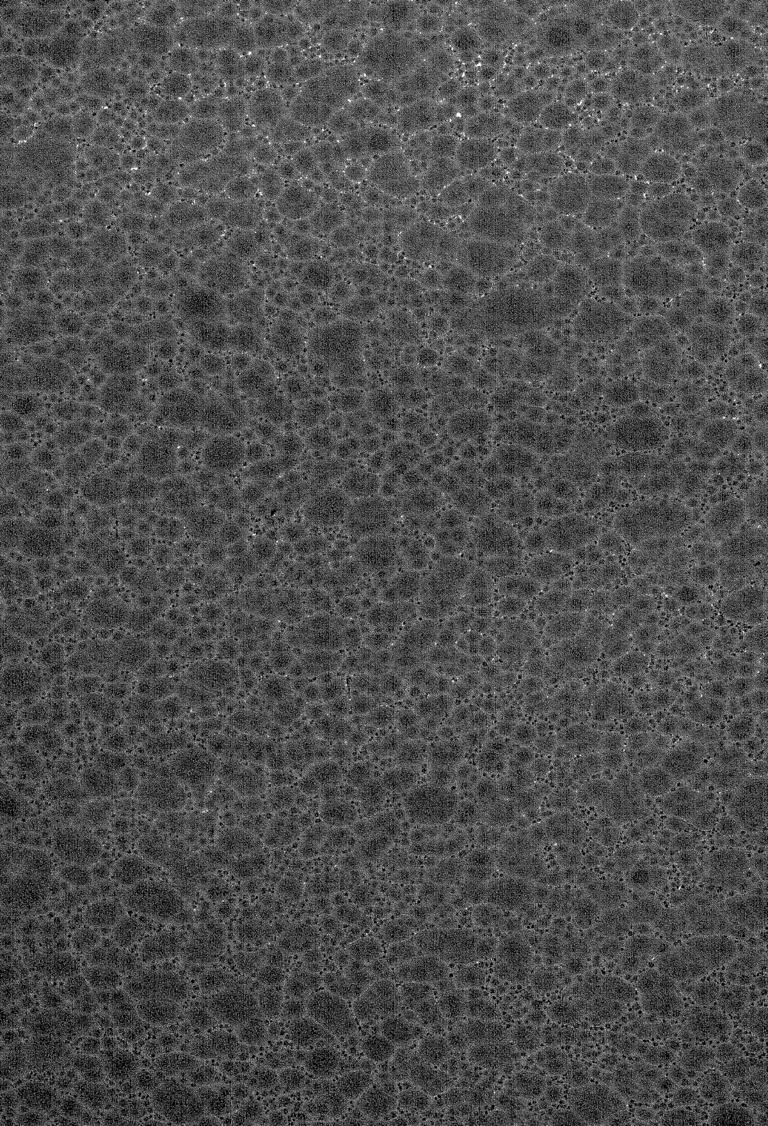
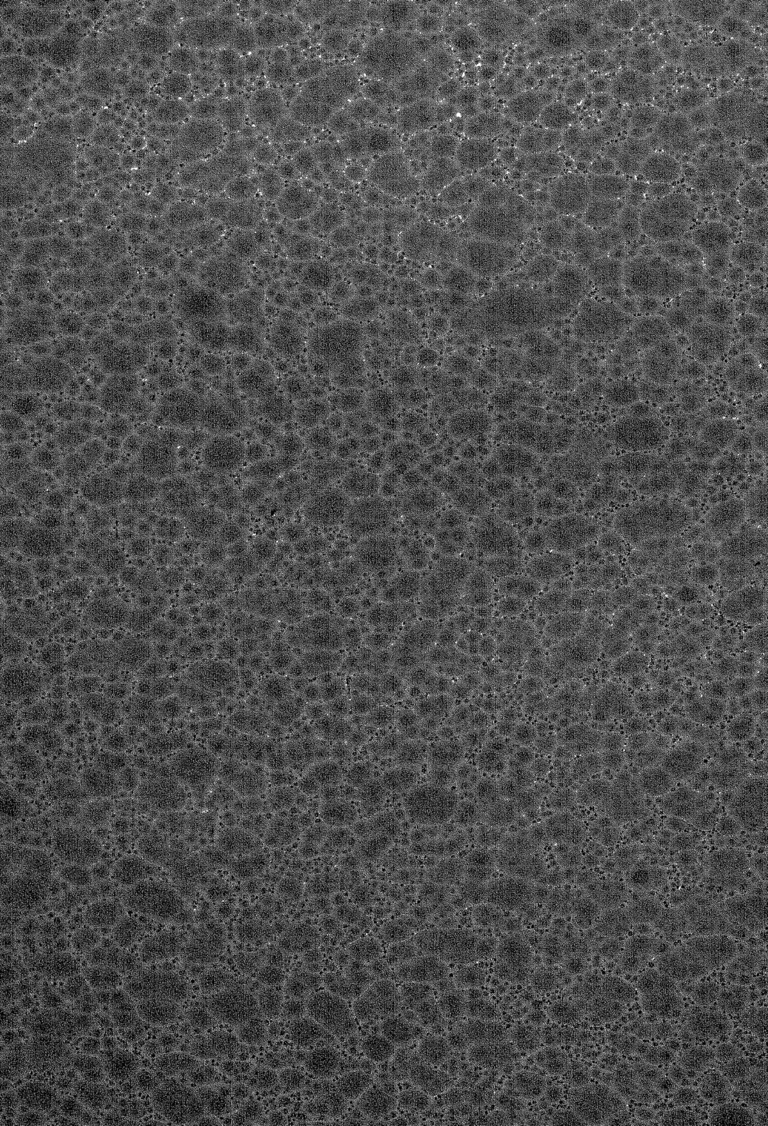
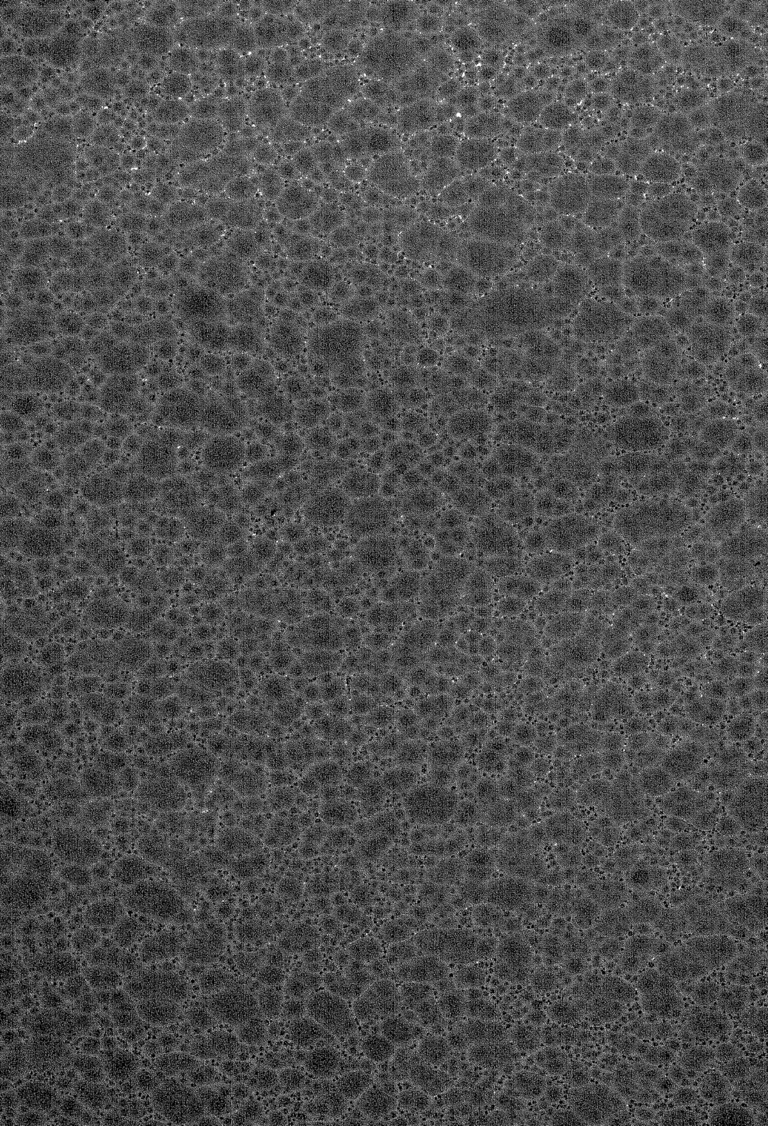








دار الكتب المصرية

القسم الأدبي



تأليف

أبي الفرج الأصفهاني

الجزء الأول

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٥ هـ – ١٩٢٧ م

تنبيـــــه

(١) أنظر الفهارس الأبجدية آخر الجزء .

(٢) هذه الفهارس لوحظ فى ترتيبها أوائل الكنى وروعيت صـــدورها .



تصـــــدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسـلام على سيد رسله وخاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسـلم . وبعد فإن كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى يعدّ بحق من أمهات كتب الأدب العربى ، فقد ترجم صاحبه لأكثر شعراء العرب من جاهليين ومخضرمين وإسـلاميين ومحـدثين كما ترجم لكثير من المغنـين فى الدولتين الأموية والعباسية ، وجمع فيه الأغانى العربية قديمها وحديثها وجعل مبناه على المـائة الصوت المختارة للرشيد وبدأ فيه بذكر الأصوات الثلاثة المختارة من جميع الغناء ونسب كل ما ذكره منها الى قائل شـعره وصانع لحنه وطريقته على شرح لذلك وتفسـير للمشكل من الغريب وبيان عروض الشـعر وضربه . و « أتى فى كل فصـل من ذلك بنتف تشاكله ، ولمع تليق به ، وفقر اذا تأملها قارئها لم يزل متنقلا بها من فائدة الى مثلها ، ومتصرّفا فيها بين جدّ وهزل ، وآثار وأخبار ، وسير وأشعار متصلة بأيام العرب المشهورة وأخبارها المأثورة ، وقصص الملوك فى الجاهلية والخلفاء فى الإسلام تجمُـل بالمتأدبين معرفتها ، وتحتاج الأحداث الى دراستها ، ولا يرتفع مَنْ فوقهم من الكهول عن الاقتباس منها ، إذ كانت منتخلة من غرر الأخبار ومنتقاة من عيونها ومأخوذة من مظانها ومنقولة عن أهل الخبرة بها » .

غير أن هـذا الكتاب الجليل القدر الذى يعتبر مصدرا للأدب العربى وينبوعا يغترف منـه كل متأدب ولا يستغنى عنـه أديب، قد طبع مرتين : الطبعة الأولى بمطبعة بولاق الأميرية سـنة ١٢٨٥ ﻫ ، والطبعة الثانيـة بمطبعة التقـدم بمصر سنة ١٣٢٣ ﻫ .

وكلتا الطبعتين مملوءة تحريفا وخالية من كل نظام أو ترتيب .

ولهذا توافرت رغبة حضرة السرى النبيل السيد على راتب —وله شغف عظيم بإحياء الأدب العربى ورغبة فى إعلاء شأنه— على إعادة طبعه بمطبعة دار الكتب المصرية، وهذا كتابه الذى بعث به الى مدير الدار فى هذا الشأن ناطق بذلك، وقد تولى القسم الأدبى بها ضبطه وتصحيحه وشرح غريبه بما هو جدير بمنزلته عند أهل العلم والأدب وأدخل فيـه من التحسينات زيادة عن الطبعتين السابقتين ما تراه مفصلا بعد ذلك . وهذا نص الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب العزة مدير دار الكتب المصرية

أما بعد السلام عليك فإنى أستعينك اليوم لتحقيق فكرة طالما جالت بخاطرى الى أن آختمرت اليوم وآستقرت .

ذلك أنى نظرت الى اللغـة فوجدتها أداة للتفاهم ومن ثمة كانت عاملا للاتحاد والعصبية . ثم هى تكتب فتكون الصلة بين الغابر والحاضر . وتبينت اللغات فاذا العربية تفضُلُهن معانى كما أنها تبذّهن ألفاظا وتراكيب . فلله الحمد الذى شرّفنا بتلك الميزة وخصّنا بتلك المعونة .

بَيْدَ أن أحدنا لا يزال يشكو تركيبا أعجميا تستعصى عليه ترجمته أو معنى مستحدثا دقيقا يسبق الى ذهنه أن ليس فى لغتنا ما يعبر به عنه، فيُحدث له تركيبا أو يصطنع له لفظا فيشيع . وقل أن يكون يومئذ موفَّقا اللهم إلا إن كان ممن استظهروا اللغة أو راجعوا الكلمة التى أحدثوا، وكلا الأمرين بعيد .

نضرب لذلك مثلا قولهم : "شقة حياد" وهى ترجمة لفظية للتركيب الإفرنجى تسطع منه ريح العجمة، وقد وُفقت للعثور على عربيتها فاذا هى "رفوض الأرض". ومن الألفاظ قولهم : "عاطل" للتردّد بلا عمل؛ والعاطل صفة مقصورة على النساء، وشتان ما معناها العربىّ والمعنى الذى يستعملونه له ؛ و إنما تسميه العرب "باهلا" . وأظهر ما يكون ضرر هذا الحدس عند علمك بأن كتّاب هذا الجيـل إنمـا يفهمون من قولك : فلان "عرضة للأمراض" أنهـا تغلب عليه بسهولة، والحقيقة عكس ذلك .

وما أكثر ما يكتب النـاس "حاجب أزجّ" و "عين نجلاء" وهم لا يعلمون من معانى تلك الصفات إلا أنها نعوت جمالية فحسب . وسواد الناس يكتب "زاده ضِغْثًا على إبّالة" و "يحْرِق عليـه الأُرّم" فلا يستقيم له ضبطهما، ولا يفهم لكلتيهما معنى .

فإن همنا بمعالجة هـذا الخطب فلا يثبطنّ من همتنا قول المستكينين : "خطأ مشهور خير من صواب مهجور" . فبالله إذا جاء بعـدنا جيل فقرأ تلك الكلمات المستعملة فى غير وجهها هل كان له غيرَ المعاجم مرجع لفهمها ! وهناك يجـد معنى مباينا لمراد الكاتب فيُغلق عليه الفهمُ .

ولا يستصغرن أحدنا شأن النطق صوابا، فها هو ذا أثره أننا أصبحنا ولا نفهم كلام إخواننا الشاميين والمغاربة .

ثم أليس الأفضل أن يتعلم المتكلم بالعربيـة كلمة " مَسْهَك "[1] مثـلا بدلا من "كران دير" وليست هى بأصعب من تلك مخارج بل إنها أقل أحرفا .

هـذا، ولما رأيت أن اللغة لا تنقاد للمرء إلا بالمَرانة وليس باستظهار المعاجم، وقلّ أن راجع المطالع كلمة شك فى ضبطها أو معناها، استقر عندى أن ضبط الكتب ضبطا كاملا يعوّد النـاس النطق بالصواب، وأن تفسير بعض الكلمات التى يغيب معناها عن جمهور الناس يرفع عنهم مشقة البحث عنها كما أنه حَرِىٌّ بوقفهم على المعنى الصحيح فيعلَق بأذهانهم .

وقد وقع اختيارى للبدء فى تحقيق تلك الأمنية — أمنية إحياء اللغة العربيـة الشريفة — على كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى، فإن أحاديثه شيّقة وأسلوبه السهل الممتنع . فالمتأدّب يقرؤه للدّرس، والمتعلل يقرؤه فيلتذّ وتصح لغته .

فان اقتنعتم برأيى الذى أدليت ونفعِه الذى أمّلت ، أمرتم مَنْ عندكم من المصححين بمراجعته وتصحيحه وضبطه وتفسـير مُغْلَقه كاملا كما وضعه مصنفه من غير حذف ولا إبدال، وأنا المتكفل بنفقة الطبع . وعسى ألّا تضنّوا علىّ بكلمة أعرف بها صَيُّورَكم[2]، لنتفاوض فى الأمر . ولكم منى جزيل الشكر والسلام م

يوم الثلاثاء لخمس خلون من شوّال سنة ١٣٤٣ هـ .

السيد على راتب

---

(١) المسهك : ممر الريح، وهو معنى "كران دير" بالفرنسية .

(٢) صيور المرء : ما يصير اليه من رأى .

وقد شكرته دار الكتب على هذه الأريحية بكتاب بعث به اليه وزير المعارف ورئيس المجلس الأعلى لدار الكتب المصرية وهذا نص الكتاب :

حضرة الحسيب النسيب السيد على راتب

أتشرف بإبلاغ سيادتكم أنه قد عُرِض على المجلس الأعلى لدار الكتب المصرية فى جلسته المنعقدة بتاريخ ٧ مايو سنة ١٩٢٥ كتابكم الكريم الخاص بإعادة طبع كتاب الأغانى فى مطبعة دار الكتب المصرية ونزولكم عن نسخه لها بعد الطبع .

فرأى المجلس، إزاء هذه المأثرة الخالدة بنشر كتاب منقطع النظير فى تاريخ الأدب العربىّ وتبرعكم بنسخه بعد ذلك لدار الكتب التى تقوم هى من جانبها بنشر أمهات الكتب الأخرى لخدمة العلم والأدب، أن يقدّم لكم خالص الشكر على هذه الأريحية المزدوجة .

وسيباشر القسم الأدبىّ بدار الكتب مراجعته وتصحيحه فيضبط غريبه وجميع أعلامه وما ورد فيه من شعر، مع شرح ما غمض فى ثنايا الكتاب، وتصويب ما وقع من التحريف فى طبعتيه السابقتين، حتى يظهر طبق رغبتكم وعلى وَفْق اقتراحكم وتسهل على المتأدبين طريقة الاستفادة منه .

وإنى مع تبليغ سيادتكم شكر حضرات أعضاء المجلس أنتهز هـذه الفرصة لأبدى لكم تقديرى لهذه العاطفة النبيلة وإعجابى بهذا العمل الجليل .

وتفضـــلوا بقبـــول التحيـــة والاحـــترام ؟

٢٨ مايو ســـنة ١٩٢٥   رئيس المجلس الأعلى لدار الكتب المصرية

وزير المعـارف

على ماهر

وقد رأينا أن ننقل عن العـلامة ابن خلدون فصلا قيما كتبه فى مقـدمته عن صناعة الغناء وتاريخها لما له من الصلة بموضوع الكتاب . قال :

فصل فى صناعة الغناء

هذه الصناعة هى تلحين الأشعار الموزونة بتقطيع الأصوات على نِسَبٍ منتظمة معروفة، يوقع على كل صوت منها توقيعا عنـد قطعه فيكون نغمة ، ثم تؤلف تلك النغم بعضها إلى بعض على نسب متعارفة فيلذ سماعها لأجل ذلك التناسب وما يحدث عنـه من الكيفية فى تلك الأصوات . وذلك أنه تبين فى علم الموسيقى أن الأصوات تتناسب فيكون صوت نصف صـوت وربع آخر وخمس آخر وجزءا من أحد عشر من آخر . واختلاف هـذه النسب عند تأديتها الى السمع يخرجها من البساطة الى التركيب . وليس كل تركيب منها ملذوذا عنـد السماع ، بل تراكيب خاصة هى التى حصرها أهل علم الموسيقى وتكلموا عليها كما هو مذكور فى موضعه . وقد يُساوق[1] ذلك التلحين فى النغمات الغنائية بتقطيع أصوات أخرى من الجمادات إما بالقرع أو بالنفخ فى الآلات تتخذ لذلك ، فترى لهـا لذة عند السماع ؛ فمنها لهذا العهد اصناف : منها ما يسمونه الشَّبَّابة[2] ، وهى قصبة جوفاء بأبخاش[3] فى جوانبها معدودة ينفخ فيها فتصوّت ، ويخرج الصوت من جوفها على سدادة من تلك الأبخاش ، ويقطع الصوت بوضع الأصابع من اليدين جميعا على تلك الأبخاش وضعا متعارفا حتى تحـدث النسب بين الأصوات فيه وتتصل كذلك متناسبة فيلتذ السمع بإدراكها للتناسب الذى ذكرناه .

---

(١) المساوقة : المتابعة . (٢) الشبابة : نوع من المزمار مولدة . (٣) يراد بالأبخاش الثقوب ، ولم نجد مادة «بخش» فى كتب اللغة ، فلعلها مولدة .

ومن جنس هـذه الآلة المزمار الذى يسـمى الزلامىّ[1] ، وهو شكل القصبة منحوتة الجانبين من الخشب جوفاء من غير تدوير لاجل ائتلافها من قطعتين منفردتين كذلك بأبخاش معدودة ينفخ فيها بقصبة صغيرة توصل فينفذ النفخ بواسطتها اليها وتصوّت بنغمة حادّة يجرى فيها من تقطيع الأصوات من تلك الأبخاش بالأصابع مثل ما يجرى فى الشبّابة .

ومن أحسن آلات الزمر لهذا العهد البوق، وهو بوق من نحاس أجوف فى مقدار الذراع يتسع إلى أن يكون انفراج مخـرجه فى مقدار دون الكف فى شـكل برى القلم، ويُنفخ فيه بقصبة صغيرة تؤدّى الريح من الفم إليه، فيخـرج الصوت ثخينا دويا، وفيه أبخاش أيضا معدودة ، وتقطع نغمة منها كذلك بالأصابع على التناسب فيكون ملذوذا .

ومنها آلات الأوتار، وهى جوفاء كلها إمّا على شكل قطعة من الكرة مثل البَرْبَط[2] والرباب، أو على شكل مربع كالقانون، توضع الأوتار على بسائطها مشدودة فى رأسها إلى دساتين[3] جائلة ليتأتى شدّ الأوتار ورخوها عند الحـاجة اليه بإدارتها ، ثم تقرع الأوتار إما بعود آخر أو بوتر مشدود بين طرفى قوس يمرّ عليها بعد أن يطلى

---

(١) الزلامىّ : تصحيف الزنامى بلغـة المغاربة . والزنامىّ منسوب الى زُنَام وهو زمار حاذق كان للرشيد . أنظر شرح القاموس . مادة ""زنم"" .

(٢) البربط : طنبـور ذو ثلاثة أوتار، كذا فى شـفاء الغليل، وقال صاحب اللسان : البربط : العود، أعجمىّ ليس من ملاهى العرب، فأعربته حين سمعت به .

(٣) قال فى المخصص ج ١٣ ص ١٢ : «يقال للتى يسميها الفرس الدساتين العَتَب . قال الأعشى :

وثنى الكف على ذى عتب * يصل الصوت بذى زير أبحّ »

بالشمع والكُندُر[1]، ويقطع الصوت فيـه بتخفيف اليـد فى إمراره أو نقله من وتر إلى وتر، واليد اليسرى مع ذلك فى جميع آلات الأوتار توقع بأصابعها على أطراف الأوتار فيما يقرع أو يحك بالوتر، فتحدث الأوتار متناسبة ملذوذة . وقد يكون القرع فى الطسوت بالقضبان أو فى الأعواد بعضها ببعض على توقيع متناسب يحدث عنه التذاذ بالمسموع .

... ...[2] والحسن فى المسموع أن تكون الأصوات متناسـبة لا متنافرة، وذلك أن الأصوات لهـا كيفيات من الهمس والجهر والرخاوة والشدّة والقلقلة والضغط وغير ذلك، والتناسب فيها هو الذى يوجب لها الحسن ؛ فأوّلا : ألا يخرج من الصوت الى مدّه دفعة بل بتدريج ثم يرجع كذلك، وهكذا الى المثل، بل لا بدّ من توسط المغاير بين الصوتين، وتأمّل هذا من آفتتاح أهل اللسان التراكيب من الحروف المتنافرة أو المتقاربة المخارج فانه من بابه؛ وثانيا : تناسبها فى الأجزاء، كما مرّ أوّل الباب فيخرج من الصوت الى نصفه أو ثلثه أو جزء من كذا منـه على حسب ما يكون التنقل مناسبا على ما حصره أهل الصناعة؛ فاذا كانت الأصـوات على تناسب فى الكيفيات ، كما ذكره أهل تلك الصناعة، كانت ملائمة ملذوذة .

ومن هـذا التناسب ما يكون بسيطا ، ويكون الكثير من الناس مطبوعا عليه لا يحتاجون فيـه الى تعليم ولا صـناعة، كما نجـد المطبوعين على الموازين الشعرية وتوقيع الرقص وأمثال ذلك . وتسمى العامة هذه القابلية بالمضمار؛ وكثير من القرّاء بهذه المثابة يقرءون القرآن فيجيدون فى تلاحين أصواتهم ، كأنها المزامير، فيطربون

(١) الكندر : اللبان . (٢) هذه النقط وصفت إشارة الى ترك ما لا علاقة له بالغناء وتاريخه فى هذا الفصل .

بحسن مساقهم وتناسب نغماتهم . ومن هـذا التناسب ما يحدث بالتركيب ، وليس كل الناس يستوى فى معرفته ، ولا كل الطباع توافق صاحبها فى العمل به اذا علم .

وهذا هو التلحين الذى يتكفل به علم الموسيقى ، كما نشرحه بعـد عند ذكر العلوم ... ...

و إذ قد ذكرنا معنى الغناء فاعلم أنه يحدث فى العمران اذا توافر وتجاوز حدّ الضرورىّ الى الحاجىّ ثم الى الكمالىّ ، وتفننوا فيه ، فتحدث هذه الصناعة ، لأنه لا يستدعيها إلا من فرغ من جميع حاجاته الضرورية والمهمة من المعاش والمنزل وغيره ، فلا يطلبها إلا الفارغون عن سائر أحوالهم تفننا فى مذاهب الملذوذات .

وكان فى سلطان العجم قبـل الملة منها بحر زاخر فى أمصارهم ومدنهـم ، وكان ملوكهم يتخذون ذلك و يولعون به ، حتى لقد كان لملوك الفرس اهتمام بأهـل هذه الصناعة ، ولهم مكان فى دولتهم ، وكانوا يحضرون مشاهدهم ومجامعهم ويغنون فيها . وهذا شأن العجم لهذا العهد فى كل أفق من آفاقهم ومملكة من ممالكهم .

وأما العرب فكان لهم أولا فنّ الشـعر يؤلفون فيه الكلام أجزاء متساوية على تناسب بينها فى عدّة حروفها المتحرّكة والساكنة ، و يفصّلون الكلام فى تلك الأجزاء تفصيلا يكون كل جزء منها مستقلا بالإفادة لا ينعطف على الآخر ، ويسمونه البيت ، فتـلائم الطبع بالتجزئة أوّلا ، ثم بتناسب الأجزاء فى المقاطع والمبـادئ ، ثم بتأدية المعنى المقصود وتطبيق الكلام عليها ، فلهجوا به ، فامتاز من بين كلامهم بحظ من الشرف ليس لغيره ، لأجل اختصاصه بهذا التناسب ، وجعلوه ديوانا لأخبارهم وحكمهم وشرفهم ، ومحكّا لقرائحهم فى إصابة المعـانى و إجادة الأساليب ، واستمرّوا على ذلك .

وهذا التناسب الذى من أجْل الأجزاء والمتحرّك والساكن من الحروف، قطرة من بحر من تناسب الأصوات، كما هو معروف فى كتب الموسيقى؛ إلا أنهم لم يشعروا بما سواه، لأنهم حينئذ لم ينتحلوا علما، ولا عرفوا صناعة، وكانت البداوة أغلب نحلهم. ثم تغنى الحداةُ منهم فى حداء إبلهم، والفتيان فى فضاء خلواتهم، فرجّعوا الأصوات وترنموا. وكانوا يسمون الترنم إذا كان بالشعر غناء، وإذا كان بالتهليل أو نوع القراءة تغبيرا (بالغين المعجمة والباء الموحدة)؛ وعللها أبو إسحاق الزجاج بأنها تذكّر بالغابر، وهو الباقى، أى بأحوال الآخرة.[1] وربما ناسبوا فى غنائهم بين النغمات مناسبة بسيطة، كما ذكره ابن رشيق آخر كتاب العمدة وغيرُه. وكانوا يسمونه "السناد"، وكان أكثر ما يكون منهم فى الخفيف الذى يرقص عليه ويمشى بالدف والمزمار، فيطرب ويستخف الحلوم، وكانوا يسمون هذا "الهزج". وهذا البسيط كله من التلاحين هو من أوائلها، ولا يبعد أن تتفطن له الطباع من غير تعليم، شأن البسائط كلها من الصنائع. ولم يزل هذا شأن العرب فى بداوتهم وجاهليتهم.

فلما جاء الإسلام واستولوا على ممالك الدنيا وحازوا سلطان العجم وغلبوهم عليه، وكانوا من البداوة والغضاضة على الحال التى عرفت لهم، مع غضارة الدين وشدّته فى ترك أحوال الفراغ وما ليس بنافع فى دين ولا معاش، هجروا[2] ذلك شيئا ما؛ ولم

---

(١) هذا رأى الزجاج. وقال الأزهرىّ: سموا ما يطرّبون فيه من الشعر فى ذكر الله تغبيرا، كأنهم اذا تناشدوها بالألحان طربوا فرقصوا وأرهجوا (أثاروا الرهج وهو الغبار)، فسموا مغبّرة لهذا المعنى. قال الأزهرى: وروينا عن الشافعى قال: أرى الزنادقة وضعوا هذا التغبير ليصدّوا عن ذكر الله وقراءة القرآن.

(٢) فى مقدّمة ابن خلدون طبع بولاق سنة ١٢٨٤ هـ وطبع بيروت: "فهجروا" بزيادة الفاء.

يكن الملذوذ عندهم إلا ترجيع القراءة والترنم بالشعر الذى هو ديدنهم ومذهبهم . فلما جاءهم الترف وغلب عليهم الرفه بما حصل لهم من غنائم الأمم، صاروا الى نضارة العيش ورقّة الحاشية واستحلاء الفراغ، وافترق المغنّون من الفرس والروم فوقعوا الى الحجاز، وصاروا موالى للعرب، وغنوا جميعا بالعيـدان والطنابير والمعازف[1] والمزامير، وسمع العرب تلحينهم للأصوات فلحنوا عليها أشعارهم، وظهر بالمدينـة نشيط الفارسىّ وطُوَيْس وسائب خاثر مولى عبد الله بن جعفر، فسمعوا شعر العرب ولحنوه وأجادوا فيه، وطار لهم ذكر، ثم أخذ عنهم مَعْبَد وطبقته وٱبن سُرَيج وأنظاره .

وما زالت صناعة الغنـاء تتدرّج الى أن كملت أيام بنى العباس عند إبراهيم بن المهدى و إبراهيم الموصلىّ وٱبنه اسحاق وٱبنه حمّاد، وكان من ذلك فى دولتهم ببغداد ما تبعه الحديث بعده به وبمجالسه لهذا العهد . وأمعنوا فى اللهو واللعب ، وٱتخذت آلات الرقص فى الملبس والقضبان والأشعار التى يترنم بها عليه، وجعل صنفا وحده. وٱتخذت آلات أخرى للرقص تسمى بالكُرّج[2] ـ وهى تماثيل خيل مسرجة من الخشب معلّقة بأطراف أقبية يلبسها النسوان، و يحاكين بها ٱمتطاء الخيل ـ فيكرون

---

(١) المعازف : الملاهى والملاعب التى يضرب بها ، يقولون للواحد : عزف ، والجمع معازف (على غير قياس) فاذا أفرد المعزف فهو ضرب من الطنابير و يتخذه أهل اليمن . وغيرهم يجعـل العود معزفا . لسان العرب مادة « عزف » .

(٢) الكرّج : فارسىّ معرب وهو ما يتخذ مثل المهر يلعب عليه ، قال جرير :

لبست سلاحى والفرزدق لعبـة * عليهـا وشاحا كرج وجلاجله

وقال أيضا :

أمسى الفرزدق فى جلاجل كرج * بعـــد الأخيطل ضرّة لجرير

ويفــزون ويثاقفون[1] . وأمثــال ذلك من اللعب المعــدّ للولائم والأعراس وأيام الأعياد ومجالس الفراغ واللهو، وكثر ذلك ببغداد وأمصار العراق، وانتشر منها إلى غيرها . وكان للموصليين غلام آسمه زِرْيَاب أخذ عنهم الغناء فأجاد، فصرفوه الى المغرب غيرةً منــه ، فلحق بالحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل أمير الأندلس، فبالغ فى تكرمته و ركب للقائه وأسنى له الجوائز والإقطاعات والجرايات، وأحلّه من دولته وندمائه بمكان ، فأورث بالأندلس من صناعة الغناء ما تناقلوه إلى أزمان الطوائف، وطما فيها بإشبيليَةَ بحر زاخر، وتناقل منها بعــد ذهاب غضارتها[2] إلى بلاد العدوة بأفريقية والمغرب ، وآنقسم على أمصارها . وبها الآن منها صُبَابة على تراجع عمرانها وتناقص دولها .

وهذه الصناعة آخر ما يحصل فى العمران من الصنائع، لأنها كمالية فى غير وظيفة من الوظائف إلا وظيفة الفراغ والفرح، وهى أيضا أوّل ما ينقطع من العمران عند آختلاله وتراجعه، والله أعلم .

(١) يثاقفون : يخاصمون و يجالدون ومصدره الثقاف والمثاقفة وهى العمل بالسيف ، ومنه :

وكأن لمـــع بروقها * فى الجوّ أسياف المثاقف

(٢) غضارتها : بهجتها وجدّتها .

ترجمـــــة

أبى الفرج الأصفهانى مؤلف كتاب الأغانى[1]

نســـبه :

هو أبو الفرج على بن الحسين بن محمد بن أحمـد بن الهيثم بن عبـد الرحمن بن مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية ابن عبد شمس بن عبـد مناف القرشىّ الأموىّ الكاتب الأصبهانىّ صاحب كتاب الأغانى . ومنه ترى أن نسبه ينتهى إلى مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية .

مولده ومنشؤه :

ولد بأصبهان سنة ٢٨٤ أربع وثمانين ومائتين، فى خلافة المعتضد بالله أبى العباس أحمد بن الموفق، وهى السنة التى مات فيها البحترى الشاعر. ونشأ ببغداد وآستوطن بها ، وكانت داره ببغداد واقعة على دجلة فى المكان المتوسط بين درب سليمان ودرب دجلة وملاصقة لدار أبى الفتح البريدى .

شيوخه وتلاميذه :

روى أبو الفرج عن عالَم كثير يطول تَعْدادهم، وسمع من جماعة لا يحصون : منهم

---

(١) المصادر التى أخذنا منها هذه الترجمة هى :

معجم الأدباء لياقوت، وفيات الأعيان لآبن خلكان، عيون التواريخ لآبن شاكر، الفهرست لآبن النديم، الكامل لآبن الأثير، نفح الطيب، مقدّمة آبن خلدون، النجوم الزاهرة فى أعيان مصر والقاهرة، الجمهرة لآبن حزم، المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم لآبن الجوزى، يتيمة الدهر، كشف الظنون، كتاب رنّات المثالث والمثانى فى روايات الأغانى .

أبو بكر بن دريد[1] وأبو بكر بن الأنبارى[2] والفضل بن الحُبَاب الجُمَحى[3] وعلى بن سليمان[4] الأخفش وإبراهيم نِفْطَوَيْه[5] ومحمد بن جرير الطبرى[6] وأحمد بن جعفر جَحْظة[7]

---

(١) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد إمام عصره فى اللغة والأدب والشعر، ولد بالبصرة فى سنة ثلاث وعشرين ومائتين ونشأ بها وتعلم فيها وانتقل الى عمان ثم الى فارس ثم الى بغداد، وتوفى بها سنة إحدى وعشرين وثلثمائة . (أنظر ابن خلكان ج ١ من ص ٧٠٩ — ٧١٣ طبع بولاق) .

(٢) هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنبارى، روى عن أبيه وعن أبى جعفر أحمد بن عبيد، وأخذ النحو عن أبى العباس ثعلب، وكان فى نهاية الذكاء والفطنة وجودة القريحة وسرعة الحفظ وكان يضرب به المثل فى حضور البديهة وسرعة الجواب، وأكثر ما كان يمليه من غير دفتر ولا كتاب، ولم يمت من سنّ عالية مات عن دون الخمسين وتوفى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ودفن بداره بالأنبار . (الفهرست لابن النديم طبع ليبزج ص ٧٥) .

(٣) هو أبو خليفة الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب بن صخر الجمحى البصرى من رواة الأخبار والأشعار والأنساب، ولى قضاء البصرة، وتوفى سنة خمس وثلثمائة . (الفهرست ص ١١٤) .

(٤) هو أبو الحسن على بن سليمان بن الفضل المعروف بالأخفش الأصغر . قرأ على ثعلب والمبرد واليزيدى وأبى العيناء وروى عنه المرزبانىّ، وكان ثقة . وهو غير الأخفش الأكبر أبى الخطاب عبد الحميد ابن عبد المجيد من أهل هجر، والأخفش الأوسط أبى الحسن سعيد بن مسعدة صاحب سيبويه . وقد هجاه ابن الرومى بأهاج كثيرة لأنه كان كثير التطير منه . توفى ببغداد سنة خمس عشرة وثلثمائة ويقال سنة ست عشرة . (ابن خلكان ص ٤٧٢ ج ١ وبغية الوعاة للسيوطى) .

(٥) هو إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة الملقب بنفطويه لشبهه بالنفط لدمامته وأدمته . كان عالما بالعربية واللغة والحديث، أخذ عن ثعلب والمبرد وكان صادقا فيما يرويه حافظا للقرآن فقيها على مذهب داود الظاهرىّ مسندا فى الحديث حافظا للسير وأيام الناس والتواريخ . ولد بواسط سنة أربع وأربعين ومائتين وسكن بغداد وتوفى بها سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة . (ابن خلكان ج ١ ص ١٥ وبغية الوعاة للسيوطى) .

(٦) هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبرى وقيل : يزيد بن كثير بن غالب، صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير كان إماما فى فنون كثيرة : منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وكان إماما مجتهدا وكان ثقة فى نقله أصح التواريخ وأثبتها . ولد سنة أربع وعشرين ومائتين بآمل طبرستان وتوفى ببغداد سنة عشر وثلثمائة . (ابن خلكان ج ١ ص ٦٥١) .

(٧) هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك، شاعر مغن مطبوع فى الشعر=

ومحمد بن خلف بن المرزُبان[1] وجعفر بن قُدَامة[2] وأبي أحمد يحيى بن على بن يحيى المنجم[3] وعمه الحسن بن محمد[4] وغيرهم، وروى عنه الدارقطني[5] وغيره .

= حاذق بصناعة غناء الطنبور حسن الأدب بارع في معناه . وكان من ظرفاء عصره . وهو من ذرية البرامكة . وقد جمع أبو نصر بن المرزبان أخباره وأشعاره . ولد سنة أربع وعشرين ومائتين وتوفى بواسط سنة ست وعشرين وثلثمائة وقيل سنة أربع وعشرين وثلثمائة . (ابن خلكان ج ١ ص ٥٧ وفهرست ابن النديم ص ١٤٥) .

(١) هو أبو عبد الله محمد بن خلف بن المرزبان . كان حافظا للأخبار والأشعار والملح . وله من الكتب كتاب الحاوى فى علوم القرآن كبير سبعة وعشرون جزءا وكتاب أخبار ابن قيس الرقيات ومختار شعره وكتاب المتيمين المعصومين وغير ذلك . (فهرست ابن النديم ص ١٤٩) .

(٢) هو أبو القاسم جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب أحد مشايخ الكتاب وعلمائهم . وكان وافر الأدب حسن المعرفة . وله مصنفات فى صنعة الكتابة وغيرها . حدّث عن أبي العيناء الضرير وحماد بن اسحاق الموصلى والمبرد ومحمد بن عبد الله بن مالك الخزاعى ونحوهم . وروى عنه أبو الفرج الأصبهانى . وله شعر جيد رواه ياقوت فى معجم الأدباء . مات سنة تسع عشرة وثلثمائة (أنظر الجزء الثانى من معجم الأدباء ص ٤١٢) .

(٣) هو أبو أحمد يحيى بن على بن يحيى بن أبي منصور . ولد سنة إحدى وأربعين ومائتين ومات سنة ثلثمائة . ونادم الموفق ومن بعده من الخلفاء . وكان متكلما معتزلىّ المذهب، وكان له مجلس يحضره جماعة من المتكلمين بالحضرة . وله كتاب الباهر فى أخبار شعراء مخضرمى الدولتين لم يتمه وأتمه من بعده ابنه أبو الحسن أحمد بن يحيى (فهرست ابن النديم ص ١٤٣) .

(٤) يروى أبو الفرج عن عمه كثيرا، وهو الحسن بن محمد، وكان من كبار الكتاب بسرّ من رأى، أدرك أيام المتوكل . ويروى كذلك عن عم أبيه عبد العزيز بن أحمد بن الهيثم وهو من كبار الكتاب أيضا أيام المتوكل . (الجمهرة لابن حزم ص ١٠٣ من النسخة التيمورية) .

(٥) هو أبو الحسن على بن عمر بن أحمد بن مهدى البغدادى الدارقطنى . كان عالما حافظا فقيها أخذ الفقه عن أبي سعيد الإصطخرى الفقيه الشافعى . وقد انفرد بالإمامة فى علم الحديث، وتصدّر فى آخر أيامه للإقراء ببغداد . وكان عارفا باختـلاف الفقهاء ويحفظ كثيرا من دواوين العرب . وصنف كتاب السنن والمختلف والمؤتلف وغيرهما . وكان متقننا فى علوم كثيرة، إماما فى علم القرآن . ولد سنة ست وثلثمائة وتوفى سنة خمس وثمانين وثلثمائة ببغداد .

ثنـاء العلمـاء عليه

ذكره ياقوت فى معجمه فقال : «العلامة النساب الإخبارى الحُفَظَةُ الجامع بين سعة الرواية والحذق فى الدراسة ، لاأعلم لأحد أحسن من تصانيفه فى فنها وحسن استيعاب ما يتصدّى لجمعه ، وكان مع ذلك شاعرا جيدا» .

وذكره ابن خلكان فى الوفيات فقال : «كان من أعيان أدبائها (بغداد) وأفراد مصنفيها . روى عن عالم كثير من العلماء يطول تعدادهم ، وكان عالما بأيام الناس والأنساب والسير . قال التنوخى : ومن المتشيعين الذين شاهدناهم أبو الفرج الأصبهانى كان يحفظ من الشعر والأغانى والأخبار والآثار والأحاديث المسنـدة والنسب مالم أر قطّ من يحفظ مثله ، ويحفظ دون ذلك من علوم أخر : منها اللغة والنحو والخرافات والمغازى والسـير ، ومن آلة المنادمة شيئا كثيرا مثل علم الجوارح والبيطرة ونتف من الطب والنجوم والأشربة وغير ذلك . وله شعر يجمع إتقان العلماء وإحسان ظرفاء الشعراء» .

وذكره أبو منصور الثعالبى فى يتيمة الدهر فقال :

«وكان من أعيان أدبائها (بغداد) وأفراد مصنفيها . وله شعر يجمع إتقان العلماء وإحسان ظرفاء الشعراء» .

وذكره ابن النديم فى الفهرست فقال :

«كان شاعرا مصنفا أديبا ، وله رواية يسيرة ، وأكثر تعويله كان فى تصنيفه على الكتب المنسوبة الخطوط أو غيرها من الأصول الجيـاد» . ويؤيد هـذا أنه فى كتابه الأغانى يروى كثيرا من الأخبار بقوله : «نسخت من كتاب فلان» .

قدح بعض العلماء فى صحة روايته

ذكره ابن الجوزى فى كتابه "المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم" فقال :

«إنه كان متشيعا ومثله لا يوثق بروايته فانه يصرّح فى كتبه بما يوجب عليه الفسق، ويهوى شرب الخمر وربما حكى ذلك عن نفسه، ومن تأمل كتاب الأغانى رأى كل قبيح ومنكر» .

ونقل ابن شاكر فى كتابه "عيون التواريخ" أن الشيخ شمس الدين الذهبى قال :

«رأيت شيخنا تقىّ الدين بن تيمية يضعفه ويتهمه فى نقله ويستهول ما يأتى به، وما علمت فيه جرحا إلا قول ابن أبى الفوارس : خلط قبل ما يموت» .

شىء من أوصافه

لم يكن لأبى الفرج الأصفهانى عناية بنظافة جسمه وثيابه، فقد حدّث الرئيس أبو الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال الصابئ فى الكتاب الذى ألفه فى أخبار الوزير المهلبىّ قال: كان أبو الفرج الأصفهانى وسخا قذرا لم يغسل له ثوبا منذ فصله إلى أن قطعه، وكان الناس على ذلك يحذرون لسانه ويتقون هجاءه ويصبرون فى مجالسته ومعاشرته ومؤاكلته ومشاربتـه على كل صعب من أمره لأنه كان وسخا فى نفسه ثم فى ثوبه وفعـله حتى إنه لم يكن ينزع درّاعة يقطعها إلا بعـد إبلائها وتقطيعها ولا يعرف لشىء من ثيابه غسلا ولا يطلب منه فى مدّة بقائه عوضا .

وحكى القاضى أبو على المحسن بن على التنوخى فى كتاب نشوار[1] المحاضرة «أن أبا الفرج كان أكولا نهمًا وكان إذا ثقل الطعام فى معدته تناول خمسة دراهم فلفلا

(1) النشوار فى الأصل بكسر النون : ما تبقيه الدابة من علفها فارسى معرّب . وهذا الكتاب قد طبع بالقاهرة سنة ١٩٢١ م وقام بتصحيحه المستشرق الانكليزى المعروف د . س . مرجليوث .

مدقوقا ولا يؤذيه ولا تدمع منه عيناه، وهو مع ذلك لا يستطيع أن يأكل حمصة واحدة أو يصطبغ[1] بمرقة قدر فيها حمص، وإذا أكل شيئا يسيرا من ذلك شرى[2] بدنه كله من ذلك، وبعد ساعة أو ساعتين يفصد وربما فصد لذلك دفعتين». قال: وأسأله عن سببه فلا يكون عنده علم منه، ويقال: إنه لم يدع طبيبا حاذقا على مرور السنين إلا سأله عن سببه فلا يجد عنده علما ولا دواء، فلما كان قبل فالجه[3] بسنوات ذهبت عنه العادة فى الحمص فصار يأكله ولا يضره، وبقيت عليه عادة الفلفل.

اتصاله بالوزير المهلبىّ

كان أبو الفرج منقطعا الى الوزير المهلبىّ — وهو الحسن بن محمد بن هارون من ولد المهلَّب بن أبى صُفْرة ووزير معز الدولة بن بويه الديلمى — ومن ندمائه الخصيصين به؛ وله فيه غرر ومدائح. ومع ما كان يصنعه الوزير بأبى الفرج لم يخل من هجوه، قال فيه:

أبعين مفتقرٍ اليك رأيتَنى * بعد الغنى فرميتَ بى من حالق[4]
لستَ الملومَ أنا الملومُ لأننى * أمّلت للإحسان غيرَ الخالق[5]

(١) يصطبغ: يأتدم.

(٢) الشرى: شىء يخرج على الجسد أحمر كهيئة الدراهم، وقيل: هو شبه البثر يخرج فى الجسد أو هو خراج صغار لها لذع شديد، يقال: شرى جلده شرى فهو شر.

(٣) الفالج: داء معروف يسترخى منه أحد شقى البدن.

(٤) الحالق: الجبل المرتفع.

(٥) نقل ابن خلكان فى كتابه وفيات الأعيان (طبع بولاق ج ١ ص ٥٠): أن الشيخ تاج الدين الكندى روى للمتنبى هذين البيتين بالاسناد الصحيح المتصل به، وقال ابن خلكان: إنهما لا يوجدان فى ديوانه. ونقل ابن شاكر فى عيون التواريخ كلام ابن خلكان ثم قال: والصحيح أن هذين البيتين لأبى الفرج الأصبهانى.

وحدّث أبو الفرج عن نفسه قال : سكر الوزير المهلبيّ ليلة ولم يبق بحضرته من ندمائه غيرى فقال لى : يا أبا الفرج، أنا أعلم أنك تهجونى سرّا، فاهجنى الساعة جهرا، فقلت : اللهَ اللهَ أيها الوزير فىّ ! إن كنتَ قد مَلِلْتنى انقطعت، وإن كنتَ تؤثر قتلى فبالسيف اذا شئت؛ قال : دع ذا، لا بدّ أن تهجونى، وكنت قد سكرت فقلت :

* أين بغلٌ بلولبِ *

فقال فى الحال مجيزا :

* فى حِرِ أمّ المهلّبى *

هات مصراعا آخر؛ فقلت : الطلاقُ لازم للأصفهانىّ إن زاد على هـذا وإن كان عنده زيادة .

قال الرئيس أبو الحسين المهلبىّ : وحدّثنى جدّى، وسمعت هذا الخبر من غيره لأنه متفاوض متعاود، أن أبا الفرج كان جالسا فى بعض الأيام على مائدة أبى محمد المهلبىّ فقدّمت سكباجة[1] وافقت من أبى الفرج سعلة فبدرت من فمه قطعة من بلغم فسقطت وسط الغَضارة[2]، فتقدّم أبو محمد برفعها وقال : هاتوا من هذا اللون فى غير هذه الصحفة، ولم يَبِنْ فى وجهه إنكار ولا استكراه، ولا داخل أبا الفرج فى هـذه الحال استحياء ولا انقباض، هذا الى مايجرى هذا المجرى على مضىّ الأيام، وكان أبو محمد عزوف[3]

(١) قال فى شرح القاموس مادة سكبج : السكباج بالكسر : معرب سركه باجه ، وهو لحم يطبخ بخلّ . وفى كتاب الأطعمة الفتوغرافى المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١ ٥ علوم معاشية ، فى وصف صنع هذا الطعام مانصه : "يؤخذ من اللحم قدر الحاجة و يقطع من الأوساط و يغسل نظيفا و يضاف إليه حوائجه مثل الجوز والبصل والكراث وشىء من اللفت و يعدّل بالخل والدبس و يصبغ بالزعفران و يعدل ملحه وأبازيره و يغطى رأس القدر ويجعل فى التنور طول الليل على نار معتدلة الى بكرة ثم يرفع" .

(٢) عبارة اللسان : "الغضار : الطين الحرّ . ابن سيده وغيره — الغضارة : الطين الحرّ . وقيل الطين اللازب الأخضر والغضار الصحفة المتخذة منه" .

(٣) يقال : عزفت نفسه عن الشىء أى عافته وكرهته .

النفس بعيدا من الصبر على مثل هذه الأسباب ، إلا أنه كان يتكلف احتمالها لورودها من أبى الفرج . وكان من ظرفه فى فعله ونظافتــه فى مأكله أنه كان اذا أراد أكل شىء بملعقة كالأرز واللبن وأمثاله ، وقف من جانبه الأيمن غلام معه نحو ثلاثين ملعقة زجاجا مجرودا — وكان يستعمله كثيرا — فيأخذ منه ملعقة يأكل بها من ذلك اللون لقمة واحدة ثم يدفعها الى غلام آخر قام من الجانب الأيسر ثم يأخذ أخرى فيفعل بها فعل الأولى حتى ينال الكفاية ، لئلا يعيد الملعقة إلى فيه دفعة ثانية . فلما كثر على المهلبىّ استمرار ما قدّمنا ذكره جعل له مائدتين : إحداهما كبيرة عامة ، وأخرى لطيفة خاصة ، وكان يؤاكله عليها من يدعوه إليها .

وكانت صحبته للمهلبىّ قبل الوزارة وبعدها إلى أن فرّق بينهما الموت .

تشـــيّعه

كان أبو الفرج الأصبهانىّ ، مع كونه من صميم بنى أمية ، على مذهب الشيعة . فقــد قال التنوخىّ عنــه : ومن المتشيعين الذين شاهدناهم أبو الفرج الأصفهانى . وقال ابن شاكر فى عيون التواريخ عنه : إنه كان ظاهر التشيع . وقال ابن الأثير فى كتاب الكامل : وكان أبو الفرج شيعيا ، وهذا من العجب .

شــــعره وأدبه

كان أبو الفرج كاتبا لركن الدولة حظيا عنده محتشما لديه . وكان يتوقع من الرئيس أبى الفضــل بن العميد أن يكرمه ويبجّله ويتوفّر عليــه[1] فى دخوله وخروجه ، وعدم ذلك منه فقال :

مالُك موفــورٌ فما بالُه * أكسبك التِّيــهَ على المُعْــدِمِ

(١) توفر على صاحبه : رعى حرماته .

ولِمْ اذا جئتَ نهضنا وإن * جئنا تطاولتَ ولم تُتمِم
وإن خرجنا لم تقل مثلَ ما * تقول "قدِّمْ طِرْفَه قدِّم"
ان كنت ذا علمٍ فمَنْ ذا الذى * مثلَ الذى تعلم لم يعلم
ولستَ فى الغارب من دولةٍ * ونحن من دونك فى المَنْسِم (١)
وقد وَلِينا وعُزِلنا كما * أنت فلم نصغُرْ ولم نعظُم
تكافأت أحوالُنا كلها * فَصِلْ على الإنصاف أو فاصرِم

⁂

وكتب أبو الفرج الى المهلبىّ يشكو الفأر ويصف الهرّ

يا لَحُدْبِ الظهور قُصْعِ الرقاب * لِدقاق الأنياب والأذنابِ
خُلقتْ للفساد مذ خُلق الخلـ * ـقُ وللعَيْث والأذى والخراب
ناقبات فى الأرض والسقف والحيـ * ـطان نقبا أعيا على النقّاب
آكلات كلّ المآكل لا تأ * مَنُها شاربات كلّ الشراب
آلفات قَرْضَ الثياب وقد يعـ * ـدل قرضَ القلوب قرضُ الثياب
زال (٢) همّى منهن أزرقُ تركـ * ـىُّ السِّبالين (٣) أنمرُ (٤) الجلباب
ليثُ غابٍ خَلقا وخُلْقا فمن لا * ح لعينيه خاله ليثَ غاب
ناصب طرفَه إزاءَ الزوايا * وإزاء السقوف والأبواب
ينتضى الظفرَ حين يطفر للصيـ * ـد وإلا فظفره فى قراب

(١) الغارب : مابين العنق والسنام من البعير . والمنسم : خفه .
(٢) زال : فرّق . (٣) السبالان : الشاربان .
(٤) الأنمر : ما فيه نمرة بيضاء وأخرى سوداء .

لا ترى أخبثيه عينٌ ولا يعـ * ـلم ما جنّتاه غير التراب
قرّطوه[1] وشنّفوه[2] وحلّو * ه أخيرا وأوّلا بالخضاب
فهو طورًا يمشى بحَلْى عَرُوسٍ * وهو طورا يخطو على عُنّاب
حبذا ذاك صاحبًا هو فى الصحـ * ـبة أوفَى من أكثر الأصحاب

وقال من قصيدة فى المهلب عِيديّة :

إذا ما علّا فى الصدر للنهى والأمر * وبثّهما فى النفع منه وفى الضر
وأجرى ظُبَا[3] أقلامه وتدفّقتْ * بديهته كالمستمدّ من البحر
رأيت نظامَ الدرّ فى نظم قوله * ومنثورَه الرقراقَ فى ذلك النثر
ويقتضب المعنى الكثير بلفظة * ويأتى بما تحوى الطوامير[4] فى سطر
أيا غرّة الدهر ائتنف غُرّةَ الشهر * وقابِلْ هلال الفطر فى ليلة الفطر
بأيمن إقبالٍ وأسعد طائرٍ * وأفضل ما ترجوه فى أفسح العمر
مضى عنك شهر الصوم يشهد صادقا * بطهرك فيه واجتنابك للوزر
فأكرم بما خطّ الحفيظان منهما * وأثنَى به المثنى وأطرى به المطرى
وزكّتك أوراق المصاحف وانتهى * الى الله منها طولُ درسك والذكر
وقبضُك كفَّ البطش عن كل مجرمٍ * وبَسْطُكَها بالعُرف فى الخير والبِرّ

وله فيه :

وهذا الشتاء كما قد ترى * عسوفٌ[5] علىّ قبيحُ الأثَرْ

---

(١) قرّطوه : ألبسوه القرط . (٢) شنّفوه : جعلوا له شنفا وهو القرط .
(٣) الظبا : جمع ظبة ، وهى فى الأصل حدّ السيف أو السنان ونحوه .
(٤) جمع طومار أو طامور وهو الصحيفة . (٥) العسوف : الجائر الظلوم .

يُغادِى بِصرٍّ[1] من العاصفا * ت أو دمقٍ[2] مثــل وَخْز الإبر
وسكّان دارك ممن أعسو * ل يلْقَيْنَ من برده كلّ شرْ
فهــذى تحِنّ وهذى تئنّ * وأدمعُ هاتيــك تجـرى دِرر[3]
إذا ما تململن تحت الظلام * تعلّلن منــك بحسن النظــر
ولاحظن ربعــك، كالمحليــشــن شاموا الــبروق رجاء المطــر
يؤمّلن عَــوْدِى بما ينتظــرن * كما يُرْتَجَى آئبٌ من ســفر
فأنعِــمْ بإنجاز ما قــد وعدتَ * فما غيرُك اليــومَ من ينتظــر
وعش لى وبعـــدى فانت الحيـا * ة والسـمع من جســدى والبصر

وقال من قصيدة يهنئه بمولود من سُرِّيّة روميّة :

إِســعَدْ بمولودٍ أتاك مبــاركا * كالبــدر أشرق جنح ليــلٍ مقمرِ
ســعد لوقت ســعادةٍ جاءت به * أمٌّ حَصَانٌ[4] من بنات الأصفر
متبحبح[5] فى ذروتى شرف العُــلا * بين المهلّب منتماه وقيصر
شمس الضحى قُرنت الى بدر الدُّجى * حتى اذا آجتمعا أتت بالمشــترى

ولمــا تولى أبو عبد الله البريدى الوزارة هجاه أبو الفرج بقصيدة طويلة أوّلها :

ياسماءآسقُطى ويا أرض مِيدى * قد تولى الوزارة آبنُ البريدى

ومنهــا :

يا لَقَومِى لِحَرِّ صدرى وعولى * وغليــلى وقلــبِىَ المعمود[6]
حين سار الخميس[7] يوم خميس * بالبريدىّ فى ثيــابٍ ســـود

(١) ريح صرّ : شديدة الصوت أو البرد . (٢) الدمق : الريح والثلج . (٣) درر : جمع درّة ، والدرّة فى الأمطار أن يتبع بعضها بعضا . (٤) الحصان : العفيفة . (٥) متبحبح : مفتخر . (٦) المعمود : من عمده أى أضناه وأوجعه . (٧) الخميس : الجيش لأنه خمس فرق : المقدّمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة .

قد حباه بهـا الإمام اصطفاءً * واعتمادا منـه لغـير عميـد

خِلَعٌ تخلـع العـلا ولواءٌ * عقــده حلّ عُقْـدةَ المعقود

وقال أبو الفرج الأصبهانىّ : بلغ أبو الحسن جحظة أن مدرك بن محمد الشيبانى الشاعر ذكره بسوء فى مجلس كنت حاضره، فكتب إلىّ :

أبا فرج أُهْجَى لديك ويُعتدَى * علىّ فلا تَحْمَى لذاك وتغضب

فكتبت اليه :

لعمـرك ما أنصـفتَنى فى مودّتى * فكن مُعتبا إنّ الأكارم تُعتِبُ

عجبتُ لمـا بُلِّغتَ عـنّى باطـلًا * وظنُّـك بى فيـه لعمرك أعجبُ

ثَكلت إذًا نفسى وعِرْسى وأُسرتى * بفَقْدى ولا أدركت ما كنتُ أطلبُ

فكيف بمن لا حَظَّ لى فى لقـائه * وسِـيّانِ عندى وصـلُه والتجنُّبُ

فثِـقْ بأخٍ أصـفاك مَحْضَ مودّةٍ * تَشَاكل منهـا ما بدا والمُغَيَّبُ

وقال من قصيدة يرثى بها ديكا وهى من أجود ما قيل فى مراثى الحيوان :

خطبٌ طُرِقتُ به أمرّ طُـروقِ * فَظُّ الحُـلولِ علىّ غيرُ شـفيق

فكأنمـا نُوَبُ الزمانِ محيطةٌ * بى راصِـداتٌ[1] لى بكلّ طريق

حـتى متى تُحمى[2] علىّ صـروفُها * وتُغصّـنى بجعاتهـا بالريق

ذهبتْ بكل مصاحبٍ ومناسبٍ * ومُـوافقٍ ومُرافقٍ وصـديق

حتى بديكٍ كنتُ آلَفُ قربَه * حسنٍ إلىّ من الديوك رشـيق

ومنهـا :

لهفى عليـك أبا النـذير لوأنّه * دَفعَ المنـايا عنك لَهْفُ شـفيق

(١) راصـدات : راقبات . (٢) تحمى : تقبل .

وعلى شمائلك اللـواتى ما نمتْ * حتى ذَوَتْ من بعد حسن سُموق(1)

لما بَقِعتَ(2) وصرتَ عِلْقَ مَضِنَّةٍ(3) * ونشأتَ نَشْأً المقبـل الموموق(4)

وتكاملت جمـلُ الجمـال بأسْرها * لك من جليـلٍ واضح ودقيـق

وكُسيتَ كالطاوُس ريشا لامعا * متـلألئا ذا رَوْنـقٍ وبريق

من حُمـرةٍ فى صُفرةٍ فى خضْرةٍ * تخييلُها يُغنى عن التحقيق

عَرَضٌ يجلّ عن القياس وجوهرٌ * لَطُفتْ معـانيه عن التـدقيق

وخطرتَ ملتحفًا ببُرْدٍ حَـبرتْ(5) * منـه بديعَ الوَشْيِ كفٌّ أنيق

كالجُلَّنـارة(6) أو صـفاءِ عَقيقـةٍ * أو لمـع نارٍ أو وميـض بُروق

أو قَهْـوةٍ(7) تختـالُ فى بَـلُّورةٍ * بتألُّق التـرويق(8) والتصـفيق(9)

وكأنّ سالفتيْـكَ(10) تِبرٌ سـائلٌ * وعلى المَفـارق(11) منك تاجُ عقيـق

وكأنّ مَجْرَى الصوتِ منك، اذا نبت * وجَفَتْ عن الأسمـاع بُحُّ(12) حُلوق،

نايٌ(13) دقيـقٌ ناعـمٌ قُرِنتْ به * نَغَمٌ مؤلَّفـة من المُوسـيقى ،

ومنهـا :

أبكى اذا أبصرتُ رَبْعَك مُوحِشًا * بتحزُّنٍ وتأسُّـفٍ وشهيـق

(1) سموق: علو وارتفاع. (2) يقال: بقع الطير: أى اختلف لونه فهو أبقع. (3) العلق: النفيس من كل شيء. ويقال: هذا الشيء علق مضنة أى يضنّ به. (4) الموموق. المحبوب. (5) حبرت: حسنت. (6) الجلنار: زهر الرمان، معرب كلنار. (7) القهوة: الخمر. (8) الترويق: التصفية. (9) التصفيق يقال صفق فلان الشراب اذا حوّله من إناء الى إناء ليصفو. (10) السالفتان: صفحتا العنق. (11) المفارق: جمع مفرق وأصله وسط الرأس الذى يفرق فيه الشعر، والمراد هنا أعالى الرأس. (12) بحّ: جمع أبحّ من البحة وهى خشونة وغلظ فى الصوت. (13) الناى من آلات اللهو أعجمى معرّب، وعربيه زَمْخَر ومزمار.

ويزيدني جَزَعًا لفقدك صادحٌ [1] * في منزلٍ دانٍ إليّ لصيق

قَرِعَ [2] الفؤادَ وقد زقا فكأنه * نادى ببَيْنٍ أو نعيّ شقيق

فتأسّفي أبدا عليك مُواصَلٌ * بسواد ليلٍ أو بياض شُروق

واذا أفاق ذوو المصائب سَلْوةً * وتصبّروا أمسيتُ غيرَ مُفيق

قال أبو الفرج: كنت انحدرت الى البصرة، ولما وردتها أصعدت الى سكّة قريش أطلب منزلا أسكنه، لأني كنت غريبا لا أعرف أحدا من أهلها إلا من كنت أسمع بذكره، فاستأجرت بيتا في خان، وأقمت في البصرة أياما ثم خرجت عنها طالبا حصن مهدي، وكتبت هذه الأبيات على حائط البيت الذي أسكنه:

الحمد لله على ما أرى * من صَنْعتي من بين هذا الورى

أصارني الدهرُ الى حالةٍ * يعدَم فيها الضيفُ عندي القِرى

بُدِّلْتُ من بعد الغِنَى حاجةً * الى كلابٍ يلبسون الفِرا [3]

أصبح أُدْمُ السُّوق لي ما كلا * وصار خبزُ البيت خبزَ الشّرا

وبعد ملكي منزلًا مُبْهِجًا * سكنتُ بيتا من بيوت الكِرا

فكيف أُلْفَى لاهيًا ضاحكا * وكيف أحظَى بلذيذ الكَرَى

سبحانَ من يعلم ما خلفَنا * وبين أيدينا وتحت الثرى

والحمد لله على ما أرى * وانقطع الخَطْبُ وزال المِرا

(1) صادح: وصف، من قولهم: صدح الديك أي رفع صوته.

(2) قرع الفؤاد: جفاه.

(3) الفرا: مقصور الفراء جمع فروة، وهي جلود حيوان تدبغ وتخاط وتبطّن بها الثياب فتلبس اتقاء البرد.

وقال من قصيدة :

وإذا رأيت فتىً بأعلى رتبـــةٍ * فى شامخ من عزِّه المترفِّع

قالت لىَ النفس العَزُوف بفضلها * ما كان أولانى بهـــذا الموضع

وقال :

الدهر يلعب بالفتى فيهيضُـــه * طـوراً ويجبرُ عظمَه فيُراش[1]

وكذا رأينا الدهرَ فى إعراضه * يُنحي وفى إقبـاله ينتـاش[2]

ومما قال فى النسيب :

أَدَلَّ[3] فيا حَبّذا من مُدِلّ * ومن ظالمٍ لدمى مُسْتَحِلّ

اذا ما تَعَـــزَّزَ قابلتُـــه * بذلٍّ وذلك جهدُ المقلّ

وقال من أبيات :

مرّتْ بنا تخطِر فى مَشْيها * كـأنمـا قامتُهـا بانَهْ

هبّت لنا ريح فمالت بهـا * كما تثنّى غصنُ ريحانهْ

فتيّمتْ قلبى وهاجت له * أحزانَه قِـدْمًا وأشجـانَهْ

قال ابن عبد الرحيم : حدّثنى أبو نصر الزجاج قال : كنت جالسا مع أبى الفرج الأصبهانى فى دكّان فى سـوق الورّاقين وكان أبو الحسن على بن يوسف بن البقّال الشاعر جالسا عند أبى الفتح بن الجزّار الورّاق وهو يُنشد أبيات إبراهيم بن العبّاس الصُّولىّ التى يقول فيها :

رأى خَلّتى من حيث يخفَى مكانُها * وكانتْ[4] قَـذَى عينيه حتى تجلّتِ

(١) يراش : أى يصير له ريش ، والمراد اليسار وحسن الحال . ويقال : راشه يريشه اذا أحسن اليه ؛ وأصله من الريش ، لأن الفقير الملق لا ينهض كالمقصوص الجناح من الطير . (٢) ينتاش : ينقذ ، يقال : انتاشنى فلان من التهلكة : أى أنقذنى . (٣) يقال : أدل عليه وثق بمحبته فأفرط عليه . ويقال : هى تُدِلّ عليه : أى تجترئ عليه . (٤) كذا فى معجم الأدباء لياقوت والرواية المشهورة « فكانت » بالفاء .

فلما بلغ إليــه استحسنه وكرره ؛ ورآه أبو الفرج فقــال لى : قم إليــه فقل له : قد أسرفت فى استحسان هــذا البيت ، وهو كذلك ، فأين موضع الصنعة فيــه ؟ فقلت له ذاك ؛ فقال : قوله «وكانت قذى عينيه» فعدت إليــه وعرّفته ، فقال : عد إليه فقل له : أخطأت ، الصنعةُ فى قوله «من حيث يخفى مكانها» . قال ياقوت : وقد أصاب كل واحد منهما حافة من الغرض ، فان الموضعين معا غاية فى الحسن وإن كان ما ذهب إليه أبو الفرج أحسن .

مــؤلفـاته

لأبى الفرج الأصفهانى مصنفات كثيرة عدا كتاب الأغانى ، منها : كتاب مجرّد[1] الأغانى ، وكتاب أخبار القِيان ، وكتاب الإماء الشواعر ، وكتاب المماليك الشعراء ، وكتاب أدب الغرباء ، وكتاب الديارات ، وكتاب تفضيل ذى الحجة ، وكتاب الأخبار والنوادر ، وكتاب مقاتل الطالبيين[2] ، وكتاب أدب السماع ، وكتاب أخبار الطفيليين ، وكتاب مجموع الأخبار والآثار ، وكتاب الخمّارين والخمّارات ، وكتاب الفرق والمعيار فى الأوغاد والأحرار[3] ، وهى رسالة عملها فى هارون بن المنجم ، وكتاب دعوة التجار ، وكتاب أخبار جحظة البرمكى ، وكتاب نسب بنى عبد شمس ، وكتاب نسب بنى شيبان ، وكتاب نسب المهالبة ، وكتاب نسب بنى تَغْلِب ، وكتاب نسب بنى كلاب ، وكتاب

(١) أشار الى هــذا الكتاب فى أوّل مقــدّمته فى كتاب الأغانى حيث قال فى الصفحة الأولى : ولم نستوعب كل ما غنى فى هذا الكتاب ولا أتى بجميعه إذ كان قد أفرد لذلك كتابا مجرّدا من الأخبار ومحتويا على جميع الغناء المتقدّم والمتأخر .

(٢) طبع هذا الكتاب بطهران فى سنة ١٣٠٧ هـ .

(٣) ذكر صاحب الفهرست هذا الكتاب وذكر له كتابا آخر باسم كتاب «صفة هارون» .

الغلمان المغنّين، وكتاب مناجيب الخصيان عمله للوزير المهلبى فى خصيين مغنيين كانا له، وكتاب الحانات، وكتاب التعديل والانتصاف فى أخبار القبائل وأنسابها[1] وهو كتاب جمهرة أنســاب العرب[2]، وكتاب أيام العرب : ألف وسبعمائة يوم، وكتاب دعوة الأطباء، وكتاب تحف الوسائد فى أخبار الولائد. وجمع ديوان أبى تمــام ولم يرتبه على الحروف بل على الأنواع كما هو الآن فى نسخة مصر، وجمع ديوان أبى نواس، وجمع ديوان البحترى ولم يرتبه على الحروف بل على الأنواع كما فعل بديوان أبى تمام، وله أيضا كتاب فى النغم[3]، ورسالة فى الأغانى[4].

وفاتـــه

توفّى أبو الفرج فى ١٤ ذى الحجة ســنة ٣٥٦ هـ فى بغداد وكان قد خلّط قبل أن يموت. ومات فى هذه السنة عالمــان كبيران، وثلاثة ملوك كبار. فالعالمان: أبو الفرج، وأبو علىّ القالى. والملوك: سيف الدولة بن حمدان، ومعزّ الدولة بن بويه، وكافور الإخشيدى. هذا ما عليه الأكثر فى تاريخ وفاته، وقال ابن خلكان: إنه الأصح. وقيل توفّى سنة ٣٥٧هـ. وفى الفهرست لابن النديم أنه توفّى سنة نيف وستين وثلثمائة. وفى معجم الأدباء طبع مصر، بعــد ذكر تاريخ وفاته ســنة ٣٥٦، حديث يقتضى أن أبا الفرج عاش الى ما بعد سنة ٣٦٢؛ وقد وضع هذا الحديث بين قوسين ونصه: [وجدت على الهامش بخــط المؤلف تجاه وفاته ما صورته : وفاته هــذه فيها نظر

(١) كذا فى معجم الأدباء وتاريخ ابن شاكر. وفى تاريخ ابن خلكان «فى مآثر العرب ومثالبها».
(٢) نبه على ذلك المؤلف فى كتاب الأغانى جزء ١٩ ص ٥٣ (طبعة بولاق).
(٣) ورد ذكر هذا الكتاب فى كتاب الأغانى ج ٩ ص ٤٩
(٤) ورد ذكر هذه الرسالة فى كتاب الأغانى ج ٥ ص ٥٣ (طبعة بولاق).

وتفتقر الى تأمل، لأنه ذكر فى كتاب أدب الغرباء من تأليفه: حدثنى صديق قال: قرأت على قصر معزّ الدولة بالشماسيّة يقول فلان بن فلان الهروى: حضرتُ هذا الموضع فى سماط معز الدولة والدنيا عليه مقبلة وهيبة الملك عليه مشتملة، ثم عدت اليه فى سنة ٣٦٢ فرأيت ما يعتبر به اللبيب، يعنى من الخراب. وذكر فى موضع آخر من كتابه هذا قصة له مع صبى كان يحبه ذكرتها بعد هذا، يذكر فيه موت معز الدولة وولاية ابنه بختيار، وكان ذلك فى سنة ٣٥٦، ويزعم فى تلك الحكاية أنه كان فى عصر شبابه؛ فلا أدرى ما هذا الاختلاف. آخر ما كان على الهامش] .

كتاب الأغانى

وثناء أهل العلم والأدب عليه

قال أبو محمد المهلبى: سألت أبا الفرج فى كم جمعت هذا الكتاب؟ فقال فى خمسين سنة، وإنه كتبه مرة واحدة فى عمره، وهى النسخة التى أهداها إلى سيف الدولة بن حمدان فأعطاه ألف دينار. وبلغ ذلك الصاحب بن عبّاد فقال: "لقد قصّر سيف الدولة، وإنه ليستحق أضعافها، إذ كان مشحونا بالمحاسن المنتخبة والفقر الغريبة، فهو للزاهد فكاهة، وللعالم مادة وزيادة، وللكاتب والمتأدب بضاعة وتجارة، وللبطل رُجْلةٌ وشجاعة، وللمضطرب[1] رياضة وصناعة، وللملك طيبة ولذاذة، ولقد اشتملت خزانتى على مائة ألف وسبعة عشر ألف مجلد ما فيها سميرى غيره، ولقد عُنيت بامتحانه فى أخبار العرب وغيرهم فوجدت جميع ما يعز[2] عن أسماع من قرفه[3] بذلك قد أورده العلماء فى كتبهم، ففاز بالسبق فى جمعه وحسن وضعه وتأليفه".

(١) كذا بالأصل وصوابه "وللمتظارف" عن كتاب تجريد الأغانى. (٢) كذا بالأصل ولعلها "يعزب" بمعنى يغيب ويخفى. (٣) قرفه بكذا: اتهمه به.

وذكر ابن خلكان أن الصاحب بن عباد كان يستصحب فى أسفاره حمل ثلاثين جمــلا من كتب الأدب ، فلما وصل اليه هــذا الكتاب لم يكن بعــد ذلك يستصحب غيره لاستغنائه به عنها .

وقال أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف كاتب عضد الدولة : لم يكن كتاب الأغانى يفارق عضد الدولة فى سفره ولا حضره، وإنه كان جليسه الذى يأنس إليه وخدينه الذى يرتاح نحوه .

وقال ياقوت : ولعمرى إن هذا الكتاب جم الفوائد عظيم العلم، جامع بين الجدّ البحت، والهزل النحت .

وقال أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد : اتّصل بى أن مُسَوَّدَة كتاب الأغانى، وهى أصل أبى الفرج ، أُخرجت الى سوق الورّاقين ببغداد لتبتاع فأُنفذت الى ابن قرابة، وسألته إنفاذ صاحبها لأبتاعها منه لى ، فجاءنى وعرّفنى أنها بيعت فى النداء بأربعة آلاف درهم، وأن أكثرها فى ظهور وبخط التعليق ، وأنها اشتريت لأبى أحمد ابن محمد بن حفص ؛ فراسلت أبا أحمد ، فأنكر أنه يعرف شيئا من هذا ؛ فبحثت كل البحث فمــا قدرت عليها .

قال ياقوت : قرأت على ظهر جزء من نسخة لكتاب الأغانى لأبى الفرج : حدّث ابن عرس الموصلى، وكان المترسل بين عز الدولة وبين أبى تغلب بن ناصر الدولة وكان يخلف أبا تغلب بالحضرة، قال : قال كتب الىّ أبو تغلب يأمرنى بابتياع كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى، فابتعته له بعشرة آلاف درهم من صرف ثمانية عشر درهما بدينار، فلما حملته اليه ووقف عليه ورأى عظمة وجلالة ما حوى قال : لقد ظُلم ورّاقه المسكين وإنه ليساوى عندى عشرة آلاف دينار، ولو فُقد لمــا قدرت عليه

الملوك إلا بالرغائب، وأمر أن تكتب له نسخة أخرى ويخلد عليها اسمه ، فابتـدأ بذلك، فما أدرى أتمت النسخة أم لا .

وروى صاحب نفح الطيب : أن الحكم المستنصر أحد خلفاء بنى أمية بالأندلس بعث فى كتاب الأغانى الى مصنفه أبى الفرج الأصفهانى، وكان نسبه فى بنى أمية، وأرسل اليه فيه بألف دينار من الذهب العين، فبعث اليه نسخة منه قبل أن يخرجه بالعراق .

وقال ابن خلدون فى مقدّمته : وقد ألف القاضى أبو الفرج الأصبهانى ، وهو ما هو، كتابه فى الأغانى، جمع فيه أخبار العرب وأشعارهم وأنسابهم وأيامهم ودولهم، وجعـل مبناه على الغناء فى مائة الصوت التى اختارها المغنون للرشيد فآستوعب فيه ذلك أتم استيعاب وأوفاه . ولعمرى إنه ديوان العرب وجامع أشتات المحاسن التى سلفت لهم فى كل فن من فنون الشعر والتاريخ والغناء وسائر الأحوال ، ولا يعدل به كتاب فى ذلك فيما نعلمـه ، وهو الغاية التى يسمو اليها الأديب ويقف عنـدها ، وأنّى له بها .

نقـــد كتاب الأغانى

قال ياقوت : وقد تأملت هـذا الكتاب وعُنيت به وطالعتـه مرارا وكتبت منه نسخة بخطى فى عشر مجلدات ، ونقلت منه الى كتابى الموسوم بأخبار الشـعراء فأكثرت، وجمعت تراجمه فوجدته يعد بشىء ولا يفى به فى غير موضع منه، كقوله فى أخبار أبى العتاهية : «وقد طالت أخباره ها هنا وسنذكر خبره مع عتب فى موضع[1]

(١) الذى فى الأغانى : «ولم أذكر هاهنا مع أخبار أبى العتاهيـة أخباره مع عتبة وهى من أعظم أخباره لأنها طويلة وفيها أغان كثيرة وقد طالت أخباره هاهنا فأفردتها» (جزء ٣ ص١٨٣ طبعة بولاق) .

آخر » ولم يفعل . وقال فى موضع آخر « أخبار أبى نواس مع جنان إذ كانت سائر أخباره قد تقــدّمت » [1] ولم يتقدّم شيء، الى أشباه لذلك . والأصوات المـائة هى تسعة وتسعون، وما أظن إلا أن الكتّاب قد سقط منه شيء أو يكون النسيان غلب عليه والله أعلم .

مختصرات كتاب الأغانى

اختصر كتاب الأغانى جماعة : منهم الوزير الحسين بن على بن حسين أبو القاسم المعروف بابن المغربى المتوفى سنة ٤١٨ هـ .

ومنهم القاضى [2] جمال الدين محمد بن سالم المعروف بابن واصــل الحموى المتوفى سنة ٦٩٧ هـ .

ومنهم أبو القاسم عبد الله المعروف بابن باقيا الكاتب الحلبى المتوفى سنة ٤٨٥هـ. قال عنه ابن خلكان : واختصر الأغانى فى مجلد واحد .

ومنهم الأمير عز الملك محمد بن عبــد الله بن أحمد الحرّانى المســبّحى الكاتب المتوفى سنة ٤٢٠ هـ .

---

(١) الذى فى الأغانى جزء ١٨ ص ٢ : « اذ كانت أخباره قد أفردت خاصة » .

(٢) وسمى كتابه تجريد الأغانى من ذكر المثالث والمثـانى . وقال فى مقدمته إنه جرد الأغانى من ذكر الأصوات وما احتوت عليه من أنواع النغم والايقاعات مما لا فائدة من ذكره كما جرده من الأسانيد والمكررات والأخبار والأشـعار المشتركة واقتصر فيه على غرر فوائده ودرر فرائده وأضاف اليه فوائد أخرى تتعلق به وشرح بعض المستغلق من ألفاظه . ويوجد منــه بدار الكتب المصرية الجزء الأول فى ثلاثة مجلدات برقم ٥٠٧١ أدب مأخوذة بالتصوير الشمسى عن نسخة خطية محفوظة بمكتبة أياصوفية بالأستانة برقم ١٤٠٠ مكتوبة بخط محمد بن محمد النصيبى كتبها بمحروسة حماة وفرغ من كتابتها سنة ٦٦٦هـ وجعلها برسم خزانة السلطان أبى الفتح محمود بن الملك المنصور محمد بن الملك المظفر أبى الفتح عمر بن شاهنشاه بن أيوب .

ومنهم الامام اللغوى جمال الدين محمد بن المكرم الأنصارى صاحب "لسان العرب" المتوفى سنة ٧١١ هـ ومختاره مرتب على حروف الهجاء سماه «مختار الأغانى فى الأخبار والتهانى» (١) .

ومنهم الرشيدى أبو الحسين أحمد بن الرشيد بن الزبير .

وقد اختصر أيضا كتاب الأغانى حضرة أستاذنا الفاضل الشيخ محمد الخضرى بك المفتش بوزارة المعارف وحذف منـه الأسانيد وما لم يستحسن ذكره من الفحش والمخل بالأدب، وروى الشعر كما قاله الشعراء لا كما غنى به المغنون فتمم بعض القصائد المنقوصة ورتب بعض القطع المشوشة بعد الرجوع الى أصولها، وجعله فى قسمين : فى القسم الأول الشعراء، وفى الثانى المغنون . ورتب الشعراء ثلاث طبقات : الأولى طبقة الشعراء الجاهليين، والثانية طبقة الشعراء الاسلاميين، والثالثة طبقة الشعراء المحدَثين وجعل المخضرمين بين كل طبقتين مع الأولى منهما ونظم فى سلك شعراء كل قبيـلة من كل طبقة فبدأ بشعراء قحطان ثم أثنى بشعراء عدنان، وبدأ الأولين بشعراء حمير

(١) ويوجد منه بدار الكتب المصرية الجزء الثانى أوله حرف الباء : وقعة بدر وينتهى الى أثناء الكلام على ترجمة حمزة بن بيض الحنفى الشاعر من حرف الحاء فى ثلاثة مجـلدات برقم ٤٦٤٦ أدب مأخوذة بالتصوير الشمسى من النسخة الخطية المحفوظة بمكتبة كوبريلى بالأستانة .

ثم الجزء الثانى أيضا يبتدئ من أول حرف الباء وينتهى الى أثناء حرف الجيم مأخوذ بالتصوير الشمسى عن النسخة المحفوظة بمكتبة المجلس البلدى بالاسكندرية المخطوطة بخط ولده عبد الله على بن المكرم بن على ابن أحمد الأنصارى فرغ من كتابته فى الرابع من شهر ربيع الأول سنة ٦٨٣ هـ فى ١٧٥ لوحة وكل لوحة تشتمل على صفحتين فى الربع فى مجلدين .

ثم ثلاثة مجلدات تبتدئ من أول حرف الخاء الى حرف الميم آخره المغيرة الأقيشر مأخوذة بالتصوير الشمسى من نسخة خطية محفوظة بمكتبة الأزهر وهما برقم ٥٥٠٣ أدب .

وقد طبع منه الجزء الأول هذا العام بالمطبعة السلفية بمصر وينتهى الى آخر أخبار اسحاق الموصلى .

وأثنى بشعراء كهلان وبدأ الآخرين بشعراء ربيعة وأثنى بشعراء مضر . وقد طبع الكتاب في ثمانية أجزاء الأول والثاني في الطبقة الأولى من الشعراء الجاهليين والمخضرمين والثالث والرابع في الطبقة الثانية من الشعراء الاسلاميين ومخضرمي الدولتين والخامس والسادس في الطبقة الثالثة من الشعراء المحدثين والسابع في المغنين وفيه مقدمة في الغناء العربي والثامن فيه الفهارس والملحوظات .

كتب الأغاني المؤلفة قبل هذا الكتاب

والمسماة باسمه

ليس كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني أول كتاب أُلّف في هذا الفنّ فقد أُلّف قبله عدّةُ كتب في الغناء سميت باسمه ، ونعرف من هذه الكتب :

(١) كتاب أغاني إسحاق التي غنى بها .

(٢) كتاب الأغاني الكبير — وقد اختلف في نسبة هذا الكتاب الى إسحاق قال ابن النديم في الفهرست ص ١٤١ :

"قرأت بخط أبي الحسن على بن محمد بن عبيد بن الزبير الكوفي الأسدي" ، حدّثني فضل بن محمد اليزيدي" قال : كنت عند اسحاق بن ابراهيم الموصلي فجاءه رجل فقال : يا أبا محمد ، أعطني كتاب الأغاني ؛ فقال : ما كتاب الأغاني؟ : الذى صنفته أو الكتاب الذى صُنف لي؟ يعني بالذى صنفه كتاب أخبار المغنين واحدا واحدا ، والكتاب الذى صُنّف له أخبار الأغاني الكبير الذى في أيدي الناس ".

ثم ذكر حكاية أخرى لتأييد ذلك وهي[1] :

حدّثني أبو الفرج الأصـفهانيّ قال حدّثني أبو بكر محمـد بن خلف وكيع قال سمعت حماد بن إسحاق يقول : ما ألّف أبي هذا الكتاب قط — يعني كتاب الأغاني الكبير — ولا رآه . والدليل على ذلك أن أكثر أشعاره المنسوبة إنما جُمعت لما ذكر معها من الأخبار، وما يجيء فيها الى وقتنا هذا ، وان أكثر نسبه الى المغنين خطأ ؛ والذى ألفه أبي من دواوين غنائهم يدل على بطلان هذا الكتاب ؛ وانما وضعه وراق كان لأبي بعد وفاته سوى "الرخصة" التى هى أوّل الكتاب ، فانّ أبي ألّفها لأن أخباره كلها من روايتنا . وقال لى أبوالفرج : هذا ماسمعته من أبي بكر وكيع حكايةً فحفظته واللفظ يزيد وينقص ، وأخبرني جحظة أنه يعرف الورّاق الذى وضعه ، وكان يسمى سندى بن على ، وحانوته فى طاق الزبل ، وكان يورّق لإسحاق ، فاتفق هو وشريك له على وضعه ؛ وهذا الكتاب يعرف فى القديم بكتاب الشركة ، وهو أحد عشر جزءا لكل جزء أوّل يعرف به ، فالجزء الأوّل من الكتاب : الرخصة ، وهو تأليف إسحاق لا شك فيه ولا خُلْف .

(٣) كتاب الأغانى لحسن بن موسى النصيبي ، وهو مرتب على حروف المعجم . قال ابن النديم فى كتاب الفهرست ص ١٤٥ : "ألفه للمتوكل وذكر فى هذا الكتاب أشياء من الأغانى لم يذكرها إسحاق ولا عمرو بن بانة وذكر من أسماء المغنين والمغنيات فى الجاهلية والإسلام كل طريف وغريب" .

(٤) كتاب الأغانى ، هو أيضا لحسن بن موسى المذكور آنفا . قال ابن النديم فى الفهرست بعد أن عزا اليه الكتاب السالف "وله كتاب الأغانى على الحروف" .

(١) ستأتى هذه الحكاية فى خطبة كتاب الأغانى على نحو ما حكاها صاحب الفهرست .

الكلمات الاصطلاحية الواردة فى كتاب الأغانى

جاء فى مقال نشر فى المجلد الخامس من مجلة المقتبس صفحة ٢٠٨ تحت عنوان « مصطلحات آلات الطرب وأغانى العرب » بحث فى اصطلاح الأصوات وأنواع الألحان الواردة فى كتب الأغانى . وهو مأخوذ من كتاب مخطوط اسمه « نيل السعود فى ترجمة الوزير داود » كتب سنة ١٢٣٢ ﻫ كما ذكر فى وصفه فى المجلد الثانى من مجلة المقتبس ص ٣٨٥ . وعنوان البحث فى هذا الكتاب : « العود ومصطلحاته » .

وحيث إن الأصوات الواردة أسماؤها فى كتاب الأغانى غير معروفة على كثرة بحث العلماء عنها ، رأينا نقل ماله تعلق ببيان اصطلاحها من هذا المقال إفادة للقراء . وهو :

قال صاحب الكتاب (العود ومصطلحاته) فى الصفحة ٢٢١ من المخطوط وما يليها :

"كثيرا ما كنت أطالع فى كتاب الأغانى ألفاظا فى مصطلح الغناء وما كنت أتوصل الى فهمها حتى ظفرت أخيرا برسالة لعبد القادر بن غيبى الحافظ المراغى المشهور بعلم الألحان، فأخذت عنه ما يتعلق بفتح مغلق الكلام الخاص بهذا العلم فأقول :

إعلم أن الألفاظ الواردة فى كتاب الأغانى تتعلق كلها بالعود العربى ، فاذا علمت تركيب هذه الآلة هان عليك فهم ما أشكل عليك من مصطلحها . فهذه الآلة طولها مثل عرضها مرّة ونصفا وغورها كنصف عرضها ، وعنقها كربع طولها فى الراحة وثخن الورقة من خشب خفيف .

ووجهها أصلب ، وتمدّ عليه أربعة أوتار أغلظها البمّ بحيث يكون غلظه مثـل المثلث الذى يليه مرة وثلثـا ، والمثلث الى المثنى كذلك ، والمثلث[1] مثل الزير كذلك .
وقد ضبطوها بطاقات الحرير فقالوا :

يجب أن يكون البم أربعا وستين طاقة ، والمثلث ثمانيا وأربعين ، والمثنى ستا وثلاثين ، والزير سبعا وعشرين . وتجعـل رءوسها من جهـة العنق فى ملاوٍ ، والأخرى كمشط فتتساوى أطوالهـا . ثم يقسم الوتر أربعة أقسام طولا ويشدّ على ثلاثة أرباعه مما يلى العنق ، وهذا دستان الخنصر . ثم ينقسم الآخر تسعة ويشدّ على تسعه مما يلى العنق ، وهذا دستان السبابة . ثم يقسم ماتحت دستان السبابة الى المشط أتساعا متساوية ويشدّ على التسع ممـا يلى المشط ، ويسمى دستان البنصر ، فيقع فوق دستان الخنصر مما يلى دستان السبابة . ثم يقسم الوتر من دستان الخنصر مما يلى المشط ثمانية أقسام ، وضعّف اليها جزءا مثل أحدها ممـا بقى من الوتر وشُـدّه فهو دستان الوسطى ، ويكون وقوعه بين السبابة والبنصر . فهذه الاصطلاحات هى المصححة للنسب . فاذا جذب وترمنها الى غاية معلومة سمى الزير ، فيجذب المثنى على نسـبة تليه فى الانحطاط وهذا مع الجنس[2] بالخنصر والضرب حتى يقع التساوى .

وتكلم بعد هـذا على مناسبة أنواع الوتر للعناصر والطبـاع . ثم قال : قوانين الغناء لا تخرج عن ثمـانية :

ثقيل أوّل ، ورسمه :

تنَّ تنَّ تنَّ . تنَّ تنَّ تنَّ .

(١) كذا فى المجلة المنقول عنها هذا الموضوع ولعله والمثنى الى الزير كذلك . (٢) لعله «الجس» .

وهو مركب من تسع نقرات هى ثلاث متواليات وواحدة كالسكون نخمس مطوية الأول .

وثقيل ثان ، وهذا رسمه :

تنّ تنّ تنْ . تنّ تنّ تنْ .

وهو مركب من إحدى عشرة وهى ثلاث متواليات فواحدة ساكنة فثقيلة فأربع مطوية الأول .

وخفيف الثقيل الثانى ويسمى الماخورى ، وهذا رسمه :

تنْ تنْ تنّ تنْ تنْ تنّ .

وهو مركب من ست : ثلاث متواليات فسكون ثم ثلاث .

ورمل ويسمى ثقيل الرمل ، وهذا رسمه :

تنّ تنْ تنْ . تنّ تنْ تنْ .

وهو مركب من سبع وهى ثقيلة أولى فتواليتان فسكون وهكذا الى آخره .

وخفيفه ، وهذا رسمه :

تنْ تنْ . تنْ تنْ . تنْ تنْ . تنْ تنْ .

وهو مركب من ثلاث نقرات متوالية متحركة .

وخفيف الخفيف ، ورسمه :

تنْ تنْ تنْ . تنْ تنْ تنْ .

وهو مركب من نقرتين بينهما سكون قدر واحدة .

وهزج، ورسمه :

تنْ تنْ تنْ تنْ . تنْ تنْ تنْ تنْ .

وهو مركب من نقـرة كالسكون ثم سكون قدر نقرة ثم بين كل آثنتين سكون .

فهذه أصول التراكيب وإنمـا تكرر بحسب آستيفاء الأدوار .

وتكلم بعد هذا على أنواع أخرى من الأغانى ثم قال :

واعلم أن اللحن يسـمى مطلقا اذا لم يكن مقيدا بلفظة تدل على وصفه كالثقيل والخفيف وخفيف الخفيف . ويذكر بعد اللحن موقع الأصبع الذى يبتدأ به ليهتدى الى قراره، فيقال مثلا : ثانى ثقيل مطلق أو ثانى ثقيل بالوسطى أو بالخنصر فى مجرى البنصر أوخفيف رمل بالبنصر أوخفيف ثقيل أوّل بالبنصر إلى غير ذلك وهو المعروف عند أصحاب هذا الفن بمواقع الأصابع من الدساتين .

نســـخ الأغانى

نسخ الأغانى الموجودة بدار الكتب والتى روجعت عليها هذه الطبعة هى :

(١) نسخة ت

وهى النسخة التيمورية المرموز إليها بالحرف «ت» وليس لدينا منها سوى الجزء الأوّل آستعرناه من حضرة صاحب السعادة أحمد تيمور باشا عند ما بدأنا فى تصحيح كتاب الأغانى. وقد أخبرنا سعادته أن ليس لديه من هذه النسخة سوى هذا الجزء. وهو جزء مخطوط يقع فى ٢٤٦ ورقة تنتهى لآخر أخبار المجنون (قيس بن الملوّح) .

وقد كتب على الصفحة الأولى منه عنوان الكتاب واسم مؤلفه وفهرس لمـا فيه من التراجم، بخط واضح بيّن . وفى أعلى الصفحة جملة لم يبن منها سوى هذه الكلمات :

«فى ملك... العلى ... الحنبلى عفا الله عنه وعافاه» . وفى وسط الصفحة كتب بخط كبير كلمات شطب عليها ولم نتبين منها بعـد الشطب بمنتهى الصعوبة سوى : « شرى من دار السلام أحد وعشرون جزءا من كتب العبد الفقير الى الله تعالى ... بن يوسف ابن عمر ... بن رسول عفا الله عنه» . وفى جانبها الأيمن من الأسفل خط مشطوب لم نتبين منه بعد الجهد سوى هـذه الكلمات : « حاز النسخة الشيخ العالم ... من تركة ... العبد الفقير الى ربه الغنىّ الغفار سـنة ٩٣٧ » . وفى الجانب الآخر كتب بحبر أحمر لم نتبينه كله وهو : « هذا خط ملك اليمن ... الملك ... رحمـة الله عليهم أجمعين ... وكل منهما ترجم ... عثمان وأنشد لشيخ الاسلام[(1)] :

مذ مدّ مجـــد الدّين فى أيامه * من بعض أبحر علمه القاموسا

نسخت صحاح الجوهرىّ كأنها * سحر المدائن حين ألقى موسى

ويبلغ طول الصفحة منهـا ٢٤ سنتيمترا وعرضها ١٦ سنتيمترا وطول ما رسم منهـا ١٩ سنتيمترا بعرض ١١ سنتيمترا وفى كل صفحة ١٥ سطرا .

وليس بهوامشها سوى بعض كلمات أو جمل سقطت من الأصـل فاستدركها الناسخ ويكتب فى نهايتها كلمة «صح» إشارة الى سقوطها من الأصـل، أو روايات مختلفة عن نسخ أخرى ويكتب فوقها الحرف «خ » إشارة الى روايتها بهذا النص فى نسخة أخرى .

أما خطها فهو الخط النسخىّ ويرجع عهـده الى ما قبل القرن العـاشر بدليل تملكها فى هذا التاريخ كما كتب فى أوّل صفحة منها، وإن كنا لم نستطع الحكم بالضبط

(١) نسب هـذين البيتين السـيد مرتضى فى شرح خطبة القاموس لنور الدين على بن محمـد العفيف المكى المعروف بالعليفى .

عن سنة نسخها، لأنه لم يتبين فيها سنة نسخها بالضبط ولا الخزانة التى كتبت برسمها ولا موضع كتابتها ولا مقابلتها بنسخة أخرى ولا شيء من ذلك .

والنسخة مضبوط أغلب كلماتها بالحركات، وتغلب عليها الصحة . وقد وجدنا بها زيادة نحو سبع صفحات ليست فى نسخة أخرى فأثبتناها فى هـذه الطبعة وهى الموجودة بين قوسين مربعين من ابتداء السطر الثالث من صفحة ١٥٦ الى السطر الخامس من صفحة ١٦٣

(٢) نســخة ا

لم نجد بها مناسبة لحرف من الأحرف ولذلك اصطلحنا على تسميتهما بالحرف «ا»، وهى نسـخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٣١٨ أدب تقع فى أربعـة عشر مجلدا، ينقص منها الجزء الرابع والثامن والحادى عشر والثانى عشر مكتوبة بخطوط مختلفة .

والجزء الأوّل منها يقع فى ٢٣١ ورقة وينتهى بآخر أخبار قيس بن الملوّح .

وليس فى الصفحة الأولى منها سوى اسم الكتاب . وكتب فى أحد جوانبها جملة لاعلاقة لهـا بشيء من ذلك وهى « عورك اسمـه الحسن بن عتبة اللهبيّ فى ترجمة معبـــد » .

ويبلغ طول الصفحة منها ٢٦ سنتيمترا وعرضها ١٨ سنتيمترا وطول ما رسم من الكتابة فى الصفحات ١٦ سنتيمترا بعرض ١١ سنتيمترا وفى كل صفحة ١٧ سطرا . وليس على هوامشها سوى بعض تعليقات سقطت من الأصل فاستدركها الناسخ ويكتب فى نهايتها غالبـا لفظ «صح» إشارة إلى سقوطها من الأصل، أو روايات

مختلفة عن نسخ أخرى ويكتب فوقها الحرف «خ» إشارة إلى روايتها بهذا النص في نسخة أخرى .

وفي أوّل هذا الجزء ورقتان مكتوبتان بخط مخالف لخط الكتّاب ، أما بقيـة الكتّاب فمكتوب بخطين مختلفين : أحدهمـا قديم كتب قبل سنة ٦٩٣ هـ إذ وجد في الجزأين الثاني والسابع عشر هذه العبارة في الورقة الأولى منهما وهي : « تملكه شرعا على بن الأمير الدلقيدى» سنة ٦٩٣ هـ . وأما الخط الآخر فهو خط موسى الشعراني وقد كتب في سنة ١١٥٥ كما ورد في آخر الجزء العشرين من الكتّاب .

أما نوع الخط فهو في كلا الخطين الخط النسخي المعهود . والخط القديم مضبوط أغلب كلماته بالحركات غير أنّنا لم نعتمد عليه في ضبط نسختنا هذه لأن فيـه كثيرا من الكلمات لم يضبط على وجهه الصحيح .

أما الخط الحديث فعار عن الضبط إلا قليلا ، ولم نعتمد أيضا في نسختنا هذه عليـــه .

ولم نتبين في النســخة الخزانة التي كتبت برسمها ولا موضع كتابتها ولا مقابلتها بنسخة أخرى . وإن في آخر الكتّاب ما يفيد أن الشيخ حسنا العطار طالعها ، وناهيك بمقدار علمه وأدبه فقد كان من أدباء عصره وله مؤلفات مشهورة .

(٣) نســخة ج

لم نجد بها مناسبة لحرف من الأحرف فاصطلحنا على تسميتها بالحرف « ج » .
وهي نسخة في مجلدين كبيرين بالمجلد الأوّل ٦٣٦ ورقة وبالثاني ٧٦٥ ورقة وهي كلها بخط موسى الشعراني ، صرح بهذا في آخر الجزء الثاني وأنه تم نسخها في يوم الجمعة

٢٠ شعبان سـنة ١١٤٢ هـ . وأما المجلد الأول فلم يذكر فيه آسم الناسخ وإنما ذكر أنه تم في يوم الخميس ١٨ محرّم الحرام سنة ١١٤٣ هـ. ومكتوب بجانب هذا ما نصه : «تملكت هذه النسخة وطالعتها وصححتها بقـدر آستطاعتي وأنا الفقير عثمان المورويّ عفا الله عنه وعن والديه» . والصفحة الأولى من هذه النسخة ليس بها شيء خاص بعنوان الكتاب أو آسم مؤلفه ،وليس بها سوى هذه الجملة مكتوبة بخط واضح وهي : « استصحبه العبـد الفقير شفيق الحسين أصلح الله تعالى شانه، وصانه عما شانه في سنة ٢٣٤» . وهذه الجملة مكتوبة بشكل مثلث على رأس زاويته الحرف «م» . وفي الصفحة الثانيـة ختم « صالح نائلي » . ويبلغ طول الصفحة منها ٣٢ سنتيمترا تقريبا وعدد سطورها ٤٥ سـطرا . وبحواشيها بيان معاني بعض الكلمات اللغوية أو استدراك ما سقط من الأصل ويكتب في آخرها كلمة « صح » إشارة إلى ذلك، أو بيان بعض الروايات المخالفة عن نسخة أخرى ويكتب في آخرها الحرف «خ» . والنسخة عارية عن الضبط إلا في الشـعر فانه مضبوط في كثير من كلماته .

ونوع الخط فيها هو الخط النسخيّ .

ولم نتبين في النسخة آسم الخزانة التي كتبت برسمها ولا موضع كتابتها ولا مقابلتها بنسخة أخرى .

(٤) نسـخة م

وهي نسخة في ثلاثة مجلدات، تشتمل على أغلب الكتاب . وهي إحدى نسخ المكتبة القيمة التي أهداها المرحوم مصطفى فاضل باشا لدار الكتب . وقد آستحسنا أن نسميها بالحرف «م» تنبيها الى ذلك ولأن كتبه بدار الكتب تعطى الرقم الخاص بها ملحقا بها هذا الحرف .

وبالمجلد الأول ٢٧٠ ورقة وبالثانى ٢٣٧ ورقة وبالثالث ٣٣٣ ورقة .

وليس فى الصفحة الأولى ولا الأخيرة من هـذه النسخة شيء خاص بعنوان الكتاب ولا آسم مؤلفه ولا من تملك هـذه النسخة ولا الخـزانة التى كتبت برسمها ولا سنة نسخها ولا آسم ناسخها ولا موضع كتابتها أو مقابلتها بنسخة أخرى . وطول صفحتها ٣٣ سنتيمترا وعرضها ٢١ سنتيمترا . وطول مارسم من الكتابة ٢٦ سنتيمترا بعرض ١٦ سنتيمترا . وعدد الأسطر ٢٥ سطرا . وليس بحواشيها شيء من التعليقات . وهى عارية عن الضبط . ولا يوثق بصحتها كثيرا لكثرة ما فيها من التحريف .

(٥) نســـخة د

وهى نسخة بها عشرة مجلدات ، الثمانية الأولى بها من أوّل الجزء الأوّل إلى آخر الثامن وبالمجلدين التاسع والعاشر الجزآن الرابع عشر والخامس عشر .

ولم نجد مناسبة لتسميتها بحرف من الحروف فسميناها بالحرف «د» . وبالجزء الأوّل ١٧٦ ورقة كتبها حسن بن محمد الشماوى ، صرح بهذا فى الجزء الرابع منها . وليس فى هذه النسخة ما يدل على الخزانة التى كتبت برسمها ولا من تملكها ولا سنة نسخها ولا موضع كتابتها أو مقابلتها بنسخة أخرى .

وهذه النسخة تغلب عليها الجدّة . وهى عارية عن الضبط ولا يوثق بها لكثرة ما فيها من التحريف .

وطول الصفحة منها ٢٤ سنتيمترا وعرضها ١٧ سنتيمترا وطول ما رسم من الكتابة ١٨ سنتيمترا بعرض ١٠ سنتيمترات . وعدد سطورها ٢١ سطرا .

(٦) نســـخة ر

وهذه النسخة طبعت فى أوروبا ولذلك سميناها بالحرف «ر» ، وهى مطبوعة فى مدينــة جريبيزڤولد ســنة ١٨٤٠ م نقلها عن مخطوطات عربية ومعها ترجمــة لاتينية وملاحظات « المسيو روز جارتن » .

وينتهى هــذا الجزء قبل آخر أخبار ابن محرز ونســبه . وكل كلماتها مضبوطة بالحركات .

(٧) نســـخة ب

وقد اصطلحنا على تسميتها بالحرف «ب» وهى نسخة كاملة رقمها بالدار ١٤٤ أدب ش فى ٢٠ جزءا مطبوعة بمطبعة بولاق الأميرية ســنة ١٢٨٥ هـ وهى نســخة العلامة المرحوم الشيخ محمد محمود بن التلاميد التركزى الشنقيطى . وقد صحح بعض ما بها من تحريف تبينه أثنــاء مطالعة الكتاب ، وكان أحيانا يكتب صواب الكلمة بالهامش وطورا يكشطها ثم يكتب صوابها بغاية الدقة فى موضعها الأصــلىّ أو يصلح الحرف المحرّف بالحرف الصحيح كالدال فى موضع الراء ، ومرة يكشط نقطة أو يضيف على الموجودة أخرى أو يعجم الحرف المهمل أو يهمل المعجم ، وذلك كله فى نفس الكلمة المطبوعة وبطريقة لا تكاد تظهر إلا بإنعام النظر وكثرة التأمل .

ولا يغيب عن القارئ أن الأستاذ الشنقيطىّ لم يتعمّد تصحيح كتاب الأغانى وإنمــا كان يعنّ له أثناء مطالعته فى نسخته الخاصة بعض تحريفات فيصححها ، وإلا فالكتاب مملوء تحريفا أكثر بكثير ممــا أصلحه بنسخته ، كما يتبين ذلك من مراجعة هــذه الطبعة ومقارنتها بطبعتى بولاق والساسى ، وبعضــه تحريف ظاهر وعدم تنبه الأستاذ الشنقيطى لتصويبه فى نسخته يدل على أنه لم يقرأه .

(٨) نســـخة س

وهى نسخة الساسى، وقد اصطلحنا على تسميتها بالحرف « س » وهى نسخة طبعها حضرة المحترم الحـاج محمد أفندى ساسى المغربى وأضاف اليها الجزء الحادى والعشرين .

هذا هو الموجود بدار الكتب من النسخ الحاوية للجزء الأوّل . وقد راجعنا نسختنا هذه على جميع هذه النسخ ، وأشرنا فى أسفل الصحف الى ما بها من روايات مختلفة ، كما سنتكلم على ذلك فى طريقة تصحيح هذا الجزء .

وبدار الكتب نسخ أخرى ليس فيها الجزء الأوّل ، كما توجد فى دور الكتب الأخرى نسخ أخرى يصح الاعتماد عليها فى طبع الكتاب .

الجزء الحادى والعشرون من الأغانى

طبع كتاب الأغانى بالمطبعة الأميرية فى عشرين جزءا تنتهى بأخبار عمارة بن عقيل ابن بلال بن جرير بن عطية الخطفى ، وبتمام هـذه الترجمة تمام الجزء العشرين وهو آخر كتاب الأغانى وقد نشر المستشرق رودلف برونو الأمريكى جزءا طبعه فى مدينة ليدن سنة ١٣٠٥ هـ — ١٨٨٨ م وقال عنه : إنه الجزء الحادى والعشرون من الأغانى ، ونحن نشك فى أن هذا الجزء من الكتاب للأسباب الآتية .

(١) أنه لم يصدّره بمقدّمة يبين فيها أصل النسخة التى نشره عنها ولا فى أىّ المكتبات عثر على هذه الزيادة .

(٢) أن أسلوبه ضعيف لا يشبه أسلوب أبى الفرج فى العشرين جزءا المتقدّمة .

(٣) أنه يشرح فى كثير من الأحيان الألفاظ الغريبة التى ترد فى أبيات الشعر وهى طريقة غير معهودة فى الكتاب ، فالجزء الأوّل مثلا على كثرة ما فيه من الألفاظ الغريبة

لم يشرح منها إلا القليـل النادر وقد لا يعدو ما شرح فى هذا الجزء من هـذا القبيل أربع أو خمس كلمات[1] .

(٤) أنه فى هذا الجزء يشرح أحيانا المعانى التركيبية لبعض الأبيات ولم نعهد مثل ذلك فى الأجزاء المـاضية[2] .

(٥) أنه يكتب كثيرا كلمة «صوت» على شعر لم يغنّ فيه وطريقة الكتّاب ألّا تكتب هذه الكلمة إلا على الشعر الذى يتحدّث بعدُ أنه وقع فيه غناء[3] .

ولولا خوف الإطالة لأتينا لك بجملة أمثلة تؤيد ما ذهبنا اليه .

طريقة تصحيح هذا الكتاب

روجعت هذه النسخة على هذه النسخ المبينة آنفا . وقد امتازت هـذه الطبعة بهذه المميزات .

(١) ترقيم الكتاب — اتبعنا فى ترتيب هذا الكتاب أن نضع كل ترجمة على حدتها ، وقد قسمنا كل ترجمة منها إلى المسائل التى تكلم عليها أبو الفرج فى هذه الترجمة ، وعنونّا لهـا بهامش الكتاب بعنوان حاولنا على قدر الجهد أن يكون وافيا للعنون عنه فى صلب الكتاب ، ومن ذلك يتكوّن الفهرس الذى سميناه فهرس الموضوعات . وقد جعلنا كل مسألة مبتدئة بسطر جديد .

ووضعنا الأسانيـد مبتدئة بلفظ « أخبرنى » أو « حدّثنى » أو « حدّثنـا » أو «نسخت من كتاب فلان» أو غير ذلك، مكتوبة بخط أكبر من خط الكتاب،

(١) أنظر صفحات ٥٦ و ١٨٨ و ١٩٢ و ١٩٣ و ١٩٨ و ١٩٩ و ٢٠٠ و ٢٠١

(٢) أنظر صفحات ١٩٨ و ١٩٩ و ٢٠٠ و ٢٠١ و ٢٠٣

(٣) أنظر صفحات ٧٣ و ١١٢ و ١١٤

ليميز القارئ هذه الأسانيد ويمر عليها مرّا إن كان فى غنية عنها . وقد أردنا بادئ بدء أن نكتب هذه الأسانيد بخط أصغر من خط الكتاب لولا أنه حال دون ذلك أن المطبعة لم يتوفر فيها الشكل اللازم لضبط الأعلام من هـذا الحجم الصغير . وضبط الأعلام لم نستطع الاستغناء عنه بحال، بل كان يأخذ منا مجهودا كبيرا، ويعلم الله كم قاسينا من العناء فى ضبط الأعلام مستندين فى ذلك إلى أوثق المصادر مع التنبيه على ذلك فى الحاشية إن كان العلم غير مشهور أو لا يتيسر لكثير من القراء الاهتداء إليه.

وبعد أن ينتهى ذكر السند نبتدئ الحكاية المروية من أول السطر حتى تنتهى، فاصلين جملها بعضها عن بعض بنقطة إن انتهت الجملة، أو بالعلامة (،) التى اصطلح على تسميتها بالشولة، فى الجملة ذات المعانى الكثيرة المرتبط بعضها ببعض، أو بشولة تحتها نقطة بين الجملتين التى يكاد ينقطع المعنى بينهما ولم ينقطع تماما . وقـد وضعنا الآيات القرآنيـة بين قوسين ( ) كما وضعنا الأحاديث بين هاتين العلامتين " " كما وضعنا الأمثـال بين هاتين العلامتين « » ووضـعنا الزيادات التى آستحسنا وضعها عن إحدى نسخ الأغانى أو عن كتاب آخر بين قوسين مربعين هكذا [ ]

وفى ظننا أن هذا الترتيب يسهّل على القرّاء كثيرا فهـم تراكيب فى الكتاب قد لا يتيسر فهمها لكثير من القرّاء بدونها .

(٢) ضبط الأعلام ــ ضبطنا الأعلام الواردة فى الكتاب، وقد وصلنا الى ضبط أغلب أعلامه اللهـم إلا القليل النادر الذى لم نتوصل الى ضبطه بعـد البحث عنه فى المظانّ التى ظننا وجوده فيها ولم نجده، على أنا نعتقد أنه بحث أطول من بحثنا قـد يوفق القارئ الى ضبطه أو قـد يراه أحد القرّاء مضبوطا فى كتاب لم نصـل إليه أو لم يخطر لنا أنه مضبوط فيه . وإنا نرجو كل من يصل إلى ضبط

علم من الأعلام لم نهتد إليه أن يكتب لنا عنه وعن المصدر الذى ضبطه منه، لنصدر ملحقا بذلك للكتاب أو لنضبطه فى الأجزاء الآتية حين وروده فيها .

(٣) ضبط الغريب والشعر — وقد ضبطنا أيضا ما ورد فى الكتاب من الألفاظ الغريبة . وقد أردنا أن ينتفع بالكتاب طبقات كثيرة فضبطنا كثيرا من ألفاظه وتركنا الألفاظ الظاهرة التى لا تستعصى على كثير من النـاس، وكذلك ضبطنا الشعر ضبطا يكاد يكون كاملا بحيث لا يخطئ فى قراءته من توافر له حـظ قليل من العلم، وشرحنا الكلمات الغريبة فى أسفل الصفحات ليكون القارئ مستغنيا عن الكشف فى كتب اللغة أو الأدب أو غيرها وقد لا يصل الى شرحها إلا بعـد وقت غير قليل، وقد التزمنا كذلك شرح ما فى الشعر من غريب وشرح معناه التركيبى إن ظننا أنه ليس فى مكنة كثير من الناس فهمه أو إدراك كنهه .

(٤) بيـان الأماكن — وكذلك ضبطنا أسمـاء الأماكن والبلدان مع بيان مواقعها، مسترشدين فى ذلك بالكتب المؤلفة فى هذا الباب .

(٥) بيـان الألفاظ الاصطلاحية أو الدخيـلة — وكذلك شرحنا ما ورد فى الكتاب من أسماء مولّدة أو معرّبة ممـا لا يوجد فى كتب اللغة المقصورة على بيان ذكر الألفاظ العربية الفصيحة : كأسماء الأطعمة وغيرها من المعانى المحدثة فى عهد الأمويين أو العباسيين فمن بعدهم .

(٦) الروايات المختلفة فى نسـخ الأغانى — اذا اختلفت نسخ الأغانى الموصوفة آنفا ننظر الى ما هو الصحيح أو الأنسب بالمقام فنضعه فى الصلب وننبه على باقى النسخ فى أسفل الصحيفة .

وربمـا وجدنا النسخ كلها متفقة على خطأ فى بعض الكلمات ونجد صـوابها فى بعض كتب اللغة أو الأدب، فنضع الكلمة فى الأصل على وجهها الصحيح وننبه فى أسفل الصحيفة على مأخذها ثم نذكرها بالحال التى وردت عليها فى نسخ الأغانى.

وقد استعنا بالكتب الآتية فى تصحيح هـذا الكتاب نذكرها مرتبة حسب حروفها الأبجدية .

(ا)

أخبـار أبى نواس طبع مصر — أساس البـلاغة للزمخشرى — الاشتقاق لابن دريد — الأمالى والنوادر لأبى على القالى — أقرب الموارد — الأنساب للسمعانى .

(ب)

بدائع الزهور لابن إياس — بغية الوعاة للسيوطى .

(ت)

التـاج للجاحظ — تاج العروس للسيد محمـد مرتضى الزبيـدى — تاريخ ابن جرير الطبرى — تقريب التهذيب فى أسماء الرجال للحافظ بن حجر العسقلانى — تهذيب التهذيب فى أسماء الرجال له أيضا .

(ح)

الحماسة الصغرى لأبى تمام المعروفة بالوحشيات .

(خ)

خزانة الأدب للبغدادى — الخصائص لابن جنى — خلاصة تذهيب تهذيب الكمال فى أسمـاء الرجال لصـفى الدين الخزرجى .

(د)

ديوان أبى تمـام — ديوان جرير — ديوان الحمـاسة لأبى تمـام الطائى — ديوان عمر بن أبى ربيعة — ديوان الفرزدق — ديوان النابغة الذبيانى ،

(ز)

زهر الآداب للحصرى .

(س)

سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب للشيخ محمد أمين البغدادى .

(ش)

شرح الأشعار الستة للأعلم الشنتمرى — شرح الأشمونى على الألفية — شرح ديوان الحماسة للتبريزى — شفاء الغليل للشهاب الخفاجى .

(ص)

صبح الأعشى للقلقشندى — الصحاح للجوهرى .

(ط)

طبقات النحاة البصريين لأبى سعيد السيرافى .

(ع)

العقد الثمين فى دواوين الشعراء الستة الجاهليين — العقد الفريد لابن عبد ربه — العمدة لابن رشيق القيروانى .

(ف)

فهرست ابن النديم .

(ق)

القاموس المحيط للفيروزبادى .

(ك)

الكامل لابن الأثير — الكامل للمبرد — كتاب البخلاء للجاحظ — كتاب الحيوان للجاحظ — كتاب سيبويه .

(ل)

اللآلئ المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة للسيوطى — لسان العرب لابن منظور — لطائف المعارف لأبى منصور الثعالبى .

(م)

ما يعوّل عليه فى المضاف والمضاف اليه — المثل السائر لابن الأثير الجزرى — مجمع الأمثال للميدانى — المحاسن والمساوى للبيهقى — المخصص لابن سيده — المزهر للسيوطى — مسالك الأبصار لابن فضل الله العمرى — المسالك والممالك لابن خرداذبة — المشتبه فى أسماء الرجال للحافظ الذهبى — المصباح المنير للفيومى — المعارف لابن قتيبة — معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسى — معجم الأدباء — لياقوت — معجم البلدان لياقوت — معجم ما استعجم لأبى عبيد البكرى — المعرب لابن الجواليق — مغنى اللبيب لابن هشام — المغنى فى أسماء الرجال للشيخ محمد طاهر الهندى المطبوع بهامش تقريب التهذيب — مفردات ابن البيطار — المقاصد النحوية فى شرح شواهد الألفية للعينى المطبوع بهامش خزانة الأدب — الملل والنحل للشهرستانى — الموشح لأبى عبيد الله المرزبانى .

(ن)

نفح الطيب للمقرى — النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير — نهاية الأرب للنويرى .

(و)

وفيات الأعيان لابن خلكان .

اللجنـــة المؤلفـــة لتصحيح الكتاب :

تألفت لهـذا العمل لجنة مكوّنة منى ومن حضرة الأستـاذ الشيخ محمد الخضر المصحح بالدار وأحد علماء الأزهر وجامع الزيتونة ؛ ومن حضرة الأستـاذ الشيخ أحمد عبد الرحيم ؛ وقد كانت هـذه اللجنة تقوم بعمل هـذا التصحيح وتطلب من المطبعة عمل التجارب الكثيرة، وهى التى تعتمد طبعها بعد ذلك .

وكان يطلع عليها، حضرات السيد محمد الببلاوى مراقب إحياء الآداب العربية بالدار، وصاحب العزة شاعر مصر الكبير حافظ ابراهيم بك،وحضرة الشاعر القدير أحمد نسيم افندى المصحح بها، ويبدون ملاحظات قيمة .

وكانت تعرض بعد ذلك على حضرات : أحمد تيمور باشا ، وجعفر ولى باشا، والأستاذ الفاضل الشيخ محمد الخضرى بك المفتش بوزارة المعارف العمومية والأستاذ الشيخ أحمد أمين المدرس بالجامعة المصرية لابداء ملاحظاتهم عليها، وكانت ترد منهم مشفوعة بملاحظات جديرة بالاعتبار . وكنا نثبتها بعد ما يتبين لنا رجحانها عما أثبتناه .

ومما هو جدير بالذكر تلك العناية السامية التى بذلها حضرة صاحب العزة الأستاذ المربى الكبير محمد أسعد برادة بك مدير دار الكتب المصرية فقد كان يتفضل بتعهدنا من آن لآخر بارشاداته القيمة وآرائه السديدة .

وإنا نقدّم لحضراتهم أخلص الشكر على ما تكرّموا به من هذا العمل الجليـل الذى خدموا به العلم والأدب أجل خدمة ؟

أحمد زكى العدوى
رئيس قسم التصحيح بدار الكتب المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

[مقدّمة]

نهج أبي الفرج في تأليف الكتاب

هذا كتاب ألّفه علىُّ بنُ الحُسين بن محمد القُرَشىّ الكاتب المعروف بالأَصْبَهانىّ، وجمع فيه ما حضَره وأمكنه جمعُه من الأغانى[1] العربية قديمِها وحديثِها، ونسَب كلَّ ما ذكَره منها الى قائلِ شعرِه وصانعِ لحْنه وطريقته من إيقاعه وإصبَعه التى يُنسب اليها من طريقته، وآشتراكِ إن كان بين المغنِّين فيه، على شرحٍ لذلك وتلخيص وتفسيرٍ لمُشْكِل من غريبه وما لا غنًى عن علمه من علَل إعرابه وأعاريض شعره التى تُوصِّل الى معرفة تجزئته وقسمة ألحانه .

ولم يَستوعب كلَّ ما غُنِّىَ به فى هذا الكتاب ولا أتى[2] بجميعه ، اذ كان قد أفرد لذلك كتابا مجرَّدا من الأخبار ومحتويا على جميع الغناء المتقدّم والمتأخّر . وآعتمد فى هذا [الباب][3] على ما وجَد لشاعرِه أو مغنّيه أو السبب الذى من أجله قيل الشعرُ أو صُنع اللحنُ خبرا يُستفاد ويَحْسُن بذكره ذكْرُ الصوت معه على أَقْصرِ ما أمكنَه وأبعدِه من الحَشْو والتكثير بما تَقِلُّ الفائدة فيه ، وأتى فى كل فصل من ذلك بنُتَف تُشاكله، ولُمَع تليق به، وفِقَر إذا تأمّلها قارئُها لم يزل متنقِّلا بها من فائدة الى مثلها،

---

(١) الأغنية والإغنية بالضم والكسر وتشديد الياء وتخفيفها : ما يُترنم ويُتغنى به من الشعر ونحوه والجمع أغانىُّ وأغانٍ . والعامة ينطقونه خطأً المغانى . (٢) الكثير فى لا النافية التى تدخل على الماضى أن تكرر أو يقصد به الدعاء، ومن غير الكثير قوله تعالى « فلا آقتحم العقبة » وقول الشاعر

إن تغفر اللهم تغفر جما * وأى عبد لك لا ألما

وعبارة المؤلف هنا من هذا القبيل . (٣) هذه الكلمة زيادة فى أ ، ى ، م .

ومتصرِّفا فيها[1] بين جِدٍّ وهزلٍ ، وآثارٍ وأخبار ، وسِيَرٍ وأشعار متصلة بأيام العرب المشهورة وأخبارها المأثورة ، وقصص الملوك فى الجاهلية والخلفاء فى الإسلام تجمُل بالمتأدِّبين معرفتُها ، وتحتاج الأحداث الى دِرَاستها ، ولا يرتفع مَنْ فوقهم من الكهول عن الاقتباس منها ، إذ كانت مُتنخَّلةً[2] من غُرَر الأخبار ومُنتقاةً من عيونها ومأخوذةً من مَظَانِّها ومنقولةً عن أهل الخِبْرة بها ، فصدَّر كتابَه هذا وبدأ فيه بذكر المائة الصوتِ المختارةِ لأمير المؤمنين الرشيد — رحمه الله تعالى — وهى التى كان أَمَر إبراهيمَ المَوْصِلىّ وإسماعيلَ بن جامع وفُلَيْحَ بن العَوْراء باختيارها له من الغناء كلِّه ؛ ثم رُفِعت[3] الى الواثق بالله — رحمة الله عليه — فأَمَر إسحاق بن إبراهيم بأن يَخْتار له منها ما رأى أنه أفضل مما كان ٱختير متقدِّما ، ويُبْدِلَ ما لم يكن على هذه الصفة بما[4] هو أعلى منه وأولى بالاختيار، ففعل ذلك . وأَتْبَعَ هذه القطعةَ بما ٱختاره غيرُ هؤلاء من متقدِّمى المغنِّين وأهل العلم بهذه الصناعة من الأغانى ، وبالأصوات التى تجمع النَّغَمَ العشرَ المشتملة على سائر نغم الأغانى والملاهى ، وبالأَرْمَال الثلاثة المختارة ، وما أشبه ذلك من الأصوات التى تتقدّم غيرَها فى الشهرة كمُدُنِ مَعْبَد وهى سبعة أصوات ، والسبعةِ التى جُعلت بإزائها من صَنْعة ٱبن سُرَيْج وخُيِّر بينهما فيها ، وكأصوات معبد المعروفة بألقابها ، وزَيانِبِ يُونُسَ الكاتب ، فإن هذه الأصوات من صُدُور الغناء وأوائله وما لا يَحْسُن تقديمُ غيرِه أمامَه ؛ وأتبع ذلك بأغانى الخلفاء وأولادهم ثم بسائر الغناء الذى عرف له قصةٌ تُستفاد وحديثا يُستحسن ، إذ ليس لكلِّ الأغانى خبرٌ [تعرفه][5] ولا فى كلّ ما له خبر فائدةٌ ولا لكلّ ما فيه بعضُ الفائدة رَوْنَقٌ يَرُوقُ الناظرَ ويُلْهِى السامع .

(١) كذا فى أ ، م ، ء وفى ب ، حـ ، ر « متصرفا بها » وفى ت « منصرفا منها » .
(٢) فى الأصول كلها « متنحلة » بالحاء المهملة وهو تحريف صوّبه الأستاذ الشنقيطى فى نسخته بوضع نقطة فوق الحاء . (٣) كذا فى أ ، م ، ء وفى سائر النسخ « وقعت » . (٤) كذا فى جميع النسخ بتعدية الفعل الى المتروك بنفسه والى غير المتروك بالباء ، وهو على غير المعروف من أن الباء تدخل على المتروك . (٥) زيادة فى ت .

ووَقّع على أوّل كلّ شـعرٍ فيه غناءٌ صوتا[(١)] ليكون عَلَامةً ودَلَالةً عليـه يتبيَّنُ بها ما فيه صنعة من غيره . وربمـا أَتَى فى خِلَال هـذه الأصوات وأخبارِها أشـعارٌ قِيلت فى تلك المعانى وغُنِّىَ بها وليست من الأغانى المختارة ولا من هـذه الأجناس المرتَّبة، فلا يوجد من ذكرها معها بُدٌّ ، لأنهـا اذا أُفْرِدت عنها كانت إمّا منقطعـةَ الأخبار غيرَ مُشَاكِلةٍ لنظائرها أو مُعَادَةً أخبارُها ، وفى كِلْتَا الحالتين خلافٌ لمـا يجىء به هـذا الكتّاب . وقد يأتى أيضا منها الشىءُ الذى تَطولُ أخبارُه وتَكْثُر قِصَصُ شاعره مع غيره من الأصوات والأخبار، فلا يمكن شرحُها جَمْعاء[(٢)] فى ذلك الموضع لئلّا تنقطعَ الأخبار المذكورة بدخوله بينهـا[(٣)] ، فيؤخَّرُ ذكره الى مواضعَ يحسُن فيها ، ونظائرَ له يُضَاف اليها غيرَ قاطعٍ آتِّسَاقَ غيرِه منهـا ولا مُفْرِدٍ للقرائن بتوسُّطِه لهـا ، ويكونُ ذِكْرُه على هذه الحال أَشْكَلَ وأَلْيَقَ .

عـدم ترتيبـه على طـرائق الغنـاء أو طبقات المغنّين

قال مؤلف هذا الكتّاب : ولعلّ [بعضَ][(٤)] مَنْ يتصفّح ذلك يُنكر تركَنا تَصْنيفَه أبوابا على طرائق الغناء أو على طبقات المغنّين فى أزمانهم ومراتبهم أو على ما غُنِّىَ به من شعر شاعر ؛ والمـانع من ذلك والباعثُ على ما نَحَوْناه عِلَلٌ :

منها : أنا لمـّا جَعلنا آبتداءَه الثلاثةَ الأصواتِ المختارة كان شعراؤها من المتأخرين[(٥)] ، وأوّلهم أبو قَطِيفَةَ وليس من الشعراء المعدودين ولا الفحول ، ثم عُمَرُ بن أبى رَبِيعة ، ثم نُصَيبٌ . فلما جَرَى أوّلُ الكتّاب هذا المَجْرَى ولم يمكن ترتيبُ الشعراء فيه ، أُلحِق آخرُه بأوّله وجُعِل على حَسَبِ[(٦)] ما حضَر ذِكْرُه . وكذلك سائرُ المـائة الصوتِ المختارة ، فإنها جاريةٌ على غير ترتيب الشـعراء والمغنّين . وليس المَغْزَى فى الكتّاب

---

(١) كذا فى ت وفى سائر النسخ «ووُقِّع ... صوت» . (٢) فى ت « أجمع » وفى سائر النسخ « جمعا» . (٣) كذا فى ت وفى ب ، س ، حـ ، ر «لدخوله فيها» وفى أ ، م ، ء «لدخولها فيها فيؤخر ذلك الخ» . (٤) زيادة فى ت . (٥) كذا فى ت وفى سائر النسخ « المهاجرين والأنصار» . (٦) كذا فى ت وفى ب ، س ، حـ ، ر «نسب» وفى أ ، م ، ء «سبب» .

ترتيبَ الطبقات وإنما المغزَى فيه ما ضُمِّنَهُ من ذكر الأغانى بأخبارها وليس هذا ممّا يضرُّ فيها[1] .

ومنها : أن الأغانىَ قَلَّما يأتى منها شىء ليس فيه اشتراكٌ بين المغنّين فى طرائقَ مختلفةٍ لا يمكن معها ترتيبُها على الطرائق، إذ ليس بعض الطرائق ولا بعض المغنّين أولى بنسبة الصوت اليه من الآخر .

ومنها : أن ذلك لو لم يكن كما ذكرنا لم يَخْلُ فيها — اذا أَتَيْنا بغناء رجلٍ [رجلٍ][2] وأخباره وما صنَّف إسحاقُ وغيره — من أن نأتىَ بكلّ ما أَتَى به المصنِّفون والرواةُ منها على كثرة حَشْوه وقلّة فائدته ، وفى هذا نقضُ ما شرَطناه من إلغاء الحشو ، وأن نأتىَ ببعض ذلك فيُنسَبَ الكتابُ الى قصورٍ عن مَدَى غيره . وكذلك تجرِى أخبارُ الشعراء ، فلو أتينا بما غُنِّىَ به فى شعر شاعرٍ منهم ولم نتجاوزه حتى نَفْرُغ منه ، لجَرى هذا المَجْرى ، وكانت للنفس عنه نَبْوة ، وللقلب منه مَلّة ، وفى طباع البشر محبةُ الانتقال من شىء الى شىء ، والاستراحةُ من معهود إلى مستجَدٍّ ، وكلُّ منتقَلٍ اليــه أشْهَى الى النفس من المنتقَل عنه ، والمنتظَرُ[3] أغلبُ على القلب من الموجود . واذا كان هذا هكذا فما رتَّبْناه أَحْلى وأحسنُ ، ليكونَ القارئُ له بانتقاله من خبر إلى غيره ، ومن قصة إلى سواها ، ومن أخبار قديمة إلى مُحْدَثة ، ومَلِيك إلى سُوقَةٍ ، وجِدٍّ إلى هَزْل أنشطَ لقراءته وأشهى لتصفُّح فنونه ، لا سيَّما والذى ضَمَّنَّاهُ إيّاه أحسنُ جنسِه وصَفْوُ ما أُلِّفَ فى بابه ولُبَابُ ما جُمع فى معناه .

وكلُّ ما ذكَرْنا فيه من نِسَب الأغانى الى أجناسها فعلى مذهبِ إسحاق بن إبراهيم المَوْصلىّ وإن كانت روايةُ النسبة عن غيره ، إذ كان مذهبُه هو المأخوذَ به اليوم دون

(١) كذا فى ت ، حـ ، ر ، ء . وفى سائر النسخ «بها» . (٢) لم توجد هذه الكلمة إلا فى ت . والمراد : بغناء واحدٍ واحدٍ (٣) فى م ، ء ، أ «والمبتكر» .

[مذهب][1] مَنْ خالفه مثل إبراهيم بن المَهْدى ومُخَارِق وعَلُّويَه وعَمرو بن بَانَةَ ومحمد بن الحارث ابن بُسْخُنَّر[2] ومن وافقهم، فإنهم يسمُّون الثَّقِيلَ الأوّل وخفيفَه الثقيلَ الثانىَ وخفيفَه، ويسمّون الثقيلَ الثانىَ وخفيفه الثقيلَ الأوّل وخفيفه، وقــد ٱطُّرِح ما قالوه الآن وتُرِك، وأخَذ الناس بقول إسحاق.

الباعث لأبى الفرج على تأليف الكتاب

قال مؤلف هذا الكتاب: والذى بعثنى على تأليفــه أن رئيسا من رؤسائنا كلّفنى جَمْعَه له وعرّفنى أنه بلَغه أن الكتاب[3] المنسوب الى إسحاق مدفوعٌ أن يكون من تأليفه، وهو مع ذلك قليل الفائدة، وأنه شاكٌّ فى نسبته[4]، لأن أكثر أصحاب إسحاق يُنكرونه، ولأن ٱبنه حمّادا أعظمُ الناس إنكارا لذلك. وقد لَعَمْرِى صدَق فيما ذكره وأصاب فيما أنكره.

أخبرنى محمد بن خَلَفٍ وَكِيعٌ قال: سمعت حمّادا يقول: ما ألّف أبى هذا الكتابَ قَطُّ ولا رآه. والدليل على ذلك أن أكثر أشعاره المنسوبة التى جُمعت فيه الى ماذُكر معها من الأخبار ما غَنّى فيــه أحدٌ قطُّ، وأن أكثر نسبه الى المغنّين خطأ؛ والذى ألّفه أبى من دواوين الغناء[5] يدلّ على بُطْلان هذا الكتاب، وإنمـا وضَعه وَرّاقٌ كان لأبى بعد وفاته، سوى الرُّخْصة[6] التى هى أوّل الكتاب فإن أبى ــ رحمه الله ــ ألّفها

(١) لم توجد هذه الكلمة إلا فى ت. (٢) كذا فى هامش نسخة الأستاذ الشنقيطى بخطه، وضبطه بالقلم بضم الباء وإسكان السين وضم الخاء وإسكان النون وكتب فوقه "صح". وفى ت، حـ، ر "بشخير" وفى سائر النسخ "شخير". (٣) هو كتاب الأغانى الكبير كما فى فهرست ابن النديم طبع ليبزج ص ١٤١ (٤) كذا فى ب، سـ وفى سائر النسخ «نسبه». (٥) كذا فى ا وكذلك فى م، ى وفيهما عن نسخة أخرى «الشعراء» وفى ت «غنائهم» وفى باقى النسخ «غنائه». (٦) قال فى الفهرست: وهذا الكتاب (يريد كتاب الأغانى الكبير) يعرف فى القديم بكتاب الشركة وهو أحد عشر جزءا لكل جزء أول يعرف به فالجزء الأول من الكتاب «الرخصة» وهو تأليف إسحاق لا شك فيه ولا خلف.

لأن أخبارها كلَّها من روايتنا . هــذا ما سمِعتُه من أبى بكر حكايةً [لحِفظته][1] واللفظ يزيد وينقُص .

وأخبرنى أحمدُ بن جعفر جَحْظَةُ أنه يعرِف الورّاقَ الذى وضَعه ، وكان يسمَّى بسندٍ الورّاق[2]، وحانوتُه فى الشَّرْقيــة فى خان الزِّبْل[3] . وكان يُورِّق لإسحاق بن إبراهيم فاتفق هو وشريك له على وضعه . وليست الأغانى التى فيه أيضا مذكورةَ الطَّرائق، ولا هى بمُقْنِعةٍ من جُمْلة ما فى أيدى الناس من الأغانى، ولا فيها من الفوائد ما يبلُغ الإرادة، فتكلَّفتُ ذلك له على مشقّةٍ آحتملتُها منه ، وكراهةُ أن يُؤْثَر عنّى فى هذا المعنى ما يبقَ على الأيام مخلَّدا ، وإلىّ على تطاولها منسوبا وإن كان مَشُوبا بفوائدَ جَمّةٍ ومَعَانٍ من الآداب شريفةٍ . ونعوذ بالله مما أَسْخطه من قول أو عمل ونستغفره من كلِّ مُوبِقةٍ وخَطِيئةٍ وقولٍ لا يوافق رضاه،وهو ولىّ العِصْمة والتوفيق وعليه نتوكّل واليه نُنيب، وصلى الله على محمد وآله عنــد مُفْتتَح كل قول وخاتمته وسلّم تسليما، وحسبُنا الله ونعم الوكيل كافياً ومُعينا .

(١) هذه الكلمة ساقطة من ب ، حـ ، ر . (٢) فى "فهرست ابن النديم" طبع ليزج أنه «سندى بن على» . (٣) فى ت عن نسخة أخرى وفى "الفهرست" «طاق الزبل» وأصل الطاق البناء المعقود . والخان : المكان الذى ينزله المسافرون .

ذكر المائة الصوت المختارة

إجماع المغنين على اختيار الأصوات الثلاثة الشاملة لجميع نغم الغناء

أخبرنا أبو أحمدَ يحيى بنُ عليّ بن يحيى المنجّم قال حدّثنى أبى قال :

حدّثنى إسحاق بن إبراهيم المَوْصلىّ أن أباه أخبره أن الرشيد — رحمة الله عليه — أمر المغنّين، وهم يومئذ متوافرون، أن يختاروا له ثلاثة أصوات من جميع الغناء فأجمعوا على ثلاثة أصوات أنا أذكرها بعد هذا إن شاء الله. قال إسحاق : فجرَى هذا الحديثُ يوما وأنا عند أمير المؤمنين الواثق بالله فأمرنى باختيار أصوات من الغناء القديم، فاخترتُ له من غِنَاء أهل كل عصر ما آجتمع علماؤهم على بَرَاعته وإحكام صَنْعته، ونسبته الى من شَدَا به ثم نظرتُ الى ما أحدث الناسُ بعدُ ممّن شاهَدْناه فى عصرنا وقُبَيْل ذلك، فاجتبيْت منه ما كان مُشبِها لما تقدّم أو سالكا طريقَه، فذكرتُه ولم أَبْخَسْه ما يجب له وإن كان قريبَ العهد، لأن الناس قد يتنازعون الصوتَ فى كلّ حين وزمان وإن كان السَّبْقُ للقدماء إلى كل إحسان.

وأخبرنى أحمدُ بنُ جعفرٍ جحظةُ قال حدّثنى هارون بن الحَسَن[1] بن سَهْل وأبو العَنْبَس بن حَمْدُون وآبن دُقَاق وهو محمد بن أحمد بن يحيى المعروفُ بابن دقاق بهذا الخبر فزعَم :

أن الرشيد أمر هؤلاء المغنّين أن يختاروا له مائة صوت فاختاروها، ثم أمرهم باختيار عشرة منها فاختاروها، ثم أمرهم أن يختاروا منها ثلاثة ففعلوا. وذكرَ نحوَ ما ذكره يحيى بن علىّ، ووافقه فى صوت من الثلاثة الأصوات،

(١) فى ت، حـ، ر «الحسن» وفى سائر النسخ «الحسين» وقد صححه الشنقيطىّ بهامش نسخته، وهو الوزير المعروف فى خلافة المأمون وصهره فى آبنته بُوران (أنظر تاريخ آبن جرير الطبرىّ طبع مدينة لَيْدَن قسم ٣ ج ٤ ص ١٠٢٩ فى حوادث سنة ٢٠٢ هـ).

وخالفه فى صوتين. وذكر يحيى بن علىّ بإسناده المذكور أن منها لحن مَعْبَد فى شعر أبى قَطِيفة وهو من خَفِيف الثَّقيل الأوّل

القَصْرُ فالنَّخْلُ فالجَمَّاءُ بينهما * أَشْهى الى القلب من أبواب جَيْرُونِ(١)

ولحن آبنِ سُرَيج فى شعر عُمَر بن أبى رَبيعة، ولحنه من الثَّقيل الثانى

تَشَكَّى الكُمَيْتُ الجَرْىَ لما جَهَدْتُه * وبَيَّن لو يَسْطِيعُ أن يتكلَّما

ولحن آبنِ مُحْرِزٍ فى شعر نُصَيْب، وهو من الثَّقيل الثانى ايضا

أهَاجَ هواكَ المنزلُ المتقادِمُ؟ * نَعَمْ، وبه ممّن شَجَاكَ(٢) مَعَالِمُ

وذكر جحظةُ عمن روَى عنه أن من الثلاثة الأصوات لحنَ آبنِ مُحْرِزٍ فى شعر المجنون، وهو من الثقيل الثانى

اذا ما طَوَاكِ الدهرُ يا أمَّ مالك * فشأنَ المنايا القاضيات وشانيا

ولحنَ إبراهيم الموصلىّ فى شعر العَرْجىّ، وهو من خَفِيف الثقيل الثانى

إلى جَيْداء قد بَعَثوا رسولا * لِيُحْزِنَها، فلا صُحِب الرسولُ

ولحنَ آبنِ محرز فى شعر نُصَيْب، وهو على ما ذكر هَزَج

أ هاج هواك المنزل المتقادمُ؟ * نعم، وبه ممن شجاك معالمُ

وحكى عن أصحابه أن هذه الثلاثة الأصوات على هذه الطرائق لا تَبْقى نَغَمة فى الغناء إلا وهى فيها.

رواية أن المغنين أجمعوا على صوت واحد من هذه الثلاثة وتفنيد أبى الفرج لهذه الرواية

أخبرنى الحَسَن بن علىّ الأَدَمِىّ(٣) قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُوَيْه قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد(٤) الوَرَّاق قال حدثنى أبو تَوْبة صالح بن محمد قال حدثنى محمد آبن جبر(٥) المغنِّى قال حدثنى إبراهيم بن المهدىّ:

(١) فى ت، ا، م، ء «النفس». (٢) فى ت، ر «مما شجاك». (٣) من يبيع الجلود، نسبة الى الأدم وهو الجلد (انظر تاج العروس مادة «أدم»). (٤) فى حـ، ر «سعيد». (٥) كذا فى ت، حـ وفى ر «جبير» وفى سائر النسخ «جرير» وكلاهما تحريف، وقد ورد هذا الاسم فى الأغانى طبع بولاق ج ١٤ ص ٩٢ هكذا «محمد بن جبر».

أن الرشيد أمر المغنّين أن يختاروا له أحسن صوت غُنِّيَ فيه فاختاروا له لحنَ ابن مُحْرِز فى شعر نُصَيب

* أهاج هواك المنزل المتقادمُ؟ *

قال : وفيه دَوْر كثير أى صَنْعة كثيرة ، والذى ذكره أبو أحمد يحيى بن علىّ أصحُّ عندى . ويدلّ على ذلك تَبَايُنُ ما بين الأصوات التى ذكرها والأصواتِ الأُخَر فى جَوْدة الصنعة و إتقانها و إحكام مباديها ومَقَاطِعها وما فيها من العمل ، وان الأخرى ليست مثلَها ولا قريبةً منها ؛ وأخرى هى أن جَحْظَةَ حكَى عمن روَى عنه أن فيها صوتا لإبراهيم المَوْصِلىّ ، وهو أحد من كان آختار هذه الأصواتَ للرشيد وكان معه فى اختيارها إسماعيل بن جامع وفُلَيح بن العوراء وليس أحد منهما دونه إن لم يَفُقْه ، فكيف يمكن أن يقال : إنهما ساعدا إبراهيم على آختيار لَحْنٍ من صَنْعته فى ثلاثة أصوات آختيرتْ من سائر الأغانى وفُضِّلَتْ عليها ، ألم يكونا لو فعلا ذلك قد حكَمَا لإبراهيم على أنفسهما بالتقدّم والحِذْق والرِّياسة ؟ وليس هو كذلك عند

ولقد أخبرنا يحيى بن علىّ بن يحيى المنجِّم عن حَمّاد بن إسحاق عن أبيه :

أنه أتى أباه إبراهيمَ بن مَيْمون يوما مسلِّما ، فقال له أبوه : يا بنىّ ، ما أعلم أحدا بلَغ من بِرِّ ولده ما بلغتُه من بِرّك ، و إنى لأستقلّ ذلك لك ، فهل من حاجةٍ أَصِير فيها الى محبّتك؟ قلت : قد كان — جُعِلتُ فداك — كلُّ ما ذكرتَ فأطال الله لى بقاءك ، ولكنّى أسألك واحدةً : يموت هذا الشيخ غدًا أو بعد غد ولم أسمعه فيقول الناس لى ماذا وأنا أَحُلُّ منك هذا المَحَلَّ؟ قال لى : ومن هو؟ قلت : آبن جامع . قال : صدقتَ يا بُنَىّ ، أَسْرِجُوا لنا (١) . فجئنا آبنَ جامع ، فدخل عليه أبى وأنا معه ، فقال : يا أبا القاسم ، قد جئتك فى حاجة ، فإن شئتَ فاشْتُمْنى و إن شئت فاقذفْنى غيرَ أنه لا بدّ لك من قضائها ، هذا عبدك وابن أخيك إسحاقُ قال لى كذا وكذا ، فركبت معه أسألك أن

(١) أسرجوا لنا أى شدّوا على الخيل سروجها لنركبها .

تُسعِفَه[1] فيما سأل، فقال : نعم، على شَرِيطةٍ : تقيمان عنـدى أُطْعِمكما مشوشةً[2] وقَلِيّةً[3] وأَسقيكما من نَبِيذى التَّمْرِىّ وأُغنيكما، فإن جاءَنا رسولُ الخليفة مضَيْنا اليه وإلّا أَقَمْنا يومَنا، فقال أبى : السمع والطاعة، وأَمَر بالدوابّ فرُدَّتْ، فجاءنا آبن جامع بالمشوشة والقليّة ونبيذه التمرىّ فأكلنا وشربنا، ثم آندفع فغنّانا، فنظرت الى أبى يَقِلُّ فى عينى ويعظُم آبن جامع حتى صار أبى فى عينى كلا شىء؛ فلما طربْنا[4] غاية الطَّرَب جاء رسول الخليفة فَرِكِبا وركبتُ معهما، فلما كنا فى بعض الطريق قال لى أبى : كيف رأيت آبنَ جامع يا بنىّ؟ قلت له : أَوَ تُعْفِينى جُعِلتُ فِدَاك! قال : لستُ أُعْفيك فقل، فقلت له : رأيتُك ولا شىءَ أكبرُ عندى منك قد صغُرتَ عندى فى الغناء معه حتى صرتَ كلا شىء، ثم مضَيا الى الرشيد، وآنصرفتُ الى منزلى وذلك لأنى لم أكُنْ بعدُ وصلت الى الرشيد، فلما أصبحتُ أرسل الىّ أبى فقال : يا بنىّ، هذا الشتاء قد هَجم عليك وأنت تحتاج فيه الى مَئُونة[5]، واذا مالٌ عظيمٌ بين يديه، فآصرفْ هذا المـال فى حوائجك، فقمت فقبّلت يده ورأسـه وأمرتُ بحمل المـال وآتبعته، فصوّت بى : يا إسحاق آرجع، فرجعت . فقال لى : أتدرى لِمَ وهبتُ لك هذا المـال؟ قلت : نعم، جُعِلتُ فداك ! قال : لِمَ؟ قلتُ : لِصدْقى فيك وفى آبن جامع، قال : صدقتَ يا بنىّ، اِمْضِ راشدا .

ولهما فى هذا الجنس أخبار كثيرة تأتى فى غير هذا الموضع متفرقة فى أماكنَ تحسُن فيها ويُستغنى بما ذكر هاهنا عنها، فإبراهيمُ يُحِلّ آبنَ جامع هذا المحلَّ مع ما كان بينهما

---

(١) فى ت، حـ، ر «تشفعه» . (٢) زيت يضرب مع بياض البيض فيصنع منه طعام دسم اهـ عن قاموس ستينجاس المطبوع فى لندن . (٣) "القلية كغنية : مَرَقَة تُتخذ من أكباد الجزور ولحومها، وقد قليتها قَلْيا : أنضجتها فى المِقْلاة والقَلّاء: مَنْ حرفته ذلك" . انظر "تاج العروس" للسيد مرتضى فى مادة قلى و"المخصص" لابن سيده ج ٤ ص ١٢٦ (٤) فى ت « فلما طربنا عليه الطرب الكثير » . (٥) كذا فى ت، حـ، ر، وفى سائر النسخ « معونة » .

من المُنَافسة والمفاخرة ثم يُقدِم على أن يختار فيما هو معه فيه صوتا لنفسه يكون مقدَّما على سائر الغناء، ويطابقه هو وفُلَيح عليه! هذا خطأ لا يُتَخيَّل. وعلى ما به فإنا نذكر الصوتين اللذين رويناهما عن جحظة، المخالِفَيْن لرواية يحيى بن علىّ بعد ذكرنا ما رواه يحيى ثم نُتبِعُهما باقىَ الأختيار[(1)]، فأوّل ذلك من رواية أبى الحسن علىّ بن يحيى

الكلام على أحد هذه الأصوات الثلاثة

صوت فيه لحنان

القَصْرُ فالنَّخْلُ فالجَمَّاءُ بينهما * أشْهَى الى القلب من أبواب جَيْرُونِ
الى البَلاطِ فما حازت قَرَائنُه * دُورٌ نَزَحْن عن الفَحْشاء والهُونِ
قد يَكتُمُ الناسُ أسرارا فأعلمُها * ولا يَنَالون حتى الموتِ مَكْنونى

عَرُوضه من أوّل البَسيط. القصرُ الذى عَنَاه هاهنا قصرُ سَعيد بن العَاص بالعَرْصة، والنخل الذى عناه نخل كان لسعيد هناك بين قصره وبين الجَمَّاء، وهى أرض كانت له فصار جميع ذلك لمعاوية بن أبى سفيان بعد وفاة سعيد، ٱبتاعه من ٱبنه عمرو باحتمال دَيْنه عنه، ولذلك خبرٌ يُذكر بعدُ، وأبواب جَيْرونَ بدِمَشْق، ويُروَى: حاذت قرائنه، من المحاذاة، والقَرَائنُ: دورٌ كانت لبنى سعيد بن العاص متلاصقة، سُمِّيتْ بذلك لأقترانها، ونزحن: بَعُدن، والنازح: البعيد، يقال: نَزَح نُزُوحا، والهُون: الهَوَان. قال الراجز:

لم يُبْتَذَل مثلُ كريمٍ مَكْنونْ * أبيضَ ماضٍ كالسِّنانِ المَسْنون
* كان يُوَقِّى نفسَه من الهُونْ *

والمكنون: المستور الخفىّ وهو مأخوذ من الكِنّ. الشعر لأبى قَطِيفة المُعَيْطىّ، والغناء لمَعْبد، وله فيه لحنان: أحدهما خفيفُ ثقيلٍ أوّلُ بالوُسْطى فى مَجْراها من رواية إسحاق وهو اللحن المختار، والآخر ثقيلٌ أوّلُ بالوُسْطى على مذهب إسحاق من رواية عَمْرو بنِ بانَةَ

(1) فى ت «الأخبار».

خـبر أبى قَطِيفة ونسبه

نسب أبى قطيفة

هو عَمْرو بن الوَلِيد بن عُقْبة بنِ أبى مُعَيط، وآسم أبى معيط أَبَانُ بن أبى عمرو آبن أُمَيّة بن عبد شمس بن عبد مَنَاف بن قُصَىّ بن كِلَاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَىّ آبن غالب . هذا الذى عليه النسّابون .

وذكر الهَيْثَم بن عَدِىّ فى "كتاب المَثَالب" أن أبا عمرو بن أمية كان عبدا لأمية اسمه ذَكْوان فآستَلْحَقَهُ . وذكر أن دَغْفَلًا النَّسَّابةَ دخل على معاوية فقال له : مَنْ رأيت من عِلْيَة قُرَيش ؟ فقال : رأيت عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس، فقال : صِفْهما لى، فقال : كان عبد المطلب أبيضَ مَدِيد القامة حسنَ الوجه، فى جبينه نور النبوّة وعزّ الملك، يُطِيفُ به عشرةٌ من بَنِيه كأنهم أُسْدُ غاب ؛ قال : فصِفْ أُمَيّة، قال : رأيته شيخا قصيرا نحيف الجسم ضَرِيرا يَقُوده عبدُه ذكوان، فقال : مَهْ، ذاك آبنه أبو عمرو، فقال : هـذا شىء قلتُموه بعـدُ وأحدثتُمُوه، وأما الذى عرَفتُ فهو الذى أخبرتُك به . ثم نعود الى سِيَاقَة النَّسَب من لؤىّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر بن كِنَانة . والنضر عند أكثر النسّابين أصل قريش، فَمَنْ وَلَده النضرُ عُدَّ منهم، ومن لم يَلِدْه فليس منهم . وقال بعض نسّابى قريش : بل فِهْر بن مالك [أصـل](١) قريش، فمن لم يلده فليس من قريش . ثم نعود للنسب الى النّضر آبن كنانة بن خُزَيمة بن مُدْرِكة بن إلْيَاس بن مُضَر بن نِزَار . وولدُ إلياس يقـال لهم خِنْدِفُ، سُمُّوا بأمهم خندف(٢) وهو لقبها، وآسمها لَيْلَى بنتُ حُلْوان بن عِمْران بن الحَاف آبن قُضَاعة، وهى أمّ مُدْرِكةَ وطَابِخَةَ وقَمَعَةَ بنى إلياس بن مُضَر بن نِزَار بن مَعَدّ بن

(١) هذه الكلمة ساقطة من النسخ كلها عدا ت . (٢) كان إلياس خرج فى نُجعة فنفَرت إبله من أرنب فخرج اليها عمرو فأدركها وخرج عامر فتصـيّدها وطبخها وآنقمع عمير فى الخباء، وخرجت أمهم تسرع فقال لها إلياس : أين تخندفين (تسرعين) فقالت : ما زلت أخندف فى أثركم فلقّبوا مدركة وطابخة وقمعة وخندف . انظر القاموس مادة خندف .

عَدْنان بن أُدّ بن أُدَدِ بن الهَمَيْسَع بن يَشْجُبَ ، وقيل : أَشْجب بن نَبْت بن قَيْدار بن إسماعيل بن إبراهيم . هذا النسب الذى رواه نسّابو العرب ورُوى عن ٱبن شِهاب الزُّهْرِىّ وهو من علماء قريش وفقهائها .

وقال قوم آخرون من النسّابين ممن أخذ — فيما يزعُم — عن دَغْفَلٍ وغيرِه : مَعَدُّ بن عدنان بن أُدَد بن آمين(١) بن شَاجيب بن نَبْت بن ثَعْلبة بن عَنْز بن سرِيج(٢) بن محلم(٣) بن العَوّام بن المُحْتمل بن رَائِمَةَ بن العِقْيان بن علّة(٤) بن شحدود(٥) بن الضرب(٦) بن عيفر(٧) بن إبراهيم بن إسماعيل بن رزين(٨) بن أعوج بن المطعم بن الطمح بن القسور بن عتود(٩) بن دعدع بن محمود بن الرائد(١٠) بن بدوان بن أُمامة(١١) بن دَوْس بن حُصين(١٢) بن النَّزَّال بن الغمير(١٣) ٱبن محشر بن معـذر بن صَيْفِىّ بن نَبْت بن قَيْدار بن إسماعيل ذَبيح الله ٱبن إبراهيم خليل الله صلى الله عليهما وعلى أنبيائه أجمعين وسلم تسليما . ثم أجمعوا أن إبراهيمَ ٱبنُ آزَرَ وهو ٱسمه بالعربيـة كما ذكره الله تعالى فى كتابه . وهو فى التوراة بالعِبْرانية تَارَح ٱبن نَاحُور، وقيل : النّاحر بن الشّارِع(١٤) وهو شَارُوع بن أَرْغُو وهو الراعِ(١٥) بن فالغ — وهو قاسم الأرض الذى قسَمها بين أهلها — بن عَابِر بن شَالَخ بن أَرْنَخْشَذ وهو الرافد بن سَام بن نوح صلى الله عليه وسلم ٱبن لَامَك وهو فى لغة العرب مَلْكَان بن المَتُّوشَلَخ وهو المنوف بن أَخْنُخ وهو إدريس نبىّ الله عليه السلام بن يَارِد(١٦) وهو الرائد

(١) فى ب، س، حـ « أميق » . (٢) فى ت، حـ، ر « بريح » . (٣) فى ء « ملحم » . (٤) فى ت، م، ء « عله » بالهاء . (٥) فى ت، حـ « سحدود » . (٦) فى ت « الصريب » . (٧) فى ت، حـ، ر « عبقر » . (٨) فى ت، حـ، ر « رزن » . (٩) فى ت « عبود » وفى حـ « عبدد » . (١٠) فى م، ء، ر « الزائد » وفى ت « الرابد » . (١١) فى م، ء « أسامة » . (١٢) فى حـ « خضر » . (١٣) فى ت، م، ء، ر « القمير » . (١٤) فى أ « الشارغ وهو شاروغ ... » ورواه فى سبائك الذهب بالعين المهملة وبالخاء وبالغين . (١٥) ويقال فيه فالخ بالخاء المعجمة ، وفى ب، س « قانع » وهو تحريف . (١٦) فى الأصول كلها « برد » وهو تحريف .

آبن مَهْلَايِيل بن قَيْنان وهو قنان بن أَنُوش وهو الطاهر بن شِيث وهو هبة الله ويقال له أيضا : شَاثُ بن آدم أبى البشر صلى الله عليه وعلى سائر الأنبياء وعلى نبينا محمد خاصة وسلم تسليما . هذا الذى فى أيدى الناس من النَّسَب على آختلافهم فيه .

وقد رُوى عن النبيّ صلى الله عليه وسلم تكذيبٌ للنسّابين ودفعٌ لهم ، ورُوى أيضا خلافٌ لأسماء بعض الآباء ، وقد شرَحت ذلك فى كتاب النسب شرحا يُستغنى به عن غيره .

ذكر العنابس والأعياص من بنى أمية وأن أباقطيفة من الأوّلين

وأبو قطيفة وأهله من العَنَابِس من بنى أمية . وكان لأمية من الوَلَد أحدَ عشرَ ذكرا ، كل واحد منهم يُكْنَى باسم صاحبه : وهم العاص وأبو العاص ، والعيص وأبو العيص ، وعمرو وأبو عمرو ، وحَرْب وأبو حرب ، وسُفْيان وأبو سفيان ، والعُوَيص لا كُنَى له[1] . فمنهم الأَعْيَاص فيما أخبرَنا حَرَمِيٌّ بن أبى العَلَاء — وآسمه أحمد بن محمد آبن إسحاق — ، والطُّوسِيّ — وآسمه أحمد بن سليمان — قالا : حدّثنا الزُّبير بن بَكَّار عن محمد بن الضَّحَّاك الحِزَامِيّ عن أبيه قال : الأعياص : العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص والعُوَيص . ومنهم العنابس وهم حرب وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان وعمرو وأبو عمرو . وإنما سُمُّوا العنابسَ لأنهم ثبَتوا مع أخيهم حَرْب آبن أمية بعُكَاظ وعقَلوا أنفسَهم وقاتَلوا قتالا شديدا فشُبِّهوا بالأُسْد ، والأُسْدُ يقال لها العنابسُ واحدها عَنْبَسة . وفى الأعياص يقول عبد الله بن فَضَالَة الأَسَدِيّ :

مِنَ ٱلأعياص أو مِن آل حرب * أَغَرَّ[2] كغُرَّة الفرس الجَـوَادِ

والسبب فى قوله هـذا الشعرَ ما أخبرَنا به أحمد بن عبدالعزيز الجَوْهرِيّ قال : حدّثنا عمرُ بن شَبَّةَ وحدّثنا محمد بن العباس اليَزِيدِيّ قال : حدّثنا أحمد بن الحارث الخَرَّاز[3] قال : حدّثنا المَدَائنيّ وآبنُ غَزَالة قالوا :

(١) كذا فى ت وفى حـ ، ر «لا كنى لهم» وفى سائر النسخ «لا يكنى بهم» . (٢) أغرّ صفة لسميدع فى البيت السابق (انظر هذه القصيدة فى التعليق رقم ٣ ص ١٥) . (٣) فى ت «الخزاز» بزايين معجمتين .

خبر عبد الله بن فضالة مع آبن الزبير وما هجاه به من الشعر

أتى عبدُ الله بنُ فَضَالة بن شَرِيك الوَالِبيّ ثم الأَسَدِيّ من بني أَسَد بن خُزَيمة عبدَ الله بن الزُّبير، فقال له : نَفِدتْ نَفَقتي ونَقِبتْ[1] راحلتي . قال : أحضِرْها، فأحضرَها، فقال : أقبِلْ بها، أدبِرْ بها، ففعل . فقال : آرقَعْها بسِبْتٍ[2] وآخْصِفْها بهُلْبٍ وأَنْجِدْ بها يَبْرُدْ خُفُّها وسِرِ البَرْدَيْنِ تَصِحّ . فقال آبن فضالة : إنّي أتيتُك مُسْتَحْمِلاً ولم آتِكَ مُسْتَوْصِفا فلعَن اللهُ ناقةً حملتْني اليك، قال آبن الزبير : إنَّ وراكبَها، فآنصرف عنه آبنُ فضالة وقال[3] :

---

(١) نقب البعير بالكسر اذا رقّتْ أخفافُه (انظر الصحاح مادة نقب) .

(٢) السبت بكسر السين وسكون الموحدة : جلود البقر المدبوغة بالقرظ تُحذى منها النعال السبتية . والخصف : أن يُظاهر الجلدين بعضهما الى بعض ويَخرزهما ولذلك قيل للخرز الخَصف . والهلب بضم الهاء : شعر الخنزير الذى يخرز به، الواحد هلبة . وأنجد : اذا أخذ فى بلاد نجد وهو موصوف بالبرد . والبردان : الغداة والعشىّ (انظر اللسان فى هذه المواد والبغدادىّ فى الخزانة طبع بولاق ج ٢ ص ١٠٠ و ١٠١) .

(٣) نسب البغدادىّ هذا الشعر لعبد الله بن الزَّبِير الأسدىّ ونقل عن الحصرىّ فى زهر الآداب ما يؤيده . وأورد الأصبهانىّ عن آبن حبيب أن هذا الشعر لفضالة بن شريك ورواه :

شكوت اليه أن نعبت قلوصى * فردّ جواب مشدود الصفادِ
يضنّ بناقة ويروم ملكا * محال ذلكم غير السداد
وليت إمارة فبخلت لما * وليتهم بملك مستفاد
فان وليت أمية أبدلوكم * بكل سميدع وارى الزناد
من الاعياص أو من آل حرب * أغرّ كغرة الفرس الجواد
اذا لم ألقهم بمنى فانى * ببيت لا يهش له فؤادى
سيدنيني لهم نصّ المطايا * وتعليقُ الأداوى والمزاد
وظهر معبّد قد أعلمته * مناسمهن طُلّاع النجاد
وعين الحمض حمض خناصرات * وما بالعرف من سيل الفؤاد
فهن خواضع الأبدان قود * كأن رءوسهن قبور عاد
كأن مواقع الغربان فيها * منارات تبين على عماد

فلما ولى عبد الملك بعث الى فضالة يطلبه فوجده قد مات فأمر لورثته بمائة ناقة تحمل أوقارها بُرّا وتمرا . (انظر البغدادىّ ج ٢ ص ١٠٠ — ١٠٣ والأصبهانىّ طبع بولاق ج ١٠ ص ١٧٣) .

أقول لغلْمتى شُـدُّوا رِكابِى * أُجاوِزْ بَطْنَ مكةَ فى سَـوَادِ

فمالِى حينَ أَقْطَع ذاتَ عِرْقٍ[(١)] * الى آبن الكَاهلِيَّـة من معَادِ

سيُبْعِدُ بينَنا نَصُّ المَطَـايا[(٢)] * وتعليقُ الأَدَاوَى والمَـزَادِ

وكُلُّ مُعبَّـد قد أَعْلَمتْه[(٣)] * مَنَاسِمُهن طُـلَّاعَ النِّجادِ

أَرَى الحاجاتِ عند أبى خُبَيْبٍ * نَكِدْنَ[(٤)] ولا أُمَيَّـةَ بالبلادِ

من الأَعْياص أو من آل حرب * أغرّ كغُرَّة الفرس الجـوادِ

أبو خُبَيب : عبد الله بن الزُّبير كان يكنى أبا بكر، وخبيب : آبن له هو أكبر ولده، ولم يكن يَكنيه به إلا من ذمّه[(٥)]، يجعله كاللقب له . قال : فقال آبن الزبير لمـا بلغه هذا الشعر : علِم أنها شرُّ أمّهاتى فعيّرنى بها وهى خيرُ عمّاته[(٦)] ، قال اليَزيدىّ : "إنّ" هاهنا بمعنى نعمْ، كأنه إقرارٌ بما قال، ومثله قول آبن قيس الرُّقَيَّات :

ويَقُلْنَ شَيبٌ قـد علا * كَ وقد كَبِرتَ فقلتُ إنَّهْ[(٧)]

عود الى نسب أبى قطيفة

وأمّ أبى مُعيط آمنةُ بنت أَبَانَ بن كُليب بن رَبيعة بن عامر بن صَعْصعة بن معاوية آبن بَكْر بن هَوَازِنَ، ولها يقول نابغةُ بنى جَعْدَةَ :

(١) ذات عرق مُهَلّ أهل العراق وهو الحدّ بين نجد وتهامة (ياقوت) . والكاهلية : زهراء بنت خثراء امرأة من بنى كاهل بن أسد وهى أم خويلد بن أسد بن عبد العُزَّى (انظر الأغانى ج ١٠ ص ١٧٣ طبع بولاق) .

(٢) نص المطايا : استخراج أقصى ما عندها من السير . والأداوى جمع إداوة وهى وعاء المـاء . والمزاد جمع مزادة وهى الراوية يحمل فيها المـاء، قال أبو عبيدة : ولا تكون إلا من جلدين تُوصل بثالث بينهما لتتسع (انظر اللسان فى هذه المواد) . (٣) المعبد : الطريق المذلل ، وأعلمته مناسمهن : أثّرت فيه بأخفافها . والنجاد جمع نجد وهو ما غلظ من الأرض وآرتفع (انظر اللسان) . (٤) يقال نكده حاجتَه : منعه إياها ولم يقضها (لسان العرب) ، وفى ب ، ج «نكرن» وهو تحريف . (٥) قال الثعالبىّ فى لطائف المعارف : كان لآبن الزبير ثلاث كنى : أبو خبيب وأبو بكر وأبو عبـد الرحمن وكان اذا هُجى كنى بأبى خبيب (انظر الخزانة ج ٢ ص ١٠١) . (٦) روى البغدادىّ أنه قال : لو علم أن لى أمّا أخس من عمته الكاهلية لنسبنى اليها (انظر الخزانة ج ٢ ص ١٠٠) . (٧) يرى سيبويه أن هذه الهاء للسكت ويرى أبو عبيدة أنها آسم إن، أى إنه كذلك (انظر المغنى طبع بولاق ج ١ ص ٥١) .

وشاركْنا قريشًا فى تُقاها * وفى أنسابها شِرْكَ العِنَانِ[1]

بما وَلدتْ نساءُ بنى هِلَال * وما ولدت نساءُ بنى أَبَانِ

وكانت آمنة هـذه تحت أميّـةَ بن عبد شمس فولدتْ له العاصَ وأبا العاص وأبا العيص والعُويصَ وصفيّةَ وتَوْبةَ وأَرْوَى بنى أميّة، فلما مات أميّةُ تزوّجها بعده ٱبنه أبو عمرو، ـ وكان أهلُ الجاهلية يفعلون ذلك ، يتزوج الرجلُ ٱمرأةَ أبيه بعده ـ فولدتْ له أبا مُعَيط ، فكان بنو أميّة من آمنـةَ إخوةَ أبى مُعَيط وعُمُومتَه ؛ أخبرنى بذلك كلِّه الطوسىّ عن الزُّبَير بن بَكّار .

قال الزُّبير: وحدّثنى عمّى مُصعَب قال : زعَموا أن ٱبنها أبا العاص زوّجها أخاه أبا عمرو، وكان هذا نِكَاحا تَنكِحُه الجاهليةُ فأنزل الله تعالى تحريمه، قال الله تعالى : (وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ ٱلنِّسَاءِ إِلَّا مَاقَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا) فسُمِّى نكاحَ المَقْت .

مقتل عقبة بن أبى معيط والنضر بن الحارث وما قالته قتيلة بنت الحارث من الشعر ترثى أخاها

وأُسِر عُقْبةُ بن أبى مُعَيط فى يوم بَدْر فقتَله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبرًا[2]. حدّثنا بذلك محمد بن جَرِير الطَّبَرىّ قال حدّثنا محمد بن حُميد الرّازىّ قال حدّثنا سَلَمةُ ٱبن الفَضْل عن محمد بن إسحاق فى خبرٍ ذَكَره طويلٍ . وحدّثنى به أحمد بن محمد بن الجَعْد قال حدّثنا محمد بن إسحاق المُسَيَّبى قال حدّثنا محمد بن فُلَيح عن موسى بن عُقْبة عن ٱبن شِهَاب الزُّهرىّ قالوا جميعا :

قَتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبرا فقال له ـ وقد أَمَر بذلك فيه ـ : يا محمد، أأنا خاصّةً من قريش؟ قال : نعم، قال : فمَنْ لِلصِّبْيةِ بعدى؟ قال : النارُ،

(١) رواه صاحب اللسان « وفى أحسابها » . والأصل فى شرك العنان وشركة العنان : اشتراك شخصين فى شىء خاص دون سائر أموالهما ، كأنه عنّ لهما شىء فٱشتركا فيه (انظر اللسان مادة عنّ) . (٢) أى حبسا ، وفى الحديث أنه نهى عن قتل شىء من الدواب صبرا ، وكل من حبس لقتل أو يمين قيل له قتل صبرا وحلف صبرا .

فلذلك يُسَمَّى بنو أبى مُعَيط صِبيةَ النار . وٱختُلِف فى قاتله فقيل : إن عليّ بن أبى طالب — صلوات الله عليه — تولّى قتلَه . وهذا من رواية بعض الكوفيين، حدّثنى به أحمد بن محمد بن سعيد بن عُقْدَة[(١)] قال : أخبرنى المُنْذِر بن محمد اللَّخْمىّ قال حدّثنا سليمان بن عبّاد قال حدّثنى عبد العزيز بن أبى ثابت المدنىّ[(٢)] عن أبيه عن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن[(٣)] عن أبيه عن جدّه عن علىّ بن أبى طالب عليهم السلام :

أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر عليّا يوم بَدْر فضرب عُنُقَ عُقْبَةَ بن أبى مُعَيط والنَّضْرِ بن الحارث . ورَوى[(٤)] ٱبن إسحاق أن عاصم بن ثابت بن أبى الأَقْلَح[(٥)] الأنصارىّ قتله، وأن الذى قتله علىّ بن أبى طالب عليه السلام النضرُ بنُ الحارث بن كَلَدَة .

أخبرنى أحمد بن عبدالعزيز الجوهرىّ قال حدّثنا عمرُ بن شَبّة قال حدّثنى الحسن ٱبن عُثْمان قال حدّثنى ٱبن أبى زائدة عن محمد بن إسحاق عن أصحابه، وحدّثنا محمد بن جرير قال حدّثنا [أحمد][(٦)] بن حُمَيد قال حدّثنا سَلَمة عن ٱبن إسحاق عن أصحابه قالوا :

قتَل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بَدْرٍ عُقْبةَ بن أبى مُعَيط صَبْرا : أمر عاصمَ ابن ثابت فضرب عنقَه، ثم أقبل من بدر حتى اذا كان بـ"الصَّفْراء"[(٧)] قتَل النضرَ بن

---

(١) كذا فى ت، ر، م . وفى أ، ى «عقبة» وفى سائر النسخ "عفرة" بالفاء وكلاهما تحريف إذ هو لقب والد أبى العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن المعروف بٱبن عقدة الحافظ الكوفىّ . (انظر تاج العروس فى مادة "عقد") . (٢) فى أ، م، ى "المدينىّ" وهو تحريف إذ هو عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهرىّ المدنى الأعرج المعروف بٱبن أبى ثابت (راجع الخلاصة فى أسماء الرجال وتهذيب التهذيب وتقريب التهذيب) . (٣) فى أ، م، ى "حسين" وهو تحريف . (٤) فى أ، م، ى « وروى عن ٱبن إسحاق » . (٥) كذا فى ر وفى سائر النسخ «الأفلح» بالفاء وهو تحريف إذ هو عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح بالقاف، وهو صحابىّ كان يضرب الأعناق بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم (انظر تاج العروس مادة "قلح") . (٦) زيادة فى أ، م، ى وهو أحمد بن حميد الطُّرَيثيثىّ أحد حفّاظ الكوفة . (٧) الصفراء : واد من ناحية المدينة كثير النخل والزرع، وهو على مرحلة من بدر .

الحارث بن كَلَدَة أحدَ بني عبد الدار ، أمر عليًّا عليه السلام أن يضرب عنقَه ، قال عمر بن شَبَّةَ في حديثه بـ"الأُثَيْل"[1] : فقالت أخته قُتَيلةُ[2] بنتُ الحارث تَرْثيه :

يا راكبًا إنّ الأُثَيْلَ مَظِنَّةٌ * مِن صُبْحِ خامسةٍ وأنتَ مُوَفَّقُ

أَبلِغْ به مَيْتًا بأنّ تحيّةً * ما إن تَزالُ بها النجائبُ تَخْفِقُ[3]

مِنِّي إليكَ وعَبْرةً مسفوحةً * جادتْ بِدِرَّتِها وأخرى تَخْنُقُ[4]

هل يسمَعَنَّ النضرُ إن ناديتُه * إن كان يسمعُ هالكٌ لا يَنطِقُ[5]

ظَلَّتْ سيوفُ بني أبيه تنوشُه * لله أرحامٌ هناكَ تُشَقَّقُ

صبرًا يُقادُ الى المنية مُتعَبًا * رَسْفَ المقيَّدِ وهو عانٍ مُوثَقُ[6]

أَمُحمّدٌ ولأنتَ نَسْلُ نجيبةٍ * في قومها والفحلُ فَحْلٌ مُعْرِقُ[7]

ما كان ضرّكَ لو مَنَنْتَ وربما * مَنَّ الفتى وهو المَغيظُ المُحنَقُ

أو كُنتَ قابلَ فديةٍ فَلَنَأتِيَنْ * بأعزِّ ما يَغْلو لديكَ ويُنفَقُ[8]

والنضرُ أقربُ مَنْ أخذتَ بِزَلّةٍ * وأحقُّهم إن كان عِتقٌ يُعتَقُ[9]

فبلغنا أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: "لو سمعتُ هذا قبل أن أقتلَه ماقتلتُه"، فيقال : إن شعرها أكرمُ شعرِ مَوْتُورةٍ[10] وأعفُّه وأكفُّه وأحلمُه . قال ابن إسحاق : وحدّثني أبو عُبيدةَ بنُ محمد بنِ عمّار بن ياسِر أنّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لما كان بعِرْقِ

(١) الأثيل : موضع قرب المدينة بين بدر ووادي الصفراء . (٢) في ياقوت في مادة «الأثيل» أنها آبنته (٣) في ديوان الحماسة و ياقوت و ا «بلغ به ميتا فإن تحية » وفي ت ، حـ ، ر «الركائب» .
(٤) في ا وديوان الحماسة « اليه » و يروى فيه « جادت لمانحها » تعني أباها لأنه هو الذي يستبكيها ويستنزف دمعها . (٥) روى «فليسمعنّ النضر إن ناديته» وروى الشطر الثاني «إن كان يسمع هالك أو ينطق» . (٦) رسف المقيد : مشيه . (٧) روى «أمحمد ولأنت ضنء نجيبة» وروى « أمحمد يا خير ضنء كريمة » والضنء : النسل . (٨) صححه الشنقيطي « لو كنت قابل فدية الخ » وروى في ت « إن كنت ... » وفي سائر النسخ كلها كما في الصلب وهو مستقيم وصحيح . (٩) روى «والنضر أقرب من أصبت وسيلة» (أنظر شرح ديوان الحماسة التبريزي طبع بولاق ج ٣ ص ١٤ و ١٥) .
(١٠) الموتور : من قتل له قتيل فلم يدرك بدمه .

الظُّبْيَةِ[1] قتلَ عُقبةَ بن أبى مُعَيط، فقال — حين أمرَ به أن يُقتَلَ — : فمن للصِّبْيَة يا محمدُ؟ قال : النارُ . فقتله عاصمُ بنُ ثابت بن أبى الأقْلَح أحدُ بنى عمرو بن عوْف .

حدّثنى أحمد بن الجَعْد قال حدّثنا عبد الله بن محمد بن إسحاق الأذَمِىّ قال حدّثنا الوليدُ بنُ مسلم قال حدّثنى الأوزاعىّ قال حدّثنى يحيى بن أبى كَثِير عن محمد ابن إبراهيم التَّيْمىّ قال حدّثنى عُرْوة بن الزُّبير قال :

سألت عبد الله بن عمرو فقلت : أخبِرْنى بأشدّ شىء صنَعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلّى فى حِجْرِ الكعبة إذ أقبل عُقبةُ بنُ أبى مُعَيط فوضع ثوبَه فى عُنق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخنَقه به خَنْقًا شديدا، فأقبل أبو بكر — رحمة الله عليه — حتى أخذ بمَنْكِبِه فدفَعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : أتقتلون رجلا أن يقولَ ربّىَ اللهُ .

ولاية الوليد بن عقبة الكوفة فى خلافة عثمان ثم عزله عنها

وكان الوليدُ بنُ عُقبة أخا عثمانَ بن عَفّان لأمّه ، أمُّهما أَرْوَى بنتُ عامر بن كُرَيز، وأمّها أمُّ حكيم البَيْضاءُ بنتُ عبد المطلب بن هاشم بن عبد مَنَاف. والبيضاءُ وعبدُ الله أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم تَوْءَمانِ. وكان عُقبةُ بنُ أبى مُعَيط تزوّج أَرْوَى بعد وفاة عفّان، فولدتْ له الوليدَ وخالدًا وعُمَارةَ وأُمَّ كُلْثوم، كلّ هؤلاء إخوةُ عثمانَ لأمّه، وولّى عثمانُ الوليدَ بن عُقبةَ فى خلافته الكوفةَ فشرِبَ الخمرَ وصلّى بالناس وهو سكرانُ فزاد فى الصلاة، وشُهِدَ عليه بذلك عند عثمانَ فجلَده الحدَّ ، وسيأتى خبره بعد هذا فى موضعه .

وأبو قَطِيفةَ عمرُو بنُ الوليد يُكْنَى أبا الوليد . وأبو قطيفةَ لقبٌ لُقِّبَ به، وأمُّه بنتُ الرَّبيع بنِ ذى الخِمَار من بنى أَسَد بن خُزَيمة .

(١) عرق الظبية بضم الظاء وسكون الباء وفتح الياء : موضع، قال الواقدىّ هو من الرَّوحاء على ثلاثة أميال مما يلى المدينة . وبه مسجد للنبىّ صلى الله عليه وسلم (ياقوت) .

نفى ابن الزبير أبا قطيفة فيمن نفاه عن المدينة فى وقعة الحرة

وقال أبو قطيفة هذا الشعرَ حين نفاه آبنُ الزُّبير مع بنى أميّــةَ عن المدينة، مع نظائرَ[1] له تشوُّقا اليها . حدّثنى بالسبب فى ذلك أحمد بن محمد بن شَبِيب بن أبى شَيْبة البزَّار[2]، قال حدّثنا أحمــد بن الحارث الخرّاز[3] عن المدائنىّ، وأخبرنى ببعضه أحمــد آبن محمد بن الجَعْــد قال حدّثنا أحمــد بن زُهَــير بن حَرْب قال حدّثنى أبى قال : حدّثنى وَهْب بن جَرير عن أبيه فى كتابه المسمَّى "كتابَ الأزَارِقة" ونَسختُ بعضَه من كتابٍ منسوبٍ الى الهَيْثم بن عَدِىّ . واللفظُ للمدائنىّ فى الخبر ما آتَّسق، فاذا آنقطع أو اختلف نَسَبتُ الخلافَ الى راويه . قال الهَيْــثم بن عَدِىّ أخبرَنا آبن عيَّاش عن مُجَالد عن الشَّعْبىّ وعن آبن أبى الجَهْم[4] ومحمد بن المُنْتَشِر :

خروج آبن الزبير على بنى أمية ووفد يزيد بن معاوية له

أن الحسين بن على بن أبى طالب ـ عليه وعلى أبيه السلام ـ لمــا سار الى العراق، شمَّر آبنُ الزُّبير للامر الذى أراده ولبِس المَعَافِرِىّ[5] وشَــبَر بطنَه وقال إنمــا بطنى شِبرٌ وما عسى أن يَسَع الشبرُ[6]! وجعل يُظهر عيبَ بنى أميّةَ ويدعو الى خلافهم، فأمهله يزيدُ سنةً، ثم بعَث اليه عشرةً من أهل الشأم عليهم النُّعمان بن بَشِير، وكان أهل الشأم يسمُّونَ أولئك العشرةَ النَّفَرَ الرَّكْبَ : منهم عبد الله بن عِضَاه الأشْعرىّ، ورَوْح ابن زِنْباع الجُذَامىّ، وسَعْد بن حَمْزة الهَمْدانىّ، ومالك بن هُبَيْرة السَّلُولىّ[7]، وأبو كَبْشة السَّكْسَكىّ، وزَمْل بن عَمْرو العُذْرِىّ، وعبدالله بن مسعود، وقيل : آبن مَسْعَدةَ الفزارِىّ، وأخوه عبــد الرحمن، وشَرِيك بن عبد الله الكِنَانىّ، وعبد الله بن عامر الهَمْدانىّ وجعَل عليهم النعمانَ بن بَشــير، فأقبلوا حتى قدِموا مكةَ على آبن الزُّبير، وكان النعمان

(١) النظائر: الأشباه جمع نظيرة بالتاء لأن فعائل يطّرد فى فعالة وشبهه بتاء أو بغير تاء، والمراد أنه قال هذا الشــعر مع قصائد نظائر له ، وأما جمــع النظير مذكرا بمعنى المناظر وهو المقابل والمماثل فنظراء اه .

(٢) فى ت، حـ « البزاز » بزايين معجمتين . (٣) فى ت، س « الخزاز » بزايين معجمتين .

(٤) فى أ، م، ء « أبى الجهم » بسقوط لفظة «ابن» . (٥) نسبة الى معافر: آسم قبيلة من اليمن تنسب اليها هذه الثياب . (٦) يريد أنه لزهده يجتزئ بالقليل من الزاد .

(٧) كذا فى جميع النسخ، وصوابه السكونى نسبة الى سكون، وهى قبيلة من كندة كما فى تهذيب التهذيب والخلاصة فى أسماء الرجال، والطبرى، والكامل لابن الأثير .

يَخْلُو به فى الحِجْر كثيرا، فقال له عبد الله بن عِضَاهٍ يوما : يابن الزُّبير، إنّ هذا الأنصارىّ والله ما أُمِرَ بشىء إلا وقد أُمِرْنَا بمثله إلا أنه قد أُمِّرَ علينا ، وإنى والله ما أَدْرى ما بين المهاجرين والأنصار . فقال ٱبن الزبير : يابن عِضَاه، مالى ولك! إنما أنا بمنزلة حمامةٍ من حمام مكّةَ، أفكنتَ قاتلاً حماما من حمام مكّةَ؟ قال : نعم، وما حرمةُ حمام مكة! ياغلام ، ائتنى بقَوْسى وأَسْهُمى، فأتاه بقوسه وأسهمه، فأخذ سهما فوضعه فى كَبِد القوس ثم سدّده نحوَ حمامة من حمام المسجد وقال : يا حمامةُ، أيشربُ يزيدُ ٱبن معاويةَ الخمرَ؟ قُولِى : نعم، فوالله : لئن فعلتِ لأرمينّك . يا حمامةُ، أتخلعينَ يزيدَ ٱبن معاويةَ وتُفارقينَ أمّةَ محمد صلى الله عليه وسلم، وتُقيمينَ فى الحرم حتى يُستحَلَّ بك؟ والله لئن فعلتِ لأرمينّك . فقال ٱبن الزُّبير : وَيْحَك! أوَ يتكلم الطائر! قال : لا، ولكنّك يابن الزبير تتكلم، أُقسِمُ بالله لَتُبايِعَنّ طائعا أو مُكرَهًا أو لتتعرّفَنّ رايةَ الأشعريّين فى هذه البَطْحاء، ثم لا أُعَظِّم من حقّها ما تُعَظِّمُ(1) . فقال ٱبن الزبير : أوَ يُستحَلُّ(2) الحرمُ ! قال : إنما يُحِلّه من أَلْحَدَ فيه، فحبسهم شهرًا ثم ردّهم الى يزيدَ ٱبن معاوية ولم يُجبه الى شيء . وفى رواية أحمد بن الجَعْد : وقال بعض الشعراء — وهو أبو العباس الأعمى وٱسمه السائبُ بن فَرُّوخ يذكر ذلك وشَبْرَ ٱبنِ الزبير بطنَه — :

ما زال فى سورة الاعراف يدرُسها(3) * حتى بدا لِىَ(4) مثلَ الخَزِّ فى اللِّين
لو كان بطنُكَ شِبْرا قد شبِعتَ وقد * أَفْضلتَ فضلا كثيرا للمساكين(5)

قال الهيثم : ثم إن ٱبنَ الزُّبَير مضى الى صَفِيّة بنت أبى عُبَيد(6) زوجة عبد الله ٱبن عمر، فذكر لها أن خروجه كان غضبًا لله تعالى ورسوله — عليه السلام — والمهاجرين

(1) فى أ، ت، م، ء « ما يعظم » . (2) فى ت «أو تستحِل الحرم قال إنما يستحله الخ» .
(3) لعله اشارة الى قوله تعالى فى سورة الأعراف (يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا وٱشربوا ولا تسرفوا إنه لايحب المسرفين) . (٤) كذا فى أ، ء وفى سائر النسخ «فؤادى» . (٥) رواية أ، ت، م، ء « فى المساكين» . (٦) كذا فى ت، حـ، ر وفى سائر النسخ «عبيد الله» والذى فى كتب التراجم أن زوجة ٱبن عمر هى صفية بنت أبى عبيد بن مسعود الثقفية .

والأنصار من أَثَرَةِ معاويةَ وآبنه [وأهله][1] بالفَيْء[2]، وسألها مسئلته أن يبايعه، فلما قدّمت له عَشاءه ذكرت له أمرَ آبن الزبير وآجتهادَه وأثنتْ عليه وقالت : ما يدعو إلّا الى طاعة الله جلّ وعزّ، وأكثرت القولَ فى ذلك . فقال لها : أما رأيتِ بَغَلاتِ معاويةَ اللواتى كان يحُجُّ عليهنّ الشُّهْبَ[3]، فإن آبنَ الزبير ما يريد غيرَهنّ! قال المدائنىّ فى خبره : وأقام آبنُ الزبير على خَلْع يزيدَ ومالأه[4] على ذلك أكثرُ الناس، فدخل عليه عبد الله بن مُطِيع وعبد الله بن حَنْظلة وأهلُ المدينة المسجدَ وأتَوُا المِنْبرَ فخلَعوا يزيدَ . فقال عبد الله بن أبى عمرو بن حَفْص بن المُغيرة المَخْزُومىّ : خلَعتُ يزيدَ كما خلعت عِمامتى، ونزَعها عن رأسه وقال : إنى لأقول هذا وقد وصَلنى وأحسن جائزتى، ولكنّ عدوّ الله سِكّيرٌ خمِّير . وقال آخر : خلعته كما خلعتُ نعلى . وقال آخر : خلعتُه كما خلَعتُ ثوبى . وقال آخر : قد خلعته كما خلعت خُفِّى، حتى كثُرتِ العمائمُ والنِّعال والخِفاف، وأظهروا البراءةَ منه وأجمعوا على ذلك، وآمتنع منه عبد الله بن عمر، ومحمد بن علىّ بن أبى طالب — عليهما السلام — وجرى بين محمدٍ خاصّةً وبين أصحابِ آبنِ الزبير فيه قولٌ كثير، حتى أرادوا إكراهَه على ذلك؛ فخرج الى مكة وكان هذا أوّلَ ماهاج الشرَّ بينَه وبين آبن الزبير .

وقعة الحرة

قال المدائنىّ : وآجتمع أهلُ المدينة لإخراج بنى أميّة عنها، فأخذوا عليهم العهودَ ألّا يُعينوا عليهم الجيشَ، وأن يرُدُّوهم عنهم، فإن لم يقدِروا على ردّهم لا يرجِعوا الى المدينة معهم؛ فقال لهم عثمان بن محمد بن أبى سُفْيان : أَنْشُدكم اللهَ فى دمائكم وطاعتكم! فإن الجنود تأتيكم وتَطَؤُكم، وأُعْذِر لكم ألّا تُخْرِجوا أميرَكم،

(١) هذه الكلمة ليست موجودة إلا فى ب، س، حـ . (٢) الفىء : ما أفاء الله من أموال المشركين على المسلمين من غير حرب ولا جهاد مثل الجزية وما صولحوا عليه، اذ أصل الفىء الرجوع، كأنه كان لهم فرجع اليهم . والغنيمة : ما أغتنم فى الحرب . والنَّفَل مثلها . (٣) فى ت «التى كان يحج عليها» وفى النسخ جميعا «فإن آبن الزبير ما يريد غيرهن» . (٤) كذا فى ت وفى سائر النسخ «ومالأ» بدون الضمير .

إنكم إن ظفِرتُم وأنا مقيمٌ بين أَظْهُركم فما أَيْسَر شأنِى وأقدرَكم على إخراجى! وما أقول هـذا إلّا نظرًا لكم أريد به حَقْنَ دمائكم . فشتَموه وشتَموا يزيدَ، وقالوا : لا نَبْدَأُ إلّا بك، ثم نُخْرِجُهم بعدك؛ فأتى مَرْوانُ[1] عبدَ الله بنَ عمر فقال : يا أبا عبد الرحمن، إن هؤلاء القومَ قد رَكِبونا بمـا تَرَى، فضُمَّ عيالَنا ؛ فقال : لستُ من أمرِكم وأمرِ هؤلاء فى شىء؛ فقام مروان وهو يقول: قَبح الله هذا أمرًا وهذا دِينًا . ثم أَتَى علىَّ آبن الحسين — عليهما السلام — فسأله أن يضُمَّ أهله وثَقَلَه[2] ففعل، ووجَّههم وآمرأتَه أمَّ أَبَانَ[3] بنتَ عثمانَ الى الطائف ومعها آبناه : عبـدُ الله ومحمدٌ . فعرَض حُرَيثٌ رَقَّاصَةُ وهو مولى لبنى بهزٍ[4] من سُلَيم — كان بعضُ عمَّال المدينـة قطَع رِجْلَه، فكان اذا مشَى كأنه يَرْقُص، فسُمِّى رَقَّاصَـةَ — لثَقَلِ مروانَ وفيه أمُّ عاصم بنتُ عاصم آبن عمر بن الخطاب، فضربتْه بعصًا كادتْ[5] تَدُقُّ عنقه فولَّى ومَضى . ومضَوْا الى الطائف وأَخْرَجُوا بنى أمية ، فحَسَّ[6] بهم سليمانُ بن أبى الجَهْم العَدَوِىّ وحُرَيثٌ رَقَّاصَةُ، فأراد مَرْوانُ أن يصلِّىَ بمن معه فمنَعُوه، وقالوا: لا يُصلِّى[7] والله بالناس أبدًا . ولكن إن أراد أن يصلِّىَ بأهله فلْيُصَلِّ، فصلَّى بهم ومضَى . فمرّ مروانُ بعبد الرحمن ابن أَزْهَرَ الزُّهْرِىّ، فقال له : هَلُمَّ الىّ يا أبا عبد الملك، فلا يَصِل اليك مكروهٌ ما بَقِىَ رجلٌ من بنى زُهْرةَ . فقال له : وصلتْكَ رَحِمٌ، قومُنا على أمرٍ[8] فأكْرَهُ أن أُعرِّضَكَ لهم . وقال آبن عمرَ بعد ذلك — لمـا أُخْرِجُوا ونَدِم على ما كان قاله لمروان — : لو وجدتُ

(١) هو مروان بن الحكم وكان إذ ذاك فى المدينـة أخرجوه مع عثمان بن محمد بن أبى سفيان فى وقعة الحرّة (انظر العقد الفريد ج ٢ ص ٣١١) . (٢) الثقل : متاع المسافر وحشمه . (٣) قال السيد مرتضى : أبان كسحاب مصروف، ثم قال وأكثر النحاة والمحدّثين على منعه من الصرف للعلمية والوزن (انظر تاج العروس مادة أبن) . (٤) فى ت «نهد» وهو تحريف . (٥) كذا فى ت وفى سائر النسخ «فكادت» . (٦) يقال حس بالشىء وأحس به وأحسه : شعر به، والأخيرة لغة الكتاب العزيز . (٧) كذا فى ب، س، حـ، ر، وفى ت «لا تصلى والله بالناس أبدا» وفى أ، م، ء «لا نصلى والله أبدا» . (٨) أى بيت قومنا على أمر فأكره الخ أو أن المراد الإمر بالكسر وهو الأمر العظيم الشنيع ومنه قوله تعالى (لقد جئت شيئا إمرا) .

سبيلًا الى نَصْر هؤلاء لفعلتُ، فقد ظُلموا وبُغِيَ عليهم ؛ فقال ٱبنُه سالم : لو كلّمتَ هؤلاء القوم! فقال : يا بنيّ، لا يَنْزِعُ هؤلاء القومُ عمّا هم عليه ، وهم بعَيْنِ الله ، إن أراد أن يُغيِّرَ غيَّر . قال : فمضَوْا الى "ذي خُشُبٍ"(١) وفيهم عثمان بن محمد ٱبن أبي سفيان والوَليد بن عُتْبَةَ بن أبي سفيان ، وٱتّبعهم العبيدُ والصِّبْيانُ والسَّفِلةَ يرمُونَهم ؛ ثم رجع حُرَيثٌ رَقّاصَةُ وأصحابُه الى المدينة وأقامتْ بنو أميّة بـ"ذي خُشُب" عشرةَ أيام ، وسرّحوا حَبيبَ بن كُرّة(٢) الى يزيدَ بنِ معاويةَ يُعْلِمونه وكتبوا اليه يسألونه(٣) الغَوْثَ . وبلَغ أهلَ المَدينة أنهم وجّهوا رجلا الى يزيدَ ، فخرج محمد بن عمرو بن حَزْم ورجل من بنى سُلَيم من بَهْز(٤) وحُرَيْثٌ رقاصَـةُ وخمسون راكبًا فأزْعَجُوا بنى أميّة منها ، فنخَس حريثٌ بمروانَ(٥) فكاد يسقُط عن ناقته ، فتأخّر عنها وزجَرها وقال : ٱعْلَيْ وٱسْلَمِي ، فلما كانوا "بالسُّوَيداء"(٦) عرَض لهم مَوْلًى لمروانَ ، فقال : جُعِلْتُ فِدَاكَ ــ لو نَزَلْتَ فأَرَحْتَ وتغدَّيْتَ ؟ فالغَداءُ حاضر كثير قد أَدْرَكَ(٧) ، فقال : لا يَدَعُني رقّاصـةُ وأشباهُه ، وعسى أن يُمَكِّنَ اللهُ منـه فتُقْطَعَ يدُه . ونظر مروانُ الى ماله بـ"ذى خُشُب" فقال : لا مالَ إلا ما أحرزْته العِيابُ(٨) ، فمضَوْا فنزلُوا "حَقِيلًا"(٩) أو "وادِيَ القُرَى" ؛ وفى ذلك يقول الأَحْوَص :

(١) خشب بضم أوله وثانيه : واد على مسيرة ليلة من المدينة له ذكر كثير فى الحديث والمغازى (ياقوت) و يقال له ذوخشب (انظر تاج العروس مادة خشب) . (٢) كذا فى ب ، س ، حـ غير مضبوط ، وفى سائر النسخ «كره» بالهاء غير مضبوط أيضا . ولم نجد ضبطه فى كتب اللغة . وضبط فى تاريخ ٱبن جرير الطبرى طبع ليدن قسم ٢ ص ٤٠٨ بضم الكاف وتشديد الراء المفتوحة ، ولعل ضبطه « كَرّة » بفتح الكاف وتشديد الراء المفتوحة ، سمّى بالمرة من الكرّ . (٣) كذا فى ب ، س ، حـ ، م وفى سائر النسخ «وكتبوا اليـه الغوث الغوث» . (٤) فى ب ، س ، حـ ، م «سليم بن بهز» وهو تحريف . (٥) فى ت «مروان» من غير باء . (٦) السويداء : موضع على ليلتين من المدينة على طريق الشأم (ياقوت) . (٧) أى حان إناه وٱنتهى نضجه . (٨) العياب جمع عَيْبة وهى وعاء من أدم يكون فيها المتاع . (٩) حقيل : موضع ، ووادى القرى : واد بين المدينة والشأم من أعمال المدينة كثير القرى واليه ينسب عمر الوادى (ياقوت) .

لا تَرْثِيَنَّ لِحَـزْمِىٍّ رأيتَ به * ضُرًّا ولو سقَط الحزمىُّ فى النارِ
الناخِسينَ بمَرْوانٍ بذى خُشُبٍ * والمُقْحِمينَ على عثمانَ فى الدارِ

قال المدائنىّ : فدخَل حبيبُ بن كرّةَ على يزيدَ — وهو واضعٌ رِجْلَه فى طَسْتٍ لوَجَعٍ كان يجدُه — بكتاب بنى أميّةَ وأخبرَه الخبرَ، فقال: أمَا كان بنو أميّة ومَوَاليهم ألفَ رجل؟ قال : بلَى! وثلاثةَ آلاف، قال : أفعجَزوا أن يُقَاتِلوا ساعةً من نهار؟ قال: كَثَرَهُمُ[1] الناسُ ولم تكنْ لهم بهم طاقةٌ، فندَبَ الناسَ وأمَّرَ عليهم صَخْرَ بن أبى الجَهْم القَيْنِىّ، فمـات قبل أن يَخْرُجَ الجيشُ، فأمَّرَ مُسْلِمَ بن عُقْبةَ الذى يسـمَّى مُسْرِفا . قال: وقال ليزيد: ما كنتَ مرسِلًا الى المدينة أحدا إلا قصَّر وما صاحبهُم غيرى، إنِّى رأيتُ فى منامى شجرةَ غَرْقَدٍ[2] تَصيحُ : على يدَىْ مسلمٍ، فأقبلتُ نحوَ الصوتِ فسمعتُ قائلا يقول : أدرِكْ ثأْرَكَ[3] أهلَ المدينةِ قَتَلَةَ عُثْمانَ، فخرَجَ مُسْلِمٌ وكان من قِصَّة الحَرَّة ما كان على يده، وليس هـذا موضعَه . فقال أبو قَطِيفة فى ذلك — لمـا أُخْرِجوا عن المدينة — :

صوت من غير المـائة فيه لحنان

شـعر أبى قطيفة فى تشوّقه الى المدينة

بَكَى أُحُـدٌ لمَّـا تَحَمَّـل أهــلُهُ * فكيفَ بِذِى وَجْدٍ من القوم آلِفِ
مِنَ اجْلِ أبى بَكْرٍ جَلَتْ عن بلادها * أُميَّــةُ، والأيامُ ذاتُ تَصَارفِ

عَرُوضُه من الطويل، وفيه ثَقِيلٌ أوَّلُ، والغناء لسَائِبِ خَاثِرٍ، خَفِيفُ ثَقِيلٍ[4] أوّل بالوُسْطَى، ذكَر ذلك حَمَّادٌ عن أبيه، وذكر أن فيه لَحْنا آخرَ لأهل المدينة لا يُعرَف صاحبُه . قال الهَيْثَم فى خبره : وقال أبو العباس الأعمى فى ذلك :

(١) أى غلبوهم بكثرتهم . (٢) الغرقد: الشجر العظام . (٣) ثأرك : الرجل الذى أصاب حيمك، ومنه
* قتلت به ثأرى وأدركت ثؤرتى *
(٤) هذه الكلمة ساقطة من ت .

قد حَلَّ فى دار البَلَاطِ[1] مُجَوَّعٌ * ودارِ أبى العَاصِ التَّيمىُّ حَتَنَفُ[2]

فلم أَرَ مثلَ الحىِّ حين تحمَّلوا * ولا مثلَنا عن مثلِهم يَتَنَكَّفُ[3]

وقال أبو قَطِيفة أيضا :

صوت من غير المائة فيه ثلاثة ألحان

بَكَى أُحُدٌ لَمَّا تحمَّل أهلُه * فَسَلْعٌ فدارُ المالِ أمستْ تَصَدَّعُ

و بالشأم إخوانى وجُلُّ عَشِيرتى * فقد جَعَلتْ نفسى اليهم تَطَلَّعُ

عَرُوضُه من الطويل . غنّى فيه دَحْمَانُ ، ولحنُه ثقيلٌ أوّلُ بإطلاق الوَتَرِ فى مَجْرَى البِنْصر من رواية إسحاق . وفيه لمَعْبد ثقيلٌ أوّلُ بالوُسْطَى من رواية حَبَش . وذكر إسحاق أن فيه لحنا فى خَفِيف الثَّقيل الأوّل بالخِنْصر فى مَجْرَى البِنْصر مجهولَ الصَّانع .

وقال أبو قَطِيفة أيضا :

صوت من غير المائة المختارة

ليتَ شِعْرى : هل البَلَاطُ كعَهْدى * والمُصَلَّى الى قصور العَقِيقِ ؟

لَامَنِى فى هَواكِ يا أمَّ يحيي * مِنْ[4] مُبِينٍ بغشِّه أو صَدِيقِ

عَرُوضُه من الخَفِيف . غنّاه مَعْبد ويقال دَحْمان ، ولحنه ثَقيلٌ أوّلُ بالسَّبَّابة فى مَجْرَى الوُسْطَى ، وذكر إسحاق أنه لا يُعرَف صاحبُه .

---

(١) البلاط : موضع بالمدينة بين المسجد والسوق مبلّط (قاموس) . (٢) هو الحتنف بن السجف ابن سعد بن عوف بن زهير بن مالك ، كان يكنى أبا عبد الله وكان دينا شريفا ، وله منزلة من عبيد الله بن زياد ولما وقعت فتنة ابن الزبير سار حبيش بن دلجة القينى من قضاعة الى المدينة يريد قتال ابن الزبير فعقد الحارث ابن عبد الله المخزومى وهو أمير البصرة للحتنف لواءه ، فسار فى سبعمائة وخرج اليه حبيش من المدينة فلقيهم بالربذة فقتل الحتنف حبيشا وعبد الله بن الحكم أخا مروان بن الحكم وانهزم الحجاج بن يوسف وأبوه يومئذ ثم سار الحتنف نحو الشام حتى اذا كان بوادى القرى سمّ بطعامه فمات هناك (انظر المعارف لابن قتيبة ص ٢١٢ — ٢١٣ ، ابن جرير الطبرى طبع أوربا قسم ٢ ص ٥٧٨ — ٥٧٩ وشرح القاموس مادة حتنف) . (٣) فى ب ، سـ «يتكنف» . (٤) قد تزاد من فى الإثبات ، وحمل عليه قوله تعالى : (يغفر لكم من ذنوبكم) وقول عمر بن أبى ربيعة : وينمى لها حبها عندنا * فما قال من كاشح لم يضر

حدّثنى أحمد بن عُبَيد الله بن عَمّار قال حدّثنى محمدُ بنُ يُونُس بن الوليد قال :

كان ٱبن الزُّبَير قد نفى أبا قَطيفةَ مع من نفاه من بنى أميّة عن المدينة الى الشأم، فلما طال مُقَامُه بها قال :

ألا ليتَ شِعْرِى هل تغيّر بعدَنا * قُبَاءٌ وهل زَالَ العقيقُ وحاضِرُهْ ؟

وهل بَرِحَتْ بَطْحَاءَ قبرِ محمدٍ * أَرَاهِطُ غُرٌّ من قُرَيشٍ تُبَاكِرُهْ ؟

لهم منتَهى حُبّى وصَفْوُ مودّتى * ومَحْضُ الهوَى منّى وللناسِ سائرُهْ

قال وقال أيضا :

صوت من غير المائة المختارة

ليتَ شِعْرِى وأينَ منّى لَيْتُ * أعلَى العَهْدِ يَلْبَنٌ فَبَرَامُ ؟

أم كعَهْدِى العَقيقُ أم غَيَّرتْهُ * بَعْدِىَ الحادثاتُ والأيامُ ؟

وبأهلى بُدِّلْتُ عَكًّا ولَخْمًا * وجُذَامًا، وأينَ منّى جُذَامُ[1] !

وتبدّلْتُ مِنْ مساكِنِ قَوْمِى * والقُصُورِ التى بها الآطَامُ ،

كلَّ قَصْرٍ مُشَيَّدٍ ذى أَوَاسٍ * يتغنّى على ذُرَاهُ الحَمَامُ

اِقْرَ منّى السَّلامَ إن جئتَ قومِى * وقليلٌ لهمْ لَدَىَّ السلامُ.

عَرُوضُه من الخَفيف، غنّاه مَعْبد، ولحنُه ثقيلٌ أوّلُ بالخِنْصر فى مَجْرَى البِنْصر. و"يَلْبَنُ" و"بَرَامُ"[2]: موضعان، والآطَامُ: جمع أُطُم، وهى القُصُور والحصون؛ وقال الأَصْمَعىّ : الآطام : الدُّورُ المسطَّحة السُّقُوف ، وفى رواية ٱبن عَمار : ذى أَوَاشٍ بالشين معجمةً، كأنه أراد به أن هذه القصور مَوْشيَّةٌ أى منقوشة . ورواه إسحاق : أواس بالسين غيرَ معجمة، وقال : واحدها آسِىٌّ وهو الأصل، قال ويقال :

(١) عك بفتح أوّله : قبيلة يضاف اليها مخلاف باليمن (ياقوت)، ولخم وجذام : قبيلتان معروفتان .

(٢) يلبن : جبل قرب المدينة . وبرام بفتح أوّله وكسره والفتح أكثر : جبل فى بلاد بنى سُلَيم عند الحرّة من ناحية البقيع (ياقوت) .

وروى الزُّبَير بن بَكّار هذه الأبيات لأبي قَطِيفة، وزاد فيها :

أَقْطَعُ الليلَ كلَّه باكتئابٍ * وزَفِيرٍ فما أكادُ أَنَامُ

نحوَ قَومِي إذ فرّقَتْ بيننا الدا * رُ وحادتْ[1] عن قَصْدها الأحلامُ

خشيةً أن يُصيبَهم عَنَتُ الدهـ * ـرِ وحربٌ يَشِيبُ منها الغلامُ

فلقدْ حَانَ أن يكونَ لهذا الـ * ـدَّهر عنّا تَباعدٌ وٱنصِرَامُ

عفو ٱبن الزبير عن أبي قطيفة وعودته الى المدينة وموته حين وصوله اليها

رجع الخبر إلى سِيَاقَتِه من رواية ٱبن عمّار، وأخبرَنا بمثله من هذا الموضع الحُسَينُ بن يحيى عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن الحِزَامىّ، وهو إبراهيم بنُ المنذر عن مُطَرِّف بن عبد الله المدنىّ[2] قالا : إن ٱبنَ الزُّبَير لما بلغه شعرُ أبي قَطِيفة هذا قال : حنَّ[3] واللهِ أبو قطيفة وعليه السلام ورحمة الله ، مَنْ لَقِيه فليُخبِرْه أنه آمنٌ فليرجعْ ، فأُخبر بذلك فانكفأ إلى المدينة راجعا ، فلم يصلْ إليها حتّى مات . قال ٱبن عمّار : فحُدّثت عن المدائنىّ أن ٱمرأة من أهل المدينة تزوّجها رجل من أهل الشأم فخرج بها إلى بلده على كُرْهٍ منها، فسمعتْ مُنْشِدا يُنْشِد شعرَ أبي قَطِيفةَ هذا، فشَهَقتْ شَهْقةً وخرّتْ على وجهها ميّتةً؛ هكذا ذكَرَ ٱبنُ عمّار في خبره .

وأخبرني الحسينُ بن يَحْيَى قال قال حمّاد : قرأتُ على أبي عن أيُّوبَ بن عَبَايَةَ قال قال حدّثني سعيدُ بن عائشةَ مولَى آل المُطّلب بن عبد مَنَاف قال :

(١) في ت «وجارت» . (٢) كذا في م، د، وفي سائر النسخ «الهذلى» وهو خطأ إذ الذى ورد في كتب التراجم هو مطرِّف بن عبدالله بن مطرف المدنىّ الفقيه شيخ البخارىّ ، وأنه روى عنه إبراهيم ٱبن المنذر . (٣) في ب ، سـ «أحسن» .

خرجت آمرأة من بنى زُهْرة فى خِفٍّ[(١)]، فرآها رجل من بنى عبد شمس من أهل الشأم فأعجبته، فسأل عنها فنُسبتْ له، فخطبها إلى أهلها فزوّجوه [إياها] بكُرْهٍ منها، فخرج بها إلى الشأم [وخَرَجَتْ مُخْرَجًا[(٢)]]، فسمعتْ متمثّلا يقول :

صوت من غير المائة المختارة

ألا ليتَ شعرى هل تغيّر بعدنا * جَبُوبُ[(٣)] المصلّى أم كعهدى القرائنُ؟

وهل أَدْؤُرٌ[(٤)] حولَ البَلَاط عَوَامرٌ * من الحىّ أم هل بالمدينة ساكنُ؟

إذا بَرَقَتْ نحوَ الحجاز سحابةٌ * دعا الشوقَ منّى برقُها المتيامنُ

فلَمْ أَتْرُكْنها رَغْبةً عن بلادها * ولكنّه ما قدّر اللهُ كائنُ

عَرُوضه من الطويل، يقال : إن لمعبد فيه لحنا. قال : فتنفّستْ بينَ النساء فوقعتْ ميتة. قال أيوب[(٥)] : فحدّثتُ بهذا الحديث عبدَ العزيز بن أبى ثابت الأعرج فقال : أتعرفُها؟ قلتُ : لا، قال : هى والله عمّتى حميدةُ بنت عمر بن عبد الرحمن بن عَوْف.

أخبرنا محمد بن العبّاس اليَزيدىّ قال حدّثنا الرِّيَاشىّ قال أخبرنى آبنُ عائشةَ قال : لما أَجْلَى آبنُ الزُّبير بنى أميّةَ عن الحجاز قال أَيْمَنُ بنُ خُرَيم الأَسَدىّ :

كأنّ بنى أميّةَ يومَ رَاحُوا * وعُرِّىَ عن منازلهم صِرَارُ[(٦)]

شَمَارِيخُ الجبالِ إذا تردّتْ * بزينتها وجادتْها القِطَارُ[(٧)]

(١) كذا فى ب، سـ وفى حـ «حى» وفى سائر النسخ «حق» وكلاهما تحريف، يقال : خرج فلان فى خِفّ من أصحابه أى فى جماعة قليلة. (٢) هذه العبارة ساقطة من أ، م، ء والمراد أنها خرجت مرة. (٣) فى جميع الأصول «جنوب» بالنون وهو تحريف والتصويب عن ياقوت والجبوب : الحجارة والأرض الصلبة. (٤) كذا فى أ، سـ وفى سائر النسخ من غير همز وكلاهما صحيح. (٥) كذا فى ت وفى سائر النسخ «أبو أيوب». (٦) فى ب، سـ، م، أ «صدار» بالدال وصدار كغراب : موضع قرب المدينة وفى سائر النسخ «صرار» بالراء وهو آسم جبل وقد أورده ياقوت وذكر فيه هذا الشعر. (٧) القطار جمع قطر وهو المطر.

وأخبرنى الحسن بن على الخفّاف قال حدّثنا محمد بن سعد الكُرّانىّ قال حدّثنا العُمَرىّ عن العتبىّ(١) قال :

كتب أبو قَطِيفة عَمْرو بن الوَليد بن عُقْبة إلى أبيه وهو متولّى الكوفة لعثمان بن عفّان

مَنْ مُبْلِغٌ عنّى الأميرَ بأننى * أَرِقٌ بلا داء سوى الإنْعَاظِ
إنْ لم تُغْنِنى خفتُ إثمكَ أوأرى * فى الدار محدوداً(٢) بزُرْقِ لِحَاظِ

يعنى دارَ عثمانَ التى تُقَام فيها الحدود، فابتاع له جارية بالكوفة وبعث بها إليه .

أخبرنى عبد الله بن محمد الرّازى قال حدّثنا الخرّاز عن المدائنىّ قال :

كان أبو قطيفة من شعراء قريش، وكان ممن نفاه ٱبن الزبير مع بنى أمية إلى الشأم، فقال فى ذلك

وما أَخْرجتْنا رَغْبةٌ عن بلادنا * ولكنّه ما قدّر اللهُ كائنُ
أَحِنُّ إلى تلك الوجوه صَبَابةً * كأنّى أسيرٌ فى السّلاسل راهنُ

وكان يَتَحرّق(٣) على المدينة ، فأتى عَبّادُ بنُ زِيَاد ذاتَ يوم عبدَ الملك فقال له : إن خاله أخبره أن العِرَاقَيْن قد فُتِحا، فقال عبدُ الملك لأبى قَطِيفةَ لِمَا يعلمُه من حُبّه المدينة : أما تسمعُ مايقولُه عَبّادٌ عن خاله؟ قد طَابَتْ لك المدينة الآن فقال أبو قَطِيفةَ

إنّى لأَحمقُ(٤) مَنْ يَمْشِى على قَدَم * إن غَرّنِى من حياتى خالُ عَبّاد
أَنْشَا يقول لنا المِصْرانِ قد فُتِحا * ودون ذلك يومٌ شرُّه بَادِى

قال : وأَذِنَ له ٱبنُ الزّبير فى الرجوع، فرجَع فمات فى طريقه .

قصر سعيد بن العاص بالعرصة وشىء من أخباره

وأما خبرُ القَصْر الذى تقدّم ذكرُه وبيعهُ من معاوية، فأخبرنى الحُسَين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه قال ذكر مُصْعَب بن عثمان(٥) بن مُصْعَب بن عُرْوَة بن الزّبير :

(١) فى ت ، ح ، س «الضّبىّ» . (٢) مقاما علىّ الحد . (٣) يتلهف شوقا اليها .
(٤) فى ت ، أ ، م ، ح ، ر «لأجبن» . (٥) كذا فى أكثر النسخ وفى ت ، ح «عثمان» وفى ر «مصعب بن عثمان بن عروة» وعثمان بن عروة ذكره ٱبن قتيبة فى المعارف ص ١١٤

أن سَعيد بن العاص لما حضَرتْه الوفاةُ وهو فى قَصْره هذا، قال له ٱبنُه عمرو : لو نزلتَ الى المدينة ! فقال : يا بنىّ، إن قومى لن يَضِنُّوا علىّ بأن يحملُونى على رِقَابِهم ساعةً من نهار، و إذا أنا مُتُّ فآذِنْهم(١)، فإذا وارَيْتَنِي فٱنطلقْ الى معاوية فٱنْعَنِى له وٱنظرْ فى دَيْنِى، وٱعلمْ أنه سيَعْرِض عليك قضاءَه فلا تفعلْ، وٱعرِضْ عليه قَصْرى هذا فإنّى إنما ٱتخذتُه نُزْهةً وليس بمال . فلما مات آذَنَ به الناسَ فحمَلُوه من قصره حتى دُفِن بالبَقيع، ورَوَاحِلُ عَمْرِو بن سعيد مُنَاخَةٌ، فعزَّاه الناسُ على قبره وودّعوه، فكان هو أوّلَ مَنْ نَعَاه لمعاويةَ(٢) فتوجَّع له وترحَّم عليه، ثم قال : هل تَرَكَ دَيْنا؟ قال: نعم [قال: كم هو ؟ قال](٣) ثلثُمائةِ ألف [درهم](٣)، قال : هى علىّ، قال : قد ظَنَّ ذلك وأمرَنى ألّا أقبلَه منك، وأن أَعْرِضَ عليك بعضَ ماله فتبتاعَه فيكونَ قضاءُ دينه منه. قال: فاعرِضْ [علىّ](٤)، قال : قصرَه بالعَرْصَة، قال : قد أخذتُه بدَيْنه، قال : هو لكَ على أن تَحمِلَها إلى المدينة وتجعلَها بالوَافِيَة(٥)، قال : نعم، فحمَلها له إلى المدينة وفرّقها فى غُرَمَائه وكان أكثرُها عِدَاتٍ(٦)؛ فأتاه شابٌّ من قُرَيش بصَكٍّ فيه عشرون ألفَ درهم بشهادة سعيدٍ على نفَسه وشهادة مولًى له عليه، فأرسل إلى المولى فأقرأه الصَّكَّ، فلما قرأه بكى وقال : نعمْ هذا خطُّه وهذه شَهَادتِى عليه، فقال له عمرو : مِنْ أين يكون لهذا الفتى عليه عشرون ألفَ درهم وإنما هو صُعلوكٌ من صَعاليك قريش ؟ قال : أُخْبِرُك عنه، مرّ سعيدٌ بعد عَزْله فٱعترَض له هذا الفتى ومشَى معه حتى صار إلى منزله، فوقف له سعيد فقال : ألكَ حاجةٌ ؟ قال : لا، إلّا أنّى رأيتُكَ تمشِى وحدَك فأحببتُ أن أَصِلَ جَنَاحَك، فقال لى : ائْتِنى بصحيفة، فأتيتُه بهذه، فكتب له على نفسه هذا الدَّينَ وقال : إنك لم تُصَادِفْ(٧) عندنا شيئا فخُذْ هذا،

(١) آذنهم : أعلمهم . (٢) فى أ، م، ء، ب، س «الى معاوية» وكلاهما صحيح . (٣) زيادة فى ت . (٤) لم تذكر هذه الكلمة إلا فى ب، س، حـ، ر . (٥) الدرهم الوافى درهم وأربعة دوانق، والدانق سدس الدرهم . (٦) عطايا وعَد بها . (٧) كذا فى ت، ء، ر وفى سائر النسخ «لن» يناسب المقام .

فإذا جاءنا شىء فأْتنا، فقال عمرو : لاجَرَمَ واللهِ لا يأخذُها إلا بالوافية؛ أعطِه إياها، فدفَع إليه عشرين ألفَ درهم وافيةً .

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجَوْهرىّ قال حدّثنا عُمَر بن شَبَّة قال حدّثنا الصَّلْتُ بن مَسْعود قال حدّثنا سُفْيان بن عُيَينة قال حدّثنا هارون المدائنىّ (١) قال :

كان الرجل يأتى سَعِيدَ بن العاص يسألُه فلا يكونُ عنده، فيقول : ماعندى، ولكن آكْتُبْ علىّ به، فيكتُبُ عليه كتابا ، فيقول : تُرَوْنِى (٢) أخذتُ منه ثمنَ هذا ؟ لا ، ولكنه يجىء فيسألُنى فيَنْزُو (٣) دمُ وجهِه فى وجهى فأكرهُ ردّه، فأتاه مَوْلًى لقُرَيش بابن مَوْلاه وهو غلام فقال : إن أبا هذا قد هلك وقد أَرَدْنا تزويجَه، فقال : ماعندى، ولكن خذ ماشئت فى أمانتى، فلما مات سعيدُ بن العاص جاء الرجل إلى عمرو بن سعيد فقال : إنى أتيتُ أباك بآبن فلان، وأخبَره بالقصّة، فقال له عمرو : فكم أخذتَ ؟ قال : عشرةَ آلاف، فأقبل عمرو على القوم فقال : مَنْ رأى أَعْجَزَ من هذا! يقول له سعيدٌ : خُذْ ما شئتَ فى أمانتى فيأخذُ عشرةَ آلاف ! لو أخذتَ مائةَ ألفٍ لأدّيتُها عنك .

اعتداد أبى قطيفة بنسبه وهجوه عبد الملك بن مروان

أخبرنى عَمِّى قال حدّثنا الكُرانىّ قال حدّثنا العُمَرىّ عن آبن الكَلْبىّ قال : قال أبو قَطيفة — وكانت أمُّه وأمُّ خالدِ بن الوليد بن عُقْبة عَمّةَ أَرْوَى بنتِ أبى عَقِيل بن مَسْعُود بن عَامر بن معتّبٍ (٤) — :

(١) فى ت ، ح ، ر « أبو هارون » ولم نعثر فى كتب التراجم على هارون أو أبى هارون المدائنىّ حتى نرجح إحدى الروايتين، وغاية ماعثرنا عليه فيها أن موسى بن أبى عيسى الغفارىّ أبا هارون المدنىّ الحنّاط روى عنه سفيان بن عيينة، وهو مشهور بكنيته فلعله هو . (٢) فى ب ، س ، ح ، ر « أترونى » بذكر همزة الآستفهام . (٣) كأن دم وجهه يثب فى وجهى لشدّة آحراره خجلا من ذل السؤال . وفى ب ، س « فيتردّد وجهه فى وجهى الخ » . (٤) فى ح ، ر « عمرو بن معتب » وفى ب ، س «عامر بن قعنب» .

أنا ٱبن أبى مُعَيْطٍ حينَ أُنْمَى * لأَكْرَمِ ضِئْضِئٍ[1] وأعزِّ جِيلِ
وأُنْمَى للعَقَائل من قُصَىٍّ * ومَخْــزُومٍ فمــا أنا بالضَّئِيلِ
وأَرْوَى من كُرَيْزٍ قــد نَمَتْنِى * وأَرْوى الخيرِ بنتُ أبى عَقِيلِ
كِلَا الحَيَّيْن من هذا وهــذا * لعمرُ أبيك فى الشَّرَفِ الطويلِ
فعــدِّدْ مثلَهن أبا ذُبَابٍ * ليَعْــلَمَ ما تقولُ ذوو العقولِ
فمــا الزَّرْقاءُ لى أُمًّا فأَخْزَى * ولا لىَ فى الأَزَارِقِ مِنْ سبيلِ .

قال : يَعْنِى بأبى الذُّبَابِ عبدَ الملك . والزَّرْقَاءُ : إحدى أمهاته من كِنْدَةَ ، وكان يُعيَّرُ بهــا .

أخبرنى الحسن بن على قال أخبرنى محمد بن زكريا قال حدّثنا قَعْنَبُ بن المُحْرِز قال حدّثنا المدائنىّ قال :

بلَغ أبا قَطِيفة أن عبد الملك بن مروان يتنقَّصه فقال :

نُبِّئْتُ أن ٱبنَ العَمَلَّسِ[2] عابَنِى * ومَنْ ذا من الناس البَرِىءُ المسلَّمُ؟
مَنَ ٱنتمْ مَنَ ٱنتم خبِّرونا مَنَ ٱنتمُ[3] * فقد جَعَلَتْ أشياء تبدو وتُكْتَمُ !

فبلغ ذلك عبــدَ الملك فقال : ما ظننت أنا نُجْهَــل ، والله لولا رِعَايَتِى لحُرْمته لألحقتُه بمــا يعلم ولقطَّعْتُ جلدَه بالسِّيَاط .

شــعر أبى قطيفة فى ٱمرأته بعــد طلاقهــا

أخبرنى أحمد بن جعفر جَحْظَةُ قال حدّثنا حَمّــاد بن إسحاق عن أبيه عن العُتْبىّ قال :

---

(١) الضِئْضِئ : الأصل والمعدن . (٢) فى ت ، م ، « القلَمَّس » والقلمس فى اللغة : الرجل الداهية المفكر البعيد الغور . والعملس : الذئب الخبيث أو كلب الصيد الخبيث ، وقد رجحناه لمناسبته لمقام الهجاء . وقد ورد هذا الشعر فى تاريخ ٱبن جرير الطبرىّ طبع ليدن قسم ٢ ص ١١٧٥ « القلمس » وفى تعليقاته عن نسخة أخرى « العملس » . (٣) فى تاريخ ٱبن جرير الطبرىّ ص ١١٧٦ * فمَنْ أنتمُ ها خبِّرونا مَنْ ٱنتمُ *

طلّق أبو قَطِيفةَ آمرأتَه فتزوجها رجلٌ من أهل العراق ثم نَدم بعدَ أن رحَل[1] بها الرجلُ وصارتْ له فقال :

فيا أَسَـفَا لفُرْقة أمّ عمرو * ورِحْلةِ أهلِها نحوَ العِرَاقِ
فليس إلى زيارتها سبيلٌ * ولا حتّى القيامةِ مِن تلاقِى
وعَلَّ اللهَ يَرْجِعُها إلينـا * بموتٍ من حَليلٍ أو طلاقِ
فأَرْجِعَ شامتًا وتَقَرَّ عينِى * ويُجْمَعَ شملُنـا بعـدَ آفتراقِ

مقتل سعيد بن عثمان بالمدينة

أخبرنى عمى ومحمد بن جعفر قالا حدّثنا الحسن بن عُلَيل العَنَزِىّ قال حدّثنـا محمد بن على بن أبى[2] حسّان عن هِشَام بن محمد[3] عن خالد بن سَعِيد عن أبيه قال :

استعمَل معاويةُ سـعيدَ بنَ عثمانَ على خُرَاسان ، فلما عزَله قَدم المدينةَ بمـالٍ وسلاحٍ وثلاثينَ عبدًا من السُّغْد[4] فأمَرهم أن يَبْنُوا له دارا ، فبَيْنا هو جالسٌ فيها ومعه آبنُ سَيْحانَ وآبنُ زِينَةَ وخالدُ بن عُقْبـة وأبو قَطِيفة إذ تآمَروا[5] بينهم فقتلوه ؛ فقال أبو قطيفة يرثيه — وقيل إنها لخالد بن عقبة — :

يا عينُ جُودِى بدمع منكِ تَهْتانَا * وآبْكِى سعيدَ بنَ عثمانَ بنِ عفّانا
إن آبنَ زِينَةَ لم تصدقْ مودّتُه * وفرّ عنه آبنُ أَرْطَاةَ بنِ سَيْحانَا[6]

(١) كذا فى ت وفى سائر النسخ « دخل » . (٢) فى ا ، م ، ى « بن حسان » بسقوط لفظة «أبى» . (٣) انفردت نسخة ت بزيادة « عن أبيه » وفى كتب التراجم أنّ هشام ابن محمد يروى عن خالد بن سعيد ، فلعل هذه الزيادة غير صحيحة . (٤) السغد بضم أوّله وسكون ثانيه : ناحية كثيرة المياه نضرة الأشجار مؤنقة الرياض تمتد مسيرة خمسة أيام لا تقع الشمس على كثير من أراضيها ولا تبين القرى من خلال أشجارها وقصبتها «سمرقند» وربما قيلت بالصاد (ياقوت) . (٥) مرجع الضمير فيه هم هؤلاء العبيد ، قال آبن قتيبة : كان سعيد بن عثمان أعور بخيلا وقُتل ، وكان سبب قتله أنه كان عاملا لمعاوية على خراسان فعزله معاوية فأقبل معه بِرُهُن كانوا فى يديه من أولاد الصغد الى المدينـة وألقاهم فى أرض يعملون له فيها بالمساحى (المجارف) فأغلقوا يوما باب الحائط ووثبوا عليه فقتلوه فطُلبوا فقتلوا أنفسهم (انظر المعارف لآبن قتيبة طبع ألمانيا ص ١٠١) . (٦) فى ح * وفرّ عنه آبن سيحان بن أرطاة *

ذكر معبد وبعض أخباره

نسب معبد ونشأته ووفاته

هو مَعْبد بن وَهْب، وقيل ٱبن قطنىّ[(١)] مَوْلى ٱبن قطر[(٢)]، وقيل ٱبن قَطَن مولى العَاص بنِ وَابِصَةَ المَخْزُومىّ، وقيل بل مولى معاوية بن أبى سفيان .

أخبرنى الحَرَمىُّ بن أبى العَلَاء قال حدّثنا الزُّبَير بن بَكّار قال حدّثنى عبد الرحمن ٱبن عبد الله الزُّهْرِىّ قال : معبدٌ المغنّى ٱبن وَهْب مولى عبد الرحمن بن قطر .

وأخبرنى الحسين بن يحيى عن حَمَّاد عن أبيه قال قال ٱبن الكَلْبىّ : معبدٌ مولى ٱبن قطر، والقطريون موالى معاوية بن أبى سفيان .

وأخبرنى إسماعيل بن يونس قال حدّثنا عُمَرُ بن شَبَّة قال حدّثنا أبو غَسَّان قال : مَعْبَد بن وَهْب مولى ٱبن قَطَن وهم مَوَالى آل وَابِصَةَ من بنى مخزوم، وكان أبوه أسودَ وكان هو خِلَاسِيًّا[(٣)] مَدِيدَ القامة أَحْوَلَ .

وذكر ٱبن خُرْدَاذْبَه[(٤)] أنه غنّى فى أوّل دولة بنى أميــة وأدرك دولةَ بنى العباس وقد أصابه الفَالِجُ وٱرْتَعَش وبطَل، فكان إذا غنّى يُضْحَك منه ويُهْزَأ به . وٱبن خُرْدَاذْبَه قليــلُ التصحيح[(٥)] لمــا يَرْوِيه ويُضمّنه كُتُبَه . والصحيح أن معبــدا مات فى أيام الوليــد بن يزيد بدِمَشْق وهو عنده . وقد قيل: إنه أصابه الفالجُ قبل موته وٱرتعش وبطَل صوتُه ؛ فأما إدراكه دولةَ بنى العباس فلم يَرْوِه أحد سوى ٱبن خُرْدَاذْبَه ولا قاله ولا رَوَاه عن أحد وإنمــا جاء به مُجَازفةً .

(١) لعل ضبطه بفتح القاف والطاء والنون المكسورة والياء المشددة، إذ أنه سمّى كثيرا بقطنىّ بهذا الضبط ولعل ذلك نسبة اليه . (٢) لم نعثر له على ضبط ولعله بفتح القاف وإسكان الطاء . (٣) الخلاسىّ بالكسر : الولد بين أبوين أبيض وأسود . (٤) كذا ضبط بالقلم فى كتابه « المسالك والممالك » المطبوع فى ليون سنة ١٣٠٧ هجرية ص ٣ وضبطه شارح القاموس بالعبارة مادة روم بقوله : « بضم الخاء وسكون الراء وفتح الدال بعدها ألف وكسر الذال المعجمة وسكون الياء التحتية وآخره هاء» . وكذا وجد مضبوطا بالقلم فى ت (٥) فى ت «التحصيل» .

أخبرنى محمد بن العبّاس اليَزيدىّ قال حدّثنا عُمَر بن شَبَّة قال حدّثنى أيُّوبُ ٱبن عُمَر أبو سَلَمة المَدِينىّ قال حدّثنا عبد الله بن عِمْران بن أبى فَرْوة قال : حدّثنى كَرْدَمُ بن مَعْبد المغنِّى مولى ٱبن قَطَن قال :

مات أبى وهو فى عسكر الوَلِيد بنِ يزيدَ وأنا معه، فنظرتُ حين اُخْرِجَ نعشُه إلى سَلّامَةِ القَسِّ (جاريةِ يزيدَ بنِ عبد الملك) وقد أَضْرب الناسُ عنه ينظرون إليها وهى آخذة بعمود السَّرير، وهى تَبْكى[1] أبى وتقول :

قد لَعَمْرِى بِتُّ لَيْلِى * كأخى الدّاءِ الوَجِيعِ
ونَجِىُّ[2] الهَمِّ مِنِّى * بات أدنى من ضَجِيعِى
كلّما أبصرتُ رَبعًا * خالِيًا فاضتْ دموعِى
قد خَلَا من سَيِّدٍ كا * نَ لنا غيرَ مُضِيعِ
لا تَلُمْنا إن خَشَعْنا * أو هَمَمْنا بخُشُوعِ

قال كَرْدَم : وكان يزيدُ أمرَ أبى أن يعلِّمها هذا الصوتَ، فعلّمها إياه فندبَتْه به يومئذٍ؛ قال : فلقد رأيتُ الوليدَ بنَ يزيدَ والغَمْرَ أخاه متجرِّدَيْنِ فى قميصين ورِداءين يَمْشِيان بين يدىْ سريره حتى أُخْرِجَ من دار الوليد، لأنه تولَّى أمرَه وأخرجه من داره الى موضع قبره .

فأما نسبةُ هذا الصوت، فإنّ الشعرَ للأَحْوَص، والغِناء لمَعْبد، ذكره يونس ولم يُجَنِّسه. وذكر الهِشَامىّ أنه ثانى ثَقِيلٍ بالوُسْطى، قال : وفيه لحَبَابة[3] خفيفُ ثقيل، ولابنِ المَكِّىّ ثقيلٌ أوّلُ نَشيد . وفيه لسَلّامَةِ القَسِّ عن إسحاق لَحْنٌ من القَدْر الأوسط من الثَّقيل الأوّلِ بالوُسْطى فى مَجْراها .

---

(١) فى ت، حـ، ر «وهى تَنْدب» أى تبكيه وتذكره بحسن فعاله وجميل خصاله . (٢) النجىّ : المناجى، من النجوى وهى الحديث سرًّا . (٣) فى م، ب، س « لحنان » وهو تحريف .

أخبرنى الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه قال قال أبو عُبَيدة :

ذكر مولًى لآل الزُّبَير — وكان منقطعا إلى جَعْفَرٍ ومحمد ٱبنَىْ سليمانَ بن علىّ — : أن معبدًا عاش حتى كَبِر وٱنقطع صوتُه ، فدعاه رجل من ولد عثمان ، فلما غنّى الشيخُ لم يَطْرَب القومُ ، وكان فيهم فِتْيَان تُزُولٌ[1] من ولد أَسِيد بن أبى العِيص بن أُمَيَّة ، فضحكُوا منه وهَزِئُوا به ، فأنشأ يُغنِّى[2] :

فضَحْتُمُ قريشًا بالفِرار وأنتمُ * قُمُدُّونَ[3] سُودَانٌ[4] عِظَامُ المَنَاكِبِ

فأمّا القتالُ لا قتالَ لديكمُ * ولكنّ سيرًا فى عِرَاضِ المَوَاكِبِ

وهذا شعرٌ هُجُوا به قديمًا ، فقاموا اليه ليتناولوه فمنَعَهم العثمانىّ من ذلك وقال : ضحِكْتُم منه حتى إذا أَحْفَظْتُمُوه[5] أردتُم أن تتناولوه ، لا واللهِ لا يكونُ ذلك . قال إسحاق : فحدّثنى ٱبن سَلّام قال أخبرنى من رآه على هذه الحالِ فقال له : أصِرْتَ إلى ما أَرَى؟ فأشار إلى حَلْقه وقال : إنّما كان هذا ، فلما ذهَب ذهب كلُّ شىء .

اعتراف المغنين لمعبد بالتفوق والسبق فى صناعة الغناء

قال إسحاق : كان مَعْبد من أحسن الناس غِناء ، وأجودِهم صَنْعةً ، وأحسنِهم حلْقًا[6] ؛ وهو فَحْلُ المغنّين وإمام أهل المدينة فى الغِناء ، وأخَذ عن سَائِب خَاثِر ، ونَشيطٍ مَوْلَى عبدِ الله بنِ جَعْفر ، وعن جَمِيلَةَ مَوْلاةِ بَهْزٍ — بَطْنٍ من سُلَيْم — وكان زوجُها مولًى لبنى الحارث بن الخَزْرَج ، فقيل لها مَوْلاةُ الأنصار لذلك . وفى معبد يقول الشاعر :

أجاد طُوَيْسٌ والسُّرَيجِىُّ بعدَه * وما قَصَبَاتُ السَّبْقِ إلا لمَعْبدِ

---

(١) هذه الكلمة ساقطة من ت ، حـ ، ر . (٢) كذا فى ت ، حـ ، ر وفى سائر النسخ «يقول» . (٣) فى جميع الأصول «تمدّون» بالتاء وهو تحريف والتصويب عن خزانة الأدب للبغدادىّ والقمدّ بضم القاف والميم وتشديد الدال : القوىّ الشديد . (٤) سودان : جمع سود وهو جمع أسود ، من السيادة ، والشعر للحارث بن خالد المخزومىّ ، (انظر البغدادى طبع بولاق ج ١ ص ٢١٧) (٥) أغضبتموه . (٦) كذا فى ت بالحاء المهملة ، وفى سائر النسخ « خلقا » بالخاء المعجمة .

قال إسحاق قال ٱبن الكلبيّ عن أبيه : كان ٱبنُ أبى عَتيقٍ خرَج إلى مكةَ فجاء معــه ٱبنُ سُرَيْج إلى المدينــة فأسمعُوه غناءَ مَعْبــد وهو غلام، وذلك فى أيام مُسْلِم آبن عُقْبَةَ المُرّىّ، وقالوا : ما تقولُ فيه؟ فقال : إن عاش كان مُغَنِّىَ بلاده . ولمَعْبد صنعةٌ لم يسبِقْه إليها مَنْ تقدّم، ولا زاد عليه فيها مَنْ تأخّر . وكانت صِناعتُه التجارةَ فى أكثر أيام رِقِّه، وربّما رَعَى الغنمَ لمَوَاليه وهو مع ذلك يختلِفُ الى نَشِيطٍ الفارسىّ وسَائِبِ خَاثِرٍ مَوْلَى عبــدِ الله بن جَعْفر حتى ٱشــتَهر بالحِذْق وحسن الغناء وطِيبِ الصَّوْتِ . وصَنَع الألحانَ فأجاد وٱعْتُرِفَ له بالتقدّم على أهل عَصْره .

أخبرنى الحسينُ بن يحيى قال قال حَمَّاد قرأتُ على أبى :

قال الجُمَحىّ : بلَغنى أن مَعْبدًا قال : والله لقد صنعتُ ألحانا لا يقدِر شَبْعانُ ممتلئٌ ولا سَقَّاءٌ يحمل قِرْبةً على الترنّم بها، ولقــد صنعتُ ألحانا لا يقدِر المتَّكئُ أن يترنّم بها حتى يقعُد مُسْتوفِزًا[1]، ولا القاعدُ حتى يقوم .

قال إسحاقُ : وبَلَغنِى أن مَعْبدا أتى ٱبنَ سُرَيْجٍ وٱبنُ سريج لا يعرفه، فسمع منه ما شاء ثم عرَض نفسَه عليه وغنّاه وقال له : كيف كنتَ تسمَع؟ ــ جُعِلْتُ فداءكَ ــ فقال له : لو شئتَ كنتَ قد كُفيتَ بنفســكَ الطلبَ من غَيْرِك . قال : وسمعتُ من لا أُحصِى من أهل العلم بالغناء يقولون : لم يكن فيمَنْ غنَّى أحدٌ أعلمَ بالغناء من مَعْبــد . قال : وحدّثنى أيُّوبُ بن عَبَايَةَ قال : دخلتُ على الحَسَن بن مُسْــلِمٍ أبى العَرَاقيب وعنده جاريتُه عَاتِكَةُ، فتحدّث فذكَر معبدًا فقال : أدركتُه يلبَس ثوبين مُمَشَّقَيْن[2] وكان إذا غنَّى عَلَا مَنْخَرَاه[3]، فقالت عاتكةُ : يا سيدى أَوَ أَدْرَكْتَ معبــدًا! قال : إِى واللهِ وأَقْدَمَ من معبد، فقالت : ٱستحييتُ لك من هذا الكِبَر[4] .

---

(١) قِعْدة المستوفز : هى قعدة الجالس على هيئة كأنه يريد القيام (انظر تاج العروس مادة وفز) .

(٢) مصبوغين بالمِشْق بالكسر والفتح وهو المَغْرَة وهى صِبْغ أحمر . (٣) المنخر : ثقب الأنف .

(٤) فى ت ، حـ ، ر « من هذه الكبرة » .

علق كعبه فى صناعة الغناء

أخبرنى الحسين بن يحيى قال نَسَخْتُ من كتاب حمّاد: قرأت على أبى أخبرنى محمدُ بن سَلّام قال حدّثنى جَرِير قال قال معبد : قَدِمْتُ مكة فقيل لى : إن ٱبنَ صَفْوانَ قد سَبَّق (١) بين المغنِّين جائزةً، فأتيتُ بابَه فطلبتُ الدخولَ، فقال لى آذِنُه : قد تقدَّم إلىّ ألّا آذَنَ لأحدٍ عليه ولا أُوذِنَه (٢) به، قال، فقلت : دَعْنِى أَدْنُو (٣) من الباب فأغنِّى صوتا، قال: أمّا هذا فنَعَمْ، فدنوتُ من الباب فغنّيتُ [صوتا] (٤)، فقالوا : مَعْبَد! وفتحوا لى، فأخذْتُ الجائزةَ يومئذٍ .

أخبرنى الحسين قال نسخت من كتاب حمّاد قال أبى : وذكر عَوْرَكُ — وهو الحَسَنُ بن عُتْبَةَ اللَّهْبِىّ — أن الوليدَ بن يزيدَ كان يقول : ما أَقْدِرُ على الحجّ؛ فقيل له : وكيف ذاك؟ قال : يستقبِلُنِى أهلُ المدينة بصوتَىْ معبد :

* القصرُ فالنخلُ فالجَمَّاءُ بينهما *

و"قُتَيلَةُ" (٥) يعْنِى لحنَه

يومَ تُبْدِى لنا قُتَيلةُ عن جِيـــدٍ تَلِيعٍ (٦) تزينُـــه الأَطْواقُ

قال إسحاق : قيـل لمعبد : كيف تصنَع اذا أردت أن تَصُوغَ الغِنَاء ؟ قال : أَرْتَحِلُ قَعُودِى وأُوقِّع بالقَضِيب على رَحْلِى وأترنَّم عليه بالشِّعر حتى يَسْتَوِىَ لى الصوتُ؛ فقيل له : ما أَبْيَنَ ذلك فى غنائك !

---

(١) يقال : سبَّق اذا أخذ السَّبَق أو أعطاه فهو من الأضداد (انظر اللسان فى مادة سبق) .
(٢) أى أمرنى ألّا أُدخل عليه أحدا ولا أعلمه به . (٣) فى ت ، ح ، ر « أدن » بغير واو وكلاهما صحيح . (٤) زيادة فى ت . (٥) كذا فى ت . وفى ح، ر «وقتيلة يعنى لحنه فى» وهو قريب من الأوّل وفى سائر النسخ «وقتيلة تغنٍّى فى لحنه : فى يوم تبدى لنا الخ» وهو تحريف ظاهر .
(٦) تليع : طويل، والبيت للأعشى (انظر التاج فى مادة تلع) .

قال إسحاق : وقال مُصْعَبٌ الزُّبَيْرِيّ قال يحيى بن عَبَّاد (١) بن حَمْزة بن عبد الله ابن الزُّبَير حدّثني أبي قال :

قال معبد : كنتُ غلاما مملوكا لآل قَطَن مَوْلى (٢) بنى مَخْزُوم، وكنت أتلقّى الغَنَم بظَهْر الحَرَّة، وكانوا تِجَارًا أُعَالِجُ لهم التجارةَ فى ذلك، فآتى صخرةً بالحَرَّة مُلْقاةً بالليل فأستندُ اليها (٣) فأسمَع وأنا نائم صوتًا يَجْرِى فى مَسَامِعِى فأقومُ من النوم فأَحْكِيه ، فهذا كان مبدأ غنائى .

اعتراف مالك بن أبي السمح لمعبد بالتفوّق عليه فى صنعة الغناء

أخبرنى الحسين بن يحيى قال نسختُ من كتاب حَمّاد: قال أبي قال محمد بن سَعيد الدَّوْسِيّ عن أبيه ومحمدُ بنُ يزيدَ عن سَعيد الدوسيّ عن الرَّبيع بن أبي الهَيْثَم قال :

كنّا جُلوسًا مع عبد الله بن جَعْفر بن أبي طالب فقال إنسانٌ لمالك : أَنْشُدك اللهَ، أنت أحسنُ غناءً أم معبدٌ؟ فقال مالك : واللهِ ما بلَغتُ شِرَاكَه قطُّ ، والله لو لم يُغَنِّ معبدٌ إلا قولَه :

لَعَمْرُ أبيها لا تقولُ حَليلَتِي ❊ أَلَا فَرَّعَنِّي مالكُ بن أبي كَعْبِ

وهُمْ (٤) يضرِبون الكَبْشَ تَبْرُقُ بيْضُه ❊ تَرَى حَوْلَه الأبطالَ فى حَلَقٍ شُهْبِ

لكان حَسْبَه! . قال : وكان مالك إذا غنّى غِناء معبدٍ يُخَفِّفُ (٥) منه، ثم يقول : أطال الشعرَ معبدٌ ومطَّطه، وحذفتُه أنا، وتمام هذا الصوت :

(١) كذا فى جميع النسخ . وقد ذكر فى «تقريب التهذيب» يحيى بن عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير وقال : «وصوابه عباد بن حمزة وما ليحيى مدخل فى ذلك» ، فلعل صوابه قال يحيى عن عباد بن حمزة الخ .
(٢) كذا فى جميع النسخ المخطوطة وفى ب، س «موالى» . (٣) كذا فى ت وفى سائر النسخ «بها» . (٤) فى ت «هُم يضربون» من غير واو . والكبش : سيد القوم وقائدهم . والبيض : واحدتها بيضة وهى الخوذة توضع على الرأس وقت الحرب أو هى البِيض بكسر الباء، جمع أبيض وهى السيوف . والحلق : واحدته حلقة وهى الدرع . (٥) فى ب، م «تخفّف منه» .

صوت من غير المائة المختارة

لعمر أبيها لا تقول حليلتى * ألا فرّعنّى مالكُ بن أبى كعب

وهم يضربون الكبش تبرق بيضُه * ترى حوله الابطال فى حلق شهب

اذا أنفدوا الزّقّ الرّوىّ وصرّعوا * نشاوى فلم أقطع بقولى لهم حسبى

بعثتُ إلى حانوتها فسبأتُها[1] * بغير مكاسٍ فى السّوام ولا غصب

عَرُوضُه من الطويل . والشعر لمالك بن أبى كعب بن القين الخزرجىّ أحد بنى سلمة، هكذا ذكر إسحاقُ . وغيرُه يذكر أنه من مُرادٍ . ولهذا الشعر خبرٌ طويل يُذكر بعد هذا . والغناء فى البيتين الأوّلين لمَعْبد ثقيلٌ أوّلُ بالوُسْطى . ومن الناس مَنْ ينسُبه الى ابن سُرَيج . ولمالكٍ فى الثالث والرابع من الأبيات لحنٌ من الثّقيل الأوّل بالسّبابة فى مجرى البِنْصر عن إسحاق . ومن الناس من ينسُب هذا اللحن الى مَعْبد ويقول : إنّ مالكا أخذ لحنَه فيه فحذف بعضَ نغمه وانتحله ، وإن اللحنَ لمعبد فى الأبيات الأربعة . وقد ذُكر أن هذا الشعرَ لرجل من مُرادٍ ورُوى له فيه حديثٌ طويل . وقد أُخرِجَ خبرُه فى ذلك وخبرُ مالكِ بن أبى كعبٍ الخزرجىّ أبى كعب بن[2] مالك صاحبِ رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله فى موضع آخرَ أُفْرِد له اذ كانت له أخبارٌ كثيرة، ولأجله لا تصلُح أن تُذْكرها هنا .

رجع الخبر الى معبد — أخبرنى إسماعيلُ بنُ يونُس قال حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثنا أبو غسّانَ عن يُونُس الكاتبِ قال :

---

(١) سبأ الخمر واستبأها : اشتراها . وماكسه مماكسة ومِكاسا : شاحّه . والسوام كالسوم : استعراض السلع وتقدير أثمانها من البائع أو من المشترى . (٢) فى ب ، سـ «أبىّ بن كعب بن مالك» وهو تحريف ظاهر .

معبد وابن محرز

أقبلتُ من عند معبد فلقيَنِي ابنُ مُحْرِز ببُطْحانَ[١] فقال : من أين أقبلتَ؟ قلتُ : من عند أبي عبَّاد[٢]؛ فقال : ما أخذتَ عنه؟ قلت : غنَّى صوتًا فأخذتُه؛ قال : وما هو؟ قلت :

ماذا تأمَّلَ واقفٌ جَمَلًا * فى رَبْعِ دارٍ عابَه قِدَمُهْ

— الشعر لخالد بن المهاجِر بن خالد بن الوَليد — فقال لى : ادخُلْ معى دارَ ابنِ هَرْمَةَ وألْقِه علىّ، فدخلتُ معه، فما زلتُ أُرَدِّده عليه حتى غنَّاه ثم قال : اِرجع معى الى أبي عَبَّاد، فرجَعْنا فسمِعه منه، ثم لم نفترق[٣] حتى صنَع فيه ابنُ مُحْرِز لحنا آخر.

نسبة هذا الصوت

صوت

ماذا تأمَّل واقفٌ جَمَلًا * فى رَبْعِ دارٍ عابَه قِدَمُهْ
أقْوَى وأقْفَر غيرَ منتَصِب * لَبِدِ الرَّمادَةِ ناصعٍ حُمَمُهْ[٤]

غنَّاه معبدٌ، ولحنُه ثقيلٌ أوّل بالسَّبّابة فى مَجْرَى الوُسْطى. وفيه خفيفُ ثقيلٍ أوّل بالوُسْطى يُنْسَب الى الغَرِيض والى ابن مُحْرِز. وذكر عمرو بنُ بانَة أن الثقيل الأوّل للغريض. وذكر حَبَشٌ أن فيه لمالكٍ ثانىَ ثقيلٍ بالوُسْطى. وفيه رَمَلٌ بالوُسْطى يُنْسَب الى سَائِبِ خاثِرٍ؛ وذكر حبشٌ أنه لإسحاق.

(١) بضم فسكون، كذا يقوله المحدّثون أجمعون، وحكى أهل اللغة : بطحان كقَطِران، وقيل فيه بطحان بفتح فسكون وهو أحد أودية المدينة الثلاثة وهى العقيق وبطحان وقناة (انظر التاج مادة بطح). (٢) كذا فى جميع النسخ وفى ب، س هكذا «من أين أقبلت؟ قلت من عند معبد، فلقينى ابن أبى عباد فقال الخ» وهى زيادة مخلة بالمعنى. (٣) كذا فى ت، حـ، ر. وفى سائر النسخ «فسمعته منه ثم لم نعترف» وهو تحريف. (٤) لبد الرمادة : متلصق، يقال : تلبد الشعر والصوف : تلصق، وتلبد التراب والرمل كذلك، ولبده المطر. وهو وصف لربع فى البيت السابق. والحمم : واحدته حُمَمَة وهى الرماد والفحم وكل ما احترق من النار.

قـدوم ٱبن سريج والغريض المدينة ثم ٱرتدادهما عنها بعد سماعهما صوت معبد

أخبرنى الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حمّاد: قال أبى قال ٱبن الكلبىّ:

قدم ٱبنُ سُرَيج والغَرِيضُ المدينة يتعرّضان لمعروف أهلها، ويَزُوران مَنْ بها من صَديقهما (١) من قريش وغيرهم، فلما شارفاها (٢) تقدّما ثَقَلهما ليرتادا منزلًا حتى إذا كانا بالمَغْسِلَة (٣) — وهى جَبّانةٌ على طَرَف المدينة يُغسَل فيها الثيابُ — إذا هما بغلامٍ مُلْتحِفٍ بإزارٍ وطَرَفُه على رأسه، بيده حِبَالَةٌ يَتصيَّد بها الطيرَ وهو يتغنّى ويقول:

القصرُ فالنخلُ فالجَمّاء بينهما * أَشْهَى الى النفسِ من أبواب جَيْرونِ

وإذا الغلام مَعْبد، قال: فلما سمع ٱبنُ سُرَيج والغَرِيضُ معبدًا مالا اليه وٱستعاداه الصوتَ فأعاده، فسمِعا شيئا لم يَسْمَعا بمثله قطُّ، فأقبل أحدُهما على صاحبه فقال: هل سمعتَ كاليوم قطُّ؟ قال: لا والله! فما رأيك؟ قال ٱبنُ سُرَيج: هذا غِناءُ غلامٍ يَصيدُ الطيرَ، فكيف بمَنْ فى الجَوْبة (٤)! — يعنى المدينة — قال: أمّا أنا فثَكِلَتْه والدتُه إن لم أرجعْ، قال: فكَرّا راجعَيْن.

قدوم معبد مكة وما وقع بينه وبين الغريض

قال: وقال معبد: قدمت مكةَ فذَهب بى بعضُ القُرَشِيّين الى الغَرِيض فدخلنا عليه وهو مُتَصبِّح (٥)، فانتبه من صُبْحَتِه وقعَد، فسلّم عليه القرشىّ وسأله، فقال له: هذا معبدٌ قد أتيتُك به، وأنا أُحِبُّ أن تسمع منه، قال: هاتِ، فغنّيته أصواتا، فقال بمِدْرًى (٦) معه فى رأسه، ثم قال: إنك يامعبدُ لَمَليح الغناء، قال:

(١) الصديق: يقال للواحد والجمع، قال تعالى: (فما لنا من شافعين ولا صديق حميم). (٢) شارف الشىء: دنا منه وقرب. (٣) ضبطه فى القاموس كمنزلة. (٤) كذا فى الأصل، وقد ذكر ياقوت للمدينة تسعة وعشرين ٱسما لم يذكر من بينها هذا الاسم وأقرب الأسماء اليه «المَحْبُورة» فلعل ما هنا محرّف عنه، أو أنه هو الذى أطلق هذا الاسم على المدينة لأن الجوبة هى الموضع يجاب فى الحرّة، والمدينة بين حرّتين تكتنفانها. (٥) التصبّح: النوم بالغداة. (٦) قال ابن الأثير: العرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال وتطلقه على غير الكلام واللسان فتقول: قال بيده أى أخذ، وقال برجله أى مشى * وقالت له العينان سمعا وطاعة * أى أومأت، ومنه الحديث «قال بالماء على يده» أى قلب، و «قال بثوبه هكذا» أى رفعه، وكل ذلك على المجاز والاتساع، فهو هنا من هذا القبيل، والمراد أنه حكّ رأسه بهذه المدرى: وهى حديدة يُحَكُّ بها الرأس.

فأَحْفَظَنِي ذلك فجَثَوْتُ على رُكْبَتِيَّ، ثم غنَّيته من صَنْعتي عشرين صوتًا لم يُسْمع بمثلها قطُّ، وهو مُطْرِقٌ وَاجِمٌ قد تغيّر لونُه حسَدًا وخَجلًا .

ما وقع بين معبد و بين حكم الوادى

قال إسحاق : وأُخبِرتُ عن حَكَمٍ الوَادِيّ قال : كنت أنا و جماعةٌ من المغنّين نَخْتَلِفُ الى معبد نأخذ عنه ونتعلّم منه، فغنّانا يوما صوتا من صنعته وأُعْجِب به وهو:

* القصرُ فالنخلُ فالجَمّــاء بينهما *

فاستحْسَنّاه وعَجِبْنَا منه، وكنتُ فى ذلك اليوم أوّلَ من أخَذه عنه وآستحسنَه منّى فأَعْجَبَتْنِي نفسِي، فلمـا آنصرفتُ من عندِ معبد عمِلتُ فيه لَحْنًا آخرو بكَّرْتُ على معبد مع أصحابى وأنا مُعجَبٌ بلَحْنى، فلما تغنّينا أصواتًا قلتُ له : إنى قد عمِلت بعدَك فى الشعر الذى غنّيْتَنَاه لَحْنًا، وآندفعتُ فغنّيته صوتى، فوَجَم معبدٌ ساعةً يتعجّب منّى ثم قال : قد كنتُ أمسِ أرْجَى منّى لك اليومَ وأنت اليومَ عندى أبعدُ من الفَلَاحِ، قال حَكَمٌ : فأُنسيت — يعلم الله — صوتِى ذلك منذُ تلك الساعةِ فما ذكَرْتُه الى وقتى هــذا .

ما وقع بين معبد وهو فى طريقه الى بعض أمراء الحجاز و بين العبد الاسود

قال إسحاق : وقال معبد : بعَث الىّ بعضُ أمراء الحجــاز — وقد كان جُمِعَ له الحَرَمانِ — أنِ آشْخَصْ الى مكة، فشخَصْتُ، قال : فتقدّمتُ غُلَامِى فى بعضِ تلك الأيام وآشــتدّ علىّ الحرُّ والعطشُ ، فانتهيتُ الى خِبَاء فيــه أَسْوَدُ وإذا حِبَابُ[1] ماء قد بُرِّدَتْ، فمِلْتُ اليه فقلت : يا هذا، آسْقِنِى من هذا المــاء، فقال : لا، فقلتُ : فأْذَنْ لى فى الكِنِّ[2] ســاعةً، قال : لا، فأَنَخْتُ ناقتى ولَجَأْتُ الى ظِلّها فاســتترتُ به وقلت : لو أحدثتُ لهذا الأمير شيئًا من الغناء أَقْدَمُ به عليه، ولعلِّى إن حَرَّكْتُ لسانى أن يَبُلَّ حَلْقِى رِيقِى فيُخفِّفَ عنّى بعضَ ما أَجِدُه من العطش، فترنّمتُ بصوتِى :

* القصرُ فالنخلُ فالجَمّــاء بينهما *

(١) جمع حُب بالضم وهى الجَرّة صغيرة كانت أم كبيرة . (٢) الكِنّ : ما وقاك من حرّ أو برد، أى آئذن لى فى أن أستظلّ بخِبَائك ساعة من جهد الحرّ والعطش .

فلما سَمِعَنِي الأسودُ، ما شعَرْتُ به إلا وقد ٱحتَملَنِي حتى أَدْخَلَنِي خِبَاءَه ثم قال : إى، بأبى أنت وأمى! هل لك فى سَوِيق السُّلْت[1] بهذا الماء البارد؟ فقلت : قد منعتَنِي أقلَّ من ذلك ، وشَرْبَةُ ماءٍ تُجْزِئُنِي؛ قال : فَسَقانِي حتى رَوِيتُ وجاء الغلام فأقمتُ عنده الى وقت الرَّوَاح، فلما أردتُ الرِّحْلَةَ قال : إى، بأبى أنت وأمى! الحرُّ شديدٌ ولا آمَنُ عليك مثلَ الذى أصابكَ ، فأْذَنْ لى [فى][2] أن أحملَ معكَ قِرْبَةً من ماءٍ على عُنُق وأسعَى بها معَك، فكلَّما عَطِشْتَ سَقَيْتُك صَحْنًا وغَنَّيْتَنِي صوتا، قال : قلت ذاك لك، فوالله ما فَارَقَنِي يَسْقِينِي وأُغَنِّيه حتى بلغتُ المنزل .

نسختُ من كتاب جَعْفَرِ بنِ قُدَامَة بخطِّه : حدّثنى حَمّادُ بنُ إسحاق عن أبيه عن الزُّبير[3] عن جَرِير قال :

معبد وابن سريج، التقاؤهما عفوا ببطن مرّ ثم تعارفهما بصوتيهما

كان معبدٌ خارجا الى مكة فى بعض أَسْفَاره ، فسمع فى طريقه غناءً فى "بَطْن مَرّ"[4] فقصد الموضع، فإذا رجلٌ جالسٌ على حَرْف بِرْكَةٍ فَارِقٌ شعرَه حسنُ الوجه، عليه دُرَّاعةٌ[5] قد صبغها بزَعْفرانٍ، وإذا هو يتغنَّى :

صــــوت

حَنَّ قلبِي من بعد ما قد أَنَابَا * ودَعَا الهَمَّ شَجْوُه فأَجَابا

ذاكَ مِنْ منزلٍ لسَلْمَى خَلَاءٍ * لَابِسٍ من خَلائه جِلْبابا

عُجْتُ فيه وقاتُ للرَّكْب عُوجُوا[6] * طَمَعًا أن يَرُدَّ ربعٌ جوابا

فاسْتَثَارَ المنسيَّ من لَوْعة الحب * وأَبْدَى الهمومَ والأَوْصَابَا

(١) قال الليث: السُّلْت: شعير لاقشر له أجرد ، زاد الجوهرى: كأنه الحنطة ، يكون بالغور والحجاز ، يتبرّدون بسويقه فى الصيف . والسويق ما يتخذ من الحنطة والشعير . (٢) زيادة فى ت وفى أ ، م ، ء «بأن» . (٣) فى حـ ، ر «الزبيرى» . (٤) بَطْن مَرّ بفتح الميم وتشديد الراء : من نواحى مكة عنده يجتمع وادى النخلتين فيصيران واديا واحدا (ياقوت) وقال فى القاموس : إنه موضع على مرحلة من مكة و يقال له : «مَرّ الظهران» . (٥) الدُّرَّاعة : جبة مشقوقة المقدّم . (٦) فى الديوان :

* ظلت فيه والركب حولى وقوف * . وبحث فيه : وقفت به وأقت .

فقَرَع مَعْبدٌ بعصَاه وغنَّى :

منَع الحياةَ من الرجالِ ونَفْعَها * حَدَقٌ تُقلِّبُها النســاءُ مِرَاضُ

وكأنَّ أفئِــدةَ الرجالِ اذا رأَوْا * حَدَقَ النساءِ لنَبْلِها أغْرَاضُ

فقال له ٱبنُ سُرَيج : باللهِ أنت معبــد؟ قال : نعم ، وباللهِ أنت ٱبنُ سُرَيج ؟ (١) قال : نعمْ ، وواللهِ لو عرفتُك ما غنّيتُ بين يديك .

نسبة هذين الصوتين وأخبارهما

صــــوت

حَنَّ قلبي من بعد ما قد أنابا * ودعا الهــمَّ شَجْــوُه فأجابا

فاستثار المنسيَّ من لوعة الحبِّ * وأَبْدَى (٢) الهمــومَ والأوصابا

ذاك من منزلٍ لسَلْمى خَــلَاءٍ * مُكْتَسٍ من عَفَائه جِلْبابا

عُجْتُ فيه وقلت للرَّكْب عُوجُوا * طمعاً أنْ يردَّ رَبْعٌ جوابا

ثانيــا من زِمَامٍ وَجْنَاءَ عَنْسٍ * قَانِيًــا لونُها يُخَــال خِضَابا (٣)

جَدُّها الفَالِــجُ الأَشَمُّ من البُخْــتِ * وخَالَاتُهــا ٱنْتُخِبْنَ عِرَابا (٤)

---

(١) فى أ ، ب ، سـ ، م ، ء «قال نعم ، فسأله أأنت ابن سريج الخ» . (٢) فى حـ ، ر «وسوى» وفى ت «وسر» وفى الديوان «وشرى» . (٣) روى فى الديوان

ثانيا من زمام وجناء حرف * عاتك لونها يحاكى الضبابا

والوجناء : الناقة الشديدة ، وآشتقاقه من الوَجين وهى الأرض الصلبة أو الحجارة . والعنس : الصخرة أو الناقة القوية ، شبهت بالصخرة لصلابتها . والحرف من الإبل : النجيبة الماضية التى أنضتها الأسفار ، شبهت بحرف السيف فى مضائها ونجائها ودقتها . وقنأ كمنع قُنُوءاً وقنا قنوًّا : اشتدّت حمرته . والعاتك : الأحمر ، وأصله عتكت القوس : احمرّت من القدم وطول العهد . (٤) قال الجوهرىّ فى الصحاح : الفالج الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من السند للفحلة . والبُخْت والبُخْتية : الإبل الخراسانية تُنْتَج من بين عربية وفالج . والعِرَاب : العربية وهى خلاف البراذين والبخاتى ، جمع عربى وهو جمع خاص بالخيل والإبل يقال فى الناس : عرب وأعراب وفى الخيل والإبل : عراب ، قال فى اللسان : وقد قالوا : خيل أُعْرُبٌ وإبل أعرب . وقد روى فى ت «من النجب» وهى رواية مستقيمة المعنى .

الشعر لعمرَ بن أبى رَبيعة . والغناءُ لابن سُرَيج، وله فيه لحنان : رَمَلٌ بالسَّبَّابة فى مَجْرَى البِنْصر عن إسحاق وخَفيفُ ثَقيلٍ [أوّل][1] بالبِنْصر عن عمرو .

صــوت

مَنَع الحياةَ من الرجال ونَفْعَها * حَدَقٌ تُقلِّبها النساءُ مِراضُ

وكأنَّ أفئدةَ الرجال اذا رأوْا * حَدَقَ النساء لنَبلِها أغراضُ

الشعر للفرزدق ، والغناءَ لمعبدٍ ثقيلٌ أوّلُ عن الهِشَامىّ .

أخبرنى محمد بن مَزْيد[2] بن أبى الأزهر قال حدّثنا حمّاد بنُ إسحاقَ عن أبيه عن سِيَاط قال حدّثنى يونُس الكاتب قال :

رحلة معبد الى الأهواز وما وقع بينه وبين الجوارى المغنّيات بالسفينة

كان معبد قد علَّم جاريةً من جَوارى الحجاز الغِنَاءَ ـ تُدْعَى "ظَبية"[3] ـ وعُنِى بتخريجها، فاشتراها رجلٌ من أهل العراق فأخرجها الى البصرة وباعها هنــاك ، فاشتراها رجلٌ من أهل الأهواز فأُعْجِب بها وذهبتْ به كلَّ مذهب وغلَبَتْ عليه، ثم ماتت بعد أن أقامت عنــده بُرْهةً[4] من الزمان وأخذ جَوَارِيه أكثرَ غنائها عنهــا، فكان لمحبَّته إياها وأسَفِه عليها لا يزالُ يَسْأَلُ عن أخبار معبدٍ وأين مُستَقَرُّه، ويُظْهِر التعصُّبَ له والميلَ اليه والتقديمَ لغنائه على سائر أغانى أهل عصرِه الى أن عُرِف ذلك منه، وبلَغ معبدًا خبرُه ، فخرج من مكة حتى أتى البصرةَ ، فلمــا ورَدها صادَفَ الرجلَ قد خرج عنها فى ذلك اليوم الى الأهواز، فاكْتَرَى سفينةً وجاء معبدٌ يلتمسُ سفينةً يَنحدِر فيهــا الى الأهواز فلم يجِد غيرَ سَفينة الرجل وليس يعرفُ أحدٌ منهما صاحبَه، فأمَر الرجلُ المَلّاحَ أن يُجلِسَه معه فى مُؤخَّر السفينة ففعل وانحدَرُوا ، فلما صاروا فى فَم نهر الأُبُلَّة[5]

(١) هذه الكلمة ساقطة من ت ، حـ ، م . (٢) فى حـ ، ب ، س « يزيد » ولم نعثر على هذا الاسم حتى نرجح إحدى الروايتين . (٣) فى ت «طيبة» . (٤) قال ابن السكيت : البرهة بالفتح ويضم : الزمان الطويل ، وقال غيره : الزمان مطلقا . (٥) الأُبُلَّة : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى فى زاوية الخليج الذى يدخل الى مدينة البصرة . ويقال فيه : الأَبَلة بفتح الهمزة والباء (ياقوت) .

تغدَّوْا وشربُوا، وأمر جواريَه فغنَّيْنَ، ومعبدٌ ساكتٌ وهو فى ثياب السَّفر، وعليه فَرْوٌ وخُفَّانِ غَليظانِ وزىٌّ جافٍ من زِىِّ أهل الحِجاز الى أن غنَّت إحدى الجَوارِى :

صـــوت

بانت سُعادُ وأَمْسَى حبلُهـا ٱنْصَرَما * وٱحْتَلَّتِ الغَوْرَ والأَجْزاعَ من إضَمَا (١)

إحْدَى بَلِىٍّ وما هام الفــؤادُ بهـا * إلّا السَّفَاهَ وإلّا ذُكْــرَةً حُلُمَـا (٢)

ــ قال حمَّاد: والشعر للنابغة الذُّبيانىّ. والغناء لمعبد، خفيفُ ثقيلٍ أوّل بالبِنْصر، وفيه لغيره ألحانٌ قديمة ومُحْدَثة ــ فلم تُجِدْ أداءَه، فصاح بها معبد : ياجاريةُ، إن غناءكِ هذا ليس بمستقيم ؛ قال : فقال له مولاها ــ وقد غضب ــ : وأنت ما يُدْرِيكَ الغناءَ ما هو؟ لِمَ (٣) لا تُمْسِك وتلْزَم شأنَك، فأمسَكَ، ثم غنَّت أصواتاً من غناء غيره وهو ساكتٌ لا يتكلم حتى غنَّتْ :

(١) كذا فى أغلب النسخ المخطوطة وفى ب ، س «فالأجراع» بالفاء والراء المهملة وفى حـ ، ر «الغور فالأجزاع» بالزاى المعجمة . و«الغور» : المطمئن من الأرض . و« الأجراع » : جمع جَرَع وهو مفرد أو جمع جَرَعة وهى الرملة الطيبة المنبت لا وعوثة فيها . و « إضم» بكسر ففتح : واد بجبل تهامة وهو الوادى الذى فيه المدينة . وقد ورد هذا البيت فى ديوان النابغة المطبوع بباريس هكذا :

بانت ســعاد وأمسى حبلها ٱنجذما * وٱحتلت الشَّرْع فالأجزاع من إضما

و«شَرْع» : قرية على شرقىّ ذَرَة فيها مزارع ونخيل على عيون، وواديها يقال له : رَخِيم . و«الأجزاع» : جمع جزع بالكسر ــ وقال أبوعبيدة : اللائق به أن يكون مفتوحا ــ : منعطف الوادى . وفى التاج مادة «أضم»

* واحتلت الشرع فالخبتين من إضما *

والخبت : المتسع من بطون الأرض (انظر ياقوت والقاموس وشرحه فى هذه المواد) . (٢) «بلىّ» كغنىّ : اسم قبيلة . والسفاه : الطيش وخفة الحلم . والذكرة بالكسر والضم : نقيض النسيان وفى ت

* إلا السفاه وإلا ذكرها حلما *

(٣) كذا فى ت وفى سائر النسخ « ألا تمسك الخ » .

صـــوت

بابنةِ الأَزْدِىّ قَلْبِى كَئِيبُ * مُسْتَهامٌ عنــدها ما يُنِيبُ
ولقد لاموا فقلتُ دَعُونى * إنّ مَنْ تَهْوَنَ عنه حَبِيبُ
إنّما أَبْلَى عِظَامِى وجِسْمِى * حُبُّها والحبُّ شىءٌ عَجِيبُ
أيُّها العائبُ عندى هَوَاها * أنت تَفْدِى مَنْ أراكَ تَعِيبُ

— والشعر لعبد الرحمن بن أبى بكر، والغناء لمَعْبد ثقيلٌ أوّلُ بالسَّبّابة فى مَجْرَى البِنْصر — قال: فأخلَّتْ ببعضه، فقال لها مَعْبدٌ: يا جاريةُ، لقد أخللتِ بهذا الصوت إخلالًا شديدًا، فَغضِبَ الرجلُ وقال له: ويلَك! ما أنت والغناءَ! ألا تَكُفُّ عن هذا الفُضُول! فأمسك، وغنّى الجَوَارِى مَلِيًّا، ثم غنّتْ إحداهنّ:

صـــوت

خَلِيـلَىَّ عُوجا منكما(1) ساعةً معى * على الرَّبْع نَقْضِى حاجةً ونُوَدِّعِ
ولا تُعْجِلَانِى أن أُلِمَّ بِدِمْنَـةٍ * لِعَزَّةَ لَاحتْ لى ببَيْــداءَ بَلْقَعِ
وقُولا لِقلبٍ قد سَلَا: راجعِ الهوَى * ولِلعَيْنِ: أَذْرِى من دموعكِ أو دَعِى
فلا عَيْشَ إلا مثلُ عيشٍ مضَى لنا * مَصِيفًا أَقَمْنا فيــه مِن بعد مَرْبَعِ

— الشعر لكُثيِّر، والغناء لمعبد خفيفُ ثقيلٍ بالسبّابة فى مجرى الوسطى، وفيه رَمَلٌ للغَرِيض — قال: فلم تصنعْ فيه شيئا، فقال لها معبد: يا هذه، أما تَقُومِينَ(2) على أداء صوت واحد؟ فغضِب الرجلُ وقال له: ما أراكَ تَدَعُ هذا الفضولَ بوجهٍ ولا حيلةٍ! وأُقسِم بالله لئن عاودتَ لأُخرِجَنَّكَ من السفينة؛ فأمسك معبدٌ حتى اذا سكَتَت

---

(1) كذا فى جميع النسخ المطبوعة والمخطوطة؛ وفى نسخة «مسالك الأبصار» المخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٩٩ تاريخ م «فأبكيا». (2) فى ب، س، حـ، ر «تَقْوَيْنَ».

الجوارى سَكْتَةً آندفع يُغَنِّى الصوتَ الأوّل حتى فرَغ منه، فصاح الجوارى: أحسنتَ والله يا رجل! فأعِدْه، فقال: لا والله ولا كرامةَ، ثم آندفع يُغَنِّى الثانى، فقُلْنَ لسيدهنّ: وَيْحكَ! هذا والله أحسنُ الناس غناءً، فسَلْه أن يُعيده علينا ولو مرّةً واحدة لعلّنا نأخذُه عنه، فإنه إن فاتنا لم نَجِدْ مثلَه أبدا؛ فقال: قد سمعتُنّ سوءَ ردّه عليكنّ وأنا خائف مثلَه منه وقد أسْلَفْناه الإساءةَ فاصبِرْنَ حتى نُداريَه؛ ثم غنّى الثالثَ، فزَلْزَلَ عليهم الأرضَ، فوثَب الرجلُ فخرَج اليه وقبّل رأسَه وقال: يا سيّدى أخطأنا عليك ولم نعرِف موضعَك، فقال له: فهَبْكَ لم تعرِف موضعى، قد كان ينبغى لك أن تتثبّت ولا تُسْرِعَ إلىّ بسوءِ العِشْرة وجَفَاء القول، فقال له: قد أخطأتُ وأنا أعتذر اليك مما جرى وأسألك أن تنزِل الىّ وتختلط بى، فقال: أمّا الآنَ فلا، فلم يزل يرفُق به حتى نزل اليه؛ فقال له الرجل(١): ممن أخذتَ هذا الغناءَ؟ قال: من بعض أهل الحجاز، فمِنْ أينَ أخذه جواريكَ؟ فقال: أخذْنَه من جارية كانت لى آبتاعها رجل من أهل البصرة من مكة وكانت قد أخذتْ عن أبى عَبّاد معبدٍ وعُنِيَ بتخريجها، فكانت تَحُلُّ منّى محلَّ الروح من الجسد ثم آستأثر الله عزّ وجلّ بها وبقى هؤلاء الجوارى وهنّ مِنْ تعليمها، فأنا الى الآنَ أتعصّب لمعبد وأُفضّله على المغنّين جميعا وأُفضّل صنعتَه على كل صنعة؛ فقال له معبد: أو إنك لأنت هو(٢)! أفتعرِفنى؟ قال: لا، قال: فصكّ(٣) معبدٌ بيده صَلْعتَه ثم قال: فأنا والله معبدٌ، واليك قدِمْتُ من الحجاز ووافيتُ البصرةَ ساعةَ نزلتَ السفينةَ لأقصِدَك بالأهواز، ووالله لا قصّرْتُ فى جواريكَ هؤلاء ولأجعلَنّ لك فى كل واحدة منهنّ خَلَفًا من الماضية، فأكبّ الرجلُ والجوارى على يديه ورجليه يُقبلونها ويقولون: كتمتَنا نفسَك طولَ

(١) فى ت «فقال: أيها الرجل». (٢) فى ت «وإنك لأنت هو» بغير همزة الآستفهام.
(٣) صكّ: ضرب.

هذا [اليوم](1) حتى جَفَوْناكَ فى المخاطبة، وأَسَأْنا عِشْرَتَك، وأنت سيّدُنا ومَنْ نتمنّى على الله أن نَلْقاه؛ ثم غيَّر الرجل زِيَّه وحالَه وخلعَ عليــه عِدَّة خِلَعٍ وأعطاه فى وقته ثلثمائة دينــار وطِيبًا وهــدايا بمثلها وآنحدر معه الى الأهواز فأقام عنــده حتى رَضِىَ حِذْقَ جواريه وما أخذْنَه عنه، ثم ودّعه وآنصرف الى الحجاز .

غناء معبـد للوليد ابن يزيد

أخبرنى الحسن بن علىّ الخَفَّاف وعبـد الباقى بن قَانِـع قالا : حدّثنا محمد بن زكريّا الغَلَابِىّ(2) قال حدّثنى مهدىُّ بن سَابِق قال حدّثنى سليمان بن غَزْوانَ مولى هِشَام قال حدّثنى عمر القَارِى بن عَدِىّ(3) قال :

قال الوليدُ بنُ يزيدَ يوما : لقد آشتقتُ الى معبد، فوجَّهَ البَرِيدَ الى المدينة فأَتَى بمعبد ، وأَمَرَ الوليــدُ بِبِرْكةٍ قد هُيِّئت له فمُلِئت بالخمر والمــاء ، وأُتِىَ بمعبد فأَمَرَ به فأُجْلِس والبِرْكةُ بينهما ، و بينهما سِتْرٌ قد أُرْخِىَ ، فقال له غَنِّنِى يا معبد :

صـــوت

لَهْفِى على فِتْيةٍ ذَلَّ الزمانُ لهمْ * فمــا أصابَهُمُ إلا بمــا شاءوا

مازال يَعْدُو عليهم ريبُ دَهْرِهِمُ * حتى تَفَانَوْا وريبُ الدهرِ عَدّاءُ

أَبْكَى فِرَاقُهُمُ عَيْنِى وأَرَّقها * إنّ التفرُّق للأحباب بَكَّاءُ

ــ الغناء لمعبد خفيفُ ثقيلٍ، وفيه ليحيى المكّىّ رَمَلٌ، ولسليمانَ هَزَجٌ، كلُّها رواية الهِشَامىّ ــ قال : فغنّاه إياه، فرفَع الوليدُ السِّترَ ونزَع مُلَاءَةً مُطيَّبةً كانت عليه

(1) مزيدة فى ت . (2) فى ت «العلائى» وهو تحريف إذ هو أبو بكر محمد بن زكريا بن دينار الغلابىّ البصرى، كذا أورده السيد مرتضى فى مادة غلب فى كلامه على من سمّى بغلاب كسحاب . وضبطه السمعانى بفتح الغين المعجمة واللام . وأورده ابن النديم فى الفهرست وقال : انه أبو عبدالله محمد بن زكريا بن دينار الغلابى أحد الرواة للسِّيَر والأحداث والمغازى وغير ذلك ، وذكر له أسماء مؤلفات عدّة (انظر الفهرست طبع ليبزج ص ١٠٨) . (3) كذا فى أ ، ء . وفى حـ ، ر ، ب ، س «عمرو بن القارى ابن عدى» . وفى ت «عمر بن القارى بن عدى» وفى م «عمر القادرى بن عدى» ولم نعثر على هذا الاسم حتى نرجح إحدى هذه الروايات . وقد ورد هذا الاسم فى الصحيفة الآتية «القارى بن عدى» .

وقذف نفسه في تلك البركة، فنهل فيها نهلة ثم أتي بأثواب غيرها وتلقّوه بالمجامر[1] والطّيب، ثم قال غنّني :

صوت

يا ربعُ مالك لا تجيب متيّما * قد عاج نحوك زائرا ومسلّما
جادتك كلّ سحابةٍ هطّالةٍ[2] * حتى ترى عن زهرةٍ[3] متبسّما

— الغناء لمعبدٍ ثاني ثقيلٍ بالوسطى والخنصر عن ابن المكي . وفيه لعلّويه ثاني ثقيلٍ آخر بالبنصر في مجراها عنه — قال : فغنّاه فدعا له بخمسة عشر ألف دينارٍ فصبّها بين يديه ثم قال : انصرف إلى أهلك واكتم ما رأيت .

وأخبرني بهذا الخبر عمّي بخاء ببعض معانيه وزاد فيه ونقص قال : حدّثني هارون ابن محمد بن عبد الملك الزيّات قال حدّثني سليمان بن سعد[4] الحلبي قال :

سمعت القاري بن عديّ يقول : اشتاق الوليد بن يزيد الى معبد فوجّه اليه الى المدينة فأحضر، وبلغ الوليد قدومه فأمر ببركةٍ بين يدي مجالسه فملئت ماء وردٍ قد خلط بمسك وزعفران، ثم فرش للوليد في داخل البيت على حافة البركة وبسط لمعبد مقابله على حافة البركة، ليس معهما ثالث، وجيء بمعبد فرأى سترا مرخًى ومجلس رجلٍ واحد، فقال له الحجّاب : يامعبد، سلّم على أمير المؤمنين واجلس في هذا الموضع، فسلّم فردّ عليه الوليد السلام من خلف الستر ثم قال له : حيّاك الله يا معبد ! أتدري لم وجّهت

---

(١) المجامر : جمع مجمرة بكسر الميم وهي المبخرة . والمجمر بحذف الهاء : مايبخر به من عود وغيره، وقد يراد به ما يراد بالمجمرة أيضا . (٢) في حـ «سحية» بالحاء وهي محرّفة عن «سخيّة» . (٣) الزّهرة : البهجة والنضارة والحسن . وقد صوّبه الشنقيطي * حتى يرى عن زهره متبسما * بالألتفات من الخطاب الى الغيبة . (٤) في ت « سعيد » وفي حـ ، س «سعيد الخير» ولم نعثر على هذا الأسم حتى نرجّح إحدى هذه الروايات .

اليك؟ قال : الله أعلم وأميرُ المؤمنين . قال : ذكرتُك فأحببتُ أن أسمع منك ، قال معبد : أأُغنّى ما حضر أم ما يقترحه أمير المؤمنين؟ قال : بل غنّنى :

مازال يَعْدو عليهم ريبُ دهرِهمُ * حتى تفانَوْا وريبُ الدهرِ عَدّاءُ

فغنّاه، فما فَرغ منه حتى رفَع الجوارى السِّجْفَ ثم خرَج الوليدُ فألقى نفسَه فى البركة فغاص فيها ثم خرج منها فاستقبله الجوارى بثيابٍ غيرِ الثياب الأولى ثم شرِب وسقَى معبدا ثم قال له : غنّنى يا معبد :

يا رَبْعُ مالك لا تُجيبُ متيّما * قد عاج نحوَك زائرا ومسلّما

جادتكَ كلُّ سحابة هَطّالة * حتى تُرَى عن زَهْرة متبسّما

لو كنتَ تَدْرِى مَنْ دعاكَ أجبتَه * وبكيتَ من حُرَقٍ عليه إذًا دما

قال : فغنّاه وأقبل الجوارى فرفعْنَ السِّترَ وخرج الوليد فألقى نفسَه فى البركة فغاص فيها ثم خرج، فلبِس ثيابا غير تلك، ثم شرِب وسقى معبدا، ثم قال له : غنّنى، فقال : بماذا يا أمير المؤمنين؟ قال : غنّنى :

عَجِبَتْ لمّا رأتنى * أندُب الربعَ المُحيلا[1]

واقفًا فى الدار أبكى * لا أرى إلا الطُّلولا

كيف تَبْكِى لأُناسٍ * لا يَمَلُّونَ الذَّميلا[2] ؟

كلّما قلتُ اطمأنّت * دارُهم قالوا[3] الرَّحيلا

قال : فلما غنّاه رمَى نفسَه فى البركة ثم خرج فردّوا عليه ثيابَه ثم شرب وسقَى معبدا ثم أقبل عليه الوليد فقال له : يا معبد ، من أراد أن يزداد عند الملوك حُظْوةً

(١) المحيل : الذى أتت عليه أحوال فغيّرته . (٢) الذميل كأمير : السير اللّين ما كان أو هو فوق العنَق . (٣) فى ت « صاحوا » وفى « نهاية الأرب » ج ٤ ص ٢٨١ « جدّوا » .

فليكتم أسرارهم، فقلت : ذلك ما لا يحتاج أمير المؤمنين الى إيصائى به، فقال : يا غلام، احمل الى معبد عشرة آلاف دينار تحصل[١] له فى بلده وألفى دينار لنفقة طريقه، فحملت اليه كلها وحمل على البريد[٢] من وقته الى المدينة .

خبر معبد مع الرجل الشامىّ الذى لم يستحسن غناءه

قال إسحاق : وقال معبد : أرسل إلىّ الوليد بن يزيد فأشخصت اليه، فبينا أنا يوما فى بعض حمّامات الشأم إذ دخل علىّ رجل له هيبة ومعه غلمان له فاطّلى[٣] واشتغل به صاحب الحمّام عن سائر الناس، فقلت : والله لئن لم أطلع هذا على بعض ما عندى لأكونن بمزجر الكلب، فاستدبرته حيث يرانى ويسمع منى ثم ترنّمت، فالتفت إلىّ وقال للغلمان : قدّموا اليه [جميع][٤] ما هاهنا، فصار جميع ما كان بين يديه عندى، قال : ثم سألنى أن أسير معه الى منزله فأجبته، فلم يدع من البرّ والإكرام شيئا إلا فعله، ثم وضع النبيذ، فجعلت لا آتى بحسن إلا خرجت الى ما هو أحسن منه وهو لا يرتاح ولا يحفل لما يرى منى، فلما طال عليه أمرى قال : يا غلام، شيخنا شيخنا ؛ فأتى بشيخ، فلما رآه هشّ اليه، فأخذ الشيخ العود ثم اندفع يغنّى :

سلّور فى القدر ويلى علوه[٥] * جاء القطّ أكله ويلى علوه[٥]

(١) أى تدفع وتسلم . (٢) البريد : مسافة تقدّر باثنى عشر ميلا ويطلق على الرسول المرتّب لنقل الرسائل . وقد قال الخليل بن أحمد : إنه عربىّ مشتق من بردت الحديد إذا أرسلت ما يخرج منه ، أو من برد إذا ثبت لأنه يأتى بما تستقرّ عليه الأخبار . وذهب آخرون الى أنه فارسىّ معرّب ، قال ابن الأثير فى «النهاية» : إن أصله «بريده دم» ومعناه مقصوص الذنب وذلك أن ملوك الفرس كان من عادتهم أنهم اذا أقاموا بغلا فى البريد قصّوا ذنبه ليكون علامة على أنه من بغال البريد .

وقد كان البريد موجودا فى عهد الأكاسرة من ملوك الفرس والقياصرة ملوك الروم . أما فى الإسلام فقد ذكر أبو هلال العسكرىّ فى كتابه «الأوائل» : أن أوّل من وضعه فى الاسلام معاوية بن أبى سفيان وأحكمه بعده عبد الملك بن مروان اهـ باختصار عن «صبح الأعشى» ج ١٤ ص ٣٦٦ — ٣٧٢

(٣) اطّلى : لطخ نفسه بنورة أو نحوها . (٤) زيادة فى ت . (٥) لعلّ هذه لهجة شامية اذ ذاك فى كلمة «عليه» .

السِّلَّوْرُ : السَّمَكُ الجِرِّىُّ[1] بلغة أهل الشأم، قال : فجعَل صاحبُ المنزل يُصفِّق ويضرِب برِجْله طرَبًا وسرورا . قال ثم غنّاه :

وتَرمِينى حَبِيبةُ بالدُّرَاقِنْ[2] * وتَحْسَبُنِى حبيبةُ لا أَرَاها

الدُّراقِن : اسم الخوْخ بلغة أهل الشأم، قال : فكاد أن يَخْرُجَ[3] من جلده طربا، قال : وآنسلَلْتُ منهم فانصرفتُ ولم يُعْلَمْ بى، فما رأيتُ مثلَ ذلك اليوم قطُّ غناءً أضيعَ ولا شيخا أجهلَ ! .

معبد وآبن عائشة

قال إسحاق : وذكر لى شيخٌ من أهل المدينة عن هارونَ بن سَعْد : أن آبنَ عائشةَ كان يُلْقِى عليه وعلى رُبَيْحَةَ[4] الشَّمّاسِيَّةِ، فدخَل معبدٌ فألْقَى عليهما صوتًا فاندفع آبنُ عائشةَ يُغنِّيه وقد أخذه منه، فغضب معبد وقال : أحسنتَ يابنَ عَاهِرَةِ الدّارِ[5]، تُفَاخِرُنى ! فقال : لا والله — جعلَنِى الله فِداءَك يا أبا عَبّاد — ولكنّى أقتبِسُ منك،

(١) الجرّىّ كذِمّىّ : حوت يكون بنيل مصر طويل أملس ليس له فصوص ولا ريش وله رأس الى الطول وفم مستطيل كالخرطوم، وسماه ديسقوريدوس «سلورس» . وقال إسحاق بن سليمان : أهل مصر يسمون الجرّىّ "السِّلَّوْرَ" (انظر مفردات آبن البيطار مادة جرى) . وقد ضبطه صاحب القاموس فى مادّة « صلور » بأنه كسِنَّور وذكره آبن الأثير فى النهاية فى حديث عمّار « لا تأكلوا الصِّلَّور والأنقليس » وفسر الصلور بالجرّىّ والأنقَلَيس بالمارماهى وقال : إنهما نوعان من السمك كالحيات .

(٢) الدراقن كعلابط وقد تشدّد الراء، قال السيد مرتضى : وهو المشهور على الألسنة وقد فسره صاحب القاموس بأنه المشمش وذكر السيد مرتضى قول آبن دريد : إن عرب الشأم يسمون الخوخ « الدُّراقن » وقال : إن تفسيره بالمشمش غير معروف (انظر تاج العروس مادة دراقن) .

(٣) كذا فى جميع النسخ وهو غير الفصيح فى «كاد» من عدم آقتران خبرها بأن . (٤) لم نعثر على ضبطه وقد ضبطناه قياسا على تسميتهم « ربيح » بالتصغير . (٥) كذا فى ب وفى أ، م « يآبن عائشة » وفى سائر النسخ « يآبن عاهة الدار » .

وما أخذتُه إلّا عنك ، ثم قال : أنشُدُكَ[1] اللهَ يابن شَمّاس ، هل قلتُ لك : قد جاء أبو عَبّاد فاجْمَعْ بيني و بينَه أقتبس منه؟ قال : اللهمّ نعمْ .

أخبرني الحُسَين بن يحيى عن حمّاد[2] عن أبيه قال :

قيل لابن عائشةَ ، وقد غنّى صوتاً أحسنَ فيه فقال : أصبحتُ أحسنَ الناس غناءً ، فقيل له : وكيف أصبحتَ أحسنَ الناس غناءً؟ قال : وما يمنعُني من ذلك وقد أخذتُ من أبي عَبّاد أحدَ عشرَ صوتاً ، وأبوعبّاد مُغنّي أهلِ المدينة والمقدَّمُ فيهم[3] .

أخبرنا وَكيعٌ قال حدّثنا حَمّاد بن إسحاق قال حدّثني أبي قال حدّثني أيّوب ابن عَبَايَةَ عن رجل من هُذَيْلَ قال :

قدومه مكة والتقاؤه بالمغنين بها

قال معبد : غَنّيتُ فأَعْجَبني غنائي وأعجبَ الناسَ وذَهَب لي به صِيتٌ[4] وذِكْرٌ ، فقلت : لآتِيَنَّ مكّةَ فَلَأَسْمَعَنَّ من المغنّين بها ولأغنّينَّهم ولأتعرّفَنَّ اليهم ، فابتعتُ حمارا فخرجتُ عليه الى مكّة ، فلمّا قدِمتُها بِعتُ حماري وسألتُ عن المغنّين أين يجتمعون؟ فقيل : بقُعَيْقِعَانَ[5] في بيت فلان ، فجئتُ الى منزله بالغَلَس[6] فقرَعْتُ البابَ فقال : مَنْ هذا؟ فقلت : انظرْ — عافاك الله — فدنا وهو يُسَبِّح ويستعيذُ كأنه يخاف ففتَح فقال : من أنت؟ — عافاك الله — قلتُ : رجلٌ من أهل المدينة ، قال :

---

(١) في ح ، ر « أنشدك بالله » وكلاهما صحيح . (٢) في س « أخبرني الحسين عن ابن حماد عن أبيه » وفي ب ، ر « أخبرني الحسين بن حماد عن أبيه » وفي ح « أخبرني الحسن بن حماد عن أبيه » وكلها أسانيد مضطربة وقد اعتمدنا ما أثبتناه في الصلب وقد تقدّم مرارا .

(٣) كذا في ح ، ر وفي ت « ومتقدّمهم » وفي سائر النسخ « والمقدّم منهم عليهم » .

(٤) في ت ، ح ، ر « صَوْت » والصوت والصّات والصِّيت : الذكر . (٥) قعيقعان : اسم قرية بهامياه وزروع ونخيل قرب مكة بينها و بين مكة اثنا عشر ميلا (ياقوت) . (٦) الغلس : ظلمة آخر الليل اذا اختلطت بضوء الصباح .

فما حاجتُك ؟ قلتُ : أنا رجلٌ أَشْتهِى الغناءَ وأزعُم أنى أعرِف منه شيئا وقد بلغنى أن القوم[(١)] يجتمعون عندك وقد أحببتُ أن تُنْزِلَنى فى جانب منزلك وتَخْلِطَنى بهم ، فإنه لا مئُونَة عليكَ ولا عليهم منى[(٢)] ، فَلَوى[(٣)] شيئًا ثم قال : انزلْ على بَرَكةِ الله ؛ قال : فنقلتُ مَتاعى فنزلتُ فى جانب حُجْرته ، ثم جاء القومُ حِينَ أَصْبَحُوا واحدا بعد واحدٍ[(٤)] حتى آجتمعُوا فأَنْكَرُونى وقالوا : مَنْ هـذا الرجل؟ قال : رجلٌ من أهل المدينة خفيفٌ يَشتهِى الغناءَ ويَطْرَبُ عليه ، ليس عليكم منه عناءٌ[(٥)] ولا مكروهٌ ، فرحَّبوا بى وكلَّمتُهم ثم آنبسَطُوا وشَرِبوا وغَنَّوْا ، فجعلتُ أُعْجَبُ بغنائهم وأُظْهِرُ ذلك لهم ويُعجِبهم منّى حتى أقمنا أيّاما وأخذتُ من غنائهم وهم لا يدرون أصواتا وأصواتا وأصواتا ، ثم قلتُ لابن سُرَيج : إنى فديتك[(٦)] ، أَمْسِكْ علىّ صوتَك :

قُـلْ لهنـدٍ وتِرْبِهـا[(٧)] * قبلَ شَحْطِ[(٨)] النَّوى غَدَا

قال : أَوَ تُحسِنُ شيئا؟ قلتُ : تَنَظَّرْ[(٩)] وعسى أن أصنع شيئا وآندفعتُ فيه فغنّيتُه ، فصاح وصاحوا وقالوا : أحسنتَ قاتَلَكَ اللهُ ! قلتُ : فأَمْسِكْ[(١٠)] علىّ صوتَ كذا فأَمْسَكُوه علىّ ، فغنّيتُه ، فآزدادوا عَجَبًا وصِيَاحًا ، فما تركتُ واحدا منهم إلا غنّيتُه من غنائه أصواتا قد تخيَّرتُها ، قال : فصاحوا حتى عَلَتْ أصواتُهم وهرَفوا[(١١)] بى وقالوا :

---

(١) فى ت «المغنّين» . (٢) فى ت «فى ذلك» . (٣) أى تمكّثَ قليلا .
(٤) فى ت «واحدا واحدا» . (٥) فى ت «غبن» وفى بعض النسخ «عين أو غين» وهما محرّفان عنها . (٦) فى ت ، حـ ، ر «إى» . (٧) التِّرب : اللِّدَة وهو من يُماثلك فى سنّك ، وأكثر ما يستعمل التِّرب فى الإناث . (٨) الشَّحط : البعد .
(٩) تنظّر : تأنَّ وتريَّثْ . (١٠) فى حـ ، ر «وأمسك» . (١١) هرف يهرف من باب ضرب : مدح حتى جاوز القدر فى الثناء والإطراء .

لأنت أحسنُ بِأَداءِ غنائنا عنّا منّا[1]، قال : قلت : فأَمْسِكوا علىّ [ولا تَضْحَكوا بى[2] حتى تسمعوا من غِنائى] فأمسَكوا علىّ[3]، فغنّيتُ صوتا من غِنائى فصاحوا بى، ثم غنّيتُهم آخرَ وآخرَ فوثَبُوا إلىّ وقالوا : نَحلِفُ بالله إنّ لك لَصيتاً وآسماً وذِكْرا، وإنّ لك فيما هاهنا لَسَهْمًا عظيما، فمن أنت؟ قلت : أنا مَعْبَد، فقبّلوا رأسى وقالوا : لَفّقْتَ[4] علينا وكنّا نَتَهاوَنُ بك ولا نَعُدُّك شيئا وأنتَ أنتَ، فأقمتُ عندهم شهراً آخُذُ منهم ويأخذون منّى ثم آنصرفتُ الى المدينة .

نسبةُ هــذا الصوت

صــوت

قُــلْ لِهنــدٍ وتِرْبِهــا * قبلَ شَحْطِ النَّوَى غَدَا
إنْ تجُودِى فطالمــا * بِتُّ لَيْــلِى مُسهَّدَا
أنتِ فى وُدِّ بينِنــا * خــيرُ ما عنــدَنا يَدَا
حينَ تُدْلِى مُضَــفَّرًا * حالِكَ اللّونِ أَسْودا

الشعر لعُمَر بن أبى رَبيعة ، والغِناءُ لآبن سُرَيج عن حمّــاد ولم يُجنِّسْه . وفيه لمــالك خفيفُ ثقيلٍ أوّل بالبنصر فى مَجْراها عن إسحاق. وقال الهِشامىّ: فيه لآبن مُحْرِزٍ خفيفُ ثقيلٍ بالوُسْطَى .

---

(١) فى ت ، أ ، م ، ى ، س « غناء » . (٢) يقال : ضحك به ومنه بمعنى .
(٣) هذه الجملة ساقطة من ت ، حـ ، ب . (٤) أى سترتَ علينا أمرك حتى لم نعرفك .

ثانى الثلاثة الأصوات المختارة

ومن الثلاثة الأصوات المختارة

صوت فيه أربعةُ ألحانٍ من رواية علىّ بن يحيى

تَشَكَّى الكُمَيْتُ الجَرْىَ لما جَهَدْتُهُ * وبيَّنَ لو يَسْطِيعُ أن يتكلَّما

فقلتُ له : إنْ ألقَ للعين قُرَّةً * فهانَ علىّ أن تَكِلَّ وتَسْأَمَا

عَدِمتُ إذًا وَفْرى وفارقتُ مُهجتى * لئن لم أَقِلْ قَرْنًا[1] إنِ اللهُ سَلَّمَا

لذلك أُدْنِى دونَ خَيْلى مَكانَهُ[2] * وأُوصِى به ألّا يُهَانَ ويُكْرَمَا[3]

عروضه من الطويل . قولُه : «لئن لم أَقِلْ قَرْنا» ، يعنى: أنه يَجِدُّ فى سَيْره حتى يَقِيلَ بهذا الموضع ، وهو قَرْنُ المَنَازِل ، وكثيرًا ما يذكره فى شعره .

الشعر لعُمَر بن أبى ربيعة المخزومىّ ، والغناءُ فى هذا اللّحن المختار لابن سُرَيْجٍ ، ثانى ثقيلٍ مطلقٌ فى مَجْرَى الوُسْطَى . وفيه لإسحاق أيضا ثانى ثقيلٍ بالبِنْصر عن عمرو ابن بانَه ، وفيه ثقيلٌ أوّلُ يقال إنه ليحيى المَكِّىّ . وفيه خفيفُ رملٍ يقال إنه لأحمد ابن موسى المُنَجِّم . وفيه للمعتضِد ثانى ثقيلٍ آخر فى نهاية الجَوْدة ، وقد كان عمرو ابن بانه صنع فيه لَحْنا فسقَط لسقوط صَنْعته .

أخبرنى جَحْظَة قال حدّثنى أبو عبد الله الهِشَامىُّ قال :

صنَع عمرو بن بانه لحنا فى «تَشَكَّى الكميتُ الجرىَ» فأخبرنى بعضُ عجائزنا بذلك قالت : فأردنا أن نعرِضَه على مُتَيَّم لنعلَمَ ما عندها فيه ، فقلنا لبعض مَنْ أخذَه عن عمرو : غنِّ «تشكَّى الكميتُ الجرىَ» فى اللحن الجديد، فقالت متيَّمُ : أَيْشٌ[4] هذا اللحنُ

---

(١) فى ديوانه «إذا» . (٢) فى ديوانه «رباطه» . (٣) كذا فى الديوان وورد هذا البيت فى الأصل ثانى هذه الأبيات وقد آثرنا ترتيب الديوان لاقتضاء المعنى إياه . (٤) منحوتة من «أىّ شىء» .

الجديد والكُمَيْت المحدَث؟ قلنا : لحنٌ صنعه عمرو بن بانة . فغنَّتْه الجارية ، فقالت متيَّمُ لها : اقطَعِى آقطَعِى ، حسبُكِ حسبُكِ هذا! واللهِ لَحِمارُ حُنَيْنٍ المكسورُ أشبهُ منه بالكُمَيت .

ذكر خبر عمر بن أبى ربيعة ونسبه

نسب عمر بن أبى ربيعة

هو عُمَر بن عبد الله بن أبى رَبِيعةَ . وآسم أبى ربيعة : حُذَيفةُ بنُ المُغيرة بن عبد الله آبن عمر بن مَخْزوم بن يَقَظَةَ بن مُرَّةَ بن كَعْب بن لُؤَىّ بن غَالِب بن فِهْر ، وقد تقدّم باقى النسب فى نسب أبى قَطِيفة . ويُكْنَى عمر بن أبى ربيعة «أبا الخَطَّاب» . وكان أبو ربيعةَ جدُّه يسمَّى «ذا الرُّمْحَين» ، سُمِّى بذلك لطُوله ، كان يقال : كأنه يمشى على رُمْحين .

أخبرنى بذلك الحَرَمىُّ بن أبى العَلَاء قال حدّثنا الزُّبير بن بَكَّار قال حدّثنى عمِّى ومحمد بن الضَّحّاك عن أبيه الضَّحّاك عن عثمانَ بن عبد الرحمن اليَرْبُوعىّ ؛ وقيل : إنه قاتَلَ يومَ عُكَاظ برُمْحَيْن فسُمِّى «ذا الرُّمْحين» لذلك .

وأخبرنى بذلك أيضا على بن صالح بن الهَيْثم قال حدّثنى أبو هَفَّانَ عن إسحاق ابن إبراهيمَ المَوْصلىّ عن مُصْعبِ الزُّبَيرىّ والمَدَائنىّ والمُسَيَّبىّ ومحمد بن سَلَّام[1] قالوا : وفيه يقول عبد الله بن الزِّبَعْرَى :

---

(١) قال فى «كتاب المغنى» المطبوع بهامش «تقريب التهذيب» طبع الهند : «سلام كله بالتشديد إلا عبد الله بن سلام وأبا عبد الله محمد بن سلام شيخ البخارىّ» ؛ ثم قال : وشدّده جماعة والمختار فيه التخفيف» اهـ بشىء من التصرّف . وقد جاء بعده فى ب ، سـ المطبوعتين «والعسيبى» وهى زيادة لم تستند إلا الى نسخة حـ المخطوطة ، ولعله ذُكر فيها هذا الآسم محرّفا عن المسيّبىّ لآتفاق أكثر النسخ على ذلك .

أَلَا للهِ قَـــومٌ وَ * لَدَتْ أختُ بنى سَهْمِ

هِشَـامٌ وأبو عَبْـدِ * مَنَافٍ مِدْرَهُ[1] الخَصْمِ

وذو الرُّمْحين أَشْـبَاكَ[2] * على القـوّة والحَـزْمِ

فهذانِ يَذُودَانِ * وذا مِنْ كَثَبٍ يَرْمِى

أُسُودٌ تَزْدَهِى[3] الأقرا * نَ مَنَّاعُـونَ للهَضْمِ

وهم يومَ عُكَاظٍ مَـ * ـنعوا الناسَ من الهَزْمِ

وهم مَنْ وَلَدُوا أَشْبَوْا[4] * بِسِرِّ الحَسَبِ الضَّخْمِ

فإن أحلِفْ وبيتِ اللـ * ـه لا أحلفْ على إثمِ

لَمَـا مِنْ إخوةٍ بين * قصورِ الشأم والرَّدْمِ[5]

بأزْكَى من بنى رَيْطَـ * ـةَ أو أَوْزَنَ فى الحِلْمِ

أبو عبد مَناف : الفَاكِهُ بن المُغِيرة . ورَيْطة هذه التى عَنَاها هى أُمُّ بنى المُغِيرة ، وهى بنتُ سعيد بن سَعْد بن سَهْم ، ولدتْ من المغيرة هِشَاما وهاشما وأبا رَبيعة والفاكِهَ .

---

(١) المدره : زعيم القوم وخطيبهم والمتكلم عنهم ، وقد أطلق تجوّزا الآن على المحامى . (٢) فى جميع النسخ «أشبال» وهو تحريف والتصويب عن «أمالى القالى» طبع دار الكتب المصرية ج ٣ ص ٢٠٨ قال : ويقال أشباك لفلان كما يقال حسبك لفلان وأنشد هذا البيت . وقد ضبطه الشنقيطى بهامش نسخته بضمتين فوق الكاف وهو خطأ . (٣) تزدهى الأقران : تستخفّ بهم وتتهاون . (٤) يقال : أشبى فلان اذا وُلِد له ولد كيِّس . (٥) ورد هذا البيت والذى بعده فى «الأمالى» هكذا :

ما إنْ إخوة بين * قصـور الشأم والردم

كأمثال بنى ريطـ * ـة من عرب ولا عجم

وفى ب ، س « تبنى قصور الشأم » الخ وهو تحريف .

وأخبرنى أحمدُ بن سُلَيمان بن داود الطُّوسىّ والحَرَمِىّ بن أبى العلاء قالا: حدّثنا الزُّبير بن بَكّار قال حدّثنا محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن أبى ثابت قال أخبرنى محمد ابن عبد العزيز عن ابن أبى نَهْشَلٍ[1] عن أبيه قال:

قال لى أبو بكر بنُ عبد الرحمن بن الحارث بن هِشَام — وجئتُه أطلبُ منه مَغْرَمًا — يا خال، هذه أربعةُ آلاف درهم وأَنْشِدْ هذه الأبياتَ الأربعةَ وقل: سمعتُ حَسّانَ يُنْشِدها رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: أعوذُ بالله أن أَفْتَرِىَ على الله ورسوله، ولكن إن شئتَ أن أقولَ: سمعتُ عائشة تُنْشِدها فعلتُ، فقال: لا، إلّا أن تقولَ: سمعتُ حسّانَ يُنْشِدها رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم جالسٌ، فأَبَى علىّ وأَبَيْتُ عليه، فأقمْنا لذلك لا نتكلّم عِدّةَ ليالٍ، فأرسل إلىّ فقال: قل أبياتا تمدح بها هِشَامًا — يعنى ابنَ المُغيرة — وبنى أميّة، فقلت: سَمِّهِم لى، فسمّاهم وقال: اجْعَلْها فى عُكَاظ واجْعَلْها لأبيك، فقلت:

ألا لله قــومٌ و * لدتْ أختُ بنى سَهْمِ

... الأبيات، قال: ثم جئتُ فقلتُ: هذه قالها أبى، فقال: لا، ولكن قل: قالها ابنُ الزِّبَعْرَى، قال: فهى الى الآنَ منسوبةٌ فى كتب الناس الى ابن الزِّبَعْرَى.

قال الزبيرُ: وأخبرنى محمد بن الحَسَن[2] المَخْزومىّ قال: أخبرنى محمد بن طَلْحة أن عمرَ بن أبى ربيعة قائلُ هذه الأبيات:

ألا لله قــومٌ و * لدتْ أختُ بنى سهمِ

(١) كذا فى ت، ر وفى ب، س، حـ «عبد العزيز بن أبى نهشل» وفى م، ى، ا «عبد العزيز عن أبى نهشل» وكلاهما تحريف. وقد تكرر كما فى الصلب قريبا فى الصفحة التالية.

(٢) كذا فى ت، حـ، ر وفى سائر النسخ «الحسين» وهو تحريف إذ هو محمد بن الحسن بن زَبَالة المخزومىّ المدنىّ.

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجَوْهرىّ وحَبيبُ بنُ نَصر المُهَلَّبىّ قالا : حدّثنا عمرُ بن شَبَّة قال حدّثنى محمد بن يحيى قال حدّثنى عبد العزيز بن عمران قال حدّثنى محمد بن عبد العزيز عن ٱبن أبى نَهْشَلٍ عن أبيه بمثل ما رواه الزّبير عنه وزاد فيه عمر بن شبّة . قال محمد بن يحيى : وأختُ بنى سَهْم التى عَنَاها رَيْطةُ بنت سَعيد بن سَهْم بن عَمْرو بن هُصَيص بن كَعْب بن لُؤَىّ بن غَالِب ، وهى أمّ بنِى المُغيرة بن عبد الله بن عَمْرو بن مَخْزوم وهم : هِشَام وهاشمٌ وأبو رَبيعةَ والفاكهُ، وعِدّةٌ غيرُهم لم يُعْقِبوا[1]، وإياهم يعنى أبو ذُؤَيبٍ بقوله :

صَخِبُ الشَّوارِبِ لا يزالُ كأنه * عبدٌ لآل أبى رَبيعةَ مُسْبَعُ[2]

ضَرب بعزّهم المثَل . و[قال][3] : كان ٱسم عبد الله بن أبى ربيعةَ فى الجاهلية بَحِيرًا[4] ، فسمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبدَ الله ؛ وكانت قريش تُلَقِّبه «العِدْلَ» ، لأن قريشا كانت تَكْسُو الكعبةَ فى الجاهلية بأجمعها من أموالها سنةً ، ويكسوها هو من ماله سنةً ، فأرادوا بذلك أنه وحده عِدْلٌ لهم جميعا فى ذلك ؛ وفيه يقول ٱبنُ الزِّبَعْرَى :

بَحِيرُ بنُ ذى الرُّمْحين قرّب مجلسى * وراح علىَّ خيرُه غيرَ عاتِمِ[5]

وقد قيل : إن العِدْل هو الوليد بن المُغيرة .

وكان عبدُ الله بن أبى ربيعةَ تاجرا مُوسِرًا وكان مَتْجَرُه الى اليمن ، وكان من أكثِرهم مالا ، وأمّه أسماء بنت مُخَرِّبَة[6] ، وقيل : مُخَرِّمَة ، وكانت عطّارةً يأتيها

---

(١) لم يعقبوا : لم يجيئوا بنسل . (٢) هذا وصف لحمار الوحش ، وفى لسان العرب : يقال حمار صخِب الشوارب : يردّد نُهاقه فى شواربه ، والشوارب : مجارى الماء فى الحلق . وعبد مسبع : مهمل جرىء ترك حتى صار كالسبع (انظر اللسان فى مادتى صخب وسبع) . (٣) زيادة عن ت . (٤) كذا فى أ ، ء وفى سائر النسخ « بجير » بالجيم وهو تحريف إذ هو بحير بن أبى ربيعة المخزومىّ (انظر تاج العروس مادة بحر) . (٥) عاتم : مبطئ . (٦) مخرّبة كمحدّثة (قاموس) .

العِطْرُ من اليَمَن، وقد تزوّجها هشامُ بن المُغِيرة أيضا فولدتْ له أبا جَهْـل والحارثَ ٱبنيْ هِشَام، فهى أمُّهما وأمُّ عبدِ الله وعَيَّاش ٱبنيْ أبى رَبِيعةَ .

أخبرنى الحَرَمِىُّ والطُّوسِىُّ قالا : حدّثنا الزُّبَيْر قال حدّثنى عمِّى عن الوَاقدىّ قال :

كانت أسمـاءُ بنتُ مُخَرِّبَةَ تبيع العِطْر بالمدينـة، فقالت الرُّبَيِّعُ بنتُ مُعوِّذ بنِ عَفْرَاءَ الأَنْصـاريّة — وكان أبوها قتل أبا جَهْـلِ بنَ هِشَـام يومَ بَدْر وٱحتزَّ رأسَه عبدُ الله بنُ مسـعود . وقيل : بل عبدُ الله بن مسعود هو الذى قتَله — فذكَرتْ أن أسماءَ بنتَ مُخَرِّبة دخلتْ عليها وهى تبيع عِطْراً لهـا فى نِسْوَةٍ، قالت : فسألتْ عنّا، فٱنتسَـبْنَا لهـا، فقالتْ : أأنتِ ٱبنةُ قاتلِ سـيِّده ؟ تعنى أبا جَهْل، قلت : بل أنا بِنتُ قاتلِ عَبْـدِه ، قالت : حَرامٌ علىّ أن أبيعكِ من عِطْرِى شيئا، قلت : وحرامٌ علىّ أن أشترىَ منه شيئا، فما وجدتُ لعِطْرٍ نَتْناً غيرَ عطرِك، ثم قمت ولا والله ما رأيت عِطْرًا أطيبَ من عطرها، ولكنِّى أردتُ أن أَعِيبَه لأَغِيظَها .

وكان لعبد الله بن أبى ربيعة عبيدٌ من الحَبَشة يتصرّفون فى جميع المِهَن، وكان عددهم كثيرا؛ فرُوِىَ عن سُفْيانَ بن عُيَينةَ أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلّم حين خرج الى حُنَيـن : هل لك فى حَبَش بنى المُغِـيرة تستعينُ بهـم ؟ فقال : " لا خيرَ فى الحَبَش إن جاعُوا سَرَقُوا وإن شبِعُوا زَنَوْا وإنَّ فيهـم لخَلَّتَيْنِ[1] حسنتَيْن إطْعامَ الطعام والبأسَ يومَ البأس" . وٱستعمل رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم عبدَالله ٱبن أبى رَبِيعةَ على الجَنَدِ ومَخَالِيفِها[2] ، فلم يزل عاملا عليها حتى قُتِل عمرُ بن الخطّاب

(١) الخلة : الخصلة وزنا ومعنى . (٢) الجند بالتحريك : ولاية إسلامية من ولايات اليمن الثلاث وهى الجَنَـد وصنعاء وحضرموت ، وبالجَنَد مسجد بناه معاذ بن جبل رضى الله عنه ؛ والمخاليف : جمع مخلاف وهو الكورة والرُّستاق (القرى والأصقاع) .

رضى الله عنه . هـذا من رواية الزُّبَير عن عمّـه . قال : وحدّثنى ٱبن المَـاجِشُون[(١)]
عن عمّه أن عثمانَ بنَ عَفّانَ — رحمه الله — ٱستعمَله أيضا عليها .

أم عمر بن أبى ربيعة وأخوه الحارث الملقب بالقباع

وأُمُّ عمرَ بن أبى رَبيعة أمّ ولدٍ يقال لها «مَجْدُ»، سُبِيتْ من حَضْرَمَوْتَ ،
ويقال من حِمْير . قال أبو مُحلِّم[(٢)] ومحمدُ بن سَلام : هى من حِمْيَر، ومن هناك أتاه الغَزَلُ ،
يقال : غَزَلٌ يمانٍ ودَلٌّ حِجازِىٌّ .

وقال عمرُ بن شَـبّة : أمُّ عمر بن أبى ربيعـةَ أمُّ ولدٍ سوداءُ من حَبَش يقال
لهم : فرسان[(٣)] . وهذا غلطٌ من أبى زيد[(٤)]، تلك أمُّ أخيه الحارثِ بن عبـدِ الله الذى
يقال له : «القُبَاعُ»، وكانت نَصْرانيّةً، وكان الحارثُ بن عبد الله شريفا كريمـا ديّنا
وسيّدا من سادات قريش .

قال الزُّبَير بن بَكّار : ذكَره عبـد الملك بن مَرْوان يوما وقد ولّاه عبـدُ الله
ٱبن الزُّبير، فقال : أَرْسَـلَ عَوْفًا وقعَـد[(٥)] ! « لا حُرَّ بوادِى عَوْف[(٦)] » فقـال له يحيى

(١) معرّب ماه كون أى لون القمر (قاموس) وهو مثلث الجيم كما فى «تاج العروس» وقال السيد مرتضى : إن النووىّ فى «شرح مسلم» والحافظ بن حجر فى «التقريب» ٱقتصرا على كسر الجيم وضم الشين . (٢) لم نعثر له على ضبط، وقد جاء فى اللسان فى مادة حلم «محلّم ٱسم رجل ومن أسماء الرجال محلّم» فلعلّ ضبطه كذلك .
(٣) فى أ ، م ، ء «مرسان» ولم نعثر عليه . وفى ياقوت : فرسان بالفتح والتحريك وآخره نون .
ثم قال : وقال ٱبن الحائك : من جزائر اليمن جزائر فرسان وفرسان قبيلة من تغلب كانوا قديما نصارى ولهم فى جزائر فرسان كنائس قد خربت ... ويحملون التجار الى بلد الحبش اه .
(٤) أبو زيد : كنية عمر بن شبة، وٱسم أبيه زيد وإنمـا قيل له ٱبن شبة لأن أمه كانت ترقصه وتقول :

يا بأبى يا شَـــبّا ✽ وعاش حتى دبّا ✽ شيخا كبيرا خبّا

اه من «بغية الوعاة» للسيوطىّ . (٥) فى ب ، س «أرسل عوفا وقعد وقال : لا حر بوادى عوف» الخ والمراد أنه ٱعتمد على عظيم وٱستراح . (٦) هو عوف بن محلّم بن ذهل بن شيبان وقد طلب منه عمرو بن هند أن يسلم اليه مروان القرظ وكان قد أجاره فأبى عليه وقال «لا حرّ بوادى عوف» أى إنه يقهر من حلّ بواديه، فكلّ من فيه كالعبيد له لطاعتهم إياه، يضرب مثلا للرجل يَسُود الناس فلا ينازعه أحد منهم فى سيادته (انظر أمثال الميدانىّ ج ٢ ص ١٥٧)

آبن الحَكَم : ومَن الحارثُ آبنُ السَّوْداء ! فقال له عبـد الملك : ما ولَدتْ والله أمةٌ خيرًا ممـا ولدتْ أمُّه ! .

وأخبرنى علىّ بن صالح عن أبى هَفّان عن إسحاقَ بن إبراهيمَ عن الزُّبَير والمَدائنىّ والمُسَيَّبىّ : أن أمّه ماتتْ نصرانيةً وكانت تُسِرّ ذلك منـه ، فحضَر الأشرافُ جَنازتَها ، وذلك فى عَهْد عمرَ بن الخَطّاب ــ رحمة الله عليه ــ فسمع الحارثُ من النسـاء لَغَطًا[1] ، فسأل عن الخـبر ، فعُرِّف أنها ماتتْ نصرانيّةً وأنه وُجِدَ الصليبُ فى عُنُقها ، وكانت تَكْتُمه ذلك ، فخرج إلى الناس فقال : آنصرِفُوا رحمكم الله ، فإنّ لها أهلَ دِينٍ هم أولى بها منّا ومنكم ، فآستُحْسِن ذلك منه وعَجِبَ الناسُ من فعله .

الغناء فى «ألا لله قوم...» الأبيات

نسبة ما فى هذه الأخبار من الغناء

صـــوت

ألا لله قــومٌ و * لدتْ أختُ بنى سَهْمِ
هشَـام وأبو عَبْـدِ * مَنَافٍ مِدْرَهُ الخَصْمِ
وذو الرُّمْحين أَشْبَاكَ * على القـــوّة والحَزْمِ
فهذان يَذُودانِ * وذا من كَثَبٍ يَرْمِى

عروضُه من مَكْفوف الهَزَج[2] . الغناء لمَعْبد خَفيفُ رَمَلٍ مِنْ رواية حَمّاد .

رأى يزيد بن عبد الملك فى غناء معبد وآبن سريج

أخبرنى محمد بن خَلَفٍ وَكيعٌ قال قال إسمعيل بن مُجَمِّع أخبرنا المدائنىّ عن رُسْتَمَ آبن صالح قال :

(١) فى ب ، س ، حـ « لفظا » وهو تحريف . (٢) فى جميع نسخ الأصل «الرمل» وهو خطأ وصوابه «مكفوف الهزج» وتقطيع الهزج : مفاعيلن مفاعيلن مرتين . والكف : حذف السابع الساكن ، ومطلع هذه القصيدة وأغلب أبياتها حذفت فيها نون مفاعيلن الثانية فصارت بذلك من مكفوف الهزج .

قال يزيدُ بن عبد الملك يوما لمَعْبد : ياأبا عَبَّاد، إنى أريد أن أُخْبِرَك عن نفسى وعنك ، فإن قلتُ فيه خِلَافَ ما تعلَمُ فلا تَتَحَاشَ أن تَرُدَّه علىّ فقد أذِنْتُ لك ، قال : يا أمير المؤمنين، لقد وضَعك ربُّك بموضع، لا يَعْصيكَ إلا ضالٌّ، ولا يَرُدُّ عليك إلا مُخْطِئ، قال : إنّ الذى أَجِدُه فى غِنائك لا أجده فى غِناء ٱبن سُرَيج : أجدُ فى غنائك مَتَانَةً، وفى غنائه ٱنْحِناثًا[1] وَلِينًا، قال معبد : والذى أكْرَمَ أميرَ المؤمنين بخلافته، وٱرْتَضاه لعِبَاده، وجعَلَه أمينًا على أُمَّةِ نبيِّه صلى الله عليه وسلّم، ما عَدَا[2] صِفَتِى وصِفَةَ ٱبنِ سُرَيج ، وكذا يقول ٱبنُ سريج وأقول ، ولكن إنْ رأى أميرُ المؤمنين أن يُعلمنى هل وَضَعنى[3] ذاك عنده فَعَلَ[4]، قال : لا والله، ولكنّى أُوثِر الطَّرَب على كلّ شىء، قال : يا سيِّدى فاذا كان ٱبنُ سريج يذهَبُ الى الخَفِيف من الغِناء وأذهبُ أنا الى الكامل التامّ ، فأُغَرِّبُ أنا ويُشَرِّقُ هو ، فمَتَى نَلتقِى ؟ قال : أفتقدرُ أن تَحْكِىَ رقيقَ ٱبن سُرَيج ؟ قال : نعمْ، فصنع من وقته لحْنا من الخَفِيف فى :

ألَا لله قـــومٌ و * لَدتْ أختُ بنى سَهْمْ

... الأَرْبعةَ الأَبياتِ، فغنّاه، فصَاحَ يزيدُ : أحسنتَ والله يا مَوْلاى ! أعِدْ فدَاكَ أبِى وأُمِّى، فأعاد، فردّ عليه مثلَ قولِه الأوّل، فأعادَ، ثم قال : أعِدْ فِداكَ أبى وأُمّى، فأعاد، فاستَخَفَّه الطَّرَبُ حتى وَثَبَ وقال لجَوارِيه : ٱفعَلْنَ كما أفعلُ، وجعل يدُور فى الدار ويَدُرْنَ معه وهو يقول :

يا دارُ دَوِّرِينى * يا قَرْقَرُ ٱمْسِكِينِى

---

(١) فى ا ، م ، ى «ألحانا» وفى ب ، سـ «انحناء» وكلاهما تحريف . (٢) أى ما جاوز ما قلت صفتى وصفة ٱبن سريج . (٣) وضعنى : حطّ من قدرى . (٤) كذا فى ت وفى سائر النسخ «فليفعل» .

آلَيْتِ مُنْذُ حينٍ * حقًّا لَتَصْرِمِينى
ولا تُواصِلينى * بالله فارْحَمِينى
* لِمْ تذْكُرِى يَمِينى! *

قال : فلم يزل يَدُورُ كما يَدُورُ الصِّبيان ويَدُرْنَ معه حتى خَرَّ مَغْشِيًّا عليه ووَقَعْنَ فوقَه ما يَعْقِلُ ولا يَعْقِلْنَ، فابتدره الخَدَمُ [فأقاموه][1] وأقاموا مَنْ كان على ظهره من جواريه وحَملوه وقد جاءت نفسه أو كادتْ .

سيرة جوان بن عمر بن أبى ربيعة

رجع الخبر الى ذكر عمر بن أبى ربيعة — وكان لعمرَ بن أبى ربيعةَ ٱبنٌ [صالحٌ][2] يقال له "جُوَان" وفيه يقول العَرْجِىّ :

شَهِيدِى جُوَانٌ على حبِّها * أليس بعَدْلٍ عليها جُوَان

فأخبرنى الحَرَمِىّ قال حدّثنا الزُّبَير بن بَكّار قال حدّثنى يحيى بن محمد بن عبد الله ٱبن ثَوْبَانَ قال :

جاء جُوَانُ بن عمرَ بن أبى ربيعة الى زِيَاد بن عبد الله الحارثىّ وهو إذ ذاك أميرٌ على الحجاز فشَهِدَ عنده بشَهَادةٍ، فتمثّل :

شَهيدِى جُوانٌ على حبها * أليس بعدلٍ عليها جُوَان

— وهذا الشعر للعَرْجِىّ — ثم قال : قد أجزنا شهادتَك وقَبِلَه . وقال غيرُ الزُّبير : إنه جاء الى العَرْجِىّ فقال له : يا هذا، مالى ومالك، تُشَهِّرنى[3] فى شعْرك ! متى أَشْهدتَنى على صاحبتك هذه ! ومتى كنتُ أنا أَشْهدُ فى مثل هذا ! قال : وكان ٱمرأً صالحا .

(١) زيادة فى ت . (٢) وردت هذه الكلمة فى ب، س، حـ . (٣) فى ب، س، حـ «تشهدنى» بالدال .

وأخبرنى الحَرَمىّ قال حدّثنا الزُّبير قال حدّثنى بَكّار بن عبد الله قال : استعمَل بعضُ وُلَاة مكة جُوَانَ بنَ عُمَرَ على تَبَالَةَ[1]، فحَمَل على خَثْعَمَ فى صَدَقَاتِ أموالهم حَمْلا شَديدًا فجَعَلتْ خثعمُ سنةَ جُوَانٍ تاريخا؛ فقال ضُبَارَةُ بن الطُّفَيْل :

أَتَلْبَسُنا ليلَى على شَعَثٍ بنا * من العامِ أو يُرْمَى بنا الرَّجَوَانِ[2]

صوت

رأتْنِى كَأَشْلَاءِ[3] اللِّجام ورَاقَها * أخو غَزَلٍ ذو لِمَّةٍ ودِهَانِ
ولو شَهِدَتْنِى فى ليالٍ مضيْنَ لى * لعَامَيْنِ مرًّا قبلَ عامِ جُوَانِ
رأتْنا كريمى معشرٍ حُمَّ[4] بينَنا * هَوًى فحفِظْناه بحُسْنِ صِيَانِ
نَذُودُ النفوسَ الحَائِمَاتِ[5] عن الصِّبا * وهُنّ بأعناقٍ إليه ثَوَانِى

ذكر حَبَشٌ : أن الغناءَ فى هذه الأبيات للغَرِيض ثانى ثقيلٍ بالبِنْصر، وذكر الهشامىّ أنه لقَرَارِيط .

أمة الواحد بنت عمر بن أبى ربيعة

قالوا : وكان لعمرَ أيضا بنتٌ يقال لها : "أَمَةُ الوَاحِدِ"، وكانت مُسترضَعَةً فى هُذَيْلَ، وفيها يقول عمر بن أبى ربيعة — وقد خرج يطلبها فضَلَّ الطريقَ — :

(١) تبالة : بلدة مشهورة من أرض تهامة فى طريق اليمن، قال المهلّبى : تبالة فى الإقليم الثانى عرضها تسع وعشرون درجة اهـ . بينها و بين مكة آثنان وخمسون فرسخا . وكانت أوّل عمل وليه الحجاج، فسار اليها فلما قرب منها قال للدليل : أين تبالة ؟ وعلى أىّ سَمْتٍ هى ؟ فقال : ما يسترها عنك إلا هذه الأكمة فقال : لا أرانى أميرا على موضع تستره عنّى هذه الأكمة . أهون بها ولاية ! وكرّ راجعا . ولذلك قيل فى مثل : « أهون من تبالة على الحجاج » . (٢) يقال : لبستُ قوما أى تملّيت بهم دهرا، ولبست فلانة عمرى أى كانت معى شبابى، وآلبس الناس على قدر أخلاقهم أى عاشرهم . والرجوان : مثنّى رجا وهو جانب البئر، وقد أورد الميدانىّ المثل «حتى متى يرمى بى الرّجوان» ورُمى به الرجوان : استهين به كما يستهان بالدلو يرمى به رجَوَا البئر . (٣) أشلاء اللجام : حدائده بلاسيور . (٤) حُمَّ : قُضِى وقُدِّر . (٥) فى ا، م، ء، «الحاميات» .

لم تَدْرِ ولْيَغْفِرْ لهـا ربُّها * ما جشَّمَتْنا أَمَـةُ الواحدِ
جشَّمتِ الهَوْلَ براذينَنا[(١)] * نسألُ عن بيتِ أبي خالدِ
نسألُ عن شيخِ بني كاهلٍ[(٢)] * أَعْيا خَفاءً نِشْـدَةَ الناشدِ

مولد عمر يوم قتل عمر بن الخطاب ووفاته وقد قارب السبعين

أخبرني بذلك محمد بن خلف بن المَرْزُبان عن أبي بكر العامِريّ أخبرنا أحمد ابن عبد العزيز الجَوْهريّ وحَبيبُ بن نَصْر المُهلَّبيّ قالا: حدّثنا عمر بن شَبَّة قال حدّثني يعقوبُ بن القاسم[(٣)] قال حدّثنا أُسامةُ بن زيد بن الحَكَم بن عَوَانة عن عَوَانة بن الحَكَم قال: أُراه عن الحَسَن[(٤)] قال:

وُلد عمرُ بن أبي رَبيعة ليلةَ قُتِل عمرُ بن الخطّاب — رحمة الله عليه — فأيُّ حقٍّ رُفع، وأيُّ باطلٍ وُضع!. قال عَوَانةُ: ومات وقد قارب السَّبعين أو جاوزَها.

أخبرني الجَوْهريّ والمُهلَّبيّ قالا: حدّثنا عمر بن شَبَّةَ قال حدّثني يعقوبُ بن القاسم قال حدّثني عبد الله بن الحارث عن ابن جُرَيج عن عَطاء قال:

كان عمرُ بن أبي رَبيعة أكبرَ منّي كأنّه وُلد في أوّل الإسلام.

عمر بن أبي ربيعة في مجلس ابن عباس بالمسجد الحرام وإنشاده شعره

حدّثني الجوهريّ والمهلّبيّ قالا حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثني هارون بن عبد الله الزُّهْريّ[(٥)] قال: حدّثنا ابن أبي ثابت وحدّثني به عليّ بن صالح بن[(٦)] الهيثم عن أبي هَفّان عن إسحاقَ عن المُسيِّبيّ والزُّبيريّ والمَدائنيّ ومحمد بن سَلّام قالوا: قال أيّوبُ

(١) البراذين: جمع برذون وهو خلاف العراب من الخيل، وأكثر ما تجلب من بلاد الروم.
(٢) كذا في الديوان، وفي جميع الأصول «أبي كاهل». (٣) في ت «الهيثم» وقد ورد ذكره في السند الآتي بعد «يعقوب بن القاسم» في جميع النسخ. (٤) في ت «قال حدّثنا أسامة ابن زيد بن الحكم قال أراه عن الحسن الخ» وفي م «حدّثنا أسامة بن زيد بن الحكم بن عوانة بن الحكم قال أراه عن عوانة عن الحسن». (٥) في ت «الزبيري». (٦) في ب، س، ح، ر «بن أبي صالح» وقد تكرر ذكره كثيرا «علي بن صالح».

آبن سَيَّار وأخبرنى به الحَرَمىّ بن أبى العَلَاء قال حدّثنا الزُّبَير بن بكّار قال حدثنى محمد بن الحَسَن المَخْزومىّ عن عبد العزيز بن عِمْرَان عن أيُّوبَ بنِ سَيَّار عن عُمَرَ الرِّكاءِ[(١)] قال :

بَيْنا آبنُ عَبَّاس فى المسجد الحرام وعنده نافع بن الأَزْرَق وناسٌ من الخوارج يسألونه إذ أقبل عمرُ بن أبى رَبيعةَ فى ثوبين مَصْبوغين مُورَّدين أو مُمَصَّرَيْن[(٢)] حتى دخل وجلس، فأقبل عليه آبنُ عباس فقال أنشِدْنا فأنشَده :

أمِن آلِ نُعْمٍ أنت غَادٍ فمُبْكِرُ * غداةَ غدٍ أم[(٣)] رائحٌ فمُهَجِّرُ

... حتى أتى على آخرها ، فأقبل عليه نافعُ بن الأَزْرَق فقال : اللهَ يابنَ عباس! إنا نضرب إليك أكبادَ[(٤)] الإبل من أقاصى البلاد نسألك عن الحلال والحرامِ فتتثاقلُ عنا، ويأتيك غلام مُتْرَفٌ[(٥)] من مُتْرَفِى قريش فيُنْشِدك :

رأت رجلا أمّا إذا الشمسُ عارضتْ * فيَخْـــزَى وأمّا بالعشىِّ فيَخْســـر

فقال : ليس هكذا قال، قال : فكيف قال؟ فقال : قال

رأت رجلا أمّا إذا الشمسُ عارضتْ * فيَضْـــحَى وأمّا بالعَشىّ فيَخْصَـــرُ[(٦)]

فقال : ما أُرَاك إلا وقد[(٧)] حفِظْتَ البيتَ ! قال : أَجَلْ ! وإن شئتَ أن أُنْشِدَك القصيدةَ أنشدتُك إياها ، قال : فإنّى أشاء، فأنشَده القصيدةَ حتى أتى على آخرها . وفى غير رواية عمرَ بن شَبَّة : أن آبن عباس أنشَدها من أوّلها الى آخرها،

---

(١) لم نعثر على هذا الأسم ولعله مضاف الى اسم موضع وهو كما فى ياقوت — بوزن كتّاب — موضع عن آبن دريد . وآبن فارس يفتح الراء . أو لعله وصف له من ركا الأرض رَكْوًا اذا حفرها . (٢) قال أبوعبيد : الثياب الممصّرة : التى فيها شىء من صفرة ليست بالكثيرة . (٣) فى م، ى، ا، ب « أو » . (٤) فى ت ، س ، حـ « المطىّ » . (٥) لم توجد هـذه الكلمة إلا فى حـ ، ب . (٦) يضحى : يظهر للشمس . وعارضت : قابلت، والضمير فيه محذوف أى عارضته . ويخصر : يبرد . (٧) كذا فى ت وفى سائر النسخ « إلا قد كنت » الخ .

ثم أنشدها من آخرها إلى أوّلها مقلوبةً وما سمعها قَطُّ إلا تلك المرّةَ صَفْحًا[1] ! قال : وهــذا غاية الذكاء، فقال له بعضهم : ما رأيتُ أذْكَى منك قطّ ! فقال : لكنّى ما رأيتُ قطّ أذكى من علىّ بن أبى طالب ! ــ عليــه السلام ــ . وكان آبن عباس يقول : ما سمعت شيئا قط إلا رويْتُــه ، وإنى لأسمع صوتَ النائحــة فأسُدُّ أذنىّ كراهةَ أن أحفَظ ما تقول ؛ قال : ولامَه بعضُ أصحابه فى حفظ هــذه القصيدة : أمن آل نُعم...فقال: إنا نَسْتَجيدُها[2] . وقال الزُّبير فى خبره عن عمّه : فكان آبن عباس بعد ذلك كثيرا ما يقول : هل أحدَث هذا المُغيرىُّ شيئًا بعْدَنا ؟

قال وحدّثنى عبد الله بن نافع بن ثابت قال :

كان عبد الله بن الزُّبير اذا سمع قول عمرَ بن أبى ربيعة

* فيَضْحَى وأمّا بالعَشِىّ فيَخْصَر *

قال : لا، بل

* فيَخزَى وأمّا بالعشىّ فيخسَرُ *

قال عمرُ بن شَبّة وأبو هَفّان والزُّبير فى حديثهم : ثم أقبلَ على آبنِ أبى ربيعــةَ فقال : أنشِدْ ، فأنشَده

* تَشُــطُّ غدًا دارُ جيرانِنــا *

وسكَت، فقال آبن عباس :

* ولَلدّارُ بعــدَ غدٍ أبعــدُ *

فقال له عمرُ : كذلك قلتُ ــ أصلحك اللهُ ــ أفسمعتَه؟ قال : لا، ولكن كذلك ينبغى .

(١) أى مرورا، يقال : صفحت الجيش على الأمير إذا أمررته عليــه . (٢) كذا فى ت وفى سائر النسخ « فقال : إنها أمن آل نعم، يستجيدها » .

شعره وخلقه وشهادة الشعراء فيه

أخبرنا الحَرَمىّ بن أبى العَلَاء قال حدّثنا الزُّبير بن بَكّار قال حدّثنى يعقوبُ بن إسحاق قال :

كانت العربُ تُقِرّ لقريش بالتقدّم فى كل شىء عليها إلا فى الشعر، فإنها كانت لا تُقِرّ لها به حتى كان عمرُ بن أبى ربيعة، فأقرّت لها الشعراء بالشعر أيضا ولم تُنازِعْها شيئا .

قال الزُّبَير : وسمعتُ عمّى مُصْعَبًا يُحدّث عن جدّى أنه قال مِثْلَ هذا القول، قال : وحدّثنى عِدّةٌ من أهل العلم أن النُّصَيْبَ قال : لَعُمَرُ بنُ أبى ربيعةَ أَوْصَفُنا لرَبَّاتِ الحِجَال .

قال المدائنىّ قال سليمان بن عبد الملك لعمرَ بن أبى ربيعةَ : ما يَمنعكَ من مدحِنا ؟ قال : إنى لا أمدَحُ الرجالَ إنما أمدح النساء . قال : وكان ابن جُرَيْج يقول : ما دخَل على العَوَاتِق(١) فى حِجالِهنّ شىءٌ أضرُّ عليهنّ مِنْ شعر عمرَ بن أبى ربيعة ! .

قال الزُّبَير وحدّثنى عمّى عن جدّى ــ وذكره أيضا إسحاقُ فيما رويناه عن أبى هَفَّانَ عنه عن المَدَائنىّ ــ قال قال هشام بن عُرْوَةَ : لا تُرْوُوا(٢) فَتَيَاتِكم(٣) شعرَ عمرَ بنِ أبى ربيعة لا يَتَوَرَّطْنَ فى الزِّنا تورُّطا، وأنشد :

لقــد أرسلتُ جاريتى * وقلتُ لها خُذِى حَذَرَكْ

وقُولِى فى ملاطفــةٍ * لزينبَ : نَوِّلِى عُمَــرَكْ

---

(١) جمع عاتق، وهى الفتاة التى قد أدركت فخُـدِّرت فى بيت أهلها ولم تتزوّج، سميت بذلك لأنها عتقت عن خدمة أبويها ولم يملكها زوج بعدُ . (٢) أى لا تحملوهنّ على روايته، يقال : روّيته الشعر وأرويته : حمله على روايته . (٣) فى حـ، ر، م «فتيانكم ... لا يتورّطوا» .

أخبرنا عليّ بن صالح قال حدّثني أبو هَفَّانَ عن إسحاق عن الزُّبَيرِيّ[1] قال حدّثني أبي عن سَمُرَةَ الدُّومانِيّ[2] من حِمْيَرَ قال :

إنّي لأطُوف بالبيت فإذا أنا بشيخ في الطَّوَاف ، فقيل لي : هذا عمرُ بن أبي ربيعةَ ، فقبَضْتُ على يده وقلت له : يابنَ أبي ربيعة ، فقال : ما تشاء ؟ قلت : أَكُلُّ ما قلتَه في شعرك فعلتَه ؟ قال : إليكَ عنّي ، قلتُ : أسألك بالله ، قال : نعمْ وأستغفرُ الله .

قال إسحاق وحدّثني الهَيْثَمُ بن عَدِيّ عن حَمَّادٍ الرَّاوِيةِ : أنه سُئِل عن شِعْرِ عمر ابن أبي ربيعة فقال : ذاك الفُسْتُقُ[3] المُقَشَّر .

أخبرني الحَرَمِيّ قال حدّثنا الزُّبَيرُ عن عمّه قال :

سمع الفرزدق شيئا من نَسِيب[4] عمرَ فقال : هذا الذي كانت الشعراء تَطْلبه فأخطأتْه وبكَتِ الديارَ ووقَع هذا عليه . قال : وكان بالكوفة رجلٌ من الفقهاء تجتمع اليه الناسُ فيتذاكرون العلمَ ، فذُكِرَ يوما شعرُ عمرَ بن أبي ربيعة فهجّنَه ، فقالوا له : بمن ترضَى ؟ ومرّ بهم حَمّادٌ الراويةُ فقال : قد رَضِيتُ بهذا ، فقالوا له :

---

(١) كذا في ب ، س ، حـ ، ر وفي سائرها « الزبير » ولعله تحريف إذ هو مصعب بن ثابت بن عبد الله الزبيريّ ، وهو يروى عن أبيه . (٢) نسبة الى « دومان » — بضم أوّله وميم مفتوحة بعدها ألف وفي آخره نون — : بطن من همدان ، وهمدان : قبيلة باليمن ، كذا ضبطه السمعانيّ في الأنساب . وقد ضبط بالقلم في القاموس في الطبعة الثالثة الأميرية « دومان » بفتح أوّله وسكون ثانيه . (٣) في أ ، م ، ء « الفاسق المفسد » وهو تحريف بدليل قول حماد نفسه في الحكاية التالية . (٤) في ب ، س ، م ، ء ، أ « تشبيب » . وهما بمعنى واحد ، قال ابن رشيق في كتابه « العمدة » طبع مطبعة السعادة بمصر ج ٢ ص ٩٤ « والنسيب والغزل والتشبيب كلها بمعنى واحد » ، وقال صاحب اللسان في مادة نسب : « ونسب بالنساء : شبّب بهن في الشعر وتغزّل » وفي مادة شبّ « وشبّب بالمرأة : قال فيها الغزل والنسيب » .

ما تقول فيمن يزعُم أن عمرَ بن أبى ربيعة لم يُحْسِنْ شيئا ؟ فقال : أين هـذا ؟ اِذهَبُوا بنا اليه، قالوا : نصنَع به ما ذا؟ قال : ننْزُو على أمّه لعلّها تأتى بمن هو أَمْثلُ من عمر .

قال إسحاق : وقال أبو المقوم الأنْصارىّ : ما عُصِىَ اللهُ بشىء كما عُصِىَ بشعر عمرَ ابن أبى ربيعة .

قال إسحاق : وحدّثنى قَيْس بن داود (١) قال حدّثنى أبى قال : سمعت عمرَ بن أبى ربيعة يقول : لقد كنتُ وأنا شابٌّ أُعْشَق ولا أَعْشَق ، فاليوم صرتُ الى مُداراة الحِسَان الى المَمَات ، ولقد لقِيَتْنى فتاتان مرّةً فقالت لى إحداهما : اُدْنُ منّى يابن أبى ربيعة أُسِرَّ اليك شيئا ، فدنوتُ منها ودنَت الأخرى فجعلتْ تَعَضُّنى ، فما شعَرتُ بعَضِّ هذه من لَذّة سِرَار هذه .

قال إسحاق : وذكر عبدُ الصّمد بن المُفَضَّل (٢) الرَّقَاشىّ عن محمد بن فلان الزُّهْرىّ — سقط اسمُه — عن إسحاقَ عن عبد الله بن مَسْلَمة (٣) بنِ أَسْلَم قال : لقيتُ جَرِيرا فقلت له : يا أبا حَزْرَة ، إن شعرك رُفِع الى المدينة وأنا أُحبّ أن تُسْمِعَنى منه شيئا ، فقال : إنكم يا أهلَ المدينة يُعْجِبكم النَّسِيبُ ، وإنّ أَنْسَبَ الناسِ المَخْزُومىُّ ، يَعْنى ابنَ أبى ربيعةَ .

قال إسحاق : وذكر محمدُ بن إسماعيلَ الجَعْفَرىّ (٤) عن أبيه عن خاله عبد العزيز ابن عبدالله بن عَيَّاش بن أبى ربيعة قال : أشرف عمرُ بن أبى ربيعة على أبى قُبَيْس ، وبنو أخيه معه وهم مُحْرِمون ، فقال لبعضهم : خُذْ بيدى ، فأخذ بيده وقال :

(١) فى ب ، س ، حـ « رافد » وفى ر « راقد » . (٢) فى ب ، س ، م « الفضل » . (٣) فى ت ، ح ، ر « سلمة » . (٤) فى ت « عن خاله عن عبد العزيز » .

ورَبِّ هذه البَنِيَّة(١) ما قلتُ لامرأة قطُّ شيئا لم تَقُلْه لى، وما كشَفْتُ ثوبًا عن حرام قطُّ ! قال : ولما مرِض عمرُ مرضَه الذى مات فيه جَزِع أخوه الحارث جَزَعا شديدا، فقال له عمر : أحسَبُك إنما تجزَع لما تَظُنُّه بى، والله ما أعلَم أنّى ركبتُ فاحشةً قطُّ ! فقال : ما كنتُ أُشفِق عليك إلّا من ذلك وقد سَلَّيْتَ عنّى .

قال إسحاق : حدّثنى مُصعَبٌ الزُّبَيرىّ قال قال مُصْعَب بن عُرْوَة بن الزُّبَير: خرجت أنا وأخى عثمانُ الى مكة مُعْتَمِرَيْن — أو حاجَّيْن — فلما طُفْنا بالبيت مضَيْنا الى الحِجْر نُصلِّى فيه، فإذا شيخٌ قد فرَج بينى وبين أخى فأوْسَعْنا له ، فلما قضَى صلاتَه أقبل علينا فقال : مَنْ أنتما ؟ فأخبرناه، فرحَّب بنا وقال: يا ٱبنَىْ أخى، إنى مُوكَّل بالجَمَال أتْبَعُه ، وإنى رأيتُكما فَراقَنِى حُسْنُكما وجمالُكما فٱسْتَمْتِعا بشبابكما قبل أن تَنْدَما عليه، ثم قام؛ فسألْنا عنه فإذا هو عمرُ بن أبى ربيعة .

أخبرنا الحَرَمىُّ قال حدّثنا الزُّبَير قال حدّثنى محمد بن الضَّحَّاك قال :
عاش عمرُ بن أبى ربيعة ثمانين سنة ، فتَك منها أربعين سنةً، ونَسَك أربعين سنة .

قال الزُّبير وحدّثنى إبراهيم بن حَمْزة ومحمد بن ثابت عن المُغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه قال :

حَجَجْتُ مع أبى وأنا غلام وعلىّ جُمَّة(٢)، فلما قدمتُ مكةَ جئتُ عمرَ بن أبى ربيعة فسلَّمتُ عليه وجلستُ معه، فجعل يَمُدُّ الخُصْلةَ من شعرى ثم يُرسِلُها فترجعُ على ما كانت عليه ويقول : واشباباه ! حتى فعَل ذلك مِرارًا ثم قال لى : يا ٱبن أخى، قد سمعتَنى أقولُ فى شعرى : قالتْ لى وقلتُ لها ، وكلُّ مملوكٍ لى حُرٌّ إن كنتُ كشَفتُ

(١) فى ت، ا، م، ء «الكعبة» وهما آسمان لها . (٢) الجمة بالضم : مجتمع شعر الرأس .

عن فَرْجٍ حرامٍ قطُّ ! فقمت وأنا مُتشكِّكٌ فى يمينه ، فسألتُ عن رقيقه فقيل لى : أمّا فى الحوك[(١)] فله سبعون عبدًا سوى غيرهم .

أخبرنى الحَرَمىُّ بن أبى العَلاء قال حدّثنا الزُّبَير بن بَكّار قال حدّثتنى ظَبْيةُ[(٢)] مولاة فاطمةَ بنتِ عمرَ بنِ مُصْعب قالت :

مررتُ بجَدِّك عبدِ الله بن مُصْعَب وأنا داخلةٌ منزلَه وهو بفِنائه ومعى دفتر فقال : ما هذا معك ؟ ودعانى ، فجئتُه وقلت : شعرُ عمرَ بنِ أبى ربيعة ، فقال : وَيْحَك ! تَدْخُلين على النساء بشعر عمرَ بن أبى ربيعة ! إنّ لشعره لَمَوْقعًا من القلوب ومَدْخَلا لطيفا ، لو كان شعرٌ يَسْحَر لكان هو ، فارجعى به . قالتْ : ففعلتُ .

[قال إسحاق][(٣)] وأخبرنى الهَيْثَم بن عَدىّ قال :

قدِمَت آمرأةٌ مكةَ وكانت من أجمل النساء ، فبينا عمرُ بن أبى ربيعة يَطُوف إذ نظَر اليها فوقَعت فى قلبه ، فدنا منها فكلَّمها ، فلم تَلتفِت اليه ، فلما كان فى الليلة الثانية جعل يطلُبها حتى أصابها ، فقالت له : إليكَ عنِّى ياهذا ، فإنك فى حَرَم الله وفى أيامٍ عظيمةِ الحُرْمة ، فألحّ عليها يُكلِّمها حتى خافت أن يُشَهِّرَها ، فلما كان فى الليلة الأخرى قالت لأخيها : اُخرُجْ معى يا أخى فأَرِنِى المَنَاسِكَ فإنّى لستُ أعرفها ، فأقبلتْ وهو معها ، فلما رآها عمرُ أراد أن يَعْرِض لها ، فنظر إلى أخيها معها فعدَل عنها ، فتمثّلت المرأةُ بقول النابغة[(٤)] :

(١) فى ت «الحول» وفى م ، ى «الحوك» ولم نعثر عليه ، ولعله آسم موضع . (٢) فى ت «طبية» .
(٣) هاتان الكلمتان ساقطتان من أ ، م ، ى . (٤) كذا فى ت وفى سائر النسخ «جرير» ولم نجد هذا البيت فى ديوان النابغة ولا فى ديوان جرير . وقد اطلعنا عليه منسوبا للنابغة فى كتاب «العقد الثمين» لمصححه وليم بن الورد البروسى طبع بمدينة غريفزولد سنة ١٨٦٩ م ص ١٧٥ وأورده * ونتقى مربض المستنفر الحامى * وورد فى كتاب «شرح الأشعار الستة» للأعلم الشنتمرى المخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨١ أدب ش ضمن قصيدة ميمية للنابغة

تعدو الذئاب على من لا كلاب له * ونتقى صولة المستأسد الحامى

ومطلعها : قالت بنو عامر خالوا بنى أسد * يابؤس للجهل ضرّارا لأقوام

وخالوا بنى أسد : قاطِعوهم ، من خالاه مخالاة وخلاء : فارقه .

تَعْدُو الذئابُ على مَنْ لا كِلابَ له * وتَتَّقِي صَوْلَةَ المُسْتَأْسِدِ الحامى (١)

قال إسحاق : فحدّثنى السِّنْدِيّ (٢) مولى أمير المؤمنين أن المنصور قال — وقد حُدِّث بهذا الخبر — : وَدِدْتُ أنه لم تَبْقَ فتاةٌ من قريش فى خِدْرِها إلّا سمعتْ بهذا الحديث.

قال إسحاق : قال لى الأصمعىّ : عمرُ حُجَّةٌ فى العربية ولم يُؤْخَذْ عليه إلا قولُه (٣) :

ثم قالوا تُحِبُّها قلتُ بَهْراً (٤) * عَدَدَ الرَّمْلِ (٥) والحَصَى والتُّرابِ

وله فى ذلك مَخْرَجٌ إذ قد أتى به على سبيل الإخبار . قال : ومن الناس من يزعم أنه إنما قال :

* قيل لى هل تُحِبُّها قلت بَهْرا *

نسبة ما مضى فى هذه الأخبار

شعر عمر الذى غنى فيه المغنّون

من الأشعار التى قالها عمر بن أبى ربيعة وغنَّى فيها المغنّون . إذ كانت لم تُنْسَب هناك لطول شرحها

منها ما يُغَنَّى فيه من قوله :

صــوت

أمِنْ آلِ نُعْمٍ أنتَ غادٍ فمُبْكِرُ * غداةَ غدٍ أم رائحٌ فمهجِّرُ

لحاجةِ نفسٍ لم تَقُلْ فى جَوابِها * فتُبْلِغَ عُذْراً والمقالةُ تُعْذِرُ (٦)

(١) فى جميع الأصول "الضارى" والتصويب عن الكتابين السابقين . (٢) فى أ ، م ، ء « المسندى » . (٣) وذلك لأن حذف همزة الاستفهام غير جائز على مذهب سيبويه إلا فى الضرورة وإن كان غيره يجيزه فى الاختيار عند أمن اللبس (راجع المغنى مع حاشية الأمير ج ١ ص ١٢) .
(٤) أى أحبها حبا بهرنى بهرا أى غلبنى غلبة . (٥) فى ت « القطر » وفى ديوانه « النجم » .
(٦) أى هى فى غاية من السرّ لا يجاب عليها إذا سئل عنها ، والإعذار : نفى العذر .

أشارتْ بِمِدْرَاها[1] وقالت لأختها * أهــذا المُغِيرِىُّ الذى كان يُذْكَرُ؟
فقالتْ : نعمْ لا شــكَّ غــيَّرلونَه * سُرَى الليــلِ يَطوِى نَصَّه[2] والتهجُّرُ
رأتْ رجلًا أمّا إذا الشمسُ عارضتْ * فيَضْــحَى وأمّا بالعشىّ فَيَخْصَرُ
أخا ســفرٍ جَوَّابَ أرضٍ تقاذفتْ * به فَلَواتٌ فهْــوَ أَشْــعَثُ أَغْبرُ
وليلةَ ذى دَوْرَانَ[3] جَشَّمْتِنِى السُّرى[4] * وقــد يَجْشَمُ الهولَ المُحِبُّ المغــرَّرُ
فقلتُ : أُبَادِيهِــمْ[5] فإمّا أَفُوتُهُــم * وإمّا يَنَالُ الســيفُ ثأرًا فَيثْأَرُ

هذه الأبياتُ جُمِعتْ على غير تَوَالٍ، لأنه إنمــا ذُكِر منها ما فيــه صَنْعةٌ . غنّى فى الأوّل والثانى من الأبيات آبنُ سُرَيج خفيفَ رَمَلٍ بالبِنْصَر عن أحمدَ بن المكىّ . وذكر حبشٌ أن فيهما لمَعْبَدٍ لحنًا من الثَّقِيلِ الأوّل بالبِنْصَر . وغنّى آبنُ سُرَيج فى الثالث والرابع أيضا خفيفَ ثقيــلٍ بالوُسْطى . وذكر حَبَشٌ أن فيهــما لحنا من الهَزَج بالوُسْطَى لِحَكَمٍ[6] . وغنّى آبنُ سريج فى الخامس والسادس لحنًا من الرَّمَل بالوُسْطى عن عمرو بن بَانَةَ . وذكر يونسُ أن فى السّابع والثامن لآبن سُرَيج لحنا ولم يَذْكُر طريقتَه . وذكر حبشٌ أن فيهما لمــالك لحنا من الثقيل الثانى بالبِنْصر .

---

(١) فى ديوانه : * قفى فأنظرى أسماء هل تعرفينه * والمدرى والمدراة : حديدة يُحك بها الرأس. (٢) نص السرى : إسراعه ، وأصله حث الدابة واستخراج أقصى ما عندها من السير. (٣) ذو دوران — بفتح أوّله و بعد الواو راء مهملة وآخره نون — : موضع بين قديد والجحفة (ياقوت) . (٤) أى كلّفتنى السير ليلا . (٥) أجاهرهم وأظهر لهم ، ومرجع الضمير فيه ظاهر فى قوله من القصيدة

فلما تقضى الليــل إلا أقله * وكادت توالى نجمــه تتغوّر
أشارت بأن الحىّ قد حان منهم * هبوب ولكن موعد منك عَزْوَرُ
فما راعنى إلا مناد : ترحّلوا * وقد لاح معروف من الصبح أشقر
فلما رأت من قد تنبه منهم * وأيقاظهم قالت : أشر كيف تأمر

(٦) فى ب ، س « عن الحكم » .

اخبرنى محمد بن خَلَف بن المَرْزُبان[1] قال أخبرنى محمد بن إسحاقَ قال أخبرنى محمد بن حَبِيب[2] عن هِشَام بن الكَلْبىّ :

أن عمرَ بن أبى ربيعة أتَى عبدَ الله بن عباس وهو فى المسجد الحرام فقال : متّعنى الله بك ، إنّ نفسى قد تاقَتْ إلى قول الشِّعر ونازعتْنى إليه ، وقد قلتُ منه شيئا أحببْتُ أن تَسمَعَه وتستُرَه علىّ ، فقال : أَنشِدْنى ، فأنشدَه :

* أمِن آلِ نُعْمٍ أنتَ غادٍ فمُبْكِرُ *

فقال له : أنت شاعرٌ يابنَ أخى ، فقلْ ما شِئتَ ! . قال : وأنشَد عمرُ هذه القصيدةَ طَلْحةَ بنَ عبد الله بنِ عَوْف الزُّهْرِىّ وهو راكبٌ ، فوقَف وما زال شانِقًا[3] ناقتَه حتى كُتِبتْ له .

أخبرنى محمد بن خلف بن المرزُبان قال حدّثنى الحُسَينُ بن إسماعيل قال حدّثنا ابنُ عائشةَ عن أبيه قال :

كان جرير إذا أُنشِدَ شعرَ عمر بن أبى ربيعة قال : هذا شعرٌ تِهَامِىٌّ إذا أنجد[4] وجَد البردَ ، حتى أُنشِد قولَه :

(١) المرزبان بفتح الميم وسكون الراء وضم الزاى وفتح الباء الموحدة وبعد الألف نون ، وهو يطلق فى اللغة الفارسية على الرجل العظيم القدر ، ومعناه بالعربيّة حافظ الحدّ قاله ابن الجواليقىّ فى كتابه «المعرّب» . (انظر ابن خلكان ج ١ ص ٧٢٥) . (٢) كذا فى ت . وفى سائر النسخ «محمد بن أبى حبيب» وهو تحريف إذ هو محمد بن حبيب أبو جعفر ، قال ياقوت : من علماء بغداد باللغة والشعر والأخبار والأنساب وكان ثقة مؤدّبا ، ولا يعرف أبوه ، وإنما نسب الى أمّه ، قال السيد مرتضى «ومحمد بن حبيب نسّابة ، وحبيب هذه أمّه أو جدّته» . وكُتُبُه صحيحة ، وله مصنفات فى الأخبار ، منها كتاب المحبّر والموشّى وغيرهما . مات بسامرّا فى ذى الحجة سنة ٢٤٥ فى أيام المتوكل (راجع ترجمته فى معجم الأدباء لياقوت و بغية الوعاة للسيوطىّ) .

(٣) يقال : شنق البعير من باب ضرب ونصر إذا جذبه بالشِّناق حتى يرفع رأسه ، والشناق كالزمام وزنا ومعنى .

(٤) كذا فى ت ، حـ ، ر وكتاب الموشح لابن المرزبان المخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٢٩٣ أدب . وفى سائر النسخ «أنشد» .

رأتْ رجُلًا أمّا إذا الشمسُ عارضَتْ * فيَضْحَى وأمّا بالعشىّ فيَخْصَرُ
قليلًا على ظَهر المطيّة ظلُّه * سوى ما نَفَى عنه الرداءُ المُحبَّرُ[1]
وأَعجبَها من عَيشها ظِلُّ غُرفةٍ * وريّانُ مُلتفُّ الحدائقِ أخضرُ
ووالٍ كفَاها كلَّ شىءٍ يَهُمُّها * فليستْ لشىءٍ آخرَ الليلِ تَسهَرُ

فقال جرير : ما زال هذا القُرَشىّ يَهْذِى حتى قال الشعر .

أخبرنى محمد بن خَلَف قال أخبرنى أبو عبد الله اليَمَامىّ قال حدثنى الأصمعىّ قال :

قال لى الرشيدُ : أَنشِدْنى أحسنَ ما قيل فى رجل قد لوّحه السفرُ[2]، فأنشدته قولَ عمر بن أبى ربيعة :

رأتْ رجلا أمّا إذا الشمسُ عارضت * فيضحَى وأمّا بالعشىّ فيَخْصَرُ
أخا سَفَرٍ جوّابَ أرضٍ تقاذفتْ * به فَلَواتٌ فهو أَشْعَثُ أغبرُ

... الأبياتَ كلَّها ؛ قال : فقال لى الرشيد : أنا واللهِ ذلك الرجلُ ، قال : وهذا بعَقِب قدومه من بلاد الرُّوم .

أخبرنى الفضلُ بن الحُبَاب الجُمَحىّ أبو خَلِيفةَ فى كتابه إلىّ ، قال حدّثنا محمد آبن سَلّام قال أخبرنى شُعَيبُ بن صَخْر قال :

كان بين عائشةَ بنت طلحةَ وبين زوجِها عمرَ بن عبيد الله بن مَعْمَرٍ كلامٌ ، فَسهِرتْ ليلةً فقالت : إن آبنَ أبى ربيعة لجاهلٌ بليلتى هذه حيث يقول :

ووالٍ كفَاها كلَّ شىءٍ يَهُمُّها * فليستْ لشىءٍ آخرَ الليل تَسهَرُ

أخبرنى علىّ بن صالح قال حدّثنا أبو هَفّانَ قال حدّثنى إسحاقُ عن المدائنىّ قال :

(١) المحبّر : المزيّن المحسّن . (٢) لوّحه السفر : غيّره .

عرَض يزيدُ بن معاويةَ جيشَ أهل الحَرَّة، فمرّ به رجلٌ من أهــل الشأم معه تُرسٌ خَلَقٌ سَمْجٌ[(١)]، فنظر إليه يزيدُ وضحك وقال له : وَيْحَك! تُرسُ عمرَ بن أبي ربيعة كان أحسنَ من تُرْسك، يريد قولَ عمر :

فكان مِجَنِّى دونَ مَنْ كنتُ أتّقى * ثلاثُ شُخوصٍ كاعِبَانِ ومُعْصِرُ[(٢)]

أخبرنا جَعْفر بن قُدَامةَ قال حدّثنى محمد بن عبد الله بن مالك الخُزَاعِيّ قال : سمِـع أبو الحارث جُمَيْزٌ[(٣)] مغنيةً تغنّى :

أشارت بمِدْراها وقالت لأختها * أهذا المُغِيرىّ الذى كان يُذْكَرُ؟

فقال جُمَيْز : امرأتُه طالق إنْ كانت أشارتْ إليــه بمِدْرَاها إلا لتَفْقَأ بها عينَه، هلّا أشـارت إليــه بنِقانِق[(٤)] مُطْرَفٍ بالخَرْدَل[(٥)]، أو سَنْبُوسَجَةٍ[(٦)] مغموســةٍ فى الخَلّ، أو لَوْزِيْنَجَةٍ[(٧)] شَرِقَةٍ[(٨)] بالدُّهْن! فإنّ ذلك أنفعُ له وأطيبُ لنفسه، وأدلُّ على مودّة صاحبته .

---

(١) التّرس : صفحة من الفولاذ مستديرة تُحمل للوقاية من السيف ونحوه . والخلق بفتح اللام : البالى يقال للذكر والمؤنث، يقال ثوب خلق وجبّــة خلق . والسمج بسكون الميم وكسرها : القبيح .
(٢) المجن : التّرس . وحذفت هاء التأنيث من العدد حملا على المعنى لأنه أراد بالشخص المرأة . والكاعب : التى نهد ثديها . والمعصر : التى دخلت فى عصر شبابها . (٣) ورد فى الأصول التى بأيدينا «جمين»، قال فى القاموس فى مادة جمن : "وأبو الحارث جُمَيْن كقُبَيْط المدينىّ ضبطه المحـدّثون بالنون والصواب بالزاى المعجمة أنشد أبو بكر بن مقسم :

إن أبا الحارث جُمَّــيْزا * قد أوتى الحكمةَ والمَيْزا"

وهو صاحب النوادر والمزاح (راجع تاج العروس مادة جمن) (٤) جاء فى شفاء الغليل : لقانق (باللام بدل النون الأولى) : اسم لأحد الأمعاء وبه سمى معى الغنم المحشوّ المقلىّ . (٥) لعل المراد أنه محسّن بالخردل يوضع عليه ولم نجد فى كتب اللغة ما يساعد على التثبت من هذا المعنى . والخردل : حب شجر معروف كما فى القاموس . قال ابن البيطار : إذا دق كان داخله أصفر وفيه نداوة اه وهو المعروف الآن باسم (La moutarde) .
(٦) السَّنْبوسَج ـ وورد بالقاف والكاف بدل الجيم ـ : ما يُحشى بقِدَر (قطع) اللحم والجوز ونحوه من الرُّقاق المعجون بالسمن أو الشَّيْرج . اه (أقرب الموارد) . (٧) اللَّوْزِيْنَج : من الحلواء شبه القطائف يؤدم بدهن اللوز . اه (أقرب الموارد) . (٨) شرقة : غاصّة ممتلئة .

أخبرنى الحَرَمىّ قال : حدثنا الزُّبير قال حدّثنى عبد العزيز بن أبى أُوَيْس عن عَطّاف بن خالد الوابِصىّ (١) عن عبد الرحمن بن حَرْمَلَة قال :

أُنْشِد سَعِيدُ بنُ المُسَيَّب قولَ عمر بن أبى رَبِيعة :

وغابَ قُمَيْرٌ كنتُ أرجو غُيُوبَه (٢) * ورَوَّحَ رُعْيانٌ ونَوَّمَ سُمَّرُ (٣)

فقال : ماله قاتَله الله ! لقد صغّر ما عظّم اللهُ، يقول الله عز وجل : ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ (٤) ٱلْقَدِيمِ ﴾ .

شعر عمر فى فاطمة بنت محمد بن الأشعث الكندية

ومنها ما فيه غِناء لم يُنْسَبْ فى موضعه من الأخبار فنُسب هاهنا .

صــــوت

تَشُطُّ (٥) غدًا دارُ جيراننا * ولَلدّارُ بعــدَ غدٍ أبعــدُ

إذا سلَكتْ غَمْرَ ذى كِنْدَةٍ (٦) * مع الرَّكْبِ (٧) قَصْدٌ لها الفرقدُ (٨)

عِراقيّـةٌ، وتِهامِى الهَوَى * يَغُــورُ بمكةَ أو يُنْجِــدُ (٩)

وحَثَّ الحُـداةُ بهـا عِيرَها (١٠) * سِراعًا إذا ما وَنَتْ تُطْــرَدُ (١١)

---

(١) كذا فى أ ، م ، ى وهو الصواب . وفى ب ، س ، حـ ، ر « الواصبىّ » . وفى ت «الواقصىّ» وكلاهما تحريف ، إذ هو عطاف بن خالد بن عبد الله بن العاص بن وابصة كما فى تهذيب التهذيب .

(٢) فى ديوانه «أهوى» . (٣) نوّم : نام ، والتضعيف فيه للمبالغة . (٤) العرجون : أصل العِذق الذى يعوجّ وتقطع منه الشماريخ فيبقى على النخل يابسا ، سمّى بذلك لانعراجه . (٥) تشط : تبعد . (٦) غمر ذى كندة : موضع وراء وَجْرة بينه وبين مكة مسيرة يومين . (٧) كذا فى ديوانه ، وفى الأصول « الصبح » . (٨) الفرقد : نجمان فى السماء من نجوم الدب الأصغر وهى فى الشمال ، و يقال لهما الفرقد بالافراد والفرقدان بالتثنية ، ولعله يريد أنها تسير جهته ، لأن العراق التى تقصده فى الشمال الشرقىّ من مكة . وفى ت « القرقد » بقافين ، ولعله تحريف إذ لم نجد فى هذه المادة سوى «قرقد» هكذا بدون أداة التعريف اسم جبل قرب مكة . (٩) يأتى الغور والنجد . والغور : المطمئن من الأرض . والنجد : ما غلظ وارتفع منها ، والمراد أنه لا يريم أغوار مكة ونجادها ومحبوبته عراقية لا يتمكن أن يصل اليها . (١٠) العير : الإبل ، ولا واحد له من لفظه . (١١) الحداة : جمع حاد وأصله المغنّى للإبل لتنشط فى السير ، وقد يراد به الزاجر والسائق . وونت : ضعفت وتبطأت . وتطرد : تساق .

هنالكَ إما تُعَزِّى الفؤاد * وإما على إثْرها تَكْمَدُ
وليستْ بِبِدْعٍ إذا دارُها[1] [2] * نأتْ والعَزاءُ إذًا أجْلَدُ
صَرَمْتُ وواصلتُ حتى علمْـ * ـتُ أين المصادِرُ والمَوْرِدُ
وجَرَّبْتُ من ذاك حتى عرفْـ * ـتُ ما أتوقّى وما أحمَدُ
فلما دَنَوْنا لجَرْسِ النُّبَا[3] * حِ والضوءِ، والحىُّ لم يَرْقُدوا[4]
[نأَيْنا[5] عن الحَىِّ حتى إذا * تَوَدَّعَ[6] من نارِها المَوْقِدُ]
وناموا بعثْنا لها ناشِدًا[7] * وفى الحىِّ بُغْيَةُ مَنْ يَنْشُدُ
أتتْنا تَهادَى[8] على رِقْبَةٍ[9] * من الخوف أحشاؤها تُرْعَدُ
تقول وتُظْهِر وَجْدًا[10] بنا * ووَجْدِى وإن أظهرتْ أوْجَدُ
لِمَا شَقّنى تعلّقتُكم * وقد كان لى عنكمُ[11] مَقْعَدُ
وكَفَّتْ سَوابِقَ من عَبْرةٍ * على الخدِّ جَالَ[12] بها الإثْمِدُ

---

(١) فى ت «تروع». (٢) كذا فى ت. وفى سائر النسخ والديوان «لئن».
(٣) الجرس: الصوت. (٤) فى الديوان:

فلما دنونا لجرس النباح * إذا الضوء، والحىّ لم يرقدوا

(٥) أثبتنا هذا البيت عن ديوانه لتوقف المعنى عليه. (٦) تودّع: سكنت ناره وانطفأت.
(٧) كذا فى الديوان. وفى الأصول «بعثنا لها باغيا ناشدا». (٨) تهادى: تمشى فى تمايل وسكون. (٩) الرقبة: التحفّظ والفَرَق. (١٠) الوجد: الشغف والشوق الشديد.
(١١) كذا فى ت والمراد: قد كان لى غنى عن حبكم. وفى سائر النسخ والديوان «عندكم» والمراد: أنى تعلقتكم وكان لى عندكم مكانة ومنزلة. (١٢) كذا فى ديوانه المطبوع بأوروبا، وفى جميع الأصول «يجرى». والإثمد: حجر الكحل وأجوده بأصبهان. وقد ورد هذا البيت فى الديوان بعد قوله «أتتنا تهادى ... البيت» والسياق يقتضيه، وقد أبقيناه كما هو فى الأصل لأن البيان الآتى بعدُ يتبع هذا الترتيب.

فإنّ التى شيَّعْتَنا الغَـداةَ * مع الفجر قلبى بها مُقْصَدُ(١)

[كأنَّ أقَاحِىَّ مَوْلِيَّـةٍ(٢) * تَحَدَّرُ من ماء مُزْنٍ نَدِى(٣)]

غنَّى مَعْبَدٌ فى الأوّل والثانى والثالث من الأبيات خَفيفَ ثَقِيلٍ من أصواتِ قليلاتِ الأشْبَاهِ عن إسحاق . وغنَّى فيها أشْعَبُ [المعروف بالطامع](٤) ثانىَ ثقيلٍ بالوُسْطى عن الهِشَامىّ . وللغَرِيض فى الأبيات الأربعة الأُوَل ثانى ثقيلٍ بالوُسْطَى عن عمرو . ولابن سُرَيج فى الرابعَ عشرَ وهو: * وكَفَّتْ سوابقَ من عَبْرة * ثم الأوّل والتاسعِ رَمَلٌ بالوسطى عن ابن المَكّىّ . ولمالك — ويقال إنه لمَعْبد — خَفيفُ ثَقِيلٍ فى الرابعَ عشرَ والثالثَ عشرَ والأوّلِ عن الهِشَامىّ . وفى السابع والثامن والأوّل لابن جَامع ثقيلٌ أوّلُ بالوُسْطَى عن الهشامىّ . وفى الأوّلِ والحادى عشرَ لابن سُرَيج رَمَلٌ بالبِنْصر فى مَجْراها عن إسحاق . وفيهما(٥) ثانى ثقيلٍ بالسَّبَّابة فى مَجْرى البِنْصر عن إسحاقَ ولم ينسُبْه إلى أحد، وذكر أحمد بن المَكّىّ أنه لأبيه . وفى الرابع والخامس رَمَلٌ لمعبد عن ابن المكىّ، وقيل : إنه من مَنْحُولِ أبيه إلى معبد . وفى الثالثَ عشرَ والسادسِ ليونُسَ خفيفُ رَمَلٍ عن الهشامىّ . وفى الأوّل والثانى عشرَ ثانى ثقيلٍ تشترِك فيه الأصابعُ عن ابن المكىّ، وقال أيضا : فيه للأبْجَرِ لحنٌ آخر من الثَّقِيل الثانى . ولمعبد فى الرابع والسادس ثانى ثقيل آخر عنه، وفيهما

(١) فى ديوانه :

فتلك التى شيعتها الفتاة * إلى الخدر قلبى بها مقصد

ومقصد : مقتول (٢) وُليت الأرضُ وَلْيا إذا مُطرت بالوَلْىِّ أو الوَلْى بالتسكين وهو المطر يأتى بعد المطر سمِّى بذلك لأنه يلى الوَسْمِىَّ، والوسمىّ : مطر الربيع الأوّلُ . (٣) لم يرد هذا البيت بتلك القصيدة فى ديوانه، ولعله مدسوس على شعره لاختلاف رويّه . (٤) لم تُذكر هاتان الكلمتان إلا فى ت . (٥) فى ت «ثانى خفيف بالبنصر» وفى حـ ، سـ « ثانى ثقيل بالبنصر» . (٦) كذا فى ت وفى سائر النسخ « وفيها » .

أيضا رَمَلٌ لابن سُرَيج عنه وعن حَبَش. ولإسحاق فى الأوّل والثانى رَمَلٌ من كتابه . ولُعَلَيَّةَ بنت المَهْدىّ فى الثالث عشرَ والأوّلِ ثقيلٌ أول . ولابن مِسْجَح[1] فى الثانى عشرَ والأوّلِ رَمَلٌ، ويقال إنه للرَّطّاب، وذكر حَبَش أنه لابن سُرَيْج. وفى الخمسة الأبيات الأولى متواليـةً خَفيفُ رَمَلٍ بالوُسْطى يُنسَب إلى معبـد وإلى يحيى المكىّ . وزعم حَبَش أن فيها رَمَلًا بالوسطى لابن مُحْرِز. والذى ذكره يونُس فى كتابه أن فى :

* تَشُطُّ غدًا دارُ جيرانِنا *

خمسةَ ألحانٍ : اثنان لمعبد، واثنان لمـالك، وواحد ليُونُس . وذكر أحمد بنُ عبيد أن الذى عُرِف صحتُه من الغناء فيه سبعةُ ألحانٍ : ثقيلٌ أوّلُ وثانى ثقيلٍ وخفيفُ ثقيلٍ ورَمَلٌ وخفيفُه[2] .

أخبرنى بعضُ أصحابنا عن أبى عبـد الله بن المَرْزُبَان أن الذى أُحْصِىَ فيـه إلى وقتـه ستةَ عشرَ لحنًا، والذى وجدتُه فيه ممـا جمعتُه هاهنا — سوى مالم يَذْكُرْ يونسُ طريقتَه — تسعةَ عشرَ لحنًا : منها فى الثقيلِ الأوّلِ لحنان، وفى خفيف الثقيلِ لحنان ، وفى الثَّقيل الثانى ستة ، وفى الرَّمَل سبعة ، وفى خفيف الرَّمَل لحنان .

وهذا الشعر يقوله عمرُ بن أبى ربيعةَ فى آمرأةٍ من ولد الأَشْعَث بن قَيْس حَجَّتْ فهَوِيَهَـا وراسَلها، فواصلتْه ودخل إليهـا وتحدّث معها وخطَبها فقالت : أمّا هاهنا فلا سبيل إلى ذلك، ولكن إن قَدِمْتَ إلى بلدى خاطبًا تزوّجتُك، فلم يفعل .

أخبرنى بهـذا الخبر الحَرَمِىّ بن أبى العَلَاء قال حدّثنا الزُّبَير قال حدّثنا محمد بن الحَسَن المَخْزومىّ عن مُحْرِز بن جَعْفر مولى أبى هُرَيرة عن أبيه قال :

(١) فى ت «ولابن سريج ... وذكر حبش أنه لابن مسجح» . (٢) كذا ورد فى جميع النسخ عدا نسخة ت ، م ، ى . والمذكور منها خمسة ألحان لا سبعة، ولكن ورد فى ت «وثانيا ثقيل» بدل «وثانى ثقيل» وورد فى م ، ى «وخفيفا ثقيل» بدل «وخفيف ثقيل» وبذلك تكون الألحان سبعة لا خمسة إذا أخذنا بمـا ورد فى مجموع النسخ .

سمعت بُدَيْحًا يقول : حَجَّتْ بنتُ محمد بن الأَشْعث الكِنْدِيّةُ، فراسَلها عمرُ بن أبى رَبيعةَ ووعَدها أن يتلقّاها مَساءَ الغَدِ، وجعَل الآيةَ بينه وبينها أن تسمَع ناشدًا يَنْشُد — إن لم يمكنْه أن يُرسِل رسولًا — يُعْلِمُها بمَصيره إلى المكان الذى وعَدها؛ قال بُدَيْح : فلم أشعُر به إلا مُتلثِّمًا فقال لى : يا بديح، آئتِ بنتَ محمد بن الأَشْعث فأخبرْها أنى قد جئتُ لمَوْعدها، فأبيْتُ أن أذهبَ وقلت : مِثْلى لا يعين على مثل هذا، فغيَّب بَغْلتَه عنِّى ثم جاءنى فقال لى : قد أَضْلَلتُ بغلتى فانشُدْها لى فى زُقاق[1] الحاجِّ، فذهبتُ فنشَدتُها، فخرجتْ علىَّ بنتُ محمد بن الأَشْعث وقد فَهِمتِ الآيةَ، فأتته لموعده، وذلك قولُه :

وآيةُ ذلكِ أن تسـمَعى * إذا جئتُكم ناشدًا يَنْشُد

قال بُدَيح : فلمـا رأيتُها مقبلـةً عرفتُ أنه قد خدَعنى بنَشْدِى البغلةَ، فقلت له : ياعمر، لقد صَدَقَتِ التى قالت لك :

فهذا سِحْرُكَ النِّسْوا * نَ،قد خَبَّرْنَنِى خبرَكْ[2]

قد سَحَرْتَنِى وأنا رجل ! فكيف برِقَّة قلوب النساء وضَعْف رأيهنّ ! وما آمَنُكَ بعدَها، ولو دخلتَ الطَّوافَ ظننتُ أنك دخلتَه لبَلِيَّة؛ قال: وحَدّثَها بحَديثى، فما زالا ليلتَهما يَفْصلان حديثَهما بالضحك منِّى .

قال الزبير : فحدّثنى أبو الهِنْدام[3] مولى الرَّبَعِيِّين عن أبى الحارث بن عبـد الله الرَّبَعِىّ قال :

(١) فى ت ، ح « رفاق » .
(٢) يجوز أن يُقرأ هذا البيت هكذا :

فهذا سحرك، النسوا * نُ قد خبرننى خبرك

(٣) فى ت «الهيذام» وقد ذكر ابن النـديم فى الفهرست طبع ليبزج ص ٨٢ أبا الهندام وقال ان آسمه كلاب بن حمزة من أهل حرّان وقد أقام بالبادية وقيل إنه كان معلما، وكان عالمـا شاعرا، وله من الكتب كتاب النحو وكتاب ما تلحن فيه العامة اه بتصرّف، ولم ندر أهو هذا أم غيره . والهيذام فى اللغة : الرجل الشجاع أو الأكول .

لقيَ ٱبنُ أبي عَتيق بُدَيحا فقال له : يا بُدَيح، أخَدَعَكَ[(١)] ٱبنُ أبي ربيعةَ أنه قُرَشِيّ؟ فقال بُدَيح : نعمْ، وقد أخطأه ذلك عند القَسْرِيّ[(٢)] وصَوَاحبه، فقال ٱبن أبي عَتيق : وَيْحك يا بُدَيح ! إنّ من تَغَابى لك ليغْبَى عنكَ فقـد ضُمَّتْ عليه قَبْضَتُك إن كان لك ذهنٌ، أمَا رأيتَ لِمَنْ كانتِ العاقبةُ؟ والله مابَالَى ٱبنُ أبي ربيعةَ أوَقَع عليهنّ أم وقعْنَ عليـــه ؟ .

أخبرني عَمِّي قال حدّثنا محمد بن سَـعْد الكُرَانيّ قال حدّثنا العُمَرِيّ عن كَعْب ٱبن بكر المُحَارِبِيّ[(٣)] : أن فاطمةَ بنتَ محمد بن الأشْعَث حَجَّتْ فراسلَها عمرُ بن أبي ربيعة فواعدتْه أن تزورَه، فأعْطَى الرسولَ الذى بشَّره بزيارتها مائةَ دينار .

أخبرني عليّ بن صالح عن أبي هَفَّان عن إسحاقَ عن رجاله المذكورين قالوا: حَجَّتْ بنتٌ لمحمد بن الأشْعث [— هكذا قال إسحاق وهو عندي الصحيحُ[(٤)] —] وكانت معها أمُّها وقد سمِعتْ بعمر بن أبي ربيعة فأرسلتْ إليه، فجاءها فاستنشدتْه، فأنشدها :

تَشُطُّ غدًا دارُ جيرانِنا ٭ ولَلدّارُ بعدَ غدٍ أبعــدُ

وذكر القصــة[(٥)] بطولهـا ؛ قال : وقد كانت لمّـا جاءها أرسلتْ بينهـا وبينه ســترًا رقيقا تراه من ورائه ولا يراها، فجعل يُحدِّثها حتى ٱستنشدَتْه، فأنشدها هذه القصيدةَ،

(١) كذا في ت . وفي ب ، س ، أ ، م ، ء «أَحَدَّثك» . وفي حـ ، ر «أخذك» .

(٢) يُراد به — فيما يظن صاحب الأغاني — خالد بن عبد الله القسريّ المعروف بالخِرّيت . وقد روى عنه أنه نشأ بالمدينة وكان في حداثته يخنّث ويتبع المخنّثين والمغنّين ويمشي مع عمر بن أبي ربيعة ويترسل بينه وبين النساء . (انظر ج ١٩ من الأغاني في أخبار خالد بن عبد الله) . (٣) كذا في ت . وفي سائر النسخ «بكير» ولعله تحريف ، إذ الغالب أنه أخو لقيط بن بكر المحاربيّ الآتي بعدُ في صفحة ٩٩ من هـذا الجزء . (٤) هـذه الجملة غير موجودة في ت ، أ ، م ، ء . (٥) كذا في ت ، حـ ، ر ، وفي سائر النسخ «القصيدة» .

فآستخفَّها الشعرُ فرفعتِ السِّجْف، فرأى وجهًا حسَنًا فى جسمٍ ناحل، فخطَبها وأرسل إلى أُمّها بخمسمائة دينار فأبتْ وحجبتْه وقالت للرسول : لا تعود الينا[1]، فكأنّ الفتاةَ غمّها ذلك، فقالت لها أُمُّها : قد قتلك الوَجْدُ به فتزوّجيه، قالت : لا والله لا يتحدّثُ أهلُ العراق عنّى[2] أنى جئتُ آبنَ أبى ربيعة أخطُبه، ولكن إن أتانى إلى العراق تزوّجته. قال : ويقال : إنها راسلتْه وواعدتْه أن تزوره فأجمر[3] بيتَه وأعطى المبشِّرَ مائةَ دينار، فأتته وواعدته إذا صدَر[4] الناسُ أن يُشيِّعها، وجعلتْ علامةَ ما بينهما أن يأتيها رسولُه ينشُدها ناقةً له [ضلّتْ][5]، فلما صدَر الناسُ فعل ذلك عمرُ، وفيه يقول وقد شيَّعها :

صـــوت

قال الخَليطُ[6] غدًا تَصَدُّعُنا[7] * أو بعدَه، أفلا تُشيِّعُنا[8]

أمّا الرَّحيلُ فدونَ بعد غد * فمتى تقولُ[9] الدارَ تجمعُنا

لِتَشُوقَنا هندٌ وقد علمتْ[10] * علمًا بأنّ البين يُفْزِعُنا[11]

---

(١) كذا فى ت . وفى جميع النسخ «تعود إلينا» بغير لا . (٢) كذا فى ت . وفى سائر النسخ «خلفى» . (٣) أجمر بيته : بخّره بعود ونحوه . (٤) صدر الناس : انصرفوا ورجعوا . (٥) لم توجد هذه الكلمة إلا فى ب ، س . (٦) الخليط : القوم المختلطون الذين أمرهم واحد . وقد كثرت هذه الكلمة فى الشعر العربىّ لأنهم كانوا ينتجعون أيام الكلا فتجتمع منهم قبائل شتى فى مكان واحد فيتآلفون ويتحابّون فاذا آفترقوا ساءهم ذلك وقال شعراؤهم فى هذا المقام ماشاءت لهم فصاحتهم وبلاغتهم . (٧) تصدّع القوم : تفرّقوا . (٨) فى ديوانه ، ت ، أ ، م ، ء «شَيْعَه» . يقال : أقام فلان شهرا أو شَيْعَه أى مقداره أو قريبا منه . (٩) تقول بمعنى تظن . (١٠) فى ديوانه «قتلت» . (١١) فى ب ، س ، حـ «يقرعنا» . وفى ديوانه ، ت ، أ ، م ، ء «فاجعنا» .

عجبًا لمَوْقفنا وموقفها * وبسَمْع تِربيْها[(١)] تَرَاجعُنا !
ومقالها سِرْ ليلةً معنَا * نَعْهد[(٢)] فإن البين فاجعنا[(٣)] !
قلتُ العيونُ كثيرةٌ معكم * وأظنّ أن السَّيْر مانعُنا
لا بل نَزُوركمُ بأرضكمُ * فيُطاعَ قائلُكم وشافعُنا
قالتْ أشيءٌ أنت فاعلُهُ * هذا لعمرُك أم تُخادِعُنا ؟
بالله حدِّثْ ما تؤمِّلُه * وٱصدُق فان الصِّدْق واسعُنا
اضرِبْ لنا أجلًا نُعُدُّ له[(٤)] * إخلافُ مَوْعِده تَقاطُعُنا[(٥)]

الغناء لابن سُرَيج ثقيلٌ أوّلُ مطلَقٌ فى مَجْرى البِنْصر عن إسحاق، وذكر عَمْرو أنه للغَريض بالوُسْطى : وفيه لابن سُرَيج خفيفُ رَمَلٍ عن الهِشامىّ؛ وذكر حَبَش أنه لموسى شَهَوات .

شعره فى زينب بنت موسى الجمحية

ومنها ممّا لم يُنسب أيضا .

صــــوت

لقد أرسلتُ جاريتى * وقلتُ لها: خُذِى حَذَرَكْ
وقُولِى فى ملاطفةٍ * لزينبَ : نَوِّلى عُمَرَكْ
فهزَّتْ رأسَها عجبًا * وقالت : مَنْ بذَا أَمَرَكْ
أهذا سِحْرُك[(٦)] النِّسوا * نَ، قد خبَّرْنَنِى خَبَرَكْ

---

(١) فى الأصول التى بأيدينا «تربها» وهو تحريف، والتصويب عن الديوان . (٢) تأخذ عليك العهد والميثاق أن تلقانا بعد افتراقنا . (٣) فى ديوانه، ت شائعنا أى متعقبنا وملازمنا . (٤) أى نحسُب الأيام والليالى فى انتظاره . وفى ت «يُعَدُّ لكم» وفى أ، م، ء «نَعُدُّ لكم» . (٥) كذا فى ت، حـ، ر وفى سائر النسخ «يقاطعنا» . (٦) كذا فى حـ، ر، سـ . وفى سائر النسخ «خدعك» .

غنّى فيها[1] ابن سُرَيج خفيفَ رمَلٍ[2] بالبنصر عن عمرو، وقال قومٌ: إنه للغَرِيض. وفيها لمالك خفيفُ ثقيلٍ عن ابن المكّىّ. وفى هذا الشعر ألحانٌ كثيرةٌ والشعرُ فيها على غير هذه القافية، لأنّ هذه الأبياتَ لعُمَر من قصيدةٍ رائيّةٍ موصولة[3] الرّاءات بألفٍ، إلّا أنّ المغنّين غيّروا هذه الأبياتَ فى هذين اللّحنين فجعلوا مكانَ الألفِ كافًا؛ وإنّما هى:

لقد أرسلتُ جاريتى * وقلتُ لها: خُذى حَذَرَا

وأوّل القصيدة:

صوت

تَصَابَى القلبُ وادّكَرَا * صِبَاهُ ولم يكن ظَهِرَا
لزينبَ إذ تُجِدُّ لنا * صفاءً لم يكن كَدِرَا
أليست بالتى قالت * لمولاةٍ لها ظَهِرَا
أَشِيرِى بالسّلامِ له * إذا هو نحوَنا خَطَرَا[4]

---

(١) فى ج، م، ب، س «فيه» ويكون الضمير عائدا على الصوت كما هو فى «فيها» عائد على الأبيات. (٢) كذا فى ت، ج، م. وفى سائر النسخ «خفيف ثقيل».
(٣) كذا فى ت. وفى سائر النسخ «مردفة» وحرف الوصل فى اصطلاح علماء العروض هو الذى بعد الروىّ، وهو على ضربين: أحدهما ما كان بعده خروج (وهى الألف التى بعد الصلة فى القافية) كقوله:

* عفت الديار محلها فمقامها *

والثانى ألّا يكون بعده خروج كقوله:

ألا طال هذا الليل وازورّ جانبه * وأرّقنى أن لا حبيب ألاعبه

وهو يقع بحروف اللين أو الهاء تأتى عقب الروىّ. والردف: حرف ساكن من حروف المدّ واللين يقع قبل حرف الروىّ ليس بينهما شىء وهو إن كان ألفا لم يجز معها غيرها وإن كان واوا جاز معه الياء (انظر اللسان فى مادتى «وصل» و «ردف») وبذلك تكون النسخ صحيحة إذا أريد المعنى اللغوىّ، وأما إذا أريد المعنى الاصطلاحىّ فلا تصح إلا نسخة ت. (٤) فى ديوانه: نظرا.

[لقد أرسلتُ جاريتي * وقلتُ لها: خُذِي حَذَرا][1]

وقُولِي في ملاطفةٍ * لزينبَ : نوِّلي عُمَرا

فهزَّتْ رأسَها عجَبًا * وقالت : مَنْ بِذَا أمَرا !

أهذا سحْرُكِ النسوا * نَ، قد خبَّرْنَني الخبَرا

غنّى ابنُ سُرَيج في الثالث والرابع والخامس[2] خفيفَ ثقيلٍ أوّل بإطلاق الوتر في مجرى البِنْصر من رواية إسحاق . وذكر عمرو بن بَانَةَ في نسخته الأولى أنه لابن سُرَيج ، وأبو إسحاق ينسبُه في نسخته الثانية إلى دَحْمانَ . وللغَرِيض في الأوّل من الأبيات لحن من القَدْر الأَوْسَطِ من الثقيل الأوّل بالوُسْطى في مَجْراها أضاف إليه بيتين ليسا من هذه القصيدة وهما :

طَرِبتَ وردَّ من تهوَى * جِمالُ الحَيِّ فَابْتَكَرا

فقُلْ للمالكيَّةِ[3] لا * تلومى القلبَ إن جَهَرا[4]

وذكر يونسُ أنّ لمعبدٍ في هذا الشعر الذي أوّله :

* تَصابَى القلبُ وادّكرا *

لحنيْن لم يذكر جنسَيهما؛ وذكر الهشاميُّ : أنّ أحدَهما[5] خفيفُ ثقيلٍ والآخرَ رمَلٌ، وفي الأبيات التي غنّى فيها الغريضُ رَمَلٌ لدَحْمانَ عن الهشاميّ ، قال : ويقال إنه لابنة الزُّبَير . وزينبُ التي ذكرها عمرُ بنُ أبي ربيعةَ هاهنا، يقال لها : زينبُ بنتُ موسى أختُ قُدَامةَ بن موسى الجُمَحيّ .

---

(١) نقلنا هذا البيت من الديوان ووضعناه في مكانه من ترتيب الشعر لتوقف السياق عليه .

(٢) كذا في ت وفي سائر النسخ «في الثالث والرابع والخامس والأوّل» . (٣) في ت ، أ ، م ، ء «للبربرية» . (٤) في ج ، س « هجرا » . (٥) هذه الكلمة ليست في ت ، م ، ء .

أخبرنى بذلك محمدُ بنُ خَلَف بن المَرزُبانِ عن أبى بَكْر العامرىّ . وأخبرنى الحَرَمىّ بن أبى العَلَاء قال حدّثنا الزُّبَير بن بَكّار قال حدّثنى عبدُ الرحمن بنُ عبد الله ابن عبد العزيز الزُّهْرىّ قال حدّثنى عمّى عِمرانُ[(١)] بنُ عبد العزيز قال :

شبّبَ عمرُ بن أبى ربيعةَ بزينبَ بنتِ موسى الجُمَحيّة فى قصيدته التى يقول فيها :

صــــوت

يا خليلىَّ مِنْ مَلَامٍ[(٢)] دَعَانِى * وأَلِمَّا الغَـدَاةَ بالأَظْعانِ

لا تلوما فى آلِ زينبَ إنّ الـ * ـقلبَ رَهْنٌ بآلِ زينبَ عانِى

ما أَرَى ما بقيتُ[(٣)] أن أذكُر المو * قفَ منها بالخَيْف[(٤)] إلّا شجانِى

غنّى فى هذه الأبيات الغريضُ خفيفَ رملٍ بالبِنْصر عن عمرو :

لم تدعْ للنساءِ عنـدى حظًّا[(٥)] * غيرَ ما قلتُ[(٦)] مازحًا بلسانى

هى أهلُ الصَّفَاء والوُدِّ منّى * وإليها الهَوَى فلا تَعْذُلانى

حين قالت[(٧)] لأختها[(٨)] ولأخرى * من قَطِينٍ[(٩)] مُوَلَّدٍ : حَدِّثانى

كيفَ لى اليومَ أن أَرَى عُمَرَ المُرْ * سِلَ سِرًّا فى القول أن يَلْقانِى[(١٠)]؟

(١) كذا فى ت ، حـ ، ب . وفى سائر النسخ «حدّثنى عمى أن عمران بن عبد العزيز» ، وزيادة «أن» غير صحيحة كما هو ظاهر من السند نفسه . (٢) فى ج ، ب «مِلْمَلَام» بحذف نون مِنْ .
(٣) فى ديوانه «حييت» . (٤) الخيف : ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غِلَظ الجبل ، قال ابن سيده : وخيف مكة موضع فيها عند منى ، سمّى بذلك لانحداره عن الغلظ وارتفاعه عن السيل .
(٥) فى ديوانه «نصيبا» ويتّزن بها البيت مع عدم فتح الياء فى «عندى» . (٦) كذا فى الأصل . وفى ديوانه «كنت» . (٧) فى ديوانه «ثم قالت» . (٨) فى ديوانه ، ت ، أ ، م ، ء «لتربها» . (٩) القطين : الخدم والأتباع والحشم ، والمولد من العبيد والإماء : من وُلد بين العرب ونشأ مع أولادهم . (١٠) كذا فى جميع الأصول وفى الديوان «... المر * سل بالهجر قبل أن يلقانى» .

قالتا : نبتغي رسولًا إليه * ونُميتُ الحديثَ بالكتمانِ

إنّ قلبي بعدَ الذي نِلْتُ منها * كالمعَنَّى[(1)] عن سائر النِّسوانِ

قال : وكان سببُ ذكره لها أنّ ٱبنَ أبى عتيق ذكرها عندَه يوما فأطْراها ووصَفَ من عقلها وأدبها وجمالها ما شغَل قلبَ عُمَرَ وأماله إليها ، فقال فيها الشعرَ وشبَّب بها ، فبلغ ذلك ٱبنَ أبى عَتيقٍ ، فلامه فيه وقال له : أتَنطِقُ الشعرَ فى ٱبنة عمّى؟ فقال عمرُ :

صـــوت

لا تَلُمْنى عتيقُ حَسبي الذى بى * إنّ بى يا عتيقُ ما قد كَفَانِى

لا تَلُمْنِى وأنتَ زيَّنتَها لى * أنتَ مثلُ الشيطانِ للإنسانِ

إنّ بى داخلًا من الحبّ قد أَبْـ * ـلَى عِظَامِى مكنونُهُ وبَرَانِى

لو بعينيكَ يا عتيقُ نَظَرْنا * ليلةَ السَّفْحِ قَرّتِ العينانِ

إذ بدا الكَشْحُ والوِشاحُ من الدُّ * رّ وفَصْلٌ فيه من المَرْجانِ[(2)]

قد قَلَى قلبيَ النساءَ سواها * غيرَ ما قلتُ مازحًا بلسانى[(3)]

---

(١) فى ديوانه "كالمغنّى" أى المأسور المحبوس عن غيرها . (٢) لم يرد هذا البيت بتلك القصيدة فى ديوانه . والكشح : ما بين الحَجَبة — وهى رأس الورك الذى يُشرف على الخاصرة — إلى الإبط . والوشاح : شبه قلادة يُنسج من أديم عريض يُرصع بالجواهر تشدّه المرأة بين عاتقيها . (٣) ذُكِرَ فى ديوانه صَدْرُ هذا البيت لبيت آخر وعجُزُه لبيت ثان هكذا :

لم تدع للنساء عندى نصيبا * غير ما قلت مازحا بلسانى

وقلى قلبي النساء سواها * بعد ما كان مغرما بالغوانى

وأوّل هذه القصيدة :

إننى اليــومَ عاد لى أحزانى * وتذكَّرتُ ما مضَى من زمانى [1]

وتذكَّرتُ ظبيــةً أُمَّ رِئمٍ [2] * هاج لى الشوقَ ذِكرُها فشجانى [3]

غنَّى أبو العُبَيس [4] بنُ حَمْدون فى * لا تلمنى عتيق... * لحنا من الثقيل الأوّل المُطلَق . وفيه رَمَلٌ طُنبُورِىٌّ مجهولٌ .

---

(١) فى ديوانه :

إننى اليــوم عادنى أحزانى * وتذكَّرتُ مَيْعتى فى زمانى

والميعة : أوّل الشباب وأنشطه (٢) الرِّئم : ولد الظبية . (٣) فى ديوانه :

* صدع القلبَ ذكرُها فشجانى *

(٤) كذا فى ت ، ب ، حـ ، ر . وفى سائر النسخ أبو العنبس ، وقد تكرر ذكر هذين الاسمين كثيرا فى الأغانى فى أجزاء مختلفة وذكرهما السنيور جويدى مرتب فهرس الأغانى على أنهما علمان لشخصين مختلفين ، وذكر عمن ظنــه أبا العبيس أنه غنى إبراهيم بن المدبِّر وعمن حسبه أبا العنبس أنه أثنى على ألحان عبد الله ابن طاهر . والحقيقة أنهما علمان لشخص واحد ذكر فى الأصل الذى نقلت عنه النسخة الأولى مرة أبا العنبس ومرة أبا العبيس ، وربما لا يبعد أن يكون اسمه أبا العنبس نودى به مصغرا تصــغير ترخيم أبا العبيس . وكذلك تختلف النسخ التى بين أيدينا فى أغلب المواضع التى ذكر فيها هذا الاسم ، ففى الموضع الواحد يذكره بعضها أبا العبيس وبعضها أبا العنبس كما هنا ، ومما يدل على أنهما علمان لشخص واحد أنه ورد ذكره فى الأغانى ج ٩ فى أخبار إبراهيم بن العباس ونسبه أبا العبيس وأنه غنى فى هذين البيتين :

فلو كان للشكر شخص يبين * إذا ما تأمــله الناظــرُ

لمثلتــه لك حــتى تراه * فتعــلم أنى امرؤٌ شــاكر

قال أبو الفرج : « الغناء لأبى العبيس ثقيل أوّل وفيه لرذاذ ثانى ثقيل . حدّثنى أبو يعقوب إسحاق بن يعقوب النوبختى قال : حدّثنى جماعة من عمومتى وأهلنا أن رذاذا صنع فى هذين البيتين لحنا أعجب به الناس واستحسنوه فلما كثر ذلك صنع فيه أبو العبيس لحنا آخر فسقط لحن رذاذ واختار الناس لحن أبى العبيس » اهـ وذكر أبو الفرج فى ج ١٢ فى أخبار العتابى ونسبه هذين البيتين وذكر أن الغناء فيهما لأبى العنبس (هكذا) ابن حمدون ثقيل أوّل ولرذاذ خفيف ثقيل (هكذا) وذكر الحكاية المتقدّمة بنصها أو قريب منه .

ومما أشار إليــه السنيور جويدى من أن أبا العبيس غنى إبراهيم بن المدبر وأن أبا العنبس أثنى على ألحان عبدالله بن طاهر لا ينهض دليلا على ما زعم فقد كانا متعاصرين تقريبا ؛ فأما عبدالله بن طاهر فقد كان =

أخبرنى الحَرَمىّ قال حدّثنا الزُّبَير قال أخبرنى عبدُ الملك بنُ عبد العزيز عن يوسفَ بن الماجِشُونِ قال :

أنشد عمرُ بنُ أبى ربيعةَ قولَه :

يا خليلىّ من ملامٍ دعانى * وألِمَّا الغداةَ بالأظْعانِ

لا تلوما فى آل زينبَ إنّ الـ * ـقلبَ رَهْنٌ بآل زينبَ عانى

... القصيدةَ ، قال : فبلغ ذلك أبا وَدَاعةَ السَّهْمىّ فأنكره وغضب ، وبلغ ذلك آبنَ أبى عَتِيقٍ وقيل له : إن أبا وَدَاعةَ قد آعترض لآبنِ أبى ربيعةَ من دون زينبَ بنت موسى ، وقال : لا أُقِرّ لآبن أبى ربيعةَ أن يذكُرَ آمرأةً من بنى هُصَيْصٍ فى شعره؛ فقال آبنُ أبى عتيقٍ : لا تلوموا أبا وَدَاعةَ أن يُنْعِظَ من سَمَرْقَنْدَ على أهلِ عَدَنَ! .

= فى عصر المأمون ، وكان المأمون كثير الاعتماد عليه حسن الالتفات إليه ، وكان واليا على الدِّينَوَر ثم ولى الشام ومصر ، وكان عبد الله أديبا ظريفا جيّد الغناء نسب إليه صاحب الأغانى أصواتا كثيرة أحسن فيها ونقلها أهل الصنعة عنه ، وله شعر مليح ورسائل ظريفة توفى بمرو فى سنة ٢٣٠ هـ .

وأما إبراهيم بن المدبر فقد كان فى عصر المتوكل وكان كاتبا متقدما من وجوه كتّاب أهل العراق ومتقدميهم وذوى الجاه والمتصرّفين فى كبار الأعمال وكان المتوكل يقدّمه ويؤثره ويفضله . وكانت بينه وبين عريبَ حال مشهورة ، كان يهواها وتهواه ولهما فى ذلك أخبار كثيرة وأشعار جيدة ذكرها صاحب الأغانى فى أخبار عريب فى ج ١٨ وفى أخبار آبن المدبر فى ج ١٩

وقد ورد هذا الاسم بهذا الاختلاف فى مسالك الأبصار؛ فكان يذكر باسم أبى العنبس فى سرد أحاديث الغناء ، ولكنه حين أفرد بالترجمة ذكر باسم أبى العيس ، وقد يكون فى هذا ترجيح لاختيار الاسم الأخير؛ لأن الناسخ عادة يكون أكثر تنبها عند تقييد التراجم ، إذ كان يكتبها فى سطر واحد وبلون خاص ، ولا كذلك حاله وهو يسرد الأحاديث . وقد ذكر هذا الاسم فيما سبق طبعه « أبا العنبس » ولكننا من الآن سنكتبه « أبا العيس » وننبه فى كل موضع يرد فيه على اختلاف النسخ فى روايته .

قال الزُّبير: وحدّثنى عبدُ الرحمن بنُ عبد الله بن عبد العزيز الزُّهْرِىّ قال حدّثنى عمّى عِمْرانُ بنُ عبد العزيز قال : شبّب عمرُ بن أبى ربيعة بزينبَ بنتِ موسى فى أبياته التى يقول فيها :

لا تلوما فى آل زينبَ إنّ القلبَ رهنٌ بآل زينبَ عانى

فقال له ٱبنُ أبى عتيق : أمّا قلبُك فقد غُيِّبَ عنّا، وأما لسانُك فشاهدٌ عليك.

قال عبدُ الرحمن بنُ عبد الله قال عِمرانُ بنُ عبد العزيز : عَذَلَ ٱبنُ أبى عتيقٍ عمرَ فى ذكره زينبَ فى شعره، فقال عمرُ :

لا تَلُمْنى عتيقُ حسبى الذى بى * إنّ بى يا عَتيقُ ما قد كفانى

* لا تلمنى وأنت زيّنتها لى *

قال : فبدَره ٱبنُ أبى عَتيق، فقال :

* أنتَ مثلُ الشيطان للإنسانِ *

فقال ابن أبى ربيعة : هكذا وربِّ البيتِ قلتُه ، فقال ٱبنُ أبى عَتيق : إنّ شيطانَك وربِّ القَبْر(١) ربما ألَمَّ بى فيَجِدُ عندى من عِصْيانه خلافَ ما يجد عندك من طاعته، فيُصيبُ منّى وأصيبُ منه .

أخبرنى الحرمىّ قال حدّثنا الزُّبير قال حدّثنى عبد الملك بن عبد العزيز قال حدّثنى قُدَامة بن موسى قال :

خرجتُ بأختى زينبَ إلى العُمْرة، فلما كانت بسَرِفٍ(٢) لقينى عمرُ بن أبى ربيعة على فرس فسلَّم علىّ، فقلت له : إلى أينَ أَراك متوجِّها يا أبا الخَطّاب ؟ فقال :

---

(١) فى ت : «البشر» . ومن عادة أهل المدينة القسم بالقبر وصاحب القبر، يريدون قبر النبى صلى الله عليه وسلم . (٢) سَرِف ككتف : موضع على عشرة أميال من مكة قرب التنعيم وبه تزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث الهلالية رضى الله عنها سنة تسع من الهجرة فى عمرة القضاء، وهناك بنى بها وهناك توفيت وهو مصروف، وبعضهم ترك صرفه، جعله ٱسما للبقعة . (ياقوت وشرح القاموس) .

ذُكِرتْ لى آمرأةٌ من قومى بَرْزَةُ الجَمَال فأردتُ الحديثَ معها ، فقلت : هل علمتَ أنها أختى؟ فقال : لا، وآستحْيا وثَنَى عُنُقَ فرسه راجعا إلى مكة .

أخبرنى محمد بن خَلَف بن المَرْزُبَانِ قال حدّثنا أحمد بن الهَيْثم قال حدّثنا العُمَرىّ عن لَقِيط بن بكر[1] المُحَارِبىّ قال :

أنشدنى آبنُ أبى عَتِيق قولَ عمر :

صــــوت

مَنْ[2] لسَقِيمٍ يكتُم النـاسَ ما به * لزينبَ نَجْوَى صـدرِه والوَسَاوِسُ

أقولُ لمن يبْغِى الشِّـفاء متى تَجِئْ * بزينبَ تُدرِكْ بعضَ ما أنتَ لامِسُ

فإنك[3] إن لم تَشْفِ من سَقَمِى بهـا * فإنّى مِن طِبِّ الأطبَّاء آيِسُ

ولستُ بناسٍ ليـلةَ الدار مجلسـا * لزينبَ حتى يَعْـلُوَ الرأسَ رامِسُ[4]

خَلاءً[5] بَدَتْ قَمْـراؤُه وتكشَّفَتْ * دُجُنَّتُه وغابَ مَن هو حارِسُ

وما نلتُ منهـا مَحْرَما غـير أننـا * كِلانا من الثـوبِ المورَّدِ[6] لابِسُ

نَجِيَّيْنِ نَقضِى اللهوَ فى غير مَأْثَم * وإن رَغِمَتْ مِ ٱلكاشِحِينَ المَعاطِسُ

(١) كذا فى ت . وفى سائر النسخ : « بكير » وهو تحريف ، إذ هو أبو هلال لقيط بن بكر المحاربىّ الكوفىّ ، كان من الرواة للعلم المصنفين للكتب عاش إلى سنة ١٩٠ هـ (انظر فهرست آبن النديم طبع مدينة ليبزج سنة ١٨٧٢ ص ٩٤) . (٢) كذا فى الديوان ، ت . وفى سائر الأصول : «ومن لسقيم» بالواو . وقد دخل عليه الخرم وهو حذف الفاء من فعولن . (٣) فى ديوانه :

* فإنك إلّا تأت يوما بزينب *

(٤) الرامس : الدافن فى الرَّمس وهو القبر . (٥) كذا فى ديوانه . وفى الأصول كلها : «فلما بدت» .

(٦) فى ت ، أ ، م ، ء : «الثوب المَطَارف» . والمطارف : جمع مطرف بالضم والكسر وهو رداء من خز مربع ذو أعلام ، قال الفرّاء : وأصله الضم لأنه فى المعنى مأخوذ من أُطرف أى جعل فى طرفيه العَلَمَان ولكنهم استثقلوا الضمة فكسروه . والمورّد : الذى صبغ على لون الورد .

قال : فقال ٱبنُ أبى عَتيق : أَمِنّا[١] يسخَرُ ٱبن أبى رَبيعة؟ فأىُّ مَحْرَم بَقِىَ ! ثم أتى عمرَ فقال له : يا عمرُ، ألم تُخْبرنِى أنك ما أتيتَ حرامًا قطُّ؟ قال : بلَى، قال : فأخبْرنى عن قولك :

* كِلانا من الثّوْبِ المورَّد لا بسُ *

ما معناه؟ قال : والله لأُخْبِرنَّك ! خرجتُ أُريد المسجدَ وخرجتْ زينبُ تريده، فالتقينا فاتّعدْنا[٢] لبعض الشِّعَاب، فلما توسّطْنا الشِّعبَ أخذتْنا السماءُ، فكرِهتُ أن يُرى بثيابها بَلَلُ المطر، فيقالَ لها : ألا ٱستترتِ بسَقَائف المسجد إن كنتِ فيه! فأمرتُ غِلْمانى فستَرُونا بكساء خَزٍّ كان علىّ، فذلك حين أقول :

* كلانا من ٱثوابِ[٣] المَطَارِف لابسُ *

فقال له ٱبنُ أبى عتيق : يا عاهِرُ! هذا البيت يحتاج إلى حاضِنة ! .

الغناء فى هذه الأبيات التى أولها :

* مَنْ[٤] لِسَقيم يكتُمُ النّاسَ ما به *

لِرَذاذٍ ثقيلٌ أوّلُ، وكان بعض المحدّثين ممن شاهدناه يدّعى أنه له ولم يُصَدَّق .

أخبرنى الحَرَمىُّ قال حدّثنا الزُّبير قال حدّثنى عبد الملك بن عبد العزيز عن يوسفَ بن المَاجُشُونِ قال :

قال عمر بن أبى ربيعة فى زينب بنت موسى :

---

(١) كذا فى ت . وفى سائر النسخ «أبنا سخر الخ» . وفى اللسان فى مادة سخر : « الجوهرىّ، حكى أبو زيد سخرت به وهو أردأ اللغتين » . (٢) اتعدنا : تواعدنا . (٣) كذا فى س . وفى سائر النسخ « الثوب المطارف » . (٤) كذا فى ت . وفى سائر النسخ « ومن » .

صـــوت

طال من آل زينبَ الإعراضُ * للتعــدِّى وما بهـا الإبغـاضُ [١]
ووَليدَين كان عُلِّقَها القلـ * ـبُ إلى أن علا الرءوسَ بياضُ
حبلُها عنـدَنا متينٌ وحَبْـلى * عندها واهِنُ القُوَى أنقاضُ [٢]

الغناء فى هذه الأبيات لابن مُحْرِز خَفِيفُ رَمَلٍ بالبِنْصر عن عمرو، وقال الهِشامىّ : فيه لابن جامع خَفيفُ رَمَلٍ آخر .

أخبرنى الحَرَمِىُّ بن أبى العَلَاء قال حدّثنا الزُّبَير قال قال عبد الرحمن بن عبد الله وحدّثنى إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز عن أبيه قال :

لمـا قال عمر بن أبى ربيعة فى زينب :

لم تَدَعْ للنساء عندى نصيبًا * غيرَ ما قلتُ مازحًا بلسانى

قال له ابن أبى عَتِيق : رضيتَ لهـا بالمودّة ، وللنساء بالدَّهْفَشَة [٣] ، قال : والدّهفشة التَّجْميشُ [٤] والخَديعـةُ بالشىء اليسـير [وقال غير الزُّبَير [٥] فى هذا الخبر الدهقشة مكان الدهفشة [٦]] .

---

(١) كذا فى ديوانه ، س ، ت ، أ . وفى ب ، سـ ، م : «للصغيرى وما بها الإبغاض» وهو تحريف . وفى سائر النسخ : «للغيرى وما بها الإبغاض» وهذه رواية جيدة غير أن أعرض إنمـا تتعدى بعن لا باللام ، و يا ليته قال : « للتجنى وما بها الإبغاض » . (٢) أنقاض : جمع نِقْض بالكسر وهو الحبل الذى لم يُجَوّد فتلُه ولم يُبْرم . (٣) فى ب ، سـ ، حـ ، س ، ى : «وللنساء الدهشة» . وفى ت : «وللنساء بالدهنشة» بالنون . وفى م ، ى : « وللنساء الدهشة » وكل ذلك محرّف عن الدهفشة بالفاء . (٤) التجميش : المداعبة والمغازلة . (٥) لم توجد هذه الجملة إلا فى ت (٦) فى هـذه النسخة كذا « الدهفشة مكان الدهنشة » وهو محرّف عما أثبتناه ، قال السيد مرتضى : « وممـا يستدرك عليه الدهقشة بالقاف لغة فى الفاء أورده صاحب اللسان وأهمله الجماعة » .

ومما قاله عمرُ فى زينبَ وغُنِّىَ فيه قولُه :

صـــوت

أيُّها الكاشِحُ المعيِّر بالصَّرْ ... مِ تزحزَحْ فما لها الهِجْرانُ[1][2]

لا مُطَاعٌ فى آل زينبَ فارجِعْ ... أو تكلَّمْ حتى يَمَلَّ اللسانُ[3]

نجعلُ الليلَ موعِدًا حينَ نُمْسِى ... ثم يُخْفِى حديثَنا الكِتْمانُ

كيفَ صَبْرِى عن بعضِ نَفْسِى وهل يصْـ ... ـبِرُ عن بعضِ نفسِه الإنسانُ !

ولقد أشهَدُ المحدَّثَ عند الـ ... ـقَصْرِ فيه تعَفُّفٌ وبيَانُ[4]

فى زمانٍ من المعيشةِ لَدْنٍ ... قد مضى عصرُه وهذا زمانُ[5][6]

الغناء فى هذه الابيات لابن سُرَيج رَمَلٌ بالوُسْطى عن عمرٍو ودَنَانيرَ . وذكر يونسُ أن فيه لحنًا لابن مُحْرِز ولحنًا لابن عَبَّاد الكاتب . أوّل لحن ابن عبَّاد الكاتب :

* لا مُطَاعٌ فى آل زينبَ ... ... *

وأوّل لحن ابن مُحْرِز :

* ولقد أشهد المحدَّث ... ... *

ومما غُنِّىَ فيه لابن مُحْرِز من أشعار عمرَ بن أبى ربيعة فى زينبَ بنتِ موسى قولُه :

---

(١) فى ديوانه : «المعرض» . (٢) الكاشح : عدوّك الذى يولِّيك كشحَه و يعرض عنك بوجهه ، والصرم : الهجر . (٣) فى ت : «يكلّ» . (٤) كذا فى أغلب النسخ والديوان ، ولعله يريد بالمحدّث مكان التحدّث أو التحدّث نفسه . يعنى أنه وإياها كانت لهما عند القصر أحاديث فيها التعفف والبيان فى زمان الخ . وفى حـ ، ب :

ولقد أشهد المحدَّث عنها الـ ... ـقسَّ فيه تعفف وبيان

والقسّ : بالفتح رئيس من رؤساء النصارى فى الدين والعلم . ولعله يريد أن القس إذا ذكرها أفصح فى بيان محاسنها وعفَّ فى حديثه عن خلقها وفضائلها . وليس عندنا ما يرجح إحدى الروايتين على الأخرى .

(٥) كذا فى أ ، م ، ء واللدن : اللين . وفى سائر النسخ «لذّ» واللذ : اللذيذ ، قال تعالى : (من خمر لذة للشاربين) . (٦) فى ب ، س : «عسره» وهو تحريف .

صـــوت

يا مَنْ لقلبٍ مُتَيَّمٍ كَلِفٍ * يَهْذِى بِخَوْدٍ(١) مَرِيضَةِ النَّظَرِ
تمشى الهُوَيْنَا إذا مشتْ فُضُلًا(٢) * وهْىَ كمِثْلِ العُسْلُوجِ(٣) فى الشَّجَرِ

للغَرِيض فى هذين البيتين خَفِيفُ رَمَلٍ بالوُسْطى. ولابن سُرَيج رَمَلٌ بالبِنْصر عن الهِشَامىّ وحَبَش.

ما زال طَرْفِى يَحَارُ إذ بَرَزَتْ(٤) * حتى رأيتُ النقصانَ فى بَصَرِى
أبصرتُها ليلةً ونِسْوَتَها * يَمْشِينَ بين المَقَامِ والحَجَرِ
ما إن طَمِعْنَا بها ولا طَمِعَتْ * حتى ٱلتقينا ليلًا على قَدَرِ(٥)
بِيضًا حِسَانًا خَرَائدًا قُطُفًا(٦) * يَمْشِينَ هَوْنًا كَمِشْيَةِ البقرِ
قد فُزْنَ بالحسن والجمال معًا * وفُزْنَ رِسْلًا(٧) بالدَّلِّ والخَفَرِ
يُنْصِتْنَ يومًا لها إذا نطقتْ * كَيْمَا يُشَرِّفْنَها على البَشَرِ
قالت لِتِرْبٍ لها تُحَدِّثُها * لَنُفْسِدَنَّ الطَّوَافَ فى عُمَرِ
قُومِى تَصَدَّىْ له ليعرفَنا * ثم ٱغْمِزِيه يا أختُ فى خَفَرِ

---

(١) الخود: الفتاة الحسنة الخَلْق الشابة ما لم تصر نَصَفًا وهى المرأة بين الحدثة والمسنة.

(٢) كذا فى ديوانه، ح، م. والفضل بضمتين: المختالة التى تُفضِل من ذيلها. وفى سائر النسخ: «قطفا» والمراد به تقارُب الخَطْو.

(٣) العسلوج: الغصن اللين الأخضر.

(٤) فى ديوانه، ح، م: «نظرت».

(٥) على قدر: على غير موعد، والوجه فيه أن التقاءهما كأنه مقدّر فى الأزل لا علم له به ولا سعى إليه كما قيل:

جاء الخلافةَ أو كانت له قدرا * كما أتى ربه موسى على قدر

(٦) جمع قطوف وهى البطيئة فى السير.

(٧) الرسل بالكسر: الرفق والتؤدة. والخفر: شدة الاستحياء.

قالت لها قد غمزتُه فأبى * ثم ٱسْبَطَرَّتْ[(١)] تسعَى على أثَرِى

من يُسْقَ بعد المنام ريقَتَها[(٢)] * يُسْقَ بمِسْكٍ وباردٍ خَصِرِ[(٣)]

[غنّى فى هذا الشعر الغَرِيضُ خفيفَ رملٍ بالوسطى عن عمرو. وغنّى فيه ٱبن سُرَيج رَمَلًا بالبنصر عن الهشامىّ وحَبَش][(٤)].

[ومنها][(٥)]:

صوت

ألا يا بَكْرُ قد طَرَقا * خيالٌ هاج لى الأَرَقا

لزينبَ[(٦)] إنها همّى * فكيف بحبلها خَلَقا

خَدَلَّجةٌ[(٧)] إذا ٱنصرفتْ * رأيتَ وِشَاحَها قَلِقَا[(٨)]

وساقًا تَمْلا الخَلْخا * لَ فيه تَراه مُخْتَنِقا

إذا ما زينبٌ ذُكِرَتْ * سكَبتُ الدمعَ مُتَّسِقا

كأنّ سحابةً تَهْمِى * بماءٍ حُمِّلَت غَدَقا[(٩)]

الغناء لحُنَين رَمَلٌ عن الهشامىّ. وفيه لٱبن عبّاد[(١٠)] خَفِيفُ ثَقِيل، ويقال: إنه ليونس. ومما قاله [فيها][(١١)] أيضا وغُنّى فيه:

---

(١) اسبطرت: أسرعت. (٢) كذا فى الديوان. وفى جميع النسخ * من يسق بعد الكرى بريقتها *

(٣) كذا فى ديوانه. وفى الأصول: * يسق بكأس ذى لذة خصر * والكأس مؤنثة، قال تعالى: (يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين) والخصر: البارد. (٤) زيادة فى ت.

(٥) زيادة فى ح، أ، ء، م ومرجع الضمير فيه الأشعار التى قالها عمر فى زينب بنت موسى وغنى فيها.

(٦) كذا فى ح، ر. وفى سائر النسخ والديوان «بزينب» بالباء. (٧) الخدلجة مشدّدة اللام: المرأة الممتلئة الذراعين والساقين. (٨) كذا فى الديوان، ت، أ، ء، م. وفى سائر النسخ «ألفت السهد والأرقا». (٩) الغدق: الماء الكثير. (١٠) هو محمد بن عبّاد أبو جعفر مولى بنى مخزوم، مكىّ من كبار المغنين ستأتى ترجمته فى الجزء السادس من هذا الكتاب. (١١) لم توجد هذه الكلمة إلا فى ت.

صـــوت

أَلِمْ بزينبَ إن البَيْنَ قد أَفِدَا[١] * قَلَّ الثَّوَاءُ لَئِنْ كان الرَّحيـلُ غَدَا

قد حلَفَتْ ليـلةَ الصَّوْرَيْنِ[٢] جاهدةً * وما على المرء إلا الحَلْفُ مجتهـدَا[٣]

لأختها ولأخرى مِن مَنَاصِفِها[٤] * لقـد وجَدتُ به فوقَ الذى وجَدَا

لو جُمِّعَ النـاسُ ثم آختير صَفْوُهُمُ * شخصًا من الناس لم أعدِلْ به أحدَا

الغناء لابن سُرَيج رَمَلٌ بالسَّبَّابة والبِنْصر فى الأوّل والثانى عن يحيى المكّىّ، وله فيه أيضا خَفِيفُ رَمَلٍ بالوُسْطى فى الثانى والثالث والرابع عن عَمْرو . ولِمَعْبَد ثقيلٌ أوّلُ فى الأوّل والثانى عن الهِشَامىّ . وفى الأبيات الأربعة خَفِيفُ ثَقِيلٍ[٥] يُنْسبُ إلى الغَرِيض ومالك .

أخبرنى علىّ بن صالح قال حدّثنا أبو هَفَّانَ عن إسحاق عن مُصْعَبٍ الزُّبيرىّ قال :

اجتمع نِسْوَةٌ فذكرْنَ عمرَ بنَ أبى رَبِيعةَ وشعرَه وظَرْفَه ومجلسَه وحديثَه، فتشوّقْنَ إليه وتمنّيْنَه، فقالت سُكَينةُ : أنا لَكُنّ به، فبَعَثتْ إليـه رسولًا أن يُوافِيَ الصَّوْرَيْن ليلةَ سَمّتها ، فوافاهُنّ على رَوَاحِلِه ، فحدّثهنّ حتى طلَع الفجرُ وحان آنصرافُهنّ، فقال لهنّ : والله إنى لمحتاجٌ إلى زيارة قبر النبىّ صلى الله عليه وسلم والصـلاةِ فى مسجده، ولكنّى لا أَخْلِط بزيارتكنّ غيرَها[٦]، ثم آنصرف إلى مكة وقال فى ذلك :

* أَلِمْ بزينبَ إن البينَ قد أفدا *

وذكر الأبيات المتقدّمة .

(١) أفد كفرح : عجل وأسرع . (٢) الصوران : موضع بالمدينة بالبقيع وقد ذكره ياقوت وآستشهد بالبيت . (٣) فى ديوانه : « الصبر » . (٤) المنصف كمنبر ومقعد : الخادم، والأنثى بالهاء، جمعه مناصف . (٥) كذا فى ت . وفى سائر النسخ «وفيه خفيف ثقيل الخ» .
(٦) كذا فى ت . وفى سائر النسخ « شيئا » .

عود إلى شهادة جرير والنصيب وغيرهما فى شعر عمر

أخبرنى عمّى قال حدّثنا الكُرَانىّ قال حدّثنا العُمَرىّ عن لَقِيط قال: أنشد جَرير قولَ عمرَ بنِ أبى ربيعةَ :

صــــوت

سَائِلا الربعَ بالبُـلَىِّ[1] وقُولا * هِجْتَ شوقًا لىَ[2] الغَدَاةَ طويلا
أين حَىٌّ حَلُّوكَ إذ أنت محْفُو * فٌ بهم آهِلٌ أراكَ جَمِيلا؟
قال سَارُوا فأَمْعَنُوا وآسْتَقَلُّوا[3] * وبِرَغْمِى لو آستطعتُ سبيلا
سَئِمُـونا وما سَئِمْنا مُقَامًا * وأحبُّـوا دَمَاثةً وسُهُولا

فقال جَرير: إن هذا الذى كنّا نَدُورُ[4] عليه فأخطأناه وأصابه هذا القُرشىّ. وفى هذه الأبيات رَمَلانِ : أحدهما لآبن سُرَيج بالسَّبَّابة فى مَجْرى الوُسْطى ، والآخر لإسحاق مطلَقٌ فى مَجْرى البِنْصر جميعًا من روايته. وذكر عمرو: أن فيها رَملا ثالثا بالوُسْطى لآبن جَامع . وقال الهِشَامىّ : فيها[5] ثلاثة أرمال لآبن سُرَيْج، وآبن جَامع، وإبراهيم. ولأبى العُبَيْس[6] بن حَمْدُون فيهـا ثَانِى ثَقِيلٍ . وفيها هَزَجٌ لإبراهيم المَوْصلىّ من جامع أغانيه .

أخبرنى الحَرَمىّ قال حدّثنا الزُّبير قال: وجدتُ كتابا بخطّ محمد بن الحَسَن ذُكِر فيه أن فُلَيح بنَ إسماعيلَ حدّثه عن مُعاذٍ[7] صاحب الهَرَوىّ أن النُّصَيْب[8] قال :

عمر بن أبى ربيعة أَوْصَفُنا لرَبَّاتِ الحِجَال .

---

(١) البلىّ — بضم ففتح وياء مشدّدة — : تل قصير أسفلَ حَاذَةَ بينها وبين ذات عِرْق (ياقوت) .
(٢) فى ديوانه : «لنا» . (٣) استقلوا : واصلوا السير وجدّوا فى الارتحال . (٤) يقال : دار عليه وبه وحوله : طاف، والمراد: أن هذا الذى نبحث عنه لنصل إليه . (٥) فى جميع النسخ: «فيه» . وما أثبتناه هو المناسب لما ورد من الضمائر قبله وبعده . (٦) كذا فى ت، ح، ر . وفى سائر النسخ: «العنبس» . (٧) فى حـ، ر، أ : «معاضـد» . وفى م، ء هكذا: «معاذ» .
(٨) سيأتى فى ترجمته فى هذا الجزء أن أهل البادية كانوا يدعونه النصيب (بزيادة أل) تفخيما له .

أخبرنى الطُّوسىّ قال حدّثنا الزُّبير قال حدّثتنى ظَمْياءُ مولاةُ فاطمةَ بنتِ عمر[١] آبن مُصْعَب قالت : سمعت جَدَّك يقول : وقد أُنْشِدَ قولَ عمر بن أبى ربيعة :

صــــوت

يا ليتنى قــد أَجَزْتُ الجبــلَ نحوكُمُ * حَبْلَ المُعَرَّف أو جاوزتُ ذا عُشَرِ[٢]

إنــ الثَّوَاءَ بأرضٍ لا أراكِ بها * فاسْتَيْقِنيه ثَوَاءٌ حَقُّ ذِى كَدَرِ

وما مَلِلْتُ ولكــن زاد حبُّــكُمُ * وما ذكرتُك إلا ظَلْتُ كالسَّدِرِ[٣]

ولا جَذِلْتُ بشىء كان بعــدَكُمُ * ولا مَنَحْتُ سواكِ الحبَّ من بَشَرِ

الغناء فى هذه الأربعة الأبيات لسَلَّام بن الغَسَّانىّ رَمَلٌ بالسَّبَّابة فى مَجْرى الوُسْطى عن إسحاق . وفيــه لابن جَامِع وقِفْا النجار[٤] لحنان من كتاب إبراهيم ولم يُجَنِّسهما . وتمام الأبيات :

أُذْرِى الدموعَ كذى سُقْمٍ يُخَامِـرُه * وما يخامرنى سُقْمٌ سوى الذِّكَرِ

كم قد ذكرتُكِ لو أَجْدَى[٥] تذكُّرُكم * يا أشبهَ النــاسِ كلِّ الناسِ بالقمرِ

قالت : فقــال جَدّك : إن لشعرِ عمرَ بن أبى ربيعة لَمَوْقِعًا فى القلب، ومخالطةً للنفس ليسا لغيره، ولو كان شعرٌ يَسْحَرُ لكان شعرُه سِحرًا .

---

(١) كذا فى ح ، ر . وفى ت : «عم مصعب» . وفى سائر النسخ : «عمرو بن مصعب» .
(٢) أجزت : جاوزت . والحبل : حبــل عرفة وهو موضــع بعرفات ، يقــال عَرَّف القومُ : وقفوا بعرفة . والمعرَّف : موضع الوقوف بها . وذو عشر بوزن زفر : واد بين البصرة ومكة . (٣) السدر ككتف : المتحير. (٤) كذا فى ت ، ب ، س ، ح . وفى ر : «قفى النجار» . وفى م : «مبشر النجار» . وفى أ ، ء : «بشر النجار» ولم نعثر على أحد هذه الأسماء علما لمغنٍّ ، فلعل هذا الأخير محرّف عن « نقش النضار » وهو لقب لنافع بن طنبورة المغنّى (وسيأتى ذكره فى الأغانى فى الجزء الثامن) .
(٥) فى ديوانه والأمالى الطبعة الأميرية ج ١ ص ١٩٩ : «أَجْزَى بذكركم» .

أخبرنى الحَرَمىّ قال حدّثنا الزُّبَير قال حدّثنى عِمَامَةُ بن عُمَر[١] قال : رأيت عامر ٱبن صالح بن عبد الله بن عُرْوة بن الزُّبَير يسأل المِسْوَرَ بن عبد الملك عن شعر عمر ٱبن أبى ربيعة ، فجَعَل يذكُر له شيئا لا يعرِفه ، فيسألُه أن يُكْتِبَه[٢] إيّاه فيفعلُ ، فرأيته يكتبُ ويدُه تُرعَد من الفرح .

المفاضلة بين شعره وبين شعر الحارث ٱبن خالد

أخبرنى الحَرَمىّ قال حدّثنا الزُّبَير قال حدّثنى عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجُشُون عن عمّه يوسفَ قال :

ذُكر شعرُ الحارث بن خالد وشعرُ عمر بن أبى ربيعة عند ابن أبى عَتِيق فى مجلس رجل من ولَد خالد بن العَاصِى[٣] بن هِشَام ، فقال : صاحبُنا — يعنى الحارثَ ٱبنَ خالد — أشعرُهما ، فقال له ٱبن أبى عتيق : بعضَ قولك يابنَ أخى ، لِشعرِ عمر بن أبى ربيعة نَوْطَةٌ[٤] فى القلب ، وعُلُوقٌ بالنفس ، ودَرَكٌ للحاجة ليست لشعرٍ ، وما عُصِىَ اللهُ جلّ وعزّ بشعر أكثرَ ممّا عُصِىَ بشعر ٱبن أبى ربيعة ، فخُذْ عنّى

(١) فى ت «غمامة بن عمرو» . وفى ﺮ «غمامة بن عمر» . (٢) الإكتاب : الإملاء ، يقال أكتبنى هذه القصيدة أى أمْلِها علىّ . (٣) كذا فى ﺣ ، ب ، س . وفى سائر النسخ «العاص» بحذف الياء . والمبرد يقول : هو العاصى بالياء لايجوز حذفها وقد لهجت العامة بحذفها . وقال غيره : إنه من الأسماء المنقوصة يجوز فيه إثبات الياء وحذفها اﻫ باختصار عن شرح القاموس . وقال ابن دريد فى كتاب الاشتقاق المطبوع فى مدينة جوتنجن سنة ١٨٥٤ ص ٣٤ فى الكلام على عثمان بن عفان بن أبى العاص ابن أمية ما نصه : والعاص اشتقاقه من قولهم عصى يعصى عصيانا ومعصية أو من قولهم فصيل عاصٍ إذا لم يتبع أمه واعتاصت الناقة إذا نفرت من الفحل وكل مستصعب معتاصٌ والمصدر الأعتياص الخ . وقد روى بالروايتين فى ٱبن جرير الطبرى طبع أوروبا قسم ١ ص ٣٢٥٧ قوله :

لأصبَحنّ العاصىَ بن العاصى * سبعين ألفا عاقدى النواصى
مجنِّبين الخيـلَ بالقِلَاص * مستحقِبين حَلَقَ الدِّلاص

هكذا بإثبات الياء ، كما روى «لأصبحنّ العاصَ وٱبن العاص» بحذفها . (٤) النوطة : التعلّق . وفى ت ، ﺣ ، ﺮ «لوطة بالقلب» يقال : لاط الشىء يلوط و يليط لَوْطا ولَيْطا : حُبِّب إلىّ وألصق .

ما أصِفُ لك: أشعرُ قريش من دقَّ معناه، ولطُف مَدْخَلُه، وسَهُل مَخْرَجه، ومتُن حَشْوه، وتعطَّفت حَوَاشِيه، وأنارتْ مَعَانِيه، وأَعرَب عن حاجته! فقال المفضَّل للحارث: أليس صاحبُنا الذى يقول:

إنّى وما نَحَرُوا غَداةَ مِـنًى * عند الجِمَار يَئُودُها العَقْل[1]

لو بُدِّلَتْ أعلَى مساكِنها * سُفْلًا وأصبح سفلُها يَعْلُو

فيَكَادُ يعـرِفها الخَبِيرُ بهـا[2] * فيَرُدُّه الإقْوَاءُ والمَحْـلُ[3]

لعرفتُ مَغْنَاها بما ٱحتَمَلَتْ * منّى الضلوعُ لأهلها قَبْـلُ

فقال له ٱبن أبى عَتِيق: يابن أخى، ٱستُرْ على نفسك، وٱكتُمْ على صاحبك، ولا تُشَاهِدِ المحافلَ بمثل هـذا؛ أما تَطَيَّر الحارثُ عليها حين قلَب ربعَها فجعل عاليَه سافلَه، مابقِيَ إلا أن يسأل اللهَ تبارك وتعالى لها حِجارةً من سِجِّيلٍ[4]؛ ابنُ أبى ربيعةَ كان أحسنَ صُحْبةً للربع من صاحبك، وأجملَ مخاطبةً حيث يقول:

سائلا الربعَ بالبُـلَيِّ وقولا * هِجْتَ شوقًا لىَ الغداةَ طويلا

وذكر الأبيات المـاضية، قال: فانصرف الرجل خَجِلًا مُذْعِنا.

شىء من أخبار الحارث بن عبدالله آبن أبى ربيعة الملقب بالقباع

أخبرنى علىّ بن صـالح قال حدّثنى أبو هَفَّان عن إسحاق عن رجاله المسمَّيْنَ، وأخبرنى به الحَرَمىّ عن الزُّبَير عن عمّه عن جدّه قالوا:

---

(١) كذا فى ت، حـ، س ومعناه يثقلها، وفى سائر النسخ «يؤدّها» من أدّه الأمر يؤدّه ويئده إذا دهاه. والعقل: الحبس. (٢) كذا فى بعض النسخ وفى ت، أ، م، ء «ينكرها» أى يجهلها فيستفهم عنها. (٣) أقوت الدار: أقفرت وخلت من أهلها. والمحـل: الجدب. (٤) السجيل: الطين المتحجر وهو فارسىّ معرّب وأصله سنك أى حجارة وكل أى طين قال تعالى: (لنرسل عليهم حجارة من طين).

كان الحارثُ بن عبد الله بن أبى ربيعة أخو عمرَ بن أبى ربيعة رجلا صالحا دينًا من سَرَوَاتِ قريش، وإنما لُقِّب القُبَاعَ لأن عبد الله بن الزُّبير كان ولّاه البصرة فرأى مكيالا لهم فقال : إن مكيالكم هذا لَقُبَاعٌ — قال: وهو الشىء الذى له قَعْر — فلُقِّب بالقُبَاع .

وأخبرنى محمد بن خَلَف بن المَرْزُبَانِ وأحمد بن عبد العزيز الجَوْهَرِىّ وحَبِيب ابن نَصر المُهَلَّبِىّ قالوا حدّثنا عمرُ بن شَبَّة قال حدّثنى عبد الله بن محمد الطائىّ قال حدّثنا خالد بن سَعيد قال :

استعمل ابنُ الزبير الحارثَ بن عبد الله بن أبى ربيعة على البصرة فأتوه بمكيال لهم، فقال لهم : إن مكيالكم هذا لَقُبَاع فغلَب عليه . وقال أبو الأسود الدُّؤَلِىّ — وقد عتَب عليه — يَهْجُوه ويخاطب ابنَ الزبير :

أميرَ المؤمنين جُزِيتَ خيرًا * أَرِحْنا من قُبَاع بنى المُغيرهْ
بَلَوْناه ولُمْنَاه فأَعْيا * علينا ما يُمِرُّ[1] لنا مَرِيرهْ
على أن الفتى نِكْحٌ أكولٌ * ووَلّاجٌ مذاهبُه كثيرهْ

شعر عمر فى تشوّقه إلى مكة بعد أن خرج منها إلى اليمن

قالوا : وكان الحارث ينهَى أخاه عن قول الشعر فيأبَى أن يقبلَ منه ، فأعطاه ألف دينار على ألّا يقول شعرا ، فأخذ المال وخرج إلى أخواله بلَحْج[2] وأَبْيَنَ مخافة أن يَهِيجَه مُقَامُه بمكة على قول الشعر، فطَرِبَ يوما فقال :

---

(١) كذا فى ت . وفى سائر النسخ : «فأَمْرَ فينا» وهو تحريف ، والمريرة والمرير : الحبل الجيد الفتل . وأمرّه : أحكمه وأبرمه ، والمراد أنه لا يمكنه أن يسوسهم ولا يلى أمرهم . (٢) لحج وأبين : مخلافان باليمن .

صـــوت

هيهاتَ من أَمـةِ الوَهّابِ منزلُنـا * اذا حللنا بسِيفِ[1] البحر من عَدَنِ
وٱحتــلَّ أهلُكِ أَجْيادًا[2] وليس لنـا * إلا التــذكُّرُ أو حظٌّ من الحَزَنِ
لو أنهـا أبصرتْ بالجَــزْع عَبْرَتَه * من أن يُغَـرِّدَ قُمْـرِىٌّ على فَنَنِ[3]
اذًا رأت غـير ما ظنَّت بصاحبهـا * وأيقنتْ أن لَخْجًا ليس من وَطَنِي
ما أَنْسَ لا أَنْسَ يومَ الخَيْف موقفَها[4] * وموقـفي وكلانا ثَمَّ ذو شَجَنِ
وقولَهـا للـثُّرَيا وهى باكيةٌ[5] * والدمعُ منهـا على الخدّين ذو سُـنَنِ[6]
باللهِ قـولى له فى غـير مَعْتَبَـةٍ * ماذا أردتَ بطول المُكْث فى اليمنِ
إن كنتَ حاولتَ دنيا أو ظفِرْتَ بها[7] * فما أخذتَ بتَرْك الحجِّ من ثَمَنِ

قال : فسارت القصـيدة حتى سمعها أخوه الحارث ، فقال : هذا والله شعر عمر ، قد فتَك وغدَر . قال : وقال ٱبن جُرَيْج : ما ظننتُ أن الله عزّ وجلّ ينفع أحدًا بشعر عمر بن أبي ربيعة حتى سمعت وأنا باليمن مُنشِدًا يُنشد قولَه :

---

(١) سيف البحر : ساحله . (٢) أجياد : موضع بمكة ، سمى بذلك لأن تُبَّعا لما قدم مكة ربط خيله فيه فسمى بذلك ، وهما موضعان : أجياد الكبير وأجياد الصغير . (٣) كذا فى ت . وقد مزج هذا البيت والذى بعده فى سائر النسخ بيتا واحدا هكذا

لو أنها أبصرت بالجــزع عبرته * ظنت بصاحبها أن ليس من وطنى

وهو تحريف شنيع . وقد رُويا فى ديوانه :

فلو شـــهدن غداة البين عبرتنا * لأن تغرد قـــرىّ على فنن
لأستيقنت غير ما ظنت بصاحبها * وأيقنت أن عَكًّا ليس من وطنى

وعك : قبيلة يضاف اليها مخلاف باليمن

(٤) فى ديوانه : * بل ما نسيت ببطن الخيف موقفها * والخيف : موضع بمنى وبه سمى مسجد الخيف . (٥) فى ديوانه : * وقولها للثريا يوم ذى خُشُب *
(٦) ذو سنن : ذو طرائق . (٧) كذا فى ت . وفى ديوانه : «نَعِمْتَ» . وفى سائر النسخ : «رضيتَ» .

بالله قولى له فى غير معتبة * ما ذا أردت بطول المكث فى اليمنِ
إن كنت حاولت دنيا أو ظفرت بها * فما أخذت بترك الحج من ثمنِ

فحرّكنى ذلك على الرجوع إلى مكة، فخرجتُ مع الحاجِّ وحججت .

غَنّى فى أبيات عمرَ هذه ٱبن سُرَيج ولحنُه رَمَلٌ بالبِنْصر فى مجْراها عن إسحاق . وفيها للغَرِيض ثقيلٌ أوّلُ بالوسطى عن عمرو .

قدوم الوليد بن عبد الملك مكة واجتماعه بعمر بن أبى ربيعة

أخبرنى علىّ بن صالح قال حدّثنا أبو هَفّان قال حدّثنى إسحاق عن السَّعْدِىّ[(١)] قال : قدِم الوَليدُ بن عبد الملك مكةَ فأراد أن يأتىَ الطائفَ فقال :

هل لى فى رجل علمٌ[(٢)] بأموال[(٣)] الطائف فيخبرَنى عنها؟ فقالوا : عمرُ بن أبى ربيعةَ، قال : لا حاجةَ لى به ، ثم عاد فسأل ، فذكروه له فردّه ، ثم عاد فسأل فذكروه [له ثم ردّه ، ثم عاد فسأل فذكروه له][(٤)] فقال : هاتوه ، فركب معه يحدّثه ثم حرّك عمرُ رداءه ليُصْلحه على كَتفِه ، فرأى على مَنْكِبه أثرًا ، فقال : ما هذا الأثر ؟ فقال : كنتُ عند جارية إذ جاءتنى جارية برسالة من عند جارية أخرى ، فجعلتْ تُسَارُّنى ، فغارَتِ التى كنتُ أُحدّثها ، فعضّت مَنكِبى ، فما وجدتُ ألَمَ عَضِّها من لذة ما كانت تلك تَنْفُث فى أذنى حتى بلغتْ ما ترى — والوليد يضحَك — فلما رجَع عمر قيل له : ما الذى كنت تُحدّث[(٥)] به أمير المؤمنين فأضحكه ؟ فقال : ما زلنا فى حديث الزِّنَا حتى رجَعْنا .

---

(١) فى ء ، م ، أ ، حـ «السعيدىّ» . (٢) كذا فى ت . وفى حـ ، ر «من يخبرنى عنها فقالوا عمر الخ» . وفى سائر النسخ «هل فى رجل علم الخ» . (٣) كذا فى الأصول ولعله «أحوال» . (٤) وجدت هذه الجملة فى ت . (٥) كذا فى ت وفى سائر النسخ « ما الذى كنتُ تضحك أمير المؤمنين به » .

المفاضلة بينه وبين عبد الله بن قيس الرقيات

أخبرني الحَرَمِيّ قال حدّثنا الزُّبَير قال حدّثني محمد بن عبد الله البَكْرِيّ[1] وغيره عن عبد الجَبَّار بن سَعيد المُسَاحِقِيّ عن أبيه قال:

دخلتُ مسجدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نَوْفَل بن مُسَاحِق فإنه لَمُعتمِدٌ على يدي، إذ مررنا بسَعيد بن المسَيِّب في مجلسه وحولَه جلساؤه، فسلَّمنا عليه فردَّ علينا، ثم قال لنَوْفل: يا أبا سَعيد، مَنْ أَشْعَرُ، أصاحبُنا أم صاحبُكم؟ يريد: عبدُ الله بنُ قَيْس، أم عمرُ بنُ أبي ربيعةَ؟[2] فقال نَوْفَلٌ: حينَ يقولان ما ذا يا أبا محمد؟ قال: حين يقولُ صاحبُنا:

خليليّ ما بالُ المَطَايا كأنّما * نَراها على الأَدْبار بالقوم تَنْكُصُ[3]

وقد قُطِعَتْ أعناقُهن صَبَابةً * فأنفُسنا مما يُلاقِينَ شُخَّصُ

وقد أتعبَ الحادي سُراهُنَّ وٱنْتَحَى * بهنّ فما يألُو عَجُولٌ مُقَلِّصُ[4]

يَزِدْنَ بنا قُرْبًا فيزدادُ شَوْقُنا * إذا زاد طولُ العهد والبعدُ ينقُصُ

ويقولُ صاحبُك ما شئتَ، فقال له نَوْفلٌ: صاحبُكم أشعرُ في الغزَل، وصاحبُنا أكثرُ أفانينَ شعرٍ، فقال سَعيد: صدقتَ، فلما ٱنقضى ما بينهما من ذِكْر الشعر، جعل سَعيدٌ يستغفر اللهَ ويَعْقِد[5] بيده حتى وفَّى مائةً. فقال البَكْرِيّ في حديثه عن عبد الجَبَّار: قال مُسْلِم فلما ٱنصرفْنا قلت لنَوْفل: أتُرَاه ٱستغفرَ اللهَ من إنشاد

---

(١) كذا في ت، ا، ء. وفي سائر النسخ: «محمد بن عمر بن عبد الله». (٢) كذا في ت. وفي حـ، م: «يريد عبد الله بن قيس وعمر بن أبي ربيعة». وفي سائر النسخ: «يريد عبد الله بن قيس أو عمر بن أبي ربيعة». (٣) تنكص: ترجع وتولّى وتُحجم. (٤) مقلص: مشمِّر جادّ في السير. (٥) يعقد: يحسُب، يقال: عقد الحاسب يعقِد عقدا أي حسَب.

الشعر فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : كَلّا ، هو كثيرُ الإنشادِ والاستنشاد للشعر فيه ، ولكن أحسَبُ ذلك للفخر بصاحبه .

المفاضلة بينه وبين جميل بن معمر العذرى

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عُمَرُ بن شَبَّة قال قال أبو عُبَيدة حدّثنا عَوَانةُ بن الحَكَم وأبو يَعْقُوبَ الثَّقَفِىّ : أنّ الوليدَ بنَ يزيدَ بنِ عبد الملك قال لأصحابه ذاتَ ليلة : أىُّ بيتٍ قالته العربُ أغْزَلُ ؟ فقال بعضهم : قولُ جَميل :

يموتُ الهوى منِّى إذا ما لَقِيتُها ＊ ويَحْيا إذا فارقتُها فيعودُ

وقال آخر : قولُ عمرَ بن أبى ربيعة :

كأنّنى حينَ أُمْسِى لا تُكلِّمُنى ＊ ذو بُغْيةٍ يَبْتَغى ما ليس موجودَا

فقال الوليدُ : حسبُك والله بهذا !

أخبرنى الحَرَمِىّ قال حدّثنا الزُّبَير بن بَكّار قال حدّثنى محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن عبد الحميد[1] عن شيخ من أهله عن أبى الحارث مَوْلَى هِشَام بن الوليد بن المُغيرة قال : وهو الذى يقول فيه عمر بن أبى ربيعة :

يا أبا الحارثِ قلبى طائرٌ ＊ فأْتَمِرْ أمرَ رشيدٍ مُؤْتَمَنْ[2]

قال : شهدتُ عمرَ بنَ أبى ربيعةَ ، وجَميلَ بنَ عبد الله بن مَعْمَر العُذْرِىّ ، وقد اجتمعا بالأبْطَح ، فأنشد جميلٌ قصيدتَه التى يقول فيها :

لقد فَرِحَ الوَاشُونَ أنْ صَرَمَتْ حبلِى ＊ بُثَينةُ أو أبدتْ لنا جانبَ البُخْلِ
يقولون مَهْلًا يا جميلُ وإنّنى ＊ لأُقْسِم ما لى عن بثينةَ من مَهْلِ

(١) فى ت : « محمد بن إسماعيل بن عبد الحميد » . وفى ر : « محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن عبد الله بن عبد الحميد » . (٢) كذا فى ت . وفى سائر النسخ : « مؤتمر » بالراء وهو تحريف ، إذ أن هذه القصيدة نونيّة مطلعها فى ديوانه :

من رسوم باليات ودِمَنْ ＊ عاد لى همّى وعاودتُ دَدَنْ

وفى هذا الجزء ص ١٥٥

أمن الرسم وأطلال الدمن ＊ عاد لى وجدى وعاودت الحزن

حتى أتى على آخرها ، ثم قال لعمر : يا أبا الخطّاب ، هل قلت فى هذا الرّوىّ شيئا؟ قال : نعم، قال : فأنشِدْنيه ، فأنشده قوله :

جَرَى ناصحٌ بالوُدِّ بينى وبينَها * فقرّبنِى يومَ الحِصَابِ(١) إلى قَتْلِى

فطارت بحَدٍّ من فؤادى وقارنتْ(٢) * قرينتُها(٣) حبلَ الصَّفاء إلى حبلى

فلمّا تواقفْنا عرفتُ الذى بها * كمثل الذى بى حَذْوَكَ النعلَ بالنعلِ

فقُلْنَ(٤) لها هذا عِشاءٌ وأهلُنا * قريبٌ ألمّا تَسْأَمِى مَرْكَبَ البَغْلِ

فقالت فما شِئتُنّ قلن لها آنزِلى * فَلَلأرضُ خيرٌ من وقوفٍ على رَحْلِ(٥)

نُجُومٌ دَرارِىٌّ(٦) تكنّفْنَ صورةً * من البدر وافتْ غيرَ هُوجٍ(٧) ولا عُجْلِ

فسلّمتُ وآستأنستُ خِيفَةَ أن يَرَى * عدوٌّ مُقَامِى أو يَرَى كاشحٌ فِعْلِى

فقالتْ وأرْخَتْ جانبَ السِّتْرِ إنما * معى فتكلّمْ غيرَ ذى رِقْبَةٍ أَهْلِى

فقلتُ لها ما بى لهم من تَرَقُّبٍ * ولكنّ سِرِّى ليس يحملُه مثلى

فلمّا آقتصرْنا دونهنّ حديثَنا * وهنّ طَبِيباتٌ(٨) بحاجة ذى الشّكْلِ

عَرَفْنَ الذى تَهْوَى(٩) فقلنَ آئذَنِى لنا * نَطُفْ ساعةً فى بَرْدِ ليلٍ وفى سَهْلِ

---

(١) فى ت : «الخضاب» بالخاء وهو تحريف . والحصاب كالمحصّب : موضع رمى الجمار . (٢) كذا فى ديوانه . وفى الأصول : «سهامى» . (٣) فى ديوانه : «ونازعت قرينتها الخ» . وفى ت ، م ، ى : «وقربت قرينتها الخ» . (٤) كذا فى ديوانه و ت . وفى سائر النسخ : «فقلت» وهو تحريف . (٥) كذا فى ديوانه و أ ، ر . وفى سائر النسخ : «رجل» . (٦) درارى ممنوعة من الصرف ونوّنت لضرورة الشعر . (٧) هُوج : جمع هوجاء وهى المتعجلة فى السير كأن بها هوجا وحمقا . (٨) كذا فى ب . وفى ديوانه : «وهن طبيبات بحاجة ذى التبل» . وفى سائر النسخ :

* وهنّ ظنينات بحاجة ذى الشكل * وهو تحريف . والشّكل : دلّ المرأة وغزلها . والتبل : أن يسقم الهوى صاحبه ويغلب عليه . (٩) فى ت ، ر ، ح : «تهوى» .

فقالتْ فلا تَلْبَثْنَ قُلْنَ تَحَدَّثى * أتيناكِ،وانْسَبْنَ انسياب مَهَا الرَّمْلِ

فقمنَ[1] وقد أفهمْنَ ذا اللُّبِّ أنما * أَتَيْنَ[2] الذى يَأْتِينَ من ذاك من أَجْلى

فقال جَمِيلٌ : هيهاتَ يا أبا الخَطَّاب ! لا أقولُ واللهِ مثلَ هذا سَجِيسَ الليالى[3]، والله ما يخاطِبُ النساءَ مخاطبتَك أحدٌ، وقام مُشمِّرًا .

قال أبو عبد الله الزُّبَيرِ، قال عَمِّى مُصْعَب : كان عمرُ يعارِض جَميلًا، فاذا قال هذا قصيدة، قال هذا مثلَها ؛ فيقال : إنه فى الرائيّة والعَيْنيّة أشعرُ من جميل، وإن جميلا أشعر منه فى اللاميّة، وكلاهما قد قال بيتا نادرا ظريفا ؛ قال جميل :

خليلىَّ فيما عِشْتُما هل رأيْتُما * قتيلًا بكى من حبِّ قاتِله قبلى

وقال عمر :

فقالتْ وأرختْ جانبَ السِّترِ إنما * معى فتكلّمْ غيرَ ذى رِقْبةٍ أهلى

كلمة الفرزدق وقد سمع شعر عمر

أخبرنى علىّ بن صالح قال حدّثنا أبو هَفَّان عن إسحاق عن المَدَائنىّ قال : سمع الفرزدقُ عمرَ بن أبى ربيعةَ يُنْشِد قولَه :

جَرَى ناصحٌ بالوُدِّ بينى وبينها * فقرّبنى يوم الحِصَابِ إلى قتلى

ولما بلغ قولَه :

فقمنَ وقد أفهمنَ ذا اللبِّ أنما * أَتَيْنَ الذى يأتينَ من ذاك من أجلى

صاح الفرزدق : هذا والله الذى أرادته الشعراءُ فأخطأتْه وبكتْ على الديار .

---

(١) كذا فى الديوان . وفى الأصول : « وقن » بالواو، وقد كرره المؤلف بعدُ فى هذه الصفحة كرواية الديوان . (٢) فى ديوانه : * فعلن الذى يفعلن فى ذاك من أجلى *

(٣) هذه كلمة تستعمل للتأبيد يقال : لا آتيك سجيس الليالى أى لا آتيك أبدا .

نسبة ما فى هذه الأشعار من الغناء

الغناء فى قصيدتى جميـــل وعمـــر اللاميتين

منها فى قصيدة جَمِيلٍ التى أنشدها عمرَ، وٱستنشده ما لَه فى وزنها :

صـــــوت

خليـــلىَّ فيما عشتُما هل رأيتُمـا * قتيلًا بكى من حبِّ قاتلِه قبـــلى

أَبِيتُ مع الهُـــلَّاكِ(١) ضيفًا لأهلها * وأهلى قريبٌ مُوسِعُون ذوو فضلِ

أَفِقْ أيها القلبُ اللَّجُوجُ عن الجَهْلِ * ودَعْ عنك "جُمْلًا" لاسبيلَ إلى جُمْلِ

فلو تركتْ عقـــلى معى ما طلبتُهـا * ولكنْ طِلَابِيها(٢) لِمَـا فات من عَقْلِى

الغناء للغَرِيض ثانى ثَقِيلٍ بالوُسْطى عن عمرو فى الأوّل والثانى من الأبيات . وذكر الهِشَامِىّ الأبياتَ كلَّها ووصف أن الثَّقِيلَ الثانىَ الذى يُغَنَّى به فيها لمَعْبَـد . وذكر يحيى المكِّىّ : أن لٱبن مُحْرِز فى الثالث وما بعده من الأبيات ثانىَ ثَقِيلٍ بالخنصر والبِنْصر. وفى هذه الأبيات التى أوّلُها الثالثُ هَزَجٌ بالبِنْصر يَمانٍ عن عمرو . وفى الرابع والخامس لٱبن طُنْبُورَةَ خَفِيفُ رَمَلٍ عن الهِشَامىّ. وفيهـا لإسحاق ثقيـلٌ أوّلُ عن الهِشَامِىّ أيضا . وذكر حَمَّادٌ عن أبيه : أن لنافعِ الخَيْرِ مَوْلَى عبد الله بن جعفر فى هذه الأبيات لحنًا ولم يُجَنِّسْه . وذكر حَبَشٌ أن الثقيل الأوّلَ لٱبن طُنْبورةَ .

ومنها فى شعر جميل أيضا :

صـــــوت

لقد فَرِحَ الواشونَ أن صرَمَتْ حبلى * بُثَينةُ أو أبدتْ لنـا جانبَ البخلِ

فلو تركتْ عقـــلى معى ما طلبتُهـا * ولكن طِلَابِيها لِمَـا فات من عقلى

الغناء لٱبن مِسْجَح ثقيلٌ أوّلُ بالوسطى عن الهشامىّ .

(١) الهلّاك : الصعاليك الذين ينتابون الناس ٱبتغاء معروفهم . (٢) طِلَابِيها : طلبى إياها .

ومنها فى شعر عمر بن أبى ربيعة المذكور فى أوّل الخبر :

صـــوت

فقالت وأَرْخَت جانبَ السِّتر إنما * معى فتحدّثْ غيرَ ذى رِقْبة أهلِى

فقلتُ لها ما بى لهم من ترقُّبٍ * ولكنّ سرِّى ليس يحمله مثــلِى

جرى ناصح بالوُدّ بيـنى وبينهـا * فقرّبنى يوم الحِصَاب إلى قتــلِى

غنّى فى هــذه الأبيات آبنُ سُرَيج، ولحنُهُ رَمَلٌ مُطْلَق[1] فى مجْرَى البِنْصر عن إسحاق وعمرو[2]. وذكر يونس: أن فيه لحنا لمالكٍ لم يُجَنِّسه[3]. وذكر الهشامىّ: أن لحنَ مالك خَفِيفُ ثِقِيلٍ. وذكر حَبَش[4]: أن لمَعْبَد فيه لحنا من الثَّقِيل الأوّل بالبِنْصر. ولآبن سُرَيج ثانى ثقيل بالوُسْطَى، [وليس حبشٌ ممن يُعتَمَد فى هذا على روايته][5].

استحسان الناس شعر عمر وتفضيله على شعراء عصره

أخبرنى الحَرَمىُّ بن أبى العَلَاء قال حدّثنا الزُّبَير بن بَكَّار قال:

أدركتُ مَشْيَخَةً[6] من قُرَيْش لا يَزِنُونَ بعمر بن أبى ربيعة شاعرا من أهل دهره فى النَّسِيب، ويستحسنون منه ما كانوا يستقبحونه من غيره من مدح نفسه، والتَّحلِّى بمودّته، والآبتِيَارِ فى شـعره. والآبتيارُ: أن يفعل الإنسانُ الشىءَ فيذكُرَه ويَفخَرَ به، والآبتهارُ: أن يقولَ ما لم يفعل.

نقد آبن أبى عتيق أبيات عمر الرائية

أخبرنى محمد بن خَلَف قال أخبرنى عبد الله بن عمر[7] وغيره عن إبراهيم بن المُنْذِر الحِزَامِىّ[8] عن عبد العزيز بن عِمْران قال: قال آبن أبى عَتِيق لعمر وقد أنشده قولَه:

(١) فى ت: «بإطلاق الوتر». (٢) هذه الكلمة ساقطة من ت. (٣) فى ى، م، أ: «عمر». (٤) فى ت: «حبش بن موسى». (٥) هذه الجملة ساقطة من أ، م، ى. (٦) مشيخة: جمع شيخ. (٧) فى حـ، ر: «عمرو». (٨) فى ت: «الحرامىّ»، وفى ب، سـ: «الخزامىّ» وكلاهما تحريف. وفى سائر النسخ: «الحزامىّ» وهو الصحيح إذ هو إبراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام الأسدى الحزامىّ (انظر تقريب التهذيب).

صوت

بينما ينعتنني أبصرنني * دون قيد الميل يعدو بي الأغر[1]

قالت الكبرى أتعرفن الفتى * قالت الوسطى نعم هذا عمر

قالت الصغرى وقد تيمتها[2] * قد عرفناه وهل يخفى القمر

— الغناء في هذه الأبيات لابن سريج خفيف رمل بالبنصر — فقال له ابن أبي عتيق : — وقد أنشدها — أنت لم تنسب بها وإنما نسبت بنفسك ، كان ينبغي أن تقول : قلت لها فقالت لي ، فوضعت خدي فوطئت عليه .

عود إلى سيرته وخلقه

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال :

لم يذهب على أحد من الرواة أن عمر كان عفيفا يصف ويقف[3] ويحوم ولا يرد .

أخبرني محمد بن خلف قال حدثنا أحمد بن منصور عن ابن الأعرابي وحدثني علي بن صالح قال حدثنا أبو هفان عن إسحاق الموصلي عن رجاله قالوا :

كان ابن أبي ربيعة قد حج في سنة من السنين ، فلما انصرف من الحج ألفى الوليد بن عبد الملك وقد فرش له في ظهر الكعبة وجلس ، فجاءه عمر فسلم عليه وجلس إليه ؛ فقال له : أنشدني شيئا من شعرك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا شيخ كبير وقد تركت الشعر ، ولي غلامان هما عندي بمنزلة الولد ، وهما يرويان كل ما قلت وهما لك ، قال : ائتني بهما ، ففعل فأنشداه قوله :

* أمن آل نعم أنت غاد فمبكر *

فطرب الوليد واهتز لذلك ، فلم يزالا ينشدانه حتى قام ، فأجزل صلته ورد الغلامين إليه .

(١) قيد الميل بالكسر : قدره . (٢) تيمتها : استوليت عليها وشغلت قلبها . (٣) كذا في ت والمراد أنه يقف عند الوصف لا يجاوزه . وفي سائر النسخ : « ولا يقف » .

مميزات شعره

حدّثنى علىّ بن صالح بن الهَيْثَم الأنْبَارِىّ الكاتب الملقّب «كِيلَجَة»[1] قال حدّثنى أبو هَفَّانَ قال حدّثنا إسحاق بن إبراهيم الموصلىّ عن مُصْعَب بن عبد الله الزُّبَيْرِى .
وأخبرنى الحَرَمِىُّ بن أبى العَلَاء قال حدّثنا الزُّبَير بن بَكَّار عن عمه مصعَب أنه قال:

راق عمرُ بن أبى ربيعة الناسَ وفاق نظراءَه وبرَعهم بسهولة الشعر وشدّة الأَسْر، وحسن الوصف، ودقّة المعنى وصواب المَصْدر، والقَصْد للحاجة، وآستنطاق الربع، وإنطاق القلب، وحسن العَزَاء، ومخاطبة النساء، وعفّة المقال، وقلّة الآنتقال، وإثبات الحُجّة، وترجيح الشكّ فى موضع اليقين، وطَلَاوة الآعتذار، وفَتْح الغزَل، ونَهْج العِلَل . وعَطْف المَسَاءَة[2] على العُذَّال، وأحْسنَ التفجُّع، وبَخَّل المنازلَ، وآختصر الخبرَ، وصَدَق الصَّفاء، إن قَدَح أَوْرى، وإن آعتذر أَبْرا، وإن تَشَكَّى أَشْجى، وأَقْدَم عن خِبْرة ولم يعتذر بغِرّة، وأَسَر النومَ، وغَمَّ الطَّيْر، وأَغَذَّ السَّيْر، وحيَّر ماءَ الشَّبَاب، وسَهَّلَ وقَوَّل، وقاس الهوى فأَرْبى، وعَصَى وأَخْلَى، وحالَف بسَمْعه وطَرْفه، وأَبْرَم[3] نَعْتَ الرسل وحَذَّر، وأَعْلَن الحبَّ وأَسَرّ، وبَطَن به وأَظْهره، وأَلَحَّ وأَسَفَّ، وأَنْكح النومَ، وجَنَى الحديثَ وضَرَب ظهرَه لبَطْنه، وأذلَّ صعبَه، وقَنِع بالرَّجاء من الوَفاء، وأَعْلى قاتلَه، وآستبكى عاذلَه، ونَفَّض النومَ، وأَغْلَق رَهْن مِنًى وأَهْدَر قَتْلاه، وكان بعد هذا كلّه فَصِيحا .

---

(١) ورد فى « تهذيب التهذيب » أنه لقب محمد بن صالح بن عبد الرحمن البغدادى أبى بكر الأنماطى ثم قال: ويقال اسمه أحمد اهـ ولم يضبطه، ولعل كيلجة كما أنه لقب لمحمد هذا لقب لعلى بن صالح أيضا . وفى القاموس «كيلجة لقب محمد بن صالح» وضبطه بالفتح . وضبطه السيد محمد مرتضى بكسر الكاف وفتح اللام ثم قال: ومثله فى «المصباح» و«المغرب» و«شرح التقريب» للحافظ السخاوى . (٢) فى ت : «المسألة» .
(٣) فى ر : «وأبرم وبعث» . وفى ب، س : «وأبرص بنعت» . وفى أ، ء، م : «وأبذر وبعث» . وفى ت : «وأبرض نعت» . وفى حـ : «وأبرص وبعث»، وكلها تحريف . وقد أثبتنا ما فى الصلب لما سيرد بعدُ فى صفحة ١٣٩ نقلا عن نسخة ء « ومن إبرامه نعت الرسل قوله الخ » .

سهولة شعره وشدّة أسره

فمن سُهولة شعرِه وشدّة أَسْرِه[1] قولُه :

صــــوت

فلمّا تَوَاقَفْنا وسلّمتُ أشرقَتْ[2] * وجوهٌ زَهاها الحسنُ أن تَتَقنّعا

تَبَالَهْنَ بالعِرْفان لمّا رأينَني * وقُلْنَ آمرؤٌ باغٍ أَكَلَّ وأَوْضَعا[3]

الغناء لابن عَبّادٍ رَمَلٌ عن الهشاميّ. وفيه لابن جامع لحنٌ غيرُ مُجنَّس عن إبراهيم.

ومن حسن وصفه قولُه :

لها من الرِّيم عيناه وَلَفْتَتُه[4] * ونخوةُ[5] السابق المُخْتال إذ صَهَلا[6]

دقّة معناه وصواب مصدره

ومن دقّة معناه وصواب مَصْدره قولُه :

صــــوت

عُوجَا نُحَيِّ الطَّلَلَ المُحْوِلَا[7] * والرَّبْعَ مِنْ أسماء والمنزلَا

بسابِغِ البَوْبَاةِ لم يَعْدُه[8] * تَقَادُمُ العهدِ بأن يُؤْهَلَا

الغناء لابن سُرَيج ثانى ثَقيلٍ بالسَّبّابة فى مَجْرى الوُسْطى عن إسحاق. قال إسحاق ابن إبراهيم: يعنى أنه لم يُؤْهَل فيَعْدُوه تقادُم العهد. وقال الزبير: قال بعض المدنيّين: يُحَيِّيه بأن يُؤْهَل أى يدعو له بذلك.

---

(١) الأمر فى كلام العرب : الخلق، وفى التنزيل العزيز «نحن خلقناهم وشددنا أسرهم» أى شددنا خلقهم كما فى اللسان، والمراد من شدّة الأسر هنا إحكام النسج ومتانة التركيب. (٢) كذا فى الديوان، ت . وفى ر، حـ : «أقبلت» . وفى بقية النسخ : «أشرفت» بالفاء . (٣) أكلّ: أعيا. وأوضع : أسرع فى السير. (٤) كذا فى النسخة المخطوطة التيمورية من ديوانه . وفى ديوانه المطبوع وجميع الأصول : «وسنته» . وسنته : صورته. (٥) كذا فى م ، ى ، أ ، ت والديوان. وفى بقية النسخ : «وغرّة» . (٦) فى حـ ، ر : «إن» . (٧) المحول والمحيل : الذى أتت عليه أحوال كثيرة فغيرته. (٨) البوباة : الفلاة وآسم لصحراء بأرض تهامة إذا خرجتَ من أعالى وادى النخلة اليمانية وهى بلاد بنى سعد بن بكر بن هوازن (ياقوت). وفى اللسان فى مادة «حول» : «بجانب البوباة لم يعفُه» .

قصده للحاجة

ومن قَصْدِه للحاجة قولُه :

صـــوت

أيها المُنْكِحُ الثُّرَيَّا سُهَيْلًا[1] * عَمْرَكَ اللهَ كيفَ يلتقيان

هى شاميّةٌ إذا ما استقلّتْ * وسهيلٌ إذا ٱستقلّ يمانى

ويروى: هى غَوْرِيّة[2] . الغناءُ للغَرِيض خفيفُ ثقيلٍ بالبِنصر عن عمرو وٱبن المكّىّ .

استنطاقه الربع

ومن ٱستِنْطاقِه الربعَ قولُه :

صـــوت

سـائلا الرَّبع بالبُلَىّ وقـولا * هِجتَ شوقًا لىَ الغداةَ طويلا

أين حىّ حلُّوك إذ أنت محفو[3] * فٌ بهم آهـلٌ[4] أراكَ جميـلا

قال ساروا فأمعَنوا[5] وٱسـتقلُّوا * وبرغمى ولو وجدتُ[6] سبيلا

ويروى : * وبكُرهى لو ٱستطعتُ سبيلا *

سَئِمُونا وما سَئِمْنا جِـوَارًا[7] * وأحبُّـوا دَمَاثَةً[8] وسُـهولا

فيه رَمَلان : أحدهما لٱبن سُرَيج بالسَّبَّابة فى مَجْرى الوُسْطى عن إسحاق ، والآخر لإسحاق مطلقٌ فى مَجْرى البِنْصر . وفيـه لأبى العُبَيْس[9] بن حَمْدُون ثانى ثقيلٍ . وقد[10]

(١) هى الثريا ٱبنة على بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر ٱبن عبد شمس بن عبد مناف الأموية . وقال السهيلىّ فى «الروض الأنف» : هى الثريا ٱبنة عبد الله ولم يذكر عليا ، ثم قال : وقتيلة بنت النضر جدّتها لأنها كانت تحت الحارث بن أمية وعبد الله ولدها هو والد الثريا تزوّجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهرىّ رضى الله عنه ونقلها إلى مصر فقال عمر هذا الشعر يضرب المثل فى الثريا وسهيل النجمين المعروفين (راجع ابن خلكان ج ١ ص ٥٣٨) . (٢) غورية : نسبة إلى غَور الأردنّ بالشأم بين بيت المقدس ودمشق (ياقوت) .

(٣) كذا فى الديوان وأغلب النسخ . وفى ر ، ح : «مسرور» . (٤) فى الديوان ، ت : «آهلا» أى أراك جميلا آهلا . (٥) كذا فى الأصول . وفى الديوان : «بأجمع» أى ساروا بأجمعهم . (٦) كذا فى أغلب الأصول . وفى ر ، ح : «لو قد وجدت» . (٧) فى ح ، ر : «سقاما» . وفى ديوانه : «بينا» . (٨) يقال دَمِثَت الأرض دماثة : سهلت ولانت .

(٩) كذا فى ح ، ت ، ر . وفى سائر النسخ : «لأبى العنبس» . (١٠) فى ت : «ولهذا الشعر أخبار قد كتبت فى موضع آخر لئلا ينقطع ما هاهنا» .

شرحتُ نسبتَه مع خبره في موضع آخر. قال إسحاق: أَنْشَدَ جريرٌ هذه الأبياتَ فقال: إن هذا الذى كنا ندورُ عليه فأخطأناه.

إنطاقه القلب

ومن إنطاقه القلبَ قولُه:

قال لى فيها عَتِيقٌ مقالا * فجرتْ مما يقولُ الدموعُ

قال لى ودِّعْ سُلَيْمى ودَعْها * فأجاب القلبُ: لا أستطيعُ

الغناء للهُذَلِيّ ثانى ثقيلٍ بالوُسْطى عن الهِشَاميّ. قال وفيه ليحيي المكىّ ثقيلٌ أول نُسِبَ إلى مَعْبَدَ وهو من مَنْحوله.

حسن عزائه

ومن حسن عَزَائه قولُه:

صــــوت[1]

أألحقَّ إنْ[2] دارُ الرَّباب تباعدتْ * أو انْبَتَّ حبلٌ أنّ قلبَك طائرُ

أَفِقْ قد أفاق العاشقون وفارقوا الـ * ـهوى واستمرّتْ بالرِّجال[3] المرائرُ

زَعِ[4] النفسَ واستبقِ الحياءَ فإنّما * تُباعد أو تُدنِى الرَّبابَ المَقادرُ

أمِتْ حبَّها واجعلْ قديمَ وِصَالِها * وعِشْرَتَها كمثلِ مَن لا تُعاشرُ

وهَبْها كشيءٍ لم يكن أو كنازحٍ * به الدارُ أو مَنْ غيَّبته المقابرُ

وكالناس عُلِّقْتَ[5] الرَّبابَ فلا تكن * أحاديثَ من يَبْدُو ومن هو حاضرُ[6]

الغناء في بعض هذه الأبيات وأوّلُه "زَعِ النفسَ" لابن سُرَيج ثقيلٌ أوّلُ بالبِنْصر عن عمرو. وفيــه لعمرَ الوَادِيّ رمَلٌ بالبنصر عن ابن المكّيّ. وفيه لـ"قُدَارٍ"[7] لحنٌ من

(١) لم توجد هذه الكلمة إلا فى ت، ر. (٢) كذا فى الأصول، وفى الديوان: «أحقا لئن دار». (٣) كذا فى الديوان، حـ، ر. والمراد أنّ الرجال قد أفاقوا واستحكمت عزائمهم وهو يريد أن يسلوَ سلوّهم. وفى سائر النسخ: «بالرحيل». (٤) أى ازجرها وكُفَّها عن هواها. (٥) كذا فى الأصول. وفى الديوان: «فان كنت علقت». (٦) أى من يقيم فى البَدْو والحضر. (٧) فى القاموس أنه سمّي بقُدار كغراب، وقد ورد فى م، ى «قرار» براءين.

كتاب إبراهيمَ غيرُ مُجنَّس . وهذه الأبيات يَرْويها بعض أهل الحجاز لكُثَيِّر ويرويها الكوفيون للكُمَيت بن مَعْروف الأَسَدِىّ، وذكر بعضَها الزُّبيرُ بن بكّار عن ابن عُبَيدة لكُثَيِّر فى أخباره (١) .

حسن غزله فى مخاطبة النساء

ومن حسن غَزَله فى مخاطبة النساء — قال مُصعَبٌ الزُّبَيرِىّ : وقد أجمع أهلُ بلدنا ممن له علم بالشعر أن هذه الأبيات أغزلُ ما سمعوا — قولُه :

صـــوت

تقولُ غَـداةَ ٱلتقَينا الرَّبابُ * أياذا أفَلْتَ أُفُـولَ السِّماكِ
وكَفَّتْ سوابقَ من عَبْرة * كما ٱرْفَضَّ (٢) نظمٌ ضعيفُ السِّلاكِ
فقلتُ لها مَنْ يُطعْ فى الصَّديـ * ـق أعداءَه يَجتنبْـه (٣) كذاكِ
أغرّكِ أنّى عصيتُ المَـلا * مَ فيكِ وأنّ هوانا هواكِ
وأنْ لا أرى لَذّة فى الحياة * تَقَرُّ بها العينُ حتى أراكِ
فكان من الذنب لى عندكم * مُكارمتى وٱتّباعى رِضاكِ
فليتَ الذى لامَ فى حُبّكم * وفى أن تُزارى (٤) بقَرْنٍ (٥) وقاكِ
همومَ الحياة وأسقامَها * وإن كان حَتْفٌ جَهيزٌ (٦) فَداكِ

الغناء لابن سريج ثانى ثقيلٍ بالوسطى . وذكر إبراهيمُ أن فيه لحنا لحَكَم . وقيل : إن فيه لحنا آخر لابن جامع .

(١) كذا فى ت . وفى سائر النسخ : «وهذه الأبيات تنسب إلى كُثيّر أيضا وإلى الكميت بن معروف الأسدىّ ولكلّهم فيها أخبار قد ذكرتها فى مواضعها» . (٢) كذا فى ديوانه ، س بالراء . وفى سائر النسخ : «انقضّ» بالنون . والسلاك لعله جمع سلك ، ولم نجده فى كتب اللغة وإن كان القياس لا يأباه لأن فعالا يطرد فى فِعْـل كذئب وذئاب وقِـدْح وقداح (انظر الأشمونى طبع بولاق ج ٣ ص ١٧٢) .
(٣) فى ت : «يجتنبه» بالنون . (٤) فى الديوان : «تزارى برغم» . وفى م ، ء ، ب ، أ : «توازى» . (٥) المراد به قرن المنازل ، وكثيرا ما يذكره فى شعره . (٦) جهيز : سريع .

عفته في القول

ومن عِفة مَقاله قولُه :

صـــوت

طَالَ لَيْـلِي وٱعتادَني اليومَ سُقْمُ * وأصـابتْ مَقـاتِلَ القلبِ نُعْمُ

حُرَّةُ الوجـه والشمائل والجو * هرِ تكليمُها لمن نال غُنْمُ

وحـديث بمثـله تَنْزِلُ العُصْـ(١) * ـمُ رَخِيم يَشُـوبُ ذلك حِـلْمُ

هكذا وَصْـفُ ما بدا لِيَ منهـا * ليس لي بالذي تَغيَّب عِـلْمُ

إنْ تَجُودِي أو تَبْخَلي فبحَمْدٍ * لستِ يا نُعْمُ فيهما مَنْ يُذَمُّ(٢)

الغناء لابن سُرَيج رَمَلٌ عن الهِشَامِيّ .

قلة انتقاله

ومن قلة ٱنتقاله قولُه :

صـــوت

أيهـا القائلُ غيرَ الصوابِ * أَمسِكِ النُّصْحَ وأقلِلْ عِتَابِي

وٱجتَنِبْنِي وٱعلَمَنْ أنْ ستُعْصَى * ولَكَ الخَـيرُ طولُ ٱجتنابِي

إنْ تقلْ نُصْحًا فعن ظهرِ غِشٍّ * دائمِ الغِمْرِ(٣) بعيـدِ الذَّهَابِ

ليس بي عِيٌّ بمـا قلتَ إنِّي * عالمٌ أفقَـهُ(٤) رَجْعَ الجواب

إنمـا قُـرَّةُ عيني هواهـا * فدَعِ اللَّـومَ وكِلْني لِمَـا بِي

---

(١) العُصْم : جمع أعصم وهو من الظباء والوعول ما في ذراعيه بياض ، وهي تعتصم غالبا بقُنَن الجبال .

(٢) في ت : «ليس فيما أتيته لك ذمّ» . (٣) الغِمْر : الحقد والغل . والغَمْر : الماء الكثير ، وكلا المعنيين يحتمله البيت . (٤) كذا في ديوانه . وفي جميع النسخ :

ليس لي علم بما قلت إني * عالم أفهم رجع الجواب

لا تَلُمْنِى فى الرَّبَابِ وأمستْ * عدَلَتْ(١) للنفس بَرْدَ الشَّرابِ

هى واللهِ الذى هــو رَبِّى * صادقا أحلِفُ غيرَ الكِذَابِ

أكرمُ الأحيــاء طُــرًّا علينا * عنــد قُرْبٍ منهمُ وآجتنابِ(٢)

خاطبتْنى ساعةً وهى تبـكِى * ثم عَزَّتْ(٣) خُلَّتِى فى الخطَابِ

وكَفَى(٤) بِى مِدْرَهًا لِخُصُــومٍ * لِسِوَاها عنـــد حَدِّ تَبَابِى(٥)

الغناء لكَرْدَمٍ ثقيلٌ أوّلُ بالسَّبَّابة فى مَجْرَى الوُسْطى عن إسحــاقَ فى الأوّل والخامس ثم الثانى والثالث . وفيه لمَعْبَد خَفيفُ ثَقِيلٍ بالبِنْصر عن يحيى المكىّ .

إثباته الحجــة

ومن إثباته الحجةَ قولُه :

خليــلىَّ بعضَ اللوم لا تَرْحَلا(٦) به * رفيقَكما حتى تَقُولا على عِــلْمِ

خليــلى مَنْ يَكْلَفْ بآخَر كالذى * كَلِفْتُ به يَدْمُلْ(٧) فؤادًا على سُقْمِ

خليلىَّ ما كانت تُصَابُ مَقَاتِــلِى * ولا غرَّنِى حتى وَقَعْتُ(٨) على نُعْمِ

خليــلىَّ حتى لُفَّ حَبْلِى(٩) بخادِعٍ * مُوَقًّى إذا يُرْمَى صَيُودٍ إذا يَرْمِى

---

(١) عدلت : ساوت . (٢) فى الديوان : «واغتراب» . (٣) أى غلبتنى صديقتى فى الخطاب قال تعالى : (وعزّنى فى الخطاب) . (٤) كذا فى ت . وفى سائر النسخ والديوان : «وكفانى» . (٥) كذا فى الديوان ، وقــد آضطربت الأصول كلها فى هــذه الكلمة وهى محرّفة ولذلك عدلنا عنها إلى ما فى الديوان . يريد : حسبى غالبا لكل خصم سواها إلى حدّ هلاكى . (٦) يقال : رحل فلان فلانا بما يكره ، والمراد أنه يثقله باسماعه إياه . وفى ت : «لاتوجعا» . (٧) يدمل : يطوى . قال فى اللسان : و يقال : آدمُل القوم ، أى آطوهم على ما فيهم . (٨) فى الديوان «دُلِلت» . (٩) يكنى بهذا عن الوقوع فى شَرَكها .

خليلىّ لو يُرْقَى خليلٌ من الهوى * رُقيتُ بما يُدْنِى النَّوارَ[1] من العُصْمِ

خليلىّ إن باعدتُ لانَتْ وإن أَلِنْ * تُباعِدْ فلم أَنْبُلْ بحَرْبٍ ولا سِلْمِ[2]

ومن ترجيحه الشكَّ فى موضع اليقين قولُه :

ترجيحه الشك فى موضع اليقين

صــــوت

نظــرتُ إليها بالمُحَصَّب من مِنًى * ولى نظــرٌ لولا التحــرُّجُ عارمُ[3]

فقلتُ : أشمسٌ أم مصابيحُ بِيعَــةٍ * بدت لك خلفَ السَّجْفِ أم أنت حالمُ

بعيــدةُ مَهْوَى القُرْط[4] إمّا لنوفل * أبوها وإمّا عبــدُ شمس وهاشمُ

ومَدَّ عليهـا السَّجفَ يومَ لقِيتُها * على عَجَــلٍ تُبّاعُها والخَــوادمُ

فلم أستطعها غيرَ أنْ قد بدا لنا * عَشــيّةَ راحتْ وجهُها والمعاصمُ

مَعاصمُ لم تَضرِب على البَهْمِ[5] بالضُّحى * عَصاها ووجــهٌ لم تَلُحْهُ السَّمائمُ

نُضــارٌ[6] تَرى فيــه أَساريعَ[7] مائه * صَبيحٌ تُغاديه الأكُفُّ النَّواعمُ

إذا ما دَعتْ أترابَهـا فاكْتنفْنَهـا * تَمـايَلْنَ أو مالت بهنّ المآكِمُ[8]

طَلَبْنَ الصِّبا حتى إذا ما أصَبْنَه * نَزَعْنَ وهنّ المُسْلِمـاتُ الظَّوالمُ

الغناء لِمَعْبَد ثقيلٌ أوّلُ بالسبابة فى مجرى البنصر[9] عن إسحاق وابن المكىّ . وفيها لابن سُرَيج رَمَلٌ بالسبابة فى مجرى البنصر عن إسحاق أيضا . وفيها للغريض ثقيلٌ[10] بالوسطى عن الهشامىّ .

---

(١) النوار : النافرة من الظباء . والعصم : الظباء التى فى أذرعها بياض . (٢) لم أنبل : لم أصب ، أو لم أحسن الرمى . وفى ديوانه : «فما ترجى لحرب ولا سلم» . وفى ح ، ر : «فلم أبلل بحرب ولا سلم» . وفى م : «فلم أبتل» . (٣) عارم : حادّ . وفى الديوان ، أ ، ب ، م ، ح : «عازم» . (٤) كناية عن طول العنق وبه فسر فى المثل السائر طبع بولاق ص ٣٨٣ (٥) البهم : جمع بهمة ، وهى الصغير من أولاد الضأن والمعز والبقر . (٦) كذا فى الأصول . وفى الديوان : «نضير» . (٧) أساريع الماء : طرائقه . والمراد أنه يترقرق فيه ماء الشباب . (٨) المآكم : جمع مأكمة وهى العجيزة . (٩) كذا فى ر ، ح . وفى بقية النسخ : « بالسبابة والبنصر » . (١٠) فى ت ، ح : «خفيف ثقيل» .

طلاوة اعتذاره

ومن طُلاوة اعتذاره قولُه

صـــوت

عاودَ القلبَ بعضُ ما قــد شجَاه * من حبيبٍ أمسى هَوانَا هــواهُ
يا لَقومِى فكيف أصـــبرُ عمّن * لا ترى النفسُ طِيبَ عيشٍ سِواهُ
أرسَلتْ إذ رأت بِعادىَ ألّا * يَقْبَلَنْ بى مُحرِّشًا[1] إنـ أتاه
دونَ أن يســمَع المقــالةَ منّا * ولْيُطِعْنِى فإنّ عنـــدى رضاه
لا تُطِعْ بى فَدَتْك نفسى عدوّا * لحـديثٍ على هـــواه افتراه
لا تُطِع بى مَنْ لو رآنى وإيا * كَ أَســيرَىْ ضرورةٍ ما عنَاه[2]
ما ضِرارِى نفسى بهَجْرِى[3] مَنْ ليـ * ـس مُسيئًا ولا بعيــدًا ثَراه[4]
واجتنابى بيتَ الحبيب وما الخُلْـ * ـدُ بأشْهى إلىّ من أن أراه

الغناء لَمعبَد خَفيفُ ثقيلٍ بالخِنصر[5] فى مجرى الوسطى عن إسحاق. وفيه لابن جامع ثانى ثقيلٍ بالوسطى عن عمرو؛ وقال عمرو: فيــه خفَيفُ ثقيلٍ بالوسطى للهُذَلِىّ. وفيه لابن مُحْرِز ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو، وابتداؤه نَشيدٌ أوّله: «ما ضرارى نفسى». وقال الهشامىّ: وفيه لعُلَيّةَ بنتِ المَهْدِىّ وسَعِيد بن جابر الختّانِ من الثقيل الثـانى.

(١) المحرِّش: المُغْرى، من التحريش وهو الإغراء والإفساد. (٢) كذا فى ت. وفى سائر النسخ: «يرانى». (٣) فى ت، حـ، ر والديوان: «بهجرة». (٤) الثرى: الخير. وفى الديوان و ت: «نواه» والنوى: الدار. وفى حـ، ر: «ثواه» والثواء ممدودا وقصر لضرورة الشعر: الإقامة. (٥) فى ت: «بالبنصر».

نهجه العلل

ومن نهجه العِلَلَ قولُه :

وآيةُ ذلك أن تسمَعِى * إذا جئتكم ناشدا يَنْشُدُ[١]

فرُحْنا سِرَاعًا وراح الهوى * دليلًا إليها بنا يقصِدُ

فلما دنونا لِجَرْس النُّبَا * ح والصوتِ، والحىُّ لم يَرْقُدوا

بعثْنا لها باغيًا ناشدا * وفى الحىّ بُغْيةُ من يَنْشُدُ

وقد نُسِبتْ هذه الأبيات إلى من غَنَّى فيها مع :

* تَشُطُّ غدا دارُ جيراننا *

فتحه الغزل

ومن فتحه الغزلَ قولُه :

إذا أنت لم تعشَقْ ولم تَدْرِ ما الهوى * فكن حجرًا من يابس الصَّخْرِ جَلْمَدا[٢]

عطفه المساءة على العذال

ومن عطفه المساءةَ على العُذّال قولُه :

صوت

لا تلُمْنِى عَتِيقُ حَسْبِى الذى بى * إنّ بى يا عَتِيقُ ما قد كَفَانِى

لا تلُمْنِى وأنت زيَّنْتَها لى * أنت مثلُ الشيطان للانسان

الغناء لأبى العُبَيْس[٣] بن حَمْدُون ثقيلٌ أوّلُ مطلقٌ من مجموع أغانيه . وفيه رَمَلٌ طُنْبُورِىٌّ مُحْدَث. وفيه هَزَجٌ لأبى عيسى بن المتوكِّل .

---

(١) فى ب ، س ، م ، ء : «مُنْشدا يُنشِدُ» . (٢) فى ت ، ١ : «فكن حجرا بالحزن من صخرة أصم» . وقد ورد هذا البيت مرتين فى ديوانه ، فقد ورد فى صفحة ٢٣٠ هذا البيت وحده موافقا لما فى الصلب ، وورد فى صفحة ٦٧ فى قصيدته التى مطلعها «هجرت الحبيب اليوم من غير ما اجترم» هكذا :

إذا أنت لم تعشق ولم تتبع الهوى * فكن حجرا بالجر من صخرة أصم

(٣) كذا فى حـ ، ر ، ب . وفى سائر النسخ : «العنبس» .

حسن تفجعه

ومن حسن تفجّعه قولُه :

صـــوت

هَجرتَ الحبيبَ اليومَ من غير ما اجْتَرَمْ * وقطّعْتَ من ذى وُدِّكَ الحبلَ فانصرمْ

أطعتَ الوُشاة الكاشحين ومن يُطعْ * مقالةَ واشٍ يَقْرَعِ السِّنَّ من نَدَمْ

أتانى رسولٌ[(1)] كنتُ أحسَبُ أنه * شَــفِيقٌ علينـا ناصحٌ كالذى زَعَمْ[(2)]

فلمـا تباثَثْنَا[(3)] الحـــديثَ وصَرَّحَتْ * سَرَائرُه عن بعض ما كان قــد كَتَمْ

تبيّنَ لى أنّ المحــرِّشَ[(4)] كاذب * فعنــدى لكِ العُتْبى على رَغْمِ مَنْ رَغِمْ

فَلَانَ[(5)] لُمْتُ[(6)] النفسَ بعــد الذى مَضَى * وبعد الذى آلتْ وآليتُ من قَسَمْ

ظلمْتَ ولم تعتِبْ وكان رســولُهَا * إليك سريعًا بالرِّضا لكَ إذ ظَــلَمْ

---

(١) كذا فى ديوانه . وفى الأصول : «عدو» . (٢) ترتيب هــذه الأبيات فى النسخة المخطوطة التيمورية من ديوانه هكذا :

أتانى رســـول كنت أحسب أنه * شفيق علينـا ناصح كالذى زعـــم

فلما تباثثنا الحـــديث وبينت * سريرته أبدى الذى كان قــد كتم

تخبرنى أن المحــرّش كاذب * ومن يطع الواشين أو زعم من زعم

يصرّم بظــلم حبله من خليــله * وشيكا ويجذم قوّة الحبل ما جذم

وقلت لهـا لمـا خشيت لحاجــة * من الصرم منها تورث الحزن والألم

فإن كنتِ للعتبى عتبتِ لحاجــةً * فعندى لكِ العتبى على رغم من رغم

ظلمت ولم تعتب وكان رسـولهـا * إليك سريعا بالرضا لك إذ ظـــلم

فلا ٓن لمت النفس بعد الذى مضى * وبعد الذى آلت وآليت من قسم

إذا أنت لم تعشــق ولم تتبع الهوى * فكن صخــرة بالجرمن جــرأصم

وقد آثرنا أن ننقل هذه الأبيات كاملة من ديوانه لأن المعنى المراد غير واضح فى رواية الاصول كما هو واضح فى رواية الديوان . (٣) نثّ الحديث وبثه : إفشاؤه . (٤) المحرّش : المغرى؛ يقال : حرّش بين القوم : أفسد بينهم . (٥) أصله فمن الآن . ويرى الخليل أنه مبنىّ على الفتح ، ورأى بعضهم أنه يجرّ بالكسرة، وأنشد : * كأنهما ملا ٓن لم يتغيرا * (٦) كذا فى ديوانه، ت . وفى سائر النسخ : «فلم أر لوم» .

الغنـاء لابن سُرَيج رَمَلٌ مطلقٌ فى مجرى البنصر عن إسحاق . وقال يونس : فيـه لابن سُرَيج لحنان . وذكر الهشامىّ أن لحنَه الآخر ثقيلٌ أوّلُ ، وأن لعَلُّويَه فيه رملا آخر .

ومن تخييله المنازلَ قولُه : تخييله المنازل

صـــــوت

ألم تسأل الأطـــلالَ والمتربَّعـا[1] * ببطن حُلَيَّاتٍ[2] دَوارسَ بَلْقَعـا
إلى السَّرْح[3] من وادى المغمِّس[4] بُدِّلَتْ * معالمُهـا وَبْلاً ونَكْباءَ[5] زَعْزَعا[6]
فيَبْخَلْن أو يُخْـبِرنَ بالعلم بعـد ما * نَكَأْنَ[7] فؤادًا كان قِـدْماً مفجَّعا

الغناء للغريض ثانى ثقيلٍ بالوسطى .

---

(١) كذا فى الديوان . وفى جميع الأصول : « عرفت مصيف الحىّ والمتربعا » . وما فى الديوان أصح ، قال أبو على القالى فى أماليه ج ٢ ص ٥١ الطبعة الأميرية — بعد أن أورده بمثل ما فى الديوان — : وأملى علينا أبو عبد الله : «عرفت مصيف الحىّ والمتربعا» وهو غلط لأن «عرفت مصيف الحىّ» أوّل قصـيدة جميل . (٢) حليات : بضم الحـاء المهملة وفتح اللام وتشـديد الياء ، وهو اسم موضع ذكره البكرى وياقوت ولم يبيناه ، ولعله موضع قرب مكة بقرينة ذكره مع المغمس الوارد فى البيت بعده . (٣) السرح : موضع . (٤) المغمّس بتشديد الميم وفتحها كما فى ياقوت ، وضبطه البكرى فى معجمه بكسر الميم وتشديدها : موضع قرب مكة فى طريق الطائف ، مات فيه أبو رِغَال وقبره يُرجم لأنه كان دليل أبرهة صاحب الفيل . وفى ح : «إلى السرح من وادى العقيق تبدّلت» وفى ديوانه : «إلى الشَّرْى من وادى المغمس الخ» ، والشرى كما قال ياقوت : موضع يذكره ابن أبى ربيعة كثيرا فى شعره . وسيرد فى صفحة ١٧٦ من هذا الجزء : « إلى السفح من وادى المغمس الخ » فى جميع النسخ . (٥) النكباء : الريح التى تنكب عن مهابّ الرياح . (٦) يقال ريح زعزع أى شـديدة ، وكذلك زَعْزاع وزُعزوع . (٧) يقال نكأ الجرحَ : قشره قبل أن يلتئم .

اختصاره الخبر

ومن آختصاره الخبرَ قولُه :

صــــوت

أمِن آلِ نُعْمٍ أنت غادٍ فمُبْكِـرُ * غَـــداةَ غدٍ أم رائحٌ فمهجِّـــرُ
بحاجةِ نفسٍ لم تَقُلْ فى جوابها * فتُبلِـغَ عذرًا والمقـالةُ تُعـذِرُ
أشارت بمِدْراها وقالت لِتِربِهـا[1] * أهذا المُغِيرىُّ الذى كان يُذْكَرُ
لئن كان إياه لقــد حال بعدَنا * عن العهــد والإنسانُ قد يتغيّرُ

الغناء لآبن سُرَيج رَمَلٌ بالسبّابة فى مجرَى البِنصر، وله فى بيتين آخرين من هذه القصيدة، وهما :

وليلةَ ذى دَوْرانَ جَشّمتِنِى السُّرَى * وقد يَجشَمُ الهولَ المحبُّ المغَـــرَّرُ[2]
فقلتُ أُبادِيهــم[3] فإمّا أفوتُهــم * وإمّا ينــالُ السَّيفُ ثأرا فيثأرُ

رَمَلٌ آخرُ بالوسطى عن عمرو. قال الزُّبير حدّثنى إسحاق الموصلى قال: قلتُ لأعرابىٍّ ما معنى قولِ آبنِ أبى ربيعة :

بحاجة نفسٍ لم تَقُل فى جوابها * فتُبلِـغَ عُذْرًا والمقالةُ تُعــذِرُ

فقال : قام كما جلَس .

صدقه الصفاء

ومن صِدْقِه الصفاءَ قولُه :

كلُّ وصلٍ أمسى لديكَ لأُنثَى * غــيرِها وصلُها إليهـا أداءُ
كلُّ أُنثَى وإنْ دنتْ لوصالٍ * أو نأتْ فَهْىَ للرَّباب الفِــداءُ

---

(١) فى ديوانه : «قفى فانظرى أسماء هل تعرفينه» . (٢) غرّر بنفسه : عرّضها للهلكة ، وحملها على غير ثقة . (٣) أباديهم : أجاهرهم وأظهر لهم .

وقولُه :

صـــوت

أُحِبُّ لحبِّــكِ مَن لم يكنْ * صفيًّا لنفسى ولا صاحِبَا

وأبذُلُ مالى لمَرْضاتِكم * وأُعْتِبُ من جاءكم عاتبَا[1]

وأرغبُ فى وُدّ من لم أكن * إلى ودّه قبلَكم راغبَا

ولو سَلَكَ النـاسُ فى جانبٍ * من الأرضِ وٱعتزلتْ جانبَا

يمّمْتُ طِيَّتَهـا[2] إنّنى * أرى قُربَهـا العجبَ العاجِبَا

الغناء لٱبن القَفّاص رمَلٌ عن الهشـامىّ ويحيى المكّىّ، وفيـه للرُّبَعِىّ لحنٌ من كتاب إبراهيمَ غيرُ مجنَّس .

ماقدح فيه فأورى

وممـا قَدَحَ فيه فأوْرَى قولُه :

صـــوت

طالَ لَيْـلِى وتعنّانى[3] الطَّرَبْ[4] * واعترانى طولُ همٍّ ووَصَبْ

أرسلَتْ اسمـاءُ فى مَعْتَبة * عَتَبَتْها وهى أحلى مَن عتَبْ

أنْ أتى منها رسولٌ مَوْهِنًا[5] * وجَـد الحىَّ نيـاما فانقلبْ

ضربَ البابَ فلم يَشـعُرْ به * أحـدٌ يفتح بابا إذ ضربْ[6]

قال : أيقاظٌ، ولكن حاجةٌ * عَرَضَتْ تَكتُمُ منّا فاحتجبْ

(١) فى ديوانه المخطوط : «جاءنى» . (٢) طيتها : ناحيتها وقصدها . (٣) تعنّانى : أوقعنى فى العناء؛ قال الشاعر :

فقلت لها الحاجات يطرحن بالفتى * وهـمٌّ تعنّانى مُعَنًّى ركائبُــه

(٤) الطرب : خفة تعترى الانسان عند شـدّة الفرح أو الحزن والهمّ . (٥) الموهن : نحو من نصف الليل . (٦) فى الديوان و ء ، ت ، م ، أ : * أحد يفتح عنه إذ ضرب *

ولَعَمْدًا ردَّنى، فاجتهدَتْ * بيمين حَلْفَةً عند الغضبْ
يشهد[1] الرحمنُ لا يجمعُنا * سقفُ بيتٍ رجَبا بعد رجبْ
قلتُ حِلًّا فاقبلى مَعْذرتى * ما كذا يَجْزِى مُحبٌّ من أحبّْ
إنّ كفِّى لكِ رَهْنٌ بالرضا * فاقبلى ياهند، قالت قد وجَبْ

الغناء لمالكٍ خفيفُ ثقيلٍ بالسبّابة فى مَجْرَى الوُسْطَى عن إسحاقَ . وفيه لدَحْمانَ ثقيلٌ أوّلُ بالبِنْصَرِ عن عمرو . وفيه لمَعْبَدٍ لحنٌ من كتاب يونس لم يُجنِّسه . وذكر الهِشَامىُّ أنه خفيفُ ثقيلٍ، وفيه لابن سُرَيْجٍ رَمَلٌ عن الهِشَامىّ .

قال مَنْ حكينا عنه فى صدر أخبار عمر روايتَه التى رواها علىُّ بن صالح عن أبى هَفَّانَ عن إسحاقَ عن رجاله والحَرَمِىُّ عن الزُّبير عن عمّه :

كان عمر بن أبى ربيعة يهوَى آمرأةً يقالُ لها "أسماءُ"، فكان الرسولُ يختلف[2] بينهما زمانا وهو لا يقدر عليها، ثم وعَدَتْه أن تزورَه فتأهَّبَ لذلك وآنتظرها، فأبطأتْ عنه حتى غلبته عينُه فنام، وكانت عنده جاريةٌ له تخدُمه، فلم تلبَثْ أن جاءت ومعها جاريةٌ لها، فوقفَتْ جَجْرةً[3] وأمرت الجاريةَ أن تضربَ البابَ، فضربتْه فلم يستيقظ، فقالت لها : تطلَّعى فآنظرى ما الخبر؟ فقالت لها : هو مُضطجِعٌ وإلى جنبه آمرأةٌ، فحلفَتْ لا تزورُه حَوْلا؛ فقال فى ذلك :

* طال لَيلِى وتعنّانى الطرَبْ *

قال أبو هَفَّانَ فى حديثه : وبعث إليها آمرأةً كانت تختلفُ بينه وبين معارفه، وكانت جَزْلَةً[4] من النساء، فصدَقَتْها عن قِصَّته وحلفت لها أنّه لم يكن عنده إلا جاريتُه فرضِيَتْ. وإياها يَعْنِى عمرُ بقوله :

(١) فى ت : «شهد». وفى ء، ر : «شُهِد الرحمنَ». (٢) يختلف : يتردّد.
(٣) جَجرة : ناحية. (٤) الجزلة : العاقلة الأصيلة الرأى.

فأتتها طَبَّةٌ[(١)] عالمةٌ * تَخلِطُ الجِدَّ مِرارا باللعِبْ

تُغلِظُ القولَ إذا لانتْ لها * وتُراخى عندَ سَوْراتِ الغضبْ

لم تَزَلْ تَصرِفُها عن رأيِها * وتأنّاها[(٢)] برِفْقٍ وأدبْ

قال إسحاقُ فى خبره : وحدّثنى ٱبن كُنَاسَةَ[(٣)] قال أخبرنى حَمّادٌ الراويةُ قال : استنشدنى الوليدُ بنُ يزيدَ، فأنشدتُه نحوًا من ألفِ قصيدةٍ، فما ٱستعادنى إلا قصيدةَ عمرَ بنِ أبى ربيعةَ :

* طال لَيلِى وتعنّانى الطربْ *

فلما أنشدتُه قولَه :

فأتتها طبّةٌ عالمةٌ * تخلِطُ الجِدَّ مِرارا باللعِبْ

إلى قوله :

إن كفِّى لكِ رهنٌ بالرضا * فاقبلى ياهندُ قالت قد وجبْ

فقال الوليد : وَيْحَكَ يا حَمّاد ! اطلُبْ لى مثلَ هذه أُرسِلْها إلى سَلْمى، يعنى ٱمرأتَه سلمى بنتَ سَعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان، وكان طلّقها ليتزوّج أختَها ثم تَتَبّعتْها نفسُه .

قال إسحاقُ وحدّثنى جماعةٌ منهم الحَرَمىُّ والزُّبيرىُّ[(٤)] وغيرُهما : أنّ عمر أنشدَ ٱبنَ أبى عتيقٍ هذه القصيدةَ، فقال له ٱبنُ أبى عتيقٍ : الناسُ يطلبون خليفةً [مذ قُتل عثمان][(٥)] فى صِفَةِ قوّادتِك هذه يدبّر أمورَهم فما يجدونه !

(١) طبة : حاذقة رفيقة . (٢) تأنّاها بحذف إحدى تاءيه : تمهل عليها، يقال : تأنيتك حتى لا أناة بى . (٣) هو أبو يحيى محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى الأسدى ويعرف بٱبن كناسة، قيل : إن كناسة لقب جدّه، وقيل : لقب أبيه، وهو ٱبن أخت إبراهيم بن أدهم من أهل الكوفة كان عالما بالعربية وأيام الناس والشعر، سمع هشام بن عروة وسليمان الأعمش، وروى عنه أحمد بن حنبل ومحمد بن إسحاق الصاغانى . مات بالكوفة سنة سبع ومائتين (راجع أنساب السمعانى فى مادة الكناسى) . (٤) كذا فى ت، ب، س . وفى سائر النسخ : «الزبير» وهو تحريف إذ هو مصعب بن عبد الله الزبيرى، وإسحاق بن إبراهيم الموصلى يروى عنه كثيرا . (٥) لم توجد هذه الزيادة إلا فى ت .

رَجْعٌ إلى خبر عمر الطويل

شعره الذى اعتذر فيه فأبرأ

قالوا : ومن شعره الذى آعتذرَ فيه فأبرأَ قولُه :

فآلتقينا فرحَّبَتْ حين سلَّمْـ * ـتُ وكفَّتْ دمعًا من العين مارا (١)

ثم قالت عند العتَاب رأَيْنا * منك عنّا تجلُّدا وآزْوِرارا (٢)

قلتُ كلّا لاهِ (٣) آبنُ عمِّك بل خِفْـ * ـنا أمورًا كنّا بها أغْمارا (٤)

فجعلنا الصدودَ لمّا خَشِينا * قالةَ الناس للهوى أَسْتارا

ليس كالعهدِ إذ عَهِدْتِ (٥) ولكن * أوقدَ الناسُ بالنميمة نارا

فلذاك الإعراضُ عنك وما آ * ثَرَ قلبي عليك أُخرَى اختيارا

ما أُبالى إذا النَّوَى قَرَّبتْكم * فدنوتُم مَن حَلَّ أو مَنْ سارا

فالليالى إذا نأَيتِ طِوالٌ * وأَراها إذا قَرُبْتِ قِصارا

تشكيه الذى أشجى فيه

ومن تَشَكّيه الذى أشجى فيه قولُه :

صــــوت

لعمرُكِ ما جاورتُ غُمْدانَ (٦) طائعًا * وقصرَ شَعُوبٍ أن أكونَ به صَبَّا

---

(١) مار : جرى وسال . وفى ا ، ب ، س ، م ، ى : « ثارا » أى هاج وآنبعث .

(٢) الآزورار : الإعراض . (٣) لاه بمعنى لله ومنه قول ذى الإصبع العدوانى :

لاهِ آبنُ عمِّكَ لا أفضلتَ فى حسب * عنّى ولا أنتَ ديّانى فتخزونى

(٤) الغمر بضم الغين وفتحها مع سكون الميم ، وبفتحتين ، وبفتح فكسر : الغِرّ الجاهل الذى لم يجرّب الأمور.

(٥) أى ليس الأمر كما تعهدين من قبل . (٦) غمدان كعثمان : قصر باليمن بناه «يَشْرُحُ بن يحصب» (وقال السيد مرتضى : وفى بعض النسخ بالمهملات وفى بعضها بزيادة اللام على التحتية) بأربعة وجوه : أحمر وأبيض وأصفر وأخضر وبنى داخله قصرا بسبعة سقوف بين كل سقفين أربعون ذراعا ، قاموس فى مادة «غمد» . وقصر شعوب : قصر عال مرتفع باليمن أيضا .

ولكنّ حُمّى أَضْرعتْنِى[1] ثلاثةً * مُجَرَّمةً[2] ثم آستمرّت بنا غِبّا[3]

وحتى لو آن الخُلْدَ يعرِضُ إن مشتْ * إلى الباب رِجْلِى ما نقلتُ لها إرْبا[4]

فإنك لو أبصرتِ يومَ سُوَيْقةٍ[5] * مُنَاخِى وحَبْسِى العِيسَ دامِيةً حُدْبا[6]

ومَصْرَعَ إخوانٍ[7] كأنّ أَنِينَهم * أنينُ مَكَاكِى[8] فارقتْ بلدًا خِصْبا

إذًا لاَقشعرّ الجِلْدُ[9] منك صَبابةً[10] * ولاَستفرغتْ عيناكِ من عبرةٍ سَكْبا[11]

غَنّى فى الأوّل والثانى من هذه الأبيات مَعْبَدٌ ولحنُه خَفِيفُ ثَقِيلٍ أوّل بالوسطى عن عمرو . وفيهما لمالكٍ ثقيل أوّل عن الهشامىّ، ونسبه يونس إلى مالك ولم يُجنِّسه .

إقدامه عن خبرة

ومن إقدامه عن خُبرة ولم يعتذر بغِرّة قولُه[12] :

صَرمتُ وواصلتُ حتى عرفـ * ـتُ أين المصادرُ والمَوْرِدُ

وجرَّبتُ من ذاك حتى عرفـ * ـتُ ما أتوقَّى وما أعمِدُ

---

(١) أضرعتنى : أضعفتنى وأذلتنى . (٢) مجرّمة كمعظمة : تامة ، يريد ثلاثة أحوال كاملة . (٣) الغبّ من الحمى : ما تأخذ يوما وتدع يوما . (٤) أى ما حرّكتُ لها عضوا . (٥) سويقة : موضع . (٦) حدبا : جمع حدباء، وأصل الحدب : ما آرتفع من الأرض ، ومنه قيل : حدب الانسان حدبا من باب تعب إذا خرج ظهره وآرتفع عن الاستواء فهو أحدب والأنثى حدباء، يريد أنه أعياها السير فهى دامية متقوّسة الظهور هُزالا . وفى أ، م، ء : «جربا» جمع جرباء . (٧) كذا فى حـ ، ر . وفى سائر النسخ : «إخوانى» بياء المتكلم . (٨) كذا فى النسخة المخطوطة التيمورية من ديوانه ، وهو مخفف مكاكىّ مشدّدا ، والمكاكى جمع مُكَّاء، وهو طير يشبه القُبَّرة إلا أن فى جناحيه بَلَقا ، وهو حَسَن الصوت فى تغريده . وفى الأصول :

* أنين المكاكى صادفت بلدا خصبا *

وفى ديوانه المطبوع بليبزج : «مكاك» بحذف الياء وهو غير جائز . (٩) كذا فى ت . وفى سائر النسخ والديوان : «الرأس» . (١٠) كذا فى الديوان . وفى جميع النسخ : «عجابة» . (١١) كذا فى الديوان . وفى جميع النسخ : «من سكبة غربا» . (١٢) فى ت : «على» وكلاهما صحيح .

أسره النوم

ومن أَسْرِه النومَ قولُه :

نامَ صَحبى وباتَ نومى أسيرًا * أرقُبُ النَّجمَ مَوْهِنًا أن يغُورَا

غمه الطير

ومن غَمِّه الطيرَ قولُه :

فَرُحْنَا وقلنا للغلام اْقضِ حاجةً * لنا ثم أدرِكْنا ولا تتغبَّرِ

سِراعًا نَغُمُّ الطيرَ(١) إن سَنَحَتْ لنا * وإن تَلْقَنَا الرُّكبانُ لا نَتَخَبَّرِ(٢)

نتغبر من قولهم : غبَرَ فلانٌ ، أى لبِث .

إغذاذه السير

ومن إغْذَاذِه(٣) السيرَ قولُه :

قلتُ سيرًا ولا تُقِيمَا ببُصْرَى(٤) * وحَفِيرٍ(٥) فما أُحِبُّ حَفِيرَا

وإذا ما مررتُما بمَعَانٍ(٦) * فأقِلاَّ به الثَّواءَ وسِيرَا

إنما قصرُنا(٧) إذا حَسَّرَ(٨) السيـ * ـرُ بعيرًا أن نَستجِدَّ بَعِيرَا

---

(١) لعله يريد : نحزنها بالسبق ، أو نبهرها ونغلبها ، من قولهم غمّ القمر النجوم : بهرها وكاد يستر ضوءها . وفى هامش النسخة التيمورية المخطوطة من ديوانه : «ويروى نعيف الطير» وعيافة الطير : زجرها وهى التفاؤل أو التطيّر بأسمائها وأصواتها ومرّها . وهى رواية جيدة يستقيم بها معنى البيت وقد كنا نريد إثباتها فى الأصل لولا أن أبا الفرج اعتمد الرواية الأولى وعنون الشعر بها . (٢) التخبّر : السؤال عن الخبر . (٣) أغذ السير وأغذ فيه : أسرع . (٤) بصرى : بلد بالشأم . (٥) حفير : نهر بالأردنّ ببلاد الشأم . (٦) فى ت : « مغان » بالغين ، ولعله محرّف عن «معان» بالعين ، ومعان - بالفتح والمحدّثون يقولونه بالضم - : مدينة فى طرف بادية الشأم تلقاء الحجاز من نواحى البلقاء . وفى سائر النسخ : « بعان » ولعله تحريف لعدم اتفاقه مع أسماء المواضع فى البيت السابق . وفى ديوانه : « فإذا ما مررتما بحفير » . (٧) قصرنا أى قصارانا وغايتنا . (٨) حسّر السير بعيرا : أجهده وأعياه .

تحبيره ماء الشباب

ومن تحبيره ماءَ الشباب قولُه :

صــــوت

أبرَزوها مثلَ المَهَاةِ تَهَادَى * بين خَمْسٍ كَوَاعِبٍ أَتْرابِ

ثم قالوا تحبُّها قلتُ بَهْرًا * عددَ القَطْرِ والحَصَى والترابِ

وهى مكنونةٌ تحيَّر منها * فى أَدِيمِ الخدَّيْنِ ماءُ الشبابِ

الغناء لمحمد بن عائشة خَفِيفُ ثَقِيلٍ بالبنصر . وفيه لمالك خفيف ثقيل آخر عن الهشامىّ ، وقيل بل هو هذا .

تقويله وتسهيله

ومن تَقْويله وتَسْهيله قولُه :

قالتْ على رِقْبةٍ يوما لجارتها * ما تأْمُرِينَ فإن القلبَ قد تُبِلا[(١)]

وهل لِىَ اليومَ مِنْ أختٍ مُوَاخِيةٍ * منكنّ أَشْكُو إليها بعضَ ما فَعلا

فراجعتْها حصانٌ[(٢)] غيرُ فاحشةٍ * بِرَجْعِ قولٍ وأُبٍّ لم يكن خَطِلا

لا تذكُرى حبَّه حتى أُراجِعَه * إنى سأَكْفِيكه إنْ لم أمتْ عَجِلا

فاقْنَىْ[(٣)] حياءَكِ فى سِتْرٍ وفى كَرَمٍ * فلستِ أَوّلَ أنثى عُلِّقتْ رجُلا

ما قاس فيه الهوى

وأما ما قاس فيه الهوى فقولُه :

وقرّبْنَ أسبابَ الهوى لمتيَّمٍ * يَقِيسُ ذراعا كلّما قِسْنَ إصبعَا

عصيانه وإخلافه

ومن عصيانه وإخلافه قولُه :

وأُنُصُّ المَطِىَّ يَتْبَعْنَ بالرَّكْـ * ـبِ سِرَاعًا نَوَاعِمَ الأَظْعَانِ[(٤)]

فنَصِيدُ الغَرِيرَ[(٥)] من بقرِ الوحـ * ـشِ ونَلْهُو بلذّة الفِتْيَانِ

---

(١) المتبول : من أسقمه الهوى وغلبه الحب على أمره . وفى ديوانه : «شغلا» . (٢) حصان : عفيفة . والخطل : الفاسد المضطرب . (٣) اقنى حياءك : الزميه . (٤) فى ديوانه :

وأنصّ المطىّ بالركب يطلبـ * ـن سراعا بواكر الأظعان

(٥) الغرير : الغافل .

فى زمانٍ لو كنتِ فيه ضَجِيعى * غيرَ شكٍّ عرفتِ لى عِصْيانِى
وتقلّبتِ فى الفراش ولا تَدْ * رِينَ إلا الظُّنونَ اين مكانى

محالفته بسمعه وطرفه

ومن محالفته بسمعه وطرفه قولُه :

سَمْعِى وطَرْفِى حَلِيفَاهَا على جسدى * فكيف أصبرُ عن سَمْعِى وعن بَصَرِى
لــو طاوعانى على ألّا أكلّمَهــا * إذًا لقضَّيْتُ من أَوْطَارِها وَطَرِى

إبرامه نعت الرسل

ومن إبرامه نعتَ الرسلِ (١) قولُه :

فبعثتُ كاتمــةَ الحــديــث رَفِيقــةً (٢) بجَوابِهــا
وحشــيَّةً إنســيَّةً * خَرّاجةً مِن بابِهــا
فَــرَقَتْ فسهّلت المَعَــا * رِضَ من سبيل نِقَابِهــا

تحذيره

ومن تحذيره قولُه :

صــــوت

لقــد أرسلتُ جاريتى * وقلتُ لها خُذِى حَذَرَكْ
وقُــولِى فى مُلَاطَفَــةٍ * لزينبَ نَوِّلِى عُمَــرَكْ
فإن داويتِ ذا سَــقَمٍ * فأخزَى اللهُ من كَفَرَكْ
فهَــزَّتْ رأسَها عَجَبًــا * وقالتْ مَنْ بذَا أمرَكْ
أهــذا سِحْــرُكَ النِّسْوا * نَ، قد خبَّرْتَنى خبَرَكْ
وقُلْنَ إذا قضَى وَطَــرًا * وأَدْرَكَ حاجةً هَجَــرَكْ

(١) كذا فى ء . وفى ر : «إبرامه يبعث» . وفى ب، س، م، ت : «إبراصه بعث» . وفى حـ «إبراضه بيعث» وكلها تحريف . وإبرام النعت : إحكامه . (٢) فى ا، ء، م : «رقيقة» .

غنّى ٱبن سُريج فى هذه الأبيات، ولحنُه خَفيفُ ثَقيلٍ . ولٱبن المكّىّ فيها هَزَجٌ بالوسطى . وفيها رَمَلٌ ذكر ذُكَاءُ وَجْهُ الرُّزّة[1] عن أحمدَ بن أبى العَلَاء عن مُخَارق أنه لٱبن جَامِع . وذكر قُمْرِىٌّ أنه له وأنّ ذُكَاءَ[2] أَبْطَلَ فى هذه الحكاية .

قال الزبير[3] : حدّثنى عمّى قال حدّثنى أبى قال: قال شيخ من قريش : لا تُرَوُّوا نساءكم شعرَ عمر بن أبى ربيعة لا يتورّطْنَ فى الزِّنا تورُّطا، وأنشد :

لقــــد أرسلتُ جاريتى * وقلتُ لها خُذِى حَذَرَكْ

... الأبيات

إعلانه الحب وإسراره

ومن إعلانه الحبَّ وإسراره قولُه :

شكوتُ إليها الحبَّ أُعلنُ بعضَه * وأخفيتُ منــه فى الفؤاد غَليلَا

إبطانه وإظهاره

ومما أبطنَ[4] فيه وأظهر قولُه :

حُبُّـكم يا آلَ لَيْــلَى قاتِلِى * ظهرَ الحبُّ بجسمى وبَطَنْ

ليس حبٌّ فوقَ ما أحببتُكُمْ * غيرَ أَنْ أقتُلَ نفسى أو أُجَنّْ

إلحاحه وإسفافه

ومما أَلَحَّ فيه وأَسَفَّ قولُه :

ليت حَظِّى كطَرْفة العين منها * وكثيرٌ منهـا القليلُ المُهَنَّـا

أو حديثٌ على خَلاءٍ يُسَــلِّى * ما يُجِنُّ الفؤادُ منها ومِنّا

كَبُرَتْ رَبِّ نعمةً منكَ يومًا * أنْ أراها قبل المَمَـاتِ وَمَنّا

---

(١) كذا فى ت ، أ ، م ، ى « ذكاء وجه الرزة » . وفى سائر النسخ : « وجه الرزة » ولم نتثبت منه غير أنه غلام أحمد بن يوسف (انظر الأغانى ج ١٤ فى ذكر هاشم بن سليمان وبعض أخباره) وذكاء : آسم من أسماء الشمس . (٢) كذا فى ت . وفى أ ، م ، ى : « وإن كان ذكاء أبطل الخ » . وفى سائر النسخ : « وإن كان ذكاء أبطن الخ » وهو تحريف . (٣) كذا فى ت . وفى حـ : « ابن الزبير » . وفى سائر النسخ : « الزبيرى » ولعلهما تحريف إذ قد تكرر أن الزبير بن بكار يروى عن عمه، وعمه يروى عن أبيه . (٤) فى كل النسخ : « بطن » والسياق يقتضى « أبطن » .

إنكاحه النوم

ومن إنكاحه النومَ قولُه :

صـــــوت

حتّى إذا ما الليلُ جَنّ ظلامُه * ونظرتُ غَفْلةَ كاشحٍ أن يَعْقلا(١)(٢)

وٱستَنكَح النومُ الذين نَخَافُهم * وسَقَى الكَرَى بوّابَهم فٱستُثْقِلا(٣)

خرجتْ تأَطّرُ فى الثياب كأنها * أَيْمٌ يَسيبُ على كَثِيبٍ أَهْيلا(٤)

الغناء لَمْعبَد خَفيفُ ثَقيلٍ مطلَقٌ فى مجرى الوسطى عن إسحاق وفيه ألحانٌ لغيره وقد نُسِبَتْ فى غير هذا الموضع مع قوله(٥) :

* وَدِّعْ لُبَابةَ(٦) قبل أن تترحَّلا *

جنيه الحديث

ومن جَنْيِه الحديثَ قولُه :

وجَوارٍ مُسَاعِفَاتٍ على اللهــ * ــو مُسِرّاتٍ باطنِ الأَضْغانِ(٧)

صُيَّدٍ للرجال يَرْشُقْن بالطّرْ * فِ حِسَانٍ كَخُـذَّلِ الغِزْلانِ(٨)

قد دَعَانى وقد دَعَاهُنّ لِلَّهــ * ــوِ شُجُونٌ مُهِمّةُ الأَشْجانِ(٩)

فاجتَنَيْنا من الحديث ثِمَارًا * ما جَنَى مثلَها لعمرُك جانِى

---

(١) فى حـ ، ر : «حارس» . (٢) كذا فى ب ، أ ، ء . وفى سائر النسخ : «يغفلا» وفى ديوانه : * ورقبت غفلة كاشح أن يحلا * من المحل وهو المكر والكيد. (٣) يقال : أثقله النوم فهو مستثقل بصيغة المفعول . وفى ديوانه : «فتخبلا» . (٤) أصله تتأطر فحذفت إحدى تاءيه ومعناه تنثنى . والأيم : الأفعى . ويسيب : يمشى . والكثيب الأهيل : الرمل المنهال . وفى ديوانه المخطوط : * ريح تسيَّبُ عن كثيب أهيلا * وفى ديوانه المطبوع : «تسنَّت» وليس له معنى مناسب . (٥) هذه الجملة : «مع قوله ... تترحلا» غير موجودة فى حـ ، ر . وفى ب ، س ، م : ذكرت هـذه الجملة من غير لفظ «مع» . (٦) كذا فى س . وفى سائر النسخ : «لبانة» بالنون ، وهو تحريف إذ هى لبابة بنت عبد الله بن العباس امرأة الوليد بن عتبة بن أبى سفيان .
(٧) فى ديوانه : فجوارٍ مستقتلات إلى اللهــ * ــو حسانٍ كناضر الأغصان
(٨) الخذل : جمع خاذل وهى الظبية تخلف عن صواحباتها أو أولادها . (٩) أى مثيرة الأشجان . وفى ديوانه : «من أعجب الأشجان» .

ضربه الحديث ظهره لبطنه

ومن ضربه الحديث ظهرَه لبطنه قولُه :

فى خَلَاء من الأَنِيس وأَمْن * فَبَثَثْنَا غَلِيلَنا واشْتَفَينَا
وضربْنا الحديثَ ظهراً لبطن * وأتينا من أمرِنا ما اشتهْينا[1]
فمكثنا بذاك عشرَ ليالٍ * فقضينا ديوننا واقتضَينا[2]

إذلاله صعب الحديث

ومن إذلاله صعبَ الحديث قولُه :

فلما أَفَضْنَا فى الهوى نستبينُه * وعاد لنا صعبُ الحديث ذَلُولَا
شكوتُ إليها الحبَّ أُظْهِرُ بعضَه * وأخفيتُ منه فى الفؤاد غَلِيلَا

قناعته بالرجاء من الوفاء

ومن قَنَاعتِه بالرجاء من الوفاء قولُه :

فعِدِى نائلًا وإن لم تُنِيلى * إنه ينفع[3] المحبَّ الرجاءُ

قال الزبير : هذا أحسن من قول كثيِّر :

ولست براضٍ من خليلٍ بنائلٍ * قليلٍ ولا أرضَى له بقليلِ

إعلائه قاتله

ومن إعلائه قاتلَه قولُه :

فبعثتُ جاريتى وقلتُ لها اذهَبى * فاشْكِى إليها ما علمتِ وسلِّمِى
قُولِى يقولُ تَحرَّجِى[4] فى عاشقٍ * كَلِفٍ بكم حتى المماتِ مُتيَّمِ

---

(١) كذا فى ديوانه . وفى الأصول : «هَوِينا» وفيه السِّناد وهو أن يخالَف بين الحركات التى تلى الأرداف فى الرويّ كقوله :

شربنا من دماء بنى تميم * بأطراف القنا حتى روينا
ألم تر أن تغلب بيت عزّ * جبال معاقل ما يُرتقَينا

(٢) كذا فى ديوانه . وفى الأصول : * فى قضاء لدينا واقتضينا * (٣) كذا فى جميع النسخ والديوان ، والظاهر أنه « يُقنِع » . (٤) أى كفّى عن الحرج والإثم .

ويقــول إنك قد علمت بأنكم * أصبحتم بابشر أوجــه ذى دم (١)
فكى رهينته فإن لم تفعلى * فأعلى على قتل ابن عمك وأسلمى (٢)
فتضاحكت عجبًا وقالت حقه * ألّا يعــلّمنا بما لم نعــلم
علمى به والله يغفر ذنبــه * فيما بدا لى ذو هــوًى متقسّم
طرف (٣) ينازعه إلى الأدنى (٤) الهوى * ويبتّ خلّة ذى الوصال الأقدم

تنفيضه النـوم

ومن تنفيضه النومَ قولُه :

فلما فقدتُ الصوتَ منهم وأُطفئتْ * مصابيحُ شُبَّتْ بالعشاء وأنور (٥)
وغاب قُمَيرٌ كنتُ أرجو غيوبَه * وروّح (٦) رُعيانٌ ونوّم سُمّر
ونفّضتُ عنّى النومَ أقبلتُ مِشيةَ الـ * ـحُباب وركنى خشيةَ القوم أزور (٧)

إغلاقه رهن منّى وإهداره قتلاه

ومن إغلاقه رهنَ منًى وإهداره قتلاه قولُه :

فكم من قتيلٍ ما يُباء (٨) به دمٌ * ومن غَلِقٍ (٩) رَهنًا إذا لفّــه (١٠) مِنَى

(١) أى أحقّ إنسان آخذ منه بدمى . (٢) يقال : علا يعلو كسما يسمو وعلى يعلى كرضى يرضى .
(٣) الطّرف : من لا يثبت على امرأة ولا صاحب . (٤) كذا فى ت ، حـ ، ر . وفى سائر النسخ : «أدنى» وهو تحريف . (٥) فى ديوانه : «أنؤر» وكلاهما جمع نار، يهمز ولا يهمز كما فى الكامل للبرّد طبع ليبزج ص ٣٨٣ (٦) روّح : من الرواح وهو وقت العشىّ . والرعيان : جمع راع كالرُّعاة والرُّعاء والرِّعاء . ونوّم الرجل تنويما : مبالغة فى نام . (٧) الحباب : الحية . وأزور كأحسن : مائل من زور يزور إذا مال . وفى ديوانه :

* وشخصى خشية الحىّ أزور *

وفى ب ، س ، أ : «ولكن» . (٨) يقال : أباء القاتلَ بالقتيل : قتله به ، والمراد هنا : فكم من قتيــل يطلّ دمه ولا يؤخذ له بثأر . (٩) يقال : غلق الرهن فى يد المرتهن يغلق غلقا : لم يقدر الراهن على افتكاكه فى الوقت المشروط . يريد : وكم من قلوب أسيرة لا يقدر أصحابها على افتكاكها .
(١٠) فى الديوان : «ضمه» .

ومن مالئٍ عينيه من شيء غيره (١) * إذا راح نحو الجَمْرة البيضُ كالدُّمى (٢)

وكان بعد هذا كلّه فصيحًا شاعرا مِقْوَلا (٣) .

أخبرني الحَرَمِيُّ بن أبي العَلَاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عمّي وأخبرنا به علي ابن صالح عن أبي هَفَّانَ عن إسحاق عن رجاله :

أن عمر بن أبي ربيعة نظر إلى رجل يكلّم امرأة في الطَّواف فعاب ذلك عليه وأنكره، فقال له : إنها ابنة عمّي ، قال : ذاك أشنعُ لأمرك ، فقال : إني خطبتُها إلى عمّي ، فأبى عليّ إلا بصَدَاقٍ أربعمائة دينار وأنا غير مُطيق ذلك ، وشكا إليه من حبّها وكَلَفِه بها أمرًا عظيما، وتحمَّل (٤) به على عمّه فسار معه إليه فكلّمه ، فقال له : هو مُمْلِق وليس عندي ما أُصْلِحُ به أمرَه، فقال له عمر : وكم الذي تريده منه ؟ قال : أربعمائة دينار، فقال له : هي عليّ فزوّجْه، ففعل ذلك .

وقد كان عمر حين أَسَنَّ حلَف ألّا يقولَ بيتَ شعر إلّا أعتق رقبةً، فانصرف عمرُ إلى منزله يحدّث نفسَه، فجعلتْ جاريةٌ له تكلّمه فلا يردّ عليها جوابا، فقالت له : إن لك لأمرا وأراك تريد أن تقول شعرا، فقال :

صــــوت

تقـولُ وليـــدتي لمـا رأتْني * طَرِبْتُ وكنتُ قد أقصرتُ حِينَا

أراكَ اليومَ قد أحدثتَ شـوقًا (٥) * وهـاج لك الهـوى داءً دَفِينَا

وكنتَ زعمتَ أنك ذو عَزَاء * إذا ما شئتَ فارقتَ القَرِينَـا

---

(١) في ر : « من سيء عبرة » يريد : من فيض عبرة . (٢) الدمى : جمع دمية وهي الصورة المنقّشة من العاج ونحوه . (٣) المقول : الحسن القول المفصح المبين . (٤) يقال : تحمل بفلان على فلان، إذا استشفع به لديه . (٥) في ح ، ر : « أمرا » .

بربِّكَ هل أتاك لهـا رسولٌ * فشاقك أم لقِيتَ لها خَدِيناَ [1]

فقلتُ شكا إلىّ أخٌ محِبٌّ * كبعْضِ زمانِنا إذ تعلَمِيناَ

فقَصَّ علىّ ما يَلْقى بهنـد * فذكَّر بعضَ ما كُنّا نَسِيناَ [2]

وذو الشَّوْقِ القديمِ وإن تَعَزَّى [3] * مَشُوقٌ حين يلقىَ العاشقِيناَ

وكم من خُلَّةٍ [4] أعرضتُ عنها * لغيرِ قِلًى وكنتُ بهـا ضَنِيناَ [5]

أردتُ بِعادَها فصدَدْتُ عنها [6] * ولو جُنَّ الفؤادُ بهـا جنوناَ

ثم دعا تسعةً من رقيقه فأعتقهم لكلّ بيتٍ واحـدٌ [7] . الغناء لآبن سُرَيج رَمَلٌ بالبنصر عن عمرو والهشامىّ، وفيه ثقيلٌ أوّلُ يقال : إنه للغَرِيض . وذكَرَ عبدُ الله آبن موسى أن فيه لدَحْمانَ خفيفَ رَمَلٍ .

عمر بن أبى ربيعة وعروة بن الزبير

أخبرنى الحَرَمِىُّ قال حدّثنا أحمد بن عُبَيد أبو عَصِيدَةَ [8] قال :

ذكَرَ آبنُ الكَلْبِىّ أن عمر بن أبى ربيعة كان يُسايِرُ عُرْوَةَ بن الزُّبَير ويُحادثه فقال له : وأين زينُ المواكب ؟ يعنِي آبنَـه محمدَ بن عُرْوة، وكان يسمَّى بذلك لجماله،

(١) الخدين : الصديق الذى يُخادنك فيكون معك فى كل أمر ظاهر وباطن، ومنه خِدْن الجارية : محدِّثها، وكان العرب فى الجاهلية لا يمتنعون من خدن يحـدِّث الجارية فجاء الاسلام بهدمه . وفى التنزيل العزيز : (اليوم أحل لكم الطيبات) الى قوله : (والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذى أخدان الآية) . (٢) فى ديوانه :

* فوافق بعض ما قد تعرفينا * وفى ت : * فذكّر بعض ما كنا لقينا *

(٣) فى ديوانه : «وذو القلب المصاب ولو تعزى» . (٤) الخلة : الخليلة . (٥) كذا فى الأصول . وفى الديوان : «من آجلكم» . (٦) فى ديوانه : «أردت فراقها وصبرت عنها» . (٧) هـذه الجملة : «لكل بيت واحد» ساقطة من ا ، م ، ء . وفى ت «واحِدٍ» بكسرتين . وفى سائر النسخ : «واحدا» ولم يظهر لها وجه صحيح . (٨) كذا فى ت ، حـ . وفى سائر الأصول : «أبو عبيدة» وهو تحريف ، فان الموجود فى كتب التراجم أنّ أحمد بن عبيد يكنى أبا عصيدة .

فقال له عُرْوة: هو أمامَك، فركَض يطلُبه. فقال له عروة: يا أبا الخطاب، أوَ لَسْنا أكفاءً كِرَاما لمحادثتك ومسايرتك؟ فقال: بَلَى بأبي أنت وأمّي! ولكنّي مُغْرًى بهذا الجمال أتْبَعُه حيث كان. ثم ٱلتفت إليه وقال:

إني ٱمرؤ مولَعٌ[1] بالحسن أتبعُه * لاحظَّ لي فيه إلا لذّةُ النظرِ

ثم مضى حتى لحِقَه، فسار معه وجعَل عروةُ يضحَك من كلامه تعجّبا منه.

عمر بن أبي ربيعة ومالك بن أسماء ٱبن خارجة

أخبرني محمد بن خَلَف بن المَرْزُبَان قال حدّثنا أحمد بن زُهَير قال حدّثنا مُصْعَب ٱبن عبد الله قال:

رأى عمرُ بن أبي ربيعة رجلا يطُوف بالبيت قد بَهَر الناس بجماله وتَمامه، فسأل عنه، فقيل له: هذا مالكُ بن أسمـاءَ بنِ خارجةَ، فجاءه فسلّم عليه وقال له: يٱبنَ أخي، مازلتُ أتشوّقكَ منذُ بلغني قولُك:

إنَّ لي عنـدَ كلِّ نَفْحَةِ بستا * نٍ من الوَرْد أو من اليَاسِمِينَا[2]

نظـرةً وٱلتفاتةً أتمـنّى * أن تكوني حلَلْتِ فيما يَلِينَا

ويروَى: ... أترجّى * أن تكوني حللت ...

عمر وأبو الأسود الدؤلي وقد عرض لأمرأته في الطواف

أخبرني محمـد بن خَلَف بن المَـرْزُبَان قال حدّثنا عبد الله بن محمد قال حدّثنا العباس بن هِشَام عن أبيه قال أخبرني مولًى لزِيَادٍ قال:

حَجَّ أبو الأسود الدُّؤَلِيّ[3] ومعـه ٱمرأته — وكانت جميـلةً — فبينا هي تَطُوف بالبيت إذ عرَض لها عمرُ بن أبي ربيعة، فأتت أبا الأسود فأخبرته، فأتاه أبو الأسود

(١) في ت: «موزع». (٢) في المصباح: الياسمين بكسر السين وبعضهم يفتحها. (٣) في حـ، س: «الديلي» وكلاهما صحيح، فإنه يقال بضم الدال المهملة وفتح الهمزة وبعدها لام، نسبة إلى الدئل بضم الدال وكسر الهمزة وهي قبيلة من كنانة، وإنما فتحت الهمزة لئلا تتوالى الكسرات كما قالوا في النسبة إلى نَمِرة نَمَرِيّ بالفتح وهي قاعدة مطردة، ويقال: الدُّوَلي بواو غير مهموزة، والدِّيلي بكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام (انظر ٱبن خلكان ج ١ ص ٣٤١، والقاموس وشرحه مادة دأل، وطبقات النحاة البصريين لأبي سعيد السيرافي النسخة المخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٤ تاريخ ش).

فعاتبه، فقال له عمر : ما فعلتُ شيئا، فلما عادتْ إلى المسجد عاد فكلّمها، فأخبرتْ أبا الأسود فأتاه فى المسجد وهو مع قومٍ جالسٌ فقال له :

وإنى ليَثْنِينِي عن الجهل والخَنَا * وعن شَتْمِ أقوامٍ خلائقُ أربعُ

حياءٌ وإسلامٌ وبُقْيَا[1] وأننى * كريم ومثلى قد يضُرُّ وينفع

فشَتَّانَ ما بينى وبينَك إننى * على كل حال أستقيمُ وتَظْلَعُ[2]

فقال له عمر : لستُ أعودُ ياعَمِّ لكلامِها بعد هذا اليومِ، ثم عاود[3] فكلّمها، فأتتْ أبا الأسود فأخبرته، فجاء إليه فقال له :

أنت الفتى وآبنُ الفتى وأخو الفتى * وسَيِّدُنا لولا خَلَائِقُ أربع

نُكُولٌ عن الجُلَّى وقربٌ من الخَنَا * وبُخْلٌ عن الجَدْوَى وأنك تُبَّعُ[4]

ثم خرجتْ وخرج معها أبو الأسود مُشْتَمِلًا على سيف، فلما رآهما عمرُ أعرض عنها، فتمثّل أبو الأسود :

تَعْدُو الذِّئَابُ على من لا كِلَابَ له * وتتَّقِي صَوْلَةَ المستأسِدِ الحامى[5]

رأى الفرزدق فى شعر آبن أبى ربيعة

أخبرنى آبن المَرْزُبان قال حدّثنا أحمد بن الهَيْثَم الفِرَاسِيّ[6] قال حدّثنا العُمِرِيّ[7] قال أخبرنا الهَيْثَمُ بن عَدِيّ قال :

(١) يقال : أبقيت عليه بقيا : أشفقت عليه ورحمته . (٢) يقال : ظلع يظلع ظَلْعًا من باب نفع : عرج وغمز فى مشيه . (٣) فى ت ، ح : «عاودت» . (٤) يقال : هو تِبْع نساء وتُبَّعهن إذا جدّ فى طلبهنّ . (٥) كذا فى ت ، ح ، ر . وفى سائر النسخ : «الضارى» (انظر الحاشية رقم ٤ ص ٧٨ والحاشية رقم ١ ص ٧٩ من هذا الجزء) . (٦) كذا فى جميع النسخ عدا نسخة ت ، ولم نعثر عليه ولعله نسبة إلى بنى فراس بن غَنْم بن مالك بن كنانة . وفى ت «الفراشى» بالشين المعجمة ، ولعله نسبة إلى فراشة بفتح الفاء والراء : قرية بين بغداد والحِلّة ، أو موضع بالبادية كما فى القاموس . ويجوز أن يكون «الفراشى» بكسر الفاء وفتح الراء نسبة إلى بنى فراشة بن سلمة بن عبد الله المَرْوزى الفراشىّ كما فى أنساب السمعانى وشرح القاموس (انظر القاموس وشرحه وأنساب السمعانى فى هاتين المادتين) . (٧) كذا فى ت ، ح . وفى سائر النسخ : «الغمرى» بالغين المعجمة ، وهو تحريف إذ لم نجد هذه النسبة فى كتب الأنساب ، على أنه قد ورد ذكره كثيرا فى الأسانيد «العُمَرى» بالعين المهملة .

قدم الفَرَزْدَقُ المدينــةَ وبها رجلان يقال لأحدهما صُرَيْمٌ[(١)] ، وللآخر ٱبنُ أسماء، وُصِفَا له فقصَــدهما وكان عندهما قِيَانٌ[(٢)] فسـلَّم عليهما وقال لهما : من أنتمـا ؟ فقال أحدهما : أنا فِرْعون، وقال الآخر : أنا هَامانُ ، قال : فأين منزلُكما فى النار حتى أَقْصِدَكما ! فقالا : نحن جِيرانُ الفرزدق الشاعر! فضحِك ونزَل، فسلَّم عليهما وسلّما عليه وتعاشروا مدّة ثم سألَهما أن يَجْمَعا بينه وبين عمرَ بنِ أبى ربيعةَ ، ففعلا وٱجتمعا وتحادثا وتناشدا إلى أن أنشد عمرُ قصيدتَه التى يقول فيها :

لـمّا[(٣)] ٱلتقينَا وٱطمأنَّتْ بنـا النَّوَى * وغُيِّبَ عنَّا من نخـافُ ونُشْفِقُ

حتى ٱنتهى إلى قوله :

فقُمْنَ لكى يُخْلِينَنَا[(٤)] فـترقرقتْ * مـدامعُ عينيْهـا وظَلَّتْ تَدَفَّقُ
وقالت أما ترحَمْنِى! لا تدعْنِى * لَدَى غَزِلٍ جَمِّ الصَّبابة يَخْرُقُ[(٥)]
فقلنَ ٱسكُتِى عنَّا فلَسْتِ مُطَاعةً * وخَلِّكِ منَّا ـ فاعلمى ـ بكِ أَرْفَقُ[(٦)]

فصاح الفرزدق : أنت والله يا أبا الخَطَّاب أغزلُ الناس ! لا يُحسن والله الشعراءُ أن يقولوا مثل هذا النَّسيب ولا أن يَرْقُوا مثلَ هذه الرُّقْيَة! وودّعه وٱنصرف .

---

(١) كذا فى ت ، حـ ، ر . وفى سائر النسخ : « صويم » بالواو ، ولم نرجحه إذ لم نقف على أنه سُمِّى به . (٢) فى ت : « فتيان » . (٣) كذا فى ديوانه المطبوع والمخطوط . وفى الأصول : « فلما » بالفاء . وقد رجحنا رواية الديوان وإن كان قد دخله الخرم لأن هـذا البيت مطلع هذه القصيدة . (٤) يخلينا : يجعلننا فى خلوة منهنّ . (٥) يخرُق : يحمق . والبيت فى ديوانه :

وقالت أما ترحمننى أن تدعننى * لديه وهو فيما علمتنّ أخرق

(٦) فى ديوانه :

... ... فغـير مطاعة * لهو بك منا ـ فاعلمى ذاك ـ أرفق

عمر وعبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله ابن عياش بن أبى ربيعة

أخبرنى الحَرَمىّ قال حدّثنا الزُّبَير قال حدّثنى عبد الجبّار بن سَعيد[1] المُسَاحِقىّ عن المُغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه :

أنه حجّ مع أبيه[2] الحارث بن عبد الله بن عيّاش بن أبى ربيعة فأتى عمرَ بن أبى ربيعة وقد أَسَنَّ وشاخ فسلَّم عليه وساءله ثم قال له : أىُّ شىء أحدثتَ بعدى يا أبا الخَطّاب؟ فأنشده :

يقولون[3]: إنى لستُ أصدُقُكِ الهوى * وإنّىَ لا أرعاكِ حين أغيبُ
فما بالُ طَرْفى[4] عَفَّ عما تَساقطتْ * له أعينٌ من مَعْشَرٍ وقُلوبُ
عشيّةَ لا يستنكفُ القومُ أن يَرَوْا * سَفَاهَ امرئٍ ممن[5] يقال لبيبُ
ولا فتنةً من ناسكٍ أَوْمضتْ[6] له * بعين الصِّبَا كَسْلَى القيامِ لَعُوبُ
تَروَّحَ يرجُو أن تُحطَّ ذنوبُه * فآبَ وقد زِيدتْ عليه ذنوبُ
وما النُّسْكُ أَسْلانِى ولكنّ[7] للهوى * على العينِ منّى والفؤادِ رقيبُ

عمر والنسوة اللاتى واعدهن بالعقيق

أخبرنى هاشم بن محمد الخُزاعىّ قال حدّثنا عيسى بن إسماعيل عن القَحْذَمىّ قال :

واعد عمرَ بن أبى ربيعة نِسْوةٌ من قريش إلى العَقيق ليتحدَّثْنَ معه ، فخرج إليهنّ ومعه الغَرِيضُ فتحدّثوا مَلِيًّا ومُطِرُوا ، فقام عمر والغَريضُ وجاريتان للنسوة فأظلّوا

(١) كذا فى ت ، حـ ، ر . وفى سائر النسخ : « سعد » وهو تحريف . (انظر أنساب السمعانى فى مادة المساحق) . (٢) فى جميع النسخ عدا نسخة ت : « معه ابنه » . وفى ت : « مع ابنه » وكلاهما تحريف ، ولعل الأخيرة محرّفة عن « مع أبيه » إذ أن أبا عبد الرحمن هو الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة (انظر تقريب التهذيب فيمن اسمه المغيرة) . (٣) فى ت « تقولين » . (٤) فى ت « قلبى » . (٥) كذا فى الديوان ، وفى الأصول : « مما » . (٦) أومضت له : سارقته النظر . (٧) كذا فى جميع النسخ والديوان ، ولعله « ولكنه الهوى » أو « ولكنّا الهوى » .

عليهنّ بمِطْرَفه وبُرْدَيْن له حتى آستترْنَ من المطر إلى أن سكَن، ثم آنصرفْنَ، فقال له الغَرِيض : قل فى هذا شعرا حتى أُغَنِّيَ فيه، فقال عمر :

صـــوت

ألم تسألِ المـنزلَ المُقْـفِرا * بيـاناً فيكـتُمَ أو يُخْـبِرَا

ذكرتَ به بعض ما قد شَجَاكَ(1) * وحَقٌّ لذى الشَّجْو أن يَذْكُرَا

مَبِيتَ الحبيبيْنِ(2) قد ظاهَرا(3) * كِساءً وبردين أن يُمْطَرَا

ومَمْشَى الثلاثِ به مَوْهِنًا * خرجن إلى زائـــر زُوَّرَا

إلى مجلسٍ من وراء القِبَا * بِ سَهْلِ الرُّبَى طيِّبٍ أَعْفَرَا(4)

غَفلْنَ عن الليل حتى بدتْ * تباشـيرُ من واضح أسْـفَرَا(5)

فقُمْنَ يُعَفِّينَ آثارَنا * بأكسية الخَزِّ أن تُقْفَرَا(6)

مَهَاتانِ شـيَّعتا جُؤْذُراً(7) * أَسِيلاً مُقَــلَّدُه(8) أَحْــوَرَا(9)

وقُمْنَ وقُلْنَ لو آنّ النها * رَ مُدَّ له الليــلُ فآستأخَرَا

قَضَـينا به بعضَ أَشْجانِنا(10) * وكان الحـديثُ به أَجْدَرَا

---

(1) فى الديوان : * ذكرتَ به بعض ما قد مضى * (2) كذا فى الديوان . وفى الأصول : «مقام المحبيْن» . (3) يقال : ظاهَرَ بين الثوبين إذا لبس أحدهما على الآخر . (4) أعفر : ذى رمل أحمر . (5) فى ديوانه : «أشقرا» . (6) يقال : قفَرَ الأثرَ قَفْرا : اقتفاه وتبعه . (7) كذا فى الديوان . وفى الأصول : «ربربا» . والجؤذر بضم أوّله وضم الذال وفتحها : ولد البقرة . والربرب : القطيع من بقر الوحش وقيل من الظباء، ولا واحد له من لفظه . (8) المقلد : موضع القلادة ويراد به الجِيدُ . (9) ورد هذا البيت فى ديوانه بعد قوله : «ومَمْشى الثلاث» البيت . (10) فى ديوانه :

* لقينا به بعضَ ما نشتهي *

ذكر ٱبنُ المكىّ أن الغناء فى الخمسة الأبيات الأولى لٱبن سُرَيج ثانى ثقيلٍ بالسبابة فى مجرى البِنْصر. وذكر الهِشَامىّ أنّ هذا اللحنَ للغَرِيض وأنّ لحنَ ٱبنِ سُرَيج رَمَلٌ بالوسطى . قال : ولدَحْمانَ فيه أيضا ثانى ثقيلٍ آخر بالوسطى . وفيها لٱبن الهِرْبِذِ خفيفُ رَمَلٍ بالسبابة فى مجرى الوسطى . وقال حَبَشٌ : فيها لمَعْبَد خفيفُ ثقيلٍ بالوسطى .

عمر وابن أبي عتيق

أخبرنا محمد بن خَلَف بن المَرْزُبان قال حدثنى أبو العبَّاس المَدِينىّ[(١)] قال أخبرنا ٱبنُ عائشةَ قال :

حضر ٱبنُ أبى عَتيق عمرَ بنَ أبى ربيعة وهو يُنْشِد قولَه :

ومَنْ كان محزونًا بإهراق عَبْرةٍ * وهَى غربُها[(٢)] فليأتنا نَبْكِه غَدَا
نُعِنْه على الإثْكَال إن كان ثاكِلًا * وإن كان مَحْرُوبًا[(٣)] وإن كان مُقْصَدَا[(٤)]

قال : فلما أصبح ٱبنُ أبى عَتِيق أخذ معه خالدا الخِرِّيتَ وقال له : قم بنا إلى عمر، فمضينا[(٥)] إليه فقال له ٱبن أبى عتيق : قد جئناك لموعدك ، قال : وأىُّ موعدٍ بيننا؟ قال : قولُك «فليأتِنا نَبْكِه غدا» . قد جئناك، والله لا نبرَحُ أوتَبْكِي إن كنت صادقا فى قولك، أو ننصرف على أنك غير صادق، ثم مضَى وتركه . قال ٱبن عائشة : خالدٌ الخِرِّيتُ هو خالد بن عبد الله القَسْرِى .

---

(١) كذا فى أغلب النسخ المخطوطة . وفى ح ، ر : «المدنىّ» . وفى ب ، س : «المدائنىّ» .
(٢) وهى غربها : جفّ دمعها .
(٣) كذا فى الديوان، والمحروب : من سُلِب ماله . وفى الأصول : «محزونا» .
(٤) المقصد : مَنْ طُعِنَ أو رُمِى بسهم فلم يخطئْ مقاتله .
(٥) كذا فى جميع الأصول ولعله «فضيا» .

عود إلى خلق عمر

أخبرني هاشم بن محمد الخُزَاعِيّ قال حدّثنا دماذ[١] عن الهَيْثَم بن عَدِيّ عن عبد الله[٢] آبن عَيَّاش الهَمْدَانِيّ قال :

لقيتُ عمرَ بن أبي ربيعة فقلت له : يا أبا الخَطَّاب، أكلّ ماقلتَــه في شِعْرِك فعلتَه؟ قال : نعمْ وأستغفرُ الله .

قدوم عمر الكوفة ونزوله على عبد الله ابن هلال

أخبرني عليّ بن صالح عن أبي هَفَّانَ عن إسحاقَ عن عبد الله بن مُصْعَب قال: قدِم عمرُ بن أبي ربيعةَ الكُوفةَ فنزَل على عبد الله بن هِلَال الذي كان يقال له صاحبُ إبليس، وكان له قَيْنتانِ حاذقتان، وكان عمر يأتيهــما فيسمَع منهما، فقال في ذلك :

يا أهلَ بابلَ ما نَفِسْتُ عليكمُ[٣] * من عَيْشِكم إلا ثلاثَ خِلَالِ
ماءَ الفُرَاتِ وطِيبَ ليلٍ باردٍ * وغناءَ مُسْمِعَتَيْنِ[٤] لآبن هِــلَالِ

---

(١) في ت : «ذماد» . وفي ح : «دمارذ» . وفي م : «دماد» . وفي أ ، ء : «دمار» . وفي ر : «حماد» ولعلها محرّفة عن «دماذ» ، ولم نعثر على ضبطه . وقد ورد ذكره في الأمالي الطبعة الأميرية ج ٣ ص ١٨ و ١٠٨ و ١٨٩ وضبط في الصفحة الأخيرة بالقلم بفتح الدال والميم وذكر فيها أنه رفيع بن سلمة العبدي المعروف بدماذ وذكر له قصيدة . وذكره آبن النديم في الفهرست طبع أوروبا ص ٥٤ وضبط هكذا «دَمَاذ» وذكر أن كنيته أبو غسان وآسمه رفيع بن سلمة بن مسلم بن رفيع العبدي روى عن أبي عبيدة وكان يورّق كتبه وأخذ عنه الأنساب والأخبار والمآثر . وذكره أبو الفرج في الأغاني ج ٣ ص ٥٥ وج ١٢ ص ٣٣ الطبعــة الأميرية ، وقال عنه في الأخيرة : إنه من رواة البصرة . وذكره السيوطي في «بغية الوعاة» ص ٢٤٨ طبع مصر سنة ١٣٢٦ هـ . فقال : إنه رفيع بن سلمة المعروف بدماث «هكذا» — ولعله محرّف عن دماذ — ونقل أنه كان كاتب أبي عبيدة وأوثق الناس عنه ، ومنه سمع المازنيّ . (٢) في م ، ء : «عبيد الله بن العباس» . وفي ت : «عبد الله بن عباس» . وفي أ : «عبد الله بن العباس» . (٣) نفس عليه كذا : غبطه من أجله . (٤) مثنى مسمعة وهي المغنّية .

وصف الشعراء للبرق وما قاله عمر فى ذلك

أخبرنى علىّ بن صالح عن أبى هَفَّانَ عن إسحاقَ عن رجاله :

أن عمرَ بن أبى ربيعة والحارثَ بن خالد وأبا رَبيعةَ المُصْطَلِقِىّ ورجلا من بنى مَخْزُوم وٱبنَ أخت الحارث بن خالد خرجوا يُشَيِّعونَ بعضَ خلفاء بنى أمية ، فلما ٱنصرفوا نزلوا "بَسِرِف" فلاح لهم بَرْقٌ ، فقال الحارث : كلُّنا شاعر ، فهَلُمُّوا نَصِفِ البرقَ . فقال أبو ربيعة :

أَرِقْتُ لبرقٍ آخرَ الليــلِ لامِعٍ[1] * جَرَى من سَنَاه ذو الرُّبَى فيُنَابِعُ[2]

فقال الحارث :

أرقتُ له ليــلَ التِّمَــامِ[3] ودونَه * مَهَامِــهُ مَوْمَاةٍ وأرضٌ بَلَاقِــعُ[4]

فقال المخزومىّ :

يُضِىءُ عِضَاهَ[5] الشَّوْكِ حتى كأنّه * مصابيحُ أو فجرٌ من الصُّبْحِ ساطِعُ

فقال عمر :

أيا ربِّ لا آلُو المودّةَ جاهِــدًا * لأسماءَ فاصْنَعْ بى الذى أنتَ صانعُ

ثم قال : مالى وللبرق والشوك !

بقية خبر ٱجتماع عمر بالنسوة اللاتى واعدهنّ بالعقيق

أخبرنى عمّى قال حدّثنا الكُرانِىّ قال حدّثنا العُمَرِىّ عن الهَيْثم بن عَدِىّ قال :

كان عمرُ بن أبى ربيعة وخالدٌ القَسْرِىّ معه — وهو خالد الخِرِّيتُ — ذاتَ يوم عشيانِ ، فاذا هما بهند وأسماءَ اللتين كان يُشَبِّبُ بهما عمر بن أبى ربيعة تتماشيان ،

(١) فى حـ ، ر : «لاح فى الليل» . (٢) كذا فى ت . و«ينابع» : اسم مكان أو جبل أو واد فى بلاد هذيل . وفى سائر النسخ : «فيتابع» بالتاء ، وهو تحريف . (٣) ليل التمام : أطول ليالى الشتاء . (٤) المهامه : جمع مهمه وهو المفازة البعيدة . والموماة : الفلاة الواسعة الملساء . والبلاقع : جمع بلقع وهى الأرض القفراء ، قال فى اللسان مادة «بلقع» : وأرض بلاقع ، جمعوا لأنهم جعلوا كل جزء منها بلقعا . (٥) العضاه : كل شجر يعظم وله شوك ، وهو كثير الأنواع .

فقصداهما وجلسا معهما مَلِيًّا ، فأخذتهم السماءُ ومُطِروا ؛ ثم ذكر مثلَ خبرٍ تقدّم، ورويتُه آنفًا عن هاشم بن محمد الخُزاعيّ، وذكر الأبياتَ الماضيةَ ولم يذكر فيها خبرَ الغَرِيض . وحكى أنه قال فى ذلك :

صـــوت

أفى رَسْمِ دارٍ دمعُك المترقرِقُ (١)(٢) * سَفَاهًا ! وما آستنطاقُ ما ليس يَنْطِقُ !

بحيثُ آلتقى "جَمْعٌ" "وأقصى "مُحَسِّرٍ" * مَعَالِمُه كادت على العَهْدِ تُخْلَقُ (٣)

ذكرتُ به ما قد مضى من زماننا * وذِكْرُكَ رَسْمَ الدارِ ممّا يُشَوِّقُ (٤)

مَقَامًا لنا عند العِشاء (٥) ومجلسا * به لم يُكَدِّرْه علينا مُعَوِّقُ (٦)

ومَمْشَى فَتاةٍ بالكِساء تَكُنُّنَا * به تحت عَيْنٍ برقُها يتألّقُ (٧)

يَبُلُّ أعالى الثوبِ قَطْرٌ وتحته * شُعَاعٌ بدا يُعْشِى العيونَ ويُشْرِقُ

فأحسنُ شىء بَدْءُ أوّلِ ليلنا (٨) * وآخرُه حُزْنٌ إذا نتفرّقُ

(١) فى ديوانه : « أمن » . (٢) ترقرقَ الدمعُ : سال . (٣) كذا فى الديوان ، وفى أغلب النسخ :

بحيث التقى جمع ومفضى محسّر * مغانى قد كادت على العهد تخلق

وفى ج : * بحيث التقى جمع ومفضى مجمر * وجمع هى المزدلفة . ومحسر : موضع بين منى والمزدلفة . والمجمّر : موضع رمى الجمار . ويقال : خلق ككرم ، وخلق كتعب ، وأخلق كأكرم ، وآخلولق ، كل ذلك بمعنى بلى . (٤) فى ديوانه :

ذكرت به ما قد مضى وتذكر الـ * ـحبيب ورسم الدار مما يشوّق

(٥) فى ديوانه : « ذات العشاء » . (٦) معوّق : عائق ومانع . وقبل هذا البيت فى ديوانه :

ليالى من دهر إذ الحىّ جيرة * وإذ هو مأهول الخميلة مؤنق

(٧) كذا بالديوان ، وفى الأصول كلها :

وممشى فتاة بالكساء يكنها * به تحت عين برقها يتألق

والعين : السحاب . (٨) كذا فى ديوانه ، وفى الأصول :

* فأحسن شىء بدء أوّل ليلة *

ذكر يحيى بن المكىّ أن الغناء فى ستة أبيات متوالية من هذا الشعر لَمْعَبدٍ خَفِيفُ ثقيلٍ بالسبابة والوسطى . وذكر الهشامىّ أنه من منحول يحيى .

عمر وليلى بنت الحارث البكرية وما قاله فيها من الشعر

[أخبرنا[1] الحَرَمىّ بن أبى العَلَاء قال حدثنا الزُّبَير بن بَكّار قال أخبرنى مُصْعَب قال :

لقِىَ عمرُ بن أبى ربيعة ليلَى بنتَ الحارث بن عمرو البَكْرِيّة وهى تَسير على بغلة لها، وقد كان نَسَب بها فقال : جعَلنى الله فِدَاكِ ! عَرِّجى هاهنا أُسْمِعْكِ بعضَ ما قلتُه فيكِ، قالت : أوَ قد فعلتَ؟ قال : نعم، فوقفتْ، وقالت : هاتِ، فأنشدها :

صــــوت

ألَا يا لَيْــلَ إنّ شِفَاءَ نفسى * نَوَالُكِ إن بخِلتِ فَنَـــوِّلينَا

وقد حضر الرَّحيلُ وحان منّا * فِرَاقُكِ فَانْظُـرِى ما تأمُرِينَا[2]

فقـالت : آمُرك بتقوى الله و إيثار طاعتِـه وتَرْكِ ما أنت عليـه . ثم صاحتْ ببغلتها ومضتْ .

وفى هذيـن البيتين لابن سُرَيج خفيفُ ثقيـلٍ بالوسطى عن يحيى المكىّ . وذكر الهِشَـامىّ أنه من مَنْحُولِه إلى ابن سُرَيج . وفيهما رملٌ طُنْبُورِىٌّ لاحمـدَ بن صَـدَقةَ .

(١) هذه الزيادة المبدوءة بهذا القوس والمختومة بمثله فى صفحة ١٦٣ لم توجد إلا فى النسخة التيمورية فأثبتناها عنها . (٢) فى ديوانه المطبوع بليبزج ذكر هذا البيت تابعا لبيت آخر هكذا :

أحنّ إذا رأيت جمال سعدى * وأبكى إن رأيت لها قرينا

وقد أفد الرحيل فقل لسعدى * لعمرك خبّرى ما تأمرينا

وذكر فيه البيت الذى قبله وحده .

أخبرنى بذلك جَحْظَةُ عنه وأخبرنى بهذا الخبر عبد الله بن محمد الرّازىّ قال حدثنا أحمدُ بن الحارث الخَزّازُ عن ابن الأعرابىّ : أن ليلى هذه كانتْ جالسةً فى المسجد الحرام، فرأتْ عمرَ بن أبى ربيعة فوجّهتْ إليه مَوْلًى لها فجاءها به ، فقالت له : يابْنَ أبى ربيعة ، حتَّى متى لا تزال سادرًا (١) فى حَرَم الله تُشَبِّبُ بالنساء وتُشيد بذكرهنّ ! أما تخاف الله ! قال : دعينى من ذاك واسمعى ما قلتُ ، قالت : وما قلتَ ؟ فأنشدها الأبياتَ المذكورة ، فقالت له القول الذى تقدّم أنها أجابتْه به . قال : وقال لها : اسمَعِى أيضا ما قلتُ فيك، ثم أنشدها قولَه :

أمِنَ الرسمِ وأطْلالِ الدِّمَنْ (٢) * عادلى وَجْدى وعاودتُ الحَزَنْ
إنّ حبِّى آلَ ليلَى قاتلى (٣) * ظهر الحبُّ بجسمى وبطَنْ (٤)
يا أبا الحارث قلبى طائرٌ (٥) * فأتمِرْ أمرَ رشيدٍ مؤتَمَنْ
التمِسْ للقلب وصلًا عندها (٦) * إنّ خيرَ الوَصْل ما ليس يُمَنّْ (٧)
عَلِقَ القلبُ، وقد كان صَحَا، * من بنى بكرٍ غزالًا قد شَدَنْ (٨)
أحورَ المُقْلة كالبدر، إذا * قُلِّدَ الدُّرَّ فقلبى مُمْتَحَنْ (٩)

---

(١) السادر : الذى لا يهتم ولا يبالى ما صنع . (٢) رواية هذا البيت فى ديوانه :

من رسوم باليات ودِمَنْ * عاد لى همّى وعاودتُ دَدَنْ

والددن كيدن : اللهو واللعب، ومثله الدَّدُ . (٣) كذا فى ديوانه، وفى الأصل : *حبكم يا آل نعم قاتلى*

(٤) فى الأصل : «بقلبى» ، وقد تقدّمت روايته فى صفحة ١٤٠ كما أثبتناه . (٥) فى ديوانه :

* يا أبا الخطاب قلبى هائم * (٦) فى ديوانه : * اطلبن لى صاح وصلا عندها *

(٧) كذا فى الديوان، ومعناه ما ليس يُقطع ومنه قوله تعالى : (وإنّ لكَ لأجرا غيرَ ممنونٍ) . وفى الأصل : « يعنّ » . (٨) رواية هذا البيت فى ديوانه :

علق القلب غزالا شادنا * بالقوم لغزال قد شدن

وشدن : شبّ وترعرع . (٩) ممتحن : واقع فى محنة .

ليس حُبٌّ فوقَ ما أحببتُكم * غيرَ أن أَقتُلَ نفسى أو أُجَنّْ
خُلِقَتْ للقلب منّى فِتنَةً * هكذا يُخْلَقُ معروضُ الفِتَنْ

قال : وفيها يقول :

إنّ ليلَى وقد بلغتُ المَشيبا * لم تدعْ للنساء عندى نصيبَا
هاجِرٌ بيتَها لأنفىَ عنها * قولَ ذى العيب إن أرادَ عيوبَا

نسبة ما فى هذين الشعرين من الغناء

الغناء فى الأبيات الأولى النونية لابن سُرَيْج ثانى ثقيلٍ بالوسطى عن عمرو . وفيها لابن عائشةَ ثقيلٌ أوّلُ، يقال : إنه أوّلُ ثقيلٍ غنّاه، كان يُغَنِّى الخفيفَ فعِيبَ بذلك فصنع هذا اللحن . وفيه لعبد الله بن يونس الأَيْلِىّ رَمَلٌ عن الهشامىّ .

والغناء فى :

* إنّ ليلَى وقد بلغتُ المشيبا *

لابن سُرَيج رَمَلٌ بالوسطى عن عمرو . وفيه لكَرْدَمٍ ثقيلٌ أوّلُ بالوسطى عن عمرو أيضا . وذكر إبراهيم أن فيه لحنا لعَطَرّدٍ، ولم يجنّسه .

حديثه مع النّوار وما قاله فيها من الشعر

أخبرنى محمد بن خَلَف بن المَرْزُبان قال حدثنى محمد بن منصور الأَزْدِىّ قال حدثنى أبى عن الهَيْثَم بن عدىّ قال :

بينا عمر بن أبى ربيعة منصرف من المُزْدَلِفَة يريد مِنًى إذ بَصُر بامرأة فى رِحالَةٍ[1] فَقُتِن ، وسمع عجوزًا معها تُناديها : يا نَوَارُ استترى لا يفضحْك ابن أبى ربيعة؛ فاتّبعها عمر وقد شَغَلَتْ قلبَه حتى نزلت بمِنًى فى مِضْرَب[2] قد ضُرِب لها ، فنزل إلى

(١) الرحالة : مركب للنساء يوضع على البعير . (٢) ضبطه السيد مرتضى شارح القاموس كمنبر، قال : وضبطه شيخنا كمجلس والعامة ينطقون به كمقعد، وهو الفسطاط العظيم .

جنب المِضْرَب ، ولم يزل يتلطَّفُ حتى جلس معها وحادثها ، وإذا أحسنُ الناس وجهًا وأحلاه مَنْطِقا (١) ، فزاد ذلك فى إعجابِ عمرَ بها ، ثم أراد معاودتَها فتعذّر ذلك عليه ، وكان آخرَ عهده ، فقال فيها :

صـــوت

عَلِق النَّـــوارَ فـــؤادُهُ جَهْلَا * وصَـبَا فلم تـــترك له عقلا
وتعرّضت لى فى المَســير فـا (٢) * أمسى الفـؤادُ يرى لهـا مِثْلا
ما نعجةٌ (٣) من وحش ذى بَقَــرٍ (٤) * تَغْدُو بسَقْط صَريمــةٍ (٥) طِفْلا
بألذَّ منهـا إذ تقــول لنـا * وأردتُ كشفَ قناعها : مَهْلا
دعْنـا فإنك لا مُكــارمــةً * تجزِى ولَسْتَ بواصــلٍ حَبْلا
وعليكَ مَنْ تَبَــلَ الفؤادَ وإنْ (٦) * أمسَى لقلبــك ذكرُه شُــغْلا
فأجبتُهـا إنّ المحبَّ مكلَّفٌ (٧) * فــدَعِى العتابَ وأحدِثِى بَذْلا

---

(١) فى لسان العرب مادة «حنا» : «وروى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "خير نساء ركبن الإبل خيار نساء قريش أحناه على ولد فى صغره وأرعاه على زوج فى ذات يده" قوله أحناه أى أعطفه ، وقوله أرعاه على زوج : اذا كان لها مال واسَت زوجها . قال ابن الأثير : «وإنما وحّد الضمير ذهابًا إلى المعنى ، تقــديره أحنى من وجد أو من خلق أو من هناك ، ومنه أحسن الناس خلقا وأحسنه وجها يريد أحسنهم ، وهو كثير من أفصح الكلام» . اهـ (٢) فى ديوانه : «شـكلا» . (٣) فى الديوان وياقوت : «ما ظبية» . (٤) ذو بقر : موضع . (٥) سقط الصريمة : منتهاها . والصريمة : الرملة المنصرمة من الرمال ذات الشجر . (٦) كذا فى الأصول والديوان ولا يستقيم لها معنى ، ولعلها : ومن . (٧) مكلّف : لَهِجٌ بالحب ، يقال : كَلِف بالشىء كَلَفا أى لهج به فهو كافٌ ومكلَّف ، والأبيات من الكامل الأحذّ ، وهو ما حذف من عروضه وضربه الوتد المجموع «علن» من «متفاعلن» . وقد جاء عروض هذا البيت تاما على خلاف بقية الأبيات ، وظاهر أن حذف الوتد فى اصطلاح علماء العروض علة ، والعلة إذا لحقت بعروض أو ضرب لزم استعمالها فى سائر الأبيات ولو قال : * فأجبتها إنى بكم كَلِفٌ * لخلت القصيدة من هذا العيب .

الغناء لابن مُحْرِز خفيفُ ثقيلٍ بالسبابة فى مجرى البنصر عن إسحاق . وفيه ثانى ثقيلٍ بالبنصر ينسب إلى ابن عائشة .

حديثه مع أم الحكم وما قاله فيها من الشعر

أخبرنى محمد بن خَلَف قال حدثنى أبو عبد الله السَّدُوسى عن عيسى ابن إسماعيل العَتَكِىّ عن هشام بن الكلبىّ عن أبيه قال :

حجّت امرأةٌ من بنى أمية يقال لها أُمّ الحَكَم ، فقَدِمتْ قبلَ أوانِ الحج معتمرةً فبينا هى تَطُوف على بغلة لها إذ مرّتْ على عمر بن أبى ربيعة فى نَفَرٍ من بنى مَخْزوم وهم جلوسٌ يتحدّثون وقد فَرَعهم[1] طولًا وجهرهم[2] جمالا وبَهرهم شارةً وعارضةً[3] وبيانا ، فمالت إليهم ونزلت عندهم فتحدّثتْ معهم طويلا ثم انصرفتْ . ولم يزل عمر يتردّد إليها إلى أن انقضتْ أيامُ الحج فرحَلت إلى الشأم وفيها يقول عمر :

تأوّبَ ليلى بنَصْبٍ[4] وهمّْ * وعاودتُ ذِكْرَى لأمّ الحكمْ
فبتُّ أُراقبُ ليلَ التّمَا * مِ، مَنْ نام من عاشقٍ لم أنَمْ
فإمّا ترَيْنِى على ما عرَا * ضعيفَ القيام شديدَ السَّقَمْ
كثيرَ التقلّب فوقَ الفِرَا * شِ ما إن تُقِلُّ قيامى قدمْ[5]
بآنسةٍ طيّبٍ نشرُها * هَضِيمِ الحَشَا[6] عذْبةِ المُبْتَسَمْ

فى أوّل الأبيات الثلاثة غناء . وقبلها وهو أوّل الصوت :

---

(١) فرعهم طولا : علاهم وطالهم . (٢) جهرهم : راعهم جماله وهيئته . (٣) العارضة : قوّة الحجة .
(٤) النصب بالفتح والضم وبضمتين : البلاء والشر . (٥) فى هامش « ت » عن نسخة أخرى «ما تستقل بساق قدم» . (٦) الحشا : الحضن وهو ظاهر البطن ، وهضيم الحشا : هيفاء لطيفة الخصر .

صـــوت

وفتيانِ صدقٍ صِبَاحِ الوجو * هِ لا يَجِدُون لشيءٍ أَلَمْ
مِنَ آل المغِـيرة لا يَشْهدو * ن عنـد المجَازِرِ لحمَ الوَضَمْ (١)

الغناء فى هذه الأبيات لمـالك خفيفُ ثقيلِ الثانى بالبنصر وهو الذى يقال له المَـاخُورِىُّ عن عمرو . وفيه ثانى ثقيلٍ ينسب إلى آبن سُرَيج والغَرِيض ودَحْمانَ . وفيه لآبن المكىّ خفيفُ رَمَلٍ .

حديثه مع سكينة بنت الحسين وما قاله فيها من الشعر

أخبرنى علىّ بن صالح قال حدثنا أبو هَفَّانَ عن إسحاق عن أبى عبد الله الزُّبيرىّ قال :

اِجتمع نسوةٌ من أهل المدينـة من أهل الشرف فتذا كَرْنَ عمَرَ بن أبى ربيعـة وشِـعرَه وظَرْفَه وحسنَ حديثـه فتشوّقنَ اليه وتمنّينَه ، فقالت سُكَينةُ بنت الحُسَين عليهما السلام : أنا لكنّ به ، فأرسلتْ إليه رسولا وواعدتْه الصَّوْرَيْنِ ، وسمَّتْ له الليلةَ والوقتَ وواعدتْ صواحباتِها (٢) ، فوافاهنّ عمرُ على راحلته فحدّثهنّ حتى أضاء الفجر وحان آنصرافهنّ ، فقال لهن : والله إنى لمحتاج إلى زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم والصلاة فى مسجده ولكن لا أخلط بزيارتكنّ شيئا ، ثم آنصرف إلى مكة وقال :

---

(١) الوضم : ما وقى به اللحم عن الأرض من خشب وحصير . قال أبو منصور : إن من عادة العرب فى باديتها إذا نُحر بعير لجماعة الحىّ يقتسمونه أن يقلَعوا شجرا كثيرا و يوضَم (يوضع) بعضه على بعض ، و يُعضَّى (يقطع) اللحم و يوضع عليه ثم يلقى لحمه عن عُراقه (عظامه) و يقطّع على الوضم هَبْرا للقَسْم وتؤجج نار ، فإذا سقط جمرها آشتوى من شاء من الحىّ واءة بعد أخرى على جمر النار لا يُمنع أحد من ذلك ، فإذا وقعت فيه المقاسم وحاز كل شريك فى الجزور مَقْسِمه حوَّله عن الوضم إلى بيته ولم يعرِض له أحد . والمراد وصفهم بالترفُّع عن شهود اللحم يقتسمه الناس . (٢) صواحبات : جمع صواحب ، وصواحب : جمع صاحبة .

صـــوت

قالت سُكينةُ والدموعُ ذَوَارِفٌ * منها على الخدّين والجِلْبابِ(1)

ليت المُغِــيرىَّ الذى لم أجزِه * فيما أطال تصيُّــدى وطِــلَابى

كانت تردُّ لنــا المُــنَى أيامنــا * إذ لا نُلَامُ على هوًى وتَصَابِى

خُــبِّرتُ ما قالتْ فبتُّ كأنمــا * يُرمَى(2) الحَشَا بنوافذ النُّشّــابِ(3)

أسُكَيْنَ(4) ما ماءُ الفراتِ وطيبُــه * منِّى على ظمإٍ وفَقْــدِ(5) شَرَابِ

بألَذَّ منك وإن نأيتِ وقلّما * ترعى النســاءُ أمانةَ الغُيّــابِ

الغناء للهُــذَلىّ رَمَلٌ بالوسطى عن الهِشَــامِىّ . وفيه للغَرِيض خفيفُ ثقيــلٍ بالوسطى عن حَبَشٍ . قال وقال فيها :

صـــوت

أُحِبُّ لحبّك من لم يكن * صَفِيًّا لنفسى ولا صاحبَا

وأبذُلُ نفسى لمَرْضــاتكم(6) * وأُعتِبُ من جاءكم عَاتِبــا

وأرغَبُ فى وُدِّ من لم أكن * إلى ودّه قبلكــم راغبــا

ولو سلَك الناسُ فى جانبٍ * من الأرض وآعتزلتْ جانبا

ليَمَّمْتُ طِيَّتَهــا ، إننــى * أرى قربَها العَجَب العاجبا

---

(١) الجلباب : القميص أو هو الخمار، وهو ما تُغطى به المرأة رأسها . (٢) كذا فى الديوان . وفى الأصل والديوان المخطوط : «ترمى» . (٣) النُّشّاب : النَّبل . (٤) فى أمالى القالى الطبعــة الأميرية ج ١ ص ٣١ «أُعَلَّ» . وفى ج ٢ ص ٢٦ «أسكين» . (٥) كذا فى الأمالى فى الموضعين السابقين . وفى ديوانه : «وحب شراب» . وفى الأصول : «وبرد شراب» .

(٦) بهامش ت عن نسخة أخرى : « مالى » .

فما ظبيةٌ[1] من ظباء الأَرا * كِ تَقْرُو[2] دَمِيثَ[3] الرُّبَى عاشبا

بأحسنَ منها غَدَاةَ الغَمِيم[4] * وقد[5] أبدتِ الخدَّ والحاجبا

غداةَ تقولُ على رِقْبَةٍ * لخادمِها[6] : يا ٱحْبِسِى الراكبا[7]

فقالت لها : فِيمَ هذا الكلامُ * وأبدتْ لها عابسًا قاطبا[8]

فقالت كريمٌ أتى زائرًا * يمُرُّ بكم هكذا جانبا[9]]

شريفٌ أتى ربعَنا زائرا * فأَكرِهْ رجعتَه خائبا

غنّى في الأوّل والرابع والخامس من هذه الأبيات[10] ٱبن القَفّاص[11] المكىّ، ولحنه رملٌ من رواية الهِشامىّ .

بغوم ابن أبي ربيعة

[12][وحدّثنى وَكِيعٌ وٱبنُ المَرْزُبان وعمّى قالوا حدّثنا عبدُ الله بن أبي سَعْد قال حدّثنا إبراهيم بن المُنْذِر الحِزَامىّ قال حدّثنا محمدُ بن مَعْنٍ الغِفَارىّ قال حدّثنى سُفْيانُ ٱبن عُيَينة قال :

---

(١) كذا في الديوان . وفي الأصل : «نعجة» . (٢) قراه يقروه : تتبّعه . (٣) دميث الربى : سهلها ولينها . وفي ديوانه : «دمَاث» والظاهر أنه تحريف، لأن دماثا : جمع دمث أو دمثة أو دميث، وقوله «عاشبا» إنما يناسب أن يكون حالا من المفرد لا من الجمع (٤) الغميم كأمير : موضع بين مكة والمدينة . (٥) في الديوان «إذا» . (٦) الخادم : واحد الخدم غلاما كان أو جارية . (٧) هذا البيت وما بعده في ديوانه هكذا :

غداة تقول على رقبة * لقيمها : اِحبس الراكبا

فقال لها فيم هذا الكلا * م في وجهها عابسا قاطبا .

(٨) قاطبا : من القطوب، وهو تزوّى ما بين العينين من العبوس . (٩) إلى هنا انتهت الزيادة عن النسخة التيمورية . (١٠) كذا في ت . وفي أ : «غنى في الأوّل والثاني والخامس» . وفي م، ى، ب، س : «غنى في الأوّل والثاني والرابع والخامس» . (١١) في م، ى : «ٱبن العقاص» وقد تقدّم في صفحة ١٣٣ «ٱبن القفاص» في جميع النسخ . (١٢) الجملة الموضوعة بين هذين القوسين المربعين والتي أوّلها في هذه الصفحة وتنتهي في صفحة ١٦٨ غير موجودة في نسختي حـ، ب .

بينا أنا ومِسْعَرُ بنُ كِدَامٍ مع إسماعيلَ بنِ أُمَيَّةَ بِفِناء الكعبة وإذا بعجوزٍ قد طلعتْ علينا عَوْراءَ متكئةً على عَصًا يُصفِّق أحدُ لَحْيَيْها على الآخر، فوقفتْ على إسماعيلَ فسلَّمتْ عليه ، فردّ عليها السلامَ وساءلها ، فأَحْفَى المسئلةَ[1] ، ثم آنصرفتْ . فقال إسماعيلُ : لا إلٰه إلا الله ! ماذا تفعل الدنيا بأهلها ! ثم أقبل علينا فقال : أتعرِفان هـذه ؟ قلنا : لا والله ، ومن هى ؟ قال : هـذه "بَغُومُ"[2] آبنِ أبى ربيعـة التى يقول فيها :

حَبَّذا أنتِ يا بَغُومُ وأسما * ءُ وعِيصٌ[3] يَكُنُّنـا وخَلَاءُ

أُنظرا[4] كيف صارتْ، وما كان بمكةَ آمرأةٌ أجمـلُ منها ! قال : فقال له مِسْـعَر : لا وربِّ هـذه البَنِيَّة ، ما أَرَى أنه كان عنـد هذه خيرٌ قطُّ . وفى هـذه الأبيات يقول عمر :

صـــــوت

صرَمَتْ حَبْلَكَ البغومُ وصَدَّتْ * عنـكَ فى غير رِيبَـــةٍ أسمـاءُ

والغَوَانِى إذا رأينَك كَهْلًا * كان فيهنّ عن هواكَ آلْتِواءُ

حَبَّـــذَا أنتِ يا بَغُـومُ وأسما * ءُ وعِيصٌ يكُنّنا وخَـلَاءُ

ولقـد قلتُ ليـلةَ الجَزْلِ[5] لمّا * أخضلتْ رَيْطَتِى علىّ السماءُ

---

(١) كذا فى ت ، ا ، م ومعناه ردّد المسئلة وبالغ فيها . وفى سائر النسخ : « فأخنى » وهو تحريف . (٢) فى ت : «هذه بغوم جارية عمر بن أبى ربيعة» . (٣) كذا فى الديوان ، والعيص : الشجر الكثير الملتف . وفى ى ، ا ، ت : « وعيش يكفّنا » . وفى سائر النسخ : « وعيس يكفّنا » وهو تحريف . (٤) كذا فى ت . وفى سائر النسـخ : « انظر» . (٥) الجزل : موضع قرب مكة . وأخضل : بلّ . والريطة : مُلاءة كلها نسج واحد وقطعة واحدة .

ليتَ شعرى ـ وهل يُرَدَّنَّ ليتٌ ـ * هل لهذا عند الرَّباب جزاءُ
كلُّ وَصْلٍ أُمَسى لدىَّ لأنثى * غيرِها وَصْلُها إليها أداءُ
كل خَلْقٍ وإن دنا لوِصَالٍ * أو نأى فهو للرَّباب الفِداءُ
فعِدى نائلا وإن لم تُنيلى * إنما(1) يَنْفَعُ(2) المحبَّ الرجاءُ

لِمَعْبَدٍ في: * ولقد قلت ليلة الجزل... * والذى بعده خفيفُ ثقيلٍ مطلقٍ في مجرى الوسطى عن يونسَ وإسحاقَ ودَنَانيرَ. [وهو من مشهور غنائه](3)

أخبرنى الحَرَمىّ قال حدّثنا الزُّبير قال حدّثتنى ظَبْيَةُ(4) مولاةُ فاطمةَ بنت عمر بن مُصْعَب عن ذُهَيبةَ(5) مولاة محمد بن مُصْعَب بن الزُّبير قالت :

كنتُ عندَ أَمَةِ الحَمِيدِ(6) بنتِ عمرَ بن أبي ربيعة في الجُنَيْد(7) الذى في بيت سُكَيْنةَ بنتِ خالد بن مصعب أنا وأبوها عمرُ وجاريتان له تُغنِّيان : يقال لإحداهما البَغُوم، والأخرى أَسْماء، وكانت أَمةُ الحَميد(6) بنتُ عمرَ تحت محمد بن مصعَب بن الزبير،

---

(1) كذا في سائر النسخ. وفي ت : «إنه». (2) تقدّم في صفحة ١٤٣ في الحاشية رقم ٣ استظهار أنه «يقنع». (3) زيادة عن ت. (4) في ت : «طيبة». (5) في ت : «ذهبية». (6) كذا في ت. وفي سائر النسخ : «كنت عند أمة الواحد أو أمة المجيد بنت عمر... وكانت أمة المجيد الخ» وقد تقدّم أن لعمر بن أبي ربيعة ابنة يقال لها أمة الواحد، وفيها يقول :

لم تدر وليغفر لها ربها * ما جشمتنا أمة الواحد

(7) لم نعثر على هذه الكلمة اسما لهذا الموضع بعينه، ولعله محرّف عن «الجُنْبُذ» وهو كما في شرح القاموس مادة جنبذ كل مرتفع مستدير من الأبنية والآزاج كالقبة. وفي القاموس وشرحه مادة جبذ واللسان وابن الأثير مادة جنبذ : أن الجُنْبُذة (هكذا بالتاء) القبة عن ابن الأعرابي. وفي الحديث في صفة أهل الجنة : «وسطها جنابذ من ذهب وفضة يسكنها قوم من أهل الجنة كالأعراب في البادية» وفي حديث آخر : «فيها جنابذ من لؤلؤ» قال السيد محمد مرتضى : وهو فارسيّ معرّب وأصله كنبد. وقال ياقوت في مادة جنبذ : جُنْبُذ من قرى نيسابور والعجم تقول كنبد بالكاف ومعناه عندهم الأَزَج المدوّر كالقبة ونحوها.

قالت : فقال عمر بن أبى ربيعةَ وهو معهم فى الجُنَيْد[(١)] هـذه الأبياتَ ، فلما ٱنتهى إلى قوله :

ولقد قلتُ ليلةَ الجَزْلِ لمّـا * أَخْضَلتْ رَيْطتِى علىّ السماءُ

خرجتِ البَغُوم ثم رجعت إليــه فقالت : ما رأيتُ أكذبَ منك يا عمر ! تزعُم أنك بالجَزْل وأنت فى جنيــد[(١)] محمد بن مصعب ، وتزعم أن السماء أَخْضَلتْ ريطتَك وليس فى السماء قَزَعةٌ[(٢)] ! قال : هكذا يستقيم هذا الشأن .

وأخبرنى علىّ بن صالح عن أبى هَفّانَ عن إسحاقَ عن المُسَيَّبِىّ ومحمد بن سَلّام أنّ عمر أنشد ٱبنَ أبى عَتِيق قولَه :

حبّذا أنتِ يا بغومُ وأسما * ءُ وعِيصٌ يكنُّنا وخَــلاءُ

فقــال له : ما أبقيتَ شــيئًا يُتَمَنّى يا أبا الخَطّاب إلا مِرْجَلًا يُسَــخَّن لكم فيه المــاءُ للغُسْل .

عمر وأم محمد بنت مروان بن الحكم

أخبرنى ٱبن المَرْزُبان قال حدّثنى إسماعيل بن جعفر عن محمد بن حَبِيبٍ عن ٱبن الأعرابىّ قال :

حجّتْ أُمُّ محمدٍ بنتُ مروانَ بنِ الحَكَم ، فلمّـا قَضَتْ نُسُكَها أتتْ عمرَ بن أبى ربيعةَ وقد أخفتْ نفسها فى نِسْوة[(٣)] ، فحدّثها مَلِيًّا فلما ٱنصرفتْ أَتْبَعها عمرُ رسولًا عرَف موضعَها وسأل عنها حتى أَثْبَتَها[(٤)] ، فعادتْ إليه بعد ذلك فأخبرها بمعرفته إيّاها ،

(١) انظر الحاشية رقم ٧ فى الصفحة السابقة . (٢) القزعة : قطعة الغيم . (٣) كذا فى ت . وفى ب ، سـ : «بيتها» ولعله يريد به أخفت شرفها العالى بتنكّرها . (٤) أثبتها : تحققها وعرفها .

فقالت : نَشَدْتُكَ(١) اللهَ أن تُشَهِّرَنِى بشِعْرك ! وبَعَثَتْ إليه بألف دينار، فقَبِلها وٱبتاع بها حُلَلًا وطِيبًا فأهداه إليها ، فردَّته ، فقال لهـا : والله لئن لم تَقْبَلِيه لأُنْهِبَنَّه(٢) فيكونُ مشهورا، فقبِلَتْه ورحَلَتْ؛ فقال فيها :

صـــــوت

أيُّهـا الرائحُ(٣) المُجِدُّ ٱبتِكَارَا * قد قضَى من تِهَامَةَ الأَوْطَارَا

من يَكُنْ قلبُـه صَحِيحًا سَـلِيمًا * ففُؤَادِى بالخَيْف أمسَى مُعَارَا

ليتَ ذا الدهرَ كان حَتْمًا علينا * كلَّ يومين حِجَّةً وٱعتِمَارَا

الغناء لابن مُحْرِزٍ ولحنُه من القَدْر الأوسط من الثَّقِيل الأوّل بالخِنْصر فى مجرى الوُسْطى عن إسحاق . وفيه أيضا له خفيفُ ثقيلٍ بالوُسْطى عن ٱبن المَكِّىّ . وفيه لِدُكَاءَ وَجْهِ الرُّزَّةِ(٤) المُعْتَمِدِىّ ثقيلٌ أوّلُ من جيِّد الغناء وفاخر الصَّنْعة ليس لأحد من

(١) يقال: نشدتك الله وبالله أن تفعل كذا أى طلبت إليك أن تفعله برفع نشيدى أى صوتى، والمراد هنا سألتك بالله ألّا تشهرنى فى شعرك، وهو من المواضع التى يقاس فيها حذف لا النافية . قال صاحب اللسان فى مادة «لا» : وقال الليث : العرب تطرح لا وهى منوية وذكر لذلك أمثلة منها :

وآليت آسَى على هالك * وأسأل نائحــة مالها

أراد لا آسى . وقوله عزّ وجلّ : (يبيّن الله لكم أن تضلّوا) قيل فى تفسيره : مخافةَ أن تضلوا أو حِذَارَ أن تضلوا، ثم قال : ولو كان يبين الله لكم أن لا تضلوا لكان صوابا . ومنه قوله تعالى : (إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا) يريد : أن لا تزولا . وقوله تعالى : (أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) يريد : أن لا تحبط . ثم قال : وقوله أسألك أن تقوله، سألتك فيها معنى النهى، ألا ترى أنك تقول فى الكلام : والله أقول ذلك أبدا، والله لا أقول ذلك أبدا . لا هاهنا طرحها وإدخالها سواء . (٢) لأنهبنه : لأبيحنّه لمن شاء نَهْبًا مقسّما . (٣) كذا فى الديوان، ت . وفى سائر النسخ : «الراكب» . (٤) كذا فى ت، ب، س : وفى سائر النسخ هكذا : «وجه الرزة» (انظر الحاشية رقم ١ ص ١٤١ من هذا الجزء) .

طبقته وأهل صَنْعَته مثلُه . وأَنْشَدَ ٱبنُ أبى عَتِيق قولَ عمر هذا، فقال : الله أرحمُ بعباده أن يجعلَ عليهم ما سألتَه ليَتِمَّ لكَ فسقُك .

عمر وحميدة جارية ٱبن تفاحة

أخبرنى ٱبن المَرْزُبَان قال أخبرنى أحمدُ بن يحيى القُرَشىّ عن أبى الحَسَن الأَزْدِىّ عن جماعةٍ من الرُّواة :

أنّ عمر كان يهوى حُمَيدةَ جاريةَ ٱبنِ تُفَّاحَةَ(١)، وفيها يقول :

صـــوت

حُمِّلَ القلبُ من حُمَيدةَ ثِقْلَا * إنّ فى ذاك للفؤاد لَشُغْلَا
إنْ فعلتُ الذى سألت فقُولِى * حَمْدُ خيرًا وأَتْبِعى(٢) القولَ فِعْلَا
وصِلِينِى وأُشْهِدُ(٣) اللهَ أنّى * لستُ أُصْفِى سواكِ ماعشتُ وَصْلَا

الغناء لِمَعْبَد خفيفُ ثقيلٍ بالوُسْطى عن يحيى المكىّ والهشامىّ . وفيها يقول :

صـــوت

يا قلبُ هل لك عن حُمَيدةَ زاجرُ * أم أنت مُدَّكِرُ الحياء فصابرُ
فالقلبُ من ذِكْرَى حميدةَ مُوجَعٌ * والدمعُ منحدرٌ وعَظْمِى(٤) فاترُ
قد كنت أحسَب أننى قبلَ الذى * فعلتْ علىّ ما عنــد حَمْدَةَ قادرُ
حتى بَدَا لى من حُمَيدةَ خُلّتى(٥) * بينٌ وكنتُ من الفراق أُحاذرُ

[(٦)الغناء لِمَعْبَدٍ خفيفُ ثقيلٍ بالسبابة فى مَجْرى البِنْصر عن إسحاق] .

(١) فى ب ، س : «ٱبن ماجة» ولم نوفق إلى ترجيح إحدى الروايتين . (٢) كذا فى ت . وفى سائر النسخ والديوان : « أو أتبعى » . (٣) كذا فى ت . وفى سائر النسخ والديوان : «وصلينى فأشهد» . (٤) كذا فى ت . وفى سائر النسخ والديوان : «ودمعى» . (٥) خلتى : صديقتى . (٦) كذا فى جميع النسخ عدا نسخة ت ففيها : « الغناء لمعبد ذكره له إسحاق ولم يجنسه وذكر الهشامىّ أنه ثقيل أوّل » . وإلى هنا ٱنتهت الكلمة الساقطة من نسختى ح ، م .

حديث عمر مع بعض جوارى بنى أمية فى موسم الحج

أخبرنى الحسن بن على الخفّاف[(١)] قال حدّثنى محمد بن القاسم بن مَهْرُويَه قال حدّثنى أبو مُسْلِم المُسْتَملِي[(٢)] عن ابن أخى زُرْقَانَ[(٣)] عن أبيه قال :

أدركتُ مولًى لعمر بن أبى ربيعةَ شيخا كبيرا، فقلت له : حدّثنى عن عمرَ بحديثٍ غريب، فقال : نعمْ . كنتُ معه ذاتَ يوم، فاجتاز به نِسْوةٌ من جوارى بنى أمية قد حَجَجْنَ، فتعرّض لهنّ وحادثهنّ وناشدهنّ مدّة أيام حجّهنّ، ثم قالت له إحداهنّ : يا أبا الخطّاب، إنّا خارجاتٌ فى غدٍ فابعثْ مولاك هـذا إلى منزلنا ندفعْ إليه تَذْكِرَةً تكون عنـدك تذكُرنا بها، فسُرّ بذلك ووجّه بى إليهنّ فى السَّحَر فوجدتُهنّ يَرْكَبْنَ، فقُلْنَ لعجوزٍ معهنّ : يا فلانةُ، ادفعى إلى مولَى أبى الخطاب التذكِرَةَ التى أتحفْناه بها، فأخرجتْ إلىّ صُنْدوقًا لطيفًا مُقْفَلا مختوما، فقلنَ : ادفعْه إليه، وارتحلْنَ، فجئتُه به وأنا أظنّ أنه قـد أُودِعَ طِيبًا أو جَوْهَرًا، ففتحه عمرُ فإذا هو مملوءٌ من المَضارِب، وهى الكِيرِنْجاتُ[(٤)]، وإذا على كلّ واحد منها اسمُ رجلٍ من مُجّانِ مكّةَ، وفيها اثنانِ كبيرانِ عظيمانِ على أحدهما الحارثُ بن خالد وهو يومئذٍ أميرُ مكّة، وعلى الآخر عمرُ بن أبى ربيعة . فضحك وقال : تَمَاجَنَّ علىَّ ونَفَذْنَ[(٥)] لهنّ! ثم أصلح مأدُبةً

(١) الخفّاف : بائع الخِفَاف . (٢) فى ى : «المشتمل» . وفى حـ : «المستهلى» وكلاهما تحريف ؛ لأن الاستملاء صناعة من كانوا كتبة لما يُملِى عليهم من الأكابر والعلماء، وبه لقّب كثير من العلماء .
(٣) فى ب، سـ، م، أ، ى : «ذروان» . وزُرْقان وذَرْوان كلاهما مسمًّى به، ولم نعثر على ما يرجح إحدى الروايتين . (٤) الكيرنجات : جمع الكيرنج، وهى كلمة فارسية مركبة من كلمتين هما "كير" بمعنى عضو التناسل و"رنج" وهو بالفارسية رنْك ومعناه الشكل واللون . وذلك مثل «نيرنج» المركب من كلمتين الأولى «نو» بمعنى الجديد ورنج أى اللون والشكل، وذلك مجاز عن المكر والخديعة، فمعناه البدعة الجديدة . والمضارب : جمع مضرب ولعله آلة الضرب وهو السِّفاد، يقال : ضرب الفحل الناقة يضربها ضِرابًا : نزا عليها . (٥) نفذ لهنّ : تم لهنّ ما أردن .

ودَعَا كلَّ واحد ممن له ٱسمٌ فى تلك المَضَارِبِ ، فلما أكلوا وٱطمأنُّوا للجلوس قال : هاتِ يا غلام تلك الوديعــة ، فجئته بالصندوق ففتحه ودفع إلى الحارث الكبيرِ نجَّ الذى عليه ٱسمُه ، فلما أخذه وكَشَف عنه غِطَاءَه فَزِع وقال : ما هــذا أخزاك اللهُ ! فقال له : رُوَيدًا ، اصبرْ حتى تَرَى ، ثم أخرج واحدا واحدا فدفعه إلى من عليه ٱسمُه حتى فرّقها فيهم ، ثم أخرَج الذى باسمِه وقال : هذا لى ، فقالوا له : وَيْحَك ! ماهذا؟ فحدّثهم بالخبر فعَجِبوا منه ، ومازالوا يتمازَحُون بذلك دهرًا طويلا ويضحكون منه .

قصة عمر مع البنات اللاتى أبصرنه من وراء المضرب

قال وحدّثنى هذا المولى قال : كنتُ مع عمر وقد أَسَنَّ وضَعُف ، فخرج يوما يمشى متوكِّئا على يدى حتى مرَّ بعجوزٍ جالسةٍ فقال لى : هذه فلانةُ وكانت إلْفًا لى ، وعدَل(١) إليها فسلَّم عليها وجلَس عندها وجعَل يُحادِثُها ثم قال : هذه التى أقول فيها :

صـــوت

أبصرْتُهـا ليــلةً ونِسْوَتَهـا * يَمْشِــينَ بين المَقَـام والحَجَرِ

بِيضًـا حِسَانًا نَوَاعِمًا قُطُفًـا(٢) * يَمْشِــينَ هَوْنًا كَمِشْـيَةِ البَقَرِ

قالت لِـتِرْبٍ لهـا تلاطفُها * لَنُفْسِــدَنَّ الطـوافَ فى عُمَرِ

قُومِى تَصَـدَّىْ له لِيَعرِفَنـا * ثم ٱغمِزِيه يا أختِ فى خَفَرِ

قالتْ لهـا قد غمَزْتُه فأَبَى * ثم ٱسبَطَرَّتْ(٣) تشتدُّ فى أثَرِى

بل يا خليـلىَّ عادنى ذِكَرِى(٤) * بل ٱعترتْنِى الهُمُومُ بالسَّـــهَرِ

(١) فى ب ، س ، حـ ، ر : «فعدل» . (٢) فى ديوانه : «خرائدا» : جمع خريدة وهى البكر التى لم تمسس قط ، أو الحيِيّة الطويلة السكوت الخافضة الصوت الخفرة المتسترة . (٣) اسبطرّت : أسرعت . وفى ت : «استُطِيرت» ، يقال : استُطِير الفرس : أسرع فى الجرى فهو مستطار وتشتدّ : تعدو .

(٤) لم يذكر هذا البيت بتلك القصيدة فى ديوانه . وإنما ذكر بعد البيت الذى قبله بيتان آخران هما :

من يُسق بعــد المنام ريقتَها * يُسق بمسـك وبارد خصر

حوراء ممكورة محبّبـــة * عسراء للشـكل عنــد مجتمر

الغناء لابن سُرَيج فى السادس والأوّل والثانى خفيفُ ثقيلٍ بالوسطى عن عمرو . وفيها لسِنَانٍ الكاتبِ رَمَلٌ بالوسطى عنه وعن يونسَ . وفيها للأَبْجَر خفيفُ رملٍ بالوسطى عنه . وفى :

* قالت لتربٍ لها تُلاطفها *

لعبد الله بن العباس خفيفُ رملٍ بالبِنْصر عن الهشامىّ ، وفيه للدّلال خفيفُ ثقيلٍ عنه أيضا . ولأبى سَعيد مولَى فائدٍ[1] فى الأوّل والثانى ثقيلٌ أوّلُ عن الهشامىّ أيضا ، ومن الناس من يَنْسُب لحنَه إلى سِنَان الكاتب وينسب لحنَ سنان إليه .

قال وجلس معها يحادثُها فأطلعتْ رأسها إلى البيت وقالت : يا بناتى ، هـذا أبو الخطاب عمر بن أبى ربيعة عنـدى ، فإن كنتُنّ تشتهين أن ترَيْنَه فتعالَيْنَ ، فجئن إلى مِضْرَبٍ[2] قـد حُجِزْنَ[3] به دونَ بابها فجعلن يَثْقُبْنَه ويَضَعْنَ أعينَهن عليـه يُبصرن ، فاستسقاها عمر ؛ فقالت له : أىُّ الشراب أحبّ اليك ؟ قال : الماء ، فأُتِىَ بإناء فيه ماء ، فشرب منه ، ثم ملأ فَمَه فمجّه عليهنّ فى وجوههنّ[4] من وراء الحاجز ، فصاح الجوارى وتهارَبْنَ وجعلنَ يضحكن ؛ فقالت له العجوز : ويلَك ! لا تَدَعُ مُجونَك وسَفَهك مع هـذه السنّ ! فقال : لا تلوميني ، فما ملكتُ نفسى لمّا سمعتُ من حَرَكاتهن أن فعلتُ ما رأيتِ .

حديث عمر مع المرأة التى رآها فى الطواف وارتحل معها إلى العراق

أخبرنى محمد بن خَلَف بن المَرْزُبان قال حدّثنى أحمد بن منصور بن أبى العَلَاء[5] الهَمْدَانىّ[6] قال حدّثنى علىُّ بنُ طَرِيف[7] الأَسَدىّ قال :

(١) فى ت : «قائد» . (٢) المضرب كمنبر ومقعد : الفسطاط العظيم . (٣) فى ت ، ا ، ء ، م : «حجرت» ولعله محرّف عن «حجزت» . (٤) كذا فى ت . وفى سائر النسخ : «وفى وجوههن» . (٥) فى ت ، حـ ، ر : «ابن العلاء» . (٦) فى ت ، ب ، سـ : «الهمَذانى» بالذال المعجمة . (٧) كذا فى ت ، ر . وفى سائر النسخ : «ظريف» ولم نعثر على أنه سمّى به .

سَمِعت أبى يقول: بينما عمرُ بنُ أبى ربيعة يطوف بالبيت إذ رأى آمرأةً من أهل العراق فأعجبه جمالُها، فمشى معها حتى عرَف موضعها، ثم أتاها فحادثها وناشدها وناشدتْه[1] وخطَبها؛ فقالت: إنّ هذا لا يصلُح هاهنا، ولكن إن جئتَنى إلى بلدى وخطَبتنى إلى أهلى تزوّجتُك. فلما آرتحلوا جاء إلى صديق له من بنى سَهْمٍ وقال له: إنّ لى إليك حاجةً أريد أن تُساعِدَنى عليها؛ فقال له: نعمْ؛ فأخَذ بيده ولم يذكُر له ماهى، ثم أتَى منزلَه فركِب نَجيبًا له وأركبه نجيبا [آخر][2]، وأخذ معه ما يُصْلِحه وسارا لا يَشُكُّ السَّهْمِىّ فى أنه يريد سفَرَ يوم أو يومين، فما زال يَحْفِد[3] حتى لحِق بالرُّفْقة، ثم سار بسيرهم يُحادِث المرأةَ طولَ طريقه ويُسايرها وينزل عندها إذا نَزلتْ حتى ورَد العِرَاقَ، فأقام أياما ثم رَاسَلها يَتَنَجَّزُها وعدَها؛ فأعلمتْه أنها كانت متزوّجةً آبنَ[4] عمٍ لها وولدت منه أولادا ثم مات وأوصى بهم وبماله إليها ما لم تتزوّج، وأنها تخاف فُرْقةَ أولادها وزوالَ النعمة؛ وبعثتْ إليه بخمسة آلاف درهم وآعتذرتْ؛ فردّها عليها ورحَل إلى مكة؛ وقال فى ذلك قصيدتَه التى أوّلها:

صـــوت

نام صَحْــبِى ولم أَنَمْ * من خَيالٍ بنـا أَلَمّ

---

(١) كذا فى ت. وفى سائر النسخ: «وأنشدته». ولم توجد هذه الكلمة فى حـ.
(٢) زيادة فى ت. (٣) حفد من باب ضرب: خفّ وأسرع. وفى ت: «يَحُثُّ». يقال: حثّه وآستحثّه وآحتثّه فآحتثّ أى آستعجله وحضّه على السير. وفى ا، م، ء: «يَخُبُّ» والخَبَب: ضرب من العَدْو، وقيل هو الرمل وهو الهرولة فى السير. (٤) كذا فى ت. وفى سائر النسخ: «متزوّجة بآبن عم» قال فى اللسان نقلا عن التهذيب: وليس من كلامهم تزوّجت بآمرأة ولا زوّجت منه آمرأة، وقوله تعالى: (وزوّجناهم بحورعين) أى قرنّاهم بهنّ. وقال الفراء: تزوّجت بآمرأة لغة فى أزد شنوءة.

طافَ بالركبِ مَوْهِنًا * بين خاخٍ[1] إلى إضَمْ[2]

ثم نَبَّهتُ صاحبًا * طيِّبَ الخِيمِ[3] والشِّيَمْ

أَرْيَحِيًّا مُساعِدًا * غيرَ نِكْسٍ[4] ولا بَرَمْ[5]

قلتُ يا عمرو شَفَّنِى * لاعِجُ الحُبِّ والألمْ

اِيتِ هِندًا فقل لها * ليلةَ الخَيْفِ ذى السَّلَمْ[6]

الغناء لمالك خفيفُ رَمَلٍ بالسَّبّابة فى مجرى الوسطى عن إسحاق ويونس . وفيه لعبد الله بن العبّاس الرَّبيعىّ خفيفُ رَمَلٍ من رواية عمرو بن بَانَةَ ، وذكر حَبَشٌ أنّ لحنَ عبد الله بن العباس رَمَلٌ آخر عن الهشامىّ .

عود إلى شهادة جرير فى شعر عمر

أخبرنى محمد بن خلف قال حدّثنا الحُسَين بن إسماعيلَ عن ٱبن عائشةَ عن أبيه قال :

كان جرير إذا أُنْشِد شعرَ عمر بن أبى ربيعة قال: شعرٌ تهامىٌّ إذا أَنْجد وَجَد البَرْدَ، حتى أُنْشِدَ قولَه :

رأت رُجَلًا أمّا إذا الشمسُ عارضتْ * فَيَضْحَى وأما بالعَشِىِّ فَيَخْصَرُ

... الأبيات، فقال : ما زال هذا يَهْذِى حتى قال الشعر .

(١) خاخ : موضع بين الحرمين ، ويقال له : روضة خاخ بقرب حمراء الأسد من المدينة ، يصرف بآعتبار المكان ولا يصرف بآعتبار البقعة مع العلمية . (٢) إضم : واد بجبل تهامة وهو الوادى الذى فيه المدينة ، قال الأحوص :

يا موقد النار بالعلياء من إضم * أوقد فقد هجت شوقا غير مضطرم

إلى قوله : وما طربت بشجو أنت نائله * ولا تنورت تلك النار من إضم

ليست لياليك من خاخ بعاهدة * كما عهدت ولا أيام ذى سلم .

بعاهدة : بوافية كما وفيت من عهد فلان وعده : وفاه ، ويجوز أن تكون «بعائدة» بمعنى راجعة كما عرفت . وفى ت ، حـ ، ر : * بين خاخ إلى عُظُم * وذو عظم بضمتين : عُرْض من أعراض خيبر فيه عيون جارية ونخيل عامرة . ويروى عظم بفتحتين . (٣) الخيم : الطبيعة والسجية . (٤) النكس : الضعيف . (٥) البرم : الذى لا تقع فيه . (٦) فى الديوان ، حـ ، ر : * ليلة الخيف بالسلم *

حنين عمر إلى ذكر الغزل بعد أن كبرت سنه

أخبرنى حَبِيبُ بْنُ نَصْر المُهَلَّبىّ قال حدّثنا الزُّبَير بن بَكّار قال حدّثنى عمّى عن عثمانَ بنِ إبراهيمَ الخاطِبىّ (١)، وأخبرنى به محمد بن خَلَف بن المَرْزُبان قال حدّثنى إسحاق آبن إبراهيم عن محمد بن أبَان قال أخبرنى العُتْبِىّ عن أبى زيد الزُّبَيرىّ عن عثمانَ آبنِ إبراهيمَ الخاطبىّ قال :

أتيتُ عمرَ بنَ أبى ربيعةَ بعد أن نَسَكَ بسنينَ وهو فى مجلس قومه من بنى مَخْزوم، فانتظرتُ حتى تفرّقَ القومُ ثم دنوتُ منه ومعى صاحبٌ لى ظريفٌ وكان قد قال لى : تَعَالَ حتى نَهِيجَه على ذكر الغَزَل ، فننظرَ هل بَقِىَ فى نفسه منه شىءٌ؛ فقال له صاحبى : يا أبا الخَطَّاب، أكرمكَ الله ، لقد أحسن العُذْرِىّ وأجادَ فيما قال؛ فنظَر عمرُ إليه ثم قال له : وماذا قال ؟ قال : حيث يقول :

لو جُدَّ بالسَّيف رأسى فى مودّتها ❊ لمرّ يَهْـوِى سريعًا نحوَها رَاسِى (٢)

(١) كذا فى ب ، حـ ، س . وفى سائر النسخ : «الحاطبىّ» بالحاء المهملة وهو تحريف . وقد ذكره السيد مرتضى فى مادة خطب وقال عنه : إنه من أئمة اللغة . (٢) بقية هذا الشعر فى زهر الآداب المطبوع بالمطبعة الرحمانية سنة ١٩٢٥ الجزء الأوّل ص ٢٢٩

ولو بَلِى تحت أطباق الثرى جسدى ❊ لكنت أبلى وما قلبى لكم ناسى
أو يقبض الله روحا صار ذكركم ❊ روحا أعيش به ماعشت فى الناس
لولا نسيم لذكراكم يروّحنى ❊ لكنت محترقا من حرّ أنفاسى

وقد روى فيه الخبر على غير هذا الوجه ، فقد روى فيه أنه قيل لعمر: أيعجبك قول الفرزدق : «سرت لعينك سلمى بعد مغفاها ... الأبيات» فلم يهشّ لها ، فقيل له : أيعجبك قول العذرى : «لوجذ بالسيف الخ» فتحرّك ثم قال : ياويحه ! أبعد ما يُحزّ رأسه يميل إليها ! .

وفى الأمالى الطبعة الأميرية ج ٢ ص ٥٠ أن القائل للشعر الأوّل هو رسيان العذرى (هكذا) والشعر الثانى نحبة بن جنادة العذرى (هكذا) . وفى النسختين المخطوطتين المحفوظتين بدار الكتب المصرية تحت رقمى ٦١ أدب ش و ٦٢ أدب ش أن الأوّل هو ريسان العذرى بتقديم الياء المثناة على السين، وأن الثانى هو نجبة آبن جنادة العذرىّ بالجيم المعجمة لا بالحاء المهملة .

وقد أردنا أن نحقق نسبة هذا الشعر للفرزدق فلم نعثر عليه فى ديوانه المطبوع بباريس سنة ١٨٧٥

قال : فارتاح عمر إلى قوله وقال : هَاهْ ! لقد أجاد وأحسن؛ فقلت : ولله دَرُّ جُنَادة العُذْرِىّ ! فقال عمر حيث يقول ما ذا وَيْحَك ! فقلت : حيث يقول :

سَرَتْ لعينِكَ سَلْمَى بعد مَغْفَاها * فبِتَّ مُستنبِهًا(١) من بعـد مَسْرَاها
وقلتُ أهلًا وسهلًا مَن هَدَاكِ لنا * إن كنتِ تِمْثَالَها أو كنتِ إيَّاها
من حبِّها أتمنّى أن يلاقيَنِي * مِنْ نَحْوِ بلدتِها ناعٍ فيَنْعَاها
كيما أقـولَ فراقٌ لا لِقَـاءَ له * وتُضْمِرُ النفسُ يأسًا ثم تَسْـلَاها
ولو تمـوتُ لراعتْنِي وقلتُ أَلَا * يا بُؤْسَ للموتِ ليتَ الموتَ أبقاها

قال : فضحك عمر ثم قال : وأبيك لقد أحسن وأجاد وما أبقى(٢)، ولقد هَيَّجْتُمَا علىَّ ساكنًا، وذكّرْتُماني ما كان عنّي غائبًا، ولأحدّثنّكما حديثًا حُلْوًا :

قصة عمر مع هند بنت الحارث المرية وما قاله فيها من الشعر

بينا أنا منذُ أعوام جالسٌ إذ أتاني خالدٌ الخِرِّيتُ فقال لي : يا أبا الخَطَّاب، مرّتْ بي أربعُ نسوةٍ قُبَيْلَ(٣) العِشاء يُرِدْنَ موضعَ كذا وكذا لم أَرَ مثلَهن في بَدْوٍ ولا حَضَر، فيهنّ هند بنت الحارث المُرِّيّة، فهل لك أن تأتيهنّ متنكرًا فتسمعَ من حديثهنّ وتتمتّع بالنظر إليهن ولا يعلَمْنَ مَنْ أنت ؟ فقلت له : وَيْحَك ! وكيف لي أن أُخْفِيَ نفسي ؟ قال : تلبَسُ لِبْسَةَ أعرابيّ ثم تجلس على قَعُودٍ [ثم آتيهن فسلّم عليهنّ](٤)، فلا يشعُرْنَ إلّا بك قد هَجَمْتَ(٥) عليهنّ، ففعلتُ ما قال وجلستُ على قَعُودٍ ثم أتيتُهنّ فسلّمتُ عليهنّ ثم وقفتُ بقُرْبِهن، فسألْنَنِي أن أُنْشِدَهنّ وأحدِّثَهنّ، فأنشدتهنّ لكُثَيِّر وجَمِيل والأَحْوَص ونُصَيْبٍ وغيرهم؛ فقلنَ لي : وَيْحَك يا أعرابيّ ! ما أملحَك وأظرفَك ! لو نزلتَ فتحدّثتَ معنا

(١) يقال استنبه من نومه : استيقظ . وفي حـ ، ر : «مستلهيا» . (٢) كذا في حـ ، ر . وفي سائر النسخ : «أساء» . (٣) كذا في م ، أ . وفي ت ، حـ ، ر : «قبيل» . وفي باقي النسخ : «قبل العشاء» . (٤) لم تذكر هذه الجملة إلا في ت ، أ ، ء ، م . (٥) في ت : «نجمت» يقال : نجم بمعنى طلع وظهر .

يومَنا هذا ! فإذا أَمْسَيتَ ٱنصرفتَ فى حفظ الله ، قال : فأنَخْتُ بَعيرى ثم تحدّثتُ معهنّ وأنشدتُهنّ فسُرِرْنَ بِى وجَذِلْنَ بقربى وأعجبهنّ حديثى . قال : ثم إنهنّ تَغَامَزْنَ وجعل بعضُهنّ يقولُ لبعض: كأنّا نعرفُ هذا الأعرابىّ ! ما أشبهه بعمرَ بن أبى ربيعةَ ! فقالت إحداهن : هو والله عمر[1] ! فمدَّتْ هندُ يدَها فٱنتزعت عِمامَتى فألقتها عن رأسى ثم قالت لى : هِيهِ يا عمر[2] ! أتُراك خدعتَنا منذُ اليومِ ! بل نحن والله خدعناك وٱحتلنا عليك بخالدٍ فأرسلناه إليك لتأتينا فى أسوإ هيئةٍ ونحن كما ترى؛ قال عمرُ : ثم أخَذنا فى الحديث، فقالت هندُ : ويحك يا عمرُ! اسمع منّى، لو رأيتَنى منذُ أيام وأصبحتُ عند أهلى، فأدخلتُ رأسى فى جيبى، فنظرتُ إلى حِرِى فإذا هو ملءُ الكفّ ومُنْيَةُ المتمنّى ، فناديتُ يا عُمَراه يا عُمَراه ! قال عمــرُ : فصِحْتُ يا لَبَّيكاه يا لَبَّيكاه! ثلاثا ومَدَدتُ فى الثالثــة صوتى ، فضحِكتْ ، وحادثتُهنّ ساعةً ثم ودَّعتُهنّ وٱنصرفتُ ، فذلك قولى :

صـــــوت

ألم تسأل الأطـلالَ والمـتربَّعا[3] ⁕ ببَطْنِ حُلَيَّـاتٍ دوارسَ بَلْقَـعَا

إلى السَّفْحِ[4] من وادى المغمَّس بُدِّلَتْ ⁕ معالمُهُ وَبْلًا ونَكْباءَ زَعْزَعَا

لهنــدٍ وأترابٍ لهنــدٍ إذ الهوى ⁕ جميعٌ وإذ لم نَخْشَ أن يتصــدَّعَا

وإذ[5] نحن مثل المــاء كان مِزاجُه ⁕ كما صفَّقَ[6] الساقى الرحيقَ المُشَعْشَعَا

وإذ لا نُطيعُ الكاشحين[7] ولا نرى ⁕ لواشٍ لدينا يطلب الصَّرمَ موضِعَا[8]

(١) كذا فى ت . وفى سائر النسخ : «فهو» . (٢) كذا فى ب ، س ، ء . وفى ت : «هيه بالله ياعمر» . وفى حـ ، ر: «بالله ياعمر» . (٣) كذا فى الديوان . وفى الأصول: «عرفت مصيف الحى والمتربعا» وما فى الديوان هو الصواب (راجع الحاشية رقم ١ ص ١٣١) . (٤) روى هذا البيت فى ص ١٣١ «إلى السرح» فى جميع النسخ . (٥) كذا فى ديوانه . وفى الأصول كلها : «إذا» . (٦) صفق الشراب : مزجه . (٧) فى ديوانه : «العاذلين» . (٨) فى الديوان ، حـ ، ت ، ر : «مطمعا» .

الغناء للغَرِيض ثانى ثقيلٍ بالوسطى عن الهشامىّ، ومن نسخة عمرو الثانيــة[1].

وفيه لابن جامع وابن عَبَّادٍ لحنانِ من كتاب إبراهيمَ. وفيها يقول — وفيه غناء —:

صـــــوت

فلمــا تواقفنا وسلَّمتُ أشرقتْ ❊ وجوهٌ زَهَاها الحسنُ أن تتقنّعا

تبالَهْـنَ بالعِرفانِ لمّــا عَرفْننى[2] ❊ وقُلْنَ آمرؤ باغٍ أكَلَّ وأوضـعا[3]

وقرَّبنَ أســبابَ الهوى لمتيَّمٍ ❊ يقيسُ ذِراعا كلّما قِسْنَ إصبعَا

الغناء لابنِ عبّادٍ رَمَلٌ عن الهِشامىّ. وفيه لابن جامعٍ لحنٌ من كتاب إبراهيم[4] غيرُ مجنَّسٍ؛ وهى قصيدةٌ طويلةٌ ذكرتُ منها ما فيه صَنْعةٌ.

وممــا قاله فى هند هذه وغُنِّىَ فيه قولُه:

صـــــوت

ألم تسألِ الأطلالَ والمنزلَ الخَلَقْ[5] ❊ ببُرْقَـةِ ذى ضَالٍ[6] فيُخبرَ إن نطقْ؟

ذكرتُ به[7] هنــدا فظلْتُ كأننى ❊ أخو نَشْوةٍ لاقَى الحوانيتَ[8] فاغتبقْ[9]

---

(١) فى حـ ، ر : «الثالثة». (٢) فى حـ ، ر : «رأيننى». (٣) أكلّ : أعيا. وأوضع : أسرع فى سيره. (٤) ورد فى حـ ، ر بعد قوله «من كتاب إبراهيم» هذه الزيادة وهى : «هذه الأبيات مقرونة بالأولى والصنعة فى جميعها مختلطة ، يغنّى المغنون بعض هــذه وبعض تلك ويخلطونهما ، والصنعة لمن قدّمت ذكره». وفى ت ذكرت هــذه الجملة بعد الشــعر مباشرة.

(٥) الخلق : القديم. (٦) الضال : السِّدر البرّىّ ، والسدر : شجر النبق ولم نعثر فى ياقوت ولا فى البكرىّ على «برقة ذى ضال» هكذا علما على موضع خاص وقد ورد فيهما «برقاء ذى ضال» ونقل البكرىّ عن ابن الأعرابىّ أنها هضبة ذات رمل فى ديار عذرة واستشهد بقول جميل العذرىّ :

فمن كان فى حبّى بثينة يمترى ❊ فبرقاء ذى ضال علىّ شهيــد

وفى الديوان «ببرقة أعواء» ، وهو محرّف عن «ببرقة أعيار» بالراء ، وقد روى هذا البيت فى تاج العروس فى مادة برق لعمر بن أبى ربيعة مشوّها هكذا :

ألم تسأل الأطلال والمنزل الخلقا ❊ ببرقة أعيــار فخبر انــ منطقا

وذكر ياقوت برقة أعيار واستشهد بالنصف الثانى من البيت : ❊ ببرقة أعيار فخبر إن نطق ❊

(٧) كذا فى الديوان ، ت ، حـ ، ب. وفى سائر النسخ : «بها». وظاهر أن الأوّل أرجح

(٨) الحوانيت : بيوت الخمارين ، واحدها حانوت. (٩) الاغتباق : شرب العشية.

الغناء لعَطَرَّدٍ ولحنُه من القَدْرِ الأوسطِ من الثقيل الأوّلِ بالخنْصر فى مَجْرَى البِنْصر عن إسحاقَ ، وفيه لمَعْبَدٍ ثقيلٌ أوّلُ بالوُسْطَى عن الهِشامىّ . وذكر حَبَشٌ أن فيه للغَرِيض ثانِىَ ثقيلٍ بالوسطَى . ومنها :

صــــوت

أصبحَ القلبُ مَهِيضًا (١) * راجَعَ الحبَّ الغَرِيضَا (٢)
وأجدَّ (٣) الشوقَ وَهْنًا (٤) * أَن رأى بَرْقًا (٥) وَمِيضَا (٦)
ثم باتَ الرَّكْبُ نُوَّا * مًا ولم أَطْعَمْ غُمُوضَا
ذاك من هنـدٍ قديمًا * ودَّع (٧) القلبَ مَهِيضَا
وتبـدَّتْ ثم أَبْدَتْ * واضحَ اللونِ نَحِيضَا (٨)
وعِذَابَ (٩) الطَّعمِ غُرًّا * كأَقَاحِى (١٠) الرّملِ بِيضَا

الغناء لابنِ مُحْرِزٍ خفيفُ ثقيلٍ بالسبَّابة فى مَجْرى البِنْصر، وفيه لحَكَمٍ هَزَجٌ بالوُسْطَى عن عمرو، وقيل : إنه يمَانٍ، ومن الناس من يَنْسُبُ لحنَ ابنِ مُحرِزٍ إلى ابنِ مِسْجَحٍ . ومنها :

---

(١) كذا فى الديوان، أ ، ـ ، ى ، م . وفى سائر النسخ : «مريضا» . والمهيض : من عاوده المرض مرّة بعد أخرى . (٢) الغريض : الغضّ الفتىّ ، والمراد راجع القلبُ حبَّ الصبا بعد أن سلا . أو أن الغريض : ذا الغرض وهو الشوق يقال : غَرِض إلى كذا يغرض غَرَضا : اشتاق إليه ، وتكون الرواية برفع الحب ، والمراد عاود المشتاقَ حبُّه . (٣) أجدّ : جدّد . (٤) الوهن : نحو من نصف الليل ، كالموهن. (٥) فى ديوانه : «وجها» . (٦) يقال : ومَض البرقُ يَمِض وَمْضا ووَمِيضا : لمع لمعا خفيا ولم يعترض فى نواحى الغيم . (٧) كذا فى ديوانه . وفى أ ، حـ ، ر : «ربعها» . وفى سائر النسخ : «تركها» . (٨) النحيض : يراد به البضّ الممتلئ ، وفى النسخة التيمورية المخطوطة من ديوانه : «محيضا» وفُسّر فى الهامش بأنه فعيل من المحض وهو الخالص ، غير أنا بحثنا فيما بين أيدينا من كتب اللغة عن هـذه الصيغة من هذه المـادة فلم نجدها . (٩) يريد بها الأسنان . (١٠) الأقاحىّ : جمع أُقْحُوان وهو القُرّاص عند العرب والبَابُونَج أو البابونَك عند الفرس ، وهو كما قال الجوهرى : نبت طيب الريح حواليه ورق أبيض ووسطه أصفر ، وكثيرا ما تُشَبَّه به الأسنان .

صـــوت

أَرِبْتُ[1] إلى هنـدٍ وتِرْبَيْنِ مرّةً * لهـا إذ تواقَفْنا بِفَرْعِ المُقَطَّعِ[2]

[لِتَعْريجِ يومٍ أو لتَعْريس[4] ليـلةٍ * علينا بجَمْعِ الشَّمْلِ قبلَ التصدُّعِ[3]

فقُلْنَ لهـا لولا ٱرتقابُ صَحابةٍ * لنـا خَلْفَنا عُجْنا ولم نتـورَّعِ]

فقالت[5] فتاةٌ كنتُ أحسَبُ أنها * مُغَفَّـلةٌ[6] في مِئْزَرٍ لم تُدَرَّعِ[7]

لهنّ ـ وماشاوَرْنَهاـ ليس ما أرى * بحُسْنٍ جزاءٍ للحبيبِ المودِّعِ

فقلن لها لا شَبَّ[8] قَرْنُكِ فَٱفْتَحِي * لنا بابَ[9] مايَخْفَى من الأمرِ نَسْمَعِ

(١) يقال: أرب بكذا: كلف به، وأرب إلى كذا: احتاج اليه. ولعل المراد: دعانى الشوق إليهنّ. وفى ت: «أريت» بالياء المثناة. يقال: أرت الدابة إلى الدابة تأرى: انضمّت اليها وألفتْ معها معلفا واحدا. وفى الحديث أنه دعا لامرأة كانت تَفْرَك زوجها (تبغضه) فقال: "اللهم أرّ بينهما" أى ألّف وأثبت الودّ بينهما، ولعل المراد أنه انضم إليها واتصل بها. (٢) فى ب، سـ: «بفرغ المقطع» بالغين المعجمة. وفى ديوانه: «بقرن المقطع». ولم نعثر فى ياقوت على أحد هذه الأسماء علما لموضع خاص. (٣) زيادة من الديوان يتوقف عليها السياق. (٤) التعريس: قيـل هو نزول القوم فى السفر آخر الليل يستريحون قليلا ثم يرحلون مع الصبح. وقيل: هو النزول أول الليل. وقيل: النزول فى أىّ وقت كان من ليل أو نهار. والمراد هنا: لإقامة يوم أو لإقامة ليلة. (٥) كذا فى الديوان، وفى الأصول: «وقالت» بالواو. (٦) كذا فى ديوانه. وفى م: «معقلة». وفى سائر النسخ: «معلقة» وكلاهما تحريف. (٧) لم تُدرّع: لم تُلبس الدرعَ، يقال: دُرّعت الصبية إذا أُلبست الدرع: والدرع: جبة مشقوقة المقدّم. (٨) كذا فى الديوان، ت. وفى سائر النسخ: «لا شاب قرنك». قال الأصمعى: يقال أشـبه الله وأشبّ الله قرنه بمعنى واحد (وهو الدعاء له بأن يشبّ ويكبر)، والقرن زيادة فى الكلام هـ. والقرن: الضفيرة. والمراد التعجب من حديثها كما يقال فى هذا المقام: قاتلك الله. (٩) كذا فى أغلب النسخ. وفى الديوان، ء: «بابة تخفى» والبابة: الوجه والطريق، قال تميم بن مقبل:

بنى عامر ما تأمرون بشـاعر * تخيّر بابات الكتاب هجـائيا

أى تخيّر هجائى من وجوه الكتاب، كما فسره صاحب اللسان. وللبابة معان أخرى لا بأس من إيرادها وهى القبيل والنوع كما قال الجاحظ فى «كتاب الحيوان» ج ٢ ص ٤٥: «فليس الديك من بابة الكلب لأنه إن ساوره قتله قتلا ذريعا» وقال أيضا فى ج ٧ ص ٤٣: «وقد أيقنا أنهما ليسا من بابته». وقال =

وهى أبياتٌ . الغناءُ للغَرِيضِ ولحنُه من القَدْرِ الأوسطِ من الثَّقيل الأوّل بالخِنْصر فى مَجْرَى البِنْصر عن إسحاق، وذكر ٱبنُ المَكّىّ أنه لٱبن سُرَيج . ومنها :

صــــوت

لمّا أَلَمَّتْ بأصحابى وقد هَجَعوا * حَسِبْتُ وَسْطَ رِحالِ القومِ عَطّارَا

فقلتُ مَنْ ذا ٱلمُحيِّ وٱنتبهتُ له * ومن مُحدِّثُنا هـذا الذى زارَا؟

ألا ٱنزِلوا نَعِمَتْ دارٌ بقـربكُمُ * أهلًا وسَهْلًا بكم مِنْ زائرٍ زارَا (١)

= فى كتاب البخلاء ص ٤٥، ١٤٣ : «أنت من ذى البابة ... وأما سائر حديث هـذا الرجل فهو من هـذه البابة» . ومثل ذلك فى «نفح الطيب» ج ١ ص ٥٥٩ طبع ليدن، ج ١ ص ٣٩٨ طبع بولاق سنة ١٢٧٩ هـ قول القاضى محمد بن بشير الأندلسى :

إنما أزرى بقدرى أننى * لست من بابة أهل البلد

وإذا قال الناس : «من بابتى» فمعناه من الوجه الذى أريده ويصلح لى .

والشرط ومثله مافى «تاج العروس» : هذا بابته أى شرطه .

والغاية ـــ ويستعمل ذلك فى الحساب والحدود . وفى «شفاء الغليل» أنهم يقولون للعب خيال الظل بابة فيقولون : بابات خيال الظل، وعلى ذلك قول ٱبن إياس المؤرّخ المصرى : فكانوا مثل بابات خيال الظل فشىء يجىء وشىء يروح (بدائع الزهور فى وقائع الدهور ج ١ ص ٣٤٧)

ويجوز أن يسمى به كل فصل من فصول التمثيل المسماة الآن فصول الرواية . (انظر كتاب التاج للجاحظ ص ٣٨ و ٣٩) .

(١) ورد هذا البيت مع البيتين قبله فى الأصول هكذا . ووردت هذه الأبيات الثلاثة فى الديوان مع بيت آخر بهذا الترتيب :

قلن ٱنزلوا نعمت دار بقـربكم * أهـلا وسهلا بكم من زائرٍ زارا

لمّا ألمّت بأصحابى وقـد هجعوا * حسبت وسط رحال القوم عطّارا

من طيب نشر التى تامتك إذ طرقت * ونفحة المسك والكافور إذ ثارا

فقلت من ذا المحيى وٱنتبهت له * أم مَن مُحدّثنا هـذا الذى زارا

وفى الشعر إيطاء على كلتا الروايتين وهو أن تتفق قافيتان على كلمة واحدة معناهما واحد . قال الأخفش : وهو عيب عند العرب لا يختلفون فيه، وقد يقولونه مع ذلك . قال ٱبن جِنّى : ووجه ٱستقباح العرب الإيطاء أنه يدل على قلّة مادة الشاعر ونزارة ماعنده حتى يضطر إلى إعادة القافية الواحدة فى القصيدة بلفظها ومعناها، فيجرى هذا عندهم لما ذكرنا مجرى العِىّ والحَصَر . وقال أبو عمرو بن العلاء : الإيطاء ليس بعيب فى الشعر عند العرب . وروى عن ٱبن سلّام الجُمَحىّ أنه قال : إذا كثر فى الشعر فهو عيب . (راجع لسان العرب مادة وطأ) .

فَبُدِّلَ الرَّبعُ ممّن كان يسكُنُه * عُفْرَ(١) الظباء به يَمْشِينَ أَسْطَارَا(٢)

الغناءُ لابن سُرَيج رَمَلٌ بالخنصر فى مجرى البنصر عن إسحاق، وفيه ليونُس خفيفُ ثقيلٍ، وفيه لأبى قَارَةَ(٣) هَزَجٌ بالبنصر. وأوّل هذه القصيدةِ التى فيها ذكرُ هند قولُه :

يا صاحبىَّ قِفَا نَستخبِرِ الدارا * أَقْوتْ وهاجتْ لنا بالنَّعْف(٤) تَذْكَارَا

وقد أَرَى مَرّةً سِرْبا بها حَسَنًا * مثلَ الجآذرِ لم يُمْسَسْنَ أبكارَا(٥)

فيهنّ هندٌ وهندٌ لا شبيهَ لها * فيمَنْ أقام من الأحياء أو سارَا

تقول ليت أبا الخَطّابِ وافقنا(٦) * كى نَلْهُوَ اليومَ أو نُنْشِدَ(٧) أشعارَا

فلم يَرُعْهنّ إلا العيسُ طالعةً(٨) * بالقوم(٩) يحمِلن رُكْبانا(١٠) وأَكْوارَا(١١)

---

(١) عفر: جمع أعفر وعفراء؛ يقال: ظبى أعفر وظبية عفراء وهى التى يعلو بياضها حمرة. (٢) الأسطار: جمع سطر وهو الصفّ من كل شىء. (٣) كذا فى أغلب النسخ. وفى ت، م: «لأبن فارة». وفى حـ: «لأبن قادة». وقد سمّى بفأرة، وممن عُرف بأبن فأرة أحمد بن عبد الكريم بن علّيّة المصرى (راجع تاج العروس مادة فأر). (٤) النعف: ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مجرى السيل كالخيف، ولعله يريد بالنعف هنا "نعف مَيَاسِر" وهو موضع بين الدُّوداء وبين المدينة. والدُّوداء كما فى ياقوت: موضع قرب المدينة. (٥) فى الديوان: * مثل الجآذر أثيابا وأبكارا * ولم نعثر على أثياب جمعا لثيب، ولعله محرّف عن أنياب جمعا لناب وهى الناقة المسنة ضدّ البكر. وفى هامش النسخة المخطوطة التيمورية من الديوان: «ويروى أثناء». والثنى من النوق: ما ولدت بطنين، وولدها الثانى: ثنيها، والجمع أثناء. وأستعاره لبيد للمرأة فقال: * ليالى تحت الخدرِ ثِنْىَ مُصيفة *
(٦) وافقنا: صادفنا، يقال: وافقت فلانا فى موضع كذا أى صادفته. (٧) كذا فى الديوان. وفى ب، س: «أو ينشدنا». وفى سائر النسخ: «أو ينشدن» وكلاهما تحريف.
(٨) فى حـ، م: «غبر». (٩) فى حـ، م: «بالغور». (١٠) فى الديوان: * يحملن بالنعف ركّابا وأكوارا * والأكوار: جمع كُور وهو رحل الناقة بأداته.
(١١) فى حـ، م: «أوقارا» والأوقار: جمع وِقْر وهو الحمل الثقيل.

وفارسٌ يحمِلُ البــازِى فقُلْنَ لهــا * هَاهُمْ أُولَاءِ وما أكــثَرْنَ إكْثَارا (١)

لمــا وَقَفنــا وعَنَّنَّا (٢) ركــائِبَنَا * بُدِّلْنَ بالعُرفِ بعــد الرَّجْع (٣) إنكاراَ

ومنهــا :

صـــــوت

أَلَمْ تَرْبَعْ (٤) على الطَّلَلِ * ومَغْنَى الحَىِّ كالخِلَلِ (٥)

لهند إنَّ هندا حبُّها * قد كان من شُــغُلِي

[فلمَّا (٦) أن عرَفْتُ الدا * رَ عُجْتُ لِرَسْمِها جَمَلِي

وقلتُ لصُحْبَتِى عُوجُوا * فعَاجُوا هِزَّةَ الإبِلِ]

وقالوا قِفْ ولا تَعْجَلْ * وإنْ كُنَّا على عَجَــلِ

قليــلٌ فى هواكَ اليو * مَ ما نَلْقَى من العَمَلِ

(١) كذا فى الديوان . وفى حـ ، ر :

«وفارس يحمــل البــازى فقلن له * ها من أولاء وما أكبرن إكبارا»

وفى أ : « فقلن لهــا * ها من أولاء ولم يكبرن إكبارا »

وفى سائر النسخ : «فقلن له * من هؤلاء وما أكبرن إكبارا »

وقوله : يحمل البازى يشير به إلى خروجهم للصيد . (٢) كذا فى النسخة المخطوطة التيمورية من الديوان وعنَّن الفرس : حبسه بعنانه . وفى ت : « وعيّنا ركائبنا » . وفى ر : « وعيَّنا مراكبنا » . وفى حـ : « وغيبنا مراكبنا » ولعلّ كل ذلك محرّف عن « وعنّنّا » أو « وعنّينا » من التعنية وهى الحبس . وفى سائر النسخ : «وريعنا ركائبنا » ولم نعثر له على معنى مناسب . (٣) الرجع هنا بمعنى ترديد النظر، قال تعالى : (فارجع البصر كرّتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير) . يريد أنهن بعد أن تأملن فىّ أنكرننى بعد أن عرفننى . (٤) ألم تربع : ألم تقف عليه محتبسا نفسك عنده . (٥) الخِلَل : جمع خِلّة وهى بطانة يغشّى بها جفنُ السيف تنقش بالذهب وغيره ، ويشبه بها الطلل . قال الشاعر :

لمية موحشا طللُ * يلوح كأنه خِلَلُ

وقال عبيد بن الأبرص الأزدى :

دار حىّ مضى بهم سالف الدهـــ * ـــر فأضحت ديارهم كالخِــــلالِ

(٦) زيادة من الديوان يتوقف عليها المعنى .

الغناء لابن سُرَيج ثانى ثقيلٍ مُطْلق فى مَجْرى الوُسْطَى عن إسحاقَ ، وفيــه [له][1] أيضا رَمَلٌ عن الهشامىّ وحَبَش . ومنها :

صــــوت

هاج ذا القلبَ منزلٌ * بالبُلَيَّيْنِ[2] مُحْــوِلُ
غيّرتْ آيَهُ الصَّــبَا[3] * وجَنُــوبٌ وَشَمْأَلُ
إن هندًا قد أرسلتْ * وأخو الشوقِ مُرْسِلُ[4]

---

(١) زيادة فى ت . (٢) البُلَيَّيْن : كأنه تثنية بُلَيٍّ ، والشعراء يثنونه كأنه مضموم إلى موضع آخر أو لوزن الشعر . وقد قاله بالإفراد عمر بن أبى ربيعة فى قوله :

سائلا الربع بالبُــلَىِّ وقولا * هجت شوقا لنا الغداة طويلا

(انظر الحاشية رقم ١ صفحة ١٠٦) . وفى ديوانه : * دارسُ الآيِ مُحْوِلُ * (٣) الصبا : ريح تأتى من المشرق إلى المغرب ، وسميت كذلك لأن النفوس تصبو إليها لطيب نسيمها ورَوْحها ؛ والعرب تحب الصبا لرقتها ولأنها تجىء بالسحاب ، والمطر فيها والخصب ؛ وهى عندهم يمانية . (انظر نهاية الأرب ج ١ ص ٩٧) .
(٤) كذا فى جميع النسخ وديوانه المخطوط . وقد آثرنا أن ننقل من ديوانه هــذه القصيدة ليتبين مقــدار الخلاف فى الرواية بينه وبين مافى الأصول :

ولقــد كان آهــلا * فيــه ظبى مبتّــل
طيب النشر واضح * أحور العين أكحل
فلئن بان أهله * فبما كان يؤهــــل
قـــد أرانا بغبطة * فيـه نلهو ونجـذل
بجــوار خرائـــد * ذاك والودّ يبــذل
إذ فؤادى بزينب * أمّ يعـــلى موكّل
وهى فينا ولا تبا * ليه تلحى وتعــذل
قبــل أن يستفزها * قول واش يحمــل
حين أرسلت تهلّلا * وأخو الودّ مرسل
باعتذار من سخطها * علّ أسماء تقبــل
فأتتى بما هو يـ * ـت من القول تهلل
حين قالت تقول زيـ * ـنب إنا سنفعل
أنا من ذاك آيس * غـــير أنى أعلل
وأخ يســـتحثنى * وينـادى ويبذل
كلما قال لى انطلق * قلت اربع سأفعــل

أرسَلتْ تَسْتَحِثُّنِى * وتُفَدِّى وتَعْذُلُ
أَيْنَا[1] باتَ ليلَه[2] * بين غُصْنين يُوبَلُ
تحتَ عينٍ[3] ، يكُنُّنَا * بُردُ عَصْبٍ مُهَلْهَلُ

فى هذه الأبيات خفيفُ ثقيلٍ مطلقٍ فى مَجْرى البِنْصر، ذكر إسحاق أنه لمالك. وذكر عمرو أنه لأبن مُحْرِز . وذكر يونُس أن فيها لحنا لأبن محرز ولحنا لمالك . وقال عمرو فى نسخته الثانية: إنه لأبن زُرْزُر[4] الطّائفىّ خفيفُ ثقيلٍ بالوُسْطى، وروتْ مثلَ ذلك دَنَانيرُ عن فُلَيْحٍ[5] . وفيها لأبن سُرَيج رَمَلٌ بالسبابة فى مجرى البنصر عن

(١) فى ت ، م وديوانه المخطوط : «ليلة» . (٢) يوبل : يمطر وابلا . وفى ب ، س : « يذبل » وهو تحريف . (٣) العين : السحاب . وكنّه يكُنّه : صانه ، وفى التنزيل العزيز : (كأنهن بيض مكنون) . والعصب : ضرب من البرود، ولا يثنى ولا يجمع وإنما يثنى ويجمع ما يضاف اليه فيقال بردا عصب وبرود عصب . والمهلهل : الرقيق النسج . وهو فى جميع النسخ هكذا « يكننا » ولعله « يكنه » . وقد أورده فى اللسان فى مادة كنن :

تحت عين كَنانُنا * ظل بُرْدٍ مرحّل

قال ابن برى : وصواب إنشاده * برد عصب مرحل * ثم قال : وأنشده ابن دريد :

تحت ظل كَنانُنا * فضل برد يهلل

وقد ورد فى النسخة التيمورية المخطوطة من الديوان :

تحت غصن سماؤه * برد عصب مهلل

وفسر فى الهامش بقوله : أى هلّ عليه السحاب بالمطر. وقد راجعنا مادة «هلل» فى كتب اللغة فلم نعثر على هذه الصيغة بهذا المعنى، وإنما يقال : هلّ السحابُ إذا قطر قطْرا له صوت وأهلّه الله وآنهلّ المطر وآستهلّ . ومن أجل ذلك تترجح الرواية التى أثبتناها فى الأصل . والبرد المرحل : ضرب من برود اليمن ، وسمّى بذلك لأن عليه تصاوير رحل . (٤) فى ب ، س ، ح ، م : « زرزور » . (٥) هذه الجملة : «فى هذه الأبيات خفيف ثقيل ... عن فليح» هكذا فى جميع النسخ عدا نسخة ت . وفيها هكذا : «الغناء لمالك خفيف ثقيل بإطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن إسحاق ، وفيه خفيف ثقيل آخر بالسبابة فى مجرى الوسطى لأبن زرزر الطائفى عن آبن المكىّ وعمرو ودنانير وفليح» .

إسحاق . وفيها لعبد الله بن موسى الهادى ثانى ثقيل من مجموعه ورواية الهشامىّ[(١)] . وفيه لحَكَم هَزَجٌ بالخنصر والبنصر عن ابن المكىّ . وفيه للحَجَبىّ رَمَلٌ عن الهشامىّ[(٢)] . وفيه ثقيلٌ أوّلُ نسبه ابنُ المكىّ إلى ابن مُحْرِز، وذكر الهشامىّ أنه منحول . وفيه خَفيفُ رَمَل ذكر الهشامىّ أنه لحن ابن مُحْرِز . ومنها :

صــــوت

يا صاحِ هل تَدْرِى وقد جَمَدتْ[(٣)] * عيني بما أَلْقَى[(٤)] من الوَجْد

لما رأيتُ ديارَها دَرَستْ * وتَبدَّلتْ أعلامُها بَعْدِى[(٥)]

وذكرتُ مجلسَها ومجلسَنا[(٦)] * ذاتَ العِشاء بمَهْبِط[(٧)] النَّجْد

ورسالةً منها تُعاتِبُنى * فرددتُ[(٨)] مَعْتَبةً على هِنْد

الغناء ليحيى المكىّ رَمَلٌ[(٩)] بالوُسْطَى . وفيه لغيره ألحان أُخَر . ومنها :

---

(١) كذا فى جميع النسخ الخطية عدا نسختى م ، ء فنى أولاهما : « وفيها لابن سريج رمل بالسبابة فى مجرى البنصر عن إسحاق ، وفيه لعبد الله بن موسى الهادى ثانى ثقيل ، وفيه لحكم الخ » . وفى الثانية : « وفيها لابن سريج رمل بالسبابة فى مجرى البنصر عن إسحاق من مجموعه ورواية الهشامىّ ، وفيه لعبد الله ابن موسى الهادى ثانى ثقيل وفيه لحكم الخ » وفى ب ، سـ المطبوعتين : «وفيه لابن سريج رمل من مجموعه ورواية الهشامىّ بالسبابة فى مجرى البنصر عن إسحاق وفيه لعبد الله بن موسى الهادى ثانى ثقيل وفيه لحكم الخ» .

(٢) وردت هذه الجملة فى حـ ، ر آخر الجمل كلها بعد قوله «وذكر الهشامىّ أنه لحن ابن محرز» هكذا : « وذكر غيره أنه للحجبىّ رمل عن الهشامىّ وحبش » . (٣) فى ديوانه المخطوط : « وقد جهدت نفسى » . (٤) كذا فى الديوان ونسختى حـ ، ب . وفى سائر النسخ : « أخفى » .

(٥) فى ديوانه المخطوط : * وتبدّلت من أهلها بعدى * وفى ديوانه المطبوع بليبزج :
* وتبدّلت أهلا بها بعدى *

(٦) فى ديوانه المخطوط : * وذكرت من هند مجالسها * (٧) فى ديوانه : «بمسقط» .

(٨) فى ديوانه المخطوط : « فازددت » . (٩) فى ت : « ثقيل أوّل عن الهشامىّ » .

صـــــوت

ليتَ هنداً أنجزتْنا ماتعِدْ * وشفَتْ أنفسَنا ممّا تجِدْ (١)

واستبدّتْ مرّةً واحدةً * إنّما العاجزُ من لايستبِدّْ

ولقد قالتْ لجاراتٍ لها * ذاتَ يومٍ وتعرّتْ تبترِدْ (٢)

ويروى : * زعمُوها سألتْ جاراتِها *

أكما ينعتُني تُبصِرْنَني * عَمْرَكُنَّ اللهَ أم لا يقتصِدْ

فتهانفْنَ وقد قُلْنَ لها (٣) * حَسَنٌ فى كلِّ عينٍ من تودّْ

حسداً حُمِّلْنَه من أجْلِها * وقديماً كان فى الناسِ الحَسَدْ

الغناء لابن سُرَيج رَمَلٌ بالخنصر فى مجرى البِنْصر عن إسحاقَ . وفيه لحنٌ لمالكٍ من كتاب يونُس غيرُ مجنَّس . وفيه لابن سُرَيج خفيفُ رملٍ بالبِنْصر عن عمرو . وذكره إسحاقُ فى خفيفِ الثقيلِ بالخنصر فى مجرى البنصر ولم ينسُبه إلى أحد . وفيه ثانى ثقيلٍ يقال إنه لحْنٌ لمالكٍ، ويقال إنه لمُتَيَّم (٤) . ومنها :

---

(١) وجَد به يَجِد وَجْدا : أحبّه حبا شديدا ، ووجد عليه يَوْجَد وَجْدا : حزن . (٢) تبترد : تغتسل بالماء البارد . (٣) كذا فى الكامل للمبرّد طبع ليبزج ص ٥٩٤ وهى رواية جيدة . والتهانف كالإهناف والمهانفة : ضحك فيه فتور كضحك المستهزئ . وفى سائر النسخ والديوان : « فتضاحكن » . وقد رجحنا الرواية الأولى لأنها تؤدّى تمام المعنى المراد . (٤) هذه الجملة « الغناء لابن سريج ... ... إنه لمتيم » هكذا فى جميع النسخ عدا نسخة ت . وفيها : «الغناء لابن سريج رمل بالخنصر فى مجرى البنصر عن إسحاق ، وله فيه أيضا خفيف رمل بالخنصر فى مجرى البنصر عن ابن المكىّ وعمرو ، وذكر إسحاق فى هذه الطريقة ولم ينسبه إلى أحد . وفيه لمالك ثقيل أوّل عن الهشامىّ ويونس . وفيه لمتيم ثانى ثقيل» .

صــــوت

هَاجَ القَرِيضَ(١) الذِّكَرُ * لما غَدَوْا فانْشَمَرُوا(٢)

على بِغَالٍ شُحَّجٍ(٣) * قد ضَمَّهُنَّ السَّفَرُ

فيهنَّ هندٌ ليتنى(٤) * ما عُمِّرتْ أُعَمَّرُ

حتى إذا ما جاءَها * حَتْفٌ أتانِى القَدَرُ

لابن سُرَيْج فيه لحنان : رَمَلٌ مُطْلَقٌ فى مجرى البِنْصر عن إسحاق ، وخفيفُ رملٍ عن الهشامىّ . ومنها :

صــــوت

يامَنْ لِقلبٍ دَنِفٍ مُغْرَمٍ * هَامَ(٥) إلى هِنْدٍ ولم يَظْلِمِ

هَامَ إلى رِيمٍ(٦) هَضِيمِ الحَشَى * عَذْبِ الثَّنَايا طيِّبِ المَبْسِمِ

---

(١) كذا فى ديوانه وأغلب النسخ . وفى ب ، س ، حـ : «الغريض» بالغين ، وسيرد فى الجزء الثانى من الأغانى فى أخبار الغريض المغنى هذا الشعر وأن الذى قاله عمر بن أبى ربيعة :

* هاج القريض الذكر *

بالقاف فجعله الغريض لما غنى فيه «الغريض» بالغين يعنى نفسه . (٢) فى ديوانه : «فابتكروا» وانشمر : مرّ جادّا مسرعا . (٣) شحج : جمع شاحج ، والشُّحَاج : صوت البغل . وفى ديوانه : «وُسُج» ووَسْج الإبل ووَسِيجها ووَسَجانها : إسراعها . (٤) هذا البيت والذى بعده من قصيدة أخرى مطلعها :

قد هاج قلبى محضر * أقوى وربع مقفر

(٥) هام تتعدى بالباء وقد ضمّنت هنا معنى صبا ولهذا تعدّت بإلى . وفى حـ ، ر : «هاج» .

(٦) فى ديوانه : «رئم» بالهمز . والرئم : الظبى الأبيض الخالص البياض ، وقيل ولد الظبى ، يهمز ولا يهمز .

لم أَحْسَبِ الشمسَ بليلٍ بَدَتْ * قَبْلِى لذى لَحْمٍ ولا ذى دمِ[(١)]

قالت أَلَا إنكَ ذو مَـــلَّةٍ * يَصْرِفُكَ الأدنى عن الأَقْدَمِ[(٢)]

قلتُ لهـا بل أنتِ معتلَّةٌ * فى الوَصْل ياهندُ لكى تَصْرِمى

الغناء لابن سُرَيج[(٣)] رَمَلٌ بالسَّبَّابة فى مَجْرَى الوسطَى عن إسحاق . وفيه لبُدَيح لحنٌ قديمٌ . وقيل : إن فيه رَمَلاً آخر لعَمَّارةَ مولاةِ عبد الله بن جعفر . ومنها :

(١) بين هذا البيت والذى قبله فى ديوانه :

كالشمس بالأسعُد إذ أشرقت * فى يوم دجن بارد مقسِم

يريد بالأسعد هنا سعود النجوم ، وهى عشرة : أربعة منها فى برج الجدى والدلو ينزلها القمر وهى سعد الذابح وسعد بُلَع وسعد الأَخْبِية وسعد السعود وهو كوكب منفرد نيِّر . وأما الستة التى ليست من المنازل فسعد ناشرة وسعد المَلِك وسعد البِهَام وسعد الهُمَام وسعد البارع وسعد مَطَر . وكل سعد من هذه الستة كوكبان بين كل كوكبين فى رأى العين قدر ذراع وهى متناسقة . وأما سعد الأخبية فثلاثة أنجم كأنها أثافىّ ورابع تحت واحد منهن . انظر المرتضى والمقاصد النحوية فى شرح شواهد شروح الألفية للامام العينى المطبوع بهامش الخزانة ج ١ ص ٥٠٨ فى الكلام على البيت :

إذا دَبَرانٌ منك يوما لقيتُــه * أؤمّل أن ألقاك غدوا بأسعد

وقال فى اللسان فى مادة «سعد» بعد أن ذكر هــذه السعود : فأحسن ما تكون الشـــمس والقمر والنجوم فى أيامها لأنك لا ترى فيها غبرة ، وقد ذكرها النابغة الذبيانى فقال :

قامت تراءى بين سجفى كلة * كالشمس يوم طلوعها بالأسعُد

وقد ضبط خطأ فى اللسان بفتح العين . وقال :

بيضاء كالشمس وافت يوم أسعُدها * لم تؤذ أهــلا ولم تفحش على جار

(٢) روى هذا البيت والذى بعده فى ديوانه هكذا :

قالت وقــد جدّ رحيــلٌ بهـا * والعين إن تَطْرف بهـا تَسْجُمُ

إن يفســنا الموت و يؤذن لنا * نلقك إن عُمِّــرت بالموسم

إن لم تحــل إنك ذو ملّة * يصرفك الأدنى عن الأقــدم

قلت لهـا بـــل أنت معتــلة * فى الوصل ياهند لكى تصرمى

(٣) كذا فى ت . وفى ب ، س : «لابن سريج» . وفى ء : «لسريج» . وفى أ ، م : «لشريح» . وهذه الجملة غير موجودة فى حـ ، ر .

صـــوت

تَصَابَى وما بعضُ التَّصَابِى بطَائلِ[1] * وعاوَد من هندٍ جَوًى غيرُ زائلِ
عشيَّةَ قالت صَدَّعَتْ غُرْبةُ النَّوَى[2] * فما من تَلَاقٍ قد أَرَى دونَ قَابِلِ[3]
وما أَنْسَ مِ ٱلْأشياءِ لا أَنْسَ مجلِسًا[4] * لنا مَرَّةً منها بقَرْنِ المنازلِ[5]
بنَخْلةَ بين النَّخْلتين[6] يَكُنُّنا * من العَيْن عند العين بردُ المَرَاجِلِ[7]

الغناءُ للغَرِيض ثقيلٌ أوّلُ[8] بالبِنْصر عن عمرو . وفيـه للعُمَانىّ[9] خفيفُ ثقيلٍ عن دَنانيرَ والهشامىّ . ومنها :

صـــوت

لَجَّ قلبِى فى التَّصَابِى * وٱزْدَهَى عَنِّى[10] شَبَابِى
ودَعَانِى لِهَوَى هنـــدٍ * فؤادٌ غيرُ نابى

---

(١) فى ب ، س ، حـ ، ر : «وما كل التصابى» . (٢) غربة النوى : بعدها . والنوى : المكان الذى تنوى أن تأتيه فى سـفرك . (٣) دون قابل أى دون عام قابل .
(٤) كذا فى الديوان ، ت . وفى سائر النسخ : « قولها » وهى رواية ضعيفة لأنه لم يذكر لهـذا القول مقول . (٥) قرن المنازل : جبل مُطِلّ على عرفات ، وهو ميقات أهل اليمن . (٦) النخلتان هما الشامية واليمانية وهما واديان على ليلتين من مكة كما فى ياقوت أو ليـلة كما فى القاموس ، وأوّلهما يصب من الغُمَير وثانيهما يصب من قَرْن المنازل . وقال الأزهرى : فى بلاد العرب واديان يعرفان بالنخلتين : أحدهما باليمامة ويأخذ إلى قرى الطائف ، والآخر يأخذ إلى ذات عرق . ونخلة : موضع بين مكة والطائف اهـ . من شرح القاموس . (٧) كذا فى النسخة التيمورية المخطوطة من ديوانه ، وفسر فى الهامش بأن العين الأولى الباصرة والثانية عين الماء . وفى ديوانه المطبوع بليبزج :
* من العين خوف العين برد المراجل * . وفى أغلب النسخ : * من الغيث عند العين برد المراجل *
والمرجل كمنبر ومقعد — الفتح عن ابن الأعرابى وحده والكسر عن الليث — : ضرب من برود اليمن والجمع مراجل . وقد ورد فى م ، ء : « برد المراحل » بالحاء المهملة . والمراحل : جمع مرَحَّل كمعظَّم وهو برد فيه تصاوير رحل . (٨) فى حـ ، ر : « ثانى ثقيل أوّل » . (٩) فى ت : « للغمامى » .
(١٠) كذا فى الأصول ، ولعله : « منى » .

قلتُ لمّا فاضتِ العيـ * ـنانِ دمْعًا ذا ٱنْسكابِ
إن جفَتْنِى اليومَ هندٌ * بعدَ وُدٍّ وٱقترابِ
فسبيلُ الناسِ طُرًّا * لفنـــاءٍ وذَهابِ

الغناء لأهل مكة رَمَلٌ[1] بالوُسْطى .

قصة عمر مع فاطمة بنت عبد الملك بن مروان

أخبرنى محمد بن خَلَف بن المَرْزُبان قال حدّثنى أبو علىّ الأَسَدىّ — وهو بِشْرُ بن موسى بن صالح — قال حدّثنى أبى موسى بنُ صالح عن أبى بكر القُرَشىّ قال :

كان عمر بن أبى ربيعة جالسا بمِنًى فى فِناء مِضْرَبِه وغِلْمـانُه حولَه إذ أقْبلت ٱمرأةٌ بَرْزَةٌ[2] عليها أثرُ النعمةِ ، فسلّمتْ ، فردَّ عليها عمرُ السلامَ ، فقالت له : أنت عمر ٱبن أبى ربيعة ؟ فقال لها : أنا هو ، فما حاجتُكِ ؟ قالت له : حيّاكَ اللهُ وقرّبكَ[3] ! هل لك فى محادثة أحسنِ الناسِ وجهًا ، وأتمّهم خَلْقا ، وأكملِهم أدبا ، وأشرفِهم حَسَبا ! قال : ما أَحَبَّ إلىّ ذلك ! قالت : على شرطٍ ، قال : قُولِى ، قالت : تُمكّنُنِى من عينيْك فأشُدُّهما[4] وأقودُك حتى إذا توسّطتَ الموضعَ الذى أريد حَلَلْتُ الشّدَّ ثم أفعل ذلك بك عند إخراجك حتى أنتهىَ بك إلى مِضْرَبِك ، قال : شأنَكِ ، ففعلتْ ذلك به ، قال عمر : فلما ٱنتهتْ بى إلى المِضْرَب الذى أرادتْ كشَفَتْ عن وجهى فإذا أنا بامرأة على كرسىّ لم أرَ مثلَها قطُّ جمالًا وكمالًا ، فسلّمْتُ وجلستُ ، فقالت : أأنت عمر بن أبى ربيعة؟ قلت : أنا عمر ، قالت : أنت الفاضح للحرائر؟ قلت : وما ذاكِ ؟ — جعلنى الله فداءكِ — قالت : ألستَ القائلَ :

---

(١) فى ب ، سـ ، حـ ، ر : « لإسحاق » . (٢) البرزة من النساء : البارزة الجمال أو التى تبرُز للقوم يجلسون إليها ويحدّثون معها . (٣) المراد بقرب الله من عبده قرب نعمه وإحسانه إليه . (٤) كذا فى ت . وفى سائر النسخ : « حتى أشدّهما » .

صـــوت

قالت وعَيْشِ أخى ونعمةِ والدى (١) * لأُنَبِّهَنَّ الحىَّ إن لم تَخْرُجِ (٢)
فخرجتُ خَوْفَ يمينها (٣) فتبسَّمَتْ * فعلِمتُ أنّ يمينَها لم تَحْرَجِ (٤)
فتناولتْ رأسى لِتعرِفَ مَسَّه * بمُخَضَّبِ الأطراف غيرِ مُشَنَّجِ (٥)
فلثِمتُ (٦) فَاهَا آخذًا بقرونها * شُرْبَ (٧) النَّزِيفِ (٨) بِبَرْدِ ماء الحَشْرَجِ (٩)

(١) فى حـ ، ر : «وحرمة والدى» . وفى ت : «وتربة والدى» . وفى الديوان : «وعيش أبى وحرمة إخوتى» وفى الكامل للبرّد طبع ليبزج ص ١٦٥ :

* قالت وعيش أبى وأكبر إخوتى * وفى العينى على هامش الخزانة ج ٣ ص ٢٧٩

* قالت وعيش أبى وعدّة إخوتى * (٢) نسبت هذه الأبيات الى جميل بن معمر العذرىّ فيا نقله ابن عساكر عن أبى بكر محمد بن القاسم الأنبارى (راجع ترجمة جميل فى «وفيات الأعيان» ج ١ ص ١٦١ — ١٦٤) . وقد عُزِىَ البيت الثالث فى اللسان وشرح القاموس فى مادة شنج لجميل أيضا . ورويت الأبيات الثلاثة الأخرى فى مادة حشرج فى اللسان لعمر بن أبى ربيعة ، وقال ابن برّى : إنها لجميل وليست لعمر . وقد رويت الأبيات فى الكامل للبرد طبع ليبزج ص ١٦٥ قال المبرد : وأنشدنى أبو العالية قال : قيل إن الشعر لعروة بن أذينة . وفى شرح العينى بهامش خزانة البغدادى ج ٣ ص ٢٧٩ — ٢٨٢ فى الكلام على البيت فلثمت فاها الخ : أن قائل هذا الشعر هو عمر بن أبى ربيعة وقيل هو جميل وهو الأصح وكذا قاله الجوهرى . وفى «الحماسة البصرية» : قاله عبيد بن أوس الطائى فى أخت عدىّ بن أوس الطائى . (٣) فى ت : «خيفة حلفها» . (٤) لم تحرج : لم تضق ولم تكن جادّة هى فى حلفها فلا تأثم إذا لم تبرّ فيها ، وتجوز روايته : «لم تُحرج» أى لم توقعها فى الحرج والإثم . وروى فى وفيات الأعيان لابن خلكان وفى العينى بهامش خزانة الأدب ج ٣ ص ٢٨٠ : «لم تلجج» أى لم تُعتزم يقال : لج فى الأمر : تمادى عليه وأبى أن ينصرف عنه . (٥) مشنّج : متقبّض . (٦) لثم يلثم من باب فرح بمعنى قبّل ، ولثم يلثم من باب ضرب بمعنى تلثّم . وربما قيل الأوّل بالفتح ، روى ابن كيسان أنه سمع المبرد ينشد هذا البيت : فلثَمت فاها الخ (انظر اللسان مادة لثم) . (٧) نصب «شرب» على المصدر المشبه به لأن فى اللثم معنى امتصاص الريق ، فكأنه قال : شربت ريقها شرب النزيف من ماء الحشرج البارد . (٨) قال أبو منصور : النزيف كالمنزوف : من عطش حتى يبست عروقه وجفّ لسانه . (اللسان مادة نزف) أو هو المحموم الذى مُنع الماء (اللسان مادة حشرج) أو أن النزيف : المنزوف من الخمر نُزِف (سُكب) من إنائه ومُزج بماء الحشرج البارد (انظر العينى بهامش الخزانة ج ٣ ص ٢٨١) . (٩) الحشرج : النقرة فى الجبل يجتمع فيها الماء فيصفو (اللسان مادة نزف) أو هو كوز صغير لطيف . (اللسان مادة حشرج) .

الغناء لمَعْبَد ثقيلٌ أوّلُ بالبِنْصر عن يونُس وعمرو .

ثم قالت : قم فاخرُجْ عنّى ، ثم قامتْ من مجلسها وجاءتِ المرأةُ فشدّتْ عينىّ ثم أخرجَتْنِى حتى آنتهتْ بى إلى مِضْرَبِى وآنصرفتْ وتركتنى ؛ فحَلَلْتُ عينىّ وقد دخلنى من الكآبة والحزن ما الله به أعلم ، وبِتُّ ليلتى ؛ فلما أصبحتُ إذا أنا بها ، فقالت : هل لك فى العَوْد ؟ فقلتُ : شأنَك ، ففعلتْ بى مثلَ فعلها بالأمس حتى آنتهتْ بى إلى الموضع ، فلما دخلتُ إذا بتلك الفتاة على كرسىّ ، فقالت : إيهِ[1] يافَضّاحَ الحَرائر! قلتُ : بماذا ؟ — جعلنى الله فداءكِ! — قالت : بقولك :

صـــوت

وناهِدَةِ الثَّدْيين قلتُ لها آتّكِى * على الرملِ من جَبّانةٍ[2] لم توَسَّدِ

فقالتْ على آسمِ اللهِ أمرُكَ طاعةٌ * وإن كنتُ قد كُلِّفتُ مالم أُعَوَّدِ

فلمّا دنا الإصباحُ قالتْ فضحتَنى * فقُمْ غيرَ مطرودٍ وإن شئتَ فازْدَدِ

الغناء لأهل مكةَ ثقيـلٌ أوّلُ عن الهِشَامىّ[3] . ثم قالت قُمْ فاخرجْ عنّى ، فقمتُ فخرجتُ ثم رُدِدْتُ ، فقـالت لى : لولا وَشْـكُ الرَّحِيل ، وخوفُ الفَوْت ، ومحبّتى لمُنَاجَاتك والآستكثارِ من مُحادثتِك ، لأَقْصَيْتُك ؛ هاتِ الآنَ كلّمنى وحدِّثنى وأَنْشِدْنى ،

---

(١) إيه : كلمة آستزادة وآستنطاق ، وهى مبنية على الكسر وقد تنوّن ، تقول للرجل إذا آستزدته من حديث أو عمل : إيه بكسر الهاء . وقال آبن السِّرىّ : إذا قلت : إيهِ يا رجل فإنما تأمره بأن يزيدك من الحديث المعهود بينكما كأنك قلت : هات الحديث وإن قلت : إيهٍ بالتنوين فكأنك قلت : هات حديثا مّا . وفى حـ ، ر « إيها » بالتنوين . وإيهَ بالفتح وإيهاً بالتنوين : أمرٌ بالسكوت والكفّ .

(٢) الجَبّانة ومثله الجبّان : الصحراء ، وتسمى بهما المقابر لأنها تكون بها . وفى ت : «من ديمومة لم تمهد» . والديمومة : الفلاة الواسعة يدوم السير فيها لبعدها . ولم تمهد : لم تذلل ولم تُصلح ولم تسوّ .

(٣) فى ت كتبت هذه الجملة بهامشها وكتب بعدها كلمة «صح» وفى صلب الكتاب . «فيه هزج يمان بالبنصر عن يحيى المكىّ» .

فكلَّمتُ آدبَ الناسِ وأعلمَهم بكلّ شيء، ثم نهَضتُ وأبطأتِ العَجُوزُ وخلا لى البيتُ فأخَذتُ أنظرُ، فإذا أنا بتَوْرٍ[1] فيه خَلُوقٌ[2]، فأدخلتُ يدى فيه ثم خَبَأْتُها فى رُدْنِى[3]، وجاءت تلك العجوزُ فشـدَّتْ عينىَّ ونهَضتْ بى تَقُودُنِى حتى إذا صرتُ على باب المِضْرَب أخرجتُ يدى فضرَبتُ بها على المِضْرب ثم صِرْتُ إلى مِضْرَبى، فدعوتُ غِلْمَـانِى فقلتُ: أيُّكم يَقِفُنِى على باب مِضْرَب عليـه خَلُوقٌ كأنه أثرُ كفٍّ فهو حرٌّ وله خمسمائةِ درهمٍ[4]، فلم ألبَثْ أن جاء بعضُهم فقال: قم، فنهَضْتُ معه فإذا أنا بالكفِّ طَرِيَّةً وإذا المِضْرَبُ مضربُ فاطمةَ بنتِ عبد الملك بن مَرْوان، فأخَذتْ فى أُهْبَةِ الرَّحيل، فلما نفَرَتْ نفرتُ معها فبَصُرَتْ فى طريقها بقِبَابٍ ومِضْرَبٍ وهيئةٍ جميلةٍ، فسألتْ عن ذلك، فقيل لها: هذا عمرُ بن أبى ربيعةَ، فساءها أمرُه وقالت للعجوز التى كانت ترسلُها إليه: قولى له نَشَدْتُكَ اللهَ والرَّحِمَ أن تَصْحَبَنِى[5]، وَيْحَكَ! ماشأنُك وما الذى تريد؟ انصرفْ ولا تَفْضَحْنِى[6] وتُشِيطَ بدمك[7]، فسارت العَجُوز إليه فأدّت إليه ما قالت لهـا فاطمةُ، فقال: لستُ بمنصرفٍ أو تُوَجِّهَ إلىَّ بقميصها الذى يَلِى

---

(١) التور: إناء صـغير، وسمِّى بذلك لأنه يُتعاور ويُردَّد، أو سمى بالتور وهو الرسول الذى يتردّد ويدور بين العشاق. قال الشاعر:

والتـــور فيما بيننا مُعْمَل * يرضى به المأتى والمرسـل

ومأخذه من التارة، لأنه تارة عند هذا وتارة عند هذا (راجع أساس البلاغة مادة تور). (٢) الخلوق: نوع من الطيب. (٣) الردن: الكُمّ. (٤) فى ح، ر: «دينار». (٥) كذا فى ت. وفى سائر النسخ: «فضحتنى» (انظر الحاشية رقم ١ صفحة ١٦٦). (٦) هذه الواو ينصب بعدها الفعل، والشرط فيها أن يتقدم الواو نفى أو طلب كقوله تعالى: (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) وكقول القائل: * لا تنه عن خلق وتأتى مثله * وسمّى الكوفيون هذه الواو واو الصرف وذلك لأنها لا يستقيم عطف ما بعدها على ماقبلها. (انظر المغنى طبع مصر ج ٢ ص ٣٥ واللسان مادة «وا»). (٧) يقال: أشاط دمه وبدمه: أهدره وعرّض نفسه للقتل. وفى ب، سـ: «وأنشط بدمك» أى فز به مسرعا ولا تهدره.

جلدَها ، فأخبرتْها ففعلتْ ووجَّهتْ إليه بقميصٍ من ثيابها ، فزاده ذلك شَغَفًا ، ولم يزل يَتْبَعهم لا يُخالطهم [1] حتى إذا صاروا على أميالٍ من دِمَشْقَ آنصرف وقال فى ذلك :

ضاق الغَدَاةَ بحاجتِى صَدْرى * ويئستُ بعد تقارُبِ الأمرِ

وذكرتُ فاطمةَ التى عُلِّقتُها [2] * عَرَضًا [3] فيا لَلْحَوادثِ [4] الدهرِ

وفى هذه القصيدة مما يُغنَّى فيه قولُه :

صـــوت

مَمْكُورةٌ [5] رَدْعُ [6] العَبِير بهـا * جَمُّ [7] العِظَـام لطيفةُ الخَصْرِ

وكأنَّ فاهَا عند رَقْدَتِها [8] * تَجْرى عليـه سُلَافةُ الخَمْـرِ

الغناء لإبراهيمَ بنِ المَهْدىّ ثانى ثقيلٍ من جامعه . وفيـه لِمُتَيَّمٍ رَمَلٌ من جامعها أيضا . وتمام الأبيات وليست فيه صَنْعةٌ :

[فسبَتْ [9] فؤادى إذ عرَضْتُ لها * يومَ الرَّحيـــل بساحة القصْرِ

بمزيَّنٍ رَدْعُ العَبِـير به * حَسَنِ التَّرائبِ [10] واضحِ النَّحْرِ]

---

(١) فى ت ، أ ، م ، ى : «ولا يخالطهم» بالواو. (٢) راجع الحاشية رقم ٧ فى صفحة ١٥٩ من هذا الجزء. (٣) فى ديوانه : «غرضا» والغرض : الشوق . (٤) هذه اللام يجوز فيها الفتح بآعتبار أنها داخلة على المستغاث ، والكسر بآعتبار أنها داخلة على المستغاث من أجله والمستغاث محذوف ، كأنه قال : ياللّناس لِحوادث الدهر (انظر شرح الأشمونى طبع بولاق ج ٢ ص ٣٨٦) . (٥) الممكورة : الحسناء المرتوية الساقين المدمجة الخَلْق . (٦) الردع : أثر الخلوق والطيب فى الجسد . والعبير : نوع من الطيب ذو لون يُجمع من أخلاط . (٧) جم العظام : دقيقتها مكتنزة اللحم ، والمعروف فى وصف المؤنث من هـذه المادة جماء ، ولم نقف على أن «جم» بهذا المعنى يشترك فيه المؤنث والمذكر ، ولعل الأصل «جمّا العظام» مقصورة لضرورة الوزن . (٨) فى الديوان ، ت ، س ، حـ : «بعد مارقدت» . (٩) زيادة عن الديوان . (١٠) الترائب : جمع تريبة وهى موضع القلادة من الصدر .

وبجيـــد آدمَ[1] شَادِنٍ[2] خَرِقٍ[3] * يَرْعَى الرِّيَاضَ ببلدةٍ قَفْـــرِ[4]

لمـا رأيتُ مَطِيَّهـا حِـــزَقًا[5] * خَفَقَ الفؤادُ وكنتُ ذا صـبرِ

وتبـادرتْ عَيْنَاىَ[6] بعـــدهمُ * وٱنهـلَّ دمعُهما على الصَّـدْرِ

ولقد عَصَيتُ ذَوِى القَرَابَةِ فيكُمُ[7] * طُرًّا وأهـلَ الوُدِّ والصِّهْـــرِ

حتى لقــد قالوا وما كذَبوا * أَجُنِنتَ أم بك داخلُ السِّحْرِ

شعره في فاطمة بنت عبـد المـلك بن مروان دون التصـريح بٱسمهـا خوفا من عبد الملك ومن الحجاج

أخبرنا محمد بن خَلَف بن المَرْزُبان قال حدّثني إسحاقُ عن محمد بن أَبَان[8] قال حدّثني الوَلِيدُ بن هِشَام القَحْذَمِىّ عن أبي مُعَاذٍ القُرَشِىّ قال :

لمـا قَدِمتْ فاطمةُ بنتُ عبـد الملك بن مروان مكةَ جعَل عمرُ بن أبي ربيعة يَدُور حولَها ويقول فيها الشعرَ ولا يذكُرها بٱسمها فَرَقًا من عبد الملك بن مروان ومن الحَجّاج، لأنه كان كتب إليه يتوعّدُه إن ذكرها أو عرّض باسمها، فلما قضتْ حَجَّها وٱرتحلتْ أنشأ يقول :

صـــوت

كِدْتُ يومَ الرَّحيل أَقضى حياتِى * ليتَنِى مُتُّ قبلَ يوم الرَّحيـــلِ

لا أُطِيقُ الكلامَ من شدّة الخو * فِ ودَمْعِى يَسِيلُ كلَّ مَسِيلِ

---

(١) في الديوان : «وبعين» . (٢) الأدمة : السمرة، وقيل : في الإنسان السمرة، وفي الظباء لون مُشرب بياضا . (٣) شدَن الظبي : شبّ وترعرع . (٤) الخرق : الخائف المتحير .

(٥) كذا في الديوان، حـ . وفي ت، أ، م : «خِرَقًا» والخرقة والحزقة : الجماعة من كل شيء . وفي ى : «خرفا» . وفي ب، س : «حزبا» وكلاهما تحريف . (٦) تبادرت عيناى : سالت دموعهما . وفي حديث ٱعتزال النبيّ صلى الله عليه وسلم نساءه قال عمر : «فٱبتدرت عيناى» أى سالتا بالدموع . (٧) كذا في الديوان . وفي الأصول : «ذوى أقاربها» والإضافة فيه غير صحيحة، ولعلها «ذوى قرابتكم» لتصح الإضافة ويستقيم الوزن (راجع الحاشية رقم ٧ ص ١٥٩ من هذا الجزء) . (٨) كذا في م . وفي سائر النسخ : «إسحاق بن محمد بن أبان» .

ذَرَفتْ عينُها وفاضتْ دموعِى * وكِلَانا يَــلْقَى[1] بلُبٍّ أَصِــيلِ
لو خَلَتْ خُلّتِى أصبتُ نَوالًا * وحديثًا يَشْــفِى مع التَّنوِيلِ[2]
ولَظَلَّ الخَلْخَالُ فوقَ الحَشَــايا * مثــلَ أثنــاءِ[3] حيَّــةٍ مَقْتُولِ
فلقَــدْ قَالتِ الحبيبــةُ لولَا * كثرةُ النــاس جُدْتُ بالتقْبِيــلِ

غنّى فيه ابنُ مُحْرِزٍ ولحنُه ثقيلٌ أوّلُ من أصواتٍ قليلةِ الأشْباهِ عن إسحاقَ. وفيه لِعَبَادِلَ خَفِيفُ ثقيــلٍ بالبِنْصر عن عَمْرو، ويقال : إنه للهُذَلِىّ[4]. وفيه لعُبَيد الله بن أبى غَسّانَ ثانى ثقيلٍ عن الهشامىّ .

أخبرنى محمد بنُ خَلَف بن المَرْزُبَان قال أخبرنى أبو علىّ الحَسَنُ[5] بن الصَّبَّاح عن محمد بن حَبِيبَ : أنه أخبره أن عمرَ بن أبى ربيعة قال فى فاطمةَ بنتِ عبــد الملك ابن مَرْوان :

صــــوت

يا خَلِيــلِى شَفَّنِى الذِّكَرُ * وحُمُولُ الحىِّ إذ صَدَرُوا
ضَرَبُوا حُمْرَ القِبَابِ لهــا * وأُدِيرتْ حولهــا الحُجَــرُ

---

(١) فى نسخة الديوان المخطوطة التيمورية : «يأتى بوجد» . وفى ح ، ر : «يأتى بوجه أصيل» وهو محرّف عن «بوجد» . (٢) كذا فى نسخة الديوان المخطوطة التيمورية . وفى النسخ : «أو حديثا يشفى من التنويل» . والتنويل : إعطاء النوال، وقد يراد به هنا التقبيل، وبه فسر فى قول وَضّاح اليمن :

إذا قلت يوما نوّلينى تبسمت * وقالت معاذ الله من نيل ما حرم
فما نوّلت حتى تضرّعت عندها * وأنبأتها ما رخّص الله فى اللَّمم

(٣) أثناء الحية : مطاويها وتضاعيفها إذا تثنّت، والحية : يقال للذكر والأنثى. (٤) فى ح ، ر : «لإبراهيم بن المهدىّ» . (٥) فى ح ، ر : «الحسين» وهو تحريف، إذ هو الحسن بن الصباح ابن محمد البزّار أبو علىّ الواسطىّ البغدادىّ، روى عن أحمد بن حنبل وروى عنه البخارىّ والترمذىّ مات سنة ٢٤٩ هـ (انظر تهذيب التهذيب فيمن اسمه الحسن) .

سلكوا شعبَ النِّقَاب(١) بها * زُمَرًا تَحُثُّها(٢) زُمَــرُ

وطرقْتُ الحيَّ مُكتتمًا(٣) * ومعِي عَضْبٌ(٤) به أُثُرُ(٥)

وأخٌ لم أخْشَ نَبْــوتَه * بَتَواحِي(٦) أمرِهم خَبِـرُ(٧)

فإذا رِيمٌ على فُــرُشٍ * في حِجَـال(٨) الخزّ مُخْتَـدِرُ(٩)

حَــوْلَه الأحْراسُ ترقُبه * نُوَّمٌ من طول ما سَهِرُوا

شُـبْهُ(١٠) القتْـلَى وما قُتِلُوا * ذاكَ إلّا أنهـم سَمَرُوا

فَدَعتْ بالوَيْل، ثم دَعَتْ * حُرّةٌ من شأنها الخَفَرُ(١١)

ثم قالتْ للتي مَعَــها * وَيْحَ نفسِي قد أتى عمرُ

مَالَه قــد جاء يطرُقُنا * ويرَى الأعداءَ قد حَضَرُوا

لِشَقائي كانَ عُلِّقنا * ولِحَيْنِي ساقه القَــدَرُ

---

(١) النقاب: موضع من أعمال المدينة يتشعب منه طريقان إلى وادي القرى ووادي المياه (ياقوت). وفي ديوانه:

سلكوا خَلَّ الصفاح لهم * زَجَلٌ أحداجُهـم زُمَرُ

والصفاح: موضع بين حُنَين وأنصاب الحَرَم على يَسرة الداخل إلى مكة. والخَلّ: الطريق في الرمل. والزجل: الجلبة ورفع الصوت. (٢) تحثها: تستعجلها وتحضها على السير.

(٣) في حـ، ر: «فطرقت الحي ملتثما». (٤) العضب: السيف القاطع.

(٥) أُثُر السيف: فرنده. (٦) في حـ، ر، ب، س: «بتوخى أمرهم». (٧) خَبِر: خبير. (٨) الحجال: جمع حَجَلة وهي قبة تُزيَّن بالستور والثياب. (٩) في ديوانه:

فإذا ريم على مهُـد * في حجال الخز مستتر

(١٠) كذا في ديوانه وأغلب النسخ. وفي حـ، ر، ب، س: «أشبهوا القتـلى».

(١١) في ديوانه:

فدعت بالويل آونةً * حين أدناني لها النظر

ودعت حوراء آنسة * حرّة من شأنها الخفر

قلتُ عِرْضِي دُونَ عِرْضِكُمُ[1] * ولمن ناوَاكُمُ الجَزَرُ[2]

هذا البيت الأخير مما فيه غناء مع :

* وطَرَقْتُ الحىَّ مكتتِما *

للغَرِيض

وفى[3] : * يا خَلِيلى شفَّنى الذِّكَرُ *

وفى : * قلتُ عِرْضِى دونَ عِرْضِكُمُ *

وفى : * ثمَّ قالتْ للتى معَها *

وفى : * ماله قد جاء يطرُقنا *

[ثانى ثقيلٍ بالوسطى عن عمرو][4]

وفى : * ضَرَبوا حُمْرَ القِبَابِ لها *

وما بعده أربعةٍ متواليةٍ خفيفُ رملٍ بالوُسْطَى للهُذَلِيّ

وفى : "وطرقت" وبعده : "فإذا ريم" وبعده : "حوله الأحراس" والبيتين اللذين بعده لابن سُرَيج خفيفُ ثقيلٍ بالوسطى عن عمرو . وفيها بعَيْنِها ثقيلٌ أوّلُ يقال إنه للأَبْجَر، ويُنْسَب إلى غيره عن الهشامىّ .

عمر وعائشة بنت طلحة بن عبيد الله وما قاله فيها من الشعر

أخبرنى الحَرَمىُّ بن أبى العَلَاء قال حدّثنا الزُّبَيْر بن بَكَّار قال أخبرنى عبد الملك آبن عبد العزيز عن رجل من قريش قال :

---

(١) العرض هنا : النفس والجسد، قال حسان :

فإن أبى ووالده وعرضى * لعرض محمد منكم وقاء

ومنه الحديث : « يجرى من أعراضهم مثل ريح المسك » . (٢) فى ديوانه : «ولمن عادا كم جزر» . والجزر: كل شىء مباح للذبح، يريد : أبذل نفسى لمن عادا كم فداءً لكم . (٣) فى ت ، أ ، ء ، م : « فى » من غير واو، وبذلك تبتدئ الجملة من قوله « للغريض فى ... ... إلى قوله عن عمرو » .

(٤) هذه الجملة ساقطة من حـ ، ر .

بينا عمرُ بن ابى ربيعة يطوف بالبيت إذ رأى عائشةَ بنتَ طَلْحةَ بنِ عبيد الله، وكانت من أجمل أهلِ دهرها ، وهى تريد الرُّكْنَ تستلمه، فبُهِتَ لمّا رآها، ورأته وعلمتْ أنها قد وقعَتْ فى نفسه، فبعَثَتْ إليه بجارية لها وقالت : قولى له : اتّقِ اللهَ ولا تَقُلْ هُجْراً، فإنّ هــذا مَقَامٌ لا بدّ فيه ممــا رأيتَ؛ فقال للجارية : أقْرِئيها السلامَ وقولى لها : ابنُ عمّك لا يقول إلا خيراً[1]؛ وقال فيها :

صـــــوت

لعائشةَ ٱبنةِ التَّيْمىّ عنـدى * حِمًى فى القلبِ، لا يُرْعَى حِمَاها[2]

يُذَكِّرُنى ٱبنــةَ التَّيْمىّ ظَبىٌ * يَرُودُ بروضَــةٍ سَهْلٍ رُبَاها

فقلتُ له وكاد يُرَاعُ قلبى * فـلم أرَ قَطُّ كاليوم ٱشتبَاها

سِوَى حَمْشٍ[3] بِساقِكَ مستبينٍ * وأن شَــوَاك[4] لم يُشْبِهْ شَوَاها

وأنك عاطلٌ عارٍ وليست * بعــارية ولا عُطُلٍ يدَاها[5]

وأنكَ غيرُ أفرعَ[6] وهى تُدْلِى * على المَتْنَيْنِ أَسْحَمَ[7] قــد كَسَاها

ولو قعَــدَتْ ولم تَكْلَفْ بودٍّ * سِوَى ما قد كَلِفتُ به كَفَاها

أَظَلُّ إذا أُكَلِّمُهـا كأنّى * أُكلّمُ حيّــةً غَلَبَتْ رُقَاها

تَبِيتُ إلىّ بعــد النوم تَسْرِى * وقد أمسيتُ لا أخشَى سُرَاها

---

(١) كذا فى ت . وفى سائر النسخ : «حسنا» . (٢) كذا فى حـ ، ر . وفى سائر النسخ والديوان : «ما يرعى حماها» . (٣) الحمش : دقة الساقين . (٤) الشوى : الأطراف . (٥) فى حـ ، ر : «براها» وهو تحريف . (٦) الأفرع : طويل شعر الرأس . (٧) الأسحم : الأسود، يريد به الشعر .

الغناءُ فى البيتين الأوّلين من هذه الأبيات لأبى فارَة(١) ثقيلٌ أوّل . وفيهما(٢) لعبد الله ابن العبّاس الرَّبيعىّ(٣) خفيفُ ثقيلٍ جميعًا عن الهشامىّ . وذكر إسحاقُ أن هذا الصوتَ ممـا يُنْسَب إلى مَعْبَد ، وهو يُشْبِه غناءَه إلا أنه لم يَرْوِه عن ثَبَتٍ(٤) ولم يذكُر طريقته .
قال : وقال فيهـا أشعارا كثيرة فبلَغ ذلك فِتْيانَ بنى تَيْمٍ ، أبلغَهم إيّاه فتًى منهم وقال لهم : يابنى تَيم بنِ مُرّةَ ، هاللهِ ليَقْذِفَنَّ بنو مَخْزُومٍ بنـاتِنا بالعَظَائم وتَغْفُلون ! فمشَى ولدُ أبى بكر وولدُ طلحةَ بنِ عُبَيد الله إلى عمر بن أبى ربيعـة فأعلموه بذلك وأخبروه بمـا بلَغهم ؛ فقال لهم : والله لا أذكُرها فى شعرٍ أبدا ، ثم قال بعد ذلك فيها ــ وكنى عن آسمها ــ قصيدتَه التى أوّلها :

صـــــوت

يا أمّ طَلْحةَ إنّ البَيْنَ قد أَفِـدَا(٥) * قَلَّ الثَّواءُ لَئِن كان الرَّحيلُ غَدَا
أمسَى العِراقىّ لا يَدْرِى إذا بَرَزَتْ * مَنْ ذا تَطَوَّفَ بالأركان أو سجَدَا

الغناء لِمَعْبَد ثقيلٌ أوّلُ بالبنصر عن عمرو و يونس . قال ولم يزل عمر يَنْسُب بعائشة أيامَ الحج و يطوف حولهَا و يتعرّض لها وهى تكره أن يرى وجهها حتى وافقها وهى ترمى الجِمارَ سافرةً فنظَر إليها فقالتْ : أما واللهِ لقد كنتُ لهذا منكَ كارهةً يافاسقُ ! فقـال :

(١) فى ر : « لأبن فارة » . (٢) كذا فى ت . وفى سائر النسخ : « وفيها » .
(٣) فى ت : « الربعى » وهو تحريف إذ هو عبـد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع والنسـبة إلى الربيـع ربيعى بالياء وستأتى ترجمتـه فى الجزء السابع عشر من الأغانى . (٤) الثبت : الراوى الحجّةُ الثقة ، قال فى شرح القاموس : « والثبت محركةً وهو الأقيس ، وقد يسكّن وسـطه » . وفى المصباح : « وقيـل للحجة ثبت بفتحتين إذا كان عدلا ضابطا والجمـع الأثبات كسبب وأسباب » .
(٥) أفد : دنا وأسرع .

صـــوت

إنّى وأوّلَ ما كَلِفتُ بحبّها[(١)] * عَجَبٌ وهل فى الحبّ[(٢)] من متعجّبِ
نعتَ النساءُ فقلتُ لستُ بمُبْصِرٍ * شَبَهًا لهـا أبدًا ولا بمُقَـرِّبِ
فمكَثْنَ حِينًا ثم قُلْنَ توجَّهَتْ * للحجّ، موعِدُها لِقاءُ الأَخْشَبِ[(٣)]
أقبلتُ أَنظُر مازعَمْنَ وقُلْنَ لى * والقلبُ بين مُصـدِّق ومُكذِّبِ
فلقيتُهـا تَمْشى بهـا بَغَلاتُهـا[(٤)] * ترمِى الجِمَـارَ عشـيّةً فى موكِبِ
غَرَّاء يُعْشِى النـاظرين بياضُها * حَوْرَاء فى غُلَوَاءِ[(٥)] عيشٍ مُعْجِبِ
إنّ التى مِنْ أرضِها وسمائِهـا * جُلِبَتْ لحَيْنِك ليتَهـا لم تُجْلَبِ

الغناء لمَعْبَـدٍ فى الأوّل والثانى والرابع والسابع ثقيـل أوّلُ بالوسطى[(٦)] عن عمرو. وفيها للغَرِيض خفيفُ ثَقِيلٍ[(٧)] عن الهشامىّ يُبْدأ فيه بالثالث .

أخبرنى علىّ بن صالح قال حدّثنـا أبو هَفَّانَ عن إسحاقَ قال أخبرنى مُصْعَب الزُّبيرىّ أن عمر بن أبى ربيعـة لقِى عائشةَ بنتَ طَلْحَةَ بمكة وهى تسير على بغلة لها فقال لهـا : قِفِى حتى أُسْمِعَكِ ما قلتُ فيكِ، قالت : أوَقد فعلتَ[(٨)] يا فاسق ! قال : نعمْ، فوقفتْ فأنشدها :

---

(١) كذا فى الديوان . وفى الأصول : « بذكرها » . (٢) فى أ ، م ، ح ، ر : « الدهر » . وفى ديوانه : « وما بالدهر » . وفى ب ، سـ : « الحىّ » وهو تحريف .
(٣) الأخشب : مفرد الأخشبين وهما جبلان بمكة أحدهما أبو قبيس والآخر قعيقعان ، ويقال : هما أبو قبيس والجبـل الأحمر المشرف هنالك ، وقد تفرد هـذه التثنية فيقال لكل واحد منهما : الأخشب ، قال ساعدة بن جُؤَيّة :

ومُقامهن إذا حُبِسْـن بمأزِم * ضَيْقٍ ألفّ وصدّهنّ الأخشب

(٤) كذا فى ديوانه . وفى الأصول : * فلقيتها تمشى تهادى موهنا * (٥) فى غلواء عيش : فى أنضره وأرغده . (٦) فى ح ، ر : «بالسبابة بالوسطى» . (٧) فى ت : « خفيف ثقيل أوّل » . (٨) كذا فى ت ، ح ، ر . وفى سائر النسخ : «أو قد قلت» .

صـــوت

يا ربّةَ البغلةِ الشّهباءِ هل لك فى * أن تُنْشِرى ميّتا لا تُرْهِقِى حَرَجا[1]

[ويروى هــل لكُم * فى عاشقٍ دَنِفٍ][2]

قالتْ بدائك مُتْ أو عِشْ تُعَالجُه * فما نَرَى لك فيما عنــدنا فَرَجا

قــد كنتَ حمّلتنا غيظًا نعالجه * فإن نُقِــدْنا[3] فقد عنّيتَنا حِجَجَا

حتّى لو آسْطِيعُ مما قد فعلتَ بنا * أكلتُ لحمَكَ من غيظٍ وما نَضِجَا

— الغناءُ لابن سُرَيج ثقيلٌ أوّلُ مطلقٌ فى مجرى البنصر عن إسحاقَ. وفيه لابن سريج ثلاثةُ ألحانٍ ذكرها إسحاقُ ولم يُجنِّس منها إلا واحدا. وذكر الهشامىّ أنّ أحدها خفيفُ رَمَلٍ بالوسطى، [وذكر عمرو[4] أن الثالث هَزَجٌ بالوُسْطى]. ولإسحاقَ فيها هَزَجٌ من مجموع صَنْعته — فقالت: لا وربِّ هذه البَنِيّة ! ما عنَّيْتَنا طَرْفَةَ عينٍ قطُّ، ثم قالت لبغلتها: عَدَسْ[5]، وسارتْ. وتمام هذه الأبيات:

---

(١) لاترهق حرجا: لاتحمّله حرجا ولاتكلفيه أكثر مما هو به. (٢) هذه الجملة ساقطة من النسخ ب، أ، م، ء. ورواية الديوان المطبوع:

« ... هــل لكم * أن ترحمى عمرا ... »

ورواية ديوانه المخطوط:

... ... هــل لكم * أن تنجحوا غير ألّا ترهقوا حرجا

وكتب فى هامشه: «تنجحوا أى تسرعوا، من السير النجيح وهو السريع». (٣) القود: القصاص، يقال: أقدت القاتل بالقتيل أى قتلته به. والمراد: فإن ترد القصاص منا على هذا الهجر فقد عنّيتنا وجشّمتنا أعواما طوالا. (٤) فى م، ء، أ: «ولإسحاق فيها الثالث هزج بالوسطى». وفى ب، س: «ولإسحاق فيها هزج بالوسطى». وقد سقطت الجملتان من حـ، ر. (٥) عدس: كلمة تُزجر بها البغال.

فقلتُ لا والذى حَجَّ الحَجيجُ له * ماحَّ حبُّك من قلبى ولا نَهِجا (١)
ولا رأى القلبُ من شىء يُسَرُّ به * مُـذْ بَانَ منزلُكم منّـا ولا ثَلِجا (٢)
ضَنَّتْ بنائلها عنه فقد تَرَكَتْ * فى غير ذنبٍ أبا الخَطّاب مُخْتَلِجا (٣)

قال : فلم تزل عائشةُ تُدَارِيه وتَرْفُق به خوفا من أن يتعرَّض لهـا حتى قضَتْ حجَّها وآنصرفتْ إلى المدينة؛ فقال فى ذلك :

إنّ مَنْ تَهْوَى مع الفجر ظَعَنْ * للْهوَى والقلبُ مِتْبَاعُ الوَطَنْ
بانتِ الشـمسُ وكانت كلَّمـا * ذُكِرَتْ للقلبِ عاودتُ الدَّدَنْ (٤)

صــــوت

يا أبا الحارثِ (٥) قلبى طائرٌ * فأْتَمِرْ أمرَ (٦) رشيدٍ مؤتَمَنْ
نظَرَتْ عينى إليها نظرةً * تَرَكَتْ قلبى لَدَيْها مُرتَهَنْ
ليس حبٌّ فوقَ ما أَحببتُها * غيرَ أن أَقتُلَ نفسى أو أُجَنّْ

فيها ثانى ثقيلٍ بالوسطى نسبه عمرو بن بانةَ إلى آبن سُرَيج ، ونسبه آبن المكِّىّ إلى الغَرِيض . وفيها رَمَلٌ لأهل مكة .

ومما يُغنَّى فيه من أشعاره فى عائشةَ بنتِ طلحةَ قولُه فى قصيدته التى أوّلها :

---

(١) يقال : مَحَّ الثوبُ يَمَحُّ ويَمُحُّ ويَمِحُّ إذا أخلق وبَلِى . ونهج الثوب (مثلثة الهاء) : كذلك ، وقال أبو عبيد : ولا يقال : نَهَج الثوب (بالفتح) ولكن نهِج (بالكسر) . وفى ديوانه المخطوط : « ما باد حبّك الخ » .
(٢) فى ديوانه المخطوط : « من بعد نأيكم عنّا » . (٣) مختلج : مضطرب . (٤) فى ديوانه المخطوط : * ذكرت للقلب عادت دَنَّ دَنْ * وكتب فى هامش النسخة « قوله دن دن : حكاية صوت النحل والذباب ، وآستعاره لتغنّى الطربان لأنه غالبا يتغنى » يريد بالطربان الطروب .
(٥) كذا فى ت ، ب . وفى سائر النسخ والديوان : « يا أبا الخطاب » . (٦) فى س والديوان : « هائم » .

صـــوت

مَنْ لقلبٍ أَمْسَى رهيناً[1] مُعَنًّى * مُستكيناً قد شَفَّه[2] ما أَجَنَّا

إِثْرَ شخصٍ نفسى فَدَتْ ذاك شخصاً * نازحِ الدار بالمدينة عنَّا

ليتَ حَظِّى كطَرْفةِ العينِ منها * وكثيرٌ منها القليلُ المهَنَّا

الغناء لإبراهيمَ خفيفُ ثقيلٍ بالسبابة فى مَجْرى البِنْصر عن إسحاقَ .

عمر وكلثم بنت سعد المخزومية

أخبرنى الحَسَن بن علىّ الخَفَّاف ومحمد بن خَلَف قالا حدّثنا محمد بن زَكَرِيّاً الغَلَابِىّ قال حدّثنى محمد بن عبد الرحمن التَّيْمىّ عن[3] هِشَام بن سُلَيمان بن عِكْرِمَةَ بن خالد المَخْزومىّ قال :

كان عمر بن أبى ربيعة يهوَى كَلْثَمَ بنتَ سَعْدٍ[4] المَخْزُومِيّةَ ، فأرسلَ إليها رسولا[5] فضربَتْها وحَلَقَتْها[6] وأحلفَتْها ألّا تُعَاوِدَ، ثم أعادها ثانيةً ففعلتْ بها مثلَ ذلك، فتَحامَاها رسُلُه ؛ فابتاع أمةً سَوْداءَ لطيفةً رقيقةً وأتى بها منزله فأحسن إليها وكَسَاها وآنسَها وعرَّفها خبرَه وقال لها : إن أَوْصلتِ لى رُقْعةً إلى كَلْثَمَ فقرأتْها فأنتِ حرّةٌ ولكِ معيشتُك ما بَقِيتِ ؛ فقالت : اكتُبْ لى مُكاتَبةً[7] واكتبْ حاجتَك فى آخرها، ففعل ذلك، فأخذتْها ومضتْ بها إلى باب كلثمَ فاستأذنتْ فخرجتْ إليها أَمَةٌ لها فسألتْها عن أمرها ؛ فقالت : مكاتَبَةٌ لبعض أهل مَوْلَاتِك جئتُ أَسْتعينُها فى مكاتَبَتِى، وحادثتْها

(١) كذا فى ا ، ء ، ب ، سه . وفى سائر النسخ والديوان : «حزينا» . (٢) شفّه يشُفّه : هزله وأسقمه . (٣) فى حـ ، ر ، ت : «عن» وهو تحريف لورود هذا الأسم فى كتب التراجم كما أثبتناه . (٤) فى ت ، م ، ء : « سعيد » . (٥) رسول : فعول بمعنى مفعول، يجوز استعماله للذكر والمؤنث والمثنى والجمع . (٦) يقال : حلقه : أوجعه فى حلقه ، ولهذه المادة معان أخرى لا تناسب السياق . (٧) المكاتبة : أن يكاتب الرجل عبده على مال يؤدّيه إليه منجّما (مقسّطا) فإذا أدّاه صارحرا ، وسميت كذلك لأنه يكتب على نفسه لمولاه ثمنه ، ومولاه يكتب له عليه عتقه .

وناشدتْها حتى ملأتْ قلبَها، فدخلتْ إلى كلثمَ وقالت : إن بالباب مكاتَبةً لم أرَ قطُّ أجملَ منها ولا أكملَ ولا آدبَ ؛ فقالت : ٱئْذَنِى لها ، فدخلتْ ، فقالتْ : مَن كاتَبَكِ ؟ قالت : عمرُ بن أبى ربيعةَ الفاسقُ ! فاقرئى مكاتَبتِى ، فمدّتْ يدَها لتأخذها فقالت لها : لى عليكِ عهدُ الله أن تقرئيها ، فإن كان منكِ إلىّ شىءٌ مما أُحبّه وإلّا لم يلحقْنِى منكِ مكروهٌ ؛ فعاهدتْها (١) وفطِنَتْ وأعطتْها الكتابَ فإذا أوّلُه :

من عاشقٍ صَبٍّ يُسِرُّ الهوى * قد شَفَّه الوجدُ إلى كَلْثَمِ
رأتكِ عَيْنِى فدعانى الهوى * إليكِ للحَيْنِ ولم أعْلَمِ
قَتَلْتِنا ، يا حبَّذا أنتمُ * فى غيرِ ما جُرْمٍ ولا مأْثَمِ
واللهُ قد أنْزَلَ فى وَحْيِه * مُبَيِّنًا فى آيةِ المُحْكَمِ
من يقتُلِ النفسَ كذا ظالمًا * ولم يُقِدْها نفسَه يَظْلِمِ
وأنتِ ثأرِى فتَلَافَىْ دَمِى * ثم ٱجعليه نعمةً تُنْعِمِى
وحَكِّمِى عَدْلًا يَكُنْ بيننا * أو أنتِ فيما بيننا فاحْكُمِى
وجالِسِينِى مجلِسًا واحدا * من غيرِ ما عارٍ ولا مَحْرَمِ (٢)
وخبِّرِينى ما الذى عندكم * باللهِ فى قتلِ ٱمرئٍ مُسْلِمِ

قال : فلما قرأتِ الشعرَ قالت لها : إنه خدّاعٌ مَلِقٌ وليس لما شكاه أصلٌ ؛ قالت : يا مولاتى ، فما عليكِ من ٱمتحانه ؟ قالت : قد أذِنْتُ له وما زال حتى ظَفِرَ ببُغْيَتِه ! فقولى له : إذا كان المَسَاءُ فلْيَجْلِسْ فى موضع كذا وكذا حتى يأتيه رسولى ؛ فانصرفتِ الجاريةُ فأخبرتْه فتأهّب لها ، فلما جاءه رسولُها مضى معه حتى

(١) فى ت : « فقالت هاتى » . (٢) كذا فى الديوان ، ر ، حـ ، والمحرم : الحرام . وفى ت : « مأثم » . وفى سائر النسخ : « مجرم » بالجيم المعجمة .

دخل إليها وقد تهيّأتْ أجمـلَ هيئة ، وزيّنَتْ نفسَها ومجلسَها وجلَسَتْ له من وراء سِـتْر ، فسلّمَ وجلَسَ ، فتركـتْه حتى سكَن ثم قالت له : أخبِرْنى عنكَ يا فاسق ! ألستَ القائل :

هلّا ٱرْعَوَيْتِ (١) فترْحمِى صَبًّا * صَـدْيانَ (٢) لم تَدَعِى له قَلْبَـا
جَشِـمَ الزيارةَ فى مودّتكم * وأراد ألّا تُـرْهِقِى ذَنْبَـا (٣)
ورَجَا مُصَالَحَـةً فكان لكم * سَلْمًـا (٤) وكنتِ تَرَيْنَـه حَرْبَا
يا أيّهـا ٱلمُصْـفِى (٥) مودّتَه * مَنْ لا يَرَاكَ مُسامِيًا خِطْبَا (٦)
لا تَجْعَلَنْ أحدًا عليـك إذا * أحببتَـــه وهَوِيتَـــه رَبّاً
وصِلِ الحبيبَ إذا شُغِفْتَ (٧) به * وٱطْـوِ الزيارةَ دونَه غِبّاً
فَلَذَاكَ أحسنُ من مُواظَبَـةٍ (٨) * ليستْ تَزِيدُكَ عنـده قُرْبَا
لا بل يَمَلُّكَ عنـد دَعْوته * فيقـولُ هاهِ (٩) وطَالَمَـا لَبّى

(١) كذا فى ديوانه . وفى الأصول : «آستحيت» . (٢) كذا فى الأصول . وفى الديوان :

* هَذْيان لم تَذْرِى له قلبا *

(٣) فى ديوانه : * فأراد ألّا تَحقِدِى ذنبـا *

(٤) كذا فى الديوان . وفى الأصول : «فردَّكم» . (٥) كذا فى ديوانه . وفى الأصول : «المعطى» . (٦) الخطب : الخاطب . وهو هكذا فى حـ ، ر . وفى الديوان ، تـ ، م ، ى : «من لا يزال مساميا خطبا» . وفى سائر النسخ : «من لا يزال مسامتا خطبا» . (٧) فى ديوانه : «كلفت» . (٨) فى الديوان : * فلذاك خير من مواصلة * (٩) كذا فى الديوان . وهاهْ : كلمة وعيد ، وحرّك لضرورة الشعر وقد روى البيت فى ديوانه :

لا بل يملّك ثم تدعو بآسمه * فيقول هـاه وطالمـا لبّى

وفى حـ ، ر : «فيقول هاك» وهاك : اسم فعل بمعنى خذ ، ولا يستقيم به المعنى . وفى سائر النسخ : «فيقول هاء» بالهمزة ، وهاء كما جاء فى القاموس وشرحه مفتوح الهمزة ممدود : تلبية ، ثم آستشهد بالبيت هكذا :

لا بل يجيبك حين تدعو بآسمه * فيقول هـاء وطالمـا لبّى

وهذه الرواية آنفرد بها اللسان وشرح القاموس وهى لا تتفق مع البيتين السابقين وإن كان البيت بغيرهما مستقيم المعنى . وفى نسخة أ : كتب فوق كلمة «هاء» كلمة «أف» وفوقها «خ» إشارة إلى أنها نسخة أخرى وهى رواية يستقيم بها المعنى أيضا .

فقال لها : جُعِلْتُ فِداكِ ، إنّ القلبَ إذا هَوِىَ نطَق اللسانُ بما يَهْوَى ؛ فمكث عندها شهرًا لا يَدْرِى أهلُه أين هو، ثم آستأذنها فى الخروج، فقالت له : بعد أن فَضَحْتَنِى ! لا والله لاتخرجُ إلا بعد أن تتزوّجَنى ! ففعل وتزوّجها، فولدتْ منه آبنين أحدهما جُوَانٌ، وماتت عنده .

عمر ولبابة بنت عبد الله بن العباس آمرأة الوليد بن عتبة بن أبى سفيان

أخبرنى حَبِيبُ بنُ نَصْرٍ المهلَّبىّ قال حدثنا الزّبيرُ بن بكّار قال حدثنى عبد الجبّار آبن سَعِيد[1] قال حدثنى إبراهيمُ بن يعقوبَ بن أبى عبد الله عن أبيه عن جدّه :

أن عمرَ رأى لُبَابَةَ بنتَ عبدِ الله بن العباس آمرأةَ الوليدِ بن عُتْبةَ بنِ أبى سفيان تَطُوف بالبيت فرأى أحسنَ خَلْق الله، فكاد عقلُه يذهبُ، فسأل عنها فأُخبر بنسبها، فنسَب بها وقال فيها :

صوت

وَدِّعْ لُبَابَةَ قبلَ أن تترحّلا * وآسْأَلْ فإنّ قُلَالَه[2] أن تَسْأَلَا

اِلبَثْ بِعَمْرِك ساعةً وتأنَّها * فلعلَّ ما بَخِلَتْ به أن يُبْذَلَا

قال ائْتَمِرْ[3] ما شئتَ غيرَ مُخَالِفٍ * فيما هَوِيتَ فإننا لن نَعْجَلَا

لَسْنا نُبَالِى حين تَقْضِى[4] حاجةً * ما باتَ أو ظَلَّ المَطِىّ مُعَقَّلَا

حتى إذا ما اللّيلُ جَنَّ ظَلَامُه * ورَقَبْتُ غفلةَ كاشِحٍ أن يَحْلَا[5]

---

(١) فى م : «سعد» وهو تحريف (انظر الحاشية رقم ١ صفحة ١٥٠ من هذا الجزء) . (٢) كذا فى ت ، والقلال كغراب وسحاب : القليل . وفى ديوانه : « قليله » . وفى سائر النسخ : « قلالة » بالتاء، ولم نجده فى كتب اللغة . (٣) ائتمر ما شئت : افعل ما شئت فإننا لا نعصى لك أمرا . (٤) كذا فى م . وفى أغلب النسخ : «نقضى» . وفى ديوانه : «تدرك» . وفى ح ، ر : «ندرك» . (٥) كذا فى ديوانه . وفى الأصول : * ونظرت غفلة حارس أن يغفلا *

خرجتْ تأطَّرُ(١) فى الثياب كأنّها * أيْمٌ(٢) يَسِيبُ على كثيبٍ أَهْيَلَا
رحَّبْتُ حين رأيتُها فتبسَّمتْ(٣) * لتحيّتى لمّا رأتْنى مُقْبِلَا
وجلَا القِنَاعُ سَحَابةً مشهورةً * غَرَّاءَ تُعْشِى الطَّرْفَ أن يتأمّلَا
فَلَبِثْتُ أَرْقِيهـا بمـا لو عَاقِلٌ(٤) * يُرْقَى به ما آسْطَاعَ ألّا يَنْزِلَا

غنّى فى هـذه الأبيات مَعْبَدٌ خفيفَ ثقيـلٍ مطلقٍ فى مَجْرَى الوُسْطَى عن إسحاقَ، آبتـداؤه نَشِيدٌ. وفيها لآبن سُرَيج ثقيلٌ أوّلُ بالوُسْطى فى مجراها عن إسحاقَ أيضا. وفيهـا لآبن سُرَيج فى الأوّل والرابع من الأبيات رَمَلٌ عن آبن المكىّ. ولأبى دُلَفَ(٥) القاسمِ بنِ عيسى فى هذين البيتين خَفِيفُ ثقيلٍ بالسبابة والبنصر، وآبتـداؤه نشيدٌ من رواية آبن المكىّ. وفيه لمحمد بنِ الحسنِ بن مُصْعَبٍ هَزَجٌ.

أخبرنى محمد بن مَزْيَد بن أبى الأزْهَر قال حدثنا حَمّاد بنُ إسحاقَ عن أبيه قال:
لمـا حَجَّ الغَمْرُ بنُ يزيدَ بنِ عبد الملك دخل إليه مَعْبَدٌ فغنّاه:

* ودِّعْ لبابةَ قبلَ أن تترحّلا *

فلم يزل يُردِّده عليـه ثم أخرجه معه لمـا رحَل عن المدينـة، فغنّاه فى المنزل به حتى أراد الرَّحِيلَ، فحَمَله على بغلةٍ له وذهَب غلامٌ له يَتْبَعُه فقال: إلى أين؟ فقال: أَمْضِى

(١) تأطر محذوفة إحدى تاءيه أى تنثنى. (٢) كذا فى الأصول. والأيم: الحية. وفى النسخة المخطوطة من ديوانه: * ريح تَسَيَّب عن كثيب أهيلا * وفى النسخة المطبوعة منه «تسنّت» بدل «تسيب» وهو تحريف. (٣) فى ديوانه: * سلّمت حين لقيتها فتهللت *

(٤) يقال: عقل الوعل يَعقِل عُقُولا: امتنع فى الجبل، وبه سمى الوعل عاقلا على حدّ التسمية بالصفة، ومنه المثل: «إنمـا هو كبارح الأروى قليلا ما يُرى» والأروى: (جمع أُرْوِيَّة) وهى تيوس الجبـل البرية، ومسا كنها فى قنان الجبال ولا يكاد الناس يرونها سانحة ولا بارحة إلا فى الدهر مرّة (انظر اللسان مادة عقل وبرح). (٥) فى ت: «وفيها لأبى دلف القاسم بن عيسى خفيف ثقيل بالسبابة فى البنصر ... ولمحمد بن الحسن بن مصعب هزج» وستأتى سيرة أبى دلف هذا فى الجزء السابع من الأغانى.

معه حتى أجىءَ بالبغلة؛ فقال : هيهات ! ارجعْ يابُنَيّ، ذهبتْ والله لُبَابةُ ببغلة مولاك . وقد رُوِىَ هذا الخبرُ لغير الغمر بن يزيد .

عمر والثريا بنت على بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر

وهذه الأبيات التى فيها الغناء المختار وهو :

* تشكّى الكُمَيتُ الجَرْىَ لما جَهَدْتُه *

يقولها عمرُ بن أبى ربيعة فى الثُّرَيّا بنتِ علىّ بن عبد الله بن الحارث بن أُمَيّةَ الأصغرِ بن عبد شمس بن عبد مَنَافٍ، وهم الذين يقال لهم العَبَلاتُ، سُمُّوا بذلك لجَدّةٍ لهم يُقال لها عَبْلَةُ بنتُ عُبَيد بن خالد بن خَازِل(١) بن قَيْس بن مالكِ بن حَنْظَلَةَ ابن مالك بن زَيْدِ مَنَاةَ بن تَمِيم، وهى من بطنٍ من تَمِيم يقال لهم البَرَاجِمُ، غيرُ بَرَاجِم بنى أسد .

نسب الثريا بنت على بن عبد الله بن الحارث

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجَوْهَرِىّ قال حدّثنا عُمَرُ بن شَبَّة قال :

كانت عبلةُ بنتُ عُبَيد بن خالد بن خَازِل بن قَيْس بن حَنْظَلة عند رجل من بنى جُشَم بنِ معاويةَ، فبعثها بأنْحَاء(٢) سَمْنٍ تبيعها له بعُكَاظ، فباعتِ السمنَ وراحلتين كان عليهما وشربتْ بثمنها الخمرَ، فلما نَفِدَ ثمنُها(٣) رهنَتِ ٱبنَ أخيه وهربتْ فطلّقها. وقالت فى شُرْبها الخمرَ :

شربتُ براحلتىْ مِحْجَنٍ * فيا وَيْلَتِى، مِحْجَنٌ قاتِلِى
وبابنِ أخيه على لَذّةٍ * ولم أَحْتَفِلْ عَذْلَ(٤) العاذِلِ

---

(١) كذا فى أغلب النسخ . وفى ت : «عبلة بنت عبيدالله بن خالد بن حازل وقيل حاذل بالذال» وبعده بقليل «عبيد بن خالد بن جازل» . وفى حـ ، ر : «عبيد بن خارك بن قيس» . وفى شرح القاموس مادة عبل : «قال الدارقطنى : هى عبلة بنت عبيد بن جاذل بن قيس الخ . وقال غيره : هى عبلة بنت نافذ بن قيس بن حنظلة» . (٢) أنحاء : جمع نحى وهو الزق أو ما كان للسمن خاصة . (٣) فى الأصول : «ثمنه» . (٤) فى ب ، سـ : «عذلة» . وفى حـ ، ر : «لومة» .

قال : فتزوجها عبدُ شمس بنُ عبد مناف فولدتْ له أميةَ الأصغرَ وعبدَ أميةَ[١] ونوفلاً وهم العَبَلاتُ .

وقد ذكر الزُّبَير بن بَكّار عن عمه أن الثُّرَيَّا : بنتُ عبدالله بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر ، وأنها أختُ محمد بن عبد الله المعروف بأبى جِرَاب العَبْلىّ الذى قتله داودُ بن على ، وهو الذى يقول فيه ٱبنُ زِيَادٍ المكّىّ :

ثلاثُ حوائجٍ[٢] ولهُنَّ جِئنا * فقُمْ فيهنَّ يأبنَ أبى جِرَابِ

فإنكَ ماجدٌ فى بيت مجدٍ * بقيّــةُ مَعْشَرٍ تحتَ الترابِ

قال : وله يقول ٱبنُ زِيَادٍ المكّىّ أيضا :

إذا مُتَّ لم تُوصَلْ بعُرْفٍ قرابةٌ * ولم يَبْقَ فى الدنيا رجاءٌ لسائلِ

قال الزبير : وهــذا أشبهُ من أن تكون بنتَ عبــد الله بن الحارث ، وعبدُ الله إنما أدرك سُلطانَ معاويةَ وهو شيخ كبير ، وورِث بقُعْدُدِه[٣] فى النَّسب دارَ عبدِشمس

---

(١) فى س : «عبد الله» . (٢) قال فى اللسان : وجمع الحاجة حاج وحاجات ، وحوائج على غير قياس كأنهم جمعوا حائجة . وكان الأصمعىّ ينكره ويقول هو مولد ... قال ابن برى : إنما أنكره الأصمعىّ لخروجه عن قياس جمع حاجة ، والنحويون يزعمون أنه جمع لواحد لم ينطق به وهو حائجة . قال : وذكر بعضهم أنه سمع حائجة لغة فى الحاجة . وأما قوله إنه مولد فإنه خطأ منه لأنه قد جاء ذلك فى حديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن لله عبادا خلقهم لحوائج الناس يفزع الناس إليهم فى حوائجهم أولئك الآمنون يوم القيامة " . وقال الأعشى :

الناس حول قبابه * أهل الحوائج والمسائل

وقال الشماخ :

تقطع بيننا الحاجات إلا * حوائج يعتسفن مع الجرىء

(انظر اللسان مادة حوج ففيه كلام طويل تحسن مراجعته) . (٣) بقعدده : بتمكنه فى القرابة من الميت أى بكونه أقرب الطبقات إليه .

آبن عبد مناف، وحجّ معاويةُ فى خلافته فجعل ينظُر إلى الدار[١]، فخرج إليه عبدُ الله آبن الحارث بمِحْجَنٍ[٢] ليضربه به وقال: لا أشبعَ اللهُ بطنَك! أمَا تكفيكَ الخلافةُ حتى تطلُبَ هذه الدارَ! فخرج معاويةُ يضحك.

قال مُؤلِّف هذا الكتاب: وهذا غلطٌ من الزُّبير عندى، والثُّريَّا أن تكون بنتَ عبدِ الله بن الحارث أشبهُ من أن تكون أختَ الذى قتلَه داودُ بنُ علىّ، لأنها ربَّت الغَرِيضَ المغنِّىَ وعلَّمتْه النَّوحَ بالمَراثِى على من قتلَه يزيدُ بن معاويةَ من أهلها يومَ الحَرَّة، وإذا كانتْ قد ربَّتِ الغريضَ حتى كَبِر وتعلَّم النَّوحَ على قتْلَى الحَرّة [وهو رجل][٣] — وهى وَقْعةٌ كانت بعَقِب موتِ معاوية — فقد كانت فى حياة معاويةَ آمرأةً كبيرةً، وبينَ ذلك وبينَ من قتله داودُ بن علىّ من بنى أُميَّةَ نحوُ ثمانينَ سنةً، وقد شَبَّب بها عمرُ بنُ أبى ربيعةَ فى حياة معاويةَ، وأنشدَ عبدَ الله بنَ عباس شعرَه فيها، فكيف تكون أختَ الذى قتلَه داودُ بن علىّ وقد أدركتْ عبدَ الله بنَ عباس وهى آمرأةٌ كبيرةٌ. وقد آعترَف الزُّبير أيضا فى خبره بأنّ عبدَ الله بنَ الحارث أدركَ خلافةَ معاويةَ وهو شيخ كبير؛ فقولُ من قال: إنها بنتُه، أصوبُ من قول مَن قرَنها بمن قتلَه داودُ آبن علىّ. وهذا القول الذى قلتُه قولُ آبن الكَلْبىّ وأبى اليَقْظانِ، أخبرنى به الحَسَنُ آبن على عن أحمدَ بنِ الحارث عن المَدَائنىّ عن أبى اليقظان، قال وحدّثنى به جماعةٌ من أهل العلم بنَسَب قُرَيش.

أخبرنى الحَرَمىّ بن أبى العَلَاء قال حدّثنا الزُّبير بن بَكَّار قال حدّثنى مَسْلَمَةُ بنُ إبراهيمَ بن هِشَام المَخْزُومىّ عن أيُّوبَ بن مَسْلَمَةَ: أنه أخبره أن عمرَ بنَ أبى ربيعة

---

(١) كذا فى حـ، م. وفى سائر النسخ: «ودخل ينظر». (٢) المحجن: عصا معقّفة (منحنيةُ) الرأس كالصولجان. (٣) زيادة فى ت.

كان مُسْهِباً[1] بالثُّرَيَّا بنتِ علىّ بن عبد الله بن الحارث بن أُمَيَّةَ الأصغر، وكانت عُرْضَةَ[2] ذلك جَمالًا وتَمامًا، وكانت تَصِيفُ[3] بالطَّائف، وكان عمر يَغْدُو عليها كلَّ غَداةٍ إذا كانت بالطائف على فرسه، فيسائلُ[4] الرُّكْبَانَ الذين يَحْمِلون الفاكهةَ من الطائف عن الأخبار قِبَلَهم، فلَقِيَ يومًا بعضَهم فسأله عن أخبارهم؛ فقال: ما آستَطْرَفْنَا[5] خبرًا، إلا أنّنِى سمعتُ عند رَحِيلنا صوتًا وصِيَاحًا عاليا على آمرأة من قُرَيش آسمُها آسمُ نَجْمٍ فى السماء وقد سَقَطَ[6] علىّ آسْمُه؛ فقال عمر: الثُّرَيا؟ قال: نعمْ؛ وقد كان بلَغ عمرَ قبلَ ذلك أنها عَلِيلةٌ، فوجَّه فرسَه على وَجْهِه إلى الطائف يَرْكُضُه مِلْءَ فُرُوجِه[7] وسلَك طريقَ كَدَاءَ[8] — وهى أَخْشَنُ[9] الطُّرُق وأقربُها — حتى آنتهى إلى الثُّرَيا وقد توقَّعتْه وهى تَتَشَوَّف له وتُشْرِف، فوجَدها سليمةً عَمِيمةً[10] ومعها أختاها رُضَيًّا[11] وأُمُّ عثمانَ[12]، فأخبرها الخبرَ؛ فضحِكتْ وقالت: أنا والله أَمَرْتُهم لأَختبِرَ مالى عندك؛ فقال عمر فى ذلك هذا الشعرَ:

---

(١) كذا فى أغلب النسخ. والمسهب: من أسقمه الحب وأذهب عقله. وفى م: «مستهترا» أى مولعا. وفى حـ: «مشتهرا». وفى ء: «مشهبا» وهو محرّف عن «مسهبا».
(٢) عرضة ذلك الخ أى أهلا لأن يُشغف بها لجمالها وتمامها، كأنها متصدّية للناس بجمالها توقعهم فى شركها فيهيمون بها وإن لم يريدوا، من قولهم: بعير عرضة للسفر أى قوىّ عليه.
(٣) تصيف بالطائف: أى تقيم به فى الصيف. (٤) كذا فى ت، م. وفى سائر النسخ: «فيسأل». (٥) ما آستطرفنا خبرا، أى ليس عندنا شىء طريف حادث نحدّثك به. (٦) سقط علىّ آسمه: ذهب وغاب عنى فلا أذكره. (٧) يركضه ملء فروجه: يحمله على أشدّ العَدْو، يقال: ملأ فلان فروج فرسه إذا حمله على العدو والإسراع. وذلك أن الفرجة هى كل آتساع بين شيئين. وما بين قوائم الفرس: فروجه، وإذا عدا آتسع ما بين قوائمه.
(٨) كداء كسماء: جبل بأعلى مكة عند المحصَّب دار إليه النبىّ صلى الله عليه وسلم من ذى طُوًى. وقد دخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح منه وخرج من كدى (مضموم مقصور)، وهو جبل بأسفل مكة. وأما كُدَىّ بالتصغير فإنما هو لمن خرج من مكة إلى اليمن وليس من هذين الطريقين فى شىء.
(٩) فى ت: «أحسن». (١٠) يقال: جارية عميمة وعَمَّاء: طويلة تامة القوام والخَلْق.
(١١) فى تاج العروس «ومن أسمائهنّ رُضَيا كثريا، تصغير رَضْوى وثروى». (١٢) فى ت: «أم كلثوم».

تَشَكّى الكُمَيْتُ الجَرْىَ لمّا جَهَدْتُه * وبيَّن لو يَسْطِيعُ أن يتكلّما
فقلتُ له إن ألْقَ للعين قُرّةً * فهانَ علىّ[(1)] أن تَكِلّ وتَسْأَما
لذلك أُدْنِى دونَ خَيْلِى رِبَاطَه * وأُوصِى به ألّا يُهَانَ ويُكْرَما
عَدِمْتُ إذًا وَفْرِى وفارقتُ مُهْجَتِى * لئن لم أَقِلْ[(2)] قَرْنًا إنِ اللهُ سَلّما

قال مَسْلَمَةُ بن إبراهيمَ : قلتُ لأيُّوبَ بنِ مَسْلَمَةَ : أكانت الثريّا كما يَصِفُ عمرُ بن أبى ربيعة ؟ فقال : وفوقَ الصِّفَة، كانت واللهِ كما قال عبدُ الله بن قَيْس :

حَبَّذَا الحجُّ والثُّرَيّا ومَنْ بالـ * ـخَيْفِ من أجلِها ومُلْقَى الرِّحَالِ
يا سليمانُ إن تُلاقِ الثريّا * تَلْقَ عَيْشَ الخُلُودِ قبلَ الهِلَالِ[(3)]
دُرّةٌ من عقائِلِ[(4)] البحرِ بِكْرٌ * لم تَنَلْها[(5)] مَثَاقِبُ اللَّآلِ[(6)]

(١) فى الديوان، حـ ، س : «علينا» . (٢) أقل : من القيلولة . والقرن : قرن المنازل، وكثيرا ما يذكره فى شعره، يريد : لئن لم أقل فيه . (٣) ورد هذا البيت فى ديوانه قبل البيت الأوّل، وقبله بيتان هما مطلع هذه القصيدة وهما :

وسلاف مما يُعتّق حلٌّ * زاد فى طيبها ٱبن عبد كَلال
ذكرتنى المختنات لدى الحجـ * ـر ينازعننى سجوف الحجال

يريد بالحجر حجر الكعبة، وبسجوف الحجال الخُمُر . ولعله يريد بالهلال الهلال المعروف وربما أتى به الشاعر للتناسب بينه وبين الثريا وهو ما يسميه علماء البديع مراعاة النظير، يقول : إن لقيتها لقيت عيش النعيم قبل أن يجىء موسم الحج وهو شوّال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة، وهذه يحرم فيها الرفث والفسوق كما قال تعالى : (الحجّ أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج) . أو أنه يعنى الهلال وهو الدفعة من المطر يريد : إن تلق الثريا ينعم بالك ويخصب عيشك قبل أوان الخصب .
(٤) كذا فى حـ ، س ، أ . وفى سائر النسخ : «عقائد» وهو تحريف . والعقائل : جمع عقيلة وهى فى الأصل : المرأة الكريمة المخدّرة، ثم ٱستعمل فى الكريم من كل شىء، ومنه عقائل البحر وهى درره الكبيرة الصافية . (٥) كذا فى ديوانه . وفى الأصول : «لم تَشِنْها» .
(٦) اللآل : بائع اللؤلؤ أو ثقّابه . قال الفراء : سمعت العرب تقول لصاحب اللؤلؤ لأّء بالهمز، وكره قول الناس : لأّل . وقال على بن حمزة : خالف الفراء فى هذا الكلام العرب والقياس، لأن المسموع لأّل والقياس لؤلؤىّ، لأنه لا يبنى من الرباعى فعّال ولأّل شاذ .

تَعْقِد المِئْزَرَ السُّخَامَ[1] من الخَزِّ[2] على حَقْوِ[3] بَادِنٍ مِكْسَالِ

عمر بن أبى ربيعة ورملة بنت عبد الله ابن خلف الخزاعية

قال إسحاق فى خبره عمَّنْ أَسْنَد إليه أخبارَ عمرَ بنِ أبى ربيعةَ، وذكَر مثلَه الزُّبَيرُ بن بكّار فيما حدّثنا به عنه الحَرَمىّ بنُ أبى العَلاَء قال حدّثنى مؤمن[4] بنُ عمر ابنِ أَفْلَحَ مولَى فاطمةَ بنتِ الوليدِ بنِ عبد شمس بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مَخْزُوم قال حدّثنى بِلاَلٌ مولَى آبنِ أبى عَتِيق :

أن الحارث بنَ عبد الله بن عَيَّاش بن أبى ربيعة قَدِمَ للحج فأتاه آبنُ أبى عَتِيق يسلِّم[5] عليه وأنا معه، فلما قضَى سَلاَمَه ومُسَاءلتَه عن حجّه وسفره، قال له : كيف تركتَ أبا الخَطّاب عمرَ بنَ أبى ربيعةَ ؟ قال : تركتُه فى بُلَهْنِيَةٍ[6] من العَيْش؛ قال : وأنَّى ذلك ؟ قال : حَجّتْ رَمْلَةُ بنتُ عبد الله بنِ خَلَفٍ الخُزَاعِيَّةُ فقال فيها :

صــــوت

أَصْبحَ القلبُ فى الحِبَالِ[7] رَهِينَا * مُقْصَدًا يومَ فَارَقَ الظَّاعِنِينَا

(١) السخام : كل شىء لين من قطن أو صوف أو غيرهما . (٢) كذا فى الديوان، ت . وفى سائر النسخ : «الحر» أو «الحز»، وكلاهما تحريف . (٣) الحقو بالفتح والكسر : مَعْقِد الإزار وهو الخاصرة . (٤) كذا فى حـ، ر . وفى ت : «ميمون» . وفى سائر النسخ : «موسى» . وسيأتى فى صفحة ٢٢٢ من هذا الجزء أنه «مؤمن» فى جميع النسخ . (٥) كذا فى حـ، ر . وفى سائر النسخ : «فسلم» . (٦) البلهنية ومثله الرُّفَهْنِية والرُّفَغْنِية : سعة العيش؛ يقال هو فى بلهنية من العيش، وهو فى عيش أبله، كأن صاحبه فى غفلة عن الطوارق لا يحسب لها حسابا .
(٧) فى ديوانه المطبوع بليبزج : «الجمال» .

قلتُ مَنْ أنتمُ فصدّت وقالتْ * أَمُبِدٌّ(١) سؤالك العالَمِينا(٢)

نحن من ساكنى العِراق وكُنّا * قبلَه قاطنين مكةَ حِينا(٣)

قد صدَقْناكَ إذ سألتَ فمن أنـ * ـتَ عسى أن يَجُرّ شأنٌ شُؤونا

ونَرَى أننا عَرفْناك بالنَّعْـ * ـتِ بظَنٍّ وما قَتَلْنا يَقِينا

بسَوادِ الثَّنِيَّتين ونَعتٍ * قد نَرَاه(٤) لناظرٍ مُسْتَبِينا

— غنّى مَعْبَدٌ فى البيتين الأوّلين خَفيفَ ثَقيلٍ أوّلَ بالوُسْطَى فى مَجْرَاها عن إسحاقَ. وغنّى فى الثانى وما بعده ٱبنُ سُرَيج خفيفَ ثقيلٍ أوّلَ بالسَّبّابة فى مَجْرَى البِنْصر عنه أيضا. وذكَر حَبَشٌ أن فيه للغَرِيض أيضا لحناً من الثقيل الأوّل بالبِنْصر— قال: فبلَغ ذلك الثُّرَيَّا بلَغَتْها إيّاه أمُّ نَوْفَلٍ، وكانت غَضْبَى عليه، وقد كان ٱنتَشر خبرُه عن الثريا حتى بلَغَها من جهةِ أمّ نَوْفلٍ وأنشدتْها قولَه:

(١) قال فى اللسان مادة بدد بعد أن أورد هذا الشطر: «معناه أمقسم أنت سؤالك على الناس واحدا واحدا حتى تعمّهم». من البداد وهو أن يبدّ المال القوم فيقسم بينهم، وأبدّ هم المال والعطاء: فرّقه فيهم، والمراد: لماذا تسألنا! ألك حق السؤال على جميع الناس! أو معناه: «أأنت ملزم سؤالك الناس»، من قولهم: مالك منه بدّ»، والمراد: أأنت ملزمنا الإجابة على سؤالك! إنّا لانجيبك. (٢) بين هذا البيت والذى قبله هذه الأبيات وقد نقلناها عن ديوانه لترتّب البيت الثانى عليها وهى:

عَجِلت حُمّة الفراق علينا * برحيل ولم نخف أن تبينا

لم يرعنى إلا الفتاة وإلّا * دمعها فى الرداء سحّا سَنينا

ولقد قلت يوم مكة سرّا * قبل وشك من بينكم توّلينا

أنت أهوى العباد قربا ودّلا * لو تُثيبين عاشقا محزونا

قاده الطرف يوم مرّ إلى الحيـ * ـن جهارا ولم يخف أن يحينا

فاذا نعجة تراعى نعاجا * ومها يُهجّ المناظر عِينا

(٣) بين هذا البيت والذى قبله فى ديوانه بيتان هما:

قلت بالله ذى الجلالة لما * أن تبلت الفؤاد أن تصدقينا

أىّ مَنْ تجمع المواسم قولى * وأبينى لنا ولا تكتمينا

(٤) كذا فى الديوان، حـ. وفى سائر النسخ: «تراه».

أَصْبحَ القلبُ فى الحِبال رَهِينَا * مُقْصَـــدًا يومَ فارَق الظاعنينَا

فقالت : إنه لَوَقاحٌ[1] صَنَعٌ[2] بلسانه ، ولئن سَلِمْتُ له لأَرُدَّنّ من شَأْوِه[3] ، ولأَثْنِيَنّ من عِنَانه ، ولأعرِّفنّه نفسَه ، فلما بلَغتْ إلى قوله :

قُلتُ مَن أنتُم فصدَّت وقالتْ * أَمُبِـــدٌّ سُـــؤالَكَ العالَمِينَا

فقالت : إنه لَسأّالٌ مُلِحٌّ[4] [قُبْحًا له][5] ولقد أجابَتْه إن وَفَتْ ، فلما بلَغتْ إلى قوله :

نحن من ساكنى العِـــراقِ وكنّا * قبـلَه قاطنيـــن مكةَ حِينـا

قالت : غَمَزتْه[6] الجَهْمة[7] ، فلما بلَغتْ إلى قوله :

قد صــدَقْناكَ إذ سألتَ فمن أنـــ * ـــتَ عسى أن يَجُرّ شأنٌ شُؤونا

قالت : رَمَتْه الوَرْهاءُ[8] بآخرِ ما عندَها فى مقامٍ واحد . وهَجرتْ عمر .

أخبرنى الحَرَمىّ بن أبى العَــلاء قال حدّثنــا الزُّبَير بن بَكّار قال حدّثنى عمّى مُصْعَب : أن رَمْلَةَ بنتَ عبدِ الله بن خَلَف حَجّتْ فتعرّض لها عمرُ بن أبى ربيعة فقال فيها :

أصبح القلب فى الحبال رهينا * مُقصَــدا يوم فارق الظاعنينا

وقال فى هذه القصيدة :

---

(١) الوقاح : القليل الحياء . (٢) الصنع : الحاذق ؛ يقال : رجل صنع اللسان وصنع بلسانه اذا كان ذلق اللسان فصيحا . (٣) الشأو : الزمام . (٤) فى ت ، أ ، م ، ء : « مِتْيَح » والمتيح : من يعرض فى كل شىء و يدخل فيما لا يعنيه ، والأنثى بالهاء . (٥) زيادة فى حـ ، ر . (٦) فى أ ، ء ، ب : « غمرته » . وفى حـ ، ر هكذا : «عمرت به الجهتان» وهو تحريف . وأصل معنى الغمز الإشارة بالعين والحاجب والجفن . (٧) الجهمة : الضعيفة العاجزة ، تكنى به عن أنها لضعفها لانت له بعد آستعصائها . (٨) الورهاء : الحمقاء ، تريد أنها رمت بنفسها بين يديه وأسلمت نفسها له .

فرأتْ حِرْصِيَ الفتــاةُ فقالت * خَبِّرِيهِ من أَجْلِ مَن تَكْتُمِينا ؟ [(١)]

نحن من ساكني العراق وكنّا * قبله قاطنين مكة حينا

قد صــدقناك إذ سألت فمن أنـــت عسى أن يجرّ شأن شؤونا

قال الزبير : ورَمْلَةُ هذه أمُّ طَلْحَةَ بنِ عمرَ بنِ عُبَيد الله بن مَعْمَرٍ التَّيْمِيّ ، وهي أختُ طَلْحَةِ الطَّلَحَاتِ بنِ عبدِ الله بن خَلَفٍ الخُزَاعِيّ .

قصيدة كثير عزة التي أولها : * ماعناك الغداة من أطلال *

قال : فبلَغتْ هذه الأبياتُ كُثَيِّرًا ، فغَضِبَ لذلك وقال : وأنا والله لا أَتَمَارَى أن سيَجُرُّ شأنٌ شؤونا ؛ ثم ذَكَرَ نِسْوَةً من قُرَيش فساقهنّ في شعره من الحج حتى بلَغَ بهنّ إلى مَلَلٍ [(٢)] ، ثم أَشْفَقَ فَجَازَ [(٣)] ولم يزِدْ على ذلك ، وهو قولُه في قصيدته التي أولها [(٤)] :

ما عَنَاكَ الغَــدَاةَ من أَطْلالِ * دَارِسَاتِ المُقَامِ مُذْ أَحْوالِ [(٥)]

صــــوت

قُمْ تأمَّــلْ فأنتَ أَبْصَرُ مِنِّي * هل تَرَى بالغَمِيمِ [(٦)] من أَجْمَالِ

قاضِيَاتٍ لُبَــانَةً من مُنَاخٍ * وطَوَافٍ ومَوْقِفٍ بالجِبَــالِ [(٧)]

---

(١) لم يوجد هذا البيت بتلك القصيدة في ديوانه . (٢) في ت ، حـ ، م : « أنا والله أرى أيضا أن سيجرّ شأن شؤونا » . (٣) ملل — ويقال له أملال — : موضع على طريق المدينة إلى مكة على ثمانية وعشرين ميلا من المدينة . قال كثير :

ســقيا لعزة خلة ســقيا لها * إذ نحن بالهضبات من أملال

(٤) أي مرّ تاركا التعرّض لهنّ . (٥) كذا في ت . وفي سائر النسخ بعد أن ذكر هذا البيت قوله : «وقال فيها الخ» والسياق يأباه . (٦) الغميم كأمير : موضع قرب المدينة بين رابغ والجُحْفَة . (٧) في ء ، أ ، ب ، س : « الحبال » . وفي حـ : «الخبال» وهو محرّف عن الخيال بالياء وهي أرض لبني تغلب كما في القاموس وياقوت ، وقد ذكر ياقوت البيتين في مادة «الغميم» وأورده هكذا : «الخيال» بالياء .

قلنَ عُسفانَ (١) ثم رُحْنَ سِراعًا * هابطاتٍ عَشيّةً من غَزال (٢)

واردات الكَديد (٣) مُجْترَعات (٤) * جُزْنَ وادى الجُحُون (٥) بالأثقال

قَصْدَ لِفْتٍ (٦) وهنّ مُتَّسِقاتٌ (٧) * كالعَدَوْلِى (٨) اللاحقاتِ التّوالى (٩)

طالعاتِ الغَميس (١٠) من عَبودٍ (١١) * سالكاتٍ الخَوِىّ (١٢) من أَمْلال

فسَقَى اللهُ مُنْتوَى (١٣) أمِّ عمرٍو * حيثُ أمّتْ (١٤) بها صُدورُ الرِّحال

حبّذا هُنّ مِن لُبانةِ قَلبِى * وجَديدُ الشَّباب من سِرْبالى

رُبَّ يومٍ أتيتُهنّ (١٥) جميعًا * عند بَيْضاءَ رَخْصَةٍ (١٦) مِكْسال

غيرَ أنّى امرؤٌ تعمَّمْتُ حِلْمًا * يكرَه الجهلَ (١٧) والصِّبا (١٨) أمثالى

---

(١) عسفان كعثمان : موضع على مرحلتين من مكة فى طريق المدينة والجحفة . (٢) غزال ويقال له قرن غزال : أحد الأودية الثلاثة بين ثنية هَرْشَى وبين الجحفة ، وهو لخزاعة خاصة . (٣) الكديد : ماء بين الحرمين كما فى القاموس أو موضع على اثنين وأربعين ميلا من مكة بين عسفان ورابغ . (٤) اجترع الماء : ابتلعه . (٥) الجحون : جبل بمعلاة مكة عنده مدافن أهلها . (٦) كذا فى أغلب النسخ . ولفت بالكسر : واد قريب من هرشى عقبة بالحجاز بين مكة والمدينة ، وقد روى ياقوت فيه لغتين أخريين هما لفت بفتح فسكون ولفت بفتحتين . وفى ح ، ر ، ب ، س : «مقبلات» . (٧) متسقات : منتظمات يسير بعضها وراء بعض (٨) العدولى : جمع عدولية وهى السفينة منسوبة إلى عدولى : قرية بالبحرين . (٩) كذا بالتعريف فى ياقوت مادة «لفت» . وفى جميع الأصول « لاحقات » بدون أل . ولاحقات التوالى : يسير بعضها وراء بعض ويلحق تاليها الذى بعده . (١٠) الغميس بفتح أوّله وكسر ثانيه ، قال ابن إسحاق فى غزاة بدر : مرّ النبىّ صلى الله عليه وسلم على تربان ثم على ملل ثم على غميس الحمام ، كذا فى ياقوت . (١١) عبود كتنور : جبل بين السيالة وملل . والسيالة : أرض فى طريق الحاج قيل : هى أوّل مرحلة لأهل المدينة إذا أرادوا مكة . (١٢) كذا فى ر . والخوىّ : واد بناحية الحمى وفى ت ، ء ، م ، أ : « الحوى » وفى سائر النسخ : « الحوبى » وكلاهما تحريف . (١٣) المنتوى : المكان الذى تنوى أن تصل إليه . (١٤) أمت : قصدت . (١٥) فى ت ، ح ، ر : «رأيتهن» . (١٦) رخصة ناعمة البشرة رقيقتها . (١٧) الجهل : الحمق . (١٨) الصبا : جهلة الفتوة .

غنّى ٱبنُ سُرَيج فى الثلاثة الأبياتِ الأُوَل خَفيفَ ثقيـلٍ بالوُسْطَى عن عمـرو ويونُس . وذكر الهشامىّ أن فيها للحَجَبِىّ رَمَلًا بالبِنْصر .

هجر الثريا عمر بن أبى ربيعة

قالوا : فلما هَجرت الثُّرَيَّا عمرَ قال فى ذلك :

مَنْ رَسُــولِى إلى الثُّرَيَّا بأنى (١) * ضِقْتُ ذَرْعا (٢) بهَجْرِها والكِتَابِ (٣)

فبلَغ ٱبنَ أبى عَتِيقٍ قولُه فمضَى حتى أصلح بينهما . وهـذه الأبيات تُذْكَر مع ما فيها من الغناء ومع خبرِ إصلاح ٱبنِ أبى عَتِيقٍ بينهما بعـد ٱنقضاء خبرِ رَمْلَةَ التى ذكَرها عمرُ فى شعره .

قال مُصْعَب بن عبد الله فى خبره : وكانت رَمْلَةُ جَهْمَةَ (٤) الوجهِ ، عظيمةَ الأنفِ ، حسنةَ الجسم ، وتزوّجها عُمر بن عُبَيد الله بن مَعْمَر ، وتزوج عائشـةَ بنتَ طَلْحَة بن عُبَيدالله وجَمَع بينهما ، فقال يومًا لعائشةَ : فعلتُ فى مُحَارَبةِ الخَوَارِجِ مع أبى فُدَيْك (٥) كذا ، وصنَعت كذا ، يذكُر لهـا شجاعتَه وإقدامَه ، فقالت له عائشةُ : أنا أعلَم أنك

(١) كذا فى ديوانه . وفى الأصول «فإنى» . (٢) الذرع : الطاقة ؛ يقال : ضاق بالأمر ذرعه وضاق به ذرعا إذا ضعفت طاقته عن احتماله ولم يجد من المكروه فيـه مخلصا . (٣) لعله يريد : ضـقت ذرعا بهجرها ومراسلتها كتابة ؛ أو أن الواو هنا للقسم كما فى الكامل للبرّد طبـع ليبزج ص ٣٧٩
(٤) الوجه الجهم : الغليظ فى سماجة . (٥) هو رأس من رءوس الخوارج ؛ وٱسمه عبد الله بن ثور ابن قيس بن ثعلبة بن تغلب ؛ غلب على البحرين فى سنة ٱثنتين وسبعين من الهجرة وقتل نجدة بن عامر الحنفىّ أحد رءوس الخوارج بعد أن كان بايعه ، ثم كان ممن اختلفوا على نجدة لأمور نقموها عليه . وبعث إليه خالد ابن عبدالله القسرى أخاه أمية بن عبدالله فى جند كثيف فهزمه أبو فديك ؛ فكتب خالد بذلك إلى عبد الملك ابن مروان ؛ فوجه عبد الملك عمر بن عبيد الله بن معمر لقتال أبى فديك وأمره أن يندب معـه من أحب من أهل البصرة وأهل الكوفة فندب منهم عشرة آلاف وسار إلى البحرين فقاتلوا أبا فديك وأصحابه وقتلوا أبا فديك وٱستباحوا عسكره وقتلوا منهم نحوا من ستة آلاف وأسروا ثمانمائة ثم ٱنصرفوا إلى البصرة (انظر الكامل لٱبن الأثير طبع أوربا ج ٤ ص ٢٨١ وكتاب الملل والنحل للشهرستانى طبع مصر ص ٤٥ و ٤٦ وخزانة الأدب للبغدادى ج ٢ ص ٩٧) .

أشجعُ النـاس ! وأعرِف لك يوما هو أعظمُ من هـذا اليوم الذى ذكرتَه، قال : وما هو ؟ قالت : يومَ ٱجْتَلَيْتَ(١) رملةَ وأقدمتَ على وجهها وأنفها .

قال مُصْعَب وحدّثنى يعقوبُ بن إسحاقَ قال : لمـا بلغ الثريَّا قولُ عمرَ بن أبى ربيعةَ [فى رملة](٢) :

وجَلَا بُرْدُها وقد حَسَرتْه * نورَ بدرٍ يُضِىء للناظرينَا

قالت : أُفٍّ له ما أكْذبَه ! أَوَ ترتفعُ(٣) حَسْناءُ بصفته لهـا بعدَ رملةَ ! .

وذكر ٱبنُ أبى حَسَّان عن الرِّيَاشىّ عن العَبَّاس بنِ بَكَّارٍ عن ٱبن دَأْبٍ : أن هذا الشعر قاله عمر فى ٱمرأة من بنى جُمَحَ كان أبوها من أهـل مكة، فوُلدتْ له جاريةٌ لم يولَد مثلُها بالحجاز حُسْناً ، فقال أبوها : كأنّى بها وقد كَبِرَتْ ، فشبَّبَ بها عمرُ بن أبى ربيعة وفضَحها ونوّه باسمها كما فعل بنساء قريش، والله لا أقمتُ بمكةَ ، فباع ضَيْعةً له بالطائف ومكةَ ورحَل بٱبنته إلى البصرة ، فأقام بهـا وٱبتاع هناك ضيعـة ونشأتِ ٱبنتُـه من أجمل نساء زمانها(٤) ، ومات أبوها فلم تَرَ أحدا من بنى جُمَحَ حضرَ جِنَازَتَه، ولا وجَدتْ لهـا مُسْعِدًا(٥) ولا عليها داخِلًا، فقالت لداية(٦) لهـا سوداءَ : مَنْ

---

(١) اجتلى عروسه : نظر إليها مجلوّة ليـلة زفافها . وفى الأغانى ج ١٠ فى أخبار عائشة بنت طلحة ونسبها : أن عمر بن عبيد الله قال لعائشة بنت طلحة وقد أصاب منها طيب نفس : مامرّ بى مثل يوم أبى فديك فقالت له : اعدد أيامك وٱذكر أفضلها ، فعدّ يوم سجستان ويوم قطرىّ بفارس ونحو ذلك ، فقالت عائشة : قد تركتَ يوما لم تكن فى أيامك أشجع منك فيه ، قال : وأىّ يوم ؟ قالت : يوم أرخت علينا وعليك رملة الســتر، تريد قبح وجهها . (٢) زيادة فى ت . (٣) فى ت : « لن ترتفع » . (٤) فى ت ، حـ ، ر : « نساء أهل زمانها » . (٥) المسعد : من تساعد المرأة فى النوح على فقيدها من جاراتها أو ذوات قرابتها . (٦) الداية : المرضع وقد تظل مع الطفلة تربيها حتى تَشِبّ، قال الفرزدق :

ربيبـة دايات ثلاث ربينهـا * يُلقِّمْنَهـا من كل سخن ومُـبْرَد

نحن؟ ومِنْ أىِّ البلادِ نحن؟ نخبَّرتها، فقالت : لا جَرَمَ، واللهِ لا أقمتُ فى هذا البلد الذى أنا فيه غريبةٌ! فباعت الضيعةَ والدارَ وخرجتْ فى أيام الحج، وكان عمرُ يَقْدَمُ فيَعْتَمِرُ(١) فى ذى القَعْدة ويُحِلُّ(٢)، ويَلْبَس تلك الحُلَلَ والوَشْىَ، ويركَب النَّجائبَ المَخْضُوبةَ بالحِنَّاء عليها القُطُوعُ(٣) والدِّيبَاجُ ويُسْبِلُ لِمَّتَه، ويَلْقَى العِرَاقيَّاتِ فيما بينه وبينَ ذاتِ عِرْقٍ مُحْرِمَاتٍ، ويتلقَّى المَدَنيَّـاتِ إلى مَرٍّ، ويتلقَّى الشاميات إلى الكَدِيد، فخـرَج يوما للعراقيات فإذا قُبَّةٌ مكشوفةٌ فيها جاريةٌ كأنها القمرُ تُعادِلُها(٤) جارية سَوْداء كالسُّبْجة(٥)، فقال للسوداء : مَن أنتِ؟ ومِن أين أنتِ ياخالة؟ فقالت : لقد أطال الله تَعَبَك، إن كنتَ تسأل هـذا العالَمَ مَنْ هُم ومِن أينَ هم، قال : فأخبريني عسى أن يكون لذلك شأن، قالت : نحن من أهل العراق، فأما الأصل والمَنْشأ(٦) فمكة، وقد رجَعنا إلى الأصـل ورحلنا(٧) إلى بلدنا، فضحك . فلمـا نظَرتْ إلى سواد ثَنِيَّتَيْـه قالت : قد عرَفناك، قال : ومن أنا؟ قالت : عمرُ بن أبى ربيعة! قال : وبِمَ عرفتِنى؟ قالت : بسواد ثنيتيك وبهيئتك التى ليستْ إلّا لقريش، فأنشأ يقول :

قلت من أنتمُ فصدّت وقالت * أمُبِـدٌّ سـؤالَك العالَمينا

وذكر الأبيات، فلم يزل عمر بها حتى تزوّجها وولَدتْ له .

خبر صلح الثريا وعمر ووساطة ابن أبى عتيق فى ذلك

قال : فلما صَرَمت الثريا عمرَ قال فيها :

(١) أصل معنى الاعتمار الزيارة فى موضع عامر . وهى فى الشرع زيارة البيت الحرام بالشروط المخصوصة المعروفة وهى الطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة . والعمرة تكون فى السنة كلها بخلاف الحج فانه لا يكون إلا فى أشهره المعلومة ولا يصح إلا مع الوقوف بعرفة . (٢) يحل : يخرج من إحرامه فى العمرة . (٣) القطوع : جمع قطع وهو الطنفسة يجعلها الراكب تحته وتغطى كتفى البعير . (٤) تعادلها : تركب معها فى أحد شقى المحمل . (٥) السبجة : كساء أسود . (٦) فى حـ ، س : «والبيت» . (٧) فى ت : «ودخلنا» .

صــــوت

مَنْ رَسُـولِى إلى الثريا فإنّى[(١)] * ضِقْتُ ذَرْعاً بهجرِها والكِتابِ

سلبتْنى مُجَاجَةُ المِسْكِ[(٢)] عقلى * فسَلُوها ماذا أحَلَّ اغتصابى

وهى مَكْنونةٌ تحيَّرَ منها * فى أديم الخدَّين ماءُ الشبابِ

أَبْرَزُوها مثلَ المَهَاةِ تَهَادَى[(٣)] * بين خَمْسٍ كَوَاعِبٍ أَتْرابِ

ثم قالوا تُحِبُّها قلتُ بَهْراً * عددَ القَطْرِ والحَصَى والترابِ

الغناء لابن[(٤)] عائشة خَفِيفُ ثَقِيلٍ أوّل بالبِنْصَر عن عمرو، وذكر حَبَشٌ أنه لمالك .

أخبرنى الحَرَمىّ بن أبى العَلَاء قال حدّثنا الزُّبَير بن بَكّار قال حدّثنى مُؤْمِن بن عمرَ بنِ أَفْلَحَ مَوْلَى فاطمةَ بنتِ الوَلِيد قال أخبرنى بِلَالٌ مولى ابنِ أبى عَتِيق قال : أَنْشَد ابنُ أبى عَتِيق قولَ عمر :

مَنْ رسولى إلى الثريا فإنّى * ضقت ذَرْعاً بهجرها والكتابِ

فقال ابن أبى عتيق : إيّاىَ أراد وبى نوّه ! لا جَرَمَ ، والله لا أذوقُ أُكُلاً[(٥)] حتى أَشْخَصَ[(٦)] فأُصْلِحَ بينهما ؛ ونَهَض ونهضتُ معه ، فجاء إلى قوم من بنى الدِّيل بن بَكْر لم تكن تُفارِقُهم نَجائبُ لهم فُرْهٌ[(٧)] يُكْرُونَها[(٨)] ، فاكْتَرَى منهم راحلتين وأَغْلَى لهم[(٩)] ، فقلتُ له :

---

(١) فى ديوانه : «بأنى» . (٢) مجاجة المسك يريد بذلك وصفها بطيب ريقها وبأنه كالمسك .
(٣) تهادى يريد يهادى بعضها بعضا فى مشيتها (الكامل للبرد طبع ليبزج ص ٣٧٩) . (٤) فى حـ ، ر : «لابن سريج» . (٥) كذا فى أغلب النسخ . وفى ر : «أكالا» ، والأكل والأكال : ما يؤكل .
(٦) أشخص : أذهب ، والشخوص : السير من بلد إلى بلد . (٧) فى ت : « فُرْهة » والفره بوزن حُمْر والفرَه بوزن ركع والفرهة ، الكل جمع فاره كبازل وبزل وصاحب وصُحْبة . والفاره : الدابة النشيطة الحادّة القوية . (٨) يكرونها : يؤجرونها . (٩) أغلى لهم : بذل لهم أجرا غاليا .

استوضعهم أودعني أماكسهم فقد اشتطّوا عليك[1] : فقال : ويحَك ! أما علمتَ أن المكاسَ ليس من أخلاق الكِرام ! ثم ركب إحداهما وركبتُ الأخرى فسار سيرًا شديدًا، فقلتُ : أبقِ على نفسك فإنّ ما تريد ليس يفوتُك، فقال : وَيْحَك !

* أُبَادِرُ حَبْلَ الودّ أن يتَقَضّبا[2] *

وما حلاوة الدنيا إن تمّ الصَّدْعُ[3] بين عمرَ والثريا ؛ فقَدِمْنا مكةَ ليلًا غيرَ مُحْرِمين، فدقّ على عمرَ بابَه، فخرج إليه وسلّم عليه ولم ينزل عن راحلته، فقال له : اركبْ أُصْلِحْ بينك وبين الثريا فأنا رسولك الذى سألتَ عنه، فركب معنا وقَدِمْنا الطائفَ، وقد كان عمرُ أرضى أمَّ نَوْفَلٍ فكانت تطلُب له الحِيَلَ لإصلاحها فلا يمكنُها، فقال ابن أبي عتيق للثريا : هذا عمر قد جَشَّمَنِي السفرَ من المدينة إليك، فجئتُك به معترفًا لكِ بذنب لم يَجْنِه، معتذرًا إليك من إساءته إليك، فدَعِيني من التَّعْدادِ والتَّرْداد، فإنه من الشعراء الذين يقولون ما لا يفعلون، فصالحتْه أحسنَ صُلْحٍ وأتمّه وأجملَه، وكَرَرْنا إلى مكة فلم ينزلها ابنُ أبي عتيق حتى رحل، وزاد عمر فى أبياته :

أَزْهَقَتْ أُمُّ نوفلٍ إذ دَعَتْها * مُهْجَتِي[4]، ما لقاتلى من مَتَابِ

حين قالتْ لها أَجيبى فقالتْ * مَنْ دعانِى قالت أبو الخَطّابِ

فاستجابتْ عند الدعاء كما لبَّى رجالٌ يرجُون حسنَ الثوابِ

---

(١) أى آسالهم أن يحطوا عنك بعض هذا الأجر، أودعنى أشاحهم فقد جاوزوا القدر.

(٢) يتقضب : يتقطع. (٣) أصل معنى الصدع الشق فى الشىء الصلب كالزجاجة والحائط ونحوهما، والمراد به هنا التفرق. (٤) فى الكامل للمبرد طبع ليبزج ص ٣٧٩ : أزهقت : أبطلت وأذهبت قال الله عز وجل : (فيدمغه فإذا هو زاهق) اهـ يريد : أذهبت أم نوفل نفسى إذ دعت الثريا لوصالى فلم تجبها.

قال الزبير : وما دَعَتْها أمُّ نوفلٍ إلا لآبنِ أبى عتيق ولو دَعَتْها لعمرَ ما أجابتْ.
قال : وسألتُ عمّى عن أمّ نوفلٍ فقال : هى أمُّ ولدِ عبدِ الله بن الحارث أبى الثريا[1]،
وسألتُه عن قوله :

... ... كما لبّى[*] رجال يرجون حسنَ الثوابِ

فقال : كرّرَتْ فى التلبية كما يفعل المُحْرِم، فقالت : لبَّيْكَ لبيك !

وأخبرنى حَبيبُ بن نَصْر قال حدّثنا الزبَير بن بكّار عن عمّه أنّ[2] بعضَ المكّيّين قال :
كانت الثريا تَصُبُّ عليها جَرّةَ ماءٍ وهى قائمة فلا يُصيبُ ظاهرَ فخذَيْها منه شىءٌ
من عِظَمِ عَجِيزَتِها .

وأخبرنى حبيبُ بن نصر قال حدّثنا عمر بن شَبَّةَ قال حدثنا أبو غَسَّانَ محمدُ بن
يحيى بخبر الثريا هذا مع عمرَ، فذكر نحوًا مما ذكره الزُّبَير، وقال فيه : لما أناخ
آبنُ أبى عتيق بباب الثريا أرسلتْ إليه : ماحاجتُك؟ قال : أنا رسولُ عمرَ بنِ أبى ربيعة
وأنشدها الشعرَ؛ فقالت : آبنُ أبى ربيعة فارِغٌ[3] ونحن فى شُغُلٍ وقد تَعِبْتَ فآنزلْ
بنا ؛ فقال : ما أنا إذًا برسول ، ثم كَرَّ راجعًا إلى آبن أبى ربيعة بمكة فأخبره الخبرَ
فأصلح بينهما .

حدّثنى أحمدُ بن عُبَيْد[4] الله بن عَمّار قال حدّثنى يعقوبُ بن نُعَيْم قال حدّثنى
إبراهيمُ بن إسحاقَ العَنَزِى[5] قال حدّثنى عبد الله بن إبراهيمَ الجُمَحِى وأخبرنى به الحُسين[6]

(١) كذا فى ت ، ح ، ر . وفى سائر النسخ : « ابن » وهو تحريف (٢) فى ت ،
أ ، م ، ء : « عن » . (٣) فارغ : ليس عنده ما يشغله . (٤) فى ح ، ر : «عبدالله»
وهو تحريف إذ تقدّم ذكره مرارا « عبيد الله » . (٥) لا ندرى أهو منسوب الى عَنَزَة بن أسد بن
ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان أم الى عَنْز بن وائل بن قاسط وكلاهما أبو قبيلة . وفى ت : «العمرى» .
وفى ح ، ر : «المقرى» . (٦) فى ح ، ر : « الحسن » وهو تحريف . وقد تقدّم ذكره
مرارا «الحسين بن يحيى» .

آبن يحيى عن حمّاد عن أبيه عن أيّوبَ بن عَبَايَةَ وأخبرني به الحَرَميّ بنُ أبي العَلاء قال حدّثنا الزُّبير عن مُؤْمِن بن عمر بن أَفْلَحَ (١) عن عبد العزيز بن عِمْرانَ قالوا :

قَدِمَ عمرُ بن أبي ربيعة المدينةَ ، فنزَل على آبن أبي عَتِيق — وهو عبد الله [بن محمد] (٢) آبن عبد الرحمن بن أبي بكر — فلمّا آستلْقَى قال : أَوَّهْ !

مَنْ رسولي إلى الثريا فإني * ضِقْتُ ذَرْعًا بهَجْرِها والكتاب

فقال آبن أبي عتيق : كلّ مملوكٍ لي حُرٌّ إن بلّغها ذاكَ غيري ، فخرَج حتى إذا كان بالمُصَلَّى مَرَّ بنُصَيْبٍ وهو واقف فقال : يا أبا مِحْجَنٍ ، قال : لَبَّيْكَ ! قال : أتُودِعُ إلى سَلْمَى (٣) شيئا ؟ قال : نَعَمْ ، قال : وما ذاكَ ؟ قال : تقول لها يابنَ الصِّدِّيق : إنكَ مررتَ بي فقلتَ لي أتودع إليها شيئًا ؟ فقلتُ :

أَتَصْبِرُ عن سَلْمَى وأنت صَبُورُ * وأنت بحُسنِ العَزْمِ منكَ جَدِيرُ

وكِدْتُ ولم أُخْلَق من الطير إن بَدَا * سَنَا بَارِقٍ نحوَ الحِجَازِ أَطِيرُ

قال : فمرّ بسَلْمَى وهي في قرية يقال لها « القَسْرِيَّة » (٤) ، فأَبْلَغها الرِّسالةَ ، فزَفَرتْ زَفْرةً كادتْ أن تُفَرِّقَ (٥) أضلاعَها ، فقال آبنُ أبي عَتِيق : كل مملوك لي حُرٌّ إن لم يكن جوابُكِ أحسنَ من رسالته ، ولو سَمِعكِ الآنَ لَنَعَق وصار غُرَابًا ، ثم مضَى إلى الثريا فأَبْلَغ الكتابَ ، فقالت له : أما وجَد رسولًا أصغرَ منك ! انزِلْ فأَرِحْ (٦) ، فقال : لستُ

(١) كذا في حـ ، ر . وفي سائر النسخ : «أفلح بن عبدالعزيز» وهو تحريف . (٢) زيادة ليست في الأصول لأن آسم أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وآسم آبن أبي عتيق عبد الله . (٣) سيأتي في أخبار نصيب في هذا الجزء هذا الخبر بنص قريب من هذا وأن آسمها «سُعْدى» ، وأن الشعر * أتصبر عن سُعْدى وأنت صبور * ... البيتين . (٤) في أ ، م ، ء : «القشيرية» ولم نعثر عليهما في ياقوت والبكري ، غير أن قسرا بطن من قيس وقيسا بطن من بجيلة ينسب إليها خالد بن عبد الله القسري . والقشيرية : نسبة إلى قشير وهو أبو قبيلة من هوازن وينسب إليه أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري أحد الأئمة الستة ، وصحيحه معروف مشهور . (٥) في حـ ، ر : « تفرّق بين أضلاعها » . (٦) فأرح أي استرح من عناء السفر .

إذًا برسولٍ ! وسألها أن ترضَى عنه ، ففعلتْ . وقال الزُّبَير فى خبره : فقال لها : أنا رسول آبن أبى ربيعة إليكِ وأنشدَها الأبياتَ وقال لها : خَشِيتُ أن تَضِيعَ هـذه الرسالةُ ؛ قالت : أدّى اللهُ عنكَ[1] أمانتَك ؛ قال : فمـا جوابُ ما تجشَّمتُه إليكِ ؟ قالت : تُنْشده قولَه فى رَمْلَةَ :

وجَلَا بُرْدُها وقد حَسَرَتْه[2] * ضوءَ بدرٍ أضاء للناظرينَا

فقـال : أُعِيذُكِ بالله يآبنـةَ أخى أنـ تَغْلبينى بالمثل السائر؛ قالت : وما هو؟ قال : «حَرِيصٌ لا يَرَى عملَه»[3] قالت : فمـا تشاءُ ؟ قال : تَكْتُبِينَ إليه بالرضا عنه كتابا يصِـل على يدى ، ففعلتْ ، فأخَـذ الكتابَ ورجَع من فَوْرِه حتى قَدِمَ مكةَ ، فأتى عمرَ فقال له : من أين أقبلتَ؟ قال : من حيثُ أرسلتَنى ؛ قال : وأنَّى ذلك؟ قال : من عند الثريا ، أَفْرِخْ[4] رَوْعَكَ ! هذا كتابها بالرضا عنك إليك .

---

(١) فى حـ ، ر ، ب ، سـ : «أدّى الله عن أمانتك» . (٢) ورد هذا الشطر فى ت هكذا : * وجلا بُرْدُ بِرْكَةٍ جَنَدَىّ * وإذا كانت هذه الرواية صحيحة فالمراد من البركة نوع من برود اليمن كما فى شرح القاموس مادة «برك» ، قال مالك بن الريب :

إنا وجدنا طَـرَدَ الهوامـل * بين الرَّسيسين وبين عاقـل

والمشى فى الـبركة والمـراجل * خيرا من التأنان فى المسـائل

ورواه فى اللسان مادتى «أنن» و «همل» : «والمسائل» . والجندىّ نسبة إلى الجند وهو أحد مخاليف اليمن . وفى أ ، م ، ء : «وجلا بردها بركة جندى» وهو تحريف . (٣) قد يراد به ما يراد بالمثل الوارد فى الميدانى وهو «الحريص محروم» أو «الحرص قائد الحرمان» يريد أن يقول لها : إنه لا يريد أن يحرم نتيجة عمله كما يحرم الحريص عادة . (٤) أفرخ روعك : أى ليذهب رعبك وفزعك فان الأمر أيسر مما تظن ، وهو مثل وأصله لمعاوية كتب به إلى زياد ، وذلك أنه كان على البصرة وكان المغيرة بن شعبة على الكوفة فتوفى بها فخاف زياد أن يولّى معاويةُ عبدَ الله بن عامر مكانه ، فكتب إلى معاوية يخبره بوفاة المغيرة ويشير عليه بتولية الضحاك بن قيس مكانه ففطن له معاوية وكتب إليه : قد فهمت كتابك فأفرخ روعك أبا المغيرة وقد ضممنا إليك الكوفة مع البصرة . يقال لمن يدعى له أن يسكن عنـه روعه . وكما يقال =

تغنّى ٱبن عائشة بشعر عمر فى مجلس حسن بن حسن ابن على

أخبرنى الحُسَين بن يحيى عن حَمّاد عن أبيه عن أيُّوبَ بن عَبَايَةَ قال :

اجتمع ٱبنُ عائشــة ويُونُس ومالكٌ[1] عند حسن بن حسن بن علىّ — عليهــم السلام — فقال الحسنُ لٱبنِ عائشة : غَنِّنِى « مَنْ رســولى إلى الثريا ... » فسكَت عنــه فلم يُجِبْه، فقال له جَليسٌ له : أيقول لك غَنِّنى فلا تُجيبه ! فسكَت، فقال له الحسن : مالَكَ ! وَيْحَك ! أبك خَبَالٌ[2] ! كان والله ٱبنُ أبى عتيق أجودَ منك بمـا عندَه، فإنه لمـا سمِـع هذا الشعرَ قال لٱبنِ أبى ربيعة : أنا رسولُك إليها، فمضَى نحوَ الثريا حتى أدّى رسالتَه، وأنت معنا فى المجلس تَبْخَل أن[3] تُغَنِّيَه لنا، فقال له : لم أذهَبْ حيثُ ظننتَ، إنمـا كنتُ أتخيَّرلكَ أىَّ الصوتَيْن أُغنِّى أقولَه :

مَنْ رسولِى إلى الثريا فإنِّى * ضَاقَنِى الهَمُّ وٱعترتْنِى الهُمُومُ
يعـــلَمُ اللهُ أنّنِى مُسْـــتَهَامٌ * بِهَوَاكُمْ وأنّنِى مرحومُ

= أفرخ زوعك بصيغة الأمر، يقال : أفرخ روعك وليفرخ روعك، كل ذلك معناه ليخرج عنك فزعك كما يخرج الفرخ عن البيضة . قال الشاعر :

وقل للفؤاد إن نزا بك نزوة * من الروع أفرخ أكثر الروع باطلُهْ

قال الأزهرىّ : كل من لقيته من اللغويين يقول : أفرخ روعه، بفتح الراء إلا ما أخبرنى به المنذرىّ عن أبى الهيثم أنه كان يقول : إنمـا هو أفرخ روعه بضم الراء والروع بالضم وهوالقلب موضع الروع بالفتح فالرَّوع فى الرُّوع كالفرخ فى البيضة، فكما يقال : أفرخت البيضة إذا ٱنفلقت عن الفرخ فخرج منها، يقال : أفرخ فؤاد الرجل إذا خرج روعه منه، قال ذو الرمة : * جذلان قد أفرخت عن روعه الكُرَبُ *

قال الأزهرىّ : والذى قاله أبو الهيثم بيّن غير أنى أستوحش منه لٱنفراده بقوله .

(١) فى حـ ، ر : « وخالد » . (٢) كذا فى ت ، حـ ، ر . وفى سائر النسخ : « إنك بخيل » . (٣) فى حـ ، ر : «بأن» وكلاهما صحيح .

أم قــولَه :

مَنْ رسولِى إلى الثريا فإنِّى * ضِقتُ ذَرْعًا بهَجْرِها والكتابِ

فقال له الحَسَــنُ : أسأنا بك الظَّنَّ أبا جعفر، غَنِّ بهما جميعا، فغنّاهما ؛ فقال له الحسن : لولا أنك تغضب إذا قلنا لك : أحسنتَ، لقلتُ لك : أحسنتَ والله! قال : ولم يَزل يُرَدِّدُهما بقيةَ يومِه .

عمر وابن أبى عتيق وإنشاده شعره فى الثريا

أخبرنا الحَرَمىّ بن أبى العَــلَاء قال حدّثنا الزُّبَير قال حدّثنى يعقوبُ بن إسحاق الرَّبَعىّ عن أبيه قال :

أَنْشَد عمرُ بنُ أبى ربيعةَ ٱبنَ أبى عَتِيق قولَه :

لم تَرَ العينُ للثريا شَبِيهًا * بمَسِيلِ التِّلَاعِ[1] يومَ ٱلتقينا

فلما بلَغ إلى قوله :

ثم قالتْ لأختها قد ظَلَمْنا * إن رددْناه[2] خائبًا وٱعتدينا

قال : أحسنتْ والهَــدَايا[3] وأجادت، ثم أنشده ٱبنُ أبى عتيق متمثِّلًا قولَ الشاعر:

أَرِينِى[4] جَوَادًا مات هُزْلًا لعلَّنى * أَرَى ما تَرَيْنَ أو بخيلًا مُخَــلَّدَا

فلما بلغ عمرُ إلى قوله فى الشعر :

* فى خَلَاءٍ من الأَنِيسِ وأَمْنٍ *

---

(١) التلاع : جمع تلعة وهى مجرى الماء من أعلى الوادى إلى بطون الأرض . (٢) فى ديوانه : «رجعناه» . (٣) فى ب، س : «وردّ الهدايا» وهو تحريف إذ أن الواو هنا للقسم . والهدايا : جمع هدية وهى ما يُهدى إلى البيت الحرام من النعم لتنحر . (٤) كذا فى ء، س، أ، م . وفى سائر النسخ : « أرونى جوادا ... ما ترون » .

قال ٱبنُ أبى عَتِيق : أَمْكنتْ للشَّارِبِ الغُدُر[(١)] «مَنْ عَالَ بعدَها فلا ٱجْبَر»[(٢)] .

فلما بلغ إلى قوله :

فمكَثْنَا كذاك عَشْرًا تِبَاعًا * فقضَيْنا ديونَنَـا وٱقتضَيْنا[(٣)]

قال : أما والله ما قضَيْتَها ذهبًا ولا فضةً ولا ٱقتضَيْتَها إيَّاه ، فلا عَرَّفكما الله قبيحًا ؛

فلما بلغ إلى قوله :

كان ذا فى مَسِيرِنا إذ حَجَجْنا * علِمَ اللهُ فيـــه ما قد نَوَيْنَـا

قال : إنّ ظاهرَ أمرِك ليَدُلُّ على باطنه ، فأَرْوِدِ التفسيرَ[(٤)] ، ولئنْ مُتَّ لأموتَنَّ معك ، أُفٍّ للدنيا بعدَك يا أبا الخَطَّاب ! فقال له عمرُ : بل عليها بعدَك العَفَاء يا أبا محمد !

---

(١) فى ت : «أمكنت الشاب العذر» . وفى أ ، م ، ى : «أمكنت للشارب العذر» . وفى سائر النسخ روى هو وما بعده بيت شعر هكذا :

أمكنت السائب الغـرر * من عال بعدها فلا ٱنجبر .

وكل ذلك تحريف والصواب : أمكنت للشارب الغُدُر ، مأخوذ من قول عمر بن أبى ربيعة فى قصيدته التى أوّلها :

يا خليـــلى هاجنى ذكر * وحمول الحىّ إذ صدروا

ومنها :

سلكوا خلَّ الصِّفاح لهم * زَجَلٌ أحداجُهـم زُمَرُ

قال حاديهـم لهم أُصُلا * أمكنت للشارب الغُـدُر

والغدر: جمع غدير وهو القطعة من الماء يغادرها السيل أى يتركها ؛ قال ٱبن سيدة : هذا قول أبى عبيد فهو إذا فعيل فى معنى مفعول على اطراح الزائد ، وقد قيل : إنه من الغدر لأنه يخون وُرّاده فينضب عنهم و يغدر بأهله فينقطع عند شدّة الحاجة إليه . يريد أن يقول له : قد أمكنتك الفرص فٱنتهزها وأنت مستكنّ و إياها فى خلاء من الناس وفى مأمن منهم . (٢) هذا مثل أورده الميدانى ولسان العرب « من عال بعدها فلا ٱجتبر » . يقال جبرته يجبر وٱنجبر وٱجتبر ، أى ٱستغنى . وعال : ٱفتقر . وهو من قول عمرو بن كلثوم :

من عال منّا بعـدها فلا ٱجتبر * ولا سـقى الماء ولا رعى الشجر

وفى اللسان مادة جبر: * ولا سقى الماء ولاراء الشجر * يضرب فى ٱغتنام الفرصة عند الإمكان .

(٣) هكذا فى ديوانه . وفى الأصول : * فى قضاء لديننا وٱقتضينا *

(٤) فى م ، أ ، ى : «فأورد بالتفسير» . وفى سائر النسخ عدا نسخة ت : «فأورد التفسير» . وأورد إنما يتعدّى بنفسه لا بالباء . ولعل المراد : قد بان لنا أمرك ودل على باطنك ظاهرك فصرّح بما كان . وفى ت : «فأرود بالتفسير» يقال : أرود به إروادا أى رفق ، ومنه الحديث : «رويدك رفقا بالقوارير» . وهو يتعدّى بالباء . وأرود بمعنى ترك وهو يتعدّى بنفسه لا بالباء وهو الذى يقتضيه سياق الكلام فلعل الباء هنا من زيادة الناسخ . والمراد : إن ظاهر أمرك ليدل على باطنه فدع التفسير فلا حاجة إليه .

قال : فلقِيَ الحارثُ بنُ خالد ٱبنَ أبى عَتِيق فقال : قد بلغنى ما دار بينك وبين ٱبن أبى ربيعة، فكيف لم تَتحالَّا منّى[1] ؟ فقال له ٱبنُ أبى عتيق : يغفرُ اللهُ لك يا أبا عمرو، إن ٱبنَ أبى ربيعة يُبْرِئُ القَرَحَ[2] ويَضَعُ الهِناءَ مواضعَ النُّقْبِ[3]، وأنت جَميلُ الخَفْض[4]؛ فضحك الحارثُ بن خالد وقال : « حُبُّكَ الشيءَ يُعْمِى ويُصِمُّ[5] » فقال : هَيْهاتَ أنا بالحُسْن عالمٌ نَظَّار !

خبر السواد فى ثنيتى عمر

وأما خبر السَّوَاد فى ثَنِيَّتَىْ عمرَ فإن الزبيرَ بن بَكَّار ذكَره عن عمِّه مُصْعَب فى خبره : أن ٱمرأةً غارتْ عليه فاعترضتْه بِسْوَاكٍ كان فى يدها فضربتْ به ثَنِيَّتيه فاسْوَدَّتَا .

وذكَر إسحاقُ المَوْصِلىّ عن أبى عبد الله المُسَيَّبِىّ[6] وأبى الحسن المَدَائنىّ : أنه أتَى الثريا يومًا ومعه صديقٌ له كان يُصاحِبُه ويتوصَّل بذكره فى الشعر، فلما كَشَفَتْ الثريا السِّتْرَ وأرادت الخروجَ إليه، رأت صاحبَه فرجعتْ؛ فقال لها : إنه ليس ممّن أَحْتَشِمُه[7] ولا أُخْفِى عنه شيئًا ؛ وٱستلقَى فضحك — وكان النساءُ إذ ذاك يتختَّمن فى أصابعهنّ العَشْر — فخرجتْ إليه فضربتْه بظاهر كفِّها، فأصابتِ الخَوَاتيمُ ثَنِيَّتيه

(١) لم تتحالّا منى : لم تسألانى أن أجعلكما فى حلّ . (٢) قال الليث : القرح : جرب شديد يأخذ الفصْلان فلا تكاد تنجو، والفصلان : جمع فصيل وهو ولد الناقة . وقال الأزهرىّ : الذى قاله الليث من أن القرح جرب شديد الخ غلط، إنما القرحة داء يأخذ البعير فيَهْدَلُ مِشْفَرُه منه . (٣) النُّقْب والنُّقَب : القطع المتفرقة من الجرب، الواحدة نقبة؛ وقيل : هى أوّل ما يبدو من الجرب؛ قال دريد بن الصمة :

متبذلا تبدو محاسنه ❊ يضع الهِنَاء مواضعَ النُّقْب

(٤) الخفض : الدعة . (٥) أى يخفى عنك مساويه ويصمّك عن سماع العذل فيه . (٦) فى ت : « عبيد الله » . (٧) قال فى اللسان وشرح القاموس مادة حشم : وقد ٱحتشم عنه ومنه، ولا يقال : احتشمه، فأما قول القائل : ولم يحتشم ذلك فإنه حذف مِنْ وأوصل الفعل . وفى أساس البلاغة « أنا أحتشمك وأحتشم منك أى أستحى » .

العُلْيَيْنِ فنغضتا[1] وكادتا تسقُطان فقدم البصرةَ فعولجتا له، فثبتتا واسودّتا؛ فقال الحَزِينُ الكِنانىّ[2] يعيره بذلك : — وكان عدوّه وقد بلغه خبره —

ما بالُ سنّيكَ أم ما بالُ كَسْرِهما[3] * أهكذا كُسِرا فى غير ما بَاسِ
أم نفحةٌ[4] من فتاةٍ[5] كنتَ تألفُها * أم نالها[6] وسْطَ شَرْبٍ[7] صدمةُ الكاسِ

قال : ولقيه الحزين الكنانىّ يومًا فأنشده هذين البيتين، فقال له عمر: اذهب[8] اذهبْ، ويلَك! فإنك لا تُحسن أن تقول .

صـــوت

ليتَ هندًا أنجزتْنا ما تعِدْ * وشَفَتْ أنفسَنا ممّا تجِدْ
واستبدّتْ مرةً واحدةً * إنما العاجزُ مَنْ لا يَستبدّْ

---

(١) كذا فى ح، م . وفى ت : « فنغضتا وخاف أن يسقطا » ونغضت سنه تنغض وتنغُض : قلقت وتحرّكت . وفى سائر النسخ : «وكادت أن تقلعهما وخاف أن يسقطا» . ودخول أن فى خبر كاد قليل غير فصيح . (٢) ستأتى ترجمته فى الجزء الرابع عشر من الأغانى. (٣) فى ت : « أم ما شأن حسنهما » . (٤) كذا فى ت . وفى سائر الأصول « أقحة » . والنفحة : الضربة . (٥) فى م : « أناة » ، والأناة من النساء : التى فيها فتور عن القيام وتأنٍّ، والوهنانة نحوها . (٦) أعاد الضمير على المثنى مفردا بتأويل المذكور، أو إجراء له مجرى اسم الاشارة الموضوع للواحد، فإنه يشار به إلى الواحد والمتعدّد باعتبار كونه فى تأويل ما ذكر، ومثاله قوله تعالى : (والله ورسوله أحق أن يرضوه) وقوله تعالى: (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله) الآية وقول رؤبة :

فيها خطوطٌ من سوادٍ وبَلَقْ * كأنه فى الجلد توليعُ البهقْ

روى أن أبا عبيدة قال لرؤبة لما أنشد هذا البيت : إن أردت الخطوط فقل كأنها أو السواد والبلق فقل كأنهما، فقال : أردت ذلك (انظر المغنى مع حاشية الدسوقى طبع بولاق ج ٢ ص ٣٩٢ وتفسير الآلوسى طبع بولاق الجزء الثالث ص ٣٣١) . (٧) الشرب : الجماعة يشربون الخمر . (٨) لم تتكرر هذه الكلمة فى ت، ح، م

لأبن سُرَيج فى هذا الشعر رَمَلٌ[1] بالخِنْصَر فى مَجْرَى البِنْصَر عن إسحاق، وخَفِيفُ رَمَلٍ [أيضا][2] فى هـذه الإصبع وهذا المَجْرَى عن ابن المكىّ. ولمالكٍ [فيه][3] ثقيلٌ أوّلُ عن الهشامىّ. ولمتيّم ثانى ثقيلٍ عن ابن المعتزّ. وذكر أحمدُ بنُ[4] أبى العَلَاء عن مُخَارِقٍ أن خَفِيفَ الرَّمَلِ ليحيي المكىّ صنعه وحكى فيه لحنَ [هذا الصوت][5]:

* إسْلَمِى يادارُ مِنْ هند[6] *

خبر الثريا مع الحارث بن عبد الله الملقب بالقباع

حدّثنى علىُّ بنُ صالح قال حدّثنى أبو هَفّانَ عن إسحاقَ المَوْصِلىّ عن رِجاله المذكورين:

أن الثُّرَيّا واعَدَتْ عمرَ بنَ أبى ربيعة أن تَزُورَه، فجاءتْ فى الوقت الذى ذكَرَتْه، فصادفتْ أخاه الحارثَ قد طَرَقَه[7] وأقامَ عندَه، ووجّه به فى حاجة له ونامَ مكانَه وغطّى وجهَه بثوبه، فلم يشعُرْ إلا بالثريّا قد ألقتْ نفسَها عليه تُقبِّله، فانتبه وجعل يقول: آعزُبى[8] عنّى فلستُ بالفاسق، أخْزاكُما الله! فلمّا علِمتْ بالقِصّة آنصرفتْ، ورجَع عمرُ فأخبره الحارثُ بخبرها، فاغتمّ لِمَا فاتَه منها، وقال: أمَا والله لا تَمَسُّكَ النارُ أبدًا وقد ألقتْ نفسَها عليكَ، فقال له الحارث: عليك وعليها لعنةُ الله.

---

(١) فى ت: «فى هذين البيتين». (٢) زيادة فى ت. (٣) زيادة فى ر.
(٤) كذا فى ت. وفى سائر النسخ: «ولأحمد بن أبى العلاء عن مخارق خفيف الرمل ليحيي المكىّ الخ». (٥) زيادة فى ت. (٦) سيأتى فى الجزء الخامس من الأغانى فى نسب إبراهيم الموصلىّ وأخباره هذا الشعر: ليت هندا الخ وبعده: «الشعر لعمر بن أبى ربيعة ... إلى قوله: وفيه لمالك خفيف ثقيل بالخنصر والبنصر عن يحيي المكىّ وذكره إسحاق فى هذه الطريقة ولم ينسبه إلى أحد وقال الهشامىّ: أدلّ شىء على أنه لمالك شبهه بلحنه:

* إسلمى يادار من هند * الخ».

(٧) طرقه: جاءه ليلا، وإنما سمى كذلك لحاجة القادم ليلا عادة إلى طرق الباب أى دقّه.
(٨) فى ت، حـ، ر: «اُغْرُبى» وكلاهما بمعنى واحد وهو البعد.

وأخبرنى بهذه القصّة الحَرَمىّ بن أبى العَلَاء عن الزُّبَير بن بكّار عن يعقوب آبن إسحاق الرَّبَعىّ عن الثِّقة عنده عن آبن جُرَيج عن عثمانَ بنِ حَفْص الثَّقَفىّ.

أن الحارثَ بنَ عبد الله زار أخاه، ثم ذكر نحوًا من الذى ذكره إسحاقُ وقال فيه: فبلغ عمرَ خبرُها فجاءَ إلى أخيه الحارثِ وقال له: جُعلتُ فداءَك، مالَكَ ولأمَة الوهّاب [آبنتِك] (١) ؟ أَتَتْكَ مُسلِّمةً عليكَ فلعنتَها وزجرتَها (٢) وتهدّدتَها، وهاهى تِيكَ (٣) باكيةً؛ فقال: وإنها لهِىَ! قال: ومَنْ تَرَاها تكون؟ قال: فانكسر (٤) الحارثُ عنه وعن لَوْمِه.

تزوج الثريا بسهيل فى غيبة عمر وما قاله من الشعر فى ذلك

أخبرنى علىُّ بن صالح قال حدّثنى أبو هَفَّانَ عن إسحاقَ بن إبراهيم عن جَعْفر آبن سعيد عن أبى سَعيد مولى فائد (٥)، هكذا قال إسحاقُ

وأخبرنى الحَرَمىُّ بنُ أبى العَلَاء قال حدّثنا الزُّبَير قال حدّثنى جعفرُ بنُ سَعيد عن أبى عُبَيدة بن محمد بن عمّار (٦). ورواه أيضا حمّادُ بنُ إسحاقَ عن أبيه عن جعفر آبن سَعيد (٧) فقال فيه: عن أبى عُبَيدة العَمّارِىّ (٨) ولم يذكر أبا سَعيد مولى فائد، قالوا (٩):

تزوّج سُهَيلُ بن عبد العزيز بن مَرْوان الثريا، وقال الزبير: بل تزوّجها أبو الأَبْيَض سُهَيل بن عبد الرحمن بن عَوْف (١٠)، فحُمِلت إليه وهو بمصرَ، والصواب

---

(١) زيادة فى ت. (٢) فى ت: «فزبرتها ونهرتها» والزّبر والنّهر بمعنى واحد.

(٣) فى ت: «تلك». (٤) انكسر: آنكفّ وآنصرف. (٥) فى ت: «قائد».

(٦) كذا فى ت. وفى سائر الأصول «عمارة» والموجود فى كتب التراجم: «أبو عبيدة بن محمد آبن عمار بن ياسر». (٧) كذا فى ت وهو الموافق لما تقدّم فى جميع النسخ. وفى سائر النسخ: «معبد». (٨) كذا فى ت، ر وهو الصواب إذ هو أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر المذكور فى السطر قبله. وفى سائر النسخ: «العمرى» وهو تحريف. (٩) فى ت: «قال».

(١٠) الذى فى آبن خلكان ج ١ ص ٥٣٨: أنه سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى، ومثله ما فى خزانة الأدب ج ١ ص ٢٣٨، ثم قال: وزعم بعضهم أنّ سهيلا هذا هو آبن عبد العزيز بن مروان والصحيح الأوّل اهـ.

قول من قال : سهيل بن عبد العزيز، لأنه كان هناك منزلُه ولم يكن لسُهَيل بنِ عبد الرحمن هناكَ موضعٌ، فقال عمر :

صـــوت

أيها المُنْكحُ الثريّا سُهَيلًا * عَمْرَكَ اللهَ(١) كيف يلتقيانِ

هى شاميّةٌ إذا ما استقلّتْ(٢) * وسُهَيلٌ إذا استقلّ يمانى(٣)

الغناء للغَرِيض خَفِيفُ ثقيلٍ بالبِنْصَر. وفيه لعبد الله بن العباس ثانى ثقيلٍ بالبِنْصَر، وأوّلُ هذه القصيدة :

---

(١) قال الجوهرى : إذا قلت عمرك الله فكأنك قلت : بتعميرك الله أى بإقرارك له بالبقاء وقول عمر بن أبى ربيعة : * عمرك الله كيف يجتمعان * يريد سألت الله أن يطيل عمرك لأنه لم يرد القسم بذلك . وقال المبرد فى قوله عمرك الله : إن شئت جعلت نصبه بفعل مضمر، كأنك قلت عمرتك الله تعميرا ونشدتك الله نشيدا ثم وضعت عمرك فى موضع التعمير، وأنشد فيه :

عمّرتك الله إلا ما ذكرتِ لنا * هل كنتِ جارتنا أيام ذى سَلَمِ

و إن شئت نصبته بواو حذفته فكأنك قلت وعمرك الله . والكسائىّ يرى أن عمرك الله نصب على معنى عمرتك الله أى سألت الله أن يعمرك كأنه قال : عمرت الله إياك . (٢) استقلّت : ارتفعت (٣) بين الثريا وسهيل تورية لطيفة فإن الثريا يحتمل المرأة المذكورة وهى المعنى البعيد المورّى عنه وهو المراد، ويحتمل ثريا السماء وهى المعنى القريب المورّى به . وسهيل يحتمل الرجل المذكور وهو المعنى البعيد المورّى عنه وهو المراد، ويحتمل النجم المعروف بسهيل، فتمكن للشاعر أن ورّى بالنجمين عن الشخصين ليبلغ من الإنكار على من جمع بينهما ما أراد، وهذه أحسن تورية وقعت فى شعر المتقدمين، وقد كانت الثريا مشهورة فى زمانها بالحسن والجمال وكان سهيل قبيح المنظر وهذا مراده بقوله :

* عمرك الله كيف يلتقيان *

أى كيف يلتقيان مع تفاوت ما بينهما فى الحسن والقبح اه من خزانة الأدب للبغدادى ج ١ ص ٢٣٩

أيها الطارق الذى قد عنانى [1] * بعد ما نام سامر [2] الركبان

زار من نازح [3] بغير دليل * يتخطى إلىّ حتى أتانى

وذكر الرياشىّ عن ابن زكريا [4] الغلابىّ عن محمد بن عبد الرحمن التيمىّ عن أبيه عن [5] هشام بن سليمان بن عكرمة بن خالد المخزومىّ قال :

كان عمر بن أبى ربيعة قد ألحّ على الثريا بالهوى فشقّ ذلك على أهلها، ثم إنّ مسعدة بن عمرو أخرج عمر إلى اليمن فى أمر عرض [6] له، وتزوّجت الثريا وهو غائب، فبلغه تزويجها وخروجها إلى مصر فقال :

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان

وذكر الأبيات، وقال فى خبره : ثم حمله الشوق على أن سار إلى المدينة، فكتب إليها :

كتبت إليك من بلدى * كتاب مولّه كمد

كئيب واكف [7] العينين * بالحسرات منفرد

يؤرقه لهيب الشو * ق بين السحر [8] والكبد

فيمسك قلبه بيد * ويمسح عينه بيد

---

(١) عنانى : قصدنى . (٢) السامر : يطلق على الواحد والجمع، قال تعالى : (مستكبرين به سامرا تهجرون) قال أبو إسحاق فى تفسيره : سامرا يعنى سمّارا . (٣) من نازح : من مكان بعيد . وفى ديوانه المطبوع بليبزج، س ضبط هكذا : «مَنْ نازحٌ» يريد الذى هو نازح، وهو وجه بعيد . (٤) كذا فى س وهو الصواب إذ هو أبو بكر محمد بن زكريا بن دينار الغلابى (انظر الحاشية رقم ٢ ص ٥٢ من هذا الجزء) . وفى ت، أ هكذا : «زكويه» . وفى ء : «زكوية» وكلاهما محرّف عن «زكرويه» وقد ورد فى أنساب السمعانى فيمن نسبته الغلابى بالتخفيف فى ترجمة ابن زكريا أنه عرف «بزكرويه» . وفى سائر النسخ «أبى زكريا» وهو تحريف . (٥) كذا فى ت . وفى سائر النسخ : «عن» وهو تحريف (انظر الحاشية رقم ٣ صفحة ١٩٨ من هذا الجزء) . (٦) فى م، ء : «غرض» وهو تحريف وفى ت : «علق به عليه» . (٧) فى ت : «واكف العبرات» يقال : وكفت العين : سالت دموعها . (٨) السحر : الرئة .

وكَتَبه فى قُوهِيَّةٍ[(١)] وشنفه[(٢)] وحَسَّنَه وبعَث به إليها ، فلما قرأتْه بكتْ بكاءً شديدًا ثم تمثّلت :

بنفسىَ مَنْ لا يستقِلُّ بنفسِه * ومَنْ هو إن لم يَحْفَظِ[(٣)] اللهُ ضائعُ

وكتبتْ إليه تقول :

أتانى كتابٌ لم يَرَ الناسُ مثلَه * أُمِدَّ[(٤)] بكافورٍ ومِسْكٍ وعنْبرِ
وقِرْطاسُه قُوهِيَّةٌ ورِباطُه * بعِقْدٍ من الياقوتِ صافٍ وجوهرِ
وفى صَدْرِه منِّى إليكَ تحيّةٌ * لقد طال تَهْيامى بكم وتذكُّرِى
وعُنْوانُه مِنْ مُسْتَهامٍ فؤادُه * إلى هائمٍ صَبٍّ من الحُزْنِ مُسْعَرِ

قال مؤلف هذا الكتاب : وهذا الخبرُ عندى مصنوعٌ ، وشِعرُه مُضَعَّفٌ يدلُّ على ذلك ، ولكنّى ذكرْتُه كما وقَع إلىّ[(٥)] .

قال أبو سَعيد مَوْلَى فائِدٍ ومَنْ ذَكر خبرَه مع الثُّرَيّا : فمات عنها سُهَيلٌ أو طلَّقها ، فخرَجتْ إلى الوليد بن عبد الملك وهو خَليفةٌ بِدمَشْق فى دَيْنٍ عليها ، فبَيْنَا هى عنـد

---

(١) يقال ثوب قوهىّ : منسوب إلى قوهستان وهى كورة من كور فارس بين نيسابور وهراة وقصبتها قاين وهو ثوب أبيض ، وكل ثوب يشبهه يقال له قوهىّ وإن لم يكن منها . (٢) اضطربت الأصول فى هذه الكلمة ففى ء ، م : «وشقه» . وفى حـ : «وشافه» . وفى ر : «وشأنه» . وفى ت : «وسفنه» . وفى ب ، سـ ، أ : «وشنفه» يقال : شنف المرأة : ألبسها الشَّنْف وهو الذى يُلبس فى أعلى الأذن وقيل هو والقرط سواء ، فلعل المراد أنه حسّن الكتاب كما تحسّن المرأة بلبس الشنف ، أو أنه محرّف عن شنقه أى جعل له شِنَاقا وهو فى الأصل كل خيط علقت به شيئا ، يقال : شنق القربة وأشنقها إذا أوكاها ، فلعل المراد أنه أرسل لها كتابا مكتوبا على قماش من هذا النوع (وربما زاد فى حسنه أنه كان من الأنواع الثمينة من الحرير أو نحوه) وأطبقه وربطه بعقد من الياقوت بدل الخيط الذى يربط به فى العادة كما سيأتى فى الأبيات أو أنه محرّف عن «مَشقَه» أو «نمّقه» أو «رقّشه» بمعنى زيّنه . (٣) فى حـ ، ر : «إن لم يرحم الله» . (٤) أى جعل مداده من هذه الأخلاط الثلاثة . وفى الخزانة ج ١ ص ٢٣٩ : «أبين» . (٥) هذه الجملة : «قال مؤلف هذا الكتاب ... كما وقع إلىّ» غير موجودة فى ت .

امِّ البَنِينَ بنتِ عبــد العزيز بن مَرْوَانَ ، إذ دخَل عليها الوليدُ فقال : مَنْ هــذه ؟ فقالت : الثريا جاءتنى ، تَطلُبُ[1] إليكَ فى قضاءِ دينٍ عليها وحَوائجَ لهـا ، فأقْبلَ عليها الوليدُ فقال : أتَرْوِينَ من شعرِ عمَرَ بن أبى ربيعةَ شيئا ؟ قالت : نعمْ ، أما إنه يرحمه الله كان عَفيفًا عَفِيفَ الشِّعْرِ ، أَرْوِى قولَه :

صـــــوت

ما عَلَى الرَّسْمِ بالبُلَيَّيْنِ لو بيَّـــن رَجْعَ السَّـلَام[2] أو لو أجابَا
فإلى قَصْرِ ذى العُشَيْرة[3] فالصَّا * ئِفِ[4] أمسى من الأنيس يَبَابَا[5]
وبمـا قد أَرَى به حَىَّ[6] صِدقٍ * ظاهِرِى[7] العيشِ نعمةً وشَبَابَا

(١) كذا فى ت وفى حـ : « جاءتنى إليك فى قضاء دين عليها » وفى سائر النسخ : « جاءتنى إليك أطلب فى قضاء الخ » والمراد جاءتنى ترغب إليك فى قضاء دين عليها وحوائج لها .

(٢) فى ديوانه : «التسليم» . (٣) قال الأزهرى : هو موضع بالصَّمّان معروف نُسب إلى عُشَرة نابتة فيه ، والعُشَر : من كبار الشجر وله صمغ حلو يسمى العُشَر ، وغزا النبىّ صلى الله عليه وسلم ذا العُشَيْرة وهى من ناحية ينبع بين مكة والمدينة . وقال أبو زيد : حصن صغير بين ينبع وذى المروة يفضل تمره على سائر تمور الحجاز إلا الصَّيْحانىّ بخيبر والبُرْدِىّ والعجوة بالمدينة . قال عروة بن أُذَينة :

يا ذا العشيرة قد هجت الغداة لنا * شوقا وذكرتنا أيامك الأولا
ما كان أحسن فيك العيش مؤتنقا * غضًا وأطيب فى آصالك الأصلا

(٤) كذا فى ت ، أ ، م ، و . والصائف كما فى ياقوت : من نواحى المدينة ، وقال نصر : الصائف : موضع حجازىّ قريب من ذى طوى . وفى ديوانه : «الصالف» باللام ، وهو كما فى ياقوت جبل بين مكة والمدينة . وفى اللسان : «وفى حديث ضَمِرة قال : يا رسول الله إنى أحالف ما دام الصالفان مكانه قال : "بل ما دام أحد مكانه" قيل : الصالف جبل كان يحالف أهل الجاهلية عنده » . (٥) يبابا : خرابا . (٦) يريد أنه حىّ جامع لصفات الخير ، قال فى اللسان يقال : رجل صدق مضاف بكسر الصاد ومعناه نعم الرجل هو . (٧) كذا فى أغلب النسخ ، يريد أن أثر النعمة ظاهر فيهم . وفى ديوانه «كامل» بالإفراد ، والحى يوصف بالجمع بأعتبار معناه وبالمفرد بأعتبار لفظه . وفى ت «طاهرى» . ولعله تحريف .

إذ فؤادى يَهْوَى الرَّبَابَ وأنَّى الـ(١) * ـدَّهرَ حتَّى المَمَاتِ أنْسَى الرَّبابَا

وحِسَانًا جَوَارِيًا خَفِـرَاتٍ * حافظاتٍ عند الهوى الأَحْسَابَا

لا يُكَثِّرْنَ فى الحديث ولا يَتْـ * ـبَعن يَنْعِقْنَ(٢) بالبِهَامِ(٣) الظِّرَابَا(٤)

---

(١) فى ديوانه المطبوع بليبزج :

« ... ... ويأبى الـ * ـدهر حتى الممات ينسى الربابا »

(٢) النعيق : دعاء الراعى الشاء ، يقال : نعقَ الراعى بالغنم ينعِق نَعْقا ونُعاقا ونَعِيقا ونَعَقانا : صاح بها وزجرها ، يكون ذلك فى الضأن والمعز . قال الأخطل :

انعق بضأنك يا جرير فإنما * منّتك نفسك فى الخلاء ضلالا

وفى حـ ، ب ، سـ : « يبغين » وهو تحريف . (٣) البهام : جمع بهمة وهى الصغير من أولاد الغنم : الضأن والمعز والبقر من الوحش وغيرها ، الذكر والأنثى فى ذلك سواء . وقال أبو عبيد : يقال لأولاد الغنم ساعة تضعها من الضأن والمعز جميعا ذكرا كان أو أنثى : سخلة وجمعها سخال ، ثم هى البَهْمة الذكر والأنثى . وقال ابن السكيت : إذا اجتمعت السخال والبهام قلت لها جميعا : بهام . (٤) الظراب : الروابى الصغار واحدها ظرب ككتف . يريد أنها ليست من الرعاة للغنم كما قال فى قصيدة أخرى :

معاصم لم تضرب على البهم بالضحى * عصاها ووجه لم تلحه السمائم

وقد آثرنا أن ننقل هذه القصيدة من ديوانه لاختلاف ترتيب الأبيات فى الأصول عما فى الديوان ، وهى بعد البيتين الأولين :

موحشا بعد ما أراه أنيسا * من أناس يبنون فيه القبابا

أصبح الربع قد تغير منهم * وأجالت به الرياح الترابا

فتعنّى من الرباب فأمسى الـ * ـقلب فى إثرها عميدا مصابا

وبما قد أرى به حىّ صدق * كامل العيش نعمة وشبابا

وحسانا جواريا خفرات * حافظات عند الهوى الأحسابا

لا يكثرن فى الحديث ولا يتـ * ـبعن ينعقن بالبهام الظرابا

طيبات الأردان والنشر عِينًا * كمها الرمل بُدَّنا أترابا

إذ فؤادى يهوى الرباب ويأبى الـ * ـدهر حتى الممات ينسى الربابا

ضربت دونى الحجاب وقالت * فى خفاء فما عييت جوابا

قد تنكرت للصديق وأظهر * ت لنا اليوم هجرة واجتنابا

قلت لا بل عداك واش فأصبحـ * ـت نوارا ما تقبلين عتابا

فقضى حوائجها وانصرفت بما أرادت منه، فلما خلا الوليد بأم البنين قال لها: لله در الثريا! أتدرين ما أرادت بإنشادها ما أنشدتني من شعر عمر؟ قالت: لا، قال: إني لما عرضت لها به عرضت لي بأن أمي أعرابية[1]. وأم الوليد وسليمان ولادة بنت العباس بن جزى[2] بن الحارث بن زهير بن جذيمة العبسي.

الغناء في الأبيات التي أنشدتها الثريا الوليد بن عبد الملك لمالك بن أبي السمح خفيف ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر. وفيها لابن سريج رمل بالخنصر في مجرى البنصر. وفيها لإبراهيم خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق. وذكر حبش أيضا أن فيها لابن مسجح خفيف رمل بالوسطى. وذكر عمرو بن بانة أن لابن محرز فيها خفيف ثقيل بالوسطى.

ومما يغنى فيه من أشعار عمر بن أبي ربيعة التي قالها في الثريا من القصيدة التي أولها «من رسولي»[3]:

---

(١) الأعرابي: واحد الأعراب وهم سكان البادية الذين ينتجعون الكلأ ويتتبعون مساقط الغيث سواء أكانوا من العرب أم من مواليهم. وأما العربي فهو خلاف العجمي سواء أكان من سكان البادية أم الحاضرة. والأعرابي إذا قيل له: ياعربي فرح لذلك وهش له، والعربي إذا قيل له: يا أعرابي غضب له. (٢) كذا في أغلب النسخ ولم نعثر على ضبطه. وفي شرح القاموس مادة «جزى»: أنه سمي بجزي كسمي ويجزي كغدي. وفي حـ، ر: «حزن» وفي ت: «حزين». وفي الطبري طبع مدينة ليدن رقم ٢ ص ١١٧٤: «جزء» بالهمز وفي العقد الفريد ج ٢ ص ٣٢٧: «حربي» وقد ورد أنه سمي بكل ذلك. (٣) هذان البيتان والبيتان اللذان بعدهما من قصيدة أخرى له مطلعها:

شاق قلبي تذكر الأحباب * واعترتني نوائب الأطراب

الأطراب: جمع طرب، قال ذو الرمة:

استحدث الركب عن أشياعهم خبرا * أم راجع القلب من أطرابه طرب

صــــوت

وتبدّتْ حتى إذا جُنّ قلبى * حال دونِى وَلَائدٌ[1] بالثّيَاب[2]
ياخليــلىّ فاعلمَــا أن قلبى * مُسْتَهامٌ بربّــةِ المِحْــرابِ[3]

الغناء لابنِ سُرَيْجٍ ثانى ثقيلٍ بالوسطَى عن عمرو . ومنها :

صــــوت

أُقْتُلِيــه قتــلًا سَرِيحًا[4] مُرِيحًــا * لا تَكُونِى عليه سَوْطَ عَذَابِ[5]
شَفَّ عنهــا مُحَقَّقٌ[6] جَنَــدِىٌّ[7] * فهى كالشمسِ من خِلَالِ السَّحَاب

الغناء للغَرِيضِ ثانى ثقيلٍ بالبِنْصَرِ عن عمرو . ومنها :

---

(١) الولائد هنا : الإماء واحدته وليدة . (٢) فى ديوانه :

قتراءت حتى إذا جنّ قلبى * ستّرتهــا ولائد بالثيــاب

(٣) المحراب : الغرفة قال وضّاح اليمن :

ربة محــراب إذا جئتهــا * لم ألقهــا أو أرتقى سلّمــا

والغرفة لا تكون فى الطبقة الأولى من الدار بل فيما بعدها . (٤) سريحا : سريعا . (٥) كذا فى ديوانه . وفى الأصول :

أُقتلينى قتــلا سريعا مريحا * لا تكونى علىّ سوطَ عذاب

وقد رجحنا رواية الديوان لأن البيت الذى قبله :

اِفعلى بالأســير إحدى ثلاث * فافهمِيهنّ ثم ردّى جــوابى

وبعده :

أو أقيــدى فإنمــا النفس بالنفــ * ــس قضاء مفصلا فى الكتاب
أو صليه وصــــلا يقرّ عليــه * إن شرّ الوصال وصل الكِذّاب

(٦) محقق : ثوب عليه وشى على صورة الحُقَق كما يقال : ثوب مرحّل : عليه تصاوير رحل ، وثوب مرجّل : عليه تصاوير رجُل . وثوب ممرجل : فيه صور المراجل . أو هو الثوب المحكم النسج ، قال الشاعر :

تسربلْ جلدَ وجه أبيــك إنا * كفيناك المحققــة الرقاقا

(٧) جندىّ : نسبة إلى الجند وهو أحد مخاليف اليمن .

صـــــوت

قال لى صاحبى ليَعْـلَم ما بى * أتُحِبُّ البَتُولَ أختَ الرَّبَابِ (١)

قلتُ وَجْدِى بها كوَجْدِك بالمـا * ء إذا ما مُنِعتَ بَرْدَ الشَّرَابِ

الغناء لمـالكٍ رَمَلٌ مُطْلَقٌ فى مَجْرَى الوُسْطَى عن إسحاقَ . ومنها :

صـــــوت

أذْكَرَتْنِى من بَهْجةِ الشمسِ لَمَّـا * بَرَزَتْ من دُجُنَّــةٍ وسَحَـابِ

أزْهقَتْ أمُّ نَوْفلٍ إذ دعتْهـا * مُهْجَتِى، ما لقـاتلى مِنْ مَتَابِ

حين قالت لهـا أجيبى فقالتْ * مَنْ دعانى، قالتْ أبو الخطّابِ

الغناء للغَرِيضِ خَفيفُ رَمَلٍ عن الهِشَامىّ وحَمّادِ بنِ إسحاق .

ومنهـا :

صـــــوت

مَرْحَبـا ثم مرحبًا بالتى قا * لتْ غَدَاةَ الوَدَاعِ عندالرَّحيلِ (٢)

للثُّرَيَّا قُولِى له أنتَ هَمِّى * ومُنَى النفسِ خاليـا وخَلِيلِى (٣)

الغناء لابن مُحْرِز ثقيلٌ مطلقٌ (٤) فى مَجْرَى البِنْصَر عن إسحاق . وفيه لابن سُرَيج خَفيفُ رَمَلٍ بالوسطَى عن عمرو .

---

(١) هذا البيت هو مطلع هذه القصيدة فى ديوانه . (٢) فى ديوانه : « يوم الرحيل » .
(٣) فى ديوانه المخطوط : « والخليل » معطوفا على النفس . وفى ديوانه المطبوع : « والجليل » وهو تحريف . (٤) فى ت : « خفيف ثقيل مطلق » .

ومنهـا :

صـــوت

زَعَمُوا بأنّ البَيْنَ بعـــدَ غَدٍ * فالقلبُ ممـا أَزْمعوا[1] يجِفُ[2]

تَشْكُو وأَشْكُو ما أجدَّ بنـا[3] * كلٌّ لِوَشْـكِ البَيْنِ[4] يَعْترفُ[5]

حَلَفُوا لقـد قَطَعُوا بَيْنَهـمُ * وحلَفْتُ ألفًا مثلَ ما حلفُوا[6]

الغناء للغَرِيضِ خَفِيفُ ثَقِيلٍ بالوُسْطَى .

ومنهـا :

صـــوت

فَلَوتْ رأسَها ضِرارًا[7] وقالتْ * لا وعَيْشِى ولو رأيتُـكَ مِتّا[8]

حينَ آثرْتَ بالمودّة غَيْرِى * وتناسَيْتَ وَصْـلَنا ومَلِلْتَـا

فوَجَدْنَاكَ إذ خَبَرْنا[9] مَلُولًا * طَرِفًا[10] لم تكنْ كما كنتَ قُلْتَـا

---

(١) فى ديوانه : «أحدثوا» . (٢) يقال وجف القلب يجف كوعد يعد : خفق وآضطرب ، قال تعالى : (قلوب يومئذ واجفة) . (٣) كذا فى ب ، س . والمراد ما أجهدنا وأعيانا . وفى حـ ، ت :

* تشكو ونشكو ما أشتّ بنـا *

أى ما فرّقنا . وفى سائر النسخ :

* تشكو وأشكو ما أحلّ بنـا *

وفى ديوانه :

* نشكو وتشكو بعض ما وجدت *

(٤) وشك البين : قربه . (٥) يعترف : يصطبر ؛ يقال : عرف للأمر وآعترف : صبر ، قال قيس بن ذَرِيح :

فيـا قلبُ صبرا وآعترافا لمـا ترى * ويا حبهـا قع بالذى أنت واقع

وفى ديوانه : « معترف » . (٦) لم يوجد هذا البيت بتلك القصيدة فى ديوانه . (٧) كذا فى ديوانه ، س . وفى سائر النسخ : « ضرارى » بياء المتكلم . (٨) فى ديوانه المطبوع :

ولوت رأسها ضرارا وقالت * إذ رأتنى اختربت ذلك أنتا

ومثـله ما فى ديوانه المخطوط غير أنه روى فيـه : ولوت رأسها ضراء الخ . وكتب بهامشه : « الضراء والضرر سواء ، فقوله ضراء أى لتضرّنى بذلك » . ولم نجـد فى كتب اللغة ما يؤيد ذلك ، فلعله محرّف عن « ضرارا » بالراء . (٩) كذا فى ديوانه . وفى الأصول : « قد وجدناك إذ خبرت » . (١٠) الطرف : من لا يثبت على آمرأة ولا صاحب .

الغناء لمالكٍ رَمَلٌ ثقيلٌ أوّلُ بالوُسْطَى عن عمرو . وفيه لابن سُرَيج خَفيفُ ثَقِيلٍ عن الهِشَامِيّ، وكذا روَتْه دَنَانِيرُ عن فُلَيْح، وقد نسب قومٌ لحنَ مالكٍ إلى الغَرِيض.

ومنهـا :

صـــوت

يا خَلِيلَيَّ سـائلا الأَطْلالا * ومحَلاًّ بالرَّوْضَتَيْنِ[1] أحَالا

ويُروَى :

* بالبُلَيَّيْنِ إن أَحَرْنَ[2] سُؤالا *

وسَفَاهٌ لولا الصَّبابَةُ حَبْسِي * في رُسُومِ الدِّيارِ رَكْبًا عِجَالا

بعدَ ما أَقْفَرتْ مِنَ آلِ الثريَّا * وأَجَدَّتْ فيها النِّعاجُ ظِلالا

الغناء لابن سُرَيج هَزَجٌ خَفِيفٌ مُطْلَقٌ في مَجْرَى البِنْصَر عن إسحاق . وفيه لحَكَمٍ الواديّ ثقيـلٌ أوّلُ من جامع أغانيـه . وذكر ابنُ دِينارٍ[3] أن فيـه لابن عائشةَ لحنًا لم يذكُرْ طريقتَه . وذكر إبراهيمُ أن فيه لدَحْمَانَ لحنًا ولم يُجَنِّسْه . وقال حَبَشٌ : فيه لإسحاقَ ثقيلٌ أوّلُ بالوسطَى .

(١) كذا في أغلب النسخ . وقد أورد ياقوت أسماء روضات كثيرة في بلاد العرب وذكر أن عددها مائة وست وثلاثون روضة، وأنها ترد في الشعر مرة بالإفراد وأخرى بالتثنية والجمع، فيقال : روضة وروضتان وروضات ورياض، وكل ذلك للضرورة . ولم ندر أيّ الروضات أراد عمر بن أبي ربيعة في شعره، ولكنه يقرب أن تكون هذه الروضة بنواحي المدينة، فلا يبعد أن يكون أراد «روضة آجام» بالبقيع من نواحي المدينة أو « روضة الخزرج » أو « روضة ذي الغصن » بنواحي المدينة أيضا أو « روضة ذات كهف » أو « روضة عرينة » وكل هذه الروضات وكثير أخرى غيرها بنواحي المدينة . وفي حـ ، س ، م : «الرومتين» بالميم . وفي ت : «الروبتين» بالباء. ولعلهما تحريف إذ لم نعثر فيا أورده ياقوت والبكري على هذين الاسمين . (٢) يقال حاورته : راجعته الكلام، والتحاور : التجاوب ، وكلمته فما أحار إليّ جوابا أي ما ردّ جوابا ، وكلمته فما أحار سؤالا مثله ، قال الأخطل :

هـلا ربعت فتسأل الأطلالا * ولقـد سألت فما أحرن سؤالا

وفي ديوانه : «أجزن» . وفي م ، أ ، ء : «إن أجاروا» وكلاهما تحريف . (٣) في ت : « ابن هفان » .

عمر والثريا وقد نقلها زوجها إلى الشام بعد تزوّجه بها

أخبرنى محمدُ بن خَلَف بن المَرْزُبَان قال حدّثنا أبو عبد الله التَّمِيمىّ [يعنى أبا العيناء][1] عن القَحْذَمىّ عن أبى صالح السَّعْدِىّ قال :

لما تزوّج سُهَيلُ بنُ عبد العزيز الثُّرَيا ونقَلها إلى الشأم، بلغ عمرَ بنَ أبى ربيعة الخبرُ، فأتى المنزلَ الذى كانت الثريا تنزلُه ، فوجَدها قد رحَلتْ منــه يومئذٍ، فخرَج فى أَثَرِها فلَحِقَها على مَرْحَلتين، وكانت قبل ذلك مُهَاجِرَتَه لأمرٍ أنكرتْه عليــه، فلما أدركهم نزَل عن فرســه ودفَعه إلى غلامه ومشَى متنكِّرا حتى مَرَّ بالخَيْمة، فعرَفَتْــه الثريا وأَثْبَتتْ[2] حركتَه ومِشْيَتَه، فقالت لحاضنتها[3] : كلِّميه ، فسلَّمتْ عليه وسألتْه عن حاله وعاتبتْه على ما بلَغ الثريا عنه، فاعتذر وبكَى، فبكت الثريا، فقالت : ليس هذا وقتَ العِتَاب مع وَشْك الرَّحِيــل ، فحادثها إلى وقت طلوع الفجر ثم ودّعها وبكَيَا طويلًا، وقام فركب فرسَه ووقَف ينظُر إليهــم وهم يَرْحَلُون[4]، ثم أَتْبَعهم بصرَه حتى غابوا، وأنشأ يقول :

يا صــاحبىّ قِفَا نَسْــتَخبِرِ الطَّلَلَا[5] * عن حالِ مَنْ حَلَّه بالأمس ما فعَلَا
فقال لى الرَّبْــعُ لمــا أن وقَفْتُ به * إنّ الخَلِيطَ أجَــدَّ[6] البَيْنَ فاحْتَمَلَا[7]
وخادَعتْــكَ النَّوَى[8] حتى رأيتَهــمُ[9] * فى الفَجْرِ يحتَثُّ[10] حَادِى عِيسِهم[11] زَجِلا[12]

(١) زيادة فى ت . (٢) أى عرفتها حق المعرفة . (٣) لحاضنتها : لمربيتها .
(٤) يرحلون : يشدّون على إبلهم الرحال . (٥) فى ديوانه : «عن بعض» . (٦) أجدّ البين : اعتزمه . (٧) احتمل : ارتحل . (٨) النوى : الفراق والبعد . (٩) كذا فى ديوانه وفى الأصول : «لما» . (١٠) يحتث : يسوق . (١١) فى الديوان : «عِيرهم» .
(١٢) زجلا : رافعا صوته فى حُداء الإبل لتُسرع فى السير، وأصل الزجل الجلبة ورفع الصوت وخص به التطريب، وأنشد سيبويه فى وصف حمار وحش :

له زجــل كأنَّهُ صــوتُ حادٍ * إذا طلب الوســيقة أو زمير

وذكره فى باب ما يحتمل الشعرُ من استباحة الضرورة، وهى هنا حذف الواو المبيِّنة لحركة الهاء فى قوله كأنه . والوسيقة : أتانه التى يضمها و يجمعها، من وسقت الشىء : جمعته .

لمـا وَقَفْنا نُحيّيهـم وقـد صَرَخَتْ * هَوَاتِفُ البَيْنِ وآستولتْ بهم أُصُلا [1]

صَـدّتْ بِعَادًا وقالتْ للتي معهـا * باللهِ لُومِيهِ في بعضِ الذي فعَـلَا

وحَدِّثيـه بمـا حُدِّثْتِ وآسْتَمِعِي * ماذا يقول ولا تَعْيَيْ به جَـدَلَا [2]

حتى يرَى أنّ ما قال الوُشاةُ له * فينـا لَدَيْه إلينـا كلّه ثِقَـلا [3]

وعَرِّفيـه به كالهَزْلِ وآحْتَفِظِي * في بعضِ مَعْتَبَةٍ [4] أن تُغْضِبي [5] الرجُلَا

فإنّ عَهْـدِي به واللهُ يَحْفَظُه * وإن أَتَى الذنبَ ممن يكرَه العَـذَلَا

لو عندنا اَغْتِيبَ أو نِيلَتْ نقيصتُه * ما آبَ مُغتابُه من عنـدِنا جَذِلَا

قلتُ آسْمَعِي فلقد أَبْلَغتِ في لَطَفٍ [6] * وليس يَخْفَى على ذي اللُّبِّ من هَزَلَا

هـذا أرادتْ به بُخْلًا لأَعْـذِرَها * وقد أَرَى أنها لن تَعْـدَمَ العِلَلَا

ما سُمِّي القلبُ إلّا من تَقَلُّبِه * ولا الفؤاد فؤادًا غيرَ أنْ عَقَلَا [7]

---

(١) في ديوانه :

لمـا وقفنا نحييهم وقـد شحطت * نعامة البين فاستولت بهم أصلا

وشحطت نعامة البين : ارتحـلوا وفرّقهم البين ، وفي اللسان مادة نعم وشال : يقال للقوم إذا ارتحلوا عن منزلهم أو تفرّقوا : قد خفّت نعامتهم وشالت نعامتهم ، . والأُصُـل : جمع أصيل وهو العشيّ وقيـل هو مفرد ، أنشد ثعلب :

وتمدّرت نفسى لذاك ولم أزل * بَدِلًا نهارى كلّه حتى الأُصُـل

فقوله بدلا نهارى كله يدل على أن الأُصُل هاهنا واحد . (٢) لا تعيى به جَدلا : لا تعجزى في مجادلته . (٣) في ديوانه المخطوط : * في القول فينا وما قد أكثروا بطلا * (٤) في ديوانه : « ضير » . (٥) كذا في ديوانه وأكثر النسخ . وفي ب : « تخطئ » وفي م ، ى ، أ : «تسخطى» . (٦) اللطف لغة في اللطف . (٧) قال في اللسان : والتفؤد : التوقد ، والفؤاد : القلب لتفؤده وتوقده . وقال في القاموس وشرحه : والتفؤد : التحرّق والتوقد ومنه الفؤاد للقلب . لأنّ عقل الفؤاد للعلومات نتيجة اشتغاله بتوقده وتحرّكه وجولته فيها حتى يمحصها و يميز الصحيح من الفاسد والحق من الباطل .

أما الحديث الذى قالت أُتيتَ به * فما عَبَأْتُ[١] به إذ جاءنى حِوَلا[٢]

ما إن أَطَعْتُ[٣] بها بالغَيْبِ قد عَلِمتْ * مقالةَ الكاشح الواشى إذا مَحِلا[٤]

إنى لأَرْجِعُه فيها بسَخْطَته * وقد يَرَى أنه قد غرّنى زللا[٥]

وهى قصيدة طويلة مذكورة فى شعره .

وفاة الثريا

أخبرنى أحمدُ بنُ عبد العزيز الجَوْهرىّ وحَبِيبُ بن نَصْر ومحمد بنُ خَلَف بن المَرْزُبَان قالوا حدّثنا عمرُ بن شَبَّةَ قال أخبرنا محمد بن يحيى قال زعم عُبَيْد[٦] بن يَعْلَى قال حدّثنى كَثِيرُ[٧] بن كَثِير السَّهْمِىّ قال :

لما ماتت الثُّريا أتانى الغَرِيضُ فقال لى : قُلْ أبياتَ شعرٍ أَنُحْ بها على الثريا فقلت :

صوت

ألا ياعينُ مالكِ تَدْمَعِينا * أمن رَمَدٍ بكَيْتِ فتُكْحَلِينَا

أَمَ أنت حَزِينةٌ تبكين شَجْوًا * فشَجْوُكِ مثلُه أَبْكَى العيونَا

غَنَّى الغَرِيضُ فى هذين البيتين لحنًا من خَفِيفِ الثَّقِيلِ الأوّلِ بالوُسْطَى عن عمرو ويحيى المكىّ والهِشَامىّ وغيرهم .

(١) كذا فى ديوانه المخطوط وفى ديوانه المطبوع : «عنيت» وفى الأصول «غلبت» . (٢) كذا فى ديوانه والحول : الحيلة يريد أن الحديث الذى أوصله إلىّ الوشاة لم أعبأ به لأنه ليس إلا حيلة لصرف القلب عن حبها . وفى الأصول : «تبلا» ولا معنى له . (٣) فى ديوانه : «وما أقرلها بالغيب الخ» . (٤) يقال محل به يمحل عند السلطان أوذى جاه : كاده وسعى به عنده . (٥) أى يرى أنه قد أوقعنى فى الخطيئة والزلل . (٦) فى حـ ، م : «قال حدثنا عمر بن عبيد بن يعلى» . ولم نعثر على هذين الاسمين فى كتب التراجم وقد تكرر هذا السند بعينه مرة أخرى فى نفس هذه الحكاية فى الجزء الثانى فى أخبار الغريض وورد فى نسخة حـ كما فى الأصول . (٧) هو كثير بن كثير بن المطلب بن أبى وداعة القرشىّ السهمىّ المكى كما فى تهذيب التهذيب ولم يضبطه . وقد اعتمدنا فى ضبطه على ما ورد فى كتاب المغنى المطبوع على هامش تقريب التهذيب فى الكلام على يحى بن كثير من أنه بكاف مفتوحة وكسر الثاء المثلثة وقال : وكذا كثير بن كثير وجعفر بن كثير اهـ .

وفاة عمر بن أبي ربيعة

أخبرنى حَبِيبُ بن نَصْر المُهَلَّبِيّ قال حدثنا الزُّبَير بن بَكَّار قال حدّثنى عبد الجَبَّار آبن سَعيد المُسَاحِقِيّ قال حدّثنى إبراهيمُ بنُ يعقوبَ بنِ أبى عبد الله عن أبيه عن جدّه عن ثَعْلبةَ بنِ عبد الله بن صعير[1] :

أن عمرَ بن أبى ربيعةَ نظر فى الطَّوَاف إلى آمرأةٍ شريفةٍ فرأى أحسنَ خَلْق الله صورةً، فذهَب عقلُه عليها وكلَّمها فلم تُجِبْه، فقال فيها :

ٱلرِّيحُ تَسْحَب أَذْيالًا وتَنشُرها * ياليتنى كنتُ ممَّن تَسحَب الرِيحُ

كَيْما تَجُرُّ[2] بنا ذَيْلًا فتطْرَحَنا * على التى دونَها مُغْبَرَّةٌ[3] سُوحُ[4]

أَنَّى بقُرْبِكمُ أم كيفَ لى بِكُمُ * هَيْهاتَ ذلكَ ما أَمْسَتْ لنا رُوحُ

فليت ضِعْفَ الذى أَلْقَى يكونُ بها * بل ليت ضِعْفَ الذى أَلْقَى تَبَارِيحُ[5]

إحْدَى بُنَيّاتِ عَمِّى دون منزلها * أرضٌ بقِيعَانِها القَيْصُومُ[6] والشِّيحُ

---

(١) كذا فى تهذيب التهذيب وتقريب التهذيب وشرح القاموس . وفى ء ، حـ : «صقر» . وفى م : «صفر» . وفى ر : «صفوان» وفى سائر النسخ : «صعر» وكلها تحريف ، قال فى تهذيب التهذيب : ثعلبة بن صعير ويقال آبن عبد الله بن صعير ويقال آبن أبى صعير ويقال عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذرى . وقال الدارقطنىّ : الصواب فيه عبد الله بن ثعلبة بن أبى صعير ، لثعلبة صحبة ولعبد الله رؤية اهـ .

(٢) هذا أحد الوجهين فى الفعل الواقع بعد كيما : الرفع على أن ما كافة لها عن العمل ، والنصب على أن ما زائدة وكى عاملة فيما بعدها ، وقد روى بالوجهين :

إذا أنت لم تنفع فضرّ فإنما * يرجّى الفتى كيما يضرّ وينفع

(٣) مغبرة يريد بها الفلاة المجدبة . (٤) سوح : جمع ساحة وهى الفضاء . (٥) تباريح الشوق : توهجه ، قال السيد محمد مرتضى : قال شيخنا وهو من الجموع التى لا مفرد لها وقيل : مفرده تبريح وآستعمله المحدثون وليس بثبت . (٦) قال فى اللسان : القيصوم : ما طال من العشب ، ثم قال : والقيصوم من نبات السهل قال أبو حنيفة : القيصوم من الذكور ومن الأمرار وهو طيب الرائحة من رياحين البر وورقه هدب وله نورة صفراء وهي تنهض على ساق وتطول .

فبلَغها شِعرُه فجَزِعتْ منه، فقيل لها: ٱذكريه لزوجك فإنه سيُنكِر عليه قولَه، فقالت: كلَّا والله لا أشكوه إلا إلى الله، ثم قالت: اللهم إن كان نوَّه باسْمِي ظالمًا فاجعلْه طعامًا للريح، فضَرَب الدهرُ مِنْ ضَرْبِه[1]، ثم إنه غدا يومًا على فرس فهبّتْ ريحٌ فنزَل فٱستتر بسَلَمَةٍ[2]، فعصَفتِ الريحُ فخدَشه غُصْنٌ منها فدَمِيَ ووَرِمَ به ومات من ذلك.

أخبار ٱبن سُرَيج ونسبه

نسب ٱبن سريج وشىء من أوصافه

هو عُبَيد[3] بنُ سُرَيْج، ويُكْنَى أبا يحيي مَوْلَى بنى نَوْفَل بنِ عبدِ مَنَاف. وذكَرَ ٱبنُ الكَلْبيّ عن أبيه وأبى مِسْكِين أنه مَوْلًى لبنى الحارث بنِ عبد المطلب.

وأخبرنى أحمدُ بنُ عبد العزيز الجَوْهَرِيّ قال حدثنا عمرُ بنُ شَبَّةَ قال حدثنا محمد بن يحيي أبو غَسَّانَ قال: ٱبنُ سُرَيج مَوْلًى لبنى لَيْث ومنزلُه مكةُ[4].

وأخبرنى الحُسَين بن يَحْيي عن حَمَّاد بنِ إسحاقَ عن أبيه قال: سألت الحَسَنَ ٱبنَ عُتْبَةَ اللهبِيّ[5] عن ٱبن سُرَيج فقال: هو مَوْلًى لبنى عائذ بنِ عبدِ الله بن عمر بن مَخْزوم، وفى بنى عائذ يقول الشاعر:

فإن تَصْلُحْ فإنكَ عائِذيٌّ * وصُلْحُ العائِذيِّ إلى فَسَادِ

(١) يقال: ضرب الدهر ضربانه ومن ضربانه أى أحدث حوادثه وضرب الدهر من ضربه أى مر من مروره وذهب بعضه، والمراد أنه مرت مدّة من الدهر وقع فيها بعض حوادثه. (٢) السلمة واحدة السلم وهو شجر من العضاه وورقها القرظ الذى يدبغ به الأديم. وفى ت، م «بقفلة» والقفلة واحدة القفل وهو الشجر اليابس ولا ينبت إلا بمنجاة من السيل. وفى ح: «بمقلة» والمقلة واحدة المقل وهو حمل الدوم وهى شجرة تشبه النخلة، وهو غير مناسب فلعله محرّف عن «قفلة».
(٣) كذا فى ح، م، أ وفى ب، س: «عبيد الله». وفى سائر النسخ «عبد الله» وكذلك فى ترجمته فى الجزء الرابع من نهاية الأرب. وسيأتى فيما بعد أن النسخ متفقة على «عبيد بن سريج».
(٤) فى ح، م: «وولد بمكة». (٥) لاندرى أهو منسوب إلى أبى لهب عم النبيّ صلى الله عليه وسلم أم إلى لهب بالكسر وهى القبيلة المعروفة.

قال إسحاق : وقال سَلَمَةُ بن نَوْفَل بن عُمَارَة : ابنُ سُرَيْجٍ مولى عبدِ الرحمن بنِ أبى حُسَيْنِ بنِ الحارثِ بنِ نَوْفَلٍ، أو ابنِ عامرِ بنِ الحارث بن نوفلِ بنِ عبد مَنَافٍ .

أخبرنى أحمدُ بنُ عبد العزيز عن أبى أيُّوبَ المَدِينِىّ[1] قال : ذكر إبراهيمُ بنُ زِيَادِ ابنِ عَنْبَسَةَ بن سَعِيد بن العَاص :

أن ابنَ سُرَيج كان آدَمَ أحمرَ ظاهرَ الدمِ سِنَاطًا[2] فى عينيه قَبَلٌ[3]، بلغ خمسًا وثمانين سنةً ، وصَلِعَ فكان يلبَس جُمَّةً[4] مركَّبة ، وكان أكثرَ ما يُرَى مقنَّعا[5]، وكان منقطعًا إلى عبد الله بنِ جعفر .

وقال ابنُ الكَلْبِىّ عن أبيه قال : كان ابنُ سُرَيج مخنَّثًا أحولَ أعمشَ يُلقَّب «وجهَ البابِ»، وصَلِعَ فكان يلبس جُمَّة، وكان لا يغنِّى إلا مقنَّعا يُسْبِلُ القِنَاعَ على وجهه .

وقال ابنُ الكَلْبِىّ عن أبيه وأبى مِسْكِينٍ : كان ابنُ سُرَيج أحسنَ الناسِ غناءً وكان يُغنِّى مُرْتَجِلًا ويُوقِّع بقَضِيبٍ ، وغنَّى فى زمن عثمانَ بنِ عفَّان رضى الله عنه، ومات فى خِلَافَةِ هِشَامِ بنِ عبد الملك .

قال إسحاق : وكان الحَسَنُ بن عُتْبَةَ اللهبِىّ يَرْوِى مثلَ ذلك فيه، وذكر أن قبرَه بنَخْلَةَ[6] قريبًا من بستانِ ابنِ عامر[7] .

---

(١) فى حـ ، ر : «المدنى» . (٢) السناط : الذى لا لحية له أو الخفيف العارض أو من لحيته بالذقن وليس بالعارضين شىء . (٣) القبل فى العين : إقبال إحدى الحدقتين على الأخرى . (٤) الجمة : مجتمع شعر الرأس، والمراد أنه كان يلبس شعرا مصطنعا . وفى حـ ، ر «كمة» والكمة : القلنسوة المدوّرة . (٥) مقنعا : لابسا القناع وهو ما يوضع على الرأس . (٦) المراد بها نخلة اليمانية وهى واد يصبّ فيه يَدَعانُ وبه مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبه عسكرت هوازن يوم حنين . (٧) بستان ابن عامر : هو مجتمع النخلتين ، وكذلك يسميه العامة ، والصواب فيه بستان ابن معمر، لأنه كان لعمر بن عبيد الله بن معمر .

قال إسحاق وحدّثنى الهَيْثَمُ بنُ عَدِىّ عن صالح بن حَسّان قال : كان عُبَيد بن سُرَيج من أهل مكة وكان أحسنَ الناس غناءً . قال إسحاقُ قال عُمَارَةُ بن أبى طَرَفَة الهُذَلِىّ : سمعتُ آبنَ جُرَيْج يقول : عُبَيْد بنُ سريج من أهل مكة مولَى آلِ خالدِ آبن أَسِيدٍ .

قال إسحاقُ وحدّثنى إبراهيمُ بنُ زِيَاد عن أيُّوبَ بنِ سَلَمَةَ المَخْزُومِىّ قال : كان فى عينِ آبنِ سُرَيج قَبَلٌ حُلْوٌ لا يَبْلُغ أن يكون حَوَلًا ، وغنّى فى خلافة عثمانَ رضى الله عنه ، ومات بعد قَتْل الوليدِ بنِ يزيدَ ، وكان له صَلَعٌ فى جَبْهته ، وكان يلبَس جُمّة مركّبة فيكونُ فيها أحسنَ شىء ، وكان يُلقَّب «وجهَ البابِ» ولا يغضَب من ذلك ، وكان أبوه تركيا .

وقال أبو أيُّوبَ المَدِينىّ : كان آبنُ سُرَيج فيما رَوَيْنا عن جَماعةٍ من المَكّيِّين مولَى بنى جُنْدَعِ بن لَيْث بنِ بكْر ، وكان إذا غنّى سَدَلَ قِناعَه على وجهه حتى لا يُرَى حولُه[1] ، وكان يُوقِّع بقَضِيبٍ ، وقيل : إنه كان يضرب بالعُود ، وكانت عِلّتُه التى مات منها الجُذَام .

ابن سريج أوّل من ضرب بالعود العربىّ

قال إسحاق وحدّثنى أبى[2] قال : أخبرنى مَن رأى عُودَ آبنِ سُرَيج وكان على صَنْعة عِيدَانِ الفُرْس ، وكان آبنُ سُرَيج أوّلَ من ضَرَب به على الغناء العربىّ بمكة ، وذلك أنه رآه مع العَجَم الذين قَدِم بهم آبنُ الزبير لبناء الكعبة ، فأَعْجَب أهلَ مكة غناؤهم ، فقال آبنُ سُرَيج : أنا أضرِب به على غنائى ، فضرَب به فكان أَحْذَقَ الناس .

أمّ آبن سريج

قال إسحاق وذكر الزُّبَيْرِىّ : أن أمّ آبنِ سُرَيج مَوْلاةٌ لآلِ المُطّلب يقال لها "رائقةُ" وقيل : بل أمُّه هند أختُ رائقةَ ، فمِنْ ثَمّ قيل : إنه مَوْلَى بنى المُطّلب بنِ

(١) فى ح ، س : «لا يؤبه له» وهو تحريف . (٢) كذا فى ح ، م ، ب ، سه . وفى سائر النسخ : «الأصمعىّ» .

حَنْطَب . وكان ابنُ سُرَيْج بعد وفاة عبد الله بن جعفر قد انقطع إلى الحكم بن المطّلب بن عبد الله بن المطّلب بن حنطب أحد بنى مخزوم، وكان من سادة قريش ووجوهها . وأخذ ابنُ سُرَيج الغناءَ عن ابن مِسْجَح .

الأشخاص المعدودون أصولا للغناء العربيّ

قال إسحاق : وأصلُ الغناء أربعةُ نفر : مكّيّان ومدنيّان، فالمكّيّان : ابنُ سُرَيج وابن مُحْرِز . والمدنيان : مَعْبَد ومالكٌ .

أوّل شهرة ابن سريج بالغناء

قال إسحاق وقال سَلَمةُ بنُ نَوْفَلِ بنِ عُمَارةَ : أخبرنى بذلك مَنْ شئتَ من مَشْيَختنا : أن يومًا شُهِرَ فيه ابنُ سُرَيج بالغناء فى خِتَانِ ابن مَوْلاه عبدِ الله بنِ عبد الرحمن ابنِ أبى حُسَين[1] . قال لأمّ الغلام : خَفِّضى عليكِ بعضَ الغُرْم والكُلْفة، فوالله لأُلْهِينَّ نساءكِ حتى لا يَدْرِينَ ما جئتِ به ولا ما عزمتِ عليه .

شهادة هشام بن المرية فى ابن سريج

قال إسحاق : وسألتُ هِشَامَ بنَ المُرِّيَّة ، وكان قد عُمِّر، وكان عالمًا بالغناء فلا يُبَارَى فيه ، فقلتُ له : من أَحْذَقُ الناس بالغناء ؟ فقال لى : أتُحِبُّ الإطالةَ أم الاختصار؟ فقلت : أُحِبُّ الاختصارَ الذى يأتى على سؤالى، قال : ما خلق الله تعالى بعد داودَ النبيِّ عليه الصلاة والسلام أحسنَ صوتًا من ابن سُرَيج، ولا صاغ اللهُ عزّ وجلّ أحدًا أَحْذَقَ منه بالغناء، ويَدُلُّك على ذلك أن مَعْبَدًا كان إذا أعجبه غناؤه قال : أنا اليومَ سُرَيْجِيّ .

شهادة يونس بن محمد الكاتب فيه

قال وأخبرنى إبراهيمُ — يعنى أباه — قال : أدركتُ يونُسَ بنَ محمدٍ الكاتبَ فحدّثنى عن الأربعة : ابنِ سُرَيج وابنِ مُحْرِز والغَرِيض ومَعْبَد ، فقلت له : من أحسنُ الناسِ غناءً؟ فقال : أبو يحيى، قلت : عُبَيدُ بنُ سُرَيج؟ قال : نعمْ، قلت : وكيف ذاكَ ؟ قال : إن شئتَ فسَّرتُ لك، وإن شئتَ أَجْمَلْتُ، قلت : أَجْمِلْ، قال : كأنه خُلِقَ من كلِّ قَلْبٍ، فهو يغنِّى لكل إنسانٍ ما يَشْتَهِى .

(١) فى ت : « ابن أبى حسان » وهو تحريف إذ هو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى حسين ابن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف النوفلىّ المكىّ كما فى كتب التراجم .

شهادة إبراهيم الموصلىّ فيه

أخبرنى أحمدُ بن جعفرٍ جَحْظَةُ قال قال حَمّادُ بنُ إسحاقَ : أخبرنى أبى عن الفضلِ بنِ يحيى بن خالد بن بَرْمَك قال : سألتُ إبراهيمَ المَوْصِلىّ ليلةً وقد أخذ منه النبيذُ: مَنْ أَحْسَنُ الناس غناءً؟ فقال لى : من الرجال أم من النساء ؟ فقلتُ : من الرجال، فقال : ٱبنُ مُحْرِز، قلتُ : ومنَ النساء؟ قال : ٱبنُ سُرَيج، ثم قال لى : إن كان ٱبنُ سُرَيج إلا كأنه خُلِقَ من كلِّ قلبٍ فهو يغنِّى له ما يشتهى ! .

شهادة إسحاق الموصلىّ فيه

أخبرنى جَحْظَةُ قال حدّثنى علىُّ بنُ يحيى المنجِّم قال : أرسلنى محمد بنُ الحُسين[1] ٱبنِ مُصْعَبٍ إلى إسحاقَ أسألُه عن لحنه ولحنِ ٱبنِ سُرَيج فى :

* تَشَكَّى الكُمَيتُ الجَرْىَ لَمّا جَهَدْتُه *

أيُّهما أحسنُ ؟ فصِرْتُ إليه فسألتُه عن ذلك ، فقال لى : يا أبا الحَسَنِ ، والله لقد أخذتُ بخِطَام راحلته فزَعْزَعْتُها[2] وأَنَخْتُها وقمتُ بها فما بلَغْتُه[3] ، فرجَعتُ إلى محمد ٱبنِ الحُسَين فأخبرتُه، فقال : والله إنه ليعلَم أن لحنَه أحسنُ من لحنِ ٱبنِ سُرَيج، ولقد تحامَلَ لأبنِ سُرَيج على نفسِه ، ولكن لا يَدَعُ تعصُّبَه للقُدَماء . وقد أخبرنا يحيى بنُ علىّ بنِ يحيى هذا الخبرَ عن أبيه ، فذكَر نحوَ ما ذكَره جَحْظَةُ فى خبره ولم يقُل : أرسلنى محمدُ بن الحُسَين إلى إسحاقَ . وقال جَحْظَةُ فى خبره : قال علىُّ بنُ يحيى : وقد صدَق محمدُ بنُ الحُسَين لأنه قلَّما غُنِّىَ فى صوتٍ واحدٍ لحنانِ فسقَط خيرُهما ، والذى فى أيدى الناسِ الآنَ من اللحنيْن لحنُ إسحاقَ ، وقد تُرِك لحنُ ٱبنِ سُرَيج فقَلَّ مَنْ يسمعُه إلا من العَجَائزِ المتقدّماتِ ومَشَايخ المغنِّين. هذا أو نحوُه[4] .

---

(١) فى ت : « الحسن » . (٢) كذا فى ت ، حـ ، ر ومعناه سقتها سوقا عنيفا . وفى سائر النسخ « فذعرتها » والذعر : الخوف ، والمراد أنى حثثتها وأخفتها فسارت سيرا شديدا .
(٣) يكنى بذلك عن أنه لم يبلغ شأوه فى صنعة الغناء . (٤) يريد : قال ذلك أو قريبا منه .

لحن إسحاق في تشكى الكميت... مأخوذ من لحن الأبجر في يقولون ما أبكاك البيت

وأخبرني يحيى بن عليّ قال حدّثنا أبو أيُّوبَ المَدِينيّ عن إبراهيمَ بنِ عليّ بنِ هشام قال : يقولون : إن ٱبتداءَ غناءِ إسحاقَ الذي في[1] :

* تَشَكَّى الكُمَيْتُ الجَرْيَ لما جَهَدْتُه *

إنما أخذه من صوتِ الأَبْجَر :

* يقولون ما أَبْكاكَ[2] والمالُ غَامِرٌ[3] *

نسبة هذا الصوت

صوت

يقولون ما أبكاكَ والمالُ غامرٌ * عليكَ وضَاحِى[4] الجلدِ منكَ كَنِينُ[5]

فقلتُ لهم لا تَسْأَلُونِى وٱنظُروا * إلى الطَّرِب النَّزَّاعِ[6] كيفَ يكونُ

غنّاه الأَبْجرُ ثقيلًا أوّلَ بالبِنْصَرِ عن عَمْرٍو ودَنَانِيرَ . وذَكَرَ الهِشَامِيّ أن فيه لعَزَّةَ المَرْزُوقِيَّةِ[7] ثانىَ ثقيلٍ بالوُسْطَى .

مولد ابن سريج ووفاته وكيف اشتغل بالغناء بعد أن كان نائحا

أخبرني رِضْوَانُ بنُ أحمدَ الصَّيْدَلَانِيّ قال حدّثنا يوسفُ بنُ إبراهيمَ قال حدّثني إبراهيمُ بنُ المَهْدِيّ قال حدثني إسماعيلُ بنُ جامعٍ عن سِيَاطٍ قال :

---

(١) كذا في أغلب النسخ . وفي ت ، حـ ، ر «الذي فيه الصياح في ... الخ» . (٢) كذا في أ ، ء ، م وفي سائر النسخ : «أبلاك» أي ما الذي أصابك بهذا الشرّ وأوقعك في هذا البلاء . (٣) غامر : كثير ، وأصله من غمره الماء إذا غطاه . (٤) ضاحي الجلد : عاريه الذي يتعرّض للشمس . (٥) كنين : مكنون مستور . (٦) يقال : نزعت نفسه إلى الشيء نزاعا ونزوعا : حنّ إليه وٱشتاق . (٧) في حـ ، ر : «عزة الميلاء» وعزة المرزوقية غير عزة الميلاء و إن كنا لم نعثر لها على ترجمة خاصة (انظر الكلام على الغناء في * لمن الديار عرفتها ... * البيت في الجزء الحادي عشر من الأغاني في أخبار محمد بن أمية وأخيه علي بن أمية) .

كان ٱبنُ سُرَيج أوّلَ مَنْ غنّى الغناءَ المتقَنَ بالحجاز بعــد طُوَيْس ، وكان مَوْلدُه فى خلافة عمرَ بنِ الخطّاب، وأدرك يزيدَ بنَ عبد الملك وناح عليه، ومات فى خلافة هشَام . قال : وكان قبلَ أنْ يُغنِّيَ نائحًا ولم يكن مذكورًا ، حتى ورَد الخبرُ مكّةَ بما فعله مُسْرِفُ[1] بن عُقْبَةَ بالمدينة ، فعَلَا على أبى قُبَيْسٍ وناح بشعرٍ هو اليومَ داخلٌ فى أغانيه، وهو :

يا عينُ جُودِى بالدُّموع السِّفَاحِ[2] * وٱبكى على قَتْـلَى قُرَيْشِ البِطَاحِ[3]

---

(١) هو لقب مسلم بن عقبة المرّى صاحب وقعة الحرّة الذى وجهــه يزيد بن معاوية فى جيش عظيم لقتال ٱبن الزبير بالمدينة فقاتل أهلها وهزمهم وأباح المدينة ثلاثة أيام، وقد لُقِّب مسرفا لأنه أسرف فى القتل فى هذه الوقعة ، قال على بن عبد الله بن عباس :

وهم منعوا ذمارى يوم جاءت * كتائب مسرف وبنو اللكيعــه

(وقد تقدّمت الإشارة إلى هذه الوقعة فى هذا الجزء ص ٢٣ — ٢٦) .

(٢) السفاح : لعله جمع سافح أو سفوح ؛ يقال : سفح الدمعَ : أرسله ، وسفح الدمعُ : ٱنصبّ . ولم نجد هذا الجمع فى كتب اللغــة ولا هو قياسىّ فى فاعل أو فعول وإن كان قد سمع فيهما مثــل صاحب وصحاب وخروف وخراف ، ولكن السـفاح لم يذكر فيما سمع من هــذا الجمع . (٣) البطاح : جمع بطحاء ، والبطحاء : مسيل فيه دقاق الحصى . وقريش البطاح كما قال ٱبن الأعرابى : الذين ينزلون الشعب بين أخشبى مكة ، وقريش الظواهر : الذين ينزلون خارج الشعب ، وأكرمهما قريش البطاح . وقال الزبير بن أبى بكر : قريش البطاح بنو كعب بن لؤىّ ، وقريش الظواهر ما فوق ذلك ، سكنوا البطحاء والظواهر . وقبائل بنى كعب منهم عدىّ وجمح وسهم وتيم ومخزوم وزهرة وأســد وعبد مناف ، كل هؤلاء قريش البطاح . وأما قريش الظواهر فهم بنو عامر بن لؤىّ ، وإنما سموا بذلك لأن قريشا ٱقتسموا فأصاب الأوّلون البطحاء وأصاب الآخرون الظواهر . فهذا تعريف للقبائل لا للمواضع ، فان البطحاويين لو سكنوا الظواهر كانوا بطحاويين ، وكذلك الظواهر لو كانوا سكنوا البطحاء كانوا ظواهر . وقد جمعا معا فى قول الشاعر :

فلو شهــدتنى من قريش عصابة * قريش البطاح لا قريش الظواهر

وقد قيل بصيغة الجمع وليس فى مكة إلا بطحاء واحدة ، لأن العرب تتوسع فى كلامها وشعرها ، فتجعل الواحد جمعا أو مثنى وينقلون الألقاب ويغيرونها لتستقيم لهم الأوزان ، قال أبو تمام يمدح الواثق :

يسمو بك السفاح والمنصور والـ * ـمهدىّ والمعصوم والمأمون

فاستحسن الناسُ ذلك منه وكان أوّلَ ما ندب به[1] .

قال ابنُ جَامِع : وحدّثنى جماعةٌ من شُيُوخِ أهـلِ مكّةَ أنهم حُدِّثُوا : أن سُكَينة بنتَ الحُسَين عليهما السلام بعثَتْ إلى ابنِ سُرَيج بشعرٍ أمرَتْه أن يَصُوغَ فيه لحنًا يُنَاح به، فصاغ فيه، وهو الآن داخلٌ فى غِنَائه . والشعر :

يا أرضُ وَيْحك أَكْرِمِى أمواتِى * فلقد ظَفِرْتِ بسادتِى وحُمَاتِى

فقدّمه ذلك عند أهل الحَرَمَيْن على جميع نَاحَةِ مكّةَ والمدينةِ والطائف .

قال وحدّثنى ابنُ جَامِع وابن أبى الكُنَّاتِ[2] جميعا : أن سُكَينة[3] بعثَتْ إليه بمملوكٍ لهـا يقال له عبـد الملك ، وأمرَتْه أن يُعلِّمه النِّيَاحَةَ ، فلم يَزَل يعلّمه مدّة طويلة ، ثم تُوفِّيَ عمُّها أبو القاسم محمد بن الحَنَفِيَّة عليه السـلام ، وكان ابن سُرَيج عَليلًا عِلَّةً صَعْبة فلم يقدِر على النِّيَاحة ، فقال لها عبدها عبد الملك : أنا أَنُوحُ لكِ نَوْحًا أُنْسِيك به نَوْحَ ابنِ سُرَيج ، قالتْ : أوَ تُحْسِنُ ذاك ؟ قال : نعمْ ، فأمرتْه فناح فكان نَوْحُه فى الغاية من الجَوْدة ، وقال النساء : هذا نَوْحٌ غَرِيضٌ ، فلُقِّب عبدُالملك الغَرِيضَ .
وأفاق ابنُ سُرَيج من عِلَّته بعد أيام وعرَف خبرَ وفاةِ ابن الحنفيَّة ، فقال لهم : فمَنْ

= وأراد بالمعصوم المعتصم . وقال ابن نباتة :

فأقام باللورين حولا كاملا * يترقب القدَر الذى لم يقـدَر

وما فى البلاد إلا اللور المعروفة . وإذا صح بإجماع أهل اللغة أن البطحاء الأرض ذات الحصى فكل قطعة من تلك الأرض بطحاء . (انظر ياقوت فى مادة البطاح وديوان أبى تمام طبع مصر ص ٣٣٠) .

(١) كذا فى ب ، س ، حـ ، ر . وفى سائر النسخ : « فكان أوّل ما قُـدّم به » .

(٢) لم نعثر على ضـبطه وإن كان قد ذكره النويرىّ فى نهاية الأرب فى الجزء الرابع فى ترجمته «الكبّات» بالباء . والكنة : زوج الابن أو الأخ . وستأتى ترجمته فى الجزء السابع عشر من الأغانى .

(٣) أنظر ص ٢١١ من هـذا الجزء ففيه أن الثريا بنت على بن عبـد الله بن الحارث هى التى ربّت الغريض المغنّى وعلمته النوح بالمراثى على من قتله يزيد بن معاوية من أهلها يوم الحرّة .

ناح عليه؟ قالوا : عبدُ الملك غلامُ سُكَينة، قال : فهل جوّز(١) الناسُ نوحَه ؟ قالوا : نعمْ وقدّمه بعضُهم عليك ، فحلف ٱبنُ سُرَيج ألّا ينوحَ بعد ذلك اليوم ، وترك النوحَ وعدَل إلى الغناء فلم يَنُحْ حتى ماتت حَبَابة(٢)، وكانت قد أخذتْ عنـه وأحسنتْ إليه فناح عليها ، ثم ناح بعـدَها على يزيدَ بنِ عبد الملك ، ثم لم يَنُحْ بعـدهَ حتى هلك . قال : ولما عدَل ٱبن سُرَيج عن النَّوْح إلى الغناء عَدَل معه الغَرِيضُ إليـه ، فكان لايغنّى صوتًا إلا عارضه فيه .

ابن سريج وعطاء ابن أبى رباح

أخبرنى رِضْوان بنُ أحمدَ الصَّيْدَلانىّ قال حدّثنا يوسفُ بن إبراهيمَ قال : حدّث(٣) إسحاقُ بنُ إبراهيمَ المَوْصلى أبا إسحاق إبراهيمَ بنَ المَهْدىّ وأنا حاضرٌ أن يحيى المَكّىّ حدّثه أن عَطاءَ بنَ أبى رَباحٍ لَقِيَ ٱبنَ سُرَيج بذى طُوًى(٤)، وعليه ثيابٌ مُصَبَّغة وفى يده جَرَادةٌ مشدودةُ الرِّجْل بخَيْطٍ يُطَيِّرها ويَجْذِبُها به كلّما تخلّفتْ(٥)، فقال له عَطَاء : يا فَتّانُ، ألا تَكُفّ عما أنت عليه ! كَفَى اللهُ النـاسَ مَئُونتَك، فقال ٱبنُ سُرَيج : وما على الناسِ من تَلْوِينِى ثيابى ولَعِبِى بجَرَادتى؟ فقال له : تَفْتِنهُم أغانيك

(١) أى أساغوا له ذلك وارتضوه . (٢) ضبط فى الكامل لابن الأثير طبـع بولاق جزء ٥ صفحة ٥٠ سطر ٣ بتخفيف الباء الموحدة إذ يقول : سـلامة بتشديد اللام وحبابة بتخفيف الباء الموحدة وذلك فى ذكره لسيرة يزيد بن عبد الملك ، وفى ترجمة حبابة فى الجزء الثـالث عشر من الأغانى شعر يدل على ضبطه بالتخفيف أيضا وهو :

أبلغ حبابة أسـق ربعها المطـر * ما للفؤاد سـوى ذكراكمُ وطر

إن سار صحبى لم أملك تذكركم * أو عرّسوا فهموم النفس والسهر

(٣) كذا فى ت ، ح ، ر . وفى سائر النسـخ : « قال حدّثنـا يوسف بن إبراهيم قال حدّثنـا إسحاق الموصلىّ أن أبا إسحاق إبراهيم بن المهدى قال الخ» وهو من تحريف النساخ . (٤) ذو طوى : موضع عند مكة . (٥) فى ت : « تحلقت » ولم نجد فيا بين أيدينا من كتب اللغة هذه الصيغة بمعنى حلق الطائر إذا ارتفع فى الهواء واستدار كهيئة الحلقة ، ويستأنس لذلك بمـا ورد فى شعر مهيار الديلمىّ فى قوله :

وزاد عـــزا أنفسا تحلقت * فوق السها وما انتهت أقدارها

الخَبِيثةُ، فقال له ابنُ سُرَيج : سألتُك بحقّ من تَبِعْتَه من أصحابِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلّم، وبحقّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليكَ، إلا ما سمعتَ منّى بيتًا من الشعر، فإن سمعتَ منكَرًا أمرتَنى بالإمساك عما أنا عليه، وأنا أُقْسِم بالله وبحقّ هذه البَنِيّة لئن أمرتَنى بعد استماعك منّى بالإمساك عما أنا عليه لأفعلنّ ذلك، فأطمعَ ذلك عطاءً فى ابنِ سُرَيج، وقال : قُلْ، فاندفع يغنّى بشعر جَرِير :

صوت

إنّ الذين غَدَوْا بلُبِّكَ غادَرُوا * وَشَلًا[1] بعينك لا يزال مَعِينَا[2]

غَيَّضْنَ[3] من عَبَرَاتهنّ وقُلْنَ لى * ماذا لَقِيتَ من الهوى ولَقِينَا

— لَحْنُ ابنِ سُرَيج هذا ثَقِيلٌ[4] أوّلُ بالوُسْطَى عن ابن المكّىّ والهِشَامىّ، وله أيضا فيه رَمَلٌ . ولإسحاقَ فيه رَمَلٌ آخرُ بالوُسْطَى . وفيه هَزَجٌ بالوُسْطَى يُنْسَبُ إلى ابن سُرَيج والغَرِيض — قال : فلما سَمِعَه عَطَاءٌ اضطرب اضطرابًا شديدًا ودخلتْه أَرْيَحِيّةٌ ، فحلَف ألّا يكلّمَ أحدًا بقيةَ يومه إلا بهذا الشِّعْر، وصار إلى مكانه من المسجد الحرام، فكان كلُّ من يأتيه سائلًا عن حَلَالٍ أو حَرَامٍ أو خبرٍ من الأخبار، لا يُجيبُه إلا بأن يضربَ إحدى يديه على الأخرى ويُنْشِدَ هذا الشِّعْرَ[5] حتى صَلّى المغربَ، ولم يُعَاوِدِ ابنَ سُرَيْج بعد هذا ولا تَعَرَّضَ له .

---

(١) الوشل : الماء والدمع القليل والكثير، والمراد هنا الدمع الكثير . (٢) المعين : الجارى السائل على وجه الأرض وقد قيل فى اشتقاقه إنه اسم مفعول من عان الماءَ : أساله . وقيل هو اسم مفعول لا فعل له ، وقيل هو صفة مشبهة من مَعَنَ الماءُ يَمْعُنُ فهو مَعِين إذا جرى وسال (انظر اللسان مادتى عين ومعن) . (٣) غيضن من عبراتهن : أرسلن دموعهن حتى نزفنها . (٤) كذا فى ت ، حـ ، ر . وفى سائر النسخ : «لحن ابن سريج هذا الصوت ثقيل أوّل الخ» . (٥) فى أ ، م ، ب ، س : «هذا الصوت» .

ابن سريج ويزيد ابن عبد الملك

أخبرنى جعفر بن قُدامة قال حدّثنى حمّاد بن إسحاق عن أبيه وأخبرنى الحسن ابن علىّ قال حدّثنى الفضل بن محمد اليزيدىّ قال حدّثنى إسحاق عن ابن جامع عن سياط عن يونس الكاتب قال :

لما قال عمر بن أبى ربيعة :

نظرتُ إليها بالمُحَصَّب من مِنًى * ولى نَظَرٌ لولا التَّحَرُّجُ عارِمُ

غنّى فيه ابن سُرَيج .

قال : وحجّ يزيد بن عبد الملك فى تلك السنة بالناس، وخرج عمر بن أبى ربيعة ومعه ابن سُرَيج على نَجيبَيْن رِحالَتاهما(١) مُلْبَستانِ بالدِّيباج، وقد خضبا النجيبين ولبسا حُلَّتين، فجعلا يتلقّيان الحاجّ ويتعرّضان للنساء إلى أن أظلم الليل، فعدلا إلى كثيب مُشرِف، والقمرُ طالعٌ يُضىء، فجلسا على الكثيب، وقال عمر لابن سُرَيج : غنّنى صوتك الجديد، فاندفع يغنّيه، فلم يستتمّه إلا وقد طلع عليه رجلٌ راكبٌ على فرس عتيق، فسلّم ثم قال : أيمكنك - أعزّك الله - أن تردّ هذا الصوت؟ قال : نعم ونُعْمةَ عينٍ(٢)، على أن تنزل وتجلس معنا، قال : أنا أعجل من ذلك، فإن أجملت وأنعمت أعدته ! وليس عليك من وقوفى شىء ولا مئونة، فأعاده، فقال له : بالله أنت ابن سُرَيج ؟ قال : نعم، قال : حيّاك الله ! وهذا عمر بن أبى ربيعة؟ قال : نعم، قال : حيّاك الله يا أبا الخطّاب ! فقال له : وأنت فحيّاك الله ! قد عرفتنا فعرّفنا نفسك، قال : لا يمكننى ذلك، فغضب ابن سُرَيج وقال : والله لو كنت يزيد بن عبد الملك لما زاد، فقال له : أنا يزيد بن عبد الملك ، فوثب إليه عمر فأعظمه ،

(١) الرحالة : سرج من جلود لا خشب فيه يتخذ للركض الشديد يكون للخيل والنجائب من الإبل . وفى ب ، س : « راحلتاهما » وهو تحريف . (٢) نعمة عين : مثلثة النون ، قال سيبويه : نصبوه على إضمار الفعل المتروك إظهاره أى أفعل ذلك كرامة لك وإنعاما لعينك (أى قرة لها) .

ونزل ابنُ سُرَيج إليه فقبّل رِكابَه، فنزع حُلّته وخاتَمَه فدفعهما إليه، ومضى يركُض حتى لحق ثَقَلَه، فجاء بهما ابنُ سُرَيج إلى عمرَ فأعطاه إياهما وقال له: إنّ هذين بك أشبهُ منهما بي، فأعطاه عمرُ ثلثمائة دينارٍ وغدا فيهما إلى المسجد، فعرفهما الناسُ وجعلوا يتعجّبون ويقولون: كأنهما والله حُلّةُ يزيدَ بنِ عبد الملك وخاتَمُه، ثم يسألون عمرَ عنهما فيُخبِرُهم أن يزيدَ بنَ عبدِ الملك كساه ذلك.

وأخبرني بهذا الخبر جعفرُ بن قُدامَةَ أيضا قال وحدّثني به عبدُ الله بن أبي سَعيد قال حدّثني عليُّ بن الصَّبّاح عن ابنِ الكَلْبي قال:

غناء ابن سريج في طريق الحاج واستيقافه الناس بحسن غنائه

حجّ عمرُ بنُ أبي ربيعةَ في عامٍ من الأعوام على نَجيبٍ له مَخْضُوبٍ بالحِنّاء مشهَّر الرَّحْل بِقَرابٍ(١) مُذْهَبٍ(٢)، ومعه عُبيد بنُ سُرَيج على بغلةٍ له شَقْراءَ، ومعه غلامُه جَنّادٌ يقود فرسا له أدهمَ(٣) أغرَّ مُحَجّلا، وكان عمرُ بن أبي ربيعةَ يُسمّيه «الكوكبَ»، في عُنقه طَوْق ذهبٍ، وجنّادٌ هذا هو الذي يقول فيه:

صوت

فقلتُ لجَنّادٍ خُذِ السيفَ واشتمِلْ * عليه برِفْقٍ وارقُبِ الشمسَ تَغْرُبِ
وأَسرِجْ لِيَ الدَّهْماءَ واعْجَلْ بِمِمْطَرِي(٤) * ولا تُعلِمَنْ خَلْقًا مِن الناسِ مَذْهَبي

الغناء لِزُرْزُرٍ(٥) غلامِ المارِقيّ خفيفُ ثقيلٍ وهو أجود صوتٍ صنعه. قال: ومع عمرَ جماعةٌ من حَشَمِه وغِلْمانه ومَواليه وعليه حُلّةٌ مَوْشيّةٌ يمانيةٌ، وعلى ابنِ سُرَيج

(١) قال الأزهريّ: قراب السيف: شبه جراب من أدم يضع الراكب فيه سيفه بجفنه وسوطه وعصاه وأداته. وقال ابن الأثير: هو شبه الجراب يطرح فيه الراكب سيفه بغمده وسوطه وقد يطرح فيه زاده من تمر وغيره. (٢) الإذهاب والتذهيب واحد وهو الطلاء بالذهب. (٣) في ح، ر: «أشقر». (٤) الممطر والممطرة: ثوب يتخذ لتوقى المطر. (٥) في ح، ر، ب، س: «زرزور».

ثوبانِ هَرَوِيّانِ[1] مرتفعانِ، فلم يَمُرُّوا بأحدٍ إلّا عَجِبَ من حسنِ هيئتهم، وكان عمر من أَعْطَرِ الناسِ وأحسنهم هيئةً[2]، فخرجوا من مكّةَ يومَ التَّرْوِيَة بعد العَصْرِ يُرِيدُون مِنًى، فمَرُّوا بمنزلِ رجلٍ من بنى عبدِ مَنَافٍ بمِنًى قد ضُرِبتْ عليه فَساطِيطُه وخِيَمُه، ووَافَى الموضعَ عمرُ فأبصر بنتًا للرجل قد خرجتْ من قُبَّتها، وسَتَر جواريها دون القُبَّة لئلا يراها مَنْ مَرّ، فأشرَف عمرُ على النَّجيب فنظَر إليها وكانت من أحسن النساء وأجملِهنّ، فقال لها جَوَارِيها : هـذا عمرُ بن أبى ربيعـة، فرفَعت رأسَها فنظَرت إليـه، ثم ستَرتها الجَوَارِى وولائدها عنه وبطَنّ دونَها بسَجْفِ القُبَّـة حتى دخلتْ، ومضَى عمرُ إلى منزله وفَسَاطِيطِه بمِنًى، وقد نظَر من الجارية إلى ماتَيَّمَـه ومن جمالها إلى ما حَيَّره، فقال فيها :

نظَـرتُ إليهـا بالمُحَصَّبِ من مِنًى * ولى نَظَـرٌ لولا التَّحَـرُّجِ عَارِمُ
فقلتُ أشمسٌ أم مَصـابيحُ بِيعَـةٍ * بدتْ لك خَلْفَ السِّجْفِ أم أنت حالمُ
بَعِيـدةُ مَهْوَى القُـرْطِ إمّا لنَوْفلٍ * أبوها وإمّا عبـدُ شمسٍ وهـاشمُ
ومَدّ عليهـا السِّـجفَ يومَ لقِيتُها * على عَجَـلٍ تُبّاعُها والخَـوَادِمُ
فلم أستطِعها غيرَ أنْ قد بدا لنا * عـلى الرَّغْمِ منهـا كفُّها والمعَاصِمُ
مَعاصِمُ لم تضرِبْ على البَهْمِ بالضُّحَى * عَصَاها ووجـهٌ لم تَلُحْه السَّمائمُ
نَضِـيرٌ تَرَى فيـه أَسَارِيعَ مائه * صَبِيحٌ تُغَاديه الأكُفُّ النَّـوَاعِمُ
إذا ما دعتْ أترابَهـا فاكتَنَفْنَها * تَمَـايَلْنَ أو مالتْ بهنّ المآكِمُ
طَلَبْن الصِّـبَا حـتى إذا ما أَصَبْنَه * نَزَعْنَ وهنّ المُسْلماتُ الظَّـوَالمُ

(١) يقال ثوب هرويّ منسوب إلى هراة ولم نعثر فى لطائف المعارف للثعالبى ونهاية الأرب للنويرى على ميزة خاصة لهذه الثياب، غير أنه قد يكون صبغها أصفر، قال فى القاموس وشرحه : هرّى ثوبه تهرية : اتخذه هرويا أو صبغه وصفره، ثم قال : وكانت سادة العرب تلبس العمائم الصفر وكانت تحمل من هراة مصبوغة ويقال لمن لبسها : قد هرّى عمامته . (٢) فى ح ، ر : «لبسة» .

ثم قال عمر لآبنِ سُرَيج : يا أبا يحيى، إني تفكَّرتُ في رجوعنا مع العَشِيَّة إلى مكّةَ مع كثرة الزِّحام والغُبَار وجَلَبَةِ الحَاجِّ فثقُـل عليّ، فهل لك أن نَرُوح رَوَاحًا طيِّبا معتزلا، فنَرَى فيـه من راح صادرًا إلى المدينـة من أهلِها ونَرَى أهلَ العراق وأهلَ الشّأمِ ونتعلَّلَ[1] في عَشِيَّتنا وليلتنا ونستريحَ، قال : وأنَّى ذلك يا أبا الخطّاب ؟ قال : على كثِيب أبي شَحْوَةَ[2] المُشْرِف على بطْنِ يَأْجَجَ[3] بين مِنًى وسَرِف، فنُبْصِر مُرُورَ الحاجّ بنا ونَرَاهُم ولا يَرَوْنا . قال ٱبنُ سُرَيج : طَيِّبٌ والله يا سـيِّدى، فدعا بعضَ خدَمه فقال : ٱذهَبُوا إلى الدار بمكّة، فاعمَلوا لنا سُفْرةً[4] وٱحمِلوها مع شَرَاب إلى الكَثِيب، حتّى إذا أَبْرَدْنا[5] ورمَيْنا الجَمْرة[6] صِرْنا إليكم . قال — والكثيب على خمسـةِ أميالٍ من مكّةَ مُشرِفٌ على طريق المدينـةِ وطريقِ الشّأم وطريق العِراق، وهو كثيبٌ شامخٌ

---

(١) نتعلل : نتلهى ونتسلى . (٢) في ت : «أبي شجوة» . وفي أ، ء، ب، س : «أبي سجرة» . وفي سائر النسخ : «أبي شجرة» وكل ذلك محرّف عن «أبي شحوة» بالشين المعجمة المفتوحة والحاء المهملة الساكنة ثم واو مفتوحة ذكره ياقوت وعرّفه كما في الأصل . (٣) يأجج كيسمع وينصر ويضرب : موضع من مكة على ثمانية أميال، وكان من منازل عبد الله بن الزبير . (انظر شرح القاموس مادة يأجج) . (٤) السفرة بالضم : طعام يتخذ للسافر (كاللُّهنة للطعام الذى يؤكل بكرة) وأكثر ما يحمل في جلد مستدير فنقل ٱسم الطعام إليه وسمى به كما سميت المزادة راوية، وفي حديث عائشة : صنعنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر سفرة في جراب (أى طعاما) لما هاجر هو وأبو بكر رضى الله عنه . وفي حـ، ر : «سُفَرا» بصيغة الجمع . (٥) أبردنا : دخلنا في آخر النهار . (٦) الجمرة : واحدة جمرات المناسك وهى ثلاث جمرات ترمى بها الجمار، بين كل واحدة والأخرى غلوة (رمية) سهم . وسمى موضع رمى الجمار بمنى جمرة لانه يرمى بالجمار (جمع جمرة وهى الحصاة) أو أنه سمى جمرة لأنه مجمع الحصي التي ترمى بها، من الجمرة وهى ٱجتماع القبيلة على من ناوأها .

مُستَدِقٌّ[(١)] أعلاه منفردٌ عن الكُثْبان — فصارا إليه فأكلا وشربا، فلمّا ٱنتَشَيا أخذ ٱبنُ سُرَيج الدُّفَّ[(٢)] فنقَره وجعَل يُغَنِّى وهم ينظُرون إلى الحاجّ ، فلمّا أَمْسَيا رفَع ٱبنُ سُرَيج صوتَه يُغنِّى فى الشِّعْر الذى قاله عمرُ، فسمِعه الرُّكبانُ فجعَلوا يَصيحُون به : يا صاحبَ الصَّوت أما تتَّقِى اللهَ! قد حَبَسْتَ الناسَ عن مَناسِكهم! فيسكُتُ قليلاً، حتى إذا مَضَوْا رفَع صوتَه وقد أخَذ فيه الشَّرابُ فيقفُ آخرون ، إلى أن مَرَّتْ[(٣)] قطعةٌ من الليل، فوقَف عليه فى الليل رجلٌ على فرسٍ عَتِيقٍ[(٤)] عَرَبىّ مَرِحٍ مُستَنٍّ[(٥)]، فهو كأنه ثَمِلٌ،حتى وقَف بأصل الكَثِيب وثنَى رجلَه على قَرَبُوسِ[(٦)] سَرْجه،ثم نادى: يا صاحبَ الصوت، أيَسْهُلُ عليك أن تردّ شيئا مما سمعتُه ؟ قال : نعمْ ونُعْمَةَ عَيْنٍ، فأيَّها تُرِيد؟ قال : تُعيد علىّ :

أَلا يا غُرَابَ البَيْنِ مالكَ كلَّما ＊ نَعَبْتَ[(٧)] بِفقْدانٍ علىّ تَحُومُ

أَبالبين من عَفْرَاءَ أنت مُخبِّرى ＊ عَدِمتُك مِنْ طيرٍ فأنت مَشُومُ

— قال: والغناء لآبن سُرَيج — فأعاده، ثم قال له ٱبنُ سُرَيج : ازْدَدْ إن شئتَ، فقال : غنِّنى :

---

(١) كذا فى ح ، ر . وفى سائرالنسخ : « وهو كثيب شامخ مَشيد وأعلاه مفرد عن الكثبان » .

(٢) الدف بالضم ويفتح، قال فى القاموس : وبالضم أعلى ، وحكى الجوهرىّ أن الفتح فيه لغة .

(٣) فى ب ، س : « سرت » . (٤) العتيق : الفرس الرائع الكريم الأصل .

(٥) يقال استن الفرس : جرى فى نشاطه على سننه فى جهة واحدة . (٦) القربوس بفتح الراء ولا يسكن إلا فى ضرورة الشعر وحكى أبو زيد أن السكون فيه لغة ، وهو مقدّم السرج ومؤخره (و يقال لهما حنوا السرج) كل منهما قربوس . (٧) كذا فى ب ، س . وفى ح : « نعبت » بالباء المثناة . وفى سائر النسخ : « علوت » .

أَمَسْـلَمُ (١) إنّى يابنَ كلِّ خليفـةٍ * ويا فارسَ الهيجا ويا قمر (٢) الأرضِ
شكرتُك إنّ الشكرَ حبلٌ (٣) من التقى * وما كلُّ من أقرضتَه نعمةً يقضى
ونوّهتَ لى باسْمى وما كان خاملًا * ولكنّ بعضَ الذكرِ أنبهُ من بعضِ

فغنّاه، فقال له : الثالثَ ولا أَستزيدُك، فقال : قل ما شئتَ، فقال : تُغنّينى

يا دارُ أقوتْ بالجَـزْعِ (٤) فالكُثُبِ (٥) * بين مَسيلِ العُـذَيبِ (٦) فالرُّحَبِ (٧)
لم تتقنّع (٨) بفضـلِ مئزرِهـا * دَعْدٌ ولم تُسـقَ دَعْدُ (٩) فى العُلَبِ (١٠)

(١) يريد مسلمة بن عبد الملك وسيأتى هذا الشعر فى أخبار أبى نخيلة ونسبه فى الجزء الثامن عشر من الأغانى وأن أبا نخيلة وفد على مسلمة بن عبد الملك فدحه ولم يزل به حتى أغناه، قال يحيى بن تميم : فحدّثنى أبو نخيلة قال : وردت على مسلمة بن عبد الملك فدحته وقلت له أمسلم الخ قال فقال لى مسلمة : ممن أنت؟ فقلت : من بنى سعد، فقال : ما لكم يا بنى سعد والقصيد! وإنما حظكم فى الرجز قال فقلت : أنا والله أرجز العرب قال : فأنشدنى من رجزك فكأنى والله لما قال ذلك لم أقل رجزا قط، أنسانيه الله كله، فما ذكرت منه ولا من غيره شيئا إلا أرجوزة لرؤبة قد كان قالها فى تلك السنة فظننت أنها لم تبلغ مسلمة فأنشدته إياها فنكس وتمتعت فرفع رأسه إلىّ وقال : لا تتعب نفسك فأنا أروى لها منك قال : فانصرفت وأنا أكذب الناس عنده وأخزاهم عند نفسى حتى استصلحت بعد ذلك ومدحته برجز كثير فعرفنى وقرّبنى وما رأيت ذلك فيه يرحمه الله ولا قرعنى به حتى افترقنا . (٢) فى ت، أ، م، ى : « ويا جبل الأرض » . (٣) فى أ، ء، س، ى، م : «جزء» . (٤) الجزع : منعطف الوادى ولعله يريد به جزع الدواهى وهو موضع بأرض طيئ . (٥) الكثب بالتحريك ويسكن : واد فى ديار طيئ . (٦) العذيب : قال الأزهرىّ : العذيب : ماء معروف بين القادسية والمغيثة . وماء لبنى تميم على مرحلة من الكوفة وهو الذى ورد فى الحديث . وقيل : سمى به لأنه طرف أرض العرب، من العذبة وهى طرف الشيء . (٧) الرُّحَب بضم الراء وفتح الحاء المهملتين : موضع ولم يذكره أبو عبيد ولا ياقوت وقد ورد فى هذا الشعر

يادار أسماء بين السفح فالرحب * أقوت وعفى عليها ذاهب الحقب

(انظر خزانة الأدب للبغدادى ج ١ ص ١٦٦) (٨) أى لم تجعل فضل مئزرها قناعا لها، والقناع والمقنع والمقنعة : ما تغطى به المرأة رأسها ومحاسنها : وفى لسان العرب مادة لفع وشرح الأشمونى طبع بولاق ج ٢ ص ٤٧٥ « تتلفع » . واللفاع والملفعة : ما تلفّع به . (٩) فى اللسان مادة لفع وت، ح، ر : « بالعلب » . (١٠) العلب : جمع علبة وهى كما قال الأزهرىّ جلدة تؤخذ من جنب جلد البعير إذا سلخ وهو فطير فتسوّى مستديرة ثم تملأ رملا سهلا ثم تضم أطرافها وتخل بخلال ويوكى عليها مقبوضة بحبل وتترك حتى تجفّ وتيبس ثم يقطع رأسها وقد قامت قائمة لجفافها تشبه قصعة مدوّرة كأنها نحتت نحتا أو خرطت خرطا ويعلقها الراعى والراكب فيحلب فيها ويشرب بها وللبدوىّ فيها رفق خفتها وأنها لا تنكسر إذا حركها البعير أو طاحت إلى الأرض (انظر اللسان مادة علب) . يريد أنها ليست من البدويات الفقيرات التى تشتمل بفضل مئزرها ترفعه على رأسها ولا ممن يشرب ألبان الإبل فى هذه العلب ولكنها ممن نشأ فى نعمة وكسى أحسن كسوة .

فغنّاه، فقال له ابنُ سُرَيج : أبقيتْ لكَ حاجةٌ ؟ قال : نعمْ، تنزِلُ إلىّ لأُخَاطِبَك شِفَاهًا بما أريد، فقال له عمرُ: انزِلْ إليه، فنزَل، فقال له : لولا أنّى أريد وَدَاعَ الكعبةِ وقد تقدّمنى ثَقَلِى وغِلْمانى لأَطَلْتُ المُقَامَ معك ولنزلتُ عندكم، ولكنّى أخافُ أن يَفْضَحَنِى الصبحُ ، ولو كان ثَقَلِى معى لما رضيتُ لك بالهُوَيْنَى، ولكن خذ حُلّتِى هذه وخَاتَمِى ولا تُخْدَع عنهما ، فإن شراءهما ألفٌ وخمسمائة دينار، وذكر باقىَ الخبرِ مثلَ ما ذكره حَمّادُ بن إسحاق .

نسبة ما فى هذا الخبر من الأغانى

صـــوت

نَظَـرتُ إليها بالمحصَّب من مِنًى ❊ ولى نظـرٌ لولا التحـرُّجُ عارِمُ
فقلت أشمسٌ أم مصابيحُ بِيعَـةٍ ❊ بدتْ لك خلفَ السَّجْفِ أم أنت حالمُ
بعيـدةُ مَهْوَى القُـرط إمّا لنوفلٍ ❊ أبوها وإمّا عبـدُ شمس وهاشمُ

الشعر لعمرَ بن أبى ربيعة . والغناء لمَعْبَدٍ ثَقِيلٌ أوّلُ بالسَّبَّابَةِ فى مَجْرَى البِنْصَر عن إسحاقَ . وفيه لابنِ سُرَيج رَمَلٌ بالسبابة فى مجرى البِنْصَر عنه . وقد نُسِبَ فى مواضعَ من هذا الكتاب .

صـــوت

ألا يا غُرَابَ البَيْنِ مالكَ كلّما ❊ نَعَبْتَ بِفقْدَانٍ علىّ تَحُومُ
أبالبَيْنِ من عَفْـراءَ أنت مُخَبِّرى ❊ عَدِمْتُك من طيرٍ فأنت مَشُـومُ

الشـعر لقَيْس بن ذَرِيح، وقيل : إنه لغيره . والغناء لابن سُرَيج رَمَلٌ بالوُسْطَى عن الهِشَامىّ .

صـــــوت

أَمَسْلَمَ إنّى يابنَ كلِّ خليفــةٍ * ويافارسَ الهيجا وياقمرَ الأرضِ
شكرتُك إنّ الشكرَ حبلٌ من التقى * وما كلُّ مَنْ أوليتَه نعمةً يَقْضِى
ونوّهتَ لى باسمى وما كان خاملًا * ولكنّ بعضَ الذكرِ أنبهُ من بعضِ

الشعر لأبى نُخَيْلة[1] الحِمّانىّ[2]. والغناء لابنِ سُرَيج ثانى ثقيلٍ بالوُسْطى، وقد أُخْرِج هذا الصوتُ مع سائر أخبار أبى نُخَيْلة فى موضعٍ آخر.

إجلال المغنين لابن سريج وعلو كعبه فى صنعة الغناء

حدّثنى الحَرَمىّ بن أبى العَلَاء قال حدّثنا الزُّبَير بن بَكّار قال حدّثنى محمد بن سَلّام الجُمَحىّ قال حدّثنى عُمرُ[3] بنُ أبى خَلِيفةَ قال :

كان أبى نازلًا فى عُلْوٍ، فكان المغنّون يأتونه ، قال فقلت : فأيُّهم كان أحسنَ غناءً ؟ قال : لا أدرى، إلّا أنّى كنتُ أراهم إذا جاء ابنُ سُرَيج سكَتُوا .

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجَوْهَرىّ قال حدّثنا عمرُ بن شَبّة قال حدّثنى إسحاقُ بنُ إبراهيمَ المَوْصِلىّ قال حدّثنى الزُّبَيرىّ — يعنى عبدَ الله بنَ مُصْعَب — عن عَمْرِو[4] بنِ الحارث قال إسحاق : وحدّثنيه المَدَائنىّ ومحمدُ بنُ سَلّام عن المُحرِز بنِ جعفر عن عمرَ[5] بنِ سَعْد مَوْلَى الحارثِ بن هِشام قال :

(١) أبو نخيلة بضم النون وفتح الخاء، وستأتى ترجمته فى الجزء الثامن عشر من الأغانى، وأن أبا نخيلة اسمه لا كنيته، وقال ابن قتيبة : اسمه يعمر وكنى أبا نخيلة لأن أمه ولدته إلى جنب نخلة (انظر خزانة الأدب للبغدادى ج ١ ص ٧٩ والأغانى ج ١٨ فى ترجمته) .

(٢) الحمانى بكسر الحاء المهملة وفتح الميم المشدّدة وفى آخرها نون بعد الألف : نسبة إلى بنى حمان وهى قبيلة نزلت الكوفة . (٣) كذا فى م . وفى سائر النسخ : «عمران» وهو تحريف ولم نعثر فى كتب التراجم على من تسمى بعمران بن أبى خليفة . والذى ورد فيها عمر بن أبى خليفة توفى سنة ١٨٩ وهو من شيوخ محمد بن سلّام الجمحىّ . (٤) كذا فى ت ، حـ ، ر . وفى سائر النسخ : «عمر» بدون واو ولم نعثر فى كتب التراجم على من تسمى بعمر بن الحارث . (٥) فى ت ، حـ ، ر : «عمير» .

خرج ٱبنُ الزُّبَير ليـلةً إلى أبى قُبَيْس فسمِع غناءً ، فلمـا ٱنصرفَ رآه أصحابُه وقد حَالَ لونُه ، فقالوا : إنّ بك لشرًّا ، قال : إنه ذاك ، قالوا : ما هو؟ قال : لقـد سمِعتُ صوتا إن كان من الجنّ إنه لَعَجَبٌ[1]، وإن كان من الإنْس فمـا ٱنتهَى مُنتَهاه شىءٌ ! قال : فنظروا فإذا هو ٱبن سُرَيج يتغنّى :

صـــوت

أمِنْ رَسْمِ دارٍ بوادِى غُدُرْ[2] * لجارِيةٍ مِن جَوَارِى مُضَرْ
خَدَلَّجَةِ[3] السَّاقِ مَمْكُورَةٍ[4] * سَلُوسِ الوِشَاحِ[5] كمِثْلِ القَمَرْ
تَزِينُ[6] النســاءَ إذا ما بَدَتْ * ويُبهَتُ[7] فى وجهِها مَنْ نَظَرْ

الشعر ليَزيدَ بنِ معاويةَ . والغنـاء لٱبن سُرَيج رَمَلٌ بالبِنْصرعن يونُس وحَبَش .

قال إسحاق : وذكَر المَدَائِنىّ فى خبره أن عمر بن عبـد العزيز مَرَّ أيضا فسمِع صَوتَ ٱبنِ سُرَيج وهو يتغنّى :

* بَتَّ الخَلِيطُ قُوَى الحَبْلِ الذى قَطَعُوا *

فقال عمرُ : لله درُّ هـذا الصوتِ لو كان بالقرآن . قال المدائنىّ : وبلغنى من وجه آخرَ أنه سمِعَه يُغنِّى :

---

(١) كذا فى جميع النسخ بغيرفاء الجزاء وجوّزه أبوالحسن الأخفش وخرّج عليه قوله تعالى : (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين) .

(٢) كذا فى حـ ، ر ، ب ، سـ . وفى سائر النسخ : «عذر» . وغدر بوزن زفر : من مخاليف اليمن وبه حصن ناعط (وهو حصن فى رأس جبل بناحية اليمن قرب عدن) قيل هو مأخوذ من الغدر وهو الموضع الكثير الحجارة الصعب المسلك ، و يصحف بعذر . (٣) الخدلجة : الريا الممتلئة الذراعين والساقين .

(٤) الممكورة : المطوية الخلق المكتنزة اللحم . (٥) سلوس الوشاح : قلقـة الوشاح لينته .

(٦) تزين وتزون : لغتان ، وكلاهما متعدّ بنفسـه . قال فى اللسان : قالت أعرابية لابن الأعرابىّ : إنك تزوننا إذا طلعت كأنك هلال ... . (٧) بهت كقرب وتعب وبُهِت مطاوع بهته فبُهِت ، كلّ ذلك بمعنى دهش وتحيّر وٱنبهر .

قَــرَّبَ جِيرانُنـا جِمَالَهُـمُ * ليلًا فأَضْحَوْا معًا قد ٱرْتَفَعُوا
ما كنتُ أَدرِى بوَشْكِ بَيْنِهِمُ * حتى رأيتُ الحُدَاةَ قد طَلَعُوا

فقال هذه المَقالةَ .

نســبة هذين الصوتين

صــــوت

بَتَّ الخَلِيطُ قُوَى[1] الحَبْلِ الذى قَطَعُوا * إذ وَدَّعُوكَ فوَلَّوْا ثم ما رجَعُوا[2]
وآذَنُوكَ[3] ببَـيْنٍ من وِصَالِهِمُ * فما سَلَوْتَ ولا يُسْلِيكَ ما صنَعُوا
يآبنَ الطَّوِيلِ وكم آثرْتَ من حَسَنٍ * فينا وأنت بما حُمِّلْتَ مُضْطَلِعُ[4]
نَحْظَى ونبقَى بخيرٍ ما بَقِيتَ لنا * فإن هلَكْتَ فما فى مَلْجإٍ طَمَعُ

الشعر للأَحْوَص . والغناء لآبن سُرَيج[5] رَمَلٌ بالسَّبَّابةِ فى مَجْرَى البِنْصَرِ عن إسحاق . وذكر حَبَشٌ أنّ فيه رَمَلًا بالوُسْطَى عن الهِشَامِىّ .

نســبة الصوت الآخر

صــــوت

قَــرَّبَ جِيرانُنـا جِمَالَهُـمُ * ليلًا فأَضْحَوْا معًا قد ٱرتفَعُوا
ما كنتُ أدرِى بوَشْكِ بَيْنِهِمُ * حتى رأيتُ الحُدَاةَ قد طلَعُوا

---

(١) القوى : جمع قوّة وهى الطاقة الواحدة من طاقات الحبل . (٢) فى ت ، أ : «ربعوا» وربعوا بمعنى وقفوا وآنتظروا . (٣) آذنوك : أعلموك . (٤) يقال اضطلع بالامر : نهض به وقوى عليه . (٥) فى ت ، م : « لآبن عباد » . وفى ح : « لأبى عباد » . وأبو عباد كنية معبد المغنّى الذى تقدّمت ترجمته . وابن عباد هو محمد بن عباد مولى بنى مخزوم ويكنى أبا جعفر مكىّ من كبراء المغنين ، وستأتى ترجمته فى الجزء السادس من الأغانى .

على مِصَكَّيْنِ[1] من جِمَالِهِمُ * وعَنْتَرِيسَيْنِ[2] فيهما خَضَعُ[3]

يا قلبُ صَبْرًا فإنه سَفَهٌ * بالحُرِّ أن يَسْتَفِزَّه الجَزَعُ

الغناء لابن سُرَيج ثقيلٌ أوّلُ من أصواتٍ قليلةِ الأشباهِ عن إسحاق . وفيه رَمَلٌ بالسبّابة فى مجرى الوُسْطى ذكَره إسحاقُ ولم ينسُبه إلى أحد، وذكَر أيضا فيه خَفيفَ رَمَلٍ بالسبّابة فى مجرى الوسطى ولم ينسُبه . وذكر الهِشَامىّ أن الرملَ للغَرِيض وخفيفَ الرَّمَلِ لابن المَكِّىّ . وذكَرتْ دَنَانيرُ والهِشَامىُّ أنّ فيه لمَعْبَدٍ ثانىَ ثقيلٍ . وذكر عَمْرُو بنُ بَانةَ أن الثقيلَ الأوّلَ للغَرِيض . وذكر عبدُ الله بن موسى أن لحنَ آبنِ سُرَيجٍ خفيفُ ثقيلٍ .

عدد الأصوات التى غنى فيها آبن سريج واختلاف إبراهيم آبن المهدى وإسحاق الموصلىّ على ذلك

أخبرنى رِضْوانُ بنُ أحمدَ الصَّيْدَلانىّ قال حدّثنى يوسفُ بن إبراهيم قال :

حضرتُ أبا إسحاقَ إبراهيمَ بنَ المَهْدىّ وعندَه إسحاقُ الموصلىّ، فقال إسحاق : غنّى آبنُ سُرَيج ثمانيةً وستّين صوتا، فقال له أبو إسحاق : ما تجاوَزَ قطُّ ثلاثةً وستينَ صوتا ، فقال : بَلَى، ثم جعَلا يُنشدانِ أشعارَ الصّحيح منها حتى بلغا ثلاثةً وستينَ صوتا وهما يتّفِقان على ذلك، ثم أنشدَ إسحاقُ بعد ذلك أشعارَ خمسةِ أصواتٍ أيضا، فقال له أبو إسحاقَ : صَدَقتَ، هذا من غنائه، ولكنّ لحنَ هذا الصوتِ نقلَه من

---

(١) المصك كمجنّ : القوىّ . (٢) العنتريس : الناقة الصلبة الوثيقة الشديدة الكثيرة اللحم الجواد الجريئة وقد يوصف به الفرس ، قال سيبويه : هو من العترسة التى هى الشدّة ، لم يحك ذلك غيره .

(٣) الخضع : تطامن فى العنق ودنوّ الرأس إلى الأرض ، والمراد أنها جدّت فى السير، وذلك أن الإبل إذا جدّ بها السير خضعت أعناقها . قال الكميت :

خواضع فى كل ديمومة * يكاد الظليم بها يخسل

وقال جرير :

ولقد ذكرتك والمطىّ خواضع * وكأنهنّ قطا فلاة مجهل

لَحْنه فى الشعرِ الفُلانىّ، ولَحْنَ الثانى من لَحْنه الفلانىّ، حتى عَدّ له الخمسةَ الأصواتِ، فقال له إسحاق: صدقتَ. ثم قال له إبراهيمُ: إن ٱبنَ سُرَيج كان رجلا عاقلا أديبا وكان يُغنّى[1] الناسَ بما يشتهون، فلا يُغنّيهم صوتا مُدِحَ به أعداؤُهم ولا صوتًا عليهم فيه عَارٌ أو غَضَاضةٌ، ولكنّه يَعْدل بتلك الألحانِ إلى أشعارٍ فى أوزانها، فالصّوتانِ واحدٌ لا ينبغى أن نَعُدَّهما[2] ٱثنين عند التحصيل منّا لغنائه، فصدّقه إسحاقُ، فقال له إبراهيم: فأيُّهما أولَى عندَك بالتَّقْدِمة[3]؟ فقال:

وإذا ما عَثَرتْ فى مِرْطها[4] ✻ نَهَضَتْ بٱسْمِى وقالتْ يا عُمَرْ

فقال له إبراهيمُ: أَحْسَبُكَ[5] يا أبا محمد — مُتِّعتُ بكَ! — ما أردتَ إلّا مُساعدَتِى[6]، فقال: لا، والله ما إلى هذا قَصَدتُ، وإن كنتُ أَهْوَى كلَّ ما قَرَّبَنِى من محبّتك، فقال له: هذا أحبُّ أغانيه إلىّ، وما أَحسَبُه فى مَكانٍ أحسن منه عِندى، ولا كان ٱبنُ سُرَيج يتغنّاه أحسنَ ممـا يتغنّاه جَوارِىَّ . ولئن كان كذلك فـما هو عندى فى حُسْن التَّجْزِئة والقِسْمةِ وصِحّتِهما مِثْلَ لَحْنِه فى:

صوت من المـائة المختارة من رواية جحظة

حَيِّيَـا أُمَّ يَعْمَـرَا[7] ✻ قبلَ شَحْطٍ من النَّوَى

أَجْمَعَ الحىُّ رِحْـلةً ✻ ففُؤَادِى كَذِى الأَسَى

قلتُ لا تُعجِلُوا الرَّوَا ✻ حَ فقـالُوا ألا بلَى

(١) فى ت، حـ، ر: «يعاشر». (٢) فى ت، حـ: «لا ينبغى أن يُعتدّ بهما اثنين». (٣) فى حـ، ر: «بالتقديم». (٤) المرط بالكسر: كساء من خز أو صوف أو كتان. (٥) كذا فى حـ، ر. وفى سائر النسخ «حسبك يا أبا محمد». (٦) فى ت، ا، م، ء: «أردت مساعدتى». (٧) كذا فى الديوان، حـ، ر، ب، س. وفى سائر النسخ: «معمر».

— الغناء لابن سُرَيج من القَدْر الأَوْسط من الثَّقيل الأوّل مُطْلَقٌ فى مَجْرَى الوُسْطَى. وفيه للهُذَلِىّ خَفيفُ ثَقِيلٍ بالبِنْصر عن ابن المَكّىّ. وفيه لمالكٍ ثَقِيلٌ أوّلُ بالبِنْصر عن عمرٍو. وفيه لحَنانٍ من الثقيل الثانى أحدُهما لإسحاق والآخرُ لأبيه[1]، ونَسبه قومٌ إلى ابن مُحْرِز ولم يصحّ ذلك — قال: فاجتمعا معا على أنه أوّل أغانيه وأحقّها بالتقديم، وأمرنى أبو إسحاق بتَدْوين ما يَجْرِى بينهما ويَتّفِقانِ عليه، فكتبتُ هذا الشعرَ، ثم اتفقا على أنّ الذى يَلِيه:

وإذا ما عَثَرَتْ فى مِرْطِها * نَهَضَتْ[2] بآسمِى وقالتْ يا عُمَرْ

فأثبتُّه أيضا، ثم تناظَرَا فى الثالث فاجتمعا على أنّه:

فتركتُه جَزَرَ[3] السِّباع يَنُشْنَهُ[4] * ما بين قُلَّةِ[5] رأسِه والمِعصَمِ[6]

فقال إسحاق: لو قدّمناه على الأغانى التى تقدّمتْه كلِّها لكان يستحقّ ذلك. فقال أبو إسحاق: ما سمعتُه منذُ عرفتُه إلا أبْكانى، لأنى إذا سمعتُه أو ترنّمتُ به وجدت غَمْزا على فؤادى[7] لا يَسْكُن حتى أَبْكِىَ، فقال إسحاقُ: إنّ مذهبَه فيه ليُوجِبُ ذلك، فدوّنتُه ثالثا، ثم اتفقا على الرابع وأنه:

فلم أرَ كالتَّجْمِيرِ[8] مَنظَرَ ناظِرٍ * ولا كلَيالِى الحجِّ أَفْتَنَّ ذا هَوَى

وتحدّثا بأحاديثَ لهذا الصوتِ مشهورةٍ، ثم تناظَرَا فى الخامس، فاتفقا على أنه:

عُوجِى علينا رَبَّةَ الهَودَجِ * إنّكِ إلّا تَفْعَلِى تَحْرَجِى[9]

---

(١) فى ب، س، م: «لابنه». (٢) فى حـ، ر، ب، س: «هتفت».
(٣) جزر السباع: اللحم الذى تأكله، يقال: تركوهم جزرا بالتحريك إذا قتلوهم وقطعوهم إربا إربا وجعلوهم معرّضين للسباع والطير. (٤) ينشنه: يتناولنه. (٥) قلة كل شىء: أعلاه.
(٦) فى ديوانه: * يقضمن حسن بنانه والمعصم * والقضم: الأكل بمقدّم الأسنان.
(٧) فى حـ، ر: «قلبى». (٨) التجمير: رمى الجمار. (٩) تحرجى: تأثمى.

فأَثبتَه . ثم تناظَرا فى السادس ، وٱتفقا على أنه :

أَلَا هلْ هَاجَكَ الأَظْعَا * نُ إذ جَاوَزْنَ مُطَّلَحَا[1]

فأَثبتَه . ثم تَنَاظَرَا فى السابع فٱتَّفَقا على أنه :

غَيَّضْنَ من عَبَراتِهِنَّ وقُلْنَ لِى * ماذا لَقِيتَ من الهوَى ولَقِينَا

فأَثبتَه . وتناظرا فى الثامن فٱتفقا على أنه :

تُنكِرُ ٱلإِثْمِدَ لا تَعـرِفُهُ * غيرَ أن تسمَعَ منهُ بِخَـبَرْ

فأثبته . وتناظرا فى التاسع فٱتفقا على أنه :

ومِن أَجْلِ ذاتِ الخالِ أَعملْتُ ناقتِى * أُكَلِّفُهـا سَـيْرَ الكَلَالِ مع الظَّلْعِ[2]

نسبة هذه الأصوات وأجناسها

منهـا :

صـــوت

وإذا ما عَثَرتْ فى مِرْطِهـا * نَهَضَتْ باسمِى وقالتْ يا عُمَرْ

الشعرُ لعمرَ بنِ أبى ربيعةَ . والغناءُ لٱبنِ سُرَيج خَفِيفُ رَمَلٍ بالوُسْطَى عن الهِشَامِىّ .

ومنهـا :

صـــوت

فتركْتُه جَزَرَ السِّباعِ يَنُشْنَهُ * ما بين قُلَّةِ رأسِـه والمِعصَمِ

الشعرُ لعَنْتَرَةَ بنِ شَدَّادٍ العَبْسِىّ . والغناءُ لٱبنِ سُرَيج ثقيلُ أوّلُ بالوُسْطَى عن عمرو.[3]

(١) مطلح : قال ياقوت : هو موضع فى قوله : «وقد جاوزن مطّلحا» ، ولم يبينه . وقال فى الأغانى ج ٢ فى أخبار ابن عائشة بعد أن ذكر سبعة أبيات منها هـذا البيت : الشعر ترويه الرواة جميعا لعمر بن أبى ربيعة سوى الزبير بن بكار فإنه رواه عن عمه وأهله لجعفر بن الزبير بن العوّام ثم قال : ورواه الزبير : اذ جاوزن من طلحا ، وقال : ليس على وجه الأرض موضع يقال له مطلح اه وطلح بمعنى كل وأعيا . وفى هذا الجزء نفسه فى أخبار ٱبن أرطاة بعد أن روى أبياتا لابن سيحان قال قال أبو عمرو : وابن سيحان الذى يقول : ألا هل هاجك الأظعا * ن إذ جاوزن مطلحا الناس يروونه لعمر بن أبى ربيعة لغلبته على أهل الحجاز جميعا اه . (٢) كذا فى ت ، ح ، م ، ى وفى سائر النسخ : * وكلّفتها سير الكلال على الظلع * (٣) فى ت ، ح ، م : «عن الهشامىّ» .

ومنهـا :

صـــوت

فلَمْ أَرَ كالتَّجْمِيرِ منظَرَ ناظـرٍ * ولا كليالِى الحجِّ أَفْتَنَّ ذا هَوَى

الشعرُ لعمر بن أبى ربيعة . والغناءُ لابنِ سُرَيج رَمَلٌ بالوسطى عن عمرو .[1]

ومنهـا :

صـــوت

عُوجِى علينا ربّةَ الهَوْدجِ * إنكِ إلّا تفعَـلى تُحْرِجِى

الشعرُ للعَرْجِىّ . والغناء لابنِ سُرَيج ثقيلٌ بالوسطى عن عمرو .

ومنهـا :

صـــوت

أَلَا هَلْ هاجكَ الأظعا * نُ إذ جاوَزْنَ مُطَّلَحَا[2]

الشعر لعمر . والغناء لابن سُرَيج ثقيلٌ أوّلُ مُطْلَقٌ[3] فى مَجْرَى البِنْصَر عن إسحاقَ . وفيه للغَرِيضِ لحنانِ ثقيلٌ أوّلُ بالوُسْطَى فى مَجْراها عن إسحاقَ، وخَفيفُ ثَقِيلٍ بالوُسْطَى عن عمرو . وفيه لمَعْبَدٍ ثقيلٌ أوّلُ ثالثٌ بالخِنْصَر فى مَجْرَى الوُسْطَى عن إسحاقَ .

ومنهـا :

صـــوت

غَيَّضْنَ من عَبَراتِهِنَّ وقُلْنَ لى * ماذا لَقِيتَ من الهوى ولَقِينَا

الشعر لجَرِيرٍ . والغناء لابن سُرَيج رَمَلٌ بالبِنْصَر . وفيه لإسحاقَ رَمَلٌ بالوُسْطَى . وفيه للهُذَلِىّ ثانى ثقيلٍ بالوُسْطَى عن الهِشَامىّ[4] .

(١) فى ت : « ثانى ثقيل بالوسـطى عن عمرو » وفى حـ ، ر : « ثانى ثقيل بالوسـطى عن الهشامىّ » . (٢) انظر الكلام عليه فى الصفحة السابقة . (٣) فى حـ ، ر : « ثقيل أوّل ثالث بالخنصر فى مجرى البنصر » . (٤) فى حـ ، ر : « وفيه للهذلىّ ثقيل بالوسطى » .

ومنها :

صــــوت

تُنْكِرُ الإِثْمِدَ لا تعـرِفُه * غيرَ أن تَسْمَعَ منه بِخَبَرْ

الشعر لعبد الرحمن بنِ حَسَّان . والغناء لابنِ سُرَيج رَمَلٌ بالوُسْطَى .

ومنها :

صــــوت

ومِنْ أجلِ ذاتِ الخَالِ أعملتُ ناقتِي * أُكَلِّفُهـا سَـيْرَ الكَلَالِ مع الظَّلْعِ

الشـعر لعمر بن أبى ربيعة . والغناء لابن سُرَيج رَمَلٌ بالبِنْصر . وفيه لإسحاق رَمَلٌ بالوُسْطَى[1] .

تنافر معبد ومالك ابن أبى السمح الى ابن سريج فى صوتين غنياهما

أخبرنى رِضْوَانُ بنُ أحمدَ قال حدّثنا يوسفُ بن إبراهيمَ قال حدّثنى أبو إسحاقَ إبراهيمُ بن المَهْدىّ قال حدّثنى الزُّبَيرُ بن دَحْمَانَ :

أنّ أباه حدّثه أن مَعْبَدًا تَغَنَّى :

آبَ لَيْــلِي بهُمُــومٍ وفِكَرْ[2] * من حَبِيبٍ هاجَ حُزْنِى والسَّهَرْ

يومَ أبصرتُ غراباً واقعـاً * شَرَّ ما طارَ على شَرِّ الشَّجَرْ

فعارضه مالكٌ فغنَّى فى أبياتٍ من هذا الشعر وهى :

وجَرَتْ[3] لى ظَبيــةٌ يتبَعُها * لَيِّنُ الأَظْلَافِ[4] من حُورِ[5] البَقَرْ

كلَّما كَفْكَفْتُ[6] منِّى عَبْرةً * فاضت العينُ بمُنْهَـلٍّ دِرَرْ[7]

(١) فى أ ، ء : « والغناء لابن سريج رمل بالوسطى وفيه لإسحاق رمل بالبنصر » .

(٢) فى ب ، حـ ، ر : « وذِكَر » بالذال المعجمة . (٣) فى حـ ، ر ، م : « وجلت » . (٤) الظلف للبقرة والشاة والظبي وشبهها : بمنزلة القدم للإنسان . (٥) حور : جمع حوراء ، والحَوَر : اشتداد بياض العين وآشتداد سوادها . (٦) كفكف دمع العين : ردّه .

(٧) درر : جمع دِرّة ، والدرّة فى الأمطار : أن يتبع بعضها بعضا ، قال النمر بن تولب :

سـلام الإله وريحانه * ورحمتـه وسماء دِرَرْ

أى ذات درر . يريد بمنهل ذى دِرَرٍ . وقيل : الدرر : الدارّ كقوله تعالى : (دِينًا قِيَمًا) أى قائما .

قال : فتلاحيا جميعًا فيما صنعاه من هذين الصَّوتين، فقال كلُّ واحدٍ منهما لصاحبه : أنا أجودُ صنعةً منك، فتنافرا[1] إلى ابن سُرَيج فمضيا إليه بمكّة، فلما قدِمَاها سألا عنه، فأُخبرا أنه خرج يتطرّف[2] بالحنّاء فى بعض بساتينها، فاقتفيا أثره، حتى وقفا عليه وفى يده الحنّاء، فقالا له : إنا خرجنا إليك من المدينة لتحكمَ بيننا فى صوتين صنعناهما، فقال لهما : ليُغَنِّ كلُّ واحدٍ منكما صوتَه، فابتدأ مَعْبَدٌ يُغَنِّى لحنَه، فقال له : أحسنتَ والله على سوءِ اختيارك للشِّعْر! ياوَيْحك! ما حملك على أن ضيّعتَ هذه الصَّنْعةَ الجيِّدةَ فى حُزْنٍ وسَهَرٍ وهُمُومٍ وفِكَر! أربعةُ ألوانٍ من الحُزْنِ فى بيتٍ واحد، وفى البيتِ الثانى شرّان فى مِصْراعٍ واحد! وهو قولُك :

* شَرُّ ما طار على شرِّ الشَّجَرْ *

ثم قال لمالك : هاتِ ما عندَك، فغنّاه مالكٌ، فقال له : أحْسنتَ والله ما شئتَ! فقال له مالكٌ : هذا وإنما هو ابنُ شهرِه، فكيف تراه ياأبا يحيى يكون إذا حال عليه الحَوْلُ! قال دَحْمانُ : فحدّثنى مَعْبدٌ أن ابنَ سُرَيج غضب عند ذلك غضبًا شديدًا ثم رمى بالحنّاء من يديه وأصابعه وقال له : يا مالك، ألى تقولُ ابنُ شَهْرِه! اِسمعْ منّى ابنَ ساعته، ثم قال : يا أبا عبّاد، أَنْشِدْنى القصيدةَ التى تغنّيتُما فيها، فأنشدتُه القصيدةَ حتى انتهيتُ إلى قوله :

تُنْكِرُ الإثْمِدَ لا تعرِفُه * غيرَ أن تَسْمَعَ منه بخَبَرْ

فصاح بأعلى صوته : هذا خليلى وهذا صاحبى، ثم تغنّى فيه، فانصرفْنا مَفْلُولَيْنِ مَفْضُوحَيْن من غير أن نُقيم بمكّةَ ساعةً واحدةً .

---

(١) تنافرا : تحاكما، قال أبو عبيد : المنافرة : أن يفتخر الرجلان كل واحد منهما على صاحبه ثم يحكّما بينهما رجلا . (٢) يتطرّف بالحناء : يخضب أطراف أصابعه به .

نسبة هذه الأغانى كلّها

صـــوت

آبَ لَيْــلِى بهُمُــومٍ وفِكَرْ * من حَبِيبٍ هاج حُزْنِى والسَّهَرْ
يوم أبصــرْتُ غرابًا واقعًا * شَرَّ ما طـارَ على شرِّ الشَّـجَرْ
يَنْتِفُ الرِّيشَ عــلى عُـبْرِيَّةٍ[1] * مُرَّةِ المَقْضَم من دَوْحِ العُشَرْ[2]

الشِّـعْر لعبد الرحمن بن حَسَّان بن ثابت يقولُه فى رَمْلَةَ بنتِ معـاويةَ بن أبى سُفْيَانَ، وله معها ومع أبيها وأخيها فى تَشْبِيبِه بها أخبارٌ كثيرةٌ ستُذْكَر فى موضعها إن شاء الله . ومن الناس من يَنْسُب هذا الشعرَ إلى عمرَ بنِ أبى ربيعةَ وهو غَلَطٌ، وقد بُيِّنَ ذلك مع أخبار عبد الرحمن فى موضعه .

والغناءُ لمَعْبَد خَفِيفُ ثقيلٍ أوّل بالوُسْطَى عن يحيى المَكِّىّ ، وذَكَر عَمْرُو بن بَانَةَ أنه للغَرِيض وله لَحْنٌ آخَرُ فى هذه الطريقة :

صـــوت

وجَرَتْ لى ظَبْيَــةٌ يتبعُهـا * لينُ الأظلاف[3] من حُورِ البَقَـرْ
خلفَهـا أَطْلَسُ[4] عَسَّالُ[5] الضُّحَى * صادفتْـه يوم طَلٍّ وخَصَــرْ[6]

(١) قال صاحب اللسان فى مادة عبر: العُبْرِيّة واحدة العُبْرِىّ وهو من السِّدْر (شجر النبق) ما نبت على عبر النهر وعظُم منسوب الى العِبْر بالكسر على غير قياس . وقال يعقوب : العبرى والعمرى منه ما شرب الماء والذى لا يشرب يكون بريا وهو الضال . وقال أبو زيد : العبرى السدر وما عظم من العوسج (والعوسج شجر من شجر الشوك وله ثمر أحمر مدوّر كأنه خرز العقيق) وليس شىء من هذه المعانى يتفق وقوله فى آخر البيت من دوح العشر فلعله يريد هنا : على عبرية بكسر العين أى على شجرة من شجر العشر نابتة على عبر النهر . (٢) قال أبو حنيفة : العشر من العضاه وهو من كبار الشجر له صمغ حلو وهو عريض الورق ينبت صُعُدًا فى السماء وله سكّر يخرج من شُعَبه ومواضع زهره يقال له سكر العشر . وفى سكره شىء من مرارة ، ويخرج له نُفّاخ كأنها شقاشق الجمال التى تهدر فيها وله نَوْر مثل نور الدِّفْلَى مشرب مشرق حسن المنظر وله ثمر . (٣) كذا فى حـ ، م . وفى سائر النسخ : «الأطراف» . (٤) الأطلس من الذئاب : ما فى لونه غبرة الى السواد . (٥) يقال : عسل الذئب يعسل عَسَلا وعَسَلانا : مضى مسرعا واضطرب فى عدوه وهز رأسه . (٦) الخصر : البرد .

الغناء لمالكٍ خَفيفُ ثَقيل بالبِنْصَر فى مَجْرَاها عن إسحاق .

صـــوت

إنّ عَيْنَيها لَعَيْنَا جُؤْذُرٍ * أَهْدَبِ الأَشْفارِ من حُورِ البَقَرْ
تُنْكِرُ الإثْمِدَ لا تعرِفُه * غيرَ أن تسمعَ منه بخَبَرْ

الغناء لآبنِ سُرَيجٍ رَمَلٌ بالسَّبَّابة(١) عن عَمْرو ويحيى المكىّ .

عِداء آبن سريج للغريض وميله فى غنائه إلى الأرمال والأهزاج

أخبرنى الحُسَين بن يحيى قال قال حَمَّادٌ قال أبى قال محمدُ بن سَعِيد :
لما ضَادَّ آبنُ سُرَيجٍ الغَرِيضَ وناوأه، جعَل آبنُ سُرَيجٍ لا يغنّى صوتًا إلا عارضَه فيه الغَرِيضُ فغنّى فيه لحنًا غيرَه، وكانت ببعض أطراف مكةَ دارٌ يأتيانها فى كل جُمُعَة ويجتمعُ لهما ناسٌ كثيرٌ، فيوضَع لكل واحدٍ منهما كرسىٌّ يجلسُ عليه ثم يتناقضَان الغِناءَ(٢) ويَترادَّانه . قال : فلما رأى آبنُ سُرَيجٍ موقعَ الغَرِيضِ وغنائه من الناس لقربه من النَّوْح وشَبَهه به، مال إلى الأَرْمَال والأَهْزَاج فآستخفَّها الناسُ، فقال له الغَرِيض : يا أبا يحيى، قصَرْتَ الغناءَ وحَذَفْتَه وأفسَدْتَه، فقال له : نعم يا مخنّث، جعلْتَ تَنُوحُ على أبيك وأمّك ، أَلِى تقولُ هذا ! والله لأُغَنِّيَنَّ غناءً ما غنّى أحدٌ أثقلَ منه ولا أجودَ، ثم تغنّى :

* تشكّى الكُمَيتُ الجَرْىَ لما جهدْتُه *

تقدير آبن أبى عتيق لآبن سريج

قال حمّاد : وقرأت على أبى عن هِشَام بن المُرِّيّة قال : كان آبنُ أبى عَتِيق يسوق فى كلّ عام عن آبن سُرَيجٍ بَدَنَةً وينحرُها عنه، ويقول : هذا أقلُّ حقِّه علينا .

اعتراف معبد لآبن سريج بالسبق عليه فى صنعة الغناء

قال حمّاد : قال أبى وقال مَخْلَدُ بن خِدَاشٍ المُهَلَّبىّ : كنّا بالمدينة فى مجلس لنا ومعنا مَعبَدٌ، فقَدِم قادمٌ من مكةَ إلى المدينة فدخَل علينا ليلًا ، فجلَس مَعبَدٌ يسائلُه عن

(١) فى ت، ح، ر : «بالوسطى» . (٢) يتناقضان الغناء : ينقض كل منهما غناء الآخر .

الأخبار وهو يُخْبِرُه ولا نسمع ما يقول، فالتفت إلينا مَعْبَدٌ فقال : أصبحتُ أَحْسَنَ الناسِ غناءً، فقيل له : أو لم تكُن كذلك ؟ قال : لا،(١) حيثُ كان ٱبنُ سُرَيج حيًّا، إنّ هذا أخبرنى أن ٱبنَ سُرَيج قد مات . ثم كان بعد ذلك إذا غنّى صوتًا فأعجبه غناؤه قال : أصبحتُ اليومَ سُرَيجيًّا .

أبو السائب المخزومىّ وأغانى ابن سريج

قال حمّاد : حدّثنى أبى قال حدّثنى أبو الحَسَن المَدَائنىّ قال : قال مَعْبَدٌ : أتيتُ أبا السّائبِ المَخْزُومىّ — وكان يصلّى فى كل يوم وليلة ألفَ ركعة — فلمّا رآنى تجوّز(٢) وقال : ما معك من مُبْكِيَاتِ ٱبنِ سُرَيج ؟ قلت قولَه :

ولهنّ بالبيتِ العَتيقِ لُبَانَةٌ * والبيتُ يعرفُهنّ لو يتكلّمُ
لو كان حَيًّا قبلَهن ظَعَائنًا * حَيًّا الحَطِيمُ وجوهَهن وزَمْزَمُ
لَبِثُوا ثلاثَ مِنًى(٣) بمنزلِ غِبْطَةٍ * وهُمُ على سَفَرٍ لعَمْرُكَ ما هُمُ
مُتجاورِينَ بغيرِ دارِ إقامةٍ * لو قد أجدَّ(٤) تفرّقٌ لم ينْدَموا

فقال لى : غنّه ، فغنّيتُه ، ثم قام يصلّى فأطال ، ثم تجوّزَ إلىّ فقال : ما معك من مُطْرِبَاته ومُشْجِيَاته ؟ فقلت : قولُه :

لسنا نُبَالِى حين نُدرِك حاجةً * ما بات أو ظَلّ المَطِىُّ مُعقَّلَا

فقال لى : غنّه ، فغنّيتُه ، ثم صلّى وتجوّز إلىّ وقال : ما معك من مُرْقِصَاته ؟ فقلت :

فلم أرَ كالتَّجْمِيرِ منظرَ ناظرٍ * ولا كَلَيالى الحجّ أفْتَنَّ ذا هَوَى

فقال : كما أنتَ حتى أَتَحرّمَ لهذا بركعتين .

(١) فى حـ ، ر : « قال : لا، لم أكن كذلك حيث كان ٱبن سريج حيا » . (٢) يقال : تجوّز فى صلاته : خفّف فيها . (٣) يريد ثلاث ليالى التشريق وهى التى يبيت فيها الحاجّ بمنى . (٤) أجدّ يستعمل لازما ومتعديا ، يقال : أجدّ الرجل فى الأمر إذا كان فيه ذا جدّ ، وأجدّ الرجل السير أو الرحيل : اعتزمه .

تغنى ابن سريج والغريض بمسمع من عطاء بن أبى رباح وتفضيله ابن سريج على الغريض

قال حمّاد : وأخبرنى أبى عن إبراهيمَ بن المُنْذِر الحِزَامىّ . وذكر أبو أيُّوبَ المدائنىّ عن الحِزَامىّ قال حدّثنى عبدُ الرحمن بنُ إبراهيمَ المَخْزومىّ قال :

أرسلتنى أمّى وأنا غلامٌ أسأل عَطَاءَ بنَ أبى رَبَاحٍ عن مسئلةٍ ، فوجدتُه فى دارٍ يقال لهـا دارُ المُعَلَّى — وقال أبو أيُّوبَ فى خبره : دارُ المُقَلَّى[1] — وعليه مِلْحَفةٌ مُعَصْفَرةٌ ، وهو جالسٌ على مِنْبَر وقد خُتِنَ ٱبنُه والطعامُ يوضع بين يديه وهو يأمُر به أن يُفَرَّق فى الحَلَق[2] ، فلهوْتُ مع الصِّبْيَان ألعَب بالجَوْز حتى أَكَلَ القومُ وتفرّقوا وبقِىَ مع عَطَاءٍ خاصّتُه ، فقالوا : يا أبا محمد لو أذِنتَ لنا فأَرْسَلْنا إلى الغريض وٱبن سُرَيج ! فقال : ما شئتم ، فأرسَلوا إليهما ، فلما أتَيا قاموا معهما وثبت عطاءٌ فى مجلسه فلم يدخُل ، فدخَلوا بهما بيتا فى الدار فتغنَّيا وأنا أسمعُ ، فبدأ ٱبنُ سُرَيج فنقر بالدُّفّ وتغنّى بشعر كُثَيّر :

بلَيْلَى[3] وجاراتٍ لِلَيلَى كأنّها * نِعاجُ المَلَا[4] تُحْدَى بهن الأَبَاعِرُ
أمُنقطِعٌ يا عَزّ ما كان بيننا * وشَاجَرنى يا عَزّ فيك الشَّواجِرُ[5]
إذا قيلَ هذا بيتُ عزّةَ قادَنى * إليه الهوَى وٱستعجَلتْنى البَوادِرُ[6]
أصُدُّ وبى مثلُ الجُنون لكى يرَى * رُواةُ الخَنا أنّى لِبيتِك هاجرُ

فكأنّ القومَ قد نزَل عليهم السُّبَاتُ[7] وأدركَهم الغَشْىُ فكانوا كالأمواتِ[8] ، ثم أصْغَوْا إليه بآذانِهم وشَخَصَتْ إليه أعيُنُهم[9] وطالَتْ أعناقُهم . ثم غنَّى الغَرِيضُ بصوتٍ أُنسيتُه

(١) فى حـ ، ر : «وقال أبو أيوب فى حجرة دار المعلى» . (٢) فى حـ : «الحلَق» جمع حلْقة وهى حلقة القوم ، قال أبو عبيد : أختار فى حلقة القوم اسكان اللام ويجوز التحريك بعكس حلقة الحديد .
(٣) فى حـ ، ر : «لليلى» باللام . (٤) الملا : الصحراء . وفى حـ ، ر : «الفلا» .
(٥) الشواجر : جمع شاجرة يقال : شجره عن الأمر : صرفه عنه ، يريد : أينقطع ما بيننا وقد نازعتنى فيك الصوارف . (٦) البوادر : الدموع . (٧) السبات : نوم خفىّ كالغشية . (٨) فى ت ، حـ ، ر «نزل عليهم السبات فما تسمع حسًّا وأصغوا الخ» . (٩) فى ت ، ء ، ر : «أحداقهم» .

بلحنٍ آخرَ . ثم غنّى ابنُ سُرَيج ووقّع بالقَضِيب، وأخَذَ الغَرِيضُ الدُّفّ فغنّى بشعر الأخْطَلِ :

فَقلتُ اصْـبَحُونا[1] لا أَبَا لأبيكُمُ * وما وَضَـعُوا الأثقالَ إلا ليَفْعلُوا

وقلتُ اقتُـلوها عنكُمُ بمِزاجِهـا * فأكرِمْ بهـا مَقْتُولةً حين تُقْتَـلُ

أَناخُوا بجَـرُّوا شَاصِيَاتٍ[2] كأنها * رِجَالٌ من السُّودَانِ لم يَتَسَرْبَلُوا

فوالله ما رأيتُهم تحرّكُوا ولا نطَقُوا إلا مُسْتَمِعين لما يقولُ . ثم غنّى الغَرِيضُ بشعرٍ آخرَ وهو :

هل تعرفُ الرَّسْمَ والأطلالَ والدِّمَنَا * زِدْنَ الفؤادَ على ما عنـدَه[3] حَزَنَا

دارٌ لأسْماءَ[4] إذ كانت تَحُـلُّ بهـا * وإذ تَرَى الوَصْلَ فيما بيننا حَسَنَا

إذ تَسْتَبِيكَ بمَصْقُولٍ عوارضُـه[5] * ومُقْلَتَيْ جُؤْذَرٍ لم يَعْـدُ أن شَدَنَا

ثم غنّيا جميعًا بلحنٍ واحد، فلقد خُيِّـل لي أنّ الأرضَ تَمِيـدُ وتبيّنْتُ ذلك في عَطاءٍ أيضًا . وغنّى الغَرِيضُ في شعر عمرَ بنِ أبي ربيعةَ وهو قولُه :

كَفَى حَزَنًا أن تجمعَ الدارُ شَمْلَنـا * وأُمْسِي قريبًـا لا أَزُورُكِ كَلْمَا

دَعِي القلبَ لا يَزْدَدْ خَبالًا مع الذي * به منـكِ أو دَاوِي جَواه المُكَتَّما

---

(١) اصبحونا : إيتونا بالصبوح وهو ما يشرب في الغداة إلى القائلة . (٢) الشاصيات : الزقاق المملوءة الشائلة القوائم ، والقرب إذا كانت مملوءة أو نفخ فيها فارتفعت قوائمها . (٣) في ديوانه : «على علاته» . (٤) كذا في ديوان عمر بن أبي ربيعة المطبوع بليبزج والنسخة المخطوطة التيمورية . وفي جميع النسخ : « لصفراء » . (٥) العوارض : الثنايا وسميت بذلك لأنها في عرض الفم ، وقيل : هي الأسنان التي تبدو من الفم عند الضحك ، قال كعب :

تجلو عوارض ذي ظَلْمٍ إذا ابتسمت * كأنه مُنْهَـلٌ بالراح معلولُ

وقال جرير :

أتذكر يوم تصقُل عارضيها * بفرع بشامة سُقِيَ البشام

ومن كان لا يَعْدُو هواه لسانَه * فقــد حَلَّ فى قلبى هواكِ وخَيَّما

وليس بتَزْوِيقِ(١) اللسانِ وَصَــوْغِه * ولكنّه قد خالَط اللحمَ والدّما

وغنّى آبنُ سُرَيج أيضا :

خَلِيلَيَّ عُوجَا نَسْأَلِ اليومَ مَنْزِلَا * أَبَى بالبِرَاقِ(٢) العُفْرِ(٣) أن يَتَحَوَّلَا

ففُرْعِ(٤) النَّبِيتِ فالشَّرَى(٥) خَفَّ أهلُه * وبُدِّلَ أَرْوَاحًا جَنُوبًا وَشَمْــأَلَا

أرادتْ فلم تَسْطِعْ كلامًا فأومأتْ * إلينا ولم تأمَنْ رَسُولًا فتُرْسِــلَا

بأَنْ بِتْ عَسَى أن يستُرَ الليلُ مجلسًا * لنا أو تنامَ العينُ عنّا فتُقْبِلَا(٦)

وغنّى الغَرِيضُ أيضًا :

يا صاحِبَيَّ قِفَــا نُقَضِّ لُبَــانَةً * وعلى الظَّعَائِنِ(٧) قبلَ بَيْنِكما آعْرِضَا

---

(١) التزويق : التحسين والتزيين ، وأصله من الزاووق وهو الزئبق (وكذلك يسميه أهل المدينة) وهو يدخل فى التصاوير ولذلك قيل لكل مزيّن مزوّق ، ثم آستعمل فى كل مزين وإن لم يكن فيه زئبق .
(٢) البراق : جمع برقة ، والبرقة هى الأرض الغليظة مختلطة بحجارة ورمل فاذا اتّسعت البرقة فهى الأبرق وجمعه أبارق وانما سميت كذلك لبرقة رملها . (٣) العفر : جمع عفراء ، والعفرة بياض ليس بالناصع الشديد . (٤) لم نعثر على هذا الموضع هكذا بالإضافة اسما لموضع خاص وغاية الأمر أن الفرع بضم فسكون كما فى ياقوت قرية من نواحى الربذة عن يسار السقيا بينها وبين المدينة ثمانية بُرُد على طريق مكة وقيل أربع ليال ، بها منبر ونخل ومياه كثيرة وهى قرية غنّاء كبيرة وهى لقريش الأنصار (كذا بالأصل ولعل لفظة قريش هنا زائدة) ومزينة ، وبينها وبين المريسيع ساعة من نهار وهى كالكورة وفيها عدّة قرى ومنابر ومساجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم . والنبيت قال فى القاموس مادة نبت : والنبيت أبو حى باليمن وفى كتاب ما يعول عليه فى المضاف والمضاف اليه المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧٨ أدب م : بنو النبيت بطن من الأوس من الأزد وفى النوادر لأبى على القالى الطبعة الأولى الأميرية ج ٣ ص ١٥٦ ما يفيد أن النبيت قبيلة فلعل هذه القرية المعروفة بالفرع كانت تسكنها هذه القبيلة .
(٥) الشرى : اسم لمواضع كثيرة ، فالشرى : مأسدة بجانب الفرات . وقال نصر : الشرى جبل بنجد فى ديار طيّ وجبل بتهامة موصوف بكثرة السباع . والشرى : موضع عند مكة . والشرى : واد من عرفة على ليلة بين كبكب ونعمان . والظاهر أن الشاعر أراد أحد هذين الأخيرين . (٦) فى ت ، أ ، ء ، س : «فتنفلا» . (٧) كذا فى ياقوت فى الكلام على محسر وأكثر النسخ . وفى أ ، م ، ء : «عن» والظعائن هنا : جمع ظعينة وهى المرأة فى الهودج ، يريد : اعرضا حاجتكما على الظعائن قبل فراقكما .

لا تُعْجِلَانِى أن أقولَ بحاجةٍ (١) * رفقا (٢) فقد زُوِّدْتُ زاداً مُجْرِضَا (٣)

ومقالَها بالنَّعْفِ نَعْفِ مُحَسِّرٍ (٤) * لِفَتَاتِها هل تَعْرِفِينَ المُعْرِضَا (٥)

هذا الذى أَعْطَى مَوَاثِقَ عهده * حتى رَضِيتُ وقلتِ لى لن يَنْقُضَا

وأَغَانِيَّ أُنْسِيتُها ، وعطاءٌ يسمع على مِنْبَرِه (٦) ومكانه ، وربما رأيتُ رأسه قد مالَ وشَفَتيه تتحرَّكان حتّى بلغتْه الشمسُ ، فقام يريدُ منزلَه ، فما سمِع السامعُون شيئاً أحسنَ منهما وقد رفَعا أصواتَهما وتغنّيا بهذا . ولما بلغتِ الشمسُ عطاءً (٧) قام وهمْ على طريقةٍ واحدةٍ فى الغناء ، فاطَّلَع فى كُوَّة البيتِ ، فلما رأَوْه قالوا : يا أبا محمد ، أيُّهما أحسنُ غناءً؟ قال : الرَّقيق الصوت ، يعْنِى ابنَ سُرَيج .

نسبة ما فى هذه الأخبار من الأصوات

صوت

ولهُنَّ بالبيتِ العَتِيق لُبَانَةٌ * والبيتُ يعرفهنّ لو يتكلّمُ

لو كان حَيًّا قبلَهن ظعائنًا * حيَّا الحَطِيمُ وجوهَهنّ وزمزمُ

وكأنهنّ وقد حَسَرْنَ (٨) لَوَاغِبًا (٩) * بيْضٌ بأكنافِ الحَطِيمِ مُرَكَّمُ

---

(١) كذا فى ت ، حـ ، ر أى أنطق بها وأصرّح . وفى سائر النسخ : «لحاجة» باللام .

(٢) كذا فى حـ ، ر . وفى سائر النسخ : «وقفا» . (٣) كذا فى ت بالجيم يقال : أجرضه بريقه : أغصّه . وفى ا ، م ، ء : «محرضا» يقال : أحرضه المرض اذا أشفى منه على الموت . وفى سائر النسخ : «ممرضا» . (٤) محسر : موضع بين مكة وعرفة ، وقيل بين منى وعرفة ، وقيل بين منى والمزدلفة وليس من منى ولا مزدلفة بل هو واد برأسه . والنعف : ما انحدر عن السفح وغلظ وكان له صعود وهبوط . (٥) قبل هذا البيت فى ديوانه :

ما أنس لا أنس الذى بذلت لنا * منها على عجل الرحيل لتمرضا

(٦) كذا فى ت ، جـ ، ر . وفى سائر النسخ : «سريره» (٧) فى ت ، حـ ، ر : «وبلغت الشمس عطاء والبيت الذى هم فيه على طريقه فأطلع فى كوّة الباب فلما رأوه الخ» .

(٨) حسر كضرب : كشف . (٩) لواغبا : جمع لاغبة ، واللغوب : التعب والإعياء .

لَبِثُوا ثلاثَ مِنًى بمنزلِ غِبْطَةٍ * وهمُ على سَــفَرٍ لعمرُك ماهمُ

مُتَجَاوِرِينَ بغــيرِ دارِ إقامةٍ * لو قد أجدَّ رَحِيلُهم لم يَنْدَمُوا

عَرُوضُــه من الكامل. الشعر لاَبْن أُذَيْنَــة . والغِناءُ لاَبْنِ سُرَيج ثانى ثقيــلٍ مُطْلَق فى مَجْرَى البِنْصر عن إسحاقَ. وأخبارُ آبنِ أُذَينةَ تأتى بعد هذا فى موضعها إن شاء الله.

ومنها الصوتُ الذى أوّله فى الخبر :

* لسنا نُبَالِى حين نُدْرِكُ حاجةً *

صـــوت

وَدِّعْ لُبَــابةَ قبــلَ أن تترحَّلا * وآسألْ فإن قَليـــلَه أن تَسْألا

وآنظــرْ بعينكَ ليــلةً وتأنَّهــا * فلعلَّ ما بَخِلَتْ به أن يُبْـــذَلا

لسنا نُبَــالِى حين نُدرِكُ حاجةً * ماراح أو ظَـــلَّ المَطِىُّ مُعقَّلا

حتى إذا ما آلليــلُ جَنَّ ظلامُه * ورَجَوْتُ غفلةَ حارِسٍ أن يَغْفُلا

خرجَتْ تأطَّرُ فى الثيابِ كأنَّهــا * أَيْمٌ يَسِيبُ على كثيبٍ أَهْيَــلا[1]

الشعرُ لعمرَبنِ أبى ربيعةَ . والغناءُ لاَبنِ سُرَيج ثقيلٌ أوّلُ بالوُسْطَى فى مَجْرَاها . وفيه لَمعْبَدٍ لحنٌ من خَفِيفِ الثَّقِيل الأوّل بإطلاقِ الوَتَرِ فى مَجْرَى الوُسْطَى، وهو من مُخْتَارِ أَغَانيه ونادرِها وصُدُورِ صَنْعتِه وما يُقَدَّم على كثيرٍ منها .

الغمر بن يزيد وشعر عمر بن أبى ربيعة

أخبرنى أحمدُ بن محمد بن إسحاقَ الحَرَمىّ قال حدثنا الزُّبَيرُ بنُ بَكَّار قال حدّثنى عبدُ الرحمن بن عبد الله الزُّهْرى عن عبدِ الله بن عِمْرانَ بن أبى فَرْوَةَ قال :

كنتُ أَسيرُ مع الغَمْرِ بن يَزِيدَ، فاستنشدنى فأنشدتُه لعمرَ بنِ أبى ربيعةَ :

وَدِّعْ لُبَــابةَ قبــلَ أن تترحَّلا * وآسألْ فإنّ قَليـــله أن تَسْألا

(١) تقدّمت هذه القصيدة مع شرحها فى صفحتى ٢٠٧ و ٢٠٨ من هذا الجزء .

قال آئتمِرْ ما شئتَ غيرَ مُخَالَفٍ * فيما هَوِيتَ فإنّنا لن نَعْجَلا
نَجْزِى أَيَادِىَ كنتَ تَبْذُلُها لنا * حقٌّ علينا واجبٌ أن نَفْعَلا
حتى إذا ما الليلُ جَنّ ظلامُه * ورجوتُ غفلةَ حارسٍ أن يَعْقِلا
خرجتْ تأطّرُ فى الثيابِ كأنّها * أَيْمٌ يَسِيبُ على كثيبٍ أَهْيَلا
سلّمتُ حين لقيتُها فتهلّلتْ (١) * لتحيّتى لمّا رأتنى مُقْبِلا
فَجَلا القِناعُ سحابةً مشهورةً * غَرّاءَ تُعْشِى الطَّرْفَ أن يتأمّلا
فظللتُ أَرْقِيها بما لو عاقلٌ * يُرْقَى به ما آسْطاعَ ألّا يَنْزِلا
تَدْنُو فأَطْمَعُ ثم تمنعُ بَذْلَها * نفسٌ أبتْ للجُودِ أن تتبخّلا

قال : فأمر غلامَه فحملنى على بغلتِه التى كانت تحتَه ، فلمّا أراد الآنصرافَ طلب الغلامُ منّى البغلةَ ، فقلتُ : لا أُعْطِيكَها ، هو أكرمُ وأشرفُ مِنْ أن يَحْمِلَنِى عليها ثم ينتزعَها منّى ، فقال للغلام : دَعْه يا بُنَىّ ، ذهبتْ واللهِ لُبَابَةُ ببغلةِ مولاكَ .

إذا أعجزك أن تطرب القرشىّ فغنه غناء آبن سريج فى شعر آبن أبى ربيعة

أخبرنى الحُسَين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه وأخبرنيه الحَسَنُ بنُ علىّ عن هارونَ بن الزَّيّاتِ عن حمّادٍ عن أبيه ، قال حدّثنى عُثْمان بن حَفْصٍ الثَّقَفِىّ عن إبراهيم ابنِ عبد السلام بنِ أبى الحارث عن آبنِ تَيْزَنَ (٢) المغنّى قال :

(١) كذا فى الديوان . وفى الأصول :
* رحّبت لما أقبلت فتعلّلت *

(٢) اختلفت النسخ فى هذه الكلمة ففى م ، ء ، س : « ابن أبى مزن » . وفى أ ، ت هكذا : «ابن أبى سرن» من غير نقط . وفى ب : « ابن أبى نيزن » . وفى حـ ، ر : « ابن بتون » ولعل كل ذلك محرّف عن ابن تيزن فقد ورد فى الجزء السادس من الأغانى فى أخبار ابن جامع عن داود المكىّ : « قال كنا فى حلقة آبن جريج وهو يحدّثنا وعنده آبن المبارك وجماعة من العراقيين إذ مر به آبن تيزن ، قال حماد : ويقال آبن بيزن وقد ائتزر بمئزره على صدره ... ... ثم قال له (يعنى آبن جريج) : غنى الصوت الذى أخبرتنى أن آبن سريج غناه فى اليوم الثالث من أيام منى على جمرة العقبة فقطع الطريق على الذاهب والجائى حتى تكسرت المحامل فغناه الخ » .

قال أبو نافع الأسود — وكان آخرَ مَنْ بَقِىَ من غِلْمان ٱبن سُرَيج — : إذا أعجزكَ أن تُطْرِبَ القُرَشِىَّ فغنِّه غناءَ ٱبنِ سُرَيج فى شعر عمر بن أبى ربيعة فإنك تُرْقِصُه . قال: وأبو نافع هذا أَحْذَقُ[1] غِلْمَانِ ٱبنِ سُرَيج ومَنْ أَخَذ عنه، وكان أحسنَ رُوَاته صَوْتًا[2] .

ومنهــا :

صـــوت

بلَيْــلَى وجاراتٍ لِلَيْــلَى كأنَّهــا * نِعَاجُ المَلَا تُحْــدَى بهنَّ الأَبَاعِرُ
أَمُنقطعٌ يا عزّ ما كان بيننَــا * وشَاجَرَنِى يا عزّ فيك الشَّــوَاجِرُ
إذا قيل هــذا بيتُ عَزَّةَ قادنى * إليه الهوى وٱستعجلتْنى البَــوَادِرُ
أَصُدّ و بى مثــلُ الجنون لكى يَرَى * رُوَاةُ الخَنَـا أنّى لبيتِـك هَاجِرُ
ألا ليتَ حَظِّى منـك يا عزّ أننى * إذا بِنْتِ باع الصَّـبرَ لى عنكِ تاجرُ

عَرُوضُه من الطويل . الشعر لكُثَيِّر . والغناء لمَعْبَد ثقيلٌ أوّلُ بالبِنْصَر على مذهب إسحاقَ من رواية عَمْرو . وفيه لٱبنِ سُرَيج لحنٌ أوّله : «أَصُـدّ و بى مثلُ الجُنُونِ» خفيفُ رَمَلٍ بالخِنْصَر فى مَجْرَى الوُسْطَى عن إسحاقَ .

ومنهــا :

صـــوت

أناخُوا بجُرَّوا شَاصِيَاتٍ كأنَّهــا * رجالٌ من السُّودَانِ لم يَتَسَرْبَلُوا
فقلتُ ٱصبَحُونى لا أبا لأبيكُمُ * وما وضَعُوا الأثقالَ إلا ليفعَلُوا
تَمُرّ بهــا الأَيْدِى سَنِيحًا وبارِحًا[3] * وتُرْفَع باللّهُــمَّ حَىِّ وتُنْزَلُ[4]

(١) فى ت ، حـ ، ر : «أحد» .

(٢) كذا فى حـ ، ر . وفى سائر النسخ : «وكان آخر رواته موتا» . (٣) السنيح : ما جاء عن يمينك يريد شمالك والبارح بعكسه ، شبه دور الكأس واختلافها بينهم بالسوانح والبوارح .

(٤) أى يذكر عليها اسم الله فى رفعها و إنزالها .

عَرُوضُه من الطويل . الشاصياتُ : الشّائلاتُ قوائمها من امتلائهـا ، يعنى الزِّقَاقَ ، يقال : شَصَا يَشْصُو . وشَصَا ببصره إذا رفعه كالشاخص ، وأنشد :

ورَبْرَبٍ خمَاصِ * يَطْعُنُّ بالصَّيَاصِى (١)

ينظُر من خَصَاصِ (٢) * بأَعْيُنٍ شَوَاصِى

كَفِلَقِ الرَّصَاصِ (٣) * تَسْمُو إلى القَنَّاصِ

الشعرُ للأَخْطَل ، وذكره يأتى فى غير هـذا الموضع من قصيدة يمدحُ بها خالدَ ابن عبدِ الله بن أَسِيد بن أبى العِيص بن أمية . والغناء لمـالكٍ وله فيه لحنان : أحدُهما فى الأوّل والثانى رَمَلٌ بالبِنْصَر فى مجراها عن إسحاق ، والآخرُ فى الثالثِ والأوّلِ والثانى خَفِيفُ رَمَلٍ بالوُسْطَى عن عمرو . وفيه لابنِ سُرَيج رَمَلٌ بالوُسْطَى عن عَمْرو . وفيه لابن مُحْرِزٍ خفيفُ ثقيلٍ أوّل بالبِنْصَر فى مجراها . وفيه رَمَلٌ آخرُ لإبراهيمَ عن عمرو أيضا .

ومنهـا :

صـــوت

* هل تعرِفُ الرسمَ والأَطْلالَ والدِّمَنَا *

وذكَر الأبياتَ الثلاثةَ وقد تقدّمَتْ . عَرُوضُـه من البَسيط . الشعرُ لذى الإصبَع العَدْوَانِىّ . والغناء لابنِ عائشةَ ثانى ثقيلٍ بالبِنْصَر .

ومنهـا :

صـــوت

* كفَى حَزَنًا أن تجمعَ الدارُ شَمْلَنَا *

---

(١) الربرب : القطيع من بقر الوحش . وخماص : جمع خُمصان أو خمصانة ، والخمصة : خلاء البطن من الطعام جوعا . والصياصى : قرون البقر جمع صيصية بتخفيف الياء . (٢) الخصاص واحدته خصاصة وهى شبه كوة فى قبة أو نحوها إذا كان واسعا قدر الوجه ؛ وبعضهم يجعل الخصاص للواسع والضيق حتى قالوا لخروق المصفاة والمُنْخُل والباب والبرقع : خصاص . (٣) فلق : جمع فلقة ،

صـــوت

وهو من المـائة المختارة فى رواية جحظة عن أصحابه

دَعِى القلبَ لا يَزْدَدْ خَبَالًا مع الذى * به مِنْـكِ أو دَاوِى جوَاه المكتَّما

ومن كانَ لا يَعْدُو هواه لِسانَه * فقـد حلَّ فى قلبِى هَـواكِ وَخيَّما

وليس بتَزْوِيقِ اللسانِ وصَـوْغِهِ * ولكنَّه قـد خالَطَ اللحمَ والدَّما

عَرُوضُه من الطَّوِيل . الشعر للأَحْوَص، وقيل : إنه لسَعِيد بن عبـد الرحمن آبن حَسَّان . والغناء لمَعْبَد ثقيلٌ أوّلُ بإطلاق الوتر فى مَجْرَى البِنْصَر . وذكر يونُس أنّ لمـالك لحنا فيه :

أَكَلْثَمُ فُكِّى عانِيًـا بِكِ مُغْـرَمَا * وشُدِّى قُوَى حَبْلٍ لنا قد تَصَرَّمَا

فإنْ تُسْعفِيه مَرَّةً بنَـوَالِكم * فقـد طَالَمـا لم يَنْجُ منكِ مُسَلَّمَا

كَفَى حَزَنًا أن تَجْمَعَ الدارُ شَمْلَنـا * وأُمْسِى قريبًـا لا أَزُورُكِ كُلَّمَا

وبعده هذه الأبياتُ التى مَضَتْ .

اتفاق المغنين على تفضيل لحن ابن سريج « وليس بتزويق اللسان ... الخ »

أخبرنى الحُسَين بن يَحْيى قال قال حَمَّاد وذكر الثَّقَفِىّ عن دَحْمَان قال :

تذاكَرْنا ونحن فى المَسْجِد أنا والربيعُ بن أبى الهَيْثَم الغنـاءَ أيُّه أحسنُ ، فجعَـل يقولُ وأقولُ فلا نجتمع على شىء، فقلت : اذهبْ بنـا إلى مالكِ بنِ أبى السَّمْح ، فذهَبْنا إليه فوجَدناه فى المسجد فقال : ما جاء بكما ؟ فأخبرْناه، فقال : قد جرى هذا بينى وبين مَعْبَد وقال وقلتُ، فجاءنى معبد يوما وأنا فى المسـجد وقال : قد جئتُك بشىء لا تَرُدُّه، فقلت : وما هو؟ قال : لحنُ آبن سُرَيج :

وليس بتزويقِ اللسانِ وصَوْغِهِ * ولكنّه قـد خالطَ اللحمَ والدَّما

ثم قال لى معبد : أُسْمِعُكَه؟ قلتُ : نعمْ، وأريتُه أنّى لم أسمَعْه قبلُ، فقال : اسمَعْه منّى، فغنّى فيـه ونحن فى المسجد، فما سمعتُ شيئا قطُّ أحسنَ منـه، فافترقْنا وقد اجتمعنا عليه .

وقرأتُ فى فصلٍ لإبراهيمَ بنِ المَهْدىّ إلى إسحاقَ المَوْصِلىّ «وكتبتُ رُقعتى هذه وأنا فى غَمْرةٍ[1] من الحُمَّى تَصدِفُ[2] عن المُفْتَرَضَاتِ، ولولا خَوْفى من تَشْنيعك وتجنّيك لم يكن فىّ للإجابة فَضْلٌ، غيرَ أنّى قد تكلّفتُ الجوابَ على ما اللهُ به عالمٌ من صُعوبة علّتى وما أُقاسيه من الحرارة الحادثة بى

وليس بترويقِ اللّسانِ وصَوغِه * ولكنّه قـد خالطَ اللّحمَ والدّما»

تفضيل غناء ابن سريج على غناء معبد ومالك بن أبى السمح

وقال إسحاق حدّثنى شيخٌ من مَوَالِى المنصورِ[3] قال : قَدِم علينا فِتْيانٌ من بنى أمية يريدون مكّةَ فسمِعوا مَعْبَدًا ومالِكا فأُعجِبُوا بهما، ثم قدِموا مكّةَ فسألوا عن ابنِ سُرَيج فوجدوه مَرِيضًا، فأتَوْا صـديقًا[4] له فسألوه أن يُسْمِعَهم غناءَه، فخرج معهم حتى دخَلوا عليه، فقالوا : نحنُ فتيانٌ من قُرَيْشٍ أتيناكَ مُسلِّمين عليكَ وأحببْنا أن نَسْمَعَ منك، فقال : أنا مَرِيضٌ كما تَرَوْن، فقالوا : إن الذى نكتفِى منكَ به يَسِيرٌ، — وكان ابن سُرَيج أَدِيبًا طاهرَ الخُلُق عارفا بأَقْدارِ الناس — فقال : يا جاريةُ، هاتِى جِلْبَابِى[5] وعُودِى، فأتَتْه خادمه بخَامَةٍ[6] فسَدَلَهَا على وجهِه، وكان يفعَل ذلك إذا

(١) غمرة : شدّة . (٢) فى ت، حـ، ر : «تصدّ ذويها عن المفترضات» . (٣) فى ب، ر، م، ء : «من موالى بنى أمية» . (٤) كذا فى ت، حـ، ر وفى سائر النسخ : «لهم» . (٥) الجلباب : الرداء والإزار . (٦) لم نجد هذا اللفظ فى كتب اللغة إلا بمعنى خامة الزرع وهى أوّل ما ينبت منه على ساق واحد أو الطاقة الغضة منه أو الشجرة كذلك وقال ابن الأعرابى : الخامة : السنبلة . والخامة : الفجلة . وليس من هذه المعانى شىء يناسب السياق ولعل ذلك كان اصطلاحا فى ذلك العصر على أنها القناع الذى يُتقنع به أو لعله محرّف عن الخَمْلة وهى الثوب الذى له خَمْل (هدب) وقد تقدّم فى ص ٢٤٩ من هذا الجزء أن ابن سريج كان يلبس جُمة وكان لا يغنى الا مقنعا مسبل القناع على وجهه .

تَغَنَّى لقُبْح وجهه، ثم أخَذ العُودَ فغنَّاهم، فأَرْخَى ثوبَه على عينيه وهو يُغَنِّى، حتى إذا آكتفَوْا ألقى عودَه وقال : مَعْـذِرَةً ، فقالوا : نعمْ، قد قبِل اللهُ عذرَك فأَحْسنَ اللهُ إليـك ومسح ما بك(1) ، وآنصرفوا يتعجَّبون ممـا سمِعُوا ، فمَرُّوا بالمدينـةِ مُنْصَرِفِين فسـمِعوا من مَعْبَدٍ ومالِكٍ ، فجعلوا لا يَطْرَبُون لهما ولا يُعْجَبُون بهما كما كانوا يَطْرَبون، فقال أهلُ المدينة : نَحلِفُ بالله لقد سمِعتم بعدَنا آبنَ سُرَيجٍ! قالوا : أَجَلْ لقد سمِعْناه فسمِعْنا ما لم نسمَع مثلَه قطُّ، ولقد نَغَّص(2) علينا ما بعدَه .

تغنى رقطاء الحبطية برمـل آبن سريج فى شعر آبن عمارة السلمىّ

وذكر العَتَّابِىُّ(3) أنّ زكريا بنَ يحْيَى حدّثه قال حدّثنى عبـدُ الله بنُ محمد بن عثمانَ العُثْمانِىّ عن بعضِ أهلِ الحِجَـاز قال : اِلتقى قِنْديلُ الجَصَّاص وأبو الجَـدِيد(4) بشِعْبِ الصُّفْرَاء(5)، فقال قِنْـديلٌ لأبى الجَدِيد : مِن أين وإلى أين؟ قال : مررتُ برَقْطَاءَ الحَبَطِيَّة(6) رائحةً تترنَّم برَمَلِ آبنِ سُرَيج فى شعرِ آبن عُمَارة السُّلَمِىّ :

---

(1) فى ح ، ر : « مصح » بالصاد وكلاهما بمعنى أذهب الله علتك وآستأصلها . وفى حديث الدعاء للريض "مسح الله عنك مابك" . وقال آبن سيدة : يقال مصح الله ما بك : أذهبه ، وقال الهروىّ فى الغريبين : إن مصح لايتعدّى بنفسه وإنما يتعدّى بالباء أو الهمزة يقال : مصح الله بما بك أو أمصح الله ما بك بمعنى أذهبه . (2) فى ح ، ر : « لقد بغض إلينا ما بعده » . (3) فى ت : « الغيانى » . (4) فى ت ، ح ، ر : « الحديد » بالحاء المهملة . (5) الصفراء : واد بناحية المدينـة كثير النخل والزرع والخير فى طريق الحاج ، وسلكه رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة ، وبينه وبين بدر مرحلة . والشعب : مسيل المـاء فى بطن الأرض . (6) فى ت : « الحنطية » . والحبطية : نسبة إلى الحبط ككتف وسبب ، وهو الحارث بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، وسمى الحبط لأنه كان فى سفر فأصابه مثل الحبط (انتفاخ البطن) الذى يصيب المـاشية . وقال ابن الكلبىّ : كان أكل طعاما فأصابته منه هيضة . وقال آبن دريد : كان أكل صمغا فحبط عنه وتسمى بنوه الحبطات . والحنطية : نسبة إلى حنطب ، وممن اشتهر بهذا الاسم « المطلب بن عبد الله بن حنطب » .

صــــوت

سَــقَى مَأزِمَيْ[1] نَجْــدٍ إلى بئر خَالدٍ * غوادِي نِصَاعٍ[2] فالقُرُونِ[3] إلى عَمْــدِ[4]
وجادتْ بُرُوقُ الرائحاتِ بمُزْنَةٍ * تَسُــحُّ شَآبِيبًا[5] بمرتجِــزِ[6] الرَّعْــدِ
منازلَ هِنْــدٍ إذ تُوَاصِــلُنِي بهــا * ليالِيَ تَسْــبِينِي[7] بمُسْــتَطْرَفِ[8] الوُدِّ
يُنيرُ ظلامُ الليــلِ من حسنِ وجهِها * وتَهْدِي بِطِيبِ الرِّيحِ مَنْ جاء مِنْ نَجْــدِ

ـــ الغناء لابن سُرَيج رَمَلٌ بالبِنْصرِ عن الهشامىّ ـــ فزَفَفْتُ[9] خلفَها زَفِيفَ النَّعامَة، فما انجلتْ غشَاوَتِي إلا وأنا بالمُشَاشِ[10] حَسِيرٌ[11]، فأَوْدعتُها قلبي وخلَّفتُه لديها وأقبلتُ أَهْوِي كالرَّخَمَة[12] بغيرِ قَلْبٍ، فقال لى قِنْدِيلٌ : ما دفَع أحدٌ من المُزْدَلِفَة أَسْعدُ منكَ، سمعتَ شعرَ ابنِ عُمَارةَ فى غِنَاء ابنِ سُرَيج من رَقْطَاءَ الحَبَطِيَّة، لقد أُوتيتَ جزءًا من

---

(١) المأزم : الطريق الضيق بين الجبال . وفى حـ ، م : « مأزمى نخ » وفى ياقوت فى مادة « نصاع » : « سقى مأزمى نخ » بالخاء المعجمة . ونخ : موضع أو جبل فى ديار سليم بن منصور . ونخ : واد بمكة وماء أقطعه النبىّ صلى الله عليه وسلم عُظَيم بن الحارث المحاربىّ . وبئر خالد لم نعثر عليها فى معاجم البلدان . (٢) كذا فى ياقوت مادة « نصاع » وفى ت ، م ، ى ، أ : « فوادى نطاع » وفى حـ ، م : « فوادى قطاع » . وفى ب ، س : « عوادى قطاع » وكلها محرّفة وقد ذكر ياقوت وادى نصاع وقال عنه : إنه موضع فى قول الشاعر واستشهد بالبيت ولم يبيّنه . (٣) لم نعثر على ما يسمى بالقرون إلا قرون البقر وهو موضع فى ديار بنى عامر وكان به يوم من أيام العرب . وفى حـ ، م : « الفروق » . والفروق بضم الفاء : موضع فى ديار بنى سعد . والفروق بالفتح : عقبة دون هَجَر إلى نجد بين هجر ومهب الشمال وكان فيه يوم من أيامهم لبنى عبس على بنى سعد بن زيد مناة بن تميم . (٤) قال فى تاج العروس : وادى عمد بحضرموت اليمن . (٥) الشآبيب : جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر . (٦) يقال ارتجز الرعدُ : سُمع له صوت متتابع . (٧) فى ب « تشبينى » وهو تحريف . (٨) مستطرف الودّ : مستحدثه . (٩) زففت : أسرعت . (١٠) فى ياقوت : المشاش بالضم، قال عرّام : ويتصل بجبال عرفات جبال الطائف وفيها مياه كثيرة أوشال وعظائم قُنِىّ منها المشاش وهو الذى يجرى بعرفات ويتصل إلى مكة . (١١) حسير : كالٌّ مُعْيٍ . (١٢) الرخمة : طائر أبقع يشبه النسر فى الخلقة ويقال له الأنوق .

النبوّة . قال : وكانت رَقْطَاءُ هذه من أَضْربِ الناسِ، فدخل رجلٌ من أهلِ المدينةِ منزلَهــا فغنَّتْه صوتًا ، فقال له بعضُ مَنْ حضَر : هــل رأيتَ قطُّ أوْ ترَى أفصــح من وَتَرِ هذه! فطَرِبَ المَدَنِىُّ وقال : علىَّ العهدُ إن لم يكن وترها من مِعَى بَشْكَسْتَ[١] النَّحْوِىّ، فكيف لا يكون فصيحا ! وبشكستُ هــذا كان نَحْوِيًّا بالمدينة وقُتِــل مع الشُّراةِ[٢] الخارجين مع أبى حَمْزة صاحبِ عبــد الله بن يحيى الكِنْدِىّ الشّــارِى المعروف بطالبِ الحقِّ .

غناء آبن سريج مخلوق من قلوب الناس جميعا

قال محمد بن الحسن وحدّثْ[٣] عن إسحاق عن أبيه أنه كان يقول :

غناءُ كلِّ مُغنٍّ مخلوقٌ من قلب رجلٍ واحد ، وغناءُ آبنِ سُرَيج مخلوقٌ من قلوب الناس جميعًــا . وكان يقول : الغناء على ثلاثة أَضْرُب ، فضربٌ مُلْهٍ[٤] مُطْرِبٌ يُحرِّك ويَسْــتَخِفُّ ، وضربٌ ثانٍ له شَجًا ورِقَّةٌ ، وضربٌ ثالثٌ حِكْمَةٌ وإتقانُ صَــنْعةٍ . قال : وكل هذا مجموعٌ فى غناء آبنِ سُرَيج .

التقاء آبن سلمة الزهرىّ والأخضر الجدّى ببئر الفصح وتغنى آبن سلمة بغناء آبن سريج

قال العتَّابِىّ[٥] وحدّثنى زَكَرِيَّا بن يَحْيَى عن عبــد الله بن محمد العُثْمانىّ قال : ذَكَر بعضُ أصحابِنا الحِجَازِيِّينَ قال :

التقى آبنُ سَــلَمَةَ الزُّهْرِىّ والأَخْضَرُ الجُدِّىّ[٦] ببئرِ الفصح[٧] ، فقال آبنُ سَــلَمَةَ : هل لكَ فى الآجتماع نَسْتَمْتِــعُ بكَ؟ فقال له الأخضر: لقد كنتُ إلى ذلكَ مُشْتاقًا،

(١) كذا ضبط فى نسخة ، ولم نعثر على ضبطه فى موضع آخر . (٢) الشراة : الخوارج سموا بذلك لقولهم : إنا شرينا أنفسنا فى طاعة الله أى بعناها بالجنة حين فارقنا الأئمة الجائرة، والواحد شارٍ . (٣) فى حـ ، ﺳ : « قال محمد بن الحسين وحدّثنا محرز عن إسحاق الخ» . (٤) كذا فى ﺗ ، حـ ، ﺳ . وفى سائر النسخ : « منه » . (٥) فى ﺗ : « الغيانى » .

(٦) لا ندرى أهو منسوب إلى جُدّة البلدة المعروفة أم إلى الجدّ بفتح الجيم وكسرها ، وكلاهما قد نسب إليه ، ولم نطلع على نص يرجح أحد الاحتمالين . (٧) فى ﺗ : «الفصيح» ولم نعثر عليه ولم نهتد إلى ضبطه .

قال : فقعدا يتحدّثان ، فمرّ بهما أبو السائب ، فقال : يا مُطربَي الحجاز ، ألشيءٍ كان اجتماعُكما ؟ فقالا : لغيرِ مَوْعدٍ كان ذلك ، أفتؤنسنا ؟ قال : فقعدوا يتحدّثون ، فلما مضى بعضُ الليل قال الأخضر لابن سَلَمَة : يا أبا الأزهر ، قد ابهارّ الليلُ[1] وساعدك القمرُ ، فوقِّع بقَهْقَهةِ[2] ابنِ سُرَيج وأَصِبْ مَغْنَاكَ[3] ، فاندفع يغنّي :

صوت

تجنّتْ بلا جُرْمٍ وصدّتْ تغضُّبًا * وقالت لِتِربَيْها مقالةَ عاتبِ

سيعلمُ هذا أنّني بنتُ حُرّةٍ * سأمنعُ نفسي من ظُنونٍ كَوَاذبِ

فقُولِي له عنّا تَنَحَّ فإننا * أُبَيّاتُ فُحْشٍ طاهِراتُ المَناسبِ

الغناءُ لابنِ سُرَيج ولم يذكُر طريقتَه . قال : فجعل أبو السّائب يَزْفِنُ[4] ويقول : أَبْشِرْ حَبِيبي فلأنت أفضلُ من شُهَداءِ قَزْوِينَ[5] ، قال : ثم قال ابنُ سَلَمَةَ للأخضر : نِعْمَ المُساعِدُ على هَمِّ الليلِ أنتَ ، فوقِّع بنَوْحِ ابنِ سُرَيج ولا تَعْدُ مَغْنَاكَ[6] ، فاندفع يغنّي :

صوت

فلمّا التقينا بالحَجُونِ[7] تنفّستْ * تنفُّسَ محزونِ الفُؤادِ سَقيمِ

وقالتْ وما يَرْقَا[8] مِن الخَوْفِ دمعُها * أقاطِنُها أم أنتَ غيرُ مُقيمِ

(١) يقال : ابهارّ الليل : انتصف وهو مأخوذ من بهرة الشيء وهو وسطه ، وقيل : ابهارّ : ذهبت عامته وأكثره وبقي نحو من ثلثه . (٢) القهقهة : مدّ الصوت وترجيعه .

(٣) كذا في ء ، ب ، سه . وفي سائر النسخ : « معناك » .

(٤) يزفن : يرقص . (٥) لعله يريد الإشارة إلى الأحاديث الواردة في فضل قزوين وفضل المرابطة بها والقتال فيها وهي أحاديث موضوعة أضربنا صفحا عن ذكرها (انظر ياقوت في الكلام على قزوين واللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي طبع المطبعة الأدبية بمصر سنة ١٣١٧ ﻫ في الكلام على مناقب البلاد من ص ٢٣٩ — ٢٤١) . (٦) كذا في ب ، سه . وفي سائر النسخ : « معناك » . (٧) الحجون : جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها . (٨) وما يرقأ : ما يجف وما يسكن .

فإنا غدًا تُحْدَى بنا العِيسُ بالضُّحَى * وأنت بما نَلْقَاه غيرُ عَلِيمِ
فقطَّعَ قَلْبِي قولُها ثم أَسْبَلَتْ * مَحَاجِرُ(1) عَيْنِي دمعَها بسُجُومِ(2)

قال : فجعل أبو السَّائِبِ يتأفّف ويقول : أُعْتِقُ ما أَملِك إن لم تَكُنْ فِرْدَوسِيةَ الطِّينَةِ، وإنّها بعلمِها لأفضلُ من آسِيَةَ امرأةِ فرعونَ .

تغنى الذلفاء بلحن ابن سريج

أخبرنى الحُسَين بن يحيي عن حمّاد عن أبيه عن الهَيْثَم بنِ عَدِيّ قال :
بلغَنى أنّ أبا دَهْبَلٍ الجُمَحِيّ قال : كنتُ أنا وأبو السَّائب المَخْزُومِيُّ عند مُغَنِّيةٍ بالمدينة يقال لها "الذَّلْفاء"، فغنَّتْنا بشعرِ جَمِيلِ بنِ مَعْمَرٍ العُذْرِيّ والّلحنُ لابنِ سُرَيج

صوت

لَهِنَّ الوَجَا(3) لم كُنّ عَونًا على النَّوى * ولا زالَ منها ظالعٌ وكَسِيرُ(4)
كأنّى سُقِيتُ السّمّ يومَ تحمّلوا * وجَدّ بهم حادٍ وحانَ مَسِيرُ

فقال أبو السائب : يا أبا دَهْبَل ، نحنُ والله على خَطَرٍ من هذا الغناء ، فنسأل الله السّلامةَ وأن يَكْفِينا كلَّ مَحْذُور، فما آمَنُ أن يهجُمَ بى على أمرٍ يَهْتِكُنِي(5) ، قال : وجعَل يَبْكِى .

---

(١) المحاجر : جمع محجر كمجلس وهو ما دار بالعين من جميع جوانبها .
(٢) يقال : سجمت العين الدمعَ سجما وسجوما : أسالته .
(٣) الوجا : الحفا ، يقال : وجِيت الدابة تَوْجَى وَجًا ، إذا حفيت .
(٤) فى ت ، ا ، ء : « حسير » .
(٥) فى ت : « يهلكنى » .

تأثير غناء ابن سريج فى الحاج فى موسم الحج

أخبرنا محمد بن خلف وكيع[1] قال حدّثنا الزبير بن بكّار عن رباح[2] عن إسحاق بن مِقْمة[3] عن أمه قالت : سمعت ابن سُرَيج على أخشب[4] منى غداة النفر[5] وهو يغنّى :

جدّدى الوصلَ يا قريبُ[6] وجُودى ＊ لمحبٍّ فراقُه قد ألمّا[7]

ليس بين الحياة والموت إلّا ＊ أن يردّوا[8] جمالهم[9] فتزمّا[10]

— ونسبة هذا الصوت تأتى بعد هذه الأخبار — قالت : فما تشاء أن تسمع من خِبَاءٍ ولا مِضْرَب حيننا ولا أبيننا إلّا سمعته .

مذاكرة إبراهيم بن المهدى وإسحاق ابن إبراهيم الموصلى فى تفضيل ابن سريج على معبد

وذكر[11] يوسف بن إبراهيم أنه حضر إسحاق بن إبراهيم الموصلىّ ليلةً وهو يذاكر إبراهيم بن المهدىّ إلى أن قال إسحاق فى بعض مخاطبته إيّاه : هذا صوت قد تمعبد فيه ابن سُرَيج ، فقال له إبراهيم : ما ظننت أنك يا أبا محمد مع علمك وتقدّمك تقول مثل هذا فى ابن سُرَيج ، فكيف يجوز أن تقول : تمعبد ابن سُرَيج ! وإنما معبد إذا أحسن قال : أصبحتُ سُرَيجيًّا ، قد أغنى الله ابن سُرَيج عن هذا ورفع

---

(١) كذا فى حـ ، ر . وفى سائر النسخ : « أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنى عبد الله بن شبيب قال حدثنا الزبير بن بكار الخ » . ولم نعثر فى كتب التراجم على من تسمى بعبد الله بن شبيب ، على أنه قد تقدّم كثيرا أن محمد بن خلف وكيعا يروى عن الزبير بن بكار . (٢) فى ت : « رياح » . (٣) فى حـ ، ر : « عن إسحاق يرفعه عن أمه » . (٤) أخشب منى : أحد الأخشبين وهما جبلان يضافان تارة إلى مكة وتارة إلى منى وهما واحد : أحدهما أبو قبيس والآخر قعيقعان ، ويقال : بل هما أبو قبيس والجبل الأحمر المشرف هنالك . (٥) يقال : نفر الحاج من منى كضرب نفرا ونفورا ونفرا : خرجوا وارتحلوا . (٦) كذا فى الأصول وقد ضبط فى حـ ، ر ، أ مصغرا بضم القاف وفتح الراء وأهمل ضبطها فى الباقى وقد سمى بقريبة بضم القاف وقريبة بفتحها كما فى القاموس . وفى ديوان عمر بن أبى ربيعة المطبوع بليبزج : جدّدى الوصل لى « سكين » . (٧) فى ديوانه : « أحما » وأحمّ : دنا وحان وقته . وألمّ : نزل . (٨) كذا فى حـ ، ر ، ب ، س . وفى سائر النسخ : « الرحيل » . (٩) فى حـ ، ر : « يزموا رحالهم » . (١٠) يقال : زمّ الناقة يزمها زما إذا وضع فيها الزمام ، والزمّ أيضا : الشدّ . (١١) كذا فى ت ، ر . وفى سائر النسخ : « يذكر » وهو تحريف .

قَدْرِه عن مثله، وأُعِيذُكَ بالله أن تَسْتَشْعِرَ مثلَه فى ٱبن سريج، قال: فما رأيتُ إسحاقَ دفع ذلك ولا أباه ولا زاد على أن قال: هى كلمةٌ يقولها الناس، لم أَقُلْها ٱعتقادًا لها فيه، وإنما تكلَّمتُ بها على العادة.

اعتراف معبد لابن سريج بالتفوق عليه فى صنعة الغناء

أخبرنى محمد بنُ خَلَفٍ وَكِيعٌ قال حدّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ قال حدّثنا محمدُ بن سَلَّام قال: قال لى شُعَيْب بن صَخْر: كان مَعْبَدٌ إذا غنّى فأجاد قال: أنا اليومَ سُرَيْجِىٌّ.

كان المغنون يغنون فإذا جاء ابن سريج سكتوا

حدّثنى الحَرَمِىّ بنُ أبى العَلَاء قال حدّثنا الزُّبَير بن بَكّار قال حدّثنى محمدُ بن سَلَّام قال حدّثنا شُعَيْبُ بن صَخْر قال: كان نُعْمَانُ المغنّى عندى نازلًا، وكان يغنّى، وكنتُ أراه يأتيه قومٌ، قال أبو عبد الله: فقلتُ له: فأيُّهم كان أَحْذَقَ؟ قال: لا أَدرِى، إلا أنّهم كانوا إذا جاء ٱبنُ سُرَيج سَكَتُوا.

الأحوص وابن سريج

أخبرنى الحُسَين بنُ يَحْيَى عن حَمّادٍ عن أبيه قال حدّثنى الهَيْثَم[1] بن عَيَّاش قال حدّثنى عبدُ الرحمن بن عُيَيْنَةَ[2] قال: بينما نحن بِمِنًى ونحن نريدُ الغُدُوَّ إلى عَرَفَاتٍ إذ أتانا الأَحْوَصُ فقال: أَبِيتُ بكم الليلةَ؟ قلنا: بالرَّحْبِ والسَّعَةِ، فلما جَنَّه الليلُ لم يَلْبَثْ أن غاب عنّا ثم عاد ورأسُه يقطُر ماءً، قلتُ: ما لك؟ قال:

صوت

تَعَرَّضُ سَلْماكَ لمّا حَرَمْـتَ[3]، ضَلَّ ضَلَالُكَ[4] مِنْ مُحْرِمِ!
تريد به البِرَّ يا لَيْتَه * كَفَافًا[5] من البِرِّ والمَأْثَمِ

(١) فى ح، ر: «الهيثم عن ابن عياش». (٢) فى ح، ر: «عنبسة».
(٣) يقال: حرم الحاج وأحرم: دخل الحرم. (٤) يريد: ضللت ضلالا بعيدا. (٥) يريد: يا ليتنى تعادل إثمى وبرّى فأخرج لا أنا آثم ولا بارّ.

— الغناء لابن سُرَيج ولم يُجنّسْه — قال قلت : زَنَيْتَ وربِّ الكَعْبة ! قال : قُلْ ما بدا لكَ ، ثم لَقِيَ ابنَ سُرَيج فقال : إنى قد قلتُ بيتينِ حسَنَيْنِ أُحبُّ أن تغنّيَني بهما ، قال : ما هما ؟ فأنشَدَه إيّاهما ، فغنّى بهما من ساعتِه ففُتِنَ مَنْ حضَر ممّن سَمِعَ صـــوتَه .

ارتحال جرير من المدينـة إلى مكة ليسـمع غناء ابن سريج فى سفره

أخبرنى الحُسَين بن يَحْيَى عن حَمّـاد عن أبيه قال حدّثنى إسحاقُ بن يحيى ابنِ طَلْحَةَ قال :

قدِم جَرِيرُ بنُ الخَطَفَى المدينـةَ ونحن يومئـذٍ شَبَابٌ نطلُبُ الشّعرَ فاحْتَشَدْنا له ومعنا أَشْعَبُ ، فَبَيْنَا نحن عندَه إذ قام لحاجة وأَقَمْنَا لم نَبْرَح ، وجاء الأَحْوصُ بنُ محمد الشاعرُ من قُبَاءَ على حِمَارٍ فقال : أين هذا ؟ فقلنا : قام لحاجةٍ ، فمـا حاجتُك إليه ؟ قال : أريد والله أن أُعلِمه أن الفَرَزْدَقَ أشعرُ منه وأشرفُ ، قلنا : وَيْحَك ! لاتعرِضْ له وانْصَرِفْ ، فانصرفَ وخرَج ، فجاء جَرِيرٌ فلم يكن بأسرعَ من أن أقبـلَ الأحوصُ الشاعرُ فأقبـل عليه ، فقال : السلامُ عليكَ يا جَرِيرُ ، قال جرِيرٌ : وعليكَ السـلام ، فقال الأحوصُ : يابن الخَطَفَى ، الفَرَزْدَقُ أشرفُ منكَ وأشعرُ ، قال جَرِيرٌ : مَنْ هذا أَخْزاه اللهُ ؟ قلنا : الأحوصُ بن محمد بنِ عاصِم بن ثابت بن أبى الأَقْلَح ، فقال : نعم ، هذا الخبيثُ ابن الطيب ، أأنت القائلُ :

يَقَـــرُّ بعَيْنِي ما يَقَـــرُّ بعَيْنِهـا * وأحسن شيءٍ ما به العينُ قَرَّتِ

قال : نَعَمْ ، قال : فإنه يَقَرُّ بعينها أن يدخُل فيها مثلُ ذِرَاعِ البَكْرِ ، أفيَقَرُّ ذلك بعينِكَ ! قال : وكان الأَحْوَصُ يُرْمَى بالحُلَاقِ (١) فانصرفَ ، فبعَث إليهـم بتمرٍ وفاكهة ، وأقبلنا على جَرِير نُسَائلُه ، وأشعبُ عنـدَ الباب وجَرِيرٌ فى مؤخَّر البيت ، فألحّ عليـه أشعبُ

(١) الحلاق : صفة تنافى الرجولة وقد أشار اليه ابن سيدة بقوله : الحلاق بضم الحاء وفتح اللام : صفة سوء ، كأن متاع الإنسان يفسد فتعود حرارته إلى هنالك (انظر اللسان مادة حلق) .

يسأل ، فقال : والله إنّى لأراكَ أقبحَهم[1] وجهًا وأراكَ ألأمَهم حَسَبًا ، فقد أبرمتنى[2] مُنْذُ اليوم ، قال : إنّى والله أنفعُهم وخيرُهم لك ، فانتبه جريرٌ وقال : وَيْحك ! كيف ذاك ! قال : إنى أُمَلِّح شِعْرَك وأُجِيدُ مَقاطِعَه ومَبَادِئَه ، فقال : قل ، وَيْحك ! فاندفع أشعبُ فنادَى بلَحْنِ ابنِ سُرَيج :

يا أختَ[3] نَاجِيَةَ السلامُ عليكمُ * قبلَ الرَّحيلِ وقبل عَذْلِ[4] العُذَّلِ

لو كنتُ أعلم أن آخرَ عهدِكم * يومُ الرَّحيلِ[5] فعلتُ ما لم أفعلِ

فطَرِبَ جريرٌ وجعل يَزْحَفُ نحوَه حتى ألْصَق بُرُكْبتِه رُكْبَتَه وقال : لعَمْرِى لقد صَدَقْتَ ، إنك لأنفعُهم لى وقد حَسَّنْتَه وأَجَدْتَه وزَيَّنْتَه ، أحسنتَ والله ، ثم وصَله وكَسَاه ، فلما رأينا إعجابَ جريرٍ بذلك الصوت ، قال له بعض أهلِ المجلس : فكيفَ لو سَمِعت واضعَ هذا الغِنَاء! قال : أوَ إنّ له لواضعًا غيرَ هذا ؟ فقلنا : نعَمْ ، قال : فأينَ هو؟ قلنا : بمكّةَ ، قال : فلستُ بمفارِقٍ حِجَازَكم حتى أَبْلُغَه ، فمضَى ومضى معهُ جماعةٌ ممن يرغَب فى طلَب الشعرِ فى صَحَابَتِه وكنتُ فيهم ، فأتيناهُ جميعًا فإذا هو فى فِتْيةٍ من قُرَيشٍ كأنَّهم المَهَا مَعَ ظَرْفٍ كثيرٍ ، فأدنَوْا ورحَّبوا وسألُوا عن الحاجة ، فأخبرناهم الخبرَ ، فرحَّبوا بجرير وأدنَوْه وسُرُّوا بمكانه ، وأعظَم عُبَيدُ بن سُرَيج موضعَ جرير وقال : سَلْ ما تريد جُعِلتُ فداءَك ! قال : أُريد أن تُغَنِّيَنى لَحنًا سمعتُه بالمدينة أزعَجَنى إليك ، قال : وما هو؟ قال :

يا أختَ ناجيةَ السلامُ عليكمُ * قبلَ الرَّحيل وقبلَ عَذْلِ العُذَّلِ

فغنّاه ابنُ سُرَيج وبيده قضيبٌ يُوقِّعُ به ويَنْكُتُ ، فوالله ما سمعتُ شيئًا قطّ أحسنَ

---

(١) فى أ ، م ، ب ، سـ : «أوقحهم» . (٢) أبرمتنى : أضجرتنى .

(٣) فى ديوان جرير المطبوع بالمطبعة العلمية بمصر سنة ١٣١٣ : « يا أم ناجية » .

(٤) فى ت ، حـ ، ر : « لوم » . (٥) كذا فى ديوانه وأكثر النسخ وفى حـ ، ر : « الوداع » .

من ذلك ، فقال جرير : لله درّكم[1] يا أهلَ مكّة ، ماذا أُعطيتم ! واللهِ لو أن نازعًا نزع[2] إليكم ليُقيمَ بين أظهُرِكم فيسمعَ هذا صَباحَ مَساءَ لكان أعظمَ الناس حظًّا ونَصيبًا ، فكيفَ ومع هذا بيتُ الله الحَرام ، ووجوهُكم الحِسَانُ ، ورِقّةُ ألسِنَتِكم ، وحُسْنُ شارَتِكم[3] ، وكثرةُ فوائدِكم .

الوليد بن عبد الملك وابن سريج

أخبرنى الحُسَيْن بن يحيى عن حَمّاد عن أبيه عن جدّه إبراهيم[4] قال :

كتب الوَليدُ بنُ عبدِ الملك إلى عامل مكّةَ : أنِ أشخِصْ إلىّ ابنَ سُرَيج ، فأشخَصَه ، فلما قَدِم مكث أيّامًا لا يَدْعو به ولا يلتفتُ إليه ، قال : ثم إنه ذَكَره ، فقال : وَيْلَكم ! أين ابنُ سُرَيج ؟ قالوا : هو حاضرٌ ، قال : علىّ به ، فقالوا : أجِبْ أميرَ المؤمنين ، فتهيّأ ولَبِسَ وأقبلَ حتى دخَل عليه فسلّم ، فأشار إليه : أن اجلِسْ ، فجلس بعيدًا[5] ، فاستدناه فدَنا[5] حتى كان منه قريبًا ، وقال : وَيْحَكَ يا عُبَيد ! لقد بلغَنى عنكَ ما حَمَلنى على الوِفَادَة بكَ مِنْ كثرةِ أدبِك وجَوْدةِ اختيارِك مع ظَرْفِ لسانِك وحلاوةِ مجلسِك ، فقال : جُعِلْتُ فداءَك يا أميرَ المؤمنين ! «تسمَعُ بالمُعَيْدىّ خيرٌ من أن تَراه» قال الوليدُ : إنى لأَرْجو ألّا تكونَ أنت ذاك ، ثم قال : هاتِ ما عندَك ، فاندفع ابنُ سُرَيج فغنّى بشعرِ الأحوص :

أمنزلَتَىْ سَلْمَى على القِدَمِ اسْلَما ∗ نقد هِجْتُما للشوقِ قلبًا متيَّما

وذَكّرتُما عصرَ الشَّبابِ الذى مضَى ∗ وجِدّةَ وَصْلٍ حَبْلُه قد تَجَذّما[6]

---

(١) هاتان الكلمتان فى ح ، ر .
(٢) نزع إليكم : مال إليكم .
(٣) الشارة : الهيئة واللباس .
(٤) لم تذكر هذه الكلمة إلا فى ت .
(٥) لم تذكر هذه الكلمة إلا فى ح ، ر .
(٦) تجذم : تقطع .

وإنى إذا حَلّتْ ببِيشٍ[1] مُقِيمةً * وحلّ بوجٍّ[2] جالسًا[3] أو تَهَمّمَا[4]

يَمانيةٌ شَطّتْ فأصبحَ نفعُها * رَجاءً وظنًّا بالمَغيبِ مُرَجَّما

أُحبُّ دُنُوَّ الدارِ منها وقد أبَى * بها صَدْعُ شَعْبِ[5] الدارِ إلّا تَثَلُّمَا

بَكاها وما يَدْرِى سِوَى الظّنِّ مَن بَكَى * أحيًّا يُبَكِّى[6] أم تُرابًا وأعظُما

فدَعْها وأَخْلِفْ للخَليفةِ مِدْحةً * تُزِلْ عنكَ بُؤْسَى أو تُفيدُكَ[7] أنعُمَا

فإنّ بكفَّيْه مَفاتيحَ رحمةٍ * وغيثَ حَيًا يَحيا به الناسُ مُرْهِمَا[8]

إمامٌ أتاه المُلْكُ عفوًا ولم يُثِبْ * على مُلْكِه مالًا حَرامًا ولا دَمَا

تَخَيَّرَه ربُّ العِبادِ لخَلْقِه * وليًّا وكان اللهُ بالناسِ أعلَمَا

فلما قَضاه[9] اللهُ لم يَدْعُ مُسْلِمًا * لبيعتِه إلّا أجابَ وسَلَّمَا

ينالُ الغِنَى والعِزَّ مَن نال وُدَّه * ويَرهَبُ موتًا عاجلًا مَن تَشَأَّمَا[10]

فقال الوليدُ : أحسنتَ واللهِ وأحسنَ الأحوصُ ! علىّ بالأحوص ، ثم قال : يا عُبيدُ هِيهْ ، فغنّاه بشعر عَدِىّ بن الرِّقاع العامِلىّ يمدح الوليدَ :

---

(١) لم نضبطه لأنا لا ندرى أهو بِيش بفتح أوّله وسكون ثانيه وقد ذكره ياقوت وقال : إنه أحد مخاليف اليمن وفيه عدة معادن ، أم بِيش بكسر أوّله من بلاد اليمن أيضا قرب دَهْلَك . (٢) وج : اسم واد بالطائف بالبادية سمى بوجّ بن عبد الحىّ من العمالقة . (٣) جالسا : آتيا الجلس وهو نجد قال عبد الله بن الزبير :

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها * إن كنت تارك ما أمرتك فاجلس

أى آت نجدا . (٤) يقال : تتهم إذا أتى تهامة .

(٥) الشعب كما يطلق على التفرّق يطلق على الأجتماع ، يقال : التأم شعبهم إذا اجتمعوا بعد التفرّق ، وتفرّق شعبهم إذا تفرّقوا بعد الأجتماع . وفى ح ، م : «صدع شمل الدار» . (٦) بكاه بكاء بالتخفيف و بكاه بالتشديد كلاهما بكى عليه ورثاه . (٧) رفع الفعل هنا على توهم أن الأوّل مرفوع كأنه قيل تزيل عنك بؤسى أو تفيدك أنعما أو على أنه مستأنف كأنه قيل أو هى تفيدك أنعما (انظر كتاب سيبويه طبع المطبعة الأميرية ج ١ ص ٤٢٩ والمغنى مع حاشية الأمير ج ٢ ص ١٩٧ — ١٩٨) . (٨) يقال : أرهمت السماء : أتت بالرِّهام جمع رِهْمة وهى المطر الضعيف الدائم . (٩) فى ت : «ارتضاه» . (١٠) يقال : تشأم بمعنى تشاءم .

صـــوت

طَارَ الكَرَى وأَلَمَّ[1] الهَمُّ فاكْتَنَعا[2] * وحِيلَ بَيْنِي وبينَ النَّوْمِ فامتنعا
كان الشَّبَابُ قِناعًا أَسْتَكِنُّ به * وأَسْتَظِلُّ زمانًا ثُمَّتَ انْقشَعا
فاستبدَلَ الرأسُ شَيْبًا بعد داجِيَةٍ * فَيْنانَةٍ[3] ما تَرَى فى صُدْغِها نَزَعا[4]
فإن تَكُنْ مَيْعةٌ[5] من باطلٍ ذهبتْ * وأَعْقَبَ اللهُ بعد الصَّبْوةِ الوَرَعا
فقد أَبِيتُ أُرَاعِى الخُودَ[6] راقدةً * على الوَسَائِدِ مسرورًا بها وَلِعَا
بَرَّاقةَ الثَّغْرِ تَشْفِى القلبَ لَذَّتُها * إذا مُقَبِّلُها فى رِيقها كَرَعا[7]
كالأُقْحُوانِ بضاحِى الرَّوْضِ صبَّحه * غيثٌ أَرَشَّ بتَنْضاحٍ[8] وما نَقَعا[9]
صَلَّى الذى الصَّلواتُ الطَّيِّباتُ له * والمؤمنون إذا ما جَمَّعُوا الجُمَعا
على الذى سبَق الأقوامَ ضاحِيَةً * بالأَجْرِ والحَمْدِ حتى صاحِبَاه معًا
هو الذى جمَع الرحمنُ أُمَّتَه * على يَدَيْه وكانوا قبلَه شِيَعا[10]
عُذْنا بذى العَرْشِ أن نَحْيا ونَفْقِدَه * وأن نكونَ لِرَاعٍ بعده تَبَعا
إنّ الوليدَ أميرَ المؤمنين له * مُلْكٌ عليه أعان اللهُ فارتفعا
لا يَمْنعُ الناسُ ما أَعْطَى الذين هُمُ * له عِبادٌ ولا يُعْطُونَ ما منعا

فقال له الوَلِيدُ : صدقتَ يا عُبَيد ، أنَّى لك هذا ؟ قال : هو من عند الله ، قال الوليد : لو غيرَ هذا قلتَ لأحسنتُ أدبَك ، قال ابنُ سُرَيج : ذلكَ فضلُ اللهِ يُؤتيه

(١) ألمّ : نزل . (٢) اكتنع : دنا وحضر . (٣) فينانة : حسنة الشعر طويلته .
(٤) النزع : انحسار مقدّم شعر الرأس عن جانبى الجبهة . (٥) ميعة كل شىء : معظمه وحدّته .
(٦) الخود : الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تصر نَصَفا . (٧) يقال : كرع فى الماء يكرع كروعا وكَرْعا إذا تناوله بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفيه ولا بإناء . (٨) التنضاح : من النضح وهو الرش ، يريد أنه بله بالقليل من المطر . (٩) ما نقعا أى ما أروى . (١٠) شيعا : فرقا .

مَنْ يَشَاءُ، قال الوَلِيدُ : يَزِيدُ فى الخَلْقِ ما يَشَاءُ، قال آبنُ سُرَيج : هذا مِنْ فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِى أأشْكُرُ أم أكْفُر . قال الوَلِيدُ : لعلمُك واللهِ أكبرُ وأعجبُ إلىَّ من غِنَائك! غنِّى، فغنّاه بشعر عَدِىّ بن الرِّقَاع العَامِلِىّ يمدح الوليدَ :

عَرَف الدِّيَارَ توهُّمًا فآعتادَها[1] * من بعــد ما شَمِلَ البِلَى أَبْلادَها[2]

ولُرُبَّ واضحةِ العَوَارِضِ[3] طَفْـلَة[4] * كالرِّيم قد ضَرَبَتْ بهـا أوتادَها

إنِّى إذا مالم تَصِــلْنِى خُلَّتِى[5] * وتباعَدتْ منِّى آغتفرتُ بِعَادَها

صلى الإلٰهُ على آمرئٍ ودّعتُه * وأَتمَّ نِعْمتَه عليــه وزَادَها

وإذا الرَّبِيــعُ تتابعتْ أَنْواؤُه[6] * فسَقَى خُنَاصِرَةَ[7] الأحَصّ فجَادَها

نَزَل الوَلِيدُ بهـا فكان لأهلِها * غَيْثًا أغاثَ أنِيسَهـا وبِلَادَها

أَوَ لا تَرَى أنَّ البَرِيّةَ كلَّها * ألقتْ خَزَائِمَها إليــه فقادَها

ولقـــد أراد اللهُ إذ وَلَّاكَها * من أُمّةٍ إصــلاحَها ورَشَادَها

---

(١) اعتادها : أعاد النظر إليها مرة بعد أخرى لدروسها حتى عرفها . (٢) أبلادها : آثارها جمع بلد وهو الأثر. (٣) العوارض : الثنايا ، سميت بذلك لأنها فى عرض الفم . (٤) فى ت ، أ ، م ، ء : «حرة» والطفلة : الرخصة الناعمة .

(٥) خلتى : صديقتى . (٦) أنواء : جمع نوء وهو النجم إذا مال للغيب ، وقيل : معناه سقوط نجم من المنازل فى المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه وهو نجم آخر يقابله من ساعته فى المشرق ، وإنما سمى نوءا لأنه إذا سقط الغارب ناء الطالع وذلك الطلوع هو النوء ، وبعضهم يجعل النوء السقوط كأنه من الأضداد وكانت العرب فى الجاهلية إذا سقط منها نجم وطلع آخر قالوا : لا بد من أن يكون عنـد ذلك مطر أو رياح فينسبون كل غيث يكون عند ذلك إلى ذلك النجم فيقولون : مطرنا بنوء الثريا والدبران والسماك الخ . والأنواء ثمانية وعشرون وهى منازل القمر التى أشار إليها الكتاب الكريم فى قوله تعالى : (والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم) وقد ذكرها صاحب اللسان بأسمائها فراجعها فى مادة نوأ .

(٧) خناصرة : بليدة من أعمال حلب تحاذى قِنَّسْرين نحو البادية ، وهى مدينـة كان ينزلها عمر بن عبـد العزيز وهى صغيرة وقد خربت الآن إلا اليسير منها وهى قصبة كورة الأحص وهى كورة كبيرة مشهورة ذات قرى ومزارع بين القبلة وبين الشمال من مدينة حلب (انظر ياقوت مادتى الأحص وخناصرة) .

أَعْمَرْتَ أرضَ المسلمين فأَقْبَلتْ * وكَفَفْتَ عنها مَنْ يَرُومُ فسادَها
وأَصَبْتَ فى أرضِ العَدُوِّ مُصيبةً * عَمَّتْ أَقَاصِىَ غَوْرِها ونِجَادَها
ظَفَرًا ونَصْرًا ما تناوَلَ مثـلَه * أحدٌ من الخلفاءِ كان أرادَها
فإذا نَشَرْتُ له الثناءَ وجدتُه * جَمَعَ المَكارِمَ طِرْفَها وتِلَادَها

فأشار الوليـدُ إلى بَعْضِ الخَدَم ، فغَطَّوْه بالخِلَع ووضَعوا بين يديه كِيسًا من الدَّنَانِير وبِدَرًا من الدَّرَاهِم ، ثم قال الوَلِيدُ بنُ عبـد الملك : يا مَوْلَى بنى نَوْفَلِ بنِ الحَارِث ، لقد أُوتِيتَ أمرًا جليلًا ، فقال ٱبنُ سُرَيْج : يا أميرَ المؤمنين ! لقد آتاكَ اللهُ مُلْكًا عظيمًا وشرفًا عاليًا ، وعِزًّا بَسط يَدَك فيه فلم يَقْبِضْه عنكَ ولا يفعلُ إن شاء الله ، فأدام اللهُ لكَ ما ولَّاك ، وحَفِظَك فيما ٱسْتَرْعَاك ، فإنكَ أهلٌ لمـا أَعْطَاك ، ولا نَزَعه منكَ إذ رآكَ له موضِعًا ، قال : يا نَوْفَلِىُّ ، وخَطِيبٌ أيضا ! قال ٱبنُ سُرَيج : عنكَ نطقتُ ، وبلسانك تكلَّمتُ ، وبعزِّك بيَّنْتُ[(1)] ، وقد كان أمر بإحضارِ الأَحْوَص بن محمد الأنصارىّ وعَدِىِّ ٱبن الرِّقَاع العَامِلِىّ ، فلما قَدِمَا عليه أمر بإنزالهما حَيْثُ ٱبنُ سُرَيج ، فأُنْزِلا منزلًا إلى جَنْبِ ٱبنِ سُرَيج ، فقالا : والله لَقُرْبُ أميرِ المؤمنين كان أحبَّ إلينا من قربك يا مَوْلَى بنى نَوْفَلٍ ، وإنّ فى قُرْبِك لمَـا يلْذُنا[(2)] ويشغَلُنا عن كثيرٍ مما نُرِيدُ ، فقال لهما ٱبنُ سُرَيج : أوَ قِلَّةُ شكرٍ ! فقال له عدىّ : كأنَّكَ يابنَ اللَّخْنَاء تَمُنُّ علينا ، علىَّ وعلىَّ ، إن جَمَعنا وإيّاكَ سَقْفُ بيتٍ أو صحنُ دارٍ[(3)] إلا عندَ أميرِ المؤمنين . وأمّا الأحوص فقال : أوَ لا تحتمل[(4)] لأبى يحيى الزَّلَّةَ والهَفْوَةَ ! كفَّارةُ[(5)] يمين خيرٌ من عدمِ المَحَبَّة ، وإعطاءُ النَّفْسِ سُؤْلَها خيرٌ

(١) فى ح ، م أثنيت . (٢) كذا فى أكثر النسخ ، ولم نجد هـذا الفعل فى كتب اللغة متعدّيا بنفسه إذ لا يقال : لذنى الشىء بل لذ لى الشىء ولذذته ولذذت به ، وفى م ، ح «بلدنا» ، ولعله محرّف عن «يلُدُّنا» بمعنى يحبسنا وهى لغة هذلية . (٣) لم توجد هذه الكلمة إلا فى أ ، ء ، م ولا يستقيم المعنى إلا بها ، وليست فى سائر النسخ . (٤) كذا فى ح ، م . وفى باقى النسخ : تحمل . (٥) كذا فى ح ، م . وفى سائر النسخ : « وكفارة » بالواو .

من اللَّجَاجِ[١] فى غير منفعة ! فتحوّل عَدِىٌّ وبَقِىَ عندَه الأَحْوصُ، وبلَغ الوَلِيدَ ما جَرَى بينهم، فدَعَا آبنَ سُرَيج وأدخله بيتًا وأَرْخَى دونَه سِترًا، ثم أمرَه إذا فرَغ الأحوصُ وعدىٌّ من كلمتيهما أن يُغَنِّىَ، فلما دخلا وأنشَـداه مدائحَ فيه، رفع آبنُ سُرَيج صوتَه من حيثُ لا يَرَوْنه وضَرَب بعُوده، فقـال عَدِىٌّ : يا أميرَ المؤمنين ، أتأذَنُ لى أن أتكلّمَ؟ فقال: قل ياعامِلِىّ، قال: أمِثلُ هذا عند أمير المؤمنين، ويبعَثُ إلى آبنِ سُرَيج يتخطَّى به رِقَابَ قُرَيشٍ والعربِ من تِهامةَ إلى الشأم! تَرْفَعُـه أرضٌ وتَخْفِضُه أخرى فيقال : مَن هذا ؟ فيقال : عُبَيْد بن سُرَيج مَوْلَى بنى نَوْفلٍ بعَث أميرُ المؤمنين إليه ، ليسمَعَ غناءَه ! فقال : وَيْحَك ياعَدِىّ ! أو لا تعرفُ هذا الصوتَ[٢] ؟ قال : لا، والله ما سمعتُه قطُّ ولا سَمِعْتُ مثلَه حُسْنًا، ولولا أنه[٣] فى مجلس أمير المؤمنين لقلت : طائفةٌ من الجنِّ يتغنَّوْنَ، فقال : اخرجْ عليهم ، فخرَج فإذا آبنُ سُرَيج، فقال عدىّ : حقٌّ لهذا أن يُحمَلَ! حقٌّ لهذا أن يحمل! — ثلاثا — ثم أمَر لهما بمثلِ ما أمَر به لآبنِ سُرَيج، وآرتحل القومُ، وكان الذى غنَّاه آبنُ سُرَيج من شعرِ عمرَ بنِ أبى ربيعةَ :

بالله يا ظَبْىَ بنى الحَـارِثِ * هل مَنْ وَفَى بالعهْد كالنَّاكث
لا تَخْـدَعَنِّى بالمُنَى باطِـلًا * وأنت بى تلعبُ كالعَـابِث
حـتَّى متى أنتَ لنـا هٰكذا[٤] * نَفْسِى فِـداءٌ لكَ يا حارِثِى
يا مُنْتَهى همِّى ويا مُنْيَتِى * ويا هَـوَى نَفْسى ويا وَارِثِى

(١) اللجاج : التمادى فى الخصومة ، أو أنه من اللجاج وهو أن يحلف على شىء ويرى أن غيره خير منه فيقيم على يمينه ولا يحنث فذلك آثم . (٢) فى ب ، س ، ى ، م بعد قوله : أولا تعرف هذا الصوت هذه الجملة « فهذا عبيد بن سريج » ولا يقتضيها السياق . (٣) فى ر : « أنى » .
(٤) كذا فى ر ، حـ والديوان ، وفى سائر النسخ : * هذا متى أنت لنا هكذا * .

عتاب الناس لابن سريج فى صنعة الغناء ثم رجوعهم بعد أن يسمعوا صوته

قال : وبلغنى أن رجلا من الأشراف[1] من قُرَيش من مَوَالِى ٱبنِ سُرَيج عاتبه يومًا على الغِنَاء وأنكره عليه وقال له : لو أقبلتَ على غيره من الآداب لكان أزينَ بمواليك وبك! فقال : جُعِلتُ فِدَاك! امرأتُه طالقٌ إن أنتَ لم تَدخل الدارَ، فقال الشيخُ : وَيْحَك! ما حَملك على هذا ؟ قال: جُعِلتُ فِدَاك قد فعلتُ، فالتفتَ النوفَلِيّ إلى بعض من كان معه مُتعجِّبا مما فعلَ، فقال له القوم : قد طَلُقَت ٱمرأتُه إن أنت لم تدخل الدارَ، فدخَل ودخَل القومُ معه ، فلما توسَّطوا الدارَ قال : امرأتُه طالقٌ إن أنت لم تسمَع غِنائى، قال : اعزُبْ عنِّى يا لُكَعُ! ثم بَدَر الشيخُ ليخرُج، فقال له أصحابه : أَتُطَلِّق ٱمرأتَه وتحمِلُ وِزْرَ ذلك ! قال : فوِزْرُ الغناءِ أشدُّ، قالوا : كَلَّا، ما سَوَّى الله عز وجل بينَهما، فأقام الشيخُ مكانَه، ثم ٱندفع ٱبنُ سُرَيج يغنِّى فى شعر عمرَ بن أبى ربيعة فى زينبَ :

أَليستْ بالَّتى قالتْ * لمولاةٍ لَها ظَهَرَا

أَشيرِى بالسَّلامِ لهُ * إذا هُو نحوَنا خَطَرَا

وقُولِى فى مُلَاطفةٍ * لِزينبَ نَوِّلى عمرَا

أهذا سِحرُك النِّسوا * نَ قد خَبَّرْنَنِى الخبرَا

فقال للجماعة : هذا والله حسنٌ! ما بالمجاز مثلُه ولا فى غيره، وٱنصرَفُوا .

أخبرنى الحسينُ بن يحيى عن حمّاد عن أبيه عن الأصمعىّ قال : قال عبد الله ابن عُمَيرٍ[2] اللَّيثِىّ لابنِ سُرَيج : لو تركتَ الغناءَ! ، وعاتبه على ذلك ، فقال : جُعِلتُ فِداك ، لو سمعتَه ما تركتَه ، ثم قال : امرأتُه طالق ثلاثا إن لم تَدخل الدارَ حتّى تسمعَ غِنَائِى، فالتفت عبدُ الله إلى رَفيقٍ له كان معَه فقال : ما تنتظِرُ؟ ادخلْ بنا وإلّا طَلُقَت ٱمرأةُ الرجل، فدخلا مع ٱبنِ سُرَيج فغنَّى بِشعرِ الأحْوَص :

(١) هذه الكلمة ليست موجودة فى ت ، حـ ، ر . (٢) فى حـ ، ر ، م ، ى : «عمر» .

صـــوت

لقدْ شاقَكَ الحىُّ إذ وَدَّعوا * فعينُـك فى إثْرِهـمْ تَدْمَعُ
وناداكَ للبَيْنِ غِرْبانُه[1] * فَظَلْتَ كأنَّكَ لا تَسْـمَعُ

ثم قال : امرأتُه طالقٌ إن أنتَ لم تستحسنْه لَأَتْرُكَنَّه، فتبسّم عبدُ الله وخرجَ .

نسبةُ ما فى هذه الأخبار من الأصوات

منها : الصوتُ الذى أوّلُه فى الخبر :

* جَدِّدِى الوَصْلَ يا قريب وجُودِى *

أوّلُه :

صـــوت

إنّ طَيْفَ الخيَالِ حينَ أَلَمَّا * هاجَ لى ذُكْرَةً وأحـدثَ هَمَّا[2]
جَدِّدِى الوَصْلَ يا قريب وجُودِى[3] * لمُحبٍّ فِـرَاقُـه قـد أَلَمَّا
ليس بينَ الحيـاةِ والموتِ إلّا * أن يَرُدُّوا[4] جِمَالَهـم فتُزَمَّا
ولقـد قُلْتُ مُخْفِيًا لغَـرِيضٍ * هل تَرَى ذلك الغَـزَالَ الأَحَمَّا[5]
هل تَرَى مثلَه من الناسِ شَخْصًا * أكمَلَ النـاسِ[6] صـورةً وأَتَمَّا

---

(١) فى حـ ، ر : * وناداك بالبين غربانهم *

(٢) كذا فى أكثر الأصول والديوان . وفى ر ، حـ « سقما » .

(٣) فى حـ ، ر : جدّدى الوصل ياسكين .

(٤) فى حـ ، ر : «أن تدانى» .

(٥) كذا فى الديوان وأكثر النسخ . وفى أ ، ء ، سـ : « الأجما » وكلاهما بمعنى القريب .

(٦) فى ت ، حـ ، ر : « اليوم » ولعلّه محرّف عن القوم .

عَرُوضُه من الخفيف . الشعرُ لعمرَ بنِ أبى ربيعةَ ، والغناءُ لابنِ سُرَيج ثقيلٌ أوّلُ بالوُسْطَى عن الهِشَامىّ . وفيه للغَرِيض أيضًا ثقيلٌ أوّلُ بالسبابةِ فى مَجْرَى البِنْصَر عن إسحاق[1] .

أخبرنى الحَسَنُ بن علىّ قال حدّثنا أحمدُ بن سَعِيد الدِّمَشْقىّ قال حدّثنا الزُّبَير قال :

أُنشِدَ جعفرُ بنُ محمد بنِ زيد بن على بن الحُسَين عليهم السلام قولَ عمرَ :

ليس بين الحياة والموت إلّا * أن يَرُدّوا جِمَالَهم فتُزَمّا

فطَرِبَ وآرتاح وجعل يقول : لقد عَجّلُوا البَيْنَ ، أفلا يُوكُون[2] قِرْبَةً ! أفلا يُودِّعون صَدِيقًا ! أفلا يَشُدّون رَحْلا ! حتى جرتْ دُموعُه .

وحدّثنا الحَرَمىّ بن أبى العَلَاء عن الزُّبَير فذكر مثلَه .

ومنها :

صوت

يا أختَ نَاجِيةَ السلامُ عليكُمُ * قبلَ الرَّحيل وقبلَ عَذْلِ العُذَّلِ

لو كنتُ أعلمُ أن آخرَ عَهْدِكم * يومُ الرَّحيل فعلتُ ما لم أفعَلِ

عَرُوضُه من الكامل . الشعرُ لجرير . والغناء لابنِ سُرَيج ثقيلٌ أوّلُ بالسَّبّابة فى مَجْرَى الوُسْطَى عن آبنِ المَكّىّ ، وذكره إسحاقُ فى هذه الطريقة ولم ينسُبه إلى أحد . وفيه للغريض ثانى ثقيلٍ بالوُسْطَى عن آبنِ المكىّ أيضا . وممّا يُشَكّ فيه

(١) هذه الكلمة ساقطة من ت ، حـ ، ر .

(٢) أوكى القربةَ : شدّها بالوِكَاء وهو الرِّباط الذى يُشَدّ به رأسها .

أنه لمَعْبَد أو لكَرْدَم ابنه فى البيت الثانى والأوّل ثانى ثقيل . ولعَريب[١] فى هذين البيتين لحنٌ من رواية ابن المعتز غير مجنّس .

ومنها :

صوت

أمنزلَتَىْ سَلْمَى على القِدَم اسلَمَا * فقد هِجْتُما للشوق قلبًا مُتَيَّمَا

وذَكَّرْتُما عصرَ الشّباب الذى مضَى * وجِدّةَ وَصْلٍ حَبْلُه قد تَجَذَّمَا

عَرُوضُه من الطّويل . والشعرُ للأحْوَص . والغناء لكَرْدَمٍ ثانى ثقيلٍ بالوُسْطَى ، وقيل: إنّ هذا الثقيل الثانىَ لمحمد الرَّفّ[٢] ، وإنّ فيه لحنا من الثقيل الأوّل لكَرْدَمٍ .

ومنها :

صوت

عرَفَ الديارَ توهُّمًا فاعتادَها * من بَعْدِ ما شَمِلَ البِلَى أَبْلَادَها

إلا رَوَاكِدَ[٣] كُلُّهنّ قد اصْطَلَى * حَمْراءَ[٤] أكثرَ أهلُها إيقادَها

---

(١) ضُبط هذا الاسم فى الجزء الحادى والعشرين من الأغانى طبع ليدن ص ١٨٤ بالقلم بضم أوّله ، وكذا ضبط فى المحاسن والأضداد للجاحظ طبع أوروبا ص ١٩٧ بالقلم أيضا بضم أوّله وفتح ثانيه . وفى ترجمة عريب فى الجزء الثامن عشر من الأغانى شعر يدل على ضبطه بفتح أوّله وكسر ثانيه وهو

لقد ظلموك يا مظلوم لما * أقاموك الرقيب على عريب

ولو أولوك إنصافا وعدلا * لما أخلوك أنت من الرقيب

(٢) كذا فى جميع النسخ بالراء وهو هكذا فى ترجمته الآتية فى الجزء الثالث عشر من الأغانى . وقد ورد فى الجزء الخامس من الأغانى فى نسب ابراهيم الموصلى وأخباره هكذا محمد الزف ، بالزاى المعجمة ، وقد يرجح هذه الرواية أن الزف فى اللغة السرعة وهو قوىّ المناسبة بما سيأتى فى ترجمته فى الجزء الثالث عشر من الأغانى من أنه كان أروى خلق الله للغناء وأسرعهم أخذا لما سمعه منه ليست عليه فى ذلك كلفة وإنما يسمع الصوت مرة واحدة وقد أخذه . (٣) الرواكد : الأثافىّ ، مشتق من الركود وهو الثبوت .

(٤) فى ت ، حـ ، ر : « أشعل » .

عَرُوضُه من الكامل . الشعر لعَدِىّ بن الرِّقاع العَامِلِىّ . والغناء لابن مُحْرِز ثقيلٌ أوّلُ مطلَقٌ فى مَجْرَى البِنْصر عن إسحاق . وفيه لمالك ثقيلٌ أوّلُ بالبِنْصر عن عمرو . وفيه لحنٌ لإبراهيمَ . وفى هذه الأخبار أنه لابنِ سُرَيج . وذكر حمّاد فى كتاب ابن مُحْرِز أنه مما يُنْسَب إلى ابنِ مِسْجَح [أو إلى ابنِ مُحْرِز](1) .

ومنها :

صـــوت

بالله يا ظَبْىَ بنى الحارثِ * هل مَنْ وَفَى بالعهد كالنّاكِثِ

لا تَخْدَعَنِّى بالمُنَى بَاطِلًا * وأنت بى تلعَب كالعَابِثِ

عَرُوضُه من السَّريع . الشعر لعمرَ بنِ أبى ربيعة . والغناء لابن سُرَيج ولحنُه خَفيفُ ثَقيلٍ أوّلَ بالوُسْطَى . وذكر عَمْرو بن بَانَةَ أنه لسِيَاط . وذكر الهِشَامىّ وبَذْلُ أن فيه لإبراهيمَ المَوْصِلىّ لحنًا آخرَ . وفيه خفيفُ رَمَلٍ بالبِنْصر ذكر حَبَشٌ أنه لإبراهيمَ بنِ المَهْدِىّ ، وغيرُه يَنْسُبُه إلى إسحاق .

ومنها :

صـــوت

ــ وهو الذى أوّلُه فى الخَبَر : أليستْ بالتى قالتْ * لمَوْلَاةٍ لها ظهـرًا ــ

تَصَابَى القلبُ فادَّكَرَا * هَوَاه ولم يكُن ظَهَرَا

لزينبَ إذ تُجِدُّ لنا * صَفَاءً لم يكن كَدِرَا

أليستْ بالتى قالتْ * لمَوْلَاةٍ لها ظهـرا

أَشِيرِى بالسَّلَام له * إذا هو نحوَنا نَظَرا(2)

وقولِى فى مُلَاطَفَةٍ * لزينبَ نَوِّلِى عُمَرا

(1) هذه الكلمة غير موجودة فى ح ، ر .   (2) فى ر : « خطرا » .

فهــزّتْ رأسَها عَجَبًــا * وقالتْ مَنْ بِذَا أمَرا
أهذا سِحْــرُكَ النّسْوا * ن قــد خَبَّرْنَنِى الخَبَرا
طَرِبتَ ورَدّ مَنْ تَهْوَى * جِمَــالُ الحَىِّ فابتكَرا (١)
فقُــلْ للــبَرْبَرِيّةِ لا * تَلُومِى القلبَ إن جَهَرا
بَطِرْتَ وهكذا الإنسا * نُ ذو بَطَــرٍ إذا ظَفِرَا
فأينَ العَهْــدُ والميثــا * قُ لا تُخْبِرْ بنــا بَشَرا (٢)

عَرُوضُه من الوَافِر (٣). الشعرُ لعمرَ بنِ أبى ربيعةَ . والغناء لابْنِ سُرَيج فى الثالث والرابع والخامس والأوّل خفيفُ ثقيــلٍ أوّلَ مُطْلَقٌ فى مَجْرَى البِنْصَر عن إسحاقَ . وللغَرِيض فى السابع والثامن والأوّلِ لحنٌ من القَــدْر الأوسَط من الثّقِيلِ الأوّلِ بالوُسْطى فى مَجْرَاها عن إسحاقَ. ولمَعْبَدٍ فى هذه الأبياتِ كلِّها لحنٌ عن يونُسَ ودَنَانِيرَ ولم يُجَنِّسْاه، وذكَرَ الهِشَامِىّ أنه خفيفُ ثقيــلٍ . وفى السابع والثامن والتاسع رملٌ لدَحْمانَ، ويقال إنه للزُّبَيرِ آبنه . ولمــالك لحنٌ أوّلُه :

صــــوت

لقــدْ أرسلتُ جَارِيَتِى * وقلتُ لها خُذِى حَذَرَكْ
وقُــولِى فى مُلاطَفَــةٍ * لزينبَ نَوِّلِى عُمَــرَكْ
فهــزّتْ رَأسَهــا عَجَبًــا * وقالتْ مَن بذا أمَرَكْ
أهــذا سِحْرُكِ النسوا * ن قد خبّرْنَنِى خَبَرَكْ

(١) هذا البيت مطلع قصيدة أخرى فى ديوانه ، ومنها البيت الذى بعده ثم البيت الأخير وقد رويا فيه هكذا :
فأين العهــد والميثا * ق لا تُشْعِر بنــا بشرا
وقــولا فى ملاطفــة * أزينب نوّلى عمــرا
وقــل للــالكية لا * تلومى القلب إن هجرا

(٢) فى ب ، س ، ح : «لا تخبر» .

(٣) يريد أنه من مجزوء الوافر وهو ما حذف جزء من صدره وآخر من عجزه .

ولحنُ مالك هــذا خفيفُ ثقيلٍ بالوُسْطى من رواية ابن المكّيّ، وهــذا يَروى الشعرَ ويجعل قَوَافِيَه كلَّها على الكاف . وفى هذه الأبيات بعينها على هــذه القافية خفيفُ رملٍ يُنسَب إلى ابن سُرَيج وإلى الغَرِيض . وذكر حَبَشٌ أن فيه لمَعْبَد لحنًا من الرَّمَل أوّلُه الثالثُ من الأبيات الأُوَل المذكورة .

رجع الخبر إلى سياقة أحاديث ابن سريج

ابن سريج أحسن الناس غناء

أخبرنا يحيى بن علىّ[(1)] ووَكِيعٌ وجَحْظَة قالوا : حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال : قال لى الفَضْــلُ بن يحيى : سألتُ أباكَ ليــلةً وقد أخذ منــه الشرابُ عن أحسنِ الناسِ غِنَاءً، فقال لى : مِنَ النِّسَاءِ أم من الرجالِ؟ قلتُ : مِنَ الرجالِ، قال : ابنُ مُحْرِز، فقلتُ : فمِنَ النساءِ ؟ قال : ابنُ سُرَيج . قال إسحاقُ لى : ويُقال أَحسَنُ الرجال غِنَاءً مَن تشــبَّه بالنساء، وأَحسَنُ النساء غِنَاءً من تشــبَّه بالرجال . قال يحيى ابن علىّ خاصّة : ثم كانــ ابنُ سُرَيج كأنه خلِق من قلبِ كلِّ واحد فهو يُغنِّى له بمــا يَشْتَهِى .

ابن سريج يبعض أندية مكة

أخبرنى الحُسَين بن يحيى قال قال حمّاد : قرأتُ على أبى عن الهيثم بن عَدِىّ قال : قال ابنُ سُرَيج : مَرَرْتُ ببعضِ أنديةِ مكّةَ وفيه جماعةٌ، فَحَصِرْتُ[(2)] فقلت : كيف أَجُوزُهم مع تَعَبِى وما أنا فيه ! فسمعتُهم يقولون : قد جاء ابنُ سُرَيج، فقال بعضُهم ممّن لم يَعْرِفْنِى : ومَنِ ابنُ سُرَيج ؟ فقال : الذى يغنِّى :

ألا هل هاجَكَ الأظعا * نُ إذ جاوَزْنَ مُطَّلَحا

---

(١) كذا فى حـ ، ر . وفى سائر النسخ : «على بن يحيى» وسيأتى قوله قريبا : قال يحيى بن على خاصة الخ، واتفقت كل النسخ على ذلك . (٢) كذا فى حـ ومعناه أحجمت عن المرور عليهم، وكل من امتنع من شىء لم يقدر عليه فقد حَصِر عنه . وفى سائر النسخ : «فحضرت» وهو تحريف .

قال ٱبنُ سُرَيج : فلما سمِعْتُ ذلك قَوِيَتْ نفسِى وٱشتدّتْ مُنَّتِى[1] ومررْتُ بهم أَخْطِر فى مُصَبَّغاتى ، فلمّا حاذَيْتُهم قاموا بأجمعِهم فسلّموا علىّ ثم قالوا لأَحْداثِهم : امْشُوا مع أبى يَحْيَى .

ابن سريج مع فتية من بنى مروان

وقد حدّثنى عمّى بهذا الخبر فقال حدّثنى أبو أيُّوب المدينىّ قال حدّثنى محمد بن سَلّام عن جَرِير قال :

قال لى ٱبن سُرَيج : دعانى فِتْيَةٌ من بنى مَرْوانَ فدخَلْتُ إليهم وأنا فى ثيابِ الحِجَازِ الغِلَاظِ الجافِيةِ ، وهم فى القُوهِىِّ[2] والوَشْيِ يَرفُلُون كأنهم الدّنانيرُ الهِرَقْلِيّةُ[3]، فغنّيتُهم — وأنا محتقِرٌ لنفسِى عندهم — لحْنًا لِى وهو :

صــــوت

أبَا ٱلفَرْعِ لم تَظْعَنْ مع الحىِّ زينبُ * بنَفْسِى على النَّأْىِ الحَبيبُ المغيَّبُ

بوَجْهِك عن مَسِّ التُّرابِ مَضِنّةٌ[4] * فلا تَبْعَدِى إذ كُلُّ حَىٍّ سيَعْطَبُ

— ولَحْنُ ٱبنِ سُرَيج هذا رَمَلٌ بالخِنصرِ فى مَجْرَى البِنْصَر — قال : فتضاءلُوا فى عَيْنِى حتى ساوَيْتُهم فى نَفْسِى لِمَا رأيْتُهم عليه من الإعْظَامِ لى ، ثم غنّيتُهم :

ودّع لُبَابَةَ قبل أن تترحّلا * وٱسأَلْ فإن قَلَالَه أن تَسْأَلا

فطَرِبُوا وعظَّمُونِى وتواضَعُوا لى حتى صِرْتُ فى نَفْسِى بمَنْزِلَتِهم لِمَا رأيْتُهم عليه ، وصاروا فى عَيْنِى بمَنْزِلَتِى[5]، ثم غنّيتُهم :

ألا هَلْ هاجكَ الأَظْعا * نُ إذ جاوَزْنَ مُطَّلَحَا

(١) منّتى : قوّتى . (٢) انظر الحاشية رقم ١ ص ٢٣٦ من هذا الجزء . (٣) نسبة إلى هرقل أحد ملوك الروم وهو أوّل من ضرب الدنانير . (٤) المضنة بفتح الضاد وكسرها : البخل .
(٥) كذا فى ت . وفى م ، ء ، أ : «فطربوا وعظمونى وتواضعوا لى واستخفوا فى أنفسهم حتى وجدت فى نفسى بشاشة لهم وصاروا فى عينى أقل شىء ثم غنيتهم الخ» وفى سائر النسخ : «حتى صرت في نفسي كمنزلتهم وصاروا فى نفسهم كمنزلتى» .

فطَرِبُوا ومُثُلوا بين يدىّ ورمَوْا بحُلَلِهم كلّها علىّ حتى غطّوْنى بها ، فمثّلَتْ لى نَفْسى أنها نفسُ الخليفة وأنهم لى خَوَلٌ[1] ، فما رفعتُ طَرْفِى إليهم بعد ذلك تيهاً .

وقد مضت نسبةُ «ودّعْ لُبابةَ» فى أخبار عمرَ بنِ أبى ربيعةَ وغيره، وأما :

ألا هَلْ هاجَكَ الأَظْعا * نُ ... ...

فنذكر نسبته :

نسبة هذا الصوت

صـــوت

أَلَا هلْ هاجَكَ الأظعا * نُ إذ جاوَزْنَ مُطَّلَحَا

نَعَمْ ولَوَشْكُ بينِهمُ * جَرَى لكَ طائرٌ سُنُحَا[2]

أَجَزْنَ الماءَ من رَكَكٍ[3] * وضوءُ الفَجْرِ قد وَضَحَا

(١) الخول : العبيد والإماء وغيرهم من الحاشية ، الواحد والجمع والمذكر والمؤنث فى ذلك سواء .

(٢) سنح الطائر : ولّاك ميامنه ضدّ برح : ولّاك مياسره ، قال ابن برّى : العرب تختلف فى العيافة يعنى فى التيمن بالسانح والتشاؤم بالبارح ، فأهل نجد يتيمنون بالسانح كقول ذى الرمة وهو نجدىّ :

خليلىّ لا لا قيتما ما حييتما * من الطير إلا السانحات وأسعدا

وقال النابغة وهو نجدىّ فتشاءم بالبارح :

زعم البوارح أن رحلتنا غدًا * وبذاك تَنْعابُ الغرابِ الأسود

وقال كثيّر وهو حجازىّ ممن يتشاءم بالسانح :

أقول إذا ما الطير مرّت مخيفة * سوانحها تجرى ولا أستثيرها

فهذا هو الأصل ، ثم قد يستعمل النجدىّ لغة الحجازىّ فمن ذلك قول عمرو بن قميئة وهو نجدىّ :

فبينى على طير سنيح نحوسه * وأشأم طير الزاجرين سَنِيحُها

(انظر اللسان مادة سنح) . (٣) ركك : محلة من محالّ سلمى أحد جبلى طيّ ، قال الأصمعى : قلت لأعرابى : أين ركك ؟ قال : لا أعرفه ولكن هاهنا ماء يقال له رك . وقد فُكّ فى الشعر للضرورة كما قال زهير : ثم استمروا وقالوا إن موعدكم * ماء بشرقىّ سلمى فَيْدُ أو رَكَكُ

(أنظر معجم ياقوت) .

فقُلْنَ مَقِيلُنَا قَرْنٌ(١) * نُبَاكِرُ ماءَه صُبُحَا(٢)

تَبِعْتُهُمُ بطَرْفِ العَيْـ * ـنِ حتّى قِيلَ لى ٱفْتَضَحَا

يُوَدِّعُ بَعْضُنا بعضًا * وكلٌّ بالهَوَى جُرِحَا

فمَنْ يَفْرَحْ بِبَيْنِهِمُ * فغيْرِى إذ غَدَوْا فَرِحَا

عَرُوضُه من الوافر(٣). الشّعْرُ لأبى دَهْبَلٍ الجُمَحِىّ(٤). والغناء لمالكٍ وله فيه لحنان: ثقيلٌ أوّلُ بالبِنْصَر عن إسحاق، وخفيفُ ثقيلٍ بالوُسْطَى [عن عَمْرو(٥). ولمَعْبَدٍ فيه ثقيلٌ أوّلُ بالخِنْصَر فى مَجْرَى الوُسْطَى]. ولابنِ سُرَيج فى الخامس وما بعده ثَقِيلٌ أوّلُ مُطْلَقٌ فى مَجْرَى البِنْصَر عن إسحاقَ. وفيه للغَرِيض ثانى ثقيلٍ بالوُسْطَى عن حَبَشٍ(٦).

مدح جرير الشاعر لغناء ابن سريج

أخبرنى الحُسَين بن يحيى عن حَمّاد عن أبيه قال: قَدِمَ جَرِيرٌ المدينةَ أو مكّةَ فجلَس مع قومٍ فجعلوا يَعْرِضُون عليه غِنَاءَ رجلٍ رجلٍ من المغنّين، حتى غنَّوْه لابنِ سُرَيج فطَرِبَ وقال: هذا أحسنُ ما أَسْمَعْتُمونى من الغناء كلّه، قالوا: وكيف قلتَ ذاكَ يا أبا حَزْرَةَ؟ قال: مَخْرَجُ كلِّ ما أَسْمَعْتُمُونى من الغناءِ من الرأسِ، ومَخْرَجُ هذا من الصَّدْرِ.

تحكيم الأفلح المخزومىّ فى غناء رقطاء الحبطية وصفراء العلقمية

أخبرنى الحَسَن(٧) بن علىّ قال حدّثنا محمدُ بن القاسم بن مَهْرُوَيهِ قال حدّثنى أبى قال حدّثنى إبراهيمُ بن محمدٍ الشافعىُّ قال:

(١) المراد به قرن المنازل وقد شرح فيما مضى مرارا. (٢) حرك هنا لضرورة الشعر لأن القصيدة من مجزوء الوافر الضرب السالم والقافية فيها كلها مفاعلتن بالتحريك. (٣) يريد أنه من مجزوء الوافر.
(٤) أبو دهبل الجمحىّ: نسبة إلى جمح، وبنو جمح من قريش وهم بنو جمح بن عمرو بن هُصَيص بن كعب ابن لؤىّ (انظر شرح القاموس مادة جمح). (٥) ما بين هذين القوسين غير موجود فى ح، ر.
(٦) كذا فى أكثر النسخ. وفى ت: «ولابن سريج فى الخامس وما بعده ثم الأوّل وما بعده ثقيل أوّل الخ» وفى ح، ر: «ولابن سريج فى الخامس وما بعده ثقيل أوّل مطلق بالوسطى عن حبش».
(٧) فى ح، ر: «الحسين» وهو تحريف إذ هو الحسن بن علىّ الخفاف وقد تقدّم كثيرا أنه يروى عن محمد بن القاسم بن مهرويه.

جاء سندة[(١)] الخيّاط المغنّي إلى الأفلح[(٢)] المخزوميّ — وكان يوصف بعقلٍ وفضلٍ — فقال له : من أين أقبلتَ؟ وإلى أين تمضي؟ فقال : إليكَ قصدْتُ من مجلس لبعض القُرَشيِّين أقبلت محاكمًا إليكَ، قال : فماذا؟ قال : كنتُ عند هذا الرجلِ وحضرتْ مجلسَه رَقْطاءُ الحَبَطِيِّين[(٣)]، وصفراءُ العَلْقَميِّين، فتناولَتا بينهما رَمَلَ ابنِ سُرَيج :

ليتَ شِعْرِى كيفَ أَبْقَى ساعةً * معْ ما أَلْقَى إذا الليـلُ حَضَرْ

من يَذُقْ نومًا ويَهْدأْ ليلَه * فلقد بُدِّلْتُ بالنـومِ السَّهَرْ

قلتُ مَهْـلًا إنهـا جِنِّيَّـةٌ * إن تُخَالِطْها تَفُـزْ منهـا بِشَرّْ

فغنَّتاه جميعًا واختلفنا فى تفضيلهما ، ففضَّل كلُّ فريقٍ منّا إحداهما ، فرضينا جميعًا بحُكْمك ، فاحكُمْ بيننا وبينهما ؛ قال : فوجَم ساعةً — وأهلُ الحجازِ إذا أرادوا أن يَحْكُموا تأمَّلوا ساعةً ثم حكَمُوا ، فاذا حكَمَ المحكَّمُ مضَى حكمُه كائنًا ما كان ، ففضَّل مَنْ فضَّـله وأَسْقَط مَنْ أسقطَه ، إذا تَراضَى الخَصْمانِ[(٤)] به — فكرِهَ الأفلحُ أن يُرْضِيَ قومًا ويُسْخِطَ آخرينَ ، فقال لسـندة[(١)] : صِفْهُما أنت لى كيفَ كانتا إذ غنّتـاه واشرحْ لى مذهبَهما فيه كما سمعتَ ، وأنا أَحْكُمُ بعـد ذلك . فقال سندة[(١)] : أما جارية الحَبَطِيِّين[(٣)]، فإنهـا كانت تَلُوكُ لحنَه كما يَلُوكُ الفرسُ العتيقُ لجامَه ، ثم تُلْقِيه فى هامَةٍ لَدْنَةٍ ثم تُخْرِجُه من مَنْخَرٍ أَغَنَّ[(٥)]، والله ما ابتدأتْه فتوسَّطتْه وأنا أَعْقِل ، ولا فرغتْ منه فأفقتُ إلا وأنا أظُنُّ أنى رأيتُه فى نَوْمِى ، وأما صفراءُ العَلْقَميِّين ، فإنها أحسنُهما حَلْقًا ، وأصحُّهما صوتًا ، وأليَنُهما تَثَنِّيًا ، والله ما سمِعها أحدٌ قطُّ فانتفع بنفسه ولا دينـه .

---

(١) لم نعثر على ضبطه . (٢) فى ر : «الأفلح» . وفى ت : «الأبلج» . وفى أ ، م ، ء : «الأبلح» . ولم نعثر عليه حتى نرجح إحدى هذه الروايات . (٣) فى ح ، ر : «الحبطية» . وفى ت ، م ، ء ، أ : «الحنطيين» . (٤) يريد : هذا اذا تراضى الخصمان بتحكيمه . (٥) فى ت : «أرنّ» من الرنين وهو الصوت .

هذا ما عندى، فاحكُمْ أنت يا أخا بَنِى مَخْزُومٍ، فقال: قد حَكَمْتُ بأنهما بمنزلة العينين فى الرأس، فبأيِّهما نظرتَ أبصرتَ، ولو كان فى الدنيا من عُبَيدِ بنِ سُرَيج خَلَفٌ لكانتا. قال: فانصرَفُوا جميعًا رَاضِينَ بحُكْمِه.

ثناء جرير المدينىّ على ابن سريج

أُخبرنى الحُسَين عن حَمَّاد عن أبيه عن محمد بن سَلَّام قال:

سألتُ جَرِيرًا المَدِينىَّ[1] عن ٱبنِ سُرَيج، فقال: أتذكُره وَيْحَك بٱسمه! ولا تقول: سَيِّدُ مَنْ غَنَّى وواحدُ مَنْ ترنَّم.

ثناء الشعبىّ عليه

قال حمّاد وحدّثنى أبى عن هارونَ بن مُسْلِم[2] عن محمد بن زُهَيْر السَّعْدىّ الكُوفىّ عن أبى بَكْرِ بنِ عَيَّاش عن الحَسَن بن عَمْرو الفُقَيمىّ قال:

دخلتُ على الشَّعْبِىّ، فَبَيْنَا أنا عندَه فى غُرْفَتِه، إذ سمعتُ صوتَ غِنَاء، فقلتُ: أهذا فى جوارِك؟ فأشْرف بى على منزلِه، فإذا بغلامٍ كأنه فِلْقَةُ قمرٍ وهو يتغنّى: — قال إسحاق: وهذا الغناء لٱبن سُرَيج —

وقُمَيرٌ بَدَا ٱبنَ خمسٍ وعشريـ * ـن له قالت الفَتَاتَانِ قُوما[3]

قال: فقال لى الشَّعْبِىُّ: أتعرِف هذا؟ قلتُ: لا، فقال: هــذا الذى أُوتِىَ الحُكْمَ صَبِيًّا! هذا ٱبنُ سُرَيج.

ثناء ابن سريج على نفسه فى تغنيه بشعر لعمر بن أبى ربيعة

وأخبرنى يحيى بن على بن يحيى قال حدّثنى أبو أيُّوبَ المَدِينىّ قال: حدّثنى الهشامىّ الربعىّ عن إسحاقَ المَوْصِلىّ قال:

تغنّى ٱبنُ سُرَيج فى شعرٍ لعمرَ بنِ أبى ربيعةَ وهو:

---

(١) فى ح، ر «المدنىّ». (٢) فى ح: «مروان بن سلمة». وفى ر: «هارون بن سلمة». (٣) أصله قومن بنون التوكيد الخفيفة ثم أبدلت ألفا كقوله:

* ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا *

صــــوت

خانَكَ مَنْ تَهْوَى فلا تَخُنْهُ * وكُنْ وفِيًّا إن سَلَوْتَ عنهُ

واسلُكْ سبيلَ وَصْلِهِ وصُنْهُ * إن كان غَدَّارًا فلا تَكُنْهُ

عسى تَبَارِيحُ تَجِيءُ منــه * فيرجع الوَصْــلُ ولم تَشِنْهُ

قال المكِّيُّون : قال ابنُ سُرَيج : ما تغنّيتُ بهذا الشعرِ قطُّ إلا ظننتُ أنى أَحُلُّ محلَّ الخليفةِ .

قال مؤلف هذا الكتاب أبو الفَــرَج الأَصْفَهانىّ : وجدت فى هذا الشــعرِ لحنَيْن — أحدُهما ثقيلٌ أوّلُ والآخر رَمَلٌ — مجهولَيْنِ جميعًا، فلا أَدرِى أيُّهما لحنُه .

وصف ابن سريج للضيب المحسن من المغنين

ونَسَخْتُ من كتاب العَتَّابىّ : أخبرنى عَوْنُ بن محمــد قال حدّثنى عبدُ الله بن العباس بنِ الفَضْل بن الرَّبيع عن جدّه الفَضْل عن ابن جامع عن سِيَاطٍ عن يُونُس الكاتبِ عن مالك بن أبى السَّمْح قال :

سألتُ ابنَ سُرَيج عن قول الناس : فلان يُصيب وفلان يُخطِئ، وفلان يُحسِن وفلان يُسِيء، فقال : المصيبُ المحسنُ من المغنِّين هو الذى يُشْبِــع الألحانَ، ويَمْلأ الأنفاسَ، ويُعَدِّل الأوزانَ، ويُفخِّم الألفاظَ، ويَعْرِف الصوابَ، ويُقيم الإعْرَاب، ويستوفى النَّغَم الطِّوَال، ويُحسِّن مَقَاطِيعَ النَّغَم القِصَار، ويُصيبُ أجناسَ الإيقاع، ويَختلِس مواقعَ النَّبَرات، ويستوفى ما يشاكلها فى الضرب من النَّقَرات؛ فعرَضْتُ ما قال على مَعْبَدٍ، فقال : لو جاء فى الغناء قرآنٌ ما جاء إلا هكذا .

يزيد بن عبد الملك ومولى حبابة المغنية

أخبرنى الحَسَنُ بنُ علىّ الخَفَّافُ قال حدّثنى أحمد بن سَعيد الدِّمَشْقىّ قال حدّثنى الزُّبَير بن بَكّار عن ظَبْيَة[1] :

---

(١) فى ت : «طيبة» .

أنّ يزيدَ بنَ عبدِ الملك قال لحَبَابَةَ يومًا : أتعرفين أحدا هو أطربُ منّى؟ قالت : نعمْ، مَولاىَ الذى باعنى، فأمَر بإشخاصِه فأُشخص إليه مقيّدًا[1]، وأُعْلِم بحاله فأَذِنَ فى إدخاله، فمَثَل بين يديه وحَبابَة وسَلّامة تُغنّيان، فغنّته سَلّامَةُ لحنَ الغَرِيض فى :

* تُشِطُّ غدًا دارُ جيراننا *

فطَرِبَ وتحرّكَ فى أقْياده، ثم غنّته حَبَابةُ لحنَ آبنِ سُرَيج المجرَّدَ فى هذا الشعر، فوثَب وجعَل يحجِلُ[2] فى قيده ويقول : هذا وأبيكما مَا لَا تَعْذُلَانى فيه، حتى دنا من الشمْعَة فوضَع لِحْيَته عليها فآحترقتْ، وجعَل يَصيحُ : الحريقَ الحريقَ يا أولادَ الزِّنا، فضَحِكَ يزيدُ وقال : هذا والله أطربُ الناس حَقًّا، ووصله وسَرّحه إلى بلده .

سماع عطاء وابن جريج لغناء ابن سريج

أخبرنى الحَسَنُ بن علىّ قال حدّثنا فَضْلٌ اليَزِيدىُّ عن إسحاق :

أنّ آبنَ سُرَيج كان جالسًا فمرّ به عَطَاءٌ وآبنُ جُرَيج ، فحلَف عليهما بالطّلاق أن يُغنّيَهما، على أنهما إن نَهَيَاه عن الغناء بعدَ أن يسمعا منه تركه، فوقفا له وغنّاهما :

إخوتى لا تَبْعُدُوا أبدًا * وَا بَلَى[3] والله قد بَعُدُوا

فغُشِىَ على آبنِ جُرَيج وقام عَطَاء فرقَص، ونسبةُ هذا الصوتِ وخبرُه يُذْكَر فى موضعٍ آخرَ .

غناء ابن سريج عند بستان ابن عامر واستيقافه الحاج لآستماع غنائه

أخبرنى الحَسَنُ قال حدّثنا الفَضْل عن إسحاقَ أن آبنَ سُرَيج كان عند بستانِ آبن عامرٍ يغنّى :

---

(١) فى ب، س : «فأمر بإشخاصه إليه مقيدا» . وفى ت : «فأمر فأشخص إليه مقيدا» .

(٢) حجل المقيد من باب قتل وضرب حجلا وحجلانا : رفع رجلا وتريّث فى مشيه على رجله الأخرى .

(٣) كذا فى م . ووا هنا اسم لأعجبُ كقوله :

وا بأبى أنت وفوك الأشنب * كأنما ذُرّ عليه الزرنبُ

وفى سائر النسخ «ويلى» بغير ألف ولعلها سقطت من الناسخ .

لِمَنْ نارٌ بأعْلَى الخَيْـ * ـفِ(١) دونَ البئر ما تَخْبُو

أَرِقْتُ لذكرِ موقعِها * فَحَنَّ لذكرِها القَلْبُ

إذا ما أُخْمِدتْ أُلْقِي * عليها المَنْدَلُ(٢) الرَّطْبُ

فجعَل الحاجُّ يركَب بعضُهم بعضًا ، حتى جاء إنسانٌ من آخرِ القُطُرَاتِ(٣) فقال : يا هـذا ، قد قطعتَ على الحاجِّ وحبستَهم ، والوقتُ قد ضاق فاتّقِ اللهَ وقُمْ عنهم ، فقام وسار الناسُ .

جائزة سليمان بن عبد الملك للسابق من المغنين واستحقاق ابن سريج لها

أخبرني الحَسَنُ قال حدّثني محمد بن زَكَرِيَّا قال حدّثني يزيدُ بن محمد عن إسحاقَ المَوْصِليّ :

أنّ سليمانَ بنَ عبدِ الملك لمّا حَجَّ سَبَّقَ(٤) بين المغنّين بَدْرَةً(٥) ، فجاء ابنُ سُرَيْج وقد أُغْلِقَ البابُ ، فلم يأذَنْ له الحاجبُ ، فأمسَك حتى سكَتُوا وغنَّى :

* سَرَى هَمِّي وهَمُّ المرءِ يَسْرِي *

فأمَر سليمانُ بدَفْعِ البَدْرَة إليه .

---

(١) فى حـ ، ر : «الخبت» وكلاهما اسم موضع ، والخبت فى الأصل : المطمئن من الأرض . والخيف : ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن سيل الوادى . (٢) المندل : العود .

(٣) كذا فى ر والقطرات : جمع قُطُر وهو جمع لقِطَار . وفى سائر النسخ : «القُطْران» بالنون ولم نجد هذا الجمع فى كتب اللغة ولا هو قياسيّ فى هذا المفرد . (٤) سبّق بين المغنين بدرة : جعلها سَبَقًا بينهم ، مَنْ غلب أخذها .

(٥) كذا فى ت ، حـ ، ر . وفى سائر النسخ : « بيدرة » . وقد استعمله الزمخشريّ فى أساس البلاغة متعديا بنفسه لا بالباء . والبدرة : كيس فيه ألف درهم أو عشرة آلاف درهم أو سبعة آلاف دينار .

نسبة هذا الصوت

صوت

سَرَى همِّى وهَمُّ المرءِ يَسْرِى * وغاب النَّجْمُ إلا قِيسَ فِتْرِ [1]

أُراقِبُ فى المَجَرَّةِ [2] كلَّ نَجْمٍ * تعرَّضَ للمَجَرَّة كيف يجْرِى

لِهَمٍّ لا أزالُ له مُدِيمًا * كأن القلبَ أُسْعِرَ حَرَّ جَمْرِ

على بَكْرٍ أخى ولَّى حَمِيدًا * وأىُّ العَيْشِ يَصْفُو بعدَ بَكْرِ

الشِّعرُ لعُرْوَةَ بنِ أُذَينة، والغناء لابنِ سُرَيج ثانى ثقيلٍ بالوُسْطَى . وفيه لأبى عَبَّاد [3] رَمَلٌ بالوُسْطَى . وذكر الهِشَامىّ أن هذا اللحنَ لصَاحِبِ الحَرُونِ [4] .

وفاة ابن سريج وهل هى فى خلافة سليمان بن عبد الملك أو فى آخر خلافة الوليد

أخبرنى الحُسَين بنُ يَحْيى عن حَمَّاد عن أبيه قال :

قال ابنُ مَقَّمَةَ : دخلتُ على ابنِ سُرَيج فى مرضه الذى مات فيه، فقلتُ : كيف أصبحتَ يا أبا يَحْيى ؟ فقال : أصبحتُ واللهِ كما قال الشاعرُ :

---

(١) القيس والقاس : القدر . والفتر : مابين طرف الإبهام وطرف المشيرة . (٢) المجرّة : منطقة ضيقة بيضاء غير منتظمة تقسم الكرة السماوية إلى قسمين متساويين تقريبا من الشمال الشرقىّ إلى الجنوب الغربىّ وعرضها متغير جدّا ورأى « هرشل » أن عدد النجوم التى تشتمل عليها المجرّة لا تقلّ عن خمسين مليونا من النجوم ولا يمكن رؤية نجم منها على انفراده بالعين المجردة وضوءها اللبنىّ الذى يُرى فى الليالى الخالية من القمر وعند ما يكون الجوّ صافيا ناشئ من اجتماعها وانضمام بعضها إلى بعض .

(٣) كذا فى ح ، ر ، ب ، س . وفى سائر النسخ : «لابن عباد» وقد تقدّم غير مرة أن أبا عباد كنية معبد المغنى وقد تقدّمت ترجمته ، وأن ابن عباد هو محمد بن عباد مولى بنى مخزوم وستأتى ترجمته فى الجزء السادس من الأغانى . (٤) كذا فى أكثر النسخ . وفى ح ، ر : «لحاجب الحزور» . وقد ورد فى ح ، ر ، ب ، س بعد هذه الجملة قوله : (فقال سليمان : ينبغى أن يكون ابن سريج ، قالوا : هو هو ، قال : أدخلوه ، فأدخل فأمره بإعادة الصوت فأعاده ، فقال : خذ البدرة ، وأمر للغنين بأخرى) وظاهر أن هذه الجملة انما يناسب أن تكون بعد قوله : وغنى :

* سرى همى وهم المرء يسرى *

ولا حاجة إذًا إلى قوله فيما مضى : « فأمر سليمان بدفع البدرة إليه » .

كأنّى من تذكُّرِ ما ألاقى * إذا ما أظلمَ الليلُ البهيمُ
سقيمٌ ملَّ منه أقربوه[1] * وأسلمَه المُداوِى والحميمُ

ثم مات .

قال إسحاقُ : قال ابنُ مقمَّة : لما احتُضِرَ ابنُ سُرَيج نظر إلى ابنتِه تبكى فبكى، وقال : إنّ من أكبر همِّى أنتِ، وأخشَى أن تَضِيعِى بعدى ، فقالتْ : لا تخَف فما غنَّيْتَ شيئًا إلا وأنا أُغنِّيه ، فقال : هاتى ، فاندفعتْ تُغنِّى أصواتًا وهو مُصْغٍ إليها ، فقال : قد أصبتِ ما فى نفسى ، وهوَّنتِ علىّ أمرَكِ ، ثم دعا سَعِيدَ بن مَسْعُود الهُذَلىّ فزوَّجه إيَّاها ، فأخَذ عنها أكثرَ غناءِ أبيها وانتحله ، فهو الآنَ يُنْسَبُ إليه . قال إسحاق : فقال كَثِيرُ بنُ كَثِيرٍ[2] السَّهْمى يرثيه :

ما اللهوُ بعدَ عُبَيْد حين نَخْبُرُه * مَنْ كانَ يلْهو به منه بمُطَّلِبِ
لله قبرُ عُبَيد ما تضمَّن من * لَذَاذَةِ العَيْشِ والإحسانِ والطرب
لولا الغَرِيضُ ففيه من شَمَائِلِه[3] * مَشَابِهٌ[4] لم أكُنْ فيها بذى أَرَبِ

قال إسحاقُ : وحدَّثنى هِشَام بن المُرِّيَّة أن قادما قدِمَ المدينةَ فسارَّ معْبدًا بشىء ، فقال معْبدٌ : أصبحتُ أحسنَ الناسِ غناءً ، فقلنا : أو لم تكُنْ كذلك ! فقال : ألا تدْرُونَ ما أخْبرنِى به هذا ! قالوا : لا ، قال : أعْلَمنِى أن عُبَيد بنَ سُرَيج مات ، ولم أكن أحسنَ الناس غناءً وهو حىٌّ . وفى ابنِ سُرَيج يقول عمرُ بنُ أبى ربيعةَ :

(١) رواية البغدادى فى خزانة الأدب : * سليم بان عنه أقربوه *
(٢) فى حـ ، ر : «كثير بن أبى كثير» . (٣) كذا فى ت ، حـ ، ر . وفى سائر النسخ : «ففيه من مشابهه * شمائل» . (٤) يقال : فيه مشابه من فلان أى أشباه (أشياء يتشابهان فيها) ولم يقولوا فى واحدته مشبهة وقد كان قياسه ذلك ، ولكنهم استغنوا بشبه عنه فهو من باب ملامح ومحاسن ومساوئ ومقابح واحدها لمحة وحسن وسوء وقبح ، استغنوا بها عن لفظ واحدها .

صـــوت

قالتْ وعَيْنَاها تَجُودَانِهـا * صُوحِبْتَ واللهُ لكَ الرَّاعِى
يا ٱبنَ سُرَيجٍ لا تُذِعْ سِرَّنا * قد كنتَ عِندِى غيرَ مِذْيَاعِ

غنّى فيه ٱبنُ سُرَيجٍ من رواية يونس .

قال أبو أيّوبَ المَدِينىّ : تُوُفِّىَ ٱبنُ سُرَيجٍ بالعِـلّةِ التى أصابتْه من الجُذَام بمكّةَ فى خلافة سُلَيمانَ بنِ عبد الملك أو فى آخرِ خلافةِ الوَلِيدِ بمكّةَ ودُفِنَ فى موضعٍ بهـا يقال له دَسْم[1] .

وقفة على قبر ابن سريج بدسم

أخبرنى الحَرَمىّ بنُ أبى العَـلاء قال حدّثنا الزُّبَير بن بَكّار قال أخبرنى هارونُ[2] ٱبنُ أبى بكرٍ قال حدّثنى إسحاقُ بن يعقوبَ العُثْمانىّ مَوْلَى آلِ عثمانَ عن أبيه قال :

إنا لبِفِنَاءِ دارِ عَمْرِو[3] بن عثمانَ بالأَبْطَحِ فى صُبْحِ خامسةٍ من الثَّمَـانِ — يَعْنِى أيامَ الحجّ — قال : كنتُ جالسًا أيامَ الحجّ ، فمـا إن دَرَيْتُ إلا برجلٍ على راحلةٍ على رَحْلٍ جَمِيلٍ وأَدَاةٍ حسـنةٍ ، معه صاحبٌ له على راحلةٍ قد جنَب إليها فرسًا وبغلًا ، فوقَفا علىّ وسألانى فانتسبتُ لهما عُثْمانيًّا ، فنزلا وقالا : رجلان من أهلِك لهما حاجةٌ ونُحبُّ أنْ تَقضيَها قبل أن نُشْدَه[4] بأمر الحَجّ ، فقلتُ : ماحاجتُكما ؟ قالا : نريد إنسانًا يَقِفُنا[5] على قبر عُبَيد بنِ سُرَيجٍ ، قال : فنَهَضْتُ معهما حتى بلَغْتُ بهما مَحَلَّةَ بنى أبى قَارَةَ[6] من خُزَاعة بمكّة وهم موالى عُبَيـد بنِ سُرَيجٍ ، فالتمستُ لهما إنسـانًا يَصْحَبُهما حتى

(١) دسم : موضع قرب مكة كما فى ياقوت . (٢) كذا فى ت ، حـ ، ر . وفى سائر النسخ : « أخبرنى أخى هارون بن أبى بكر » . (٣) فى ت ، ر : « عمر » . (٤) نشـده أى نشغل . (٥) كذا فى ت ، حـ ، ر . وفى سائر النسخ : « يوقفنا » وهما لغتان ، والثلاثى أفصح بل قيل إنّ الرباعى غير مسموع وقيل إنه غير فصيح . انظر القاموس وشرحه للرتضى مادة وقف . (٦) فى ر : « بنى قارة » وفى ب ، أ ، ء « بنى أبى فارة » وفى ت ، حـ : « بنى فارة » .

يقفهما على قبره بدَسْم ، فوجدْتُ ابنَ أبى دُبَاكِلٍ(١) فأنهضتُه معهما ، فأخبرنى بعـدُ : أنه لمـا وَقَفْهما(٢) على قبره نزل أحدُهما عن راحلته فحَسَر عِمَامَتَه عن وجهه ، فإذا هو عبد الله بنُ سَـعيد بن عبد الملك بن مَرْوان ، فعقَر ناقتَه وآندفع يَنْدُبه بصوتٍ شَجِيٍّ كَلِيلٍ حَسَنٍ ويقول :

وقفنـا على قبرٍ بدَسْمٍ فهاجَنـا * وذكَّرنا بالعَيْش إذ هو مُصْحِبُ(٣)

فجالتْ بأرجاءِ الجُفُونِ سَوَافِحٌ * من الدَّمع تَسْتَتْلِى الذى يَتَعقَّبُ

إذا أبطأتْ عن ساحةِ الخدّ ساقَها * دمٌ بعـدَ دمعٍ إثْرَه يَتَصَبَّبُ

فإن تُسْعِدَا نَنْدُبْ عُبَيدًا بعَوْلَةٍ(٤) * وقَلَّ له منّـا البُكا والتَّحَوُّبُ(٥)

ثم نزل صاحبُه فعقَر ناقتَه ، وقال له القُرَشىُّ : خُذْ فى صوتِ أبى يحيى فاندفع يتغنّى(٦) :

أَسْـعِدَانِى بعَـبْرةٍ أَسْرَابِ(٧) * من دُمُوعٍ كثيرةِ التَّسْكَابِ

إنّ أَهْلَ الحِصَابِ قد تركُونِى * مُولَهًـا مُولَعًا بأهلِ الحِصَابِ

أهـلِ بيتٍ تتايعُوا(٨) للمَنَـايَا * ما على الموت بعدَهم من عِتَابِ

فارقُونِى وقـد علمتُ يقينًا * ما لِمَنْ ذَاقَ ميتَـةً من إيَابِ

---

(١) كذا ضبطه فى شرح القاموس مادة دبكل وقال : إنه شاعر خزاعىّ من شعراء الحماسة ومعناه الغليظ الجلد السمج ، وقال فى شرح الحماسـة للتبريزى طبع أوروبا ص ٥٩٤ : إنه علم مرتجل وليس منقولا من جنس . (٢) كذا فى ت ، حـ ، ر ، م وفى سائر الأصول : «أوقفهما» . (٣) المصحب : الذليل المنقاد بعد صعوبة . (٤) يقال : أعول وعوّل إذا رفع صوته بالبكاء والصياح ، والاسم منه العول والعولة والعويل . (٥) التحوّب : التوجع . وفى حـ ، ر ، ب ، س : «التنحب» من النحيب وهو أشدّ البكاء ، ولم نجد هذه الصيغة من هذه المـادة فى كتب اللغة . (٦) الشعر لكثير ابن كثير بن الصلت السهمى كما فى ياقوت مادتى الحصاب والسباب . (٧) كذا فى أكثر النسخ وهو جمع سَرَب وهو المـاء السائل . وفى ب ، س ، حـ : «أترابى» ولعله تحريف . (٨) كذا فى س . وفى سائر النسخ : «تتابعوا» بالباء ، والتتايع : الوقوع فى الشرّ من غير فكر ولا روية والمتابعة عليه والتهافت فيه ، ولا يكون فى الخير . وقد قيل : إن التتايع فى الشر كالتتابع فى الخير .

كَمْ بِذاكَ الحَجُونِ[١] من أهلِ صِدْقٍ[٢] * وكُهُولٍ أَعِفَّةٍ وشَبَابِ

سَكَنُوا الجَزْعَ جَزْعَ بيتِ أبي مو * سى إلى النَّخْلِ من صُفَىِّ السِّبَابِ[٣]

فلِيَ الوَيْلُ بعدَهم وعليهم * صِرْتُ فردًا ومَلَّنِي أَصْحَابِي

قال ابنُ أبِي دُبَاكِلٍ : فوالله ما تَمَّ صاحبُه منها ثلاثا[٤] حتى غُشِيَ على صاحبِه ، وأقبل يُصْلِحُ السَّرْجَ على بَغْلتِه وهو غيرُ مُعَرِّجٍ عليه ، فسألتُه مَنْ هو؟ فقال : رجلٌ من جُذَام ، قلتُ : بمن تُعْرَف ؟ قال : بعبد الله بنِ المُنْتَشِر ، قال : ولم يَزَل القُرَشِيُّ على حاله ساعةً ثم أفاق ، ثم جَعل الجُذَامِيّ يَنْضَحُ الماءَ على وجهه ويقول كالمعاتِبِ له : أنت أبدا مَضْبُوبٌ[٥] على نفسك! ومَنْ كَلَّفَك ما تَرَى ، ثم قرّب إليه الفرسَ ، فلما عَلَاه استخرج الجُذَامِيّ من خُرْجٍ على بَغْلٍ قَدَحًا وإدَاوَةَ ماءٍ ، فجعل فى القَدَح تُرَابًا من تُرَابِ قَبْرِ ابنِ سُرَيج وصَبَّ عليه ماءً من الإدَاوَةِ ، ثم قال : هاكَ فاشربْ هذه السَّلْوَةَ[٦] ، فشرِب ثم فعل هو مثل ذلك ، وركب على البغل وأرْدَفَنِي ، فخرجا والله ما يُعَرِّضَانِ بذكرِ شيءٍ مما كنا فيه ، ولا أَرَى فى وجوههما شيئًا مما كنتُ أرَى قبلَ

(١) الحجون : جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها . (٢) رواية ياقوت فى الكلام على صفىّ السباب

كم بذاك الحجون من حىّ صدق * من كهول أعفّة وشباب

(٣) صفىّ السباب : موضع بمكة ، وقال الزبير : انه ماء بين دار سعيد الحرشىّ التى تناوح بيوت أبى القاسم ابن عبد الواحد التى فى أصلها المسجد الذى صُلِّىَ عنده على أمير المؤمنين أبى جعفر المنصور ، وكان به عدّة نخل وحائط لمعاوية فذهب ويعرف بحائط خرمان ، والمراد بأبى موسى أبو موسى الأشعرى . انظر ياقوت .

(٤) كذا فى حـ ، ر . وفى سائر النسخ : « ثالثا » . (٥) كذا فى ت ، حـ ، ر أى محثوث على اتباعها تستغويك فتسلس لها القياد . وفى سائر النسخ : « منصوب » ولعله تحريف .

(٦) قال ابن سيدة : والسَّلْوة والسُّلْوانة خرزة شفافة اذا دفنتها فى الرمل ثم بحثت عنها رأيتها سوداء يسقاها الانسان فتسليه ، وقيل : أن يؤخذ من تراب قبر ميت فيذرّ على الماء ويسقاه العاشق ليسلو ، قال عروة بن حزام :

جعلت لعرّاف اليمامة حكمه * وعرّاف نجد إن هما شفيانى

فقالا نعم نشفى من الداء كله * وقاما مع العوّاد يبتدران

فما تركا من رقية يعرفانها * ولا سلوة الا وقد سقيانى

ذلك ، فلما اشتمل علينا أبطح مكة قالا : انزل يا خزاعي ، فنزلت وأومأ الفتى إلى الجذامي بكلام ، فمد يده إلي وفيها شيء فأخذته فإذا هو عشرون دينارا ، ومضيا ، فانصرفت إلى قبره ببعيرين فاحتملت عليهما أداة الراحلتين اللتين عقراهما فبعتهما بثلاثين دينارا .

ثالث الثلاثة الأصوات المختارة

صوت
من المائة المختارة

وهو الثالث من الثلاثة المختارة

أهاج هواك المنزل المتقادم * نعم وبه ممن شجاك معالم

مضارب أوتاد وأشعث داثر[1] * مقيم وسفع[2] في المحل جوائم

عروضه من الطويل . الشعر لنصيب ، والغناء في اللحن المختار لابن محرز ثاني ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر ، وله فيه أيضا هزج بالسبابة في مجرى البنصر ، وذكر جحظة عن أصحابه أنه هو المختار . وحكى عن أصحابه أنه ليس في الغناء كله نغمة إلا وهي في الثلاثة الأصوات المختارة التي ذكرها .

ومن قصيدة نصيب هذه مما يغنى فيه قوله :

لقد راعني للبين نوح حمامة * على غصن بان جاوبتها حمائم

هواتف أما من بكين فعهده * قديم وأما شجوهن فدائم

الغناء لابن سريج ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن يونس ويحيى المكي وإسحاق ، وأظنه مع البيتين الأولين وأن الجميع لحن واحد ، ولكنه تفرق لصعوبة اللحن وكثرة ما فيه من العمل فجعلا صوتين .

(١) الأشعث : الوتد . وداثر : قديم . (٢) السفع : الأثافي وهي التي أوقدت بينها النار فسودت صفاحها التي تلي النار . وجوائم : روابض .

ذكر نُصَيْب وأخباره

نسب نصيب ونشأته

هو نُصَيْبُ بن رَبَاح[1] مَوْلَى عبدِ العزيز بنِ مَرْوَانَ، وكان لبعض العَرَب من بَنِى كِنَانَةَ السُّكَّانِ بوَدَّانَ[2]، فٱشتراه عبدُ العزيز منهم، وقيل: بل كانوا أَعْتَقُوه فٱشْتَرَى عبدُ العزيز وَلَاءَه منهم، وقيل: بل كاتَبَ مَوَالِيَه فأدّى عنه مُكَاتَبَتَه.

وقال ٱبنُ دَأْبٍ: كان نُصَيْبٌ من قُضَاعَةَ ثم من بَلِيٍّ، وكانت أمُّه سَوْدَاءَ فوقَع عليها سَيِّدُها فحَبِلَتْ بنُصَيْبٍ، فوثَب عليه عمُّه بعد وَفَاةِ أبيه فباعه من عبد العزيز.

وقال أبو اليَقْظَانِ: كان أبوه من كِنَانَةَ من بنى ضَمْرَةَ، وكان شاعرًا فحْلًا فَصِيحًا مُقَدَّمًا فى النَّسِيبِ والمَدِيحِ، ولم يكن له حَظٌّ فى الهِجَاءِ، وكان عَفِيفًا، وكان يقال: إنه لم يَنْسُبْ قطُّ إلا بامرأته.

أخبرنى الحَرَمِىّ بنُ أبى العَلَاء قال حدّثنا الزُّبَير بن بَكَّار قال: كَتَب إلىّ[3] عبدُ الله ٱبنُ عبد العزيز بن مُحْجَن بن نُصَيْب بن رَبَاح يذكُر عن عمَّته غَرْضَةَ[4] بنت النُّصَيب: أن النُّصَيب كان ٱبن نُوبيَّيْن سَبِيَّيْنِ كانا لخُزَاعَةَ، ثم ٱشترتْ سَلَامَةَ[5] أمَّ نُصَيب ٱمرأةٌ من خُزَاعةَ ضَمْرِيَّةٌ حاملًا بالنُّصَيب، فأعتقتْ ما فى بطنها.

---

(١) فى م، ء، ر: «رياح» بالياء المثناة، ويرجح الأولى أن رباحا بالباء معروف فى أسماء العبيد والسودان، قال فى كتاب المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى طبع ليدن ص ٢١٢: ورباح بالموحدة أكثره فى الموالى.

(٢) ودّان بالفتح ثلاثة مواضع: أحدها بين مكة والمدينة قرية جامعة من نواحى الفرع، بينها وبين هرشى ستة أميال وبينها وبين الأبواء نحو من ثمانيـة أميال قريبة من الجحفة وهى لضَمْرة وغِفَار وكنانة وقد أكثر نصيب من ذكرها فى شعره.

(٣) فى حـ، ر: «كتب إلىّ عبد العزيز بن محجن الخ».

(٤) فى ت «عرضة» بعين فراء. وفى كتاب الموشح للرزبانى المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٢٩٣ أدب فى الكلام على ابن أبى ربيعة: «عوضة» بالواو.

(٥) قد سمى بسلامة بتخفيف اللام وبتشديدها، وقد عد المرتضى فى شرح القاموس أسماء كثيرة من النوعين ولم يذكر هذه ضمن واحد منهما.

أخبرني الحُسَين بن يحيى عن حَمَّاد عن أبيه عن محمد بن كُنَاسَةَ قال :

كان نُصَيْبٌ من أهل وَدَّانَ عبداً لرجلٍ من كِنَانَةَ هو وأهلُ بيته، وكان أهلُ البادية يَدْعُونَه النُّصَيْبَ تفخيماً له، ويَرْوُون شِعْرَه، وكان عَفيفاً كبيرَ النَّفس مُقَدَّماً عند الملوك، يُجيدُ مَديحَهم ومَرَاثِيَهم .

أخبرني الحُسَين عن حَمَّاد عن أبيه عن ٱبنِ الكَلْبيّ قال :

كان نُصَيْب من بَلِيِّ بنِ عَمْرو[1] بن الحَافِ بنِ قُضَاعَةَ، وكانتْ أُمُّه أمةً سَوْداءَ وقَع عليها أبوه فحمَلت، ثم مات فباعه عمُّه أخو أبيه من عبد العزيز بن مَرْوان .

مبدأ قوله الشعر واتصاله بعبد العزيز ابن مروان بمصر

قال حَمَّاد وأخبرني أبي عن أيُّوبَ بنِ عَبَايَةَ وأخبرنا الحَرَمِيُّ عن الزُّبَير عن عمِّه وعن إسحاقَ بنِ إبراهيمَ جميعاً عن أيُّوبَ بنِ عَبَايَةَ قال حدّثني رجلٌ من خُزَاعَةَ من أهلِ كُلَيَّةَ[2] وهي قَرْيةٌ كان فيها النُّصَيْب وكُثَيِّر قال :

بلغني أنّ النُّصَيبَ قال : قلتُ الشِّعْرَ وأنا شَابٌّ فأعجبني قَوْلي ، فجعلْتُ آتي مَشْيَخَةً من بني ضَمْرة بنِ بَكْر بن عَبْد مَنَاةَ — وهم موالِي النُّصَيْب — ومشيخةً من خُزاعةَ، فأُنْشِدُهم القصيدةَ من شِعْري ، ثم أنْسُبها إلى بعض شعرائهم الماضينَ، فيقولون: أحسنَ واللهِ! هكذا يكون الكلام! وهكذا يكون الشِّعْرُ! فلما سمعتُ ذلك منهم علمتُ أني مُحْسِنٌ ، فأَزْمَعُوا وأَزْمَعْتُ[3] الخروجَ إلى عبد العزيزِ بنِ مَرْوانَ ، وهو يَوْمئذٍ بمصرَ، فقلتُ لأُخْتِي أُمَامَةَ وكانت عاقلةً جَلْدةً : أي أُخَيَّةُ، إني قد قلتُ شعراً، وأنا أُريد عبدَ العزيزِ بنَ مَرْوانَ، وأرجو أن يُعْتِقَك اللهُ عزّ وجلّ به وأُمَّك،

(١) كذا في أكثر النسخ . وفي ت ، ح ، ر : « عمران » والأوّل هو الصواب ويؤيده ما في شرح القاموس مادّة بلي . (٢) كلية بالضم والفتح وتشديد الياء: واد يأتي من شَمَنْصِير بقرب الجُحْفة ولكاية على ظهر الطريق ماء آبار يقال لتلك الآبار كلية وبها سمي الوادي وكان النصيب يسكنها .

(٣) في ت ، ح ، ر : « فأجمعوا وأجمعت » .

ومن كان مَرْزُوقًا من أهل قَرابَتِى ، قالت : إنّا لله وإنّا إليه رَاجعُونَ! يابنَ أُمٍّ، أتجتمعُ عليكَ الخَصْلَتانِ : السَّوادُ، وأن تكونَ ضُحْكَةً[1] للناس! قال : قلت فاْسمَعى، فأنشدتُها فسمِعَتْ، فقالت : بأبى أنتَ! أَحْسَنْتَ واللهِ! فى هذا واللهِ رجاءٌ عظيمٌ، فاْخرُجْ على بَرَكةِ الله ، فخرَجْتُ على قَعُودٍ لى حتى قَدِمْتُ المدينةَ ، فوجدتُ بها الفَرَزْدَقَ فى مسجِدِ رسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فعرَّجْتُ إليه فقلت : أُنْشِدُه وأَسْتَنْشِدُه وأَعْرِضُ عليه شِعْرِى، فأنْشَدْتُه فقال لى : وَيْلَكَ! أهذا شِعْرُك الذى تَطْلُبُ به الملوكَ ! قلتُ : نَعَمْ،قال : فلستَ فى شىء،إن آستطعتَ أن تَكْتُمَ هذا على نفسك فآفعلْ ، فآنفَضَخْتُ عَرَقًا[2] ، فحَصَبَنِى[3] رجلٌ من قُرَيْشٍ كان قريبًا من الفرزْدَقِ، وقد سمِع إنْشَادِى وسمِع ما قال لى الفَرَزْدَقُ، فأومأ إلىّ فقمتُ إليه، فقال : وَيْحَكَ! أهذا شعرُك الذى أنشدتَه الفرزدقَ ؟ قلتُ : نَعَمْ، فقال : قد واللهِ أَصَبْتَ، واللهِ لَئِنْ كان هذا الفَرَزْدَقُ شاعرًا لقد حسَدَكَ ، فإنا لنعرف مَحَاسِنَ الشعرِ، فآمْضِ لوَجْهِك ولا يَكْسِرَنَّك، قال : فسَرَّنى قولُه، وعلمتُ أنه قد صَدَقَنِى فيما قال ، فآعترمتُ على المُضِىِّ ، قال : فمَضَيْتُ فقَدِمْتُ مصرَ، وبها عبدُ العزيزِ آبنُ مروان، فحضَرتُ بابَه مع الناسِ فنُحِّيتُ عن مجلِسِ الوُجُوهِ، فكنتُ وَرَاءَهم، ورأيتُ رَجُلًا جاء على بَغْلَةٍ حسنَ الشَّارَةِ سَهْلَ المَدْخَلِ ، يُؤْذَنُ له إذا جاء ، فلما آنصرف إلى منزلِه آنصرفتُ معه أُمَاشِى بغلتَه، فلما رآنى قال : أَلَكَ حاجةٌ؟ قلت: نعم، أنا رجلٌ من أهل الحِجَازِ شاعرٌ، وقد مدحتُ الأميرَ وخرجتُ إليه راجيًا معروفَه ، وقد آزْدُرِيتُ فطُرِدْتُ من البابِ ونُحِّيتُ عن الوُجُوهِ ، قال : فأنشِدْنِى، فأنشدتُه فأعجبَه شِعْرِى، فقال : وَيْحَك! أَهذا شِعْرُكَ؟ فإياكَ أن تَنْتَحِلَ، فإن الأميرَ

---

(١) الضحكة بسكون الحاء : من يَضْحك منه الناس بعكس الضُّحَكَة كهمزة وهو من يضحك من الناس كثيرا .
(٢) فآنفضختُ عرقا : تدفقت عرقا .
(٣) حصبنى : رمانى بالحصباء .

رَاوِيةٌ عالِمٌ بالشِّعْر وعنـده رُوَاةٌ فلا تَفْضَحْنِي ونفسَـك ، فقلت : والله ما هو إلا شِـعْرِى ، فقال : وَيْحَك ! فقل أبياتًا تذكُر فيها حَوْفَ[1] مصرَ وفضلَهـا على غيرها ، وَٱلْقَنِي بها غَدًا ، فغدوتُ عليه من غَدٍ فأنْشَدتُه قولِى :

سَرَى ٱلْهَمُّ تَثْنِينِي إليكَ طَلَائعُـهْ * بمصرَ وبالحَوْفِ ٱعْتَرَتْنِي روائعُـهْ
وبات وِسَادِى ساعدٌ قَـلَّ لحمُه * عن العَظْمِ حتى كاد تَبْدُو أَشَاجِعُهْ[2]

قال : وذكرت فيها الغَيْثَ فقلتُ :

وكم دونَ ذاكَ العَارِضِ البَارِقِ الذى * له ٱشْتَقْتُ مِنْ وَجْهٍ أُسِيلَ مَدَامِعُهْ
تَمَشَّى[3] به أَفْنَـاءُ[4] بَكْرٍ ومَذْحِجٍ * وأفناءُ عَمْرٍو وهو خِصْبٌ مَرَابِعُهْ[5]
فكلُّ مَسِيلٍ من تِهامةَ طيِّبٌ * دَمِيثُ الرُّبَا[6] تَسْقِى البحارَ دَوَافِعه[7]
أعِنِّى على بَرْقٍ أُرِيكَ وَمِيضَـه * تُضِىءُ دُجُنَّاتِ الظَّلَامِ لَوَامِعُـهْ
إذا ٱكْتَحَلَتْ عَيْنَا مُحِبٍّ بضَوْئِه * تَجَافَتْ به حتّى الصَّبَاحِ مَضَاجِعُهْ
هَنِيئًا لأُمِّ البَخْـتَرِيِّ[8] الروى به * وإن أَنْهَجَ الحَبْلُ الذى أنا قَاطِعُـهْ

---

(١) الحوف بمصر: حوفان الشرقىّ والغربىّ وهما متصلان ، أوّل الشرقىّ من جهة الشأم وآخر الغربى قرب دمياط يشتملان على بلدان وقرى كثيرة ، وحوف رمسيس : موضع آخر بمصر . (٢) الأشاجع : أصول الأصابع التى تتصل بعصب ظاهر الكف . (٣) أصله تتمشى حذفت إحدى تاءيه ومثله مشّى . (٤) فى اللسان : أعناء الناس وأفناؤهم أى أخلاطهم ، يقال : هؤلاء من أفناء القبائل أى نُزّاع من هاهنا وهاهنا . ورجل من أفناء القبائل أى لا يدرى من أى قبيلة هو ، وقيل : إنما يقال قوم من أفناء القبائل ولا يقال رجل اهـ . (٥) فى حـ ، ء ، ت : «مراتعه» بالتاء المثناة . (٦) فى حـ ، ء : « النجاد » . (٧) قال الليث : الدوافع جمع دافعة وهى التلعة من مسايل الماء تدفع فى تلعة أخرى اذا جرى فى صبب أو حدور من حدب فتراه يتردد فى مواضع قد انبسط شيئا واستدار ثم دفع فى أخرى أسفل منها فكل واحد من ذلك دافعة والجميع الدوافع ومجرى ما بين الدافعتين مِذْنَب .
(٨) كذا فى ء . وفى سائر النسخ « البحترى » بالحاء المهملة ، وربما يرجح الرواية الأولى أن البخترى سمي به كثيرا وأما البحترى فنسبة الى بحتر بن عتود الطائى جد أبى عبادة البحترى الشاعر المعروف ؛

وما زِلْتُ حتَّى قُلْتُ إنِّى لخَالِعٌ * وَلَائِىَ مِنْ مَوْلًى نَمَتْنِى قَوَارِعه (١)

وَمانِحُ قَوْمٍ أنتَ منهمْ مَوَدَّتِى * ومُتَّخِذٌ مَوْلَاكَ مَوْلًى فتَابِعُهْ

فقال : انت والله شاعرٌ ! احْضُرْ بالبابِ حتَّى أَذْكُرَك للأمير، قال : فجلستُ على الباب ودخَل ، فما ظنَنْتُ أنه أمكنه أن يَذْكُرَنى حتى دُعِىَ بى، فدخَلْتُ فسَلَّمْتُ على عبد العزيز، فصَعَّدَ فِىَّ بصره وصَوَّب، ثم قال : أنت شاعرٌ! وَيْلَكَ! قلت : نَعَمْ، أيُّها الأميرُ، قالَ : فأَنْشِدْنى، فأنشدتُه فأَعْجَبَه شِعْرِى، وجاء الحاجبُ فقال : أيُّها الأميرُ، هذا أَيْمَنُ بن خُرَيْمٍ (٢) الأَسَدِى بالباب، قال : ٱئْذَنْ له ، فدخَلَ فٱطمَأَنَّ ، فقال له الأميرُ : يا أيمنُ بنَ خُرَيمٍ، كم تَرَى ثمنَ هذا العبد ؟ فنظر إلىّ فقال : والله لَنِعْمَ الغَادِى فى أَثَرِ المَخَاضِ (٣)، هذا أيها الأمير أَرَى ثمنَه مائةَ دينار، قال: فإنّ له شِعْرًا وفصاحةً، فقال لى أَيْمَنُ : أتقولُ الشِّعْرَ؟ قلت : نَعَمْ، قال : قيمتُه ثلاثون دينارًا ، قال : يا أيمنُ ، أَرْفَعُهُ وتخفِضُه أنتَ ! قال : لكونه أَحْمَقَ أيُّها الأميرُ! ما لهذا وللشِّعْرِ! أمثلُ هذا يقولُ الشِّعْرَ! أو يُحْسِن شِعْرًا ! فقال : أنشِدْه يا نُصَيبُ ، فأنشدتُه ، فقال له عبد العزيز : كيف تسمع يا أَيْمَنُ؟ قال : شِعْرُ أَسْودَ هو أشعرُ أهلِ جِلْدَته، قال : هو والله أَشْعَرُ منكَ، قال : أَمِنِّى أيُّها الأميرُ! قال : إى واللهِ منكَ، قال : واللهِ أيُّها الأميرُ، إنك لَمَلُولٌ طَرِفٌ، قال : كذبتَ واللهِ ما أنا كذلك ! ولو كنتُ كذلك ما صبرْتُ عليك! تُنَازِعُنِى التَّحِيَّةَ وتُؤَاكِلُنِى الطَّعامَ

نصيب وأيمن بن خريم الأسدى

(١) كذا فى جميع النسخ ولعله « فوارعه » بالفاء بمعنى أعاليه وأصوله التى تفرعه .

(٢) كذا فى أ وفى سائر النسخ « خزيم » وهو تحريف وستأتى ترجمته فى الجزء الحادى والعشرين من الأغانى . (٣) المخاض : الحوامل من النوق وعبارة المحكم : التى أولادها فى بطونها واحدتها خَلِفَة على غير قياس ولا واحد لها من لفظها كما قيل لواحدة النساء امرأة ، قال ابن سيدة : وإنما سميت الحوامل مخاضا تفاؤلا بأنها تصير إلى ذلك ، يريد : لنعم هذا العبد راعيا للإبل .

وتَتَّكِئُ على وَسَائِدِى وفُرُشِى وبكَ ما بكَ ! — يَعْنِى وَضَحًا كان بأيمَنَ — قال : آئذن لى أخرجْ إلى بِشْرٍ بالعِرَاقِ، وٱحْمِلْنِى على البَرِيدِ، قال: قد أَذِنْتُ لك، وأمَر به فحُمِلَ على البَرِيدِ إلى بِشْرٍ، فقال أَيْمَنُ بن خُرَيم :

ركبتُ من المُقَطَّمِ فى جُمَادَى * إلى بِشْرِ بنِ مَرْوانَ البَرِيدَا

ولو أعطاكَ بِشْرٌ ألفَ ألفٍ * رَأَى حَقًّا عليه أن يَزِيدَا

أميرَ المؤمنين أَقِمْ بِبِشْرٍ * عَمُودَ الحق إنّ له عَمُودَا

ودَعْ بِشْرًا يُقَوِّمُهُمْ ويُحْدِثْ * لأهلِ الزَّيغِ إسلامًا جَدِيدَا

كأنّ التاجَ تاجَ بنى هِرَقْلٍ * جَلَوْه لأَعْظَمِ الأيامِ عِيدَا

على دِيبَاجِ خَدَّىْ وَجْهِ بِشْرٍ * إذا الألوانُ خالفتِ الخُدُودَا

قال أيّوبُ يعنى بقوله :

* إذا الألوان خَالَفتِ الخُدُودَا *

أنه عرَّضَ بكَلَفٍ كان فى وجهِ عبد العزيز

وأَعْقَبَ مِدْحَتِى سَرْجًا مليحًا[1] * وأَبْيَضَ جُوزَجَانِيًّا[2] عَقُودَا[3]

---

(١) هذا البيت كله لم يذكر فى حـ ، ر ، ب وقد رويت هذه الكلمة فى س هكذا ، وفى باقى النسخ : «خلنجا» والخلنج فارسى معرب : شجر تتخذ من خشبه الأوانى ، وقيل : هو كل جفنة وصحفة وآنية صنعت من خشب ذى طرائق وأساريع موشاة ولا تظهر له هنا مناسبة فى البيت . (٢) كذا فى الموشح لابن المرزبان وفى جميع النسخ : «خوزجانيا» بالخاء المعجمة ولم نعثر فى معاجم البلدان على خوزجان علما لموضع خاص . وجوزجان بالجيم : اسم كورة من كور بلخ بخراسان . (٣) يقال : جمل عَقِد بفتح القاف وكسرها : اذا كان قويا وناقة معقودة القَرَا : موثقة الظهر ، فلعل عقودا بمعنى قويا و إن كنا لم نجده بنصه فى كتب اللغة ، أو لعله محرف عن عتود بالتاء ، قال فى اللسان وفرس عتد بفتح التاء وكسرها : شديد تام الخلق سريع الوثبة معدّ للجرى ليس فيه اضطراب ولا رخاوة ، وقيل هو العتيد الحاضر المعد للركوب الذكر والأنثى فيما سواء . ثم قال والعتود : الجدى الذى استكرش وقيل هو الذى بلغ السفاد وقيل هو الذى أجذع ، ثم قال : والعتود أيضا : العريض . فلعله يريد بالعتود معنى العتد المتقدم .

وأنا قد وَجَدْنا أمَّ بِشْرٍ * كأمِّ الأُسْدِ مِذْكارًا وَلُودًا[1]

قال : فأعطاه بِشْرٌ مائةَ ألفِ درهمٍ .

عبدالله بن أبى فروة أوّل من نوّه باسم نصيب ووصله بعبد العزيز بن مروان

أخبرنى الحَرَمىّ قال حدّثنا الزُّبير قال حدّثنى عبد الرحمن بن عبد الله الزُّهْرِى عن عبد الله بن عِمْرَانَ بن أبى فَرْوَةَ قال[2] :

أوّلُ مَنْ نوّه باسمِ نُصَيب وقدّمَ به على عبد العزيز بن مَرْوان عبدُ الله آبنُ أبى فَرْوَةَ ، قدِمَ به عليه وهو وَصِيفٌ[3] حين بلَغ وأوّلَ ما قال الشِّعْرَ . قال : أَصْلَح اللهُ الأميرَ ! جئتُك بوَصِيفٍ نُوبِىٍّ يقول الشعرَ ، وكان نُصَيب آبنَ نُوبِيّيْنِ ، فأدخله عليه فأعجبه شعرُه ، وكان معه أَيْمَنُ بن خُرَيم الأَسَدىّ ، فقال عبدُ العزيز : إذا دعوتُ بالغَداءِ فأَدْخلُوه علىّ فى جُبَّةِ صوفٍ مُحْتزِمًا بعِقَالٍ ، فإذا قلتُ قوِّمُوه فقوِّموه وأَخْرِجُوه ورُدُّوه علىّ فى جُبّة وَشْيٍ ورِداءِ وَشْيٍ ، فلما جلَس للغَداءِ ومعه أيمنُ آبنُ خريم أُدْخلَ نُصَيبٌ فى جُبّة صوفٍ محتزِمًا بعِقَالٍ ، فقال : قوّموا هذا الغلامَ ، فقالوا : عشرةٌ ، عشرون ، ثلاثون دينارًا ، فقال : رُدُّوه ، فأَخْرجُوه ثم رَدُّوه فى جُبّة وَشْيٍ ورِدَاءِ وَشْيٍ ، فقال : أَنشِدْنا ، فأنشَدَهم ، فقال : قوّموه ، قالوا : ألفُ دينارٍ ، فقال أيمنُ : والله ما كان قطُّ أقلَّ فى عَيْنِى منه الآنَ ، وإنه لَنِعْمَ رَاعِى المَخَاض ، فقال له : فكيف شِعْرُه ؟ قال : هو أشعرُ أهلِ جلدتِه ، فقال له عبد العزيز :

(١) قال المرزبانى فى الموشح فى الكلام على أيمن بن خريم بعد أن ذكر البيت ولو أعطاك بشر الخ ثم هذين البيتين بعده : بجميع هذا المدح على غير الصواب ، وذلك أنه أومأ الى المدح بالتناهى فى الجود أولا ثم أفسده فى البيت الثانى بذكر السرج وغيره ثم ذكر فى البيت الثالث ما هو الى أن يكون ذما أقرب وذلك أنه جعل أمه ولودا والناس مجمعون على أن نتاج الحيوانات الكريمة يكون أعسر ، ومنه قول الشاعر :

بغاث الطير أكثرها فراخا * وأم الصقر مقلات نزور

(٢) فى حـ ، ر : «عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن أبى فروة» . (٣) الوصيف : الخادم غلاما كان أو جارية .

هو والله أشعرُ منكَ، قال: أمِنّى أيّها الأمير! قال: نعم، فقال أيمنُ: إنك لَمَلُولٌ طَرِفٌ، فقال له: والله ما أنا بمَلُولٍ وأنا أُنازِعُكَ الطعامَ منذُ كذا وكذا، تضع يدَكَ حيثُ أضعُها وتلتقى يدُكَ مع يدى على مائدة، كُلُّ ذلك أحتملك! — وكان بأيمنَ بياضٌ — فقال له أيمنُ: ائذنْ لى أن أخْرُجَ إلى بِشْرٍ، فأذن له فخَرَجَ، وقال أبياتَه التى أوّلها:

* رَكِبْتُ من المقطَّم فى جُمَادَى *

وقد مضتِ الأبياتُ، قال: فلما جَازَ بعبد الملك بنِ مَرْوانَ، قال: أين تريد؟ قال أريد أخاك بِشْرا، قال: أتَجُوزُنى! قال: إى والله، أَجُوزُكَ إلى من قَدِمَ إلىّ وطلَبَنى، قال: فلِمَ فارقتَ صاحبَك؟ قال: رأيتُكم يا بَنِى مَرْوانَ[1]، تتّخذون للفتَى من فِتْيانِكم مؤدبا، وشَيْخُكم والله محتاجٌ إلى خمسةِ مؤدِّبِينَ، فسَرَّ ذلك عبدَ الملك، وكان عازمًا على أن يَخْلَعَه ويَعْقِدَ لابنه الوليد.

معتق نصيب، أهو عبد العزيز بن مروان أم امرأة من بنى ضمرة؟

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجَوْهرىّ قال حدّثنا عمرُ بن شَبَّة قال:

يقال: إن نُصَيبا أَضَلَّ إبِلًا له فخَرَجَ فى بُغَائِها[2] فلم يُصِبْها، وخاف مَوَالِيَه أن يرجعَ إليهم، فأتى عبدَ العزيز بنَ مَرْوان فمدَحه وذكر له قصتَه، فأَخْلَفَ عليه ما ضلّ لمَوَالِيه وابْتاعَه وأعتقه.

أخبرنا الحَرَمىّ قال حدّثنا الزُّبَير قال حدّثنا عبدُ الله بن إبراهيمَ الهِلَالىّ ثم الدَّوْسِىّ[3] قال:

---

(١) فى ت، حـ، ر: «يا بنى أمية». (٢) البغاء بالضم والمدّ: الطلب، قال الشاعر:

لا يمنعنك من بُغا ء الخير تعقاد التمائم

(٣) كذا فى ب، سـ. وفى حـ، ر «الدوأبىّ» وبنو دوأب قبيلة من غنى بن أعصر كما فى القاموس وشرحه مادة دأب. وفى أ، ء، م هكذا: «الروبى». وفى ت هكذا: «الروسى» من غير إعجام.

أراد النُّصَيبُ الخروجَ إلى عبد العزيز بن مَرْوانَ ، وهو عَبْدٌ لبَنِى مُحْرِزٍ الضَّمْرِىّ ، فقالت أُمّه له : إنك ستَرْقُد ويأخُذُكَ آبنُ مُحْرِزٍ يَذْهَبُ بك ، فذهب ولم يُبَالِ بقَوْلها ، حتى إذا كان بمَكَانِ ماءٍ يُعرَف بالدَّوِّ[1] ، فبَيْنَا هو راقدٌ إذ هَجَم عليه آبنُ مُحْرِزٍ ، فقال حينَ رآه :

إنِّى لأَخْشَى من قِلَاصِ آبنِ مُحْرِزٍ * إذا وَخَدَتْ[2] بالدَّوِّ وَخْدَ النَّعَائِمِ
يَرُعْنَ بَطِينَ[3] القَوْمِ أيَّةَ رَوْعَةٍ * ضُحَيًّا إذا آستقْبَلْنَه غيرَ نائِمِ

فأَطْلَقُوه فرجعَ فأتى أمّه ، فقالتْ : أخبرتُك يا بُنَىّ أنه ليس عندَك أن تُعجِزَ القومَ ، فإن كنتَ يا بُنَىَّ قد غلبتَنى أنك ذاهبٌ فخُذْ بنتَ القُلانَةِ[4] ، فإنِّى رأيتُها وطِئَتْ أُفْحُوصَ[5] بيْضَات قَطَاةٍ فلم تَفْلِقْهن فرَكِبَها ، فهى التى بلّغَتْه آبنَ مروانَ .

قال أبو عبد الله بن الزُّبَير : عندنا أن التى أعتقتْه آمرأةٌ من بنى ضَمْرَةَ ثم من بنى حنبلٍ[6] .

أول اتصال نصيب بعبد العزيز بن مروان

حدّثنا محمد بن العَبَّاس اليَزِيدِىّ قال حدّثنا الخَلِيلُ بن أَسَد قال حدّثنا عبدُ الله آبنُ صَالح بن مسلم قال حدّثنا كُلَيب[7] بن إسماعيلَ مَوْلَى بنى أُمَيَّةَ وكان حَدُثًا أى حَسَن الحَديث قال :

(١) الدوّ : أرض ملساء بين مكة والبصرة على الجادة مسيرة أربع ليال ليس فيها جبل ولا رمل ولا شىء . (انظر ياقوت) . (٢) الوخد للبعير : الإسراع أو أن يرى بقوائمه كمشى النعام . (٣) بطين القوم : البعيد . وفى ر : « بطى » . وفى ب ، س : « بطير » . (٤) فى اللسان مادة فلن : فلان وفلانة كناية عن أسماء الآدميين ، والفلان والفلانة كناية عن غير الآدميين ، تقول العرب : ركبت الفلان وحلبت الفلانة . (٥) الأفحوص بوزن عصفور : مَجْثِم القطاة وهو مَبيضها الذى تبيض فيه ، سمّى بذلك لأنها تفحصه . (٦) فى حـ ، ر : « حبيك » وفى ت : « حنبك » . (٧) ضبطه فى اللسان ككتف وعضد وشبر .

بلغني أنّ نُصَيبا كان حبشيًّا يَرْعَى إبلًا لمواليـه فأضلّ منها بعيرًا فخرَج في طلبه حتى أَتَى الفُسْطَاطَ ، وبه إذ ذاك عبدُ العزيز بنُ مَرْوان، وهو وَلِيُّ عهد[1] عبدِ الملك ابنِ مَرْوان، فقال نُصَيبٌ : ما بعدَ عبد العزيز واحدٌ أعتَمِدُه لحاجتي! فأتى الحاجبَ فقال : اسـتأذنْ لي على الأمير فإني قد هَيَّأْتُ له مَديحًا ، فدخَل الحاجبُ فقال : أصلح الله الأميرَ ! بالبـاب رجلٌ أسودُ يسـتأذن عليك بَمديحٍ قد هيَّأه لكَ، فظَنّ عبدُ العزيز أنه ممن يُهْزأ به ويُضْحِكُهم، فقال : مُرْه بالحضورِ ليومِ حاجتِنا إليه، فغدا نُصَيب وراح إلى باب عبد العزيز أربعةَ أَشْهُر، وأتاه آتٍ من عبد الملك فسَرَّه، فأمَر بالسَّرير فأُبْرِزَ للناس، وقال: عليَّ بالأَسْود، وهو يريد أن يُضْحِك منه الناسَ، فدخَل فلما كان حيثُ يُسْمَع كلامُه، قال :

لعبـد العزيز على قومِـه * وغيرِهـمُ نِعَـمٌ غَامِرَهْ
فبـابُك أَليَنُ[2] أبوابِهـم * ودارُك مأهـولةٌ عامِرَهْ
وكلبُك آنسُ بالمُعْتَفِينَ * من الأُمِّ بالإبْنَة الزائرهْ
وكفُّكَ حينَ تَرَى السائليـ*ـن أَنْدَى من اللّيلةِ الماطرهْ
فمنكَ العَطَاء ومنّي الثَّنَـاء * بكلِّ مُحَـبَّرة سائرهْ

فقال : أَعْطُوه أَعْطُوه ، فقـال : إنّي مملوكٌ ، فدعا الحاجبَ فقـال : آخرُجْ فأبلغ في قيمته، فدَعَا المقوِّمين فقـال : قَوِّمُوا غلامًا أسودَ ليس به عَيْبٌ ، قالوا : مائةُ دينـارٍ، قال : إنه راعٍ للإبل يبْصرها ويُحْسِن القيامَ عليهـا ، قالوا : حينئذ مائتا دينـار، قال : إنه يَبْرِي القِسيَّ ويُثَقِّفُها ويَرْمِي النَّبْـلَ ويَرِيشُها ، قالوا : أربعمائة دينار ، قال : إنه راويةٌ للشِّعْر بصـيرٌ به، قالوا : سِتُّمائة دينار، قال : إنه

(١) هذه الكلمة في ت وليست في سائر النسخ . (٢) في س : «أيمن» .

شاعرٌ لا يُلْحَقُ حِذْقًا(١)، قالوا : ألفُ دينار، قال عبد العزيز: ادفَعُوها إليه . قال: أصلح الله الأميرَ! ثمن بَعيرى الذى أضللتُ، قال : وكم ثمنُه؟ قال : خمسةٌ وعشرون دينارًا ، قال : ادفَعُوها إليه ، قال : أصلح الله الأميرَ! جائزتى لنَفْسى عن مَديحى إيَّاكَ، قال : اشترِ نفسَك ثم عُدْ إلينا ، فأتى الكوفةَ وبها بِشْرُ بنُ مَرْوانَ ، فٱستأذنَ عليه فٱستصعبَ الدخول إليه ، وخرج بِشْرُ بنُ مَرْوان متنزِّها فعارضَه ، فلما ناكَبَه — أى صار حِذَاء مَنْكِبه — ناداه :

يا بِشْرُ يٱبنَ الجَعْفَرِيَّةِ ما * خلَق الالٰهُ يديْك للبُخْلِ
جاءتْ به عُجُــزٌ(٢) مُقَابَلَة(٣) * ماهنّ منجَرْمٍ(٤) ولا عُكْلِ

قال : فأمَر له بِشْرٌ بعَشْرةِ آلافِ دِرْهمٍ . الجَعْفَرِيّة التى عَنَاها نُصَيبٌ : أمُّ بِشْرِ ٱبن مَرْوانَ ، وهى قُطَيَّــةُ(٥) بنتُ بِشْرِ بنِ عامرِ مُلَاعِبِ الأسِــنَّة بنِ مالك بن جَعْفر ٱبن كِلَاب .

أم بشر بن مروان ابن الحكم

أخبرنا اليَزِيدىُّ عن الخَزّاز عن المَدَائِنىّ عن عبد الله بنِ مُسْــلِم وعامر بن حَفْص وغيرهما :

أن مَرْوانَ بنَ الحَكَم مَرَّ ببادِيةِ بنى جعْفر، فرأى قُطَيَّــة بنتَ بِشْر تنْزِع بدَلْوٍ على إبِلٍ لهــا، وتقول :

---

(١) فى ت ، ا ، م ، ى : «لا يلحن حرفا» . (٢) عجز : جمع عجوز، ويريد بهن أمهاته وجداته . (٣) المقابلة : الكريمة النسب من قبل أبويها . (٤) جرم : بطن فى طيئ ومساكنهم صعيد مصر ومنهم بقيــة فى نواحى غزة وهو غيرجرم بن زَبَّان ابن حلوان بن عمران بن الحاف : بطن من قضاعة . وعكل : أبو قبيلة فيهم غباوة وقلة فهــم، ولذلك يقال لكل من فيه غفلة ويستحمق : عكلىّ . (٥) فى ت ، حـ ، ر : «قطبة» بالباء وقد سمى به كما فى القاموس .

ليس بنا فقرٌ إلى التّشكّي * جَرِبَّةٌ(١) كحُمُرِ الأَبَكِّ(٢) لاضَرَعٌ(٣) فيها ولا مُذَكِّي(٤)

ثم تقول :

عامان تَرْقِيقٌ(٥) وعامٌ تَمَّما(٦) * لم يَتَّرِكْ(٧) لحماً ولم يَتْرُك دماً

ولم يَدَعْ في رأسِ عَظْمٍ ملدما(٨) * إلا رَذَايا(٩) ورجالاً رُزَّما(١٠)

فخطبها مروانُ فتزوّجها فولدتْ له بِشْرَ بنَ مروانَ .

---

(١) وردت هذه الكلمة في ب ، سه ، س : «جونية» وفي حـ : «الجونية» وفي ء هكذا : «جرية» . وفي م ، أ : «جريه» . وفي ت : «حرية» . وكل ذلك محرّف عن «جَرِبَّة» والجربة في الأصل : جماعة الحمر وقد يقال للأقوياء من الناس اذا كانوا جماعة متساوين وهو المراد هنا . وقد روى البيت في اللسان مادة صلم :

صلامة كحمر الأبك * لا ضرع فيها ولا مذكّي

والصلامة : القوم المستوون في السنّ والشجاعة والسخاء . (٢) الأبك : الحمر التي يَبُكُّ (يزحم) بعضها بعضا ونظيره قولهم الأمّ في الجماعة والأمر لصارين القرث . والأبك : اسم موضع قال في اللسان مادة بكك : والأبك : موضع نسبت الحمر اليه فأما ما أنشده ابن الأعرابي «جربة كحمر الأبك» فزعم أنها الحمر يبكّ بعضها بعضا . قال : ويضعف ذلك أن فيه ضربا من إضافة الشيء الى نفسه وهذا مستنكر ، وقد يكون الأبك هاهنا الموضع فذلك أصح للاضافة . (٣) الضرع : الضعيف . (٤) المذكي : المسنّ من كل شيء ، وخص بعضهم به ذوات الحافر وهو أن يجاوز القروح بسنة ، قال الأزهريّ نقلا عن ابن الأعرابي : إذا سقطت رباعية الفرس ونبتت مكانها سنّ فهو رباعٌ وذلك إذا استتم الرابعة فاذا حان قروحه سقطت السن التي تلي رباعيته ونبت مكانها نابه وهو قارحه وليس بعد القروح سقوط سنّ ولا نبات سنّ ، قال : وإذا دخل الفرس في السادسة واستتم الخامسة فقد قرح . (٥) لعلها تريد وصف حالهم في هذين العامين برقة الحال والضعف والهزال ، كأن الهزال ظل يأخذهم شيئا فشيئا حتى رقت حالهم ، أولعله محرّف عن ترميق وتريد أنهم في هذين العامين لم يترك لهم الجدب إلا بمقدار ما يمسك رمقهم . (٦) تمم : أجهز . (٧) إتّرك بمعنى ترك . (٨) لعله محرّف عن مكدم ، والكدم : تمشمش العظم وتعرّقه تريد أنه لم يبق على العظم لحم يؤكل . (٩) الرذايا : جمع رذيّة وهي المرأة المهزولة ، قال لبيد :

يأوى إلى الأطناب كل رذية * مثل البلية قالصا أهدامها

أراد كل امرأة أرذاها الجوع والسلال . (١٠) رزم : جمع رازم وهو الثابت على الأرض لا يستطيع النهوض هزالا .

كان نصيب اذا أصاب شيئا من المال قسمه فى مواليه وظل كذلك حتى مات

أخبرنى أحمدُ بنُ عبد العزيز قال حدّثنا عمرُ بنُ شَبَّة قال حدّثنا أحمدُ بنُ معاوية عن إسحاقَ بنِ أيُّوبَ عن خَلِيلِ[1] بن عَجْلَانَ فى خبرِ النُّصَيب مثلَ ما ذكَره الزُّبَيرُ وإسحاقُ سواءً .

أخبرنى عمّى قال حدّثنا الكُرَانِيّ قال حدّثنا العُمَرىّ عن العُتْبِيّ قال :

دعا النُّصَيبَ مَوَالِيه أن يَستَلحِقُوه[2] فأبَى ، وقال : والله لأن أكونَ مَوْلًى لائقا[3] أحبُّ إلىّ من أن أكونَ دَعِيًّا لاحِقا ! وقد علمتُ أنكم تُرِيدُونَ بذلك مَالِى ، ووالله لا أَكْسِبُ شيئًا أبدا إلا كنتُ أنا وأنتم فيه سواءً كأحدكم ، لا أستأثِرُ عليكم منه بشىء أبدًا ، قال : وكان كذلك معهم حتى مات ، إذا أصاب شيئا قسمه فيهم فكان فيه كأحدهم .

نصيب والفرزدق بحضرة سليمان بن عبد الملك

أخبرنى الحَرَمىُّ قال حدّثنا [الزُّبَيرى وحدّثنا محمد بن العبّاس اليَزِيدىّ قال حدّثنا أحمد بن أبى خَيْثَمَةَ قال حدّثنا الزُّبَيرُ][4] قال حدّثنا محمدُ بنُ إسماعِيلَ الجَعْفَرِىّ قال :

دخَل النُّصَيبُ على سليمانَ بنِ عبد الملك وعنده الفَرَزْدَقُ ، فاستنشد الفرزدقَ وهو يَرَى أنه سيُنْشِدُه مديحًا له فأنشده قولَه يفتخر :

ورَكْبٍ كأن الريحَ تطلُب عندهم * لها تِرَةً من جَذْبِها[5] بالعَصَائِبِ[6]

---

(١) فى حـ ، م : « خليد » . (٢) استلحق الولد : ادّعاه . (٣) لائقا : لاصقا .
(٤) زيادة فى ت وكذا فى حـ ، م غير أن النص فيهما : أخبرنى الحرمىّ عن الزبير وحدّثنى اليزيدى عن أبى خيثمة عن الزبير الخ . (٥) كذا فى ت ، حـ . وفى سائر النسخ : « جذبهم » بميم الجمع . (٦) العصائب هنا : العمائم وقد روى البيت فى اللسان مادة عصب :

وركب كأن الريح تطلب منهم * لها سلبا من جذبها بالعصائب

أى تنقض لىّ عمائمهم من شدّتها فكأنها تسلبهم إياها . والبيت فى ديوانه كما فى الأصل .

سَرَوْا يَرْكَبُون الريحَ وهى تلفُّهم [1] * على شُعَبِ الأكوارِ [2] من كلِّ جانبِ [3]

إذا آستوضحُوا نارًا يقولون ليتَها * وقد خَصِرَتْ أيديهمُ نارُ غالبِ

قال : وعِمامتُه على رأسه مثلُ المِنْسَفِ [4] ، فغاظ سليمانَ وكَلَحَ [5] فى وجهه ، وقال لنُصَيب : قم فأنشِدْ مَوْلاك وَيْلَك ! فقام نُصَيب فأنشده قولَه :

أقولُ لِرَكْبٍ صَادِرِينَ لَقِيتُهم * قِفَا [6] ذاتِ أَوْشالٍ [7] ومَوْلَاك قاربُ [8]

قِفُوا خبِّرونى عن سليمانَ إنَّنِى * لمعروفه من أهلِ وَدَّانَ طالبُ

فعَاجُوا فأَثْنَوْا بالذى أنت أهلُه * ولو سكتوا أَثْنتْ عليكَ الحقائبُ

وقالوا عَهِدْناه وكلَّ عشيَّةٍ * بأبوابه من طالبِ العُرْفِ راكبُ

هو البدرُ والناسُ الكواكبُ حولَه * ولا تُشْبِهُ البدرَ المضىءَ الكواكبُ

---

(١) فى ديوانه المطبوع بأوروبا : «يخبطون الليل» . (٢) كذا فى ديوانه . وفى الأصول : «إلى» (٣) فى حـ ، س : «ذات الحقائب» وقد وجد فى ـ بعد هذا البيت ما نصه : «أنا أروى فيها بيتا رواه شيخى أبو زكريا رواه له أبو العلاء المعرّى بمعرّة النعمان :

يعضّون أطراف العصىّ كأنما * يمسّون بالأطراف شوك العقارب

أى لا يستطيع السابق أن يمسّ العصا بيده فيعضّها ما سكا لها بسنّه .

إذا آستوضحوا نارا يقولون ليتها * وقد خصرت أيديهم نار غالب»

والظاهر أن الناسخ وجد هذه الزيادة بهامش بعض النسخ فكتبها فى الأصل كما هى ، فان المعروف أن أبا العلاء المعرّى ولد سنة ٣٦٣ هـ وأبا الفرج الأصفهانى مات سنة ٣٥٦ هـ .

(٤) المنسف : شىء طويل متصوّب الصدر أعلاه مرتفع ينفض به الحبّ ، وفى الأساس : المنسف الغربال الكبير . (٥) الكالح : التكشر فى عبوس . (٦) قفا : وراء . (٧) الأوشال : جمع وَشَل وهو الماء القليل ولم نعثر على ذات أوشال اسما لموضع خاص . (٨) فى اللسان : القارب : طالب الماء ليلا ولا يقال ذلك لطالب الماء نهارا . وفى التهذيب : القارب : الذى يطلب الماء ، ولم يعين وقتا . ويريد بالمولى نفسه ، والخطاب لسليمان بن عبد الملك .

فقال له سليمان : أحسنتَ واللهِ يا نُصَيب ! وأمر له بجائزة ولم يصنعْ ذلك بالفرزدق ، فقال الفرزدقُ وقد خرج من عنده :

وخيرُ الشِّعْرِ أكرمُه رجالاً * وشرُّ الشعرِ ما قال العَبِيدُ

النصيب وعبدالعزيز ابن مروان بجبل المقطم

أخبرنا الحَرَمىُّ قال حدّثنا الزُّبَير قال حدّثنى عبدُ الرحمن بنُ عبد الله الزُّهْرِىّ (١) عن عمِّه موسى بن عبد العزيز قال :

حمَل عبدُ العزيز بنُ مروان النُّصَيبَ بالمقطَّم — مقطَّم مصرَ — على بُخْتِىٍّ قد رَحَلَه بَغَبِيطٍ (٢) فوقَه ، وألبسه مُقَطَّعَاتِ (٣) وَشْيٍ ، ثم أمَره أن يُنْشِدَ ، فآجتمع حوله السُّودَانُ وفَرِحُوا به ، فقال لهم : أَسَرَرْتُكم ؟ قالوا : إى والله، قال : والله لَمَا يَسُوءُكم من أهل جِلْدَتِكم أكثرُ .

نصيب وجرير

أخبرنا أبو خَلِيفةَ عن محمد بن سَلّام قال حدّثنى أبو الغَرّاف قال :

مَرَّ جَرِيرٌ بنُصَيب وهو يُنْشِد ، فقال له : اذهبْ فأنت أشعرُ أهلِ جِلْدتِك ، قال : وجِلْدتِك يا أبا حَزْرَةَ .

هشام بن عبد الملك ونصيب

أخبرنا الحُسَين بن يحيى عن حَمّاد عن أبيه قال حدّثنى أيُّوبُ بن عَبَايَةَ قال :

بلغنى أنّ النُّصَيبَ كان إذا قَدِمَ على هِشَام بن عبد الملك أَخْلَى له مجلسه وآستَنْشَده مَرَاثِىَ بنى أميّة ، فإذا أنشده بكى وبكى معه ، فأنشده يوما قصيدةً له مدَحه بها ، يقول فيها :

---

(١) فى حـ ، ر : « الزبيرىّ » وقد تقدّم مرارا أنه عبد الرحمن بن عبد الله الزهرىّ .

(٢) الغبيط : الرحل وهو للنساء يشدّ عليه الهودج والجمع غُبُط . (٣) المقطعات من الثياب : شبه الجباب ونحوها من الخز وغيره ، ومنه قوله تعالى : (قُطِّعَتْ لهم ثيابٌ من نارٍ) أى خِيطَت وسُوِّيت وجُعِلت لبوسا لهم ، والمقطعات : واحدها مقطعة ، وقيل لا واحد لها فلا يقال للجبة مقطعة ولا للقميص مقطع ، وإنما يقال لجملة الثياب مقطعات وللواحد ثوب .

إذا آسْتَبَقَ الناسُ العُلَا سَبَقْتَهُم * يَمِينُك عَفْوًا ثم صَلَّتْ[1] شِمَالُهَا

فقال له هِشَامٌ : يا أَسْوَدُ، بلغتَ غايةَ المدح فَسَلْنِى، فقال : يدُك بالعطيّة أجودُ وأبسطُ من لسانى بمسئلتك، فقال : هذا والله أحسنُ من الشعر، وحَبَاه وكَسَاه وأحسنَ جائزتَه .

نصيب و إعتاقه ذوى قرابته

أخبرنى الحُسَين بن يَحْيى قال أخبرنا حَمَّاد بنُ إسحاقَ عن أبيه عن أيُّوبَ بنِ عَبَايَةَ قال :

أصاب نُصَيبٌ من عبد العزيز بنِ مَرْوان معروفًا فكتَمه ورجَع إلى المدينة فى هيئة بَذَّةٍ[2]، فقالوا : لم يُصِبْ بمدحه شيئًا، فمكَث مدّةً ثم ساوَم بأمّه فابتاعها وأعتقها، ثم آبتاعَ أمَّ أمِّه[3] بضِعْفِ ما آبتاع به أمّه فأعتقها، وجاءه آبنُ خالةٍ له اسمُه سُحَيْمٌ فسأله أن يُعتقَه، فقال له : ما مَعِى والله شىءٌ، ولكنّى إذا خرجتُ أخرجتُك مَعِى، لعل اللهَ أن يُعتقَكَ؛ فلما أراد الخروجَ دفَع غلامًا له إلى مَوْلَى سُحَيْم يَرْعَى إبلَه، وأخرجَه معَه فسأل فى ثَمَنه فأعطاه وأَعْتقَه، فمرّ به يومًا وهو يَزْفِن[4] ويَزْمِر مع السُّودان فأنكر ذلك عليه وزجَره، فقال له : إن كنتَ أعتقْتَنِى لأكونَ كما تريد فهذا والله ما لا يكونُ أبدًا، وإن كنتَ أعتقْتَنِى لِتَصلَ رَحِمِى وتَقْضِىَ حقِّى فهذا والله الذى أفعلُه هو الذى أُريدُه، أَزْفِن وأَزْمُر وأصنَع ما شئتُ، فآنصرف النُّصَيبُ وهو يقول :

إنِّى أرانِى لِسُحَيْم قائلَا * إنّ سُحَيمًا لم يُثِبْنِى طائلَا

نَسِيتَ إعْمالِى لكَ الرَّواحلَا * وضَرْبِىَ الأبوابَ فيك سَائلَا!

(1) صلّت شمالها : تبعتها شمالُها، من قولهم للفرس : المصلّى وهو ثانى خيل الحلبة الذى يجىء بعد السابق لأن رأسه يلى صَلَا المتقدّم . (2) البذاذة : رثاثة الهيئة . (3) فى ب، س : «أم أمامة» وفى حـ، ر : «أمامة» وفى م : «أم أبيه» . (4) يزفن : يرقص .

عند الملوك أَسْتَثِيبُ النائلَا * حتى إذا آنَسْتَ عِتْقًا عاجلًا (١)

ولَّيْتَنِي منك القَفَا والكاهِلَا * أَخْلُقًا شَكْسًا ولونًا حائلَا

استعجاله جائزة عند عبد العزيز بن مروان، وليلى أم عبد العزيز

قال إسحاق : وأبطأَتْ جائزةُ النُّصَيب عند عبد العزيز، فقال :

وإنّ وراءَ ظَهْرِى يابنَ لَيْلَى * أُناسًا يَنْظُرون متى أَؤُوبُ

أُمامَــةُ منهــم ولِمَأْقَيَيْهَــا (٢) * غَدَاةَ البَيْنِ فى أَثَرِى غُرُوبُ (٣)

تركتُ بِلادَها ونأيتُ عنهــا * فأشبهُ ما رأيتُ بها السَّلُوبُ (٤)

فأتْبِــعْ بعضَنا بعضًا فلَسْنا * نُثِيبُك لٰــكِن اللهُ المُثِيبُ

فعجَّل جائزتَه وسرَّحه ، قال إسحاق : فحدّثنى ٱبنُ كُنَاسَــةَ قال : لَيْلَى أُمُّ عبدِ العزيز كَلْبِيَّةٌ . وبلَغَنِى عنه أنه قال: لا أُعْطِى شاعرًا شيئًا حتى يَذْكُرَها فى مَدْحِى لِشَرَفِها، (٥) فكان الشعراءُ يذكُرونها باسمِها فى أشعارِهم .

شرف نصيب لشعره

أخبرنى الحَسَين عن حَمَّاد عن أبيه عن ٱبنِ عَبَايَةَ قال :

وقَفَتْ سَوْداءُ بالمدينة على نُصَيبٍ وهو يُنْشِدُ الناسَ فقالتْ : بأبى أنتَ يابنَ عمّى وأمّى، ما أنت واللهِ علىَّ بخِزْيٍ، فضحِك وقال : والله لَمَنْ يُخْزِيك من بنى عمِّك أكثرُ ممَّن يَزِينُك .

خطبة ابن نصيب بنت سيده وما فعله نصيب فى ذلك

قال إسحاقُ وحدّثنى ٱبنُ عَبَايَةَ وغيرُه أنّ ٱبنًا لنُصَيْبٍ خطَب بعد وفاة سيده الذى أعتقه بنتًا له من أخيه فأجابه إلى ذلك . وعرَف أباه فقال له : اجمعْ وُجُوهَ الحَىِّ

(١) فى حـ ، م : « باتلا » أى باتّا .

(٢) مأق العين ومؤْقها وموقها ومؤْقيها ومأْقيها : حرفها الذى يلى الأنف . (٣) الغروب : الدموع حين تخرج من العين، واحدها غَرْب . (٤) يقال : ظبية سلوب وسالب : سُلبت ولدها، يريد : لما تركتها رأيتها أشبهَ الأشياء بالسَّلوب التى فقدت ولدها من حزنها علىّ . (٥) فى ت : «وليشرّفها» ولعل الواو زائدة من الناسخ .

لهذا الحال[1] بجمعهم ، فلما حضروا أقبل نُصَيبٌ على أخى سيده فقال : أزوَّجْتَ ٱبْنِي هذا من ٱبنة أخيك ؟ قال : نعمْ ، فقال لِعَبِيدٍ له سُودٍ : خُذُوا بِرِجْلِ ٱبنى هذا فجُرُّوه فاضربوه ضَرْبا مُبَرِّحًا ، ففعلوا وضربوه ضربًا مبرحا ، وقال لأخى سيده : لولا أنى أكره أذاكَ لأَلحقتُك به ، ثم نظر إلى شابٍّ من أشرافِ الحَىّ ، فقال : زوِّجْ هذا ٱبنةَ أخيك وعلىّ ما يُصْلِحُهما فى مالى ، ففعل .

نصيب وعبد الملك ابن مروان

أخبرنى الحَسَنُ بنُ علىّ قال حدّثنا أحمدُ بن الحارث عن المدائنىّ قال :

دخَل نُصَيبٌ على عبد الملك فَتَغَدَّى معه ، ثم قال : هل لكَ فيما نتنادَمُ عليه ؟ فقال : تؤمِّنُنِي[2] ؟ ففعل ، فقال : لَوْنِى حائلٌ ، وشَعْرِى مُفَلْفَلٌ ، وخِلْقَتِى مُشَوَّهَةٌ ، ولم أَبْلُغ ما بلغتُ من إكرامِك إياى بشرف أبٍ أو أمّ أو عَشيرة ، وإنما بلغتُه بعقلى ولسانى ، فأَنْشُدُكَ اللهَ يا أميرَ المؤمنين أنْ تَحُولَ[3] بَيْنِي وبين ما بلَغتُ به هذه المنزلة منكَ ، فأعْفاه .

سبب تسميته بهذا الاسم

أخبرنى أبو الحَسَن الأَسَدىّ قال حدّثنى محمد بن صالح بن النَّطّاح قال بلغنى عن خَلّاد بن مُرّة عن أبى بَكْر بن مزيد قال :

لَقِيتُ النُّصَيبَ يوما بباب هِشَام ، فقلت له : يا أبا مِحْجَنٍ ، لِمَ سُمّيتَ نُصَيبًا ، ألقولِك فى شعرِك : عاينَا النُّصَيبُ ؟ فقال : لا ، ولكنى وُلِدْتُ عند أهلِ بيتٍ من وَدّانَ ، فقال سيدى : إيتونا بمولودنا هذا لننظرَ إليه ، فلما رآنى قال : إنه لَمُنَصَّبُ[4] الخَلْقِ ، فسُمِّيتُ النُّصَيبَ ، ثم ٱشترانى عبدُ العزيز بنُ مَرْوان فأعتقنى .

---

(١) فى ت ، حـ ، ر : «لهذه الحال» والحال يذكر ويؤنث على السواء . (٢) فى ت ، حـ ، ر : «تأمّنّى» . (٣) فى ب ، س : «ألّا تحولَ» وكلا التعبيرين صحيح (راجع الحاشية رقم ١ صفحة ١٦٧) من هذا الجزء . (٤) كذا فى أكثر النسخ ومُنَصَّب الخلق : مُسَوّاه مستقيمه . وفى ب ، س : «لنصيب الخلق» وفى حـ ، ر : «لنصيب فسمّيت الخ» .

فصاحته وتخلصه إلى جيد الكلام

أخبرنى الحُسَين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه عن محمد بن كُنَاسةَ أبى يحيى الأسَدىّ قال :

قال أبو عبد الله بن أبى إسحاق البَصرىّ : لئن وَليتُ العِراقَ لأستكتبَنّ نُصَيبًا لفصاحتِه وتخلُّصه إلى جيِّد الكلام .

صدق حديثه فى شعره

أخبرنى الأسَدىّ قال حدّثنى محمد بن صالح عن أبيه عن محمد بن عبد العزيز الزُّهْرِىّ (١) قال حدّثنى نُصَيبٌ قال :

دخَلْتُ على عبد العزيز بن مروان، فقال : أنْشِدْنى قولكَ :

إذا لم يكنْ بينَ الخليلَيْن رِدّةٌ (٢) * سِوَى ذكرِ شىء قد مضَى دَرَسَ الذِّكْرُ

فقلتُ : ليس هذا لى، هذا لأبى صَخْر الهُذَلىّ، ولكنّى الذى أقول :

وقَفْتُ بذى دَوْران (٣) أُنْشِد ناقتِى * وما إنْ بها لِى مِنْ قَلُوصٍ ولا بَكْرِ

فقال لى عبدُ العزيز : لك جائزةٌ على صِدْقِ حديثِك ، وجائزةٌ على شعرِك، فأعطانى على صدقِ حديثى ألفَ دينارٍ، وعلى شِعْرِى ألفَ دينارٍ .

أوصاف نصيب الجسمية

أخبرنى الحُسَين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه عن عثمانَ بن حَفْص عن أبيه قال : رأيت النُّصَيبَ وكان أسودَ خَفيفَ العارضَيْن ناتِئَ الحَنْجَرة .

أخبرنى الحَرَمىُّ بنُ أبى العَلاء قال حدّثنى الزُّبَير قال حدّثنى إبراهيمُ بن يَزِيدَ (٤) السَّعْدِىّ عن جَدّته جَمَالَ بنتِ عَوْن بن مُسْلِم عن أبيها عن جدّها قال :

---

(١) فى ت : « الزبيرى » . (٢) الردّة : البقية . (٣) كذا فى حـ وقد تقدم الكلام على ذى دوران فى الحاشية رقم ٣ ص ٨٠ وفى سائر النسخ ودان وقد تقدم الكلام على ودان فى الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٤ وربما يرجح الرواية الأولى أن ودان لم يرد فى معاجم البلدان مصدرا بذى على أنه تقدم فى أوّل ترجمته فى الصحيفة المشار إليها أنه من أهل ودّان . (٤) فى حـ ، ر : « زيد » .

رأيتُ رجلا أسودَ مع آمرأةٍ بيضاءَ، فجعلْتُ أَعْجَبُ من سواده وبياضها، فدنوتُ منه وقلتُ : مَنْ أنتَ؟ قال : أنا الذى أقولُ :

ألا ليتَ شِعْرِى ما آلذى تُحْدِثِينَ بى * غدًا غُرْبةَ النأْىِ المفرِّقِ والبعـدِ

لَدَى[1] أُمِّ بَكْرٍ حين تقتربُ النَّـوى * بنا[2] ثم يَخْلُو الكاشحونَ بها بعْـدى

أتَصْرِمُنى عنـد الأُلَى هم لنا العِدَا[3] * فتُشْمِتَهم بى أم تدومُ على العهـد

قال : فصاحتْ : بل والله تَدُومُ على العهد، فسألتُ عنهما فقيل : هـذا نُصَيبٌ، وهذه أمُّ بكر.

التصيب وعبد الله ابن جعفر

أخبرنى أبو الحَسَنِ الأَسَدِىّ قال حدّثنا محمد بن صالح بن النَّطّاح قال حدّثنى أبو اليَقْظانِ عن جُوَيْرِيَةَ بنِ أسماءَ قال :

أتى النُّصَيبُ عبدَ الله بنَ جَعْفَر فحمَلَه وأعطاه وكَسَاه ، فقـال له قائل : يا أبا جَعْفَر، أَعْطيتَ هذا العبدَ الأسودَ هذه العَطَايا! فقال : والله لئن كان أسودَ إنّ ثنـاءَه لأبيضُ ، وإنّ شِـعْرَه لَعربىّ ، ولقد آستحقَّ بمـا قال أكثر ممـا نال، وما ذاك! إنمـا هى رَوَاحلُ تُنْضَى[4]، وثيابٌ تَبْلَى، ودراهمُ تَفْنَى، وثناءٌ يَبْقَى، ومدائحُ تُرْوَى ! .

أخبرنى الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه عن المَدَائنىّ قال قال أبو الأَسْود: امتدح نُصَيبٌ عبدَ الله بنَ جَعْفر وذكر مثلَه .

نصيب والنسوة اللاتى أردن أن يسمعن شعره

أخبرنى الحَسَن بن على قال حدّثنا الخَرّاز عن المَدَائنىّ قال :

(١) كذا فى ت ، حـ ، س . وفى سائر النسخ : «أرى» وهو تحريف .

(٢) كذا فى ت ، م ، ى . وفى سائر النسخ : «لنا» .

(٣) كذا فى جميع النسخ غير أنه فى نسخة ت شُطب لفظُ الألى ووُضع بدله الذين وشُطب لفظ لنا وهو بذلك مستقيم الوزن .

(٤) تنضى : تهزل، يقال : أنضاه السفر أى هزله .

قيل لنُصَيب : إنّ ها هنا نِسْوَةً يُرِدْنَ أن يَنْظُرنَ إليكَ ويسمَعْن منكَ شِعْرَكَ، قال : وما يَصْنَعْنَ بى ! يَرَيْنَ جلدةً سوداءَ وشَعَرًا أبيضَ ، ولكن ليسمَعْنَ شِعْرى من وراءِ سِتْرٍ [١] .

تغنى منقذ الهلالى بشعر نصيب

أخبرنى الحُسَين بن يحيى عن حَمَّاد عن أبيه عن عثمانَ بن حَفْصٍ عن رجل ذكره قال :

أتانِى مُنْقِذٌ الهِلَالِىُّ ليلًا فضرَب على الباب ، فقلت : مَنْ هذا ؟ فقال : مُنْقِذٌ الهِلَالِىّ ، فخرجتُ إليه فزِعًا ، فقال : البُشْرَى ، فقلت : وأىُّ بُشْرى أَتَتْنِى بك فى هذا الليل ! فقال : خَيْرٌ، أتانِى أهلى بدَجَاجةٍ مَشْوِيَّةٍ بين رغيفين فتعشَّيْتُ بها ، ثم أَتَوْنِى بقِنِّينَةٍ من نَبِيذٍ قد ٱلتقى طرفَاها صفاءً ورِقَّةً ، فجعلتُ أشربُ وأترنَّم بقول نُصَيب :

* بزينبَ أَلْمِمْ قبلَ أن يَظْعَنَ الرَّكْبُ *

ففكَّرتُ فى إنسانٍ يَفهم حُسْنَه ويعرِف فَضْلَه ، فلم أجد غيرَك فأتيتُك مُخْبِرًا بذلك ، فقلت : ما جاء بك إلا هذا ! فقال : أو لا يَكْفِى ! ثم ٱنصرف .

حفة نصيب فى شعره

أخبرنى الحُسَين بن يحيى عن حَمَّاد عن أبيه قال :

قال مَسْلَمَةُ لنُصَيب : أنت لا تُحْسِن الهِجَاءَ ، فقال : بَلَى واللهِ ، أتُرانِى لا أُحْسِن أن أجعَل مكانَ عَافَاكَ اللهُ أَخْزَاكَ اللهُ ! قال : فإنّ فلانًا قد مدحتَه فحرَمك فاهْجُه ، قال : لا واللهِ ما ينبغى أن أَهْجُوَه ، وإنما ينبغى أن أَهْجُوَ نفسى حينَ مدحتُه ، فقال مَسْلَمَةُ : هذا واللهِ أشدُّ من الهِجاء .

---

(١) فى ت ، حـ ، ر : « من وَرَاءِ وِراءٍ » .

نصيب وعمر بن عبد العزيز في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

أخبرني الحسين قال قال حمّاد : قرأت على أبي عن ابن عَبَايَةَ عن الضَّحّاك الحِزَامِيّ[(١)] قال :

دخل نُصَيْبٌ مسجدَ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعمرُ بن عبد العزيز رضي الله عنه يومئذٍ أميرُ المدينة، وهو جالس بين قبر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ومِنْبَرِه، فقال : أيُّها الأمير، ائذنْ لي أن أُنْشِدَكَ من مَرَاثِي عبد العزيز، فقال : لا تفعلْ فتُحْزِنَنِي، ولكن أنشدْنِي قولَك : "قفا أخويّ"، فإنّ شيطانَك كان لك فيها ناصحا حين لقَّنك[(٢)] إياها، فأنشَدَه :

صـــوت

قِفَا أَخَوَيَّ إنّ الدارَ ليستْ * كما كانتْ بعهدِكُما تكونُ

ليالِيَ تَعْلَمانِ وآلُ لَيْلَى * قَطِينُ الدارِ فاحتملَ القَطِينُ[(٣)]

فعُوجَا فانظُرا أتُبِينُ عمَّا * سألناها به أم لا تُبِينُ

فظَلَّا واقفَيْنِ وظلَّ دَمْعِي * على خَدَّي تجودُ به الجُفُونُ[(٤)]

فلولا إذْ[(٥)] رأيتَ اليأسَ منها * بدَا أنْ كِدتَ تَرْشُقُك العيونُ[(٦)]،

بَرِحْتَ[(٧)] فلم يَلُمْكَ الناسُ فيها * ولم تَغْلَقْ كما غَلِقَ الرَّهِينُ

---

(١) كذا في أكثر النسخ . وفي ب ، س : « الخزامى » بمعجمتين وهو تحريف إذ هو الضحاك ابن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام الأسدىّ الحزامىّ أبو عثمان المدنىّ كما في الخلاصة في أسماء الرجال والمشتبه في أسماء الرجال للذهبي . (٢) كذا في حـ . وفي سائر النسخ : « حتى » والمقام للأولى . (٣) القطين : السكان في الدار، وهو كالخليط لفظ الواحد والجماعة فيه سواء . (٤) في تـ ، حـ ، ر : « الشؤون » جمع شأن وهو مجرى الدمع في العين . (٥) كذا في تـ ، حـ ، ر . وفي سائر النسخ : « أن » والظاهر أن لولا هنا للتحضيض مثلها في قوله تعالى : (لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون) . (٦) ترشقك العيون : تحدّ النظر إليك كأنها ترميك بسهام لحظها . (٧) كذا في تـ وفي سائر النسخ « ترحت » ولعل أصلها « نزحت » .

فى البيتين الأوّلين من هذه الأبياتِ والأخيرين لابن سُرَيج خَفيفُ رَمَلٍ بالوُسْطَى عن عمرو. وفيه للغريض خَفيفُ ثَقيلٍ أوّلَ بالوُسْطى عن عمرٍو ويونُسَ.

قصة نصيب مع امرأة عجوز بالجحفة كان يختلف اليها

أخبرنى الحُسَين عن حَمّاد عن أبيه عن أيُّوبَ بنِ عَبَايَةَ قال:

كان نُصَيْبٌ يَنزِل على عَجُوزٍ بالجُحْفَة إذا قَدِمَ من الشام، وكان لها بُنَيَّةٌ صَفْراءُ وكان يَسْتَحْلِيها، فإذا قَدِمَ وَهَبَ لها دراهمَ وثياباً وغيرَ ذلك، فقَدِمَ عليهما قَدْمةً وبات بهما، فلم يشعر إلا بفتًى قد جاءها ليلاً فركَضها برِجْلِه فقامتْ معه فأبطأتْ ثم عادت، وعاد إليها بعد ساعةٍ فركَضها برِجْلِه فقامتْ معه فأبطأت ثم عادتْ، فلمّا أَصْبح نُصَيبٌ رأى أثرَ مُعْتَرَكهما ومُغْتَسَلِهما، فلما أراد أن يرتحل قالت له العجوزُ وبنتُها: بأبى أنتَ! عادتَك، فقال لها:

أَراكِ طَمُوحَ العينِ مَيَّالةَ الهوى * لهذا وهذا منكِ وُدٌّ مُلاطِفُ

فإن تَحمِلى رِدْفَيْنِ لا أَكُ منهما * فَحَبِى[1] فردٌ لستُ ممن يُرادِفُ

ولم يُعْطِها شيئا ورحَل.

حديث النصيب مع امرأة من ملل كان الناس ينزلون عندها

قال أيوب: وكانت بمَلَلَ امرأةٌ يَنزِل بها الناسُ، فنزل بها أبو عُبَيدةَ بنُ عبد الله[2] ابنِ زَمْعَة وعِمْرانُ بن عبد الله بن مُطِيع ونُصَيب، فلما رحَلوا وهَب لها القُرَشيّان ولم يكن مع نُصَيب شىءٌ، فقال لها: اختارى إن شئتِ أن أضمَنَ لكِ مثلَ ما أعطياكِ إذا قَدِمْتُ، وإن شئتِ قلتُ فيكِ أبياتًا تنفعُكِ، قالت: بَلِ الشِّعْرُ أحبُّ إلىّ، فقال:

---

(١) هكذا ورد فى جميع النسخ. وفى الحماسة الصغرى لأبى تمام المعروفة بالوحشيات النسخة الفتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٩٧ أدب ص ٢٤٣ «فحبى بردف».

(٢) كذا فى أكثر النسخ ومثله ما فى ياقوت مادة ملل. وفى ب، س: «عبد الملك».

ألا حَيِّ قبلَ البَيْنِ أُمَّ حَبِيبِ * وإن لم تكنْ منّا غدًا بقريبِ
لئن لم يكن حُبِّيك حُبًّا صدقتُه * فما أحدٌ عندى إذًا بحَبِيبِ
تَهَامٍ(1) أصابتْ قلبَه مَلَلِيَّةٌ * غَرِيبُ الهَوَى ياوَيْحَ كلِّ غَرِيبِ

فشهَرها بذلك، فأصابتْ بقوله ذلك فيها خيرًا.

النصيب وعمر بن عبد العزيز وقد نهاه عن التشبيب بالنساء

قال أيُّوبُ: ودخَل النُّصَيب على عمرَ بنِ عبد العزيز — رحمة الله عليه — بعد ما وَلِىَ الخلافةَ، فقال له: إيهٍ يا أسودُ! أنت الذى تُشَهِّر النساءَ بنَسيبك، فقال: إنى قد تركتُ ذلك يا أميرَ المؤمنين! وعاهدتُ اللهَ عز وجل ألّا أقولَ نَسِيبًا، وشهد له بذلك مَنْ حضَر وأثْنَوْا عليه خيرًا، فقال: أمّا إذْ كان الأمرُ هكذا فسَلْ حاجتَك، فقال: بُنَيّاتٌ لى نفَضْتُ عليهنّ سَوادِى فكَسَدْنَ، أَرْغَبُ بهنّ عن السُّودَان ويَرْغَب عنهنّ البِيضَانُ، قال: فتُرِيد ماذا؟ قال: تَفْرِضُ لهنّ، ففعل. قال: ونفقةً لطريق، قال: فأعطاه حِلْيَةَ سَيْفِه وكساه ثوبيْه، وكانا يُساوِيانِ ثلاثين دِرْهَمًا.

اجتماع النصيب والكميت وذى الرمة وتناشدهم الشعر

أخبرنى إسماعيلُ بنُ يونسَ قال حدّثنا عمرُ بن شَبَّةَ عن إسحاقَ المَوْصِلىّ عن ٱبن كُنَاسةَ قال:

---

(1) كذا فى حـ، م، وياقوت مادة ملل. وتهامة ينسب اليها فيقال: رجل تِهامى بالكسر وتَهامٍ بالفتح، قال الجوهرى: اذا فتحت التاء لم تشدّد الياء كما قالوا رجل يمانٍ وشآمٍ الا أن الألف فى تهامٍ من لفظها والألف فى يمانٍ وشآمٍ عوض من ياء النسبة (هكذا فى مادة تهم من لسان العرب وشرح القاموس) قال المرتضى: ووجدت بخط أبى زكريا ما نصه: الصواب من احدى ياءى النسب. وفى المحكم: النسب الى تهامة تِهامى وتَهَامٍ على غير قياس كأنهم بنوا الاسم على تَهْمِى أو تَهَمِى ثم عوّضوا الألف قبل الطرف من إحدى الياءين اللاحقتين بعدها وهذا قول الخليل اهـ (راجع اللسان وشرح القاموس مادة تهم). وفى سائر النسخ: «سهام» وهو تحريف.

اجتمع النُّصَيب والكُمَيت وذو الرُّمّة، فأنشدَهما الكُمَيتُ قولَه :

* هل أنتَ عن طلبِ الأيْفَاعِ[1] مُنْقَلِبُ *

حتى بلَغ إلى قوله فيها :

أم هــلْ ظَعَائِنُ بالعَلياءِ[2] نافعــةٌ * وإن تَكَامَلَ فيها الأُنُسُ والشَّنَبُ[3]

فعقَد نصيبٌ واحدةً، فقال له الكُمَيت : ماذا تُحْصى؟ قال : خطَأَك، باعدتَ فى القول، ما الأُنُسُ من الشَّنَب، ألا قُلتَ كما قال ذو الرمة :

لَمْيــاءُ[4] فى شَــفَتيها حُوَّةٌ[5] لَعَسٌ[6] * وفى اللِّثَاتِ وفى أَنْيابِها شَنَبُ

ثم أنشدهما قولَه :

* أبَتْ هذه النفسُ إلا آدِّكَارَا *

---

(١) كذا فى أكثر النسخ ويريد بالأيفاع الكواعب التى شارفت البلوغ . وفى ح، ء : «الايقاع» وفى س : «الابقاع» ولعلهما تحريف . وتمام البيت كما فى الأغانى ج ١٥ فى ترجمة الكميت :

* أم كيف يحسُن من ذى الشيبة اللعب *

(٢) العلياء : اسم بلد كما فى اللسان مادة سند فى الكلام على السند فى شعر النابغة * يادار مية بالعلياء فالسند * ولم يذكره ياقوت والبكرى فى معجميهما . (٣) الشنب : رقة و برد وعذوبة فى الأسنان . وقد روى هذا البيت فى كتاب الموشح لأبى عبيدالله محمد بن عمران بن موسى المرزبانى المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٢٩٣ كما هنا، ثم رواه من طريق آخر قال : أخبرنى محمد بن أبى الأزهر قال حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال : حُدّثت أنّ الكميت بن زيد أنشد نصيبا فآستمع له فكان فيما أنشده :

وقد رأينا بها حُورا منعمة * بيضا تكامل فيها الدّل والشنب

فثنى نصيب خنصره فقال له الكميت : ما تصنع؟ قال : أُحصِى خطأك! تباعدت فى قولك : تكامل فيها الدل والشنب، هلا قلت كما قال ذو الرمة : * لمياء فى شفتيها حوّة لعس * الخ . (٤) اللياء : بيّنة اللمى وهو سمرة الشفتين واللثات . (٥) الحوّة : سمرة الشفة . (٦) اللعس : سواد اللثة والشفة فى حمرة، وهو بدل مما قبله .

حتى بلَغ إلى قوله :

إذا ما الهَجارِسُ[(١)] غنَّيْنَهـا * تُجَاوِبْنَ بالفَلَواتِ الوِبَارَا[(٢)]

فقال له النُّصَيب : والوِبَارُ لا تسكُن الفلواتِ، ثم أنشد حتى بلَغ منها :

كأنّ الغُطَامِطَ[(٣)] من غَلْيِها * أَرَاجِيزُ أَسْلَمَ تَهْجُو غِفَارَا[(٤)]

فقال النُّصَيب : ما هَجَتْ أَسْلَمُ غِفَارًا قطُّ[(٥)]، فانكسر الكُمَيتُ وأمسك .

نصيب وعبد الرحمن ابن الضحاك بن قيس الفهرى

أخبرنى الحُسَين بن يحيى عن حَمّاد بن إسحاقَ عن أبيه عن ابن الكَلْبِيّ :

أنّ نُصَيبا مدَح عبـدَ الرحمن بنَ الضَّحّاك بن قَيْس الفِهْرِيّ فأمَر له بعَشْرِ قَلَائِصَ[(٦)]، وكتَب بها إلى رجلين من الأنصار واْعتذر إليه، وقال له : واللهِ ما أملك إلا رزْقِي، وإنى لأَكْرَه أن أبْسُـط يَدِى فى أموال هؤلاء القوم، فخَرَج حتى أتى

---

(١) الهجارس : جمـع هِجْرِس وهو القرد والثعلب أو ولده وهو الدب أيضا أو هو من السبـاع كل ما يُعسعس بالليل مما كان دون الثعلب وفوق اليربوع .   (٢) الوبار : جمع وبر بسكون الباء وهو دويّبة على قدر السنور غبراء أو بيضاء من دواب الصحراء حسنة العينين شديدة الحياء تكون بالغور والأنثى وبرة، كذا فى اللسان مادة «وبر» وهو لا يتفق مع نقد نصيب أنّ هذه الدابة لا تسكن الفلوات، وربما كان الأنسب هنا ما نقله صاحب اللسان عن الجوهرى من أنها دابة طَحْلاء اللون (كلون الطحال) لا ذنب لهـا تدجن فى البيوت .   (٣) الغطامط بضم الغين : صوت غليان القدر، وقد قيل إن الميم زائدة . قال المرتضى نقلا عن العباب : والبيت للكميت يصف به قدور أبان بن الوليد البجلى .   (٤) أسلم وغفار : قبيلتان   (٥) وقد أورد ابن جنى فى الجزء الثانى ص ١٢٣ من كتاب الخصائص المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥ نحو ش هذا النقد وسكت عليه وكذلك السيوطى فى المزهر طبع بولاق ج ٢ ص ٢٥٠ ولكن السيد مرتضى فى مادة غطمط من شرح القاموس نقل عن العباب ما نصه : وقيل وردت غفار وأسلم الى النبي صلى الله عليه وسلم، فلما صاروا فى الطريق قالت غفار لأسلم : انزلوا بنا، فلما حطت أسلم رحلها مضت غفار فلم تنزل فسبوهم، فلما رأت ذلك أسلم ارتحلوا وجعلوا يرجزون بهجائهم اهـ .   (٦) فى ت، ا، ء «فرائض» جمع فريضة وهى القلوص التى تكون بنت سنة، وإنما سميت كذلك لأنها فُرِضت فى خمس وعشرين من الإبل تؤخذ فيها زكاة فهى مفروضة وفريضة، وأدخلت فيها الهاء لأنها جعلت اسما لا نعتا .

الأَنْصَارِيَّيْن فأعطاهما الكتابَ مختوما ، فقرآه وقالا : قد أمَرَ لك بثَمَانِ قلائصَ ودفعا ذلك إليه ، ثم عُزِل ووَلِيَ مكانَه رجلٌ من بنى نَصْر بن هَوَازِنَ ، فأمَرَ بأن يُتَتَبَّعَ ما أَعْطَى ٱبنُ الضَّحَّاك ويُرْتَجَعَ ، فوُجِد باسمِ نُصَيبٍ عشرُ قلائصَ ، فأمر بمطالبته بها ، فقال : والله ما دَفع إلىّ إلا ثَمَانِيَ قَلَائِصَ ، فقال : والله ما تَخْرُج من الدار حتى تُؤَدِّيَ عشرَ قلائص أو أثمانَها ، فلم يخرُج حتى قُبِض ذلك منه ، فلمّا قَدِمَ على هِشَام سَمَر عنده ليلةً وتذاكروا النَّصْرِيَّ ، فأنشده قولَه فيه :

أفى قلائصَ جُرْبٍ(1) كُنَّ(2) من عملٍ * أُرْدَى وتُنْزَعُ من أحشائيَ الكَبِدُ
ثمانيًا كُنَّ فى أهلى وعندهمُ * عشرٌ فأىَّ كتابٍ بعدَنا وجدُوا
أخانَنِي أَخَوَا ٱلأنصارِ فٱنتقصا * منها فعندَهما الفَقْدُ(3) الذى فَقَدُوا
وإنّ عاملَك النَّصْرِيَّ كلَّفَنِي * فى غير نائرةٍ(4) دَيْنًا له صَعَدُ(5)
أَذَنْبَ غيرِى ولم أُذْنِبْ يكلِّفُنِي * أم كيف أُقْتَلُ لا عَقْلٌ ولا قَوَدُ

قال : فقال هِشَام : لا جَرَمَ والله ، لا يعمَلُ لى النَّصْرِيُّ عملًا أبدًا ، فكتَب بعَزْله عن المدينة .

شعر لنصيب أنشده بالجفر من نواحى ضرية

أخبرنى محمد بن خَلَف بن المَرْزُبَانِ قال أخبرنا الزُّبَيرُ بن بَكَّار إجازةً عن هارونَ بنِ عبد الله الزُّبَيرِيِّ عن شيخ من الجَفْرِ(6) قال :

---

(١) فى ت ، أ ، م ، ى : «حور» : جمع حوراء وهى البيضاء . (٢) كذا فى جميع النسخ ولعله : «فى» . (٣) كذا فى ت ، ح ، ر ولعله هنا بمعنى المفقود . وفى سائر النسخ : «النقد الذى نقدوا» . (٤) النائرة : الحقد والعداوة . (٥) كذا فى أ ، ب ، ى ، م والصعد : المشقة ، ومنه قوله تعالى : (وَمَن يُعرِضْ عن ذكرِ ربِّه يسلُكْه عذابًا صَعَدًا) . والصَّعَدُ أيضا الصعود ولعله يشير بذلك الى الزيادة فى الدين الذى تقاضوه إياه كما هو مبين بالقصة . وفى سائر النسخ : «صفد» والصفد : القيد . (٦) الجفر : موضع بناحية ضرية من نواحى المدينة .

قَدِمَ علينا النُّصَيبُ بجلَس فى هذا المجلس وأومأ إلى مجلسٍ حِذَاءَه، فاستنشدْناه فأنشدَنا قولَه :

ألا يا عُقَابَ الوَكْرِ وَكْرِ ضَرِيَّةٍ[1] * سَقَتْكِ الغَوَادِى[2] مِن عُقَابٍ ومن وَكْرِ

تَمُرُّ الليالى ما مَرَرْنَ ولا أَرَى * مُرُورَ الليالى مُنْسِيَاتِى ابْنةَ النَّضْرِ

وَقَفتُ بذى دَوْرَانَ[3] أنشُدُ ناقتى * ومالى لَدَيْها من قَلُوصٍ ولا بَكْرِ

وما أنشُدُ الرُّعْيانَ إلا تَعِلَّةً * بواضحةِ الأَنيابِ طيِّبةِ النَّشْرِ

أما والذى نادَى من الطُّورِ عبدَه * وعلَّمَ أيامَ المَنَاسِكِ والنَّحْرِ

لقد زَادَنى للجَفْرِ حبًّا وأهلِه * لَيَالٍ أقامَتْهُنَّ لَيْلَى على الجَفْرِ

نصيب وعبد الملك ابن مروان

أخبرنى الحَرَمىُّ قال حدّثنا الزُّبير قال أخبرنى عمرُ بن إبراهيمَ السَّعْدىّ عن يوسفَ بنِ يعقوبَ بن العَلاء بنِ سُلَيمانَ عن سَلَمَةَ[4] بن عبد الله بن أبى مَسْروح قال:

قال عبد الملك بنُ مَرْوانَ لنُصَيبٍ أَنْشِدْنى ، فأنشدَه قصيدتَه التى يقول فيها:

ومُضْمَرِ الكَشْحِ يَطْوِيه الضَّجيعُ به * طىَّ الحَمَائِلِ لاجَافٍ ولا فَقِرُ[5]

وذِى رَوَادِفَ لا يُلْفَى الإزارُ بها * يُلْوَى ولو كانَ سبعًا حين يأْتَزِرُ

فقال له عبد الملك : يانُصَيب ، من هذه ؟ قال : بنتُ عمٍّ لى نُوبِيّةٌ ، لو رأيتَها ما شربتَ من يدها الماءَ ، فقال له : لو غيرَ هذا قلتَ لضربتُ الذى فيه عيناكَ .

رحلة نصيب الى عبد العزيز بن مروان كل عام يستميحه العطاء

أخبرنى محمدُ بن خَلَف بنِ المَرْزُبَانِ قال حدّثنا الحارثُ بن محمد بن أبى أُسَامَةَ قال حدّثنا المَدَائنىُّ قال :

---

(١) ضرية : قرية عامرة قديمة على وجه الدهر فى طريق مكة من البصرة ونجد . (٢) فى اللسان مادة ضرا : «سقيت الغوادى» . (٣) كذا فى أكثر النسخ . وفى ت : «بذى ودّان» (انظر الحاشية رقم ٣ ص ٣٤٢) من هذا الجزء . (٤) كذا فى ر . وفى سائر النسخ : «ابن سلمة» .

(٥) فقِر فقرا من باب تعب : اشتكى فَقَاره .

كان عبد العزيز بنُ مَرْوانَ آشترى نُصَيباً وأهلَه وولدَه فأعتقهم، وكان نُصَيب يرحل إليه فى كلّ عام مُستميحاً[١]، فيُجيزُه ويُحسن صِلتَه، فقال فيه نُصَيب :

يقولُ فيُحسنُ القولَ آبنُ ليـلَى * ويفعلُ فوقَ أَحْسنِ ما يقُـولُ

فتًى لا يَرزأُ[٢] الخُلّانَ إلّا * مَوَدّتَهـمْ ويَرْزَؤه الخليـلُ

فبشِّرْ أهـلَ مصرَ فقدْ أتاهمْ * مَعَ النِّيلِ الذى فى مصرَ نيـلُ

نصيب وشاعر هجاه من أهل الحجاز

أخبرنى هاشم بن محمد بن هارون بن عبد الله بن مالك الخُزَاعىّ أبو دُلَف قال حدّثنا عبد الرحمن آبن أخى الأصمعىّ عن عمه قال :

كان نُصيب يُكْنَى أبا الحَجْناء، فهجاه شاعرٌ من أهل الحجاز فقال :

رأيتُ أبا الحَجْناءِ فى الناسِ حائرًا * ولونُ أبى الحَجْناءِ لونُ البهائمِ

تراه على ما لاَحَه من سَوَادِه * وإن كان مظلُوما لهُ وجـهُ ظالمِ

فقيـل لنصيب : ألَا تُجيبُـه ! فقال : لا، ولو كنت هاجيا لأحدٍ لأجَبتُـه، ولكن الله أوصلَنى بهذا الشـعر إلى خير، فجعلتُ على نفسى ألّا أقولَه فى شرٍّ[٣]، وما وَصَفنى إلا بالسواد وقد صـدَق، أفلا أُنْشِـدُكم ما وصفتُ به نفسى؟ قالوا : بلى، فأنشدَهم قولَه :

ليس السـوادُ بناقصى ما دام لى * هـذا اللسانُ إلى فؤادٍ ثابتِ

من كان ترفَعُـه مَنَابتُ أصـلِه * فبيوتُ أشعارى جُعِلْنَ مَنَابِتِى

كم بين أسـودَ ناطقٍ ببيـانه * ماضى الجَنَانِ وبين أبيضَ صامتِ

إنى ليحسُـدنى الرفيـعُ بنـاؤُه * من فضل ذاكَ وليس بى مِنْ شامتِ

ويُرْوَى مكان "من فضل ذاكَ"، "فضل البيان" وهو أجود .

---

(١) يقال استماحه : سأله العطاء . وفى ر : «مستمنحا» . (٢) أى لا يصيب منهم إلا الودّ . (٣) فى ر، ح «سوء» .

أخبرنى عمّى ومحمد بن خلف قالا حدّثنا عبد الله بن أبى سَعْد قال حدّثنى سَعيد بن يحيى الأُمَوِىّ قال حدّثنى عمى عن محمد بن سعد قال:

قال قائل للنُّصَيب: أيها العبد، مالكَ وللشّعر! فقال: أمّا قولُك عبدٌ فما وُلِدْتُ إلا وأنا حرٌّ، ولكن أهلى ظلَمونى فباعونى، وأما السواد فأنا الذى أقول:

وإنْ أَكُ حَالِكًا لَوْنِى فإنِّى * لعقْلٍ غيرِ ذى سَقَطٍ وِعَاءُ

وما نزلتْ بىَ الحاجاتُ إلا * وفى عِرْضِى[(1)] من الطَّمَع الحياءُ

شعر النصيب فى جارية طلبت منه أن يشبب بها

أخبرنى محمدُ بن مَزْيد[(2)] قال حدّثنا حَمَّاد عن أبيه قال حُدِّثتُ عن السَّدُوسِىّ قال:

وقف نصيبٌ على أبيات فاستسقى ماءً، فخرجتْ إليه جاريةٌ بلبنٍ أو ماءٍ فسقَته، وقالت: شَبِّبْ بى فقال: وما اسمُكِ؟ فقالت: هندٌ، ونظر إلى جبلٍ وقال: ما اسمُ هذا العَلَم؟ قالت: قَنا، فأنشأ يقول:

أُحبُّ قَنًا[(3)] من حُبِّ هند ولم أكُنْ * أُبالِى أقُرْبًا زادَه اللهُ أم بُعْدَا

ألا إن بالقِيعانِ من بطن ذى قَنًا * لنا حاجةً مالت إليه بنا عَمْدَا

أَرُونِى قَنًا أنظُرْ إليه فإننى * أُحِبُّ قَنًا إنّى رأيتُ به هِنْدَا

قال: فشاعتْ هذه الأبياتُ، وخُطبت هذه الجاريةُ من أجلها، وأصابتْ بقول نصيب فيها خيرًا كثيرا.

قصة نصيب مع جارية خطبها فأبت ثم تزوجته

أخبرنى هاشم بن محمد الخُزَاعِىّ قال حدّثنا عيسى بن إسماعيلَ بن نَبِيه قال حدّثنا محمد بن سَلّام قال:

---

(1) كذا فى جميع النسخ ولعله محرّف عن «ورق» بالقاف. (2) فى ت: «يزيد».

(3) كذا فى ت. وهو جبل لبنى فزارة. وفى سائر النسخ: «قبا» بالباء وهو تحريف.

دخَل نصيبٌ على يزيدَ بنِ عبد الملك، فقال له : حدّثنى يا نُصَيبُ ببعض ما مرَّ عليك، فقال : نعمْ، يا أميرَ المؤمنين ! عُلِّقتُ جاريةً حمراءَ فمكَثْتُ[1] زماناً تُمَنِّينِى بالأباطيل، فلمّا أَلْحَحْتُ عليها قالت : إليكَ عنِّى، فوالله لكأنّك من طَوارِقِ[2] الليل، فقلتُ لها : وأنتِ والله لكأنّك من طوارقِ النهار، فقالت : ما أظرَفَكَ يا أسودُ ! فغاظنى قولُها، فقلتُ لها : هل تَدْرِينَ ما الظَّرفُ؟ إنما الظَّرفُ العقلُ، ثم قالت لى : انصرفْ حتى أنظرَ فى أمرِكَ، فأرسلتُ إليها هذه الأبياتَ :

فإن أكُ حالِكًا فالمسكُ أحوَى * وما لسَوَادِ جِلْدِى من دَواءِ
ولى كَرَمٌ عن الفَحْشاء ناءٍ[3] * كبُعْدِ الأرضِ من جَوّ السَّماءِ
ومِثلِى فى رِجالِكُمُ قليلٌ * ومثلُكِ ليس يُعْدَمُ فى النِّساءِ
فإن تَرضَىْ فرُدّى قولَ رَاضٍ * وإن تَأْبَىْ فنحنُ على السَّواءِ

قال : فلمّا قرأَتِ الشِّعرَ قالت : المالُ والشعرُ[4] يأتيانِ على غيرِهما، فتزوّجتْنى .

استجادة الأصمعىّ شعر نصيب

أخبرنا هاشم بن محمد قال حدّثنا الرِّيَاشىّ قال :

أنشدَنا الأصمعىّ لنُصَيب وكان يَستجيدُ هذه الأبياتَ ويقول إذا أنشدَها : قاتلَ اللهُ نُصَيبًا ما أشعرَه ! :

فإن يَكُ من لونِى السّوادُ فإنّنى * لَكَالمسكِ لا يَرْوَى من المِسْكِ ذائقُهْ
وما ضَرَّ أثوابِى سَوادِى وتحتَها * لباسٌ من العَلْياءِ بِيضٌ بَنائقُهْ[5]
إذا المرءُ لم يَبْذُل من الودّ مثلَ ما * بذلتُ له فاعلمْ بأنّى مُفارِقُهْ

(١) كذا فى ت وهو أجود . وفى سائر النسخ : « فمكثتُ عندها » . (٢) طوارق الليل : مصائبه التى تفجأ فيه وفى الحديث : "أعوذ بك من طوارق الليل إلا طارقا يطرق بخير" .
(٣) فى ت ، حـ ، ر : « ناب » . (٤) فى حـ ، ر : « والعقل » .
(٥) البنائق : جمع بنيقة وهى طوق الثوب الذى يضم النحر وما حوله وهو الجُرُبّان ، وتجمع أيضا على بنيق ، قال الشاعر : * قد أغتدى والصبح ذو بنيق * قال فى اللسان : جعل له بنيقا على التشبيه ببنيقة القميص لبياضها .

نصيب وجرير

أخبرنى الفضل بن الحُباب أبو خَليفة قال حدّثنا محمد بن سَلّام عن خَلَف: أنّ نُصيبا أنشد جَريرا شيئًا من شعره، فقال له: كيف تَرَى يا أبا حَزْرَة؟ فقال له: أنت أشعرُ أهلِ جِلْدَتك.

نصيب والوليد بن عبد الملك

أخبرنى الحَرَمىّ بن أبى العَلَاء قال حدّثنا الزُّبَير بن بَكّار قال حدّثنى محمد ابن إسماعيلَ عن عبد العزيز بن عِمْرانَ بنِ محمد[1] عن المِسْوَر بنِ عبد الملك قال:

قال نُصَيب لعبد الرحمن بن أزْهر: أنشدتُ الوليدَ بن عبد الملك[2]، فقال لى: أنت أشعرُ أهل جِلْدَتك، والله ما زاد عليها! فقال لى عبدُ الرحمن: يا أبا مِحْجَن، أفَرَضِيتَ منه أن جَعَلكَ أشعرَ السُّودانِ فقط! فقال له: وَدِدْتُ والله يا ٱبنَ أخى أنه أعطانى أكثرَ من هذا، ولكنّه لم يفعلْ ولستُ بكاذبك.

نصيب ووصفه لشعره وشعر غيره من معاصريه

أخبرنى محمدُ بن الحسن بن دُرَيد[3] قال حدّثنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو عُبَيدة قال: قال لى محمدُ بنُ عَبْد رَبِّه: دخلتُ مسجدَ الكوفة فرأيتُ رجلًا لم أرَ قطُّ مثلَه ولا أشدَّ سوادًا منه، ولا أنْقَى ثيابًا منه، ولا أحسنَ زِيًّا! فسألتُ عنه، فقيل: هـذا نُصَيب، فدَنَوْتُ منه فحدّثتُه، ثم قلتُ له: أخبِرْنى عنكَ وعن أصحابكَ، فقال: جَميلٌ إمامُنا، وعمرُ بن أبى ربيعة أوْصَفُنا لرَبّات الحِجَال، وكثيّر أبْكانا على الدِّمَن وأمدحُنا للملوك، وأما أنا فقد قلتُ ما سمعتَ، فقلتُ له: إن النّاسَ يزعُمون أنك لا تُحْسِنُ أن تَهْجُوَ، فضحك ثم قال: أفتراهم يقولون: إنّى لا أُحْسِن أن أمْدحَ؟[4] فقلتُ: لا، فقال: أفمـا تَرَانِى أُحْسِن أن أجعـلَ مكانَ عافاك اللهُ

---

(١) هذه الكلمة «بن محمد» ساقطة من ت، حـ، م. (٢) كذا فى ت، حـ، م. وفى سائر النسخ: «عن المسور بن عبد الملك عن النصيب قال: دخلت على عبد العزيز بن مروان فقال لى الخ». (٣) كذا فى أغلب النسخ. وفى ت: «ذويد» بذال معجمة فواو، وقد سمى به كما فى القاموس. (٤) فى حـ، م: «أفتراهم يقولون: إنى أحسن أن أمدح فقلت: نعم».

أَخْزاكَ اللهُ ! قال قلت : بَلَى ، قال : فإنى رأيتُ الناسَ رجلين : إما رجلٌ[1] لم أسألْه شيئًا فلا ينبغى أن أهجوَه فاظلِمَه ، و إما رجلٌ سألتُه فمنعنِى فنفسِى كانتْ أحقَّ بالهجاء ، إذ سوّلت لى أن أسألَه وأن أطلُبَ ما لدَيه .

نصيب وكثير والأحوص فى مجلس امرأة من بنى أمية

أخبرنى محمدُ بن خَلَف بن المَرْزُبان قال حدّثنى عبدُ الله بنُ إسماعيلَ بن أبى عُبَيد الله[2] كاتبِ المَهْدىّ قال : وجدتُ فى كتاب أبى بخطّه : حدّثنى أبو يوسف التُّجِيبىّ[3] قال حدّثنى إسماعيلُ بنُ المختار مَوْلَى آلِ طلحةَ وكان شيخًا كبيرًا قال :

حدّثنى النُّصَيب أبو مِحْجَن أنه خرَج هو وكُثَيِّر والأحوصُ غِبَّ يومٍ أمطرتْ فيه السماءُ ، فقال : هل لكم فى أن نركَبَ جميعًا فنسيرَ حتّى نأتىَ العَقِيقَ فنُمتِّعَ فيه أبصارَنا ؟ فقالوا : نعمْ ، فركبوا أفضلَ ما يقدِرُون عليه من الدوابّ ، ولبِسوا أحسنَ ما يقدِرون عليه من الثياب ، وتنكَّروا ثم سارُوا حتّى أَتَوُا العقيقَ ، فجعلوا يتصفَّحُون[4] ويَرَوْن بعضَ ما يشتَهون حتى رُفِعَ لهم سوادٌ عظيم فأَمُّوه حتى أَتَوْه ، فإذا وَصَائفُ ورجالٌ من المَوَالِى ونساءٌ بارزاتٌ ، فسألْنَهم أن ينزلوا فاستحْيَوْا أن يُجِيبُوهنّ من أوّل وَهْلةٍ ، فقالوا : لا نستطيع أو نَمْضِىَ فى حاجةٍ لنا ، فحلَّفْنَهم أن يرجِعُوا اليهنّ ، ففعلوا وأتوهنّ فسألْنَهم النزولَ فنزلوا ، ودخلت امرأةٌ من النساء

(١) كذا فى سائر النسخ : «رجل» بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف والتقدير : هما إما رجل الخ وفى حـ ، ر : إما رجلا بالنصب على أنه بدل مما قبله . (٢) فى حـ ، ر : «عبد الله بن أبى إسماعيل بن أبى عبد الله» . وفى م ، ء ، أ : «عبدالله بن اسماعيل بن أبى عبيد» . والصواب ما فى الأصل إذ هو أبو عبيد الله الدمشقى الحافظ معاوية بن عبيد الله بن يسار الأشعرى كاتب المهدى (انظر تهذيب التهذيب فى ترجمة معاوية بن صالح بن الوزير وابن جرير الطبرى طبع أوروبا القسم الثالث ص ٣٥١ و ٣٥٢ و ٣٥٥) . (٣) نسبة الى تجيب وهى قبيلة من كندة والتجيبيون أمهم تجيب بنت ثوبان بن سليم بن رَهَا من مَذْحِجٍ . وفى أ ، ت هكذا : «الحمى» وفى م : هكذا «الحسىّ» . وفى ء : الحتبى ولعل كل ذلك محرّف عن الحِيَنى نسبة الى مدينة حِينَة ذكره الحافظ الذهبىّ وقال : لا أعرفه (انظر شرح القاموس مادة حين) . (٤) تصفّحت الشىء : نظرت اليه لأتعرّفه .

فاستأذنتْ لهم فلم تلبث أن جاءت المرأةُ فقالت : ادخلوا ، فدخَلْنا على ٱمرأة جميلة بَرْزةٍ على فرشٍ لها ، فرحّبَتْ وحيّتْ ، وإذا كراسيُّ موضوعةٌ فجلَسْنا جميعاً فى صفٍّ واحدٍ كلُّ انسانٍ على كرسيّ ، فقالت : إن أحببْتم أن ندعوَ بصبيّ لنا فنُصيِّحَه ونَعرُكَ[1] أذنَه فعلْنا ، وإن شئتم بدأنا بالغَدَاء[2] ، فقلنا : بل تَدْعِينَ بالصبيّ ولن يفوتَنا الغَدَاء ، فأومأتْ بيدها إلى بعض الخَدَم ، فلم يكُنْ إلا كَلَا ولَا[3] حتّى جاءت جاريةٌ جميلةٌ قد سُتِرَتْ بمُطْرَف[4] ، فأمسكُوه عليها حتى ذهَب بُهْرُها[5] ، ثم كُشِفَ عنها وإذا جاريةٌ ذاتُ جمالٍ قريبةٌ من جَمال مَوْلاتها ، فرحّبتْ بهم وحيّتهم ، فقالت لها مولاتُها : خُذِى وَيْحَكِ! من قول النُّصَيب عافَى اللهُ أبا مِحجَن[6] :

أَلَا هل من البَيْن المُفرِّق من بُدِّ ❊ وهل مثلُ أيامٍ بمُنْقَطَعِ السَّعْد[7]

تمنَّيتُ أيّامِى أُولئكَ والمُنَى ❊ على عَهد عادٍ ما تُعيدُ ولا تُبْدِى[8]

---

(١) عرك الأذن : دلكها ، وتقصد بهذا الوصف العود . (٢) الغداء : طعام أوّل النهار ضدّ العشاء . (٣) قال فى اللسان مادة لا : والعرب إذا أرادوا تقليل مدة فعل أو ظهور شيء خفى قالوا : كان فعله كلا ، وربما كرروا فقالوا : كلا ولا ، ومن الأوّل قوله :

أصاب خصاصة فبدا كليلا ❊ كلا وانغلّ سائره انغلالا

ومن الثانى : ❊ يكون نزول القوم فيها كلا ولا ❊

(٤) كذا فى حـ ، س . وفى سائر النسخ : « قد سترت عليها بمطرف » . (٥) يريد : حتى هدأ روعها وآطمأنّت . (٦) فى س : «خذى العود ويحك وغنى من قول النصيب عافى الله أبا محجن» .

(٧) منقَطَع المكان : حيث ينقطع و ينتهى . والسعد : موضع معروف قريب من المدينة بينهما ثلاثة أميال كانت غزاة ذات الرقاع قريبة منه . وقال نصر : سعد : جبل بالحجاز بينه و بين الكديد ثلاثون ميلا وعنده قصر ومنازل وسوق وماء عذب على جادّة طريق كان يسلك من فَيْدَ الى المدينة ، قال : والكديد على ثلاثة أميال من المدينة وروى ياقوت بيتى نصيب .

وهل مثل أيام بنعف سويقة ❊ عوائد أيام كما كنّ بالسعد

تمنيت أنا من أولئك والمنى ❊ على عهد عاد ما تعيد ولا تبدى

(٨) ما تعيد ولا تبدي : أى لا تأتى بعائدة ولا بادئة ، يريد أنه لا نفع فيها .

فغنته ، فجاءت به كأحسن ما سمعته قط بأحلى لفظ وأشجى صوت ، ثم قالت لها :
خذى أيضا من قول أبى محجن، عافى الله أبا محجن :

أرق المحب وعاده سهده * لطوارق الهم التى ترده
وذكرت من رقت له كبدى * وأبى فليس ترق لى كبده
لا قومه قومى ولا بلدى * — فنكون حينا جيرة — بلده
ووجدت وجدا لم يكن أحد * قبلى من اجل صبابة يجده[1]
إلا ابن عجلان[2] الذى تبلت[3] * هند ففات[4] بنفسه كمده

قال : فجاءت به أحسن من الأول ، فكدت أطير سرورا ، ثم قالت لها :
ويحك! خذى من قول أبى محجن عافى الله أبا محجن :

فيا لك من ليل تمتعت طوله * وهل طائف من نائم متمتع
نعم إن ذا شجو متى يلق شجوه * ولو نائما مستعتب[5] أو مودع
له حاجة قد طالما قد أسرها * من الناس فى صدر بها يتصدع

---

(١) كذا فى ت ، حـ ، ر . وفى سائر النسخ : « ... لم يكن أحد * من أجله بصبابة يجده »

(٢) يريد به عمرو بن العجلان بن عامر بن برد بن منبه أحد بنى كاهل بن الحيان بن هذيل المعروف بعمرو ذى الكلب . قال محمد بن حبيب عن ابن الأعرابى : إنه سمى ذا الكلب لأنه كان له كلب لا يفارقه . وعن الأثرم عن أبى عبيدة أنه قال : لم يكن له كلب لا يفارقه إنما خرج غازيا ومعه كلب يصطاد به ، فقال له أصحابه : ياذا الكلب ، فثبتت عليه ، قال : ومن الناس من يقول له : عمرو الكلب ولا يقول فيه ذو (راجع نسب عمرو ذى الكلب وأخباره فى الجزء العشرين من الأغانى) . (٣) فى أمالى القالى الطبعة الأولى الأميرية ج ٢ ص ٢٢٣ شعر لقيس بن ذريح :

وفى عروة العذرى إن مت أسوة * وعمرو بن عجلان الذى قتلت هند

وهو هكذا فى ترجمة قيس بن ذريح فى الجزء الثامن من الأغانى ، فربما كان تبلت هنا محرفا عن « قتلت » .

(٤) أى ذهب كمده بنفسه وأتى عليها فأهلكها . (٥) الاستعتاب : طلب العتبى ، يقال : استعتبته فأعتبنى أى استرضيته فأرضانى .

تحمّلها طُولَ الزمانِ لعلّها * يكونُ لها يوماً من الدهرِ مَنْزَعُ
وقد قُرِعتْ فى أمّ عَمرو لِىَ العَصَا[1] * قديمًا كما كانتْ لذى الحِلْمِ تُقْرَعُ[2]

قال : فجاءت واللهِ بشىء حيّرنى وأذهلنى[3] طَرَبا لحسنِ الغناءِ وسُروراً بآختيارِها الغناءَ فى شعرِى، وما سمعتُ فيه من حُسن الصَّنعة وجودتها وإحكامها ، ثم قالت لها : خُذى أيضا من قول أبى محجن، عافى الله أبا محجن :

يأيُّها الرَّكبُ إنّى غـيرُ تابعِكُمْ * حتى تُلِمُّوا وأنـتمْ بِى مُلِمُّونا
فما أَرَى مِثلَكُمْ رَكْبًا كشَكْلِكُمُ * يَدعوهُمُ ذُو هوًى إلّا يَعُوجُونا
أم خبّرونِىَ عن دائى[4] بعلمِكُمُ * وأعلمُ النّاسِ بالداءِ الأُطَبُّونَا[5]

قال نُصيب : فواللهِ لقد زُهيتُ[6] بما سمعتُ زَهْوا خُيِّل إلىّ أنّى من قُرَيش وأنّ الخلافةَ لِى، ثم قالت : حسبك يا بُنيّةُ، هاتِ الطعامَ يا غلامُ، فوثَب الأحوصُ وكُثيّر وقالا : واللهِ لا نَطْعَمُ لكِ طعامًا ولا نجلِسُ لكِ فى مَجلِس، فقد أسأتِ عِشرَتَنا وآستخففتِ بنا، وقدّمتِ شعرَ هذا على أشعارِنا، وآستمعْتِ[7] الغناءَ فيه، وإن فى أشعارِنا لَمَا يَفْضُلُ شِعْرَه، وفيها من الغناء ما هو أحسنُ من هذا، فقالت : على معرفةِ كُلِّ ما كان منّى، فأىُّ شعرِكما أفضلُ من شعره؟ أقولُك يا أحوصُ :

---

(١) فى ت ، حـ ، ر : «لك» . (٢) يشير بذلك الى المثل المعروف « إن العصا قرعت لذى الحلم » وأصله أن حكما من حكام العرب عاش حتى أُهْتِرَ، فقال لآبنته : إذا أنكرت من فهمى شيئا عند الحكم فآقرعى لى المجنّ بالعصا لأرتدع ، وهـذا الحكم هو عمرو بن حُمَمة الدوسى . وقيل : أوّل من قرعت له العصا عامر بن الظارب العدوانى أحد حكماء العرب وحكامهم ، والمثل يضرب لمن اذا نُبِّه آنتبه . يريد أنه ليم فى حبّها قديما . (٣) كذا فى ت ، حـ ، ر . وفى سائر النسخ : « فجاءنى والله شىء » . (٤) كذا فى ت . وفى سائر النسخ : « داء » بغير ياء . وفى حـ ، ر : « أم خبرونى بداء لى بعلمكم » . (٥) الأطبون : البارعون فى الطب . (٦) كذا فى حـ ، ر . وفى سائر النسخ : « زهوت » . (٧) كذا فى حـ ، ر . وفى سائر النسخ « وأسمعت » .

يَقَــرُّ بعينى ما يقَــرّ بعينهــا * وأحسنُ شىء ما به العينُ قرّتِ

أم قولُك يا كُثيِّر فى عَزّةَ :

وما حَسبَتْ ضَمْــرِيّةٌ جُــدَوِيّةٌ[1] * سِوَى التَّيْس ذى القَرْنينِ أنّ لها بَعْلَا

أم قولك فيها :

إذا ضَمْرِيّةٌ عطَستْ فنِكْهَا * فإن عُطَاسَها طَرَفُ السِّفَادِ

قال : فخرجا مُغْضَبينْ وٱحْتَبَسَتْنِى ، فتغدّيتُ عندَها وأمرتْ لى بثلثمائة دينار وحُلّتيْن وطِيبٍ ، ثم دفعتْ إلىّ مائتَى دينار ، وقالت ٱدفَعْها إلى صاحبيْك ، فإن قبِلَاها وإلا فهى لك ، فأتيتُهما منازلَهما فأخبرتُهما القصةَ ، فأما الأحوصُ فقبِلَها ، وأما كُثيِّر فلم يقبلها ، وقال : لعَنَ اللهُ صاحبتَك وجائزتَها ولعنك معها ، فأخذتُها وٱنصرفتُ ، فسألتُ النُّصَيبَ : ممن المرأةُ ؟ فقال : من بنى أميةَ ولا أذكُر ٱسْمَها ما حييتُ لأحد .

رثاء نصيب عبد العزيز بن مروان وقد مات بسكر من قرى الصعيد

أخبرنى عيسى بن يحيى الورّاقُ عن أحمدَ بن الحارث الخزاز قال حدّثنا المَدائنىّ قال :

وقع الطّاعُونُ بمصرَ فى ولايةِ عبد العزيز بن مروانَ إياها ، فخرج هاربا منه فنزل بقريةٍ من الصعيد يقال لها "سُكَّر"[2] فقدِم عليه حينَ نزلَها رسولٌ لعبد الملك ، فقال له عبد العزيز : ما ٱسمك ؟ فقــال : طالب بن مُدْرِك ، فقال : أوّهْ ، ما أُرانى راجعًا إلى الفُسْطاط أبدا ! ومات فى تلك القريةِ ، فقال نُصَيبٌ يرْثيه :

أُصبتُ يومَ الصعيد من سُكَّرٍ * مصيبةً ليس لى بها قِبَــلُ

تاللهِ أَنْسى[3] مصيبتى أبــدًا * ما أسمعَتْنِى حَنِينَهــا الإبــلُ

(١) نسبة الى جُدَىّ بن ضَمْرة بن بكر من كنانة . (٢) سكر بوزن زفر : موضع بشرقية الصعيد بينه وبين مصر يومان كان عبد العزيز بن مروان يخرج اليه كثيرا . (٣) يريد تالله لا أنسى مصيبتى أبدا ، وحذف لا يطرد فى جواب القسم اذا كان المنفىّ مضارعا نحو قوله تعالى : (تالله تفتؤ تذكر يوسف) وقول الشاعر : * فقلت يمين الله أبرح قاعدا * .

ولا التَّبَكِّى عليه أُعْوِلُه[1] * كُلُّ المصيباتِ بعدَه جَلَلُ
لم يعلم النعشُ ما عليه من الـ * عُرْفِ ولا الحاملون ما حَمَلُوا
حتى أَجَنُّوه فى ضريحهم * حينَ انتهى من خليله الأَمَلُ

غَنَّى فى هذه الأبيات ابنُ سُرَيج ولحنُه رَمَلٌ بالسبابة فى مَجْرَى الوُسْطَى عن إسحاقَ . وذكر الهِشَامِىّ أن له فيه لحنًا من الهَزَج . وذكر ابن بانةَ أن الرَّمَل لابنِ الهِرْبِذ[3] .

أخبرنى محمد بن مَزْيد بن أبى الأَزْهر قال حدّثنا حَمَّادُ بْنُ إسحاقَ عن أبيه عن مُصْعَب الزُّبَيرى عن مَشْيخةٍ من أهل الحجاز :

أن نُصَيبًا دخَل على عبد الملك بن مروان، فقال له : أنشدْنى بعضَ ما رَثَيْتَ به أخى ، فأنشدَه قولَه :

عرفتُ وجرّبتُ الأمورَ فما أَرَى * كماضٍ تَلَاه الغابِرُ[4] المتأخِّرُ
ولكنّ أهلَ الفضل من أهل نِعْمَتِى * يمُرُّون أَسْلافًا أمامِى وأُغْبُرُ
فإن أَبْكِه[5] أُعْذَر وإن أَغلِبِ الأَسَى * بصبرٍ فمثلِى عند ما اشتدَّ يَصْبِرُ
وكانت رِكَابِى كلّما شئتُ تنتحى * إليكَ فتقضِى نَحْبَها وهى ضُمَّرُ[6]
تَرَى الوِرْدَ يُسْرًا[7] والثَّوَاءَ غنيمةً * لديكَ وتُثْنِى بالرِّضَا حين تَصْدُرُ
فقد عَرِيَتْ بعدَ ابنِ لَيْلَى فإنما * ذُرَاها لمن لاقتْ من الناس مَنْظَرُ

---

(١) يقال أعول إعوالا : رفع صوته بالبكاء والصياح . (٢) كذا فى ياقوت مادة سكر . وفى جميع الأصول : «خليلك» بكاف الخطاب . (٣) كذا فى أغلب النسخ وفى ب ، س «لابن الهزبر» وهو تحريف اذ المغنى هو اسماعيل بن الهربذ مولى آل الزبير بن العوام وسيأتى له ترجمة مستقلة فى الجزء السادس من الأغانى . (٤) الغابر : الباقى ، قال تعالى : (إلا عجوزا فى الغابرين) وغبر كما يستعمل بمعنى ذهب يستعمل بمعنى بقى ، فهو من الأضداد . (٥) كذا فى ب ، س : وفى سائر النسخ «أبكهم» . (٦) فى ب ، س : * جماحا فتقضى نحبها وهى تضمر * (٧) كذا فى ت . وفى ح ، ر : «بشرى» . وفى م : «بشرا» ولعله محرّف عن بسرا والبسر بضم الباء وفتحها : الماء الطرىّ الحديث العهد بالمطر ساعة ينزل من المزن . وفى سائر النسخ : «يشرى» وهو تحريف .

ولو كان حيًّا لم يزل بدُفُوفها[(١)] * مَرادٌ لغِرْبانِ الطريق ومَنْقَرُ

فإن كنَّ قد نِلْنَ ابنَ ليلى فإنه * هو المصطفَى من أهله المتخيَّرُ

فلما سمع عبدُ الملك قولَه :

فإن أبكه أعذر وإن أغلِب الأسَى * بصبر فمثلى عندَ ما اشتدّ يصبرُ

قال له : ويلَك ! أنا كنتُ أحقّ بهذه الصفة فى أخى منك ! فهلّا وصفتَنى بها ، وجعَل يبكى .

نصيب وعبد الله ابن إسحاق البصرى

أخبرنى محمد بن مَزْيَد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن أبى يحيى محمد[(٢)] ابن كُنَاسة قال :

قال لى عبد الله بن إسحاق البَصْرِىّ : لو وَلِيتُ العراقَ لاستكتبتُ نُصَيبًا ، قلتُ : لماذا ؟ قال : لفصاحتِه وحسن تخلُّصه إلى جيِّد الكلام، ألم تسمع قولَه :

فلا النفسُ ملّتْها ولا العينُ تنتهى * إليها سِوامَ الطَّرف عنها فترْجِعُ[(٣)]

رأتْها فما ترتدُّ عنها سآمةً * ترى بدلًا منها به النفسُ تقنَعُ

نصيب وإبراهيم ابن هشام

أخبرنى الحَرَمىّ عن الزُّبير عن محمد بن الحسن قال :

دخَل نُصَيب على إبراهيمَ بن هِشَام فأنشده مَديحًا له ، فقال إبراهيمُ : ما هذا بشىء ، أين هذا من قول أبى دَهْبَلٍ لصاحبِنا ابنِ الأزرق ، حيث يقول :

إن تغْدُ من منقلَىْ[(٤)] نَخْلانَ[(٥)] مرتحِلًا * يَرْحلْ من اليمنِ المعروفُ والجودُ

---

(١) الدفوف : جمع دف وهو صفحة الجنب . (٢) كذا فى ت . وفى سائر النسخ : «أبو أيوب» وهو خطأ إذ هو محمد بن عبدالله بن عبدالأعلى بن عبدالله بن خليفة بن زهير بن نضلة بن معاوية ابن مازن الأسدى أبو يحيى ويقال أبو عبدالله الكوفى المعروف بابن كناسة ، ولد سنة ١٢٣ ومات سنة ٢٠٧ (انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى) . (٣) كذا فى ت ، م . وفى سائر النسخ : «سوى فى» ولم يظهر لنا فى البيت على كلتا الروايتين معنى نطمئن إليه . (٤) هو مثنى منقل ، قال فى اللسان : والمنقل : الطريق فى الجبل ، وهو أيضا طريق مختصر . (٥) كذا فى ت ونخلان كما فى ياقوت من نواحى اليمن واستشهد بالبيت . وفى سائر النسخ «نجران» . ونجران فى مخاليف اليمن من ناحية مكة .

قال : فغضب نُصَيبٌ ونزع عِمامته وبَرَك عليها ، وقال : لئن تأتُونا برجالٍ مثلِ ٱبنِ الأَزْرق نأتِكم بمثل مَديح أبي دَهْبَل أو أحسنَ ، إن المديح والله إنما يكون على قَدْر الرجال ، قال : فأطرق ٱبنُ هشام وعَجِبُوا من إقدام نُصَيبٍ عليه ، ومن حِلْم ٱبنِ هشامٍ وهو غيرُ حليم (١) .

نصيب وأم بكر الخزاعية

أخبرني الحَرَميّ قال حدّثنا الزُّبَير قال حدّثني عبد الرحمن بن عبد الله الزُّهْرِيّ : أن نُصَيبا كان ربما قَدِم من الشأم فيَطْرَحُ في حِجْر أمّ بكر الخُزاعيـة أربعمائة دينار ، وأن عبد الملك بنَ مَرْوان ظَهَر على تعلُّقه بها وتَسبيبه فيها ، فنَهاه عن ذلك حتى كفّ .

حديث نصيب عن نفسه انه كان يستعصى عليه أحيانا قول الشعر ، وشيء من أوصافه الخلقية

أخبرني محمدُ بن يزيدَ قال حدّثنا حَمّاد بنُ إسحاقَ عن أبيه عن عثمانَ بن حَفْص الثَّقَفِيّ عن أبيه قال :

رأيتُ النُّصَيب بالطائف بجاءنا وجلَس في مجلسنا وعليـه قميص قُوهيٌّ ورداءٌ وحِبَرةٌ (٢) ، بجعل يُنْشِدنا مَديحًا لآبنِ هِشَام ، ثم قال : إنّ الوادي مَسْبعةٌ ، فمَنْ أهـلُ المجلس؟ قالوا : ثَقيف ، فعرَف أنّا نُبْغِضُ ٱبنَ هِشَام ويبغِضُنا ، فقال : إنّا لله ! أبعدَ ٱبنِ لَيْلى أَمْتَدِحُ ٱبنَ جَيْداء (٣) ! فقال له أهل المجلس : يا أبا مِحْجَن ، أتطلُب القَرِيض

(١) بعد هـذا في جميع النسخ عدا نسخة ت : « أخبرني الحرمي عن الزبير عن إبراهيم بن يزيد السعدي قال حدّثتني جدتي جمال بنت عون بن مسلم عن أبيها عن جدّها قال : رأيت رجلا أسود ومعه امرأة بيضاء حسناء الخ» وقد تقدّمت هذه الحكاية بنصها في ص ٣٤٢ و٣٤٣ ولم نكرر هذه الحكاية في ت .

(٢) في ت : «ورداء حبرة» من غير واو ، قال في اللسان : يقال برد حبرة وبرد حبرة بالوصف أو بالإضافة ، والحبرة : ضرب من برود اليمن . (٣) جيداء : أمّ محمد بن هشام خال هشام بن عبدالملك وقد ولاه مكة وكتب اليه أن يحج بالناس فهجاه العرجي بأشعار كثيرة منها :

كأن العـام ليس بعـام حج * تغيرت المواسم والشكول

الى جيداء قد بعثوا رسـولا * ليخبرها فـلا صحب الرسول

وانظر ذكر في أخبار العرجي الشاعر الآتي في هذا الجزء .

أحيانًا فيعسُر عليك؟ فقال : إى والله لربّما فعلتُ، فآمرُ براحلتى فيُشَدُّ بها رَحْلِى، ثم أَسِير فى الشِّعَاب الخالية وأقف فى الرِّباع المُقْوِيَة، فيُطْرِبُنِى ذلك ويُفتحُ لى الشعرُ، والله إنِّى على ذلك ما قلتُ بيتًا قطُّ تَسْتَحِى الفتاةُ الحَيِيَّة من إنشاده فى سِتْر أبيها. قال إسحاقُ قال عثمان بن حَفْص فوصَفه أبى وقال : كأنى أراه صَدْعًا(١) خَفِيفَ العارضَيْن ناتئ الحَنْجَرة.

نصيب وابن أبى عتيق

أخبرنى محمد بن مَزْيد قال حدّثنا حَمّاد عن أبيه عن محمد بن كُنَاسَة قال : أنشَد نُصَيب قولَه :

وكدتُ ولم أُخْلَق من الطيرِ إن بدا * لها بارقٌ نحوَ الحِجَاز(٢) أطيرُ

فسمعه ٱبنُ أبى عَتِيق، فقال : يٱبنَ أمّ، قُلْ غَاقِ فإنك تَطِير، يعنى أنه غُرَابٌ أسودُ.

أخبرنى الحَرَمىّ قال حدّثنا الزُّبَير قال أخبرنى أحمد بن محمد الأَسَدىّ أَسَد قريش قال :

قال ٱبن أبى عتيق لنُصَيب : إنى خارجٌ، أفترسلُ إلى سُعْدَى بشىء؟ قال : نعم، بيتَىْ شعرٍ، قال : قل، فقال :

أتصبرُ عن سُعْدى وأنت صَبُورُ * وأنت بحُسْنِ الصبر منك جديرُ
وكدتُ ولم أُخْلَق من الطير إن بدا * سَنَا(٣) بارقٍ نحوَ الحِجاز أطيرُ

---

(١) الصَّدْع والصَّدَع : الرجل الخفيف اللحم. (٢) فى ت، حـ : «العراق».
(٣) فى ت، م : «إن بدا * لها بارق».

قال : فأنشد ابنُ أبى عَتِيق سُعْدى البيتين فتنفَّسَتْ تنفُّسَةً شديدةً، فقال ابنُ أبى عَتِيق : أوْهْ! أَجَبْتِه[1] والله بأجودَ من شعره، ولو سمعك خليلُك لنعق وطار إليك.

نصيب والحكم بن المطلب

أخبرنى علىّ بن صالح بن الهَيْثم الكاتبُ قال حدّثنى أبو هِفَّانَ[2] عن إسحاقَ المَوْصلىّ عن المُسَيَّبىّ قال :

قال أبو النَّجْم : أتيتُ الحَكَمَ بنَ المُطَّلِب فمدحتُه، وخرج إلى السِّعَايَة[3] فخرجْنا معه ومعه عِدَّةٌ من الشعراء، فبينا هو مع أصحابه يوماً[4] واقفٌ[5]، إذا[6] براكب يُوضِع[7] فى السَّراب[8] وإذا هو نُصَيب، فتقدّم إليه فمدحه فأمر بإنزاله فمكث أياماً حتى أتاه، فقال : إنى قد خلّفتُ صِبْيةً صِغارا وعِيالا ضِعافا، فقال له : ادخُل الحَظِيرة[9] فخُذْ منها سبعين فَرِيضةً[10]، فقال له : جعلَنى الله فداك قد أحسنتَ! ومعى ابنٌ لى أخاف أن يَثْلِمها[11] علىّ، قال : فادخُلْ فخذ له سبعين فَرِيضة أخرى، فانصرف بمائة وأربعين فريضة .

---

(١) فى ب ، س : « أجبتيه » بلحوق الياء بعد تاء المخاطبة وكلاهما صحيح ، وقد استشهد للثانى بقول الشاعر :

رميتيه فأقصدت ❊ وما أخطأت فى الرميه
بسهمين مليحين ❊ أعارتكيهما الظبيه

(انظر خزانة الأدب للبغدادى ج ٢ ص ٤٠١) . (٢) هفان بفتح الهاء وكسرها وتشديد الفاء : اسم مرتجل غير منقول مشتق من الهفيف وهو سرعة السير . (٣) يقال : سعى سعاية اذا باشر عمل الصدقات . (٤) كذا فى ت ، م . وفى سائر النسخ هكذا : « فبينا هو فى موضع أضحى به يوما واقفا » وهو تحريف . (٥) كذا فى ت ، م . وفى سائر النسخ : «واقفا» وكلاهما صحيح . (٦) كذا فى ت . وفى سائر النسخ : « إذ » وكلاهما للفاجأة . (٧) الإيضاع : الإسراع فى السير . (٨) فى حـ ، ر : «فى السير» . (٩) الحظيرة : ما أحاط بالشيء وهى تكون من قصب وخشب . (١٠) انظر الحاشية رقم ٥ ص ٣٤٩ من هذا الجزء . (١١) أى يأخذ منها فينقصها .

أخبرنا الحَرَمىّ بن أبى العَلَاء عن الزُّبَير عن محمد بن الضَّحّاك عن عثمانَ عن أبيه قال:

قيل لنُصَيب: هَرِمَ شِعْرُك، قال: لا. والله ما هَرِمَ، ولكن العَطَاء هَرِمَ، ومن يُعْطِينى مثلَ ما أعطانى الحَكَمُ بنِ المطّلب! خرجتُ إليه وهو ساعٍ على بعض صَدَقَاتِ المدينة، فلما رأيتُه قلت:

أبا مَرْوانَ لستَ بخـارِجىّ (1) * وليس قديمُ مجدِك بآنتحال

أَغَرُّ إذا الرِّوَاقُ (2) آنجابَ (3) عنه * بدا مثلَ الهلالِ على المِثَالِ (4)

تَرَاآه العيونُ كما تَرَاءَى * عَشِيَّةَ فِطْرِها وَضَحَ الهـلالِ

قال: فأعطانِى أربعمائةَ ضائنةٍ ومائةَ لِقْحَةٍ (5)، وقال: آرفعْ فِرَاشِى، فرفعتُـه فأخذتُ من تحته مائتىْ دينارٍ.

نصيب وكثير عند أبى عبيدة بن عبد الله بن زمعة

أخبرنى عيسى بن الحُسَين الوَرّاقُ قال حدّثنا الزُّبير قال حدّثنى أسعدُ (6) بن عبد الله المُرّى عن إبراهيمَ بن سَعيد بن بِشْر بن عبد الله بن عَقِيل (7) الخَارِجىّ عن أبيه قال:

---

(1) الخارجى: الذى يخرج و يشرف بنفسه من غير أن يكون له قديم، وآستشهد صاحب اللسان على هذا بالبيت ولكنه نسبه الى كثيّر. (2) قال أبو زيد: رواق البيت بالضم والكسر: سترة مقدّمه من أعلاه الى الأرض، ضد الكِفَاء، وهو سترة مؤخره من أعلاه الى أسفله. وقال آبن الأعرابى: من الأخبية ما يروّق ومنها مالا يروّق، فاذا كان بيتا ضخما جعل له رواق وكفاء وقد يكون الرواق من شـقة وشقتين وثلاث شقق. (3) آنجاب: انكشف. (4) المثال: الفراش. وفى الحديث أنه دخل على سعد وفى البيت مثال رثّ أى فراش خَلَق، وقال الأعشى:

بكلّ طـوال الساعدين كأنمـا * يرى بسُرَى الليل المثال الممهدا

(5) اللقحة بكسر اللام و يفتح: الناقة الحلوب الغزيرة اللبن، ولا يوصف بها فلا يقال ناقة لقحة، ولكن يقال لقحة فلان، و إنما يوصف بلَقُوح فيقال: ناقة لقوح. (6) فى ت، م: «سعد ابن عبيد الله المزنى». وفى سـ «أسعد بن عبد الله المزنى». (7) قال المرتضى: «وفى شرح مسلم للنووى أن عقيلا كله بالفتح الا ابن خالد عن الزهرى ويحيى بن عقيل وأبا قبيلة فبالضم» وذكر أسماء أخرى مضمومة العين ليس هذا منها.

والله إنّي لَمَع أبي عُبَيدةَ بن عبد الله بن زَمْعَة في حِواءٍ(١) له، إذ جاءه كثيّر فحيّاه فاحتفى به، ودعا بالغَداء فشرَعْنا فيه وشرَع معنا كثيّر، وجاء رجلٌ فسلّم فردَدْنا عليه السلامَ واستَدْنيناه، فإذا نُصَيب في بِزّةٍ جميلةٍ قد وافَى الحجَّ قادمًا من الشأم، فأكبّ على أبي عُبَيدةَ فعانقه وسأله ثم دعاه إلى الغَداء، فأكل مع القوم فرفع كثيّر يدَه وأقلع عن الطعام وأقبل عليه أبو عُبَيدةَ والقومُ جميعًا يسألونه أن يأكلَ، فأبى فتركوه، وأقبل كثيّر على نُصَيب فقال: والله يا أبا مِحْجَن، إن أثرَ أهلِ الشأم عليك لجميل، لقد رجعتَ هذه الكَرّةَ ظاهرَ الكِبْرِ قليلَ الحياء، فقال له نُصَيب: لكنّ أثرَ الحجاز عليك يا أبا صَخْر غير جميل، [لقد رجعتَ](٢) وإنك لزائدُ النقص كثير الحَماقة، فقال كثيّر: أنا والله أشعرُ العرب حيث أقول لمَوْلاتك:

إذا أمسيتُ بطنَ مَجاحَ(٣) دُوني * وعَمْقٌ(٤) دون عَزّةَ فالبَقيعُ
فليس بلائمي أحدٌ يصلّي * إذا أخذت مَجاريَها الدموعُ

(١) الحواء ككتاب: جماعة البيوت المتدانية. (٢) لم توجد هذه الكلمة إلا في ت.

(٣) في أكثر النسخ: «بطن صحاح». وفي ت: «بطن محاح» وكلاهما محرّف، والصواب بطن مجاح بالمعجمة، قال في ياقوت: ومجاح: موضع من نواحي مكة وقد ضبط في ياقوت بفتح الميم والجيم وضبطه المرتضى في مادة مجح ككتاب. وجاء في حديث الهجرة عن ابن إسحاق أن دليلهما أجاز بهما مدلجة لقف ثم استوطن بهما مدلجة مَحَاج، كذا ضبطه بفتح الميم وحاء مهملة وآخره جيم. قال ابن هشام: ويقال مجاج (بجيمين وكسر الميم). قال ياقوت: والصحيح عندنا فيه غير ما رواه، جاء في شعر ذكره الزبير بن بكار وهو مجاح بفتح الميم ثم جيم وآخره حاء مهملة والشعر هو قول محمد بن عروة بن الزبير:

لعن الله بطن لقف مسيلا * ومجاحا وما أحب مجاحا

وأنا أحسب أن هذه هي رواية ابن إسحاق وإنما انقلب على كاتب الأصل فأراد تقديم الجيم فقدّم الحاء. (انظر ياقوت والمرتضى مادة مجح). (٤) عمق بفتح أوّله وسكون ثانيه: واد من أودية الطائف نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حاصر الطائف وفيه بئر ليس بالطائف أطول رشاء منها.

فقال له نُصيب : أنا والله أشعرُ منكَ حيث أقول لابنة عمك :

خَليليّ إن حلّت كُلَيَّـة[(1)] فالرُّبَا[(2)] * فذا أَجَ[(3)] فالشِّعْبَ[(4)] ذا[(5)] الماء والحَمْض

فأصبح من حَوْرانَ[(6)] رَحْلِى بمنزلٍ * يُبَعِّده من دونها نازحُ الأرض

وإيَّاكِ أَسْمَا أن يجمع الدهرُ بيننا * نخوضا بىَ السمَّ المُضَرَّج[(7)] بالمَحْض

ففى ذاك من بعض الأمور سلامةٌ * ولَلْموت خيرٌ من حياةٍ على غَمْض

قال : فاقتحم[(8)] إليه كُثَيِّرٌ، ووثَبَ له النُّصَيب، فلما نالتْه رِجْلاه رمحه[(9)] نُصَيبٌ بساقه رَمْحةً طاح منها بعيدًا عنه، فما زال راقدًا حتى أيقظناه عَشيًّا لرَمْي الجِمَار .

أخبرنى الحَرَمىّ بن أبى العَلَاء عن الزُّبَير عن محمد بن موسى بن طَلْحَة عن[(10)] عبد الله بن عمر بن عثمانَ النَّحْوىّ عن أُنيس[(11)] بن ربيعة الأَسْلَمِىّ أنه قال :

---

(1) كذا فى ت ، حـ ، ر . وكلية بالضم ثم الفتح وتشديد الياء : واد يأتى من شمنصير بقرب الجحفة ، وبكلية على ظهر الطريق ماء آبار يقال لتلك الآبار كلية وبها سمى الوادى ، وكان النصيب يسكنها وكان بها يوم للعرب . وفى سائر النسخ : « كلية » وهو تحريف . (٢) كذا فى م وياقوت فى الكلام على كلية بالقاف . وفى سائر النسخ : « بالربا » والربا كما فى ياقوت : موضع بين الأبواء والسقيا من طريق الجادة بين مكة والمدينة . (٣) كذا فى ت ، م . وفى سائر النسخ : « فذى أج » بعطفه على الربا المجرورة بالباء . وذو أج : بلد من أعراض المدينة . (٤) الشعب : اسم لجملة أماكن بين مكة والمدينة . (٥) كذا فى ت ، م . وفى سائر النسخ « ذى » (٦) حوران : كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة ذات قرى كثيرة ومزارع وحرار ، ولها ذكر كثير فى الشعر وقصبتها بُصرى . وحوران أيضا : ماء بنجد ، قال نصر : أظنه بين اليمامة ومكة . (٧) كذا فى أكثر النسخ . وفى ت : « المصرح بالمخض » . ولم يظهر لكلا الروايتين معنى مناسب (٨) اقتحم اليه : تقدّم اليه . (٩) رمحه : رفسه . (١٠) كذا فى حـ ، ر . وفى ت : «قال حدّثنا عبد الله بن عثمان النحوى» . وفى سائر النسخ : « طلحة بن عبد الله بن عمر بن عثمان النحوى» . (١١) فى ت : «عن أنس بن زمعة» وفى م : « عن أنيس بن زمعة » .

غدوتُ يومًا إلى أبى عُبَيدةَ بنِ عبد الله بن زَمْعةَ وهو مُحْتَلٌّ[1] بالرَّحْبة[2]، فألفيتُ عنده جماعةً منّا ومن غيرنا، فأتاه آتٍ فقال له : ذاك النُّصَيب منذُ ثلاثٍ بالفَرْش[3] من ملل[4] متلدِّدًا[5] كأنّه والهٌ فى أَثَرِ قومٍ ظاعنين، فنهَض أبو عُبَيدةَ ونهضْنا معَه فاذا نُصَيب على المنحر[6] من صَفَر[7]، فلما عاينَنا وعرَف أبا عُبَيدة هبط فسأله عن أمره، فأخبره أنه تَبِع قوما سائرين وأنه وجد آثارَهم ومحلَّهم بالفَرْش فأستَوْلَهه ذلك، فضحك به أبو عبيدةَ والقومُ، وقالوا له : إنما يُهْتَر[8] إذا عشِق مَن آنتسبَ عُذرِيًّا، فأما أنت فمالَكَ ولهذا! فأستحيا وسكَن، وسأله أبو عبيدةَ: هل قلتَ فى مُقَامِك شعرًا؟ قال : نعمْ، وأنشد :

لعَمْرِى لئن أَمسيتَ بالفَرْشِ مُقْصَدًا ٭ ثَوِيَّاكَ[9] عَبُّودٌ[10] وعُدْنَةُ[11] أو صَفَرْ

---

(١) كذا فى ت ، م . وفى سائر النسخ : « ومعه محمد » .

(٢) الرحبة بالفتح والسكون وبفتحتين : البقعة المتسعة بين أفنية القوم . (٣) الفرش : واد بين غَمِيس الحَمَام ومَلَل . (٤) كذا فى ت ، م وملل : اسم موضع فى طريق مكة بين الحرمين . وفى سائر النسخ : «متململ» وهو تحريف . (٥) تلدد : تلفّت يمينا وشمالا وتحيّر متبلّدا . (٦) كذا فى النسخ ، ولعله محرّف عن المنجى وهو الموضع الذى لا يبلغه السيل . (٧) صفر : جبل أحمر من جبال ملل قرب المدينة . وقال الأديبي : صفر جبل بفرش ملل كان عنده منزل أبى عبيدة بن عبد الله بن زمعة ابن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبدالعزى جد ولد عبدالله بن الحسن بن على بن أبى طالب ، وبه صخرات تعرف بصخرات أبى عبيدة . (٨) يقال أهتر الرجل — بالبناء للفعول وأهتر بالبناء للفاعل نادر — : ذهب عقله من كبر أو مرض أو حزن . (٩) كذا فى ت ، م . وفى سائر النسخ :

٭ وبرّح بى وجد بقلبى أو صفر ٭ والثويان : مثنى ثوى وهو المقيم معك فى مكان واحد .

(١٠) فى ياقوت عبود : جبل بين السَّيَالَة ومَلَل له ذكر فى المغازى ، وقيل إنه البريد الثانى من مكة فى طريق بدر . (١١) فى م ، ت : « وعدته » بالتاء وهو محرّف عن عدنة ، وعدنة بضم أوّله وسكون ثانيه : ثنيّة قرب ملل لها ذكر فى المغازى .

فَفَــرَّع(1) صبًّا أو تيَمَّــم مُصْعِدًا * لرَبْعٍ قــديمِ العهــدِ يَنْتَكِفُ(2) الأثَرْ
دَعَا أهــلَه بالشأم بَرْقٌ فأَوْجَفُوا * ولم أرَ متبوعًا أضرَّ من المطــرْ
لتَستَبدِلَنْ قلبًا وعينًا سِوَاهُمــا * وإلا أتَى قصدًا حُشَاشَتَكَ(3) القَدَرْ
خَليــلَيَّ فيما عِشْــتُما أو رأيتُمــا * هل آشتاقَ مَضْرورٌ إلى من به أضَرّْ
نعمْ رُبَّمــا كانــ الشَّقاءُ مُتِيحًا(4) * يغطِّى على سَمْعِ آبنِ آدمَ والبَصَرْ

قال: فانصرف به [أبو عبيدة](5) إلى منزلِه وأطعمه وكَسَاه وحمله(6)، وآنصرف وهو يقول:

أصابَ دواءَ عِلَّتِــك الطبيبُ * وخاضَ(7) لكَ السُّلُوَّ آبنُ الرَّبِيبِ(8)
وأبْصَرَ مِنْ رُقَاكَ مُنَفَّثاتٍ(9) * وداؤكَ كان أعْرفَ بالطَّبِيبِ

نصيب ويزيد بن عبد الملك

أخبرنى محمد بن الحسن بن دُرَيد قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعىّ قال: دخَل نُصَيب على يزيدَ بنِ عبد الملك ذاتَ يوم، فأنشده قصيدةً آمتدحه بها فطرِب لها يزيدُ وآستحسنها، فقال له: أحسنتَ يا نُصَيب! سَلْنِى ما شئتَ! فقال:

---

(1) كذا فى ت، وفرّع فى الجبل وأفرع: انحدر، قال الشماخ:

فإن كرهت هجائى فاْجتنب سخطى * لا يدركنّك إفراعى وتصعيدى

يريد أنه صب هائم يهبط فى الجبل ويصعد يبحث عن أثر هذا الربع. وفى ر: «يفزع صبا أو سقيا مصعدا». وفى م هكذا: «يفرع صبا أوهما مصعدا» ويظهر أن كليهما محرّف عن الأوّل. وفى سائر النسخ: * وجمت شجونى وآستهلت مدامعى * يريد كثرت أحزانى وتتابعت دموعى. (2) انتكف الأثر: تتبّعه فى مكان سهل، وذلك لأنه لا يتبين فى الأرض الغليظة الصلبة. (3) الحشاشة: رمق بقية من حياة. (4) متيحا: مقدّرا، ولم نجد هذه الصيغة من هذه المادة، وإنما الموجود أتاحه له الله: قدّره، وتاح له الأمر: قدر عليه. وفى ت: «موكلا». (5) هذه الكلمة لم توجد إلا فى ت، م، ر. (6) حمله: أتى له بما يركبه فى سفره، قال تعالى: (ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه). (7) خاض الشراب: خلطه وحرّكه. وانظر الكلام على السلوة فى الحاشية رقم ٦ ص ٣٢٢ من هذا الجزء (8) يريد بابن الربيب أبا عبيدة بن عبد الله بن زمعة. (9) نفث الراقى نفثا ونفثانا إذا تفل وقيل: هو أقل من التفل لأن التفل لا يكون إلا ومعه شىء من الريق، ولم نجد نفث مضعفا فيما بين أيدينا من كتب اللغة.

يدُكَ يا أميرَ المؤمنين بالعَطاء أَبْسَطُ من لسانى بالمسئلة ! فأمر به فمُلِئَ فمُه جَوْهرًا ، فلم يزل به غَنِيًّا حتى مات .

نصيب وإبراهيم ابن هشام

أخبرنى الحَرَمىّ بن أبى العَلَاء قال حدّثنا الزُّبير قال حدّثنا أبو غُزَيَّةَ(١) عن عبد الرحمن بن أبى الزِّنَاد قال :

دخَل نُصَيبٌ على إبراهيمَ بنِ هِشَام وهو وَالٍ على المدينة، فأنشده قولَه :

يَابْنَ الهِشَامَيْن(٢) لا بَيْتٌ كَبيتِكُمُ(٣) * إذا تَسامَتْ إلى أحسابِها مُضَرُ

فقال له إبراهيم : قم ياأبا مِحْجَن إلى تلك الراحلة المَرْحُولةِ فخُذْها برَحْلِها ، فقام إليها نُصَيب متباطئًا والنـاس يقولون : ما رأينا عطيّةً أَهْنأَ من هذه ولا أكرَمَ ولا أَعْجَلَ ولا أَجْزَلَ ! فسمعهم نُصَيب فأقبل عليهـم وقال : والله إنكم قلّما صاحبتُم الكِرَامَ ! وما راحلةٌ ورَحْلٌ حتى تَرفعُوهما فوقَ قَدْرِهما ! .

نصيب وهشام ابن عبد الملك

أخبرنى الحَرَمىّ وعيسى بن الحُسَين قالا حدّثنا الزُّبَير عن عبد الله بن محمد بن [عبد الله بن](٤) عمرو بن عثمانَ بنِ عَفّانَ عن أبيه قال :

استبطأ هِشَامُ بنُ عبد الملك حين وَلِيَ الخلافةَ نُصَيبًا ألّا يكونَ جاءه وافدًا عليه مادحًا له ووَجَدَ عليه ، وكان نُصَيب مريضًا فبلَغه ذلك حينَ بَرَأ ، فقدِمَ عليه وعليه أثرُ المرض وعلى راحلته أثرُ النَّصَب، فأنشده قصيدتَه التى يقول فيها :

---

(١) كذا فى م . وفى ت : «قال حدثنا أبو عونة» . وفى سائر النسخ : «عن غزية» والصواب ما فى نسخة م وقد تكرر ذكر هذا السند بنصه فى الأغانى فى الجزء الثالث فى ذكر نسب أبى العتاهية وأخباره ، وهو أبو غزية الأنصارى وكان قاضيا على المدينة . (٢) يريد بالهشامين هشام بن عبد الملك بن مروان أباه وهشام بن اسماعيل المخزومى جدّ أبيه لأمه . وفى ب ، س : « الهشامىّ » . (٣) كذا فى ب ، س . وفى سائر النسخ : « كبيتهما » . (٤) زيادة فى ت .

حلفتُ بمَن حجّتْ قريشٌ لبيتِه (١) * وأَهْدتْ له بُدْنًا (٢) عليها القلائدُ

لئن كنتُ طالتْ غَيْبتِي عنكَ إننى * بمَبْلغ حَوْلِى فى رضاكَ لجاهدُ

ولكنّنى قد طال سُقْمِى وأكثرتْ * علىّ العِهَادَ (٣) المُشْفِقاتُ العوائدُ

صَرِيعُ فِراشٍ لا يَزَلْنَ يَقُلْنَ لى * بنُصْحٍ وإشفاقٍ متى أنت قاعدُ

فلما زجَرْتُ العِيسَ أَسْرَتْ بحاجتى * إليكَ وذلّت للّسانِ القصائدُ

وإنّى فلا تَسْتَبْطِئنى (٤) بمَوَدّتى * ونُصْحِى وإشْفاقى إليكَ لَعامدُ (٥)

فلا تُقْصِنِى حتى أكونَ بصَرْعةٍ (٦) * فييأسَ ذو قُرْبى ويَشْمتَ حاسدُ

أنِلْنى وقَرِّبْنى فإنّى بالغٌ * رِضَاكَ بعَفْوٍ من نَدَاكَ وزائدُ (٧)

أبِتُّ نائمًا أمّا فؤادى فهمُّه * قليلٌ وأما مَسُّ جِلْدى فباردُ

وقد كان لى منكم إذا ما لقيتُكم * لَيَانٌ (٨) ومعروفٌ وللخيرِ قائدُ

إليكَ رَحَلْتُ العِيسَ حتى كأنّها * قِسِىُّ السُّرى ذُبْلًا (٩) بَرَتْها الطّرائدُ (١٠)

---

(١) فى ت ، ح ، ر ، م : « لبِرّه » . (٢) بدنا : جمع بَدَنة وهى ناقة أو بقرة تنحر بمكة ، سميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها ، ويجمع على بدن أيضا بضمتين ولا يقال بدن بفتحتين .

(٣) العهاد : جمع عهد وعهدة بفتح العين وكسرها : وهى مطر بعد مطر يدرك آخره بلل أوّله ، وسمى بذلك لأن الأوّل عُهِد بالثانى ، وقد أراد بها الدموع . (٤) يريد : لا تستبطئنى .

(٥) كذا فى م . وفى ت : « اليك لعائد » . وفى سائر النسخ : « لديك لعامد » .

(٦) أى حتى يحلّ بى الموت . (٧) كذا فى ت ، م . وفى سائر النسخ :

أنلنى وقربنى فإنك بالغ * رضاى بعفو من نداك وزائد

(٨) الليان بالفتح : نعمة العيش . (٩) كذا فى ت ، م وهو جمع ذبلاء . وفى سائر النسخ ذبلى كقتلى . (١٠) الطرائد : جمع طريدة وهى قصبة فيها حزّة توضع على المغازل والعود والقداح فتنحت عليها وتبرى بها ، ولعل هذا الوصف ينطبق على مبراة أقلام الرصاص المعروفة الآن .

وحتى هَوَادِيها دِقَاقٌ(١) وشُكُوُها(٢) ❊ صَرِيفٌ وباقى النِّقْى(٣) منها شَرائدُ(٤)
وحتى وَنَتْ ذاتُ المِرَاحِ(٥) فأذعنتْ ❊ إليكَ وكُلُّ الرَّاسِمَاتُ(٦) الحَوَافِدُ

قال : فرقّ له هِشَامٌ وبَكَى ، وقال له : وَيْحَكَ يا نُصَيب ! لقد أَضْرَرْنا بك وبِرَوَاحِلك ، ووصَله وأحسن صِلتَه وٱحتفل به .

نصيب وعبد الواحد النصرى أمير المدينة

أخبرنا الحَرَمىّ عن الزُّبَير عن عمّه عن أيُّوبَ بنِ عَبَايَةَ قال :

قَدِمَ نُصَيبٌ على عبد الواحد النَّصْرِىّ وهو أميرُ المدينة بفَرْضٍ من أمير المؤمنين يَضَعُه فى قومه من بنى ضَمْرَةَ ، فأدخلهم عليه ليَفْرِضَ لهم وفيهم أربعةُ غِلْمَةٍ لم يَحْتَلِمُوا ، فردّهم النَّصْرِىّ ، فكلّمه نُصَيبٌ كلاما غليظًا إدلالًا بمنزلته عند الخليفة ، فأشار إليه إبراهيم بن عبد الله بن مُطِيع : أنِ ٱسكتْ وكُفَّ وٱخرُجْ فإنِّى كافيك ، فلما خرج إبراهيمُ لقيه نُصَيب ، فقال له : أشرتَ إلىّ فكرهتُ أن أُغْضِبَك ، فما كَرِهْتَ لى من مُرَاجعته والصَّلابة له ومن ورائى المُسْتَعْتَبُ من أمير المؤمنين ! فقال إبراهيم : هو رجلٌ عربىّ حَدِيدٌ غَلِقٌ(٧) ، وخشيتُ إن جاذبتَه شيئًا ألّا يرجعَ عنه وأن يَمْضِىَ عليه ويَلِجَّ(٨) فيه ، وهو مالكٌ للأمرِ وله فيه سلطان(٩) ، فأردتُ أن تخرُجَ قبل أن يَلِجَّ ويظهرَ منه ما لا يرجعُ عنه فيَمْضِىَ عليه ويَلِجَّ فيه ، فتَنْتَظِرُ لتُصَادِفَ منه طِيبَ نَفْسٍ فتكلِّمَه ونَرْفِدُكَ(١٠) عنده ، فقال نُصَيب :

(١) الهوادى : الأعناق . ودقاق : جمع دقيقة . (٢) شكوها : شكواها . والصريف : صرير الأنياب . (٣) النقى : مخ العظم . (٤) كذا فى ت ، م والشرائد : جمع شريد على غير قياس . والشريد : البقية من الشىء . وفى سائر النسخ : « الصرائد » وليس له معنى مناسب . (٥) المراح : النشاط . (٦) الراسمات : ذوات الرسيم وهو ضرب من السير سريع مؤثر فى الأرض . والحوافد : المسرعات . (٧) الغلق : الضيق الخلق العسر الرضا . (٨) يلجّ فيه : يتمادى عليه ، يقال : لجّ فى الأمر : تمادى عليه وأبى أن ينصرف عنه . (٩) فى حـ ، م : « وله فينا سلطان » . (١٠) يقال رفده وأرفده : أعانه .

يَوْمانِ يومٌ لِزُرَيقٍ[1] فَسْلُ * ويومُه الآخرُ سَمْحٌ فَضْلُ

أنا — جُعلتُ فِداءَك — فاعلٌ ذلك ، فإذا رأيتَ القولَ فأَشِرْ إلىّ حتى أكلّمَه ، قال : ودخل إليه نُصَيب عَشِيّاتٍ ، كلَّ ذلك يُشير إليه ابن مُطيع ألّا يكلّمه ، حتى صادفَ عشيّةً من العَشِيّاتِ منه طِيبَ نَفْس ، فأشار إليه : أَنْ كلِّمْه ، فكلّمه نُصَيبٌ فأصابَ مَخْتِلَه[2] وكلامَه ، ثم قال : إنى قد قلتُ شعرا فاسمعْه أيّها الأميرُ وأَجِزْه ، ثم قال :

أَهاجَ البُكا رَبْعٌ بأَسْفَلِ ذى السِّدْرِ[3] * عَفَاهُ[4] اخْتِلافُ العَصرِ بعدَك والقَطْرِ

نَعمْ فَثَنانِى الوجدُ فاشتقتُ للّذى * ذكرتُ وليس الشوقُ إلا معَ الذِّكْرِ

حَلفتُ بِربِّ المُوضِعِين[5] لِربِّهِـمْ * وحُرمةِ مابينَ المَقـامِ إلى الحِجْرِ

لَئن حاجتِى يومًا قَضيتَ ورِشْتَنِى[6] * بِنَفْحة عُرْف من يدَيكَ أبا بِشْرِ[7]

إذًا تَعـرِفَنّ[8] الدّهرَ مـنِّى مودّةً * ونُصْحًا على نُصحٍ وشُكرًا على شُكرِ

سَقَى اللهُ صَوْبَ المُزْنِ أَرضًا عَمَرْتَها[9] * بَرىٍّ وأَسْـقاها[10] بِلادَ بنِى نَصْرِ

بوجهك فاستُعمِلتَ مادُمتَ خائفًا * لِربِّك تَقْضِى راشِدًا آخرَ الدَّهرِ

---

(١) فى ت ، حـ : « لزريق » . والفسل : الردىء الرذل من كل شىء . (٢) فى حـ : «مخيلة كلامه» . (٣) ذو السدر : اسم موضع بعينه ، كذا ذكره ياقوت ولم يبينه . (٤) عفت الريح الدار كعفّتها : جعلتها دارسة بالية . (٥) الموضعين : المسرعين فى السير ، من الإيضاع وهو سير مثل الخَبَب . (٦) يقال : رشت فلانا اذا قوّيت جناحه بالإحسان فارتاش وتريّش ، قال الشاعر :

فرشنى بخـير طالما قـد بريتنى * وخير الموالى من يريش ولا يبرى

(٧) فى ت : «أبا بكر» . (٨) فى ت : « ليعترفن » . وفى م ، حـ : «لتعرفن» والظاهر أنه يريد « لتعترفن » . واعترف تأتى بمعنى عرف ، قال أبو ذؤيب يصف نعاما :

مرته النعامى فـلم يعترف * خلاف النعامى من الشام ريحا

والنعامى : من أسماء ريح الجنوب . (٩) كذا فى أكثر النسخ . وفى ت : « حللتها برىّ » . وفى حـ ، ر : « حللتها رهاما » . والرهام : جمع رهمة وهى المطر الضعيف الدائم . (١٠) كذا فى حـ ، ر . وفى سائر النسخ : «فأسقاها» .

لَتنقُذَ أصحابِي وتَسترَ عورةً * بَدتْ لكَ من صَحْبِي فإنكَ ذو سَتْرِ
فما بأميرِ المؤمنين إلى التي * سألتُ فأعطانى لقومىَ من قَقْرِ
وقد خرجتْ منهُ إليك فلا تكنْ * بموضعِ بَيْضاتِ الأَنُوقِ[1] من الوَكْرِ

قال : فقال عثمانُ بن حَيّانَ المُرِّيّ وهو عنده — وكان قد جاءه بالقَوَد من ابن حَزْم — : قد احتلَم الآن القومُ أيّها الأمير، واستوجَبُوا الفرضَ، ورَفَده[2] ابنُ مُطيع فأَحْسن، واشتدَّ عليه أن شَرِكَه ابنُ حَيّان فى رَفْده وتَشْيِيعه، وقال النَّصْرِىّ لابن مُطيع وابنِ حَيّان : صدقتُما قد احتلَموا واستوجَبُوا الفَرْضَ، افرِضْ لهم يا فلانُ — لكاتبٍ من كُتّابه — ففَرَض لهم .

حديث نصيب عن نفسه أنه عشق أمة لبنى مدلج وشعره فيها

أخبرنى محمد بن خَلَف بن المَرْزُبان قال حدّثنى جعفر بن علىّ اليَشْكُرِىّ قال حدّثنى الرِّياشىّ عن العُتْبىّ قال :

دخل نُصيبٌ على عبد العزيز بن مروان فقال له عبدُ العزيز، وقد طال الحديثُ بينهما : هل عَشِقْتَ قطُّ؟ قال : نعمْ، أمَةً لبنى مُدْلِج، قال : فكنتَ تصنعُ ماذا ؟ قال : كانوا يَحْرُسُونها منّى ، فكنتُ أقنَع أن أَراها فى الطّريق وأُشيرَ إليها بعينى أو حاجبى، وفيها أقولُ :

وَقفتُ لها كَيْما تمُرَّ لعلّنِي * أُخالِسُها التّسليمَ إن لم تُسلِّمِ
ولمّا رأتنِي والوُشَاةَ تَحدّرتْ * مَدامعُها خَوفًا ولم تتكلَّمِ
مَساكينُ أهلُ العِشقِ ما كُنتُ أشترِى * جميعَ حَياةِ العاشقِين بِدِرهَمِ

(١) الأنوق : الرخمة أو ذكر الرخم و يضاف البيض اليه لأنه كثيرا ما يحضنها وإن كان ذكرا كما يحضن الظليم بيضه، وقال عمارة : الأنوق عندى : العقاب، وقيل غير ذلك . وفى المثل : « أعزّ من بيض الأنوق » لأنها تحرزه فلا يكاد يُظفر به لأن أوكارها فى رءوس الجبال والأماكن الصعبة البعيدة . وهو يضرب للشيء العزيز البعيد المنال .

(٢) فى ت : « ووصله » .

فقال عبد العزيز : وَيْحَكَ ! فما فعلتْ ؟ قال : بِيعتْ فأولدها سيِّدُها ، قال : فهل فى نفسك منها شىء ؟ قال : نعم ، عَقَابِيلُ[1] أحزان .

عبد العزيز بن مروان وحمله دينا عن نصيب فى إبل ابتاعها

أخبرنى الحَرَمىّ قال حدّثنا الزُّبير قال حدّثنى بُهْلُول بنُ سليمان بن قِرْضَاب البَلَوِىّ :

أن إبلا لنُصَيب أَجدَبتْ وحالَت[2] ، وكان لرجل من أَسلَمَ عليه ثمانيةُ آلافِ درهم ، قال : فأخبرنى أبِى وعمِّى أنه وَفَد على عبدالعزيز بن مروان ، فقال له : جعَلنِى الله فداءَك ، إنِّى حَمَلتُ دَيْنا فى إبل ٱبتعتُها مُجدِباتٍ حِيَال[3] ، وقد قلتُ فيها شِعرا ، قال : أَنشِدْه ، فأنشدَه :

فلمّا حَمَلْتُ الدَّيْنَ فيها وأصبحتْ * حِيَالًا مُسِنَّاتِ[4] الهوى كِدْتُ أندَمُ
على حينِ أن رَاثَ[5] الرَّبيعُ ولم يكن * لها بصَعِيدٍ من تِهَامَةَ مَقْضَمُ
ثمانيةٌ للأَسْلَمِىِّ وما دَنَا * لفُحْشٍ ولا تدنو إلى الفُحْشِ أَسْلَمُ

فقال له عبد العزيز : فما دَيْنُك ؟ وَيْحَك ! قال : ثمانية آلاف ، فأمر له بثمانية آلافِ درهم ، فلما رجَع أنشد الأسلمىَّ الشعرَ فتركَ ما له عليه ، وقال : الثمانيةُ الآلاف لك .

نصيب والنسوة الثلاث اللاتى كن يتناشدن الشعر فى المسجد الحرام

أخبرنى محمد بن مَزْيد قال حدّثنا الزُّبَير بن بكّار قال حدّثنى المَوْصِلىّ عن ٱبن أبى عُبَيدة قال :

---

(١) عقابيل أحزان : بقايا أحزان . (٢) الحائل هى الناقة التى حمل عليها ولم تلقح ، أو التى لم تلقح سنة أو سنتين أو سنوات وكذلك كل حامل ينقطع عنها الحمل سنة أو سنوات حتى تحمل .
(٣) جمع حائل . (٤) مسنات الهوى : انقطع منها الغرض فلا يرغب فيها أحد لكبرها .
(٥) راث : أبطأ .

أتى نُصَيبٌ مكةَ فأتى المسجدَ الحرامَ ليلاً ، فبينما هو كذلك إذ طلَع ثلاثُ نسوةٍ فجلسْنَ قريبًا منه وجعلْنَ يتحدّثْنَ ويتذاكَرْنَ الشعرَ والشعراء، وإذا هنّ من أفصح النساء وآدبِهن، فقالت إحداهن : قاتل الله جَميلاً حيث يقول :

وبينَ الصَّفا والمَرْوتين ذكرتُكم * بمختلِفٍ ما بين سَاعٍ ومُوجِفِ

وعند طَوَافى قد ذكرتُك ذُكْرةً * هى الموتُ بل كادتْ على الموت تَضْعُفُ (١)

فقالت الأخرى : بل قاتل اللهُ كثيِّرَ عَزّةَ حيث يقول :

طلَعْنَ علينا بين مَرْوةَ والصَّفَا * يَمُرْنَ (٢) على البَطْحاءِ مَوْرَ السحائب

فكِدْنَ لعَمْرُ الله يُحْدِثْنَ فتنةً * لمُخْتَشِعٍ من خَشْيةِ الله تائبِ

فقالت الأخرى : قاتل اللهُ ابنَ الزانية نُصَيبا حيث يقول :

أَلامُ على لَيْلَى ولو أستطيعُها * وحُرْمةِ ما بين البَنِيَّةِ والسِّتْرِ

لَمِلْتُ على لَيْلَى بنفسى مَيْلةً * ولو كان فى يوم التَّحالُقِ والنَّحْرِ

فقام نصيبٌ إليهنّ فسلَّم عليهنّ ، فردَدْنَ عليه السلامَ ، فقال لهنّ : إنّى رأيتُكنّ تحادَثْنَ شيئا عندى منه علمٌ، فقلن : ومن أنت؟ فقال : اسْمَعْنَ أوّلا ، فقلن : هاتِ، فأنشدهنّ قصيدتَه التى أوّلها :

ويومَ ذى سَلَمٍ شاقَتْكَ نائحةٌ * وَرْقاءُ فى فَنَنٍ والريحُ تضطربُ

فقلن له : نسألك بالله وبحقِّ هذه البَنِيَّة، من أنت ؟ فقال : أنا ابنُ المظلومة المقذوفةِ بغير جُرْم "نصيب" فقُمْنَ إليه فسلَّمن عليه ورحَّبْنَ به واعتذرت إليه القائلةُ، وقالت : والله ما أردتُ سوءا، وإنما حملنى الاستحسانُ لقولك على ما سمعتَ، فضحك وجلس إليهنّ فحادثهنّ إلى أن انصرفن .

---

(١) كذا فى ت ، حـ ، ر . وفى سائر النسخ : «عن» وتضعف بمعنى تزيد إنما تتعدّى بعلى، وفى الحديث : « تضعف صلاة الجماعة على صلاة الفذ خمسا وعشرين درجة » أى تزيد عليها .

(٢) يمرن : يتمايلن جائيات ذاهبات .

أخبار ابن محرز ونسبه

نسب ابن محرز

هو مُسْلِم بن مُحْرِز فيما روى ابنُ المكّىّ، ويُكْنَى أبا الخَطّاب مَوْلَى بنى عَبْدِ الدّار ابن قُصَىّ[(١)]، وقال ابنُ الكَلْبىّ: اسمه سَلْمٌ قال ويقال: اسمُه عبد الله، وكان أبوه من سَدَنَةِ[(٢)] الكَعْبة أصلُه من الفُرْس وكان أصفر أَحْنَى[(٣)] طويلًا .

وأخبرنى الحَرَمىّ قال حدّثنا الزُّبَيْر قال حدّثنى أخى هارونُ عن عبد الملك ابن الماجُشُون قال :

اسمُ ابن مُحرز سَلْم ، وهو مَوْلَى بنى مَخْزُوم، وذكر إسحاقُ أنه كان يسكُن المدينةَ مَرّةً ومكّةَ مرّةً ، فاذا أتى المدينةَ أقام بها ثلاثةَ أشهُر يتعلّم الضّربَ من عَزّةَ المَيْلاءِ ، ثم يرجع إلى مكّةَ فيقيمُ بها ثلاثةَ أشهر ، ثم شَخَص[(٤)] إلى فارسَ فتعلّم ألحانَ الفرس وأخذ غناءَهم ، ثم صار إلى الشأم فتعلّم ألحانَ الرّوم وأخَذ غناءهم ، فأسقطَ من ذلك ما لا يُستحسَن من نَغَم الفريقين وأخذ محاسنَها فمزَج بعضَها ببعض وألّف منها الأغانىَ التى صَنَعها فى أشعار العرب، فأتى بما لم يُسمَع مثلُه ، وكان يقال له صَنّاجُ[(٥)] العرب .

---

(١) كذا فى ت . وفى حـ ، ر : «مولى أبى الخطاب بن قصىّ» . وفى سائر النسخ : «مولى بنى عبد الدار من قصىّ» وكلاهما محرّف . قال فى شرح القاموس : «والدار صنم وبه سمى عبد الدار ابن قصىّ بن كلاب أبو بطن» . (٢) السدنة : جمع سادن وهو خادم الكعبة ، وكانت السِّدانة واللواء لبنى عبد الدار فى الجاهلية فأقرّها النبى صلى الله عليه وسلم لهم فى الإسلام . (٣) كذا فى أ ، م ، ر ومعناه محدودب الظهر يقال: رجل أحنى الظهر إذا كان فى ظهره احديداب . وفى سائر النسخ : «أجنى» بالجيم المعجمة ولعل الأصل «أجنأ» بالهمز ومعناه أحدب الظهر أيضا يقال : جنئ الرجل يجنأ جنأ وهو أجنأ إذا أشرف كاهله على صدره . (٤) كذا فى أ ، ت ، حـ ، ر . وفى سائر النسخ : «ثم يشخص إلى فارس فيتعلم الخ» . (٥) الصنج : صفيحة مدوّرة من الصُّفْر يضرب بها على أخرى مثلها للطرب ، وهو أيضا ما يجعل فى إطار الدف من الهنات المدوّرة ، وأما الصنج ذو الأوتار الذى يلعب به فمختص بالعجم معرّب ، واللاعب به يقال له صناج وصناجة ، وكان أعشى بكر يسمى صناجة العرب لجودة شعره .

ابن محرز أوّل من غنى الرمل

أخبرني عمّي قال حدّثني أبو أيّوب المَدِيني عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال: قال أبي: أوّل من غنّى الرَّمَلَ ابنُ محرز وما غُنِّيَ قبلَه، فقلتُ له: ولا بالفارسية؟ قال: ولا بالفارسية، وأوّلُ[1] من غنّى رملا بالفارسية سَلْمَك[2] في أيام الرشيد، استحسن لحنًا من ألحان ابن محرز فنقل لحنَه إلى الفارسية وغنّى فيه.

كان ابن محرز بعيدا عن الناس فخمل ذكره فما يذكر منه إلا غناؤه

قال أبو أيوبَ وقال إسحاق: كان ابنُ مُحْرِز قليلَ المُلابَسَةِ للناس فأَخْمل ذلك ذِكْرَه فما يُذكر منه إلا غناؤه، وأخذتْ أكثرَ غنائه جاريةٌ كانت لصديق له من أهل مكة كانت تألفه، فأخذه الناسُ عنها، ومات بداءٍ كان به، وسقَط إلى فارسَ فأخَذ غناءَ الفُرْس، وإلى الشأم فأخذ غناءَ الروم، فتخيرَّ من نَغَمِهم ما تغنّى به غناءَه، وكان يَقْدَم بما يصيبه فيدفعُه إلى صديقه ذاك فيُنْفِقُه كيف شاء، لا يسأله عن شيءٍ منه حتى إذا كاد أن يَنْفَد[3] جَهَّزه وأصلح من أمرِه، وقال له: إذا شئتَ فارحَلْ، فيرحَل[4] ثم يعود، فلم يزل كذلك حتى مات. قال: وهو أوّل من غنّى بزَوْجٍ من الشِّعر وعمل ذلك بعده المُغَنُّون اقتداء به، وكان يقول: الأفراد لا تَتِمّ بها الألحان. وذكر أنه أوّلَ ما أخَذ الغناءَ أخذه عن ابن مِسْجَح. قال إسحاق: وكانت العِلَّةُ التي مات بها الجُذَامَ، فلم يُعاشرِ الخلفاءَ ولا خالَط الناسَ لأجل ذلك.

ابن محرز أوّل من غنى بزوج من الشعر واقتدى به المغنون في ذلك

قال أبو أيُّوبَ قال إسحاقُ: قَدِمَ ابنُ مُحْرِز يريد[5] العراقَ، فلما نزَل القادسيةَ[6] لَقِيَه حُنينٌ، فقال له: كم مَنَّتْكَ نفسُك من العراق؟ قال: ألفَ دينار، قال: فهذه خمسُمائة دينارٍ فخُذْها وانصرفْ واحلفْ ألَّا تعُودَ.

---

(١) كذا في سائر النسخ. وفي ت: «أوّل» بغير واو. (٢) في حـ: «سملك».
(٣) كذا في أغلب النسخ وهو غير الفصيح في كاد من عدم اقتران خبرها بأن. وفي حـ، ر: «كان ينفد» بالنون ولعله محرّف عن كاد. (٤) هذه الكلمة موجودة في ت، حـ، ر.
(٥) في ت، حـ، ر: «بلد». (٦) القادسية: بلدة قرب الكوفة بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخا وبينها وبين العذيب أربعة أميال وكان بها وقعة القادسية المعروفة بين المسلمين والفرس في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٦ من الهجرة.

علو كعبه فى صنعة الغناء

وقال إسحاق : وقلت ليونُس : مَنْ أحسنُ النـاس غناءً ؟ قال : ٱبنُ محرز ، قلت : وكيف قلتَ ذاكَ[(١)] ! قال : إن شئتَ فسَّرْتُ وإن شئتَ أجملتُ ، قلتُ : أَجْمِلْ ، قال : كأنه خُلِقَ من كلّ قلبٍ فهو يغنّى لكل إنسان بمـا يشتهى . وهذه الحكاية بعينها قد حُكيت فى ٱبن سريج ، ولا أَدْرِى أَيُّهما الحقُّ .

قال إسحاقُ وأخبرنى الفَضْل بن يحيى بن خالد أنه سأل بعضَ من يُبْصر الغناءَ : مَنْ أحسنُ الناسِ غناءً ؟ فقال : أمِنَ الرجال أم من النساء ؟ فقلت : من الرجال ، فقـال : ٱبنُ مُحْرِز ، فقلتُ : فمن النساء؟ فقال : ٱبنُ سُرَيج . قال : وكان إسحاق يقول : الفحولُ ٱبنُ سُرَيج ثم ٱبنُ مُحْرِز ثم مَعْبَد ثم الغَرِيض ثم مالك .

أخبرنى الحُسَـين بن يَحْيَى قال قال حَمَّاد : قرأتُ على أبى حدّثنا بعضُ أهلِ المدينة وأخبرنى بهذا الخبر الحَرَمِىّ بن أبى العَلَاء قال حدثنا الزُّبير بن بَكّار قال حدّثنى أخى هارونُ عن عبد الملك بن المَـاجِشُون قال :

كان ٱبن مُحْرِز أحسَن الناسِ غناءً ، فمرّ بهنـد بنتِ كَنانةَ بن عبـد الرحمن ابن نَضْلَةَ بنِ صَفْوانَ بنِ أميةَ بن مُحَرِّث[(٢)] الكِنَانِىّ حَلِيف قريش ، فسألته أن يجلسَ لها ولصَوَاحِبَ لهـا ، ففعل وقال : أُغَنِّيكُنّ صوتًا أمرنى الحارثُ بن خالد بن العاص ابن هشام أن أغنّيَه عائشةَ بنتَ طَلْحَة بنِ عُبَيد الله فى شعر له قاله فيها وهو يومئذ أميرُ مكةَ ؟ قُلْنَ : نعمْ ، فغنّاهنّ :

---

(١) فى ت : قلت دع وكيف ذاك . (٢) كذا فى ت ، ا ، م ، ء . وفى سائر النسـخ : « محرز » قال فى القاموس وشرحه : وسموا محرّثا كمحمد ، قال ابن الأعرابى : هو اسم جد صفوان بن أمية بن محرّث ، وصفوان هذا أحد حكام كنانة ا هـ .

صوت

فَوَدِدْتُ إذ شَحَطُوا وشَطَّتْ دارُهمْ * وعَدَتْهُمُ عنّا عَوادٍ تَشْغَلُ

أنا نُطاعُ وأن تُنَقَّلَ أرضُنا * أو أنَّ أرضَهمُ إلينا تُنْقَلُ

لِتَرُدَّ مِنْ كَتْبٍ إليكِ رَسائِلِي * بجَوابِها ويعودَ ذاكَ المُرْسَلُ[1]

عَرُوضُه من الكامل. الغناء فى هذه الأبيات خَفيفُ رَمَلٍ مطلقٌ فى مَجْرَى البِنْصَر، ذكر عَمْرو بن بانةَ أنه لآبن مُحْرِز، وذكر إسحاقُ أنه لآبن سُرَيج.

ابن محرز وحنين الحيرى

وقال أبو أيُّوبَ المَدِينىّ فى خبره: بلغنى أن آبنَ مُحْرِز لما شَخَص يريد العراقَ لقيه حُنَين فقال له: غنِّنى صوتًا من غنائك، فغنّاه:

صوت

وحُسْنُ الزَّبَرْجَدِ[2] فى نَظْمِه * على وَاضِحِ اللِّيتِ[3] زانَ العُقُودَا

يُفَصِّلُ ياقُوتُه دُرَّه * وكالجَمْرِ أبصرتَ فيه الفَرِيدَا[4]

عروضُه من المتقارب. الشعر لعمرَ بنِ أبى ربيعةَ، والغناء لآبن مُحْرِز ثانى ثقيلٍ بالسَّبَّابة فى مَجْرَى البِنْصَر، قال: فقال له حُنَين حينئذ: كم أمَّلْتَ من العراق؟ قال: ألفَ دينار، فقال له: هذه خمسُمائة دينارٍ فخُذْها وآنصرفْ، ولما شاع ما فعل لامه أصحابُه عليه، فقال: والله لو دخل العراقَ لما كان لى معه فيه خبزٌ آكُله ولأُطْرِحْتُ وسَقَطْتُ إلى آخرِ الدهر، وهذا الصوتُ أعنى:

* وحسنُ الزبرجدِ فى نظمه *

---

(١) كذا فى حـ، ر. وفى سائر النسخ: «الدخلل» ودخلل الرجل بضم اللام وفتحها: الذى يداخله فى أموره كلها و يعرف سرّه.

(٢) كذا فى ديوانه وأغلب النسخ. وفى ت: «وحرّ» وفى حـ، ر: «وجرى» ولعله محرّف عن الأوّل.

(٣) الليت: صفحة العنق.

(٤) الفريد: الدرّ إذا نُظم وفُصل بغيره.

من صُدُور أغانى ٱبن محرز وأوائلها وما لا يتعلّق بمذهبه فيه ولا يتشبّه به أحدٌ .

ومما يُغنّى فيه من قصيدة نُصيب التى أوّلها :

* أهاجَ هواكَ المنزلُ المتقادمُ *

صــــوت

لقد رَاعَنِي لِلْبَيْنِ نَوْحُ حمامةٍ * على غُصْنِ بانٍ جاوَبَتْها حَمَائِمُ
هواتفُ أمّا مَنْ بَكَيْن فعهدُه * قـــديمٌ وأما شَجْوُهنّ فدائمُ

الغناء لآبن سُرَيج من رواية يونس وعمرو وٱبنِ المكىّ ، وهو ثانى ثقيلٍ بالبِنْصَر ، وهو من جَيِّد الألحانِ وحَسَنِ الأغانى ، وهو مما عارَض ٱبنُ سُرَيج فيــه ٱبنَ محرز وٱنتَصفَ منه .

ذكر الأصوات التى رواها جحظة عن أصحابه

وحكى أنها من الثلاثة المختارة

صــــوت

إلى جَيْدَاءَ قد بَعَثُوا رسولًا * لِيَحْزُنَها فلا صُحِبَ الرَّسُولُ
كأنّ العامَ ليس بعامِ حَجٍّ * تغـيَّرتِ المواسمُ والشُّكُولُ(١)

الشعرُ للعَرْجِىّ ، والغناء لإبراهيمَ المَوْصِلىّ ، ولحنُه المختارُ مَاخُورِىٌّ بالوُسْطى وهو من خَفِيفِ الثَّقِيل الثانى على مذهبِ إسحاقَ ، وفيــه لآبنِ سُرَيج ثانى ثَقِيلٍ بالسَّبَّابة فى مَجْرَى البِنْصَر ، وذكر عمرُو بن بانةَ أن الماخورىّ لآبن سُرَيج .

---

(١) الشكول : جمع شكل .

أخبار العَرْجىّ ونسبه

نسب العرجى من قبل أبويه

هو عبد الله بن عُمَر بن عمرو بن عثمان بن عَفَّانَ[(1)] بن أبى العاصى بن أميةَ بن عبــد شَمْس وقد شُرِحَ هــذا النسبُ فى نسب أبى قَطِيفةَ . وأمُّ عَفَّانَ وجميع بنى أبى العَاصِى آمنةُ بنت عبد العُزَّى بن حُرْثانَ[(2)] بن عَوْف بن عُبَيد بن عُوَيج بن عَدِىّ ابن كَعْب . وأم عثمانَ أَرْوَى بنتُ كُرَيز بن ربيعةَ بن حَبيب بن عبد شمس، وأمها البَيْضاء أمّ حَكِيم بنتُ عبــد المطلب بنِ هاشم بن عبد مَنَاف وهى أختُ عبد الله آبن عبد المطلب — أبى رسول الله صلى الله عليــه وآله وسلم — لأمه وُلِدَا فى بطنٍ واحدٍ . وأمُّ عمرو بن عثمان أمُّ أَبَانَ بنتُ جُنْدَب الدَّوْسِيّة .

أخبرنى الحَرَمِىّ بن أبى العَلَاء والطُّوسىّ قالا حدّثنا الزُّبَير بن بَكّار قال حدّثنى علىُّ بن صالح عن يعقوبَ بنِ محمد عن عبد العزيز بن عمرَ بنِ عبد العزيز قال حدّثنى مُحْرِزُ بن جَعْفر عن أبيه عن جدّه قال :

قدِم جُنْدَبُ بن عمرو بن حُمَمَةَ الدَّوْسىُّ المدينــةَ مهاجِرًا فى خلافة عمرَ بنِ الخطاب، ثم مضى إلى الشأم وخلّف آبنتَه أمَّ أَبَان عند عمرَ، وقال له : يا أميرالمؤمنين،

---

(1) كذا فى أغلب النسخ . وفى ت : « هو عبد الله بن عمرو بن عمرو بن عثمان بن عفان » . وفى ح ، م : « عبــد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان » ومثله ما فى القاموس فى الكلام على العرج قال : « ومنزل بطريق مكة منه عبــد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان العرجىّ الشاعر » ويظهر أن هذا ناقص فان المعروف بعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان شخص آخر محدّث ذكره صاحب تهذيب التهذيب وقال : إنه المعروف بالمُطْرَف مات سنة ٩٦ هـ ، ولهذا يظهر أن فى قول شارح القاموس : «وفى بعض النسخ عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان ولم يتابع عليه » نظرا . وقد ذكره ياقوت فى معجمه فقال : « إنه عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان » .

(2) كذا فى أ ، ت . وفى ب ، س : « حريان » . وفى ى « حربان » . وفى ح : « حدثان » . وفى م هكذا : « حرىاں » من غير نقط .

إن وجدتَ لها كفئًا فزوّجه بها ولو بشِرَاك[١] نَعْله وإلا فأَمْسِكْها حتى تُلحِقَها بدار قومها بالسَّرَاة[٢]، فكانتْ عنـد عمرَ وآستُشهِدَ أبوها فكانت تَدْعُو عمرَ أباها ويدعوها آبنتَه، قال: فإنّ عمر على المنبر يوما يُكلِّم النّاسَ فى بعض الأمر[٣] إذ خطَر على قلبه ذِكْرُها، فقال: مَنْ له فى الجَمِيلة الحَسِيبة بنتِ جُنْدَب بن عمرو بن حُمَمَة، ولْيَعْلَم آمرؤٌ مَنْ هو! فقام عثمانُ فقال: أنا يا أميرَ المؤمنين، فقال: أنت لعَمْرُ الله! كم سُقْتَ إليها؟ قال: كذا وكذا، قال: قد زَوَّجتُكها فعجِّلْه فإنها مُعَدّة، قال: ونزَل عن المنبر، فجاء عثمانُ رضى الله عنه بمَهْرِها فأخذه عمر فى رُدْنه[٤] فدخَل به عليها، فقال: يا بُنَيَّة، مُدِّى حِجْرَك، ففتَحتْ حِجرَها فألقى فيه المـالَ، ثم قال: يا بُنَيَّة، قولى اللّهُمّ بارِكْ لى فيـه، فقالت: اللهم بارِكْ لِى فيـه، وما هذا يا أبَتَاه؟ قال: مَهْرُكِ، فنفَحَتْ[٥] به وقالت: واسَوْأَتاه! فقال: آحْتَبِسِى منه لنفسك ووسِّعى منه لأهلك، وقال لحَفْصَـةَ: يا آبْنَتَاه، أَصْلِحِى من شأنها وغيِّرى بَدَنَها[٦] وآصبُغى ثوبَها ففعلتْ، ثم أرسل بها مع نسوةٍ إلى عثمانَ، فقال عمر لمـا فارقتْه: إنها أمانةٌ فى عُنُقِى أَخْشَى

---

(١) شراك النعل: سيرها الذى على ظهر القدم، وهو مثل فى القلة. (٢) السراة: أعلى كل شىء وهى مضافة الى عدّة قبائل ومواضع وهى كثيرة. قال أبو عمرو بن العلاء: أفصح الناس أهل السروات وهى ثلاث وهى الجبال المطلة على تهامة مما يلى اليمن: أوّلها هذيل وهى تلى السهل من تهامة، ثم بجيلة وهى السراة الوسطى وقد شركتهم ثقيف فى ناحية منها، ثم سراة الأزد أزد شنوءة وهم بنو كعب بن الحـارث بن كعب ابن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد. (٣) فى ح، ب، س: «الأمور». (٤) فى ت: «يده». (٥) كذا فى أ، م، ت، ح. ونفحت به: رمت به وردّته، وفى ب، س: «فنفخت فيه» ومعناه رمته وردته كما تنفخ الشىء اذا دفعته عنك، قال فى اللسان مادة نفخ: وفى الحديث "رأيت كأنه وُضِع فى يدىّ سواران من ذهب فأوحى إلىّ أن آنفخهما" أى آرمهما وألقهما كما تنفخ الشىء اذا دفعتـه عنك وان كانت بالحاء المهملة فهو من نفحت الشىء إذا رميتـه اهـ. وفى ى: «فتعجبت به». (٦) البدن: شبه درع إلا أنه قصير قدر ما يكون على الجسد فقط قصير الكمين، وبه فسر ثعلب قوله تعالى: (فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية).

أن تَضيعَ بيني وبين عثمانَ، فلحقهنّ فضرب على عثمانَ بابَه ثم قال : خُذْ أهلَك بارك الله لك فيهم . فدخلت على عثمانَ فأقام عندها مُقَامًا طويلًا لا يخرُج إلى حاجة، فدخَل عليه سعيدُ بن العاص فقال له : يا أبا عبد الله، لقد أقمتَ عند هذه الدَّوْسيّة مُقَامًا ما كنتَ تُقيمُه عند النساء، فقال : أَمَا إنه ما بقيتْ خَصْلَةٌ كنتُ أحبُّ أن تكون فى امرأة إلا صادفتُها فيها ما خَلَا خَصْلةً واحدةً، قال : وما هى؟ قال : إنّى رجل قد دخَلْتُ فى السِّنّ وحاجتى فى النساء الولدُ وأَحْسَبُها حديثةً لا ولدَ فيها اليومَ، قال : فتبسّمتْ، فلما خرَج سعيدٌ من عنده قال لها عثمانُ : ما أضحكك؟ قالت : قد سمعتُ قولَك فى الولد، وإنى لمن نسوةٍ ما دخلتِ امرأةٌ منهن على سيِّد قطُّ فرأتْ حَمْراءَ حتى تَلِدَ سَيِّدَ مَنْ هو منه (١). قال : فما رأتْ حمراءَ حتى ولدتْ عمرَو بن عثمان . وأُمُّ عمر بن عمرو بن عثمان أُمُّ ولدٍ . وأُمُّ العَرْجِيّ آمنــةُ بنتُ عمرَ بنِ عُثْمان ؛ وقال إسحاقُ : بنتُ سعيدِ بنِ عثمانَ وهى لإمّ ولد .

سبب تلقبه بالعرجى ونحوه نحو عمر بن أبى ربيعة فى شعره

أخبرنى الحَرَمىّ بن أبى العَلَاء قال حدّثنا الزُّبَيْر بن بكّار قال حدّثنى عمّى : أنه إنمــا لُقِّبَ العَرْجِيَّ لأنه كان يسكُن عَرْجَ الطائف (٢)، وقيل : بل سُمِّى بذلك لمــاءٍ كان له ومال عليه بالعَرْج . وكان من شعراء قريش ومَنْ شُهِرَ بالغَزَل منهــا، ونحا نحوَ عمرَ بنِ أبى ربيعــةَ فى ذلك وتشبَّه به فأجاد، وكان مَشْغُوفًا باللَّهْو والصَّيْد حَرِيصًا عليهما قليــلَ المُحَاشَاةِ (٣) لأحدٍ فيهما، ولم يكن له نَبَاهةٌ فى أهله ، وكان أَشْقَرَ أزرقَ جميلَ الوجه . وجَيْداءُ التى شبّب بها هى أمّ محمد بن هِشَام بن إسماعيل

(١) لعلها تريد : إنى من نسوة ما دخلت امرأة منهن على سيد فرأت نقطة حمراء من الدم (تكنى به عن الحيض) حتى تلد من يبذ فى المجد أباه أو سيد حيه ورهطه . (٢) عرج الطائف : قرية جامعة فى واد من نواحى الطائف وهى أوّل تهامة وبينها وبين المدينة ثمانية وسبعون ميلا وهى فى بلاد هذيل .
(٣) أى قليل المبالاة والاكتراث بأحد فيهما .

المَخزومىّ، وكان يَنْسُب بها ليفضَح ٱبنَها لا لمحبّـةٍ كانت بينهما ، فكان ذلك سببَ حَبْس محمد إياه وضربِه له حتى مات فى السِّجْن .

وأخبرنى محمــد بن مَزْيد إجازةً عن حَمَّادِ بنِ إسحاقَ فذكَرَ أن حمادا حدّثه عن إسحاقَ عن أبيه عن بعض شُيُوخه :

أن العَرْجِىّ كان أَزْرَقَ كَوْسَجًا[1] ناتئَ الحَنْجَرة، وكان صاحبَ غَزَلٍ وفُتُـوّةٍ[2]، وكان يسكُن بمالٍ له فى الطائف يسمَّى العَرْج ، فقيل له العَرْجِىّ ونُسِب إلى مالِه ، وكان من الفُرْسان المعــدودين مع مَسْلمةَ بنِ عبد الملك بأرض الروم ، وكان له معــه بَلَاء حسنٌ ونفقة كثيرة .

قال إسحاق : قد ذكر عُتْبةُ بنُ إبراهيمَ اللَّهبِىّ[3] : أن العرجىّ فيما بلَغه باع أموالا عظامًا كانت له وأطعم ثمنَها فى سبيل الله حتى نَفِدَ ذلك كلُّه ، وكان قد ٱتخذ غلامين ، فاذا كان الليــلُ نصَب قِدْره[4] وقام الغلامان يُوقِدَانِ، فاذا نام واحدٌ قام الآخرُ فلا يزالان كذلك حتى يُصْبِحا، يقول : لعلّ طارقًا يَطْرُق .

أخبرنى حَبِيبُ بنُ نَصْر قال حدّثنا أحمدُ بن أبى خَيْثَمَةَ قال حدّثنى مُصْعَب وأخبرنا الحَرَمِىّ عن الزُّبَير عن عمِّه مُصْعَب وعن محمد بن الضَّحّاك بن عثمانَ عن أبيه قال : دخَل حديثُ بعضِهم فى بعض .

---

(١) الكوسج : الأثَطّ وهو الخفيف شعر اللحية أو الخفيف شعر العارضين . (٢) فى ت : « وفتوّة ومروءة » . (٣) لا ندرى أهو منسوب الى أبى لَهَب عم النبى صلى الله عليه وسلم ، أم الى لِهْب وهى قبيلة من الأزد ، وقد نُسب لهما جميعا ، وممن نُسب الى الأوّل ابراهيم بن أبى حميد اللهبى وابراهيم بن أبى خداش اللهبى من أهل مكة ولا ندرى أعتبة هذا ٱبن أحدهما أم لا . (٤) فى ت : « قدوره » .

العرجي خليفة عمر ابن أبي ربيعة

وأخبرني محمد بن مَزْيَد عن حَمّاد عن أبيه عن مُصْعَب قال :

كانت حَبَشيّةٌ من مولَّداتِ مكةَ ظريفةٌ صارتْ إلى المدينة ، فلما أتاهم موتُ عمرَ بنِ أبي ربيعة آشتدّ جَزَعُها وجعلَتْ تَبْكِي وتقول : مَنْ لمكةَ وشِعابِها وأباطِحِها ونُزَهِها ووَصْفِ نسائها وحسنهنّ وجمالهنّ ووصفِ ما فيها! فقيل لها : خَفِّضِي عليكِ ، فقد نشأ فتًى من ولد عثمانَ رضي الله عنه يأخُذ مأخذَه ويسلُكُ مسلَكَه ، فقالت : أنشِدوني من شعرِه ، فأنشدوها فمَسحتْ عينَها وضحكتْ ، وقالت : الحمد لله الذي لم يُضَيِّعْ حَرَمَه .

العرجي وكلابة مولاة عبد الله بن القاسم العبلي

أخبرني الحَرَميّ بن أبي العَلاء قال حدّثني الزُّبَيْر بن بَكّار قال حدّثني عمّي مُصْعَب وأخبرني محمد بن مَزْيَد قال حدّثنا حمّاد بنُ إسْحاقَ عن أبيه عن عَوْرَكٍ اللِّهَبيّ[1] :

أن مَوْلاةً لثَقِيف يقال لها كَلابة[2] كانت عنـدَ عبدالله بنِ القاسم الأُمَويّ العبَلِيّ[3] ، وكان يبلُغُها تشبيبُ العَرْجِيّ بالنساء وذِكْرُه لهنّ في شعره ، وكانت كَلابة تُكثِر أن تقولَ : لَشدَّ ما آجترأ العَرْجِيّ على نساء قُرَيش حين[4] يَذْكُرهنّ في شِعره ! ولَعَمْرِي

(١) تقدّم هذا الاسم في صفحة ٤٠ من هذا الجزء وقال عنه صاحب الأغاني : إنه الحسن بن عتبة . وسيرد في الجزء الثامن من الأغاني في ذكر الحارث بن خالد ونسبه وخبره وقال عنه : إنه المعروف بفورك بالفاء .

(٢) كذا في الأصول عارية عن الضبط غير أنه في نسخة ت ضبطت في هـذا الموضع بضم الكاف وفتح اللام . وفي أ حين ذكرت في الشعر الآتي بعدُ ضبطت بضم الكاف فقط ، ولم نعثر في كتب اللغة والتراجم على التسمية بهـذا الاسم ، غير أن وزن الشعر يحتّم تخفيف اللام ، ويغلب على الظن أن وزنها فعالة بضم ففتح ، وقد سمِّي به كثيرا كقحافة وثمامة وأمامة وغيرها . (٣) هو بفتح العين وإسكان الباء نسبة الى عبلة أم قبيلة من قريش يقال لهم العبلات من بني أمية الصغرى ، والنسبة اليهم عبلي بفتح فسكون لأن النسبة الى الجمع يراعى فيها المفرد ، وقال آبن ماكولا : النسبة اليهم عبلي بفتح العين والباء ، قال المرتضى : والتحريك خطأ كما حققه البلبيسي في الأنساب ، وأما العَبَل — بفتح العين والباء — بن عمرو بن مالك بن زيد بن رعين فأبو قبيلة أخرى . (٤) كذا في ت ، ب ، حـ . وفي سائر النسخ : « حتى » .

ما لقِىَ أحدا فيـه خيرٌ، ولئن لَقِيتُه لأُسوِّدنّ وجهَه ! فبلَغه ذلك عنهـا . قال إسحاقُ فى خبره : وكان العَبْلِىّ نازلًا على ماء لبنى نَصْر بن مُعاوِيةَ يُقال له الفُتُق[1] على ثلاثة أميال من مكةَ على طريق مَن جاء من نَجْران أو تَبَالَةَ إلى مكّة، والعَرْج أعلاها قليلا ممّا يلى الطائفَ، فبلَغ العَرْجىَّ أنه خرَج إلى مكّةَ، فأتى قصرَه فأطاف[2] به فخرجتْ إليه كلابةُ وكان خلّفها فى أهله، فصاحتْ به : إليكَ، ويلكَ! وجعلتْ ترْميه بالحجارة وتمنعه أن يَدْنُوَ من القَصْر، فآستسقاها ماءً فأبتْ أن تَسْقِيَه، وقالتْ : لا يُوجَد والله أثَرُكَ عندى أبدا فيَلْصَقَ بى منك شرٌّ، فآنصرف وقال : ستعلمين ! وقال :

صــــوت

حُورٌ بعثْنَ رسـولًا فى مُلَاطَفَةٍ	ثَقْفًا[3] إذا غَفَـل[4] النَّسَّاءةُ[5] الوَهِمُ[6]
إلىّ أنِ ايتنا هَـدْأً[7] إذا غَفلتْ	أحراسُنـا وآفتضحْنـا إن همُ عَلِمُوا
فجئتُ أمْشِى عـلى هَـوْلٍ أُجَشَّـمُه	تَجَشُّمُ المـرءِ هولًا فى الهـوى كَرَمُ
إذا تخوّفتُ من شىءٍ أقولُ له	قد جفَّ فآمْضِ بشىءٍ قُدِّر القَـلَمُ
أمْشِى كما حَرّكتْ رِيحٌ يمـانيـةٌ	غُصْنًا من البانِ رَطْبًا طَلَّه[8] الدِّيَمُ

---

(١) فى الأصول : «الفتق» بفاء فنون، وهو محرّف عن الفتق بفاء فتاء، قال فى ياقوت : «الفتق قرية بالطائف، وفى كتب المغازى أن النبى صلى الله عليه وسلم سيّر قطبة بن عامر بن حديدة الى تبالة ليغير على خثعم فى سنة تسع فسلك على موضع يقال له فتق . وقرأت بخط بعض الفضلاء : الفتق من مخاليف الطائف بفتح الفاء وسكون التاء . وفى كتاب الأصمعى فى ذكر نواحى الطائف فقال وقرية الفتق» اه .

(٢) فى ت : «فطاف» وكلاهما فصيح . (٣) يقال رجل ثَقْف وثَقِف وثَقُف اذا كان حاذقا فَهِما . (٤) كذا فى ت . وفى حـ : «استيقظ» . وفى سائر النسخ : «عقل» وكلاهما ظاهر التحريف . (٥) النساءة : صيغة مبالغة فى الناسى، والتاء فيـه للمبالغة . (٦) الوهم : الكثير الوهم وهو السهو والغلط . (٧) الهدء : الثلث الأوّل من الليل، وذلك آبتداء سكونه وآنقطاع الناس عن المشى والآختلاف فى الطرق . (٨) طله هنا : أمطره . والديم : جمع ديمة وهى مطر يدوم فى سكون بلا رعد وبرق .

في حُلَّةٍ من طِرازِ السُّوسِ(١) مُشْرَبةٍ(٢) * تَعْفُو(٣) بهُدّابِها ما أثَّرتْ قَدَمُ
خَلَّتْ سَبِيلِي كما خَلَّيْتُ ذا عُذُرٍ(٤) * إذا رأته عِتَاقُ الخيلِ يَنتجِمُ(٥)
وهنَّ في مجلسٍ خالٍ وليس له * عينٌ عليهنَّ أخشاها ولا نَدَمُ(٦)
حتى جلستُ إزاءَ البابِ مكتتِماً * وطالبُ الحاجِ تحت الليلِ مُكْتَتِمُ
أَبْدَيْنَ لي أعيُنًا نُجْلًا كما نَظَرتْ * أُدْمٌ هِجَانٌ أتاها مُصْعَبٌ قَطِمُ(٧)
قالتْ كُلابةُ مَنْ هذا فقلتُ لها * أنا الذي أنتِ من أعدائه زَعَمُوا
أنا امرؤٌ جِدُّ بي حبٌّ فأَحْرَضَنِي(٨) * حتى بَلِيتُ وحتى شَفَّنِي السَّقَمُ
لا تَكِلِينِي إلى قومٍ لَوَ انَّهُمُ * من بُغْضِنا أُطْعِمُوا لحمِي إذًا طَعِمُوا
وأَنْعِمِي نِعمةً تُجْزَىْ بأحسنِها * فطالما مَسَّنِي من أهلِك النِّعَمُ
سَتْرُ المحِبِّين في الدنيا لعلهمُ * أن يُحْدِثُوا توبةً فيها إذا أَثِمُوا(٩)
هذي يَمِينِيَ رَهْنٌ بالوَفاءِ لكم * فَارْضَيْ بها ولأنفِ الكاشحِ الرَّغَمُ(١٠)

---

(١) السوس : بلدة بخوزستان فيها قبر دانيال النبي عليه السلام، قال في كتاب لطائف المعارف للثعالبي طبع أوروبا ص ١٠٧ في ذكر خصائص البلاد : « ومنها السوس التي بها طراز الخزوز الثمينة الملوكية » .
(٢) الإشراب : أن تخلط لونا بلون آخر، كأن أحد اللونين سُقِيَ الآخر، يقال : أشرب الأبيض حمرة اذا علاه ذلك . وفي ت : «معلمة» والمعلم : الثوب الذي جعلت فيه علامة . (٣) في ت : « أعفو » . (٤) العذر : جمع عذار وهو من الفرس كالعارض بالنسبة للإنسان، ثم سمي السير الذي يكون عليه من اللجام عذارا باسم موضعه، وقيل : عذار اللجام السيران اللذان يجتمعان عند القفا .
(٥) كذا في أغلب النسخ . وفي ت : « تنتجم » ولعله محرّف عن تنحم والنحيم : صوت يخرج من صدر الفرس كالزحير أو دو فوقه . (٦) كذا في أغلب النسخ وهو هنا بمعنى الأثر . وفي ح : « ولا قدم » وهو هنا مجاز عن الشخص يسعى اليهن بالشرّ، وبهذا يتفق الإيطاء لاختلاف المعنى
(٧) المصعب : الفحل الذي يودع من الركوب والعمل للفحلة . والقطم : المشتهي للضراب .
(٨) في ت : « فأجرضني» بالجيم وقد تقدّم الكلام عليهما في الحاشية رقم ١٠ ص ٢٨٠ من هذا الجزء
(٩) في ت ، م ، ء : «وأن» . (١٠) الرغم مثلثة الراء مع سكون الغين : الذل والقسر، وأصله أن يلتصق أنفه بالرَّغام وهو التراب، وقد حرّك في الشعر للضرورة .

قالت رضيتُ ولكن جئتَ فى قمرٍ * هَــلَّا(١) تلبَّثْتَ حتى تدخُــلَ الظُّــلَمُ
فبِتُّ أُسْقَى بأكْوَاسٍ(٢) أُعَــلُّ بهــا * من باردٍ طابَ منهــا الطَّعْمُ والنَّسِمُ(٣)
حتَّى بَدَا ساطِــعٌ للفجــر نَحْسَبُه * سَنَــا حريقٍ بلَيْلٍ حين يَضْطَرِمُ
كَغُرَّة الفرس المَنْسُوبِ(٤) قد حُسِرَتْ(٥) * عنــه الجِــلَالُ(٦) تَلَالَا وهو يَلْتَجِمُ(٧)
ودّعتهنّ ولا شىءٌ يُراجعــنى * إلا البَنَانُ وإلا الأعينُ السُّجُمُ(٨)
إذا أَرَدْنَ كلامِى عنــدَه اعترضتْ * من دونه عَــبَرَاتٌ فَأَنْثَنَى الكَلِمُ
تكاد إذ رُمْنَ نَهْضًا للقيــام معى * أعجازُهنّ من الأنصافِ تَنْقَصِمُ

قال : فسمِع ٱبنُ القاسم العَبْلِيّ بالشِّعْر يُغَنَّى به ، وكان العَرْجِىّ قد أعطاه جماعةً من المغنِّين وسألهم أن يُغنُّوا فيه ، فصنَعوا فى أبياتٍ منــه عدّةَ ألحانٍ ، وقال : والله لا أجد لهذه الأَمَةِ شيئاً أبلغَ من إيقاعها تحت التُّهَمة عند ٱبنِ القاسم ليقطَع ما أُكْلَتَهَا من ماله ، قال : فلما سمِــع العبلىّ بالشعر يُغَنَّى به أخرج كلابةَ وٱتَّهمها ، ثم أرسل بها بعد زمانٍ على بعــير بين غِرَارَتَىْ بَعْرٍ ، فأحلفها بمكةَ بين الركن والمَقَام أن العَــرْجِىّ كَذَب فيما قاله ، فحلفتْ سبعين يميناً ، فرَضِىَ عنها وردّها ، فكان بعد ذلك إذا سمِــع قولَ العَرْجِىّ :

* فطالمــا مَسَّنِى من أهلِك النِّعَمُ *

(١) فى . م ، ى : « ألّا » وهى لغة فى هلّا . (٢) كذا فى الأصول ولم نعثر على هذا الجمع فى كتب اللغة ، والموجود منها فى هــذا الباب أكؤس وكئاس وكؤوس وكأسات ، فلعــله محرّف عن أكواب . (٣) النسم والنسيم : الريح الطيبة . (٤) المنسوب : الأصيل الكريم .
(٥) يقال : حسَر الشىءَ عن الشىء يحسُره ويحسِره فانحسر : كشفه ، وقد يجىء حسر فى الشعر لازما .
(٦) الجلال : جمع جُلّ وهو ما تُلبسه الدابة لتصان به . (٧) ألجمت الفرس فالتجم أى ألبسته اللجام فلبسه . (٨) السجم : جمع سجوم ، يقال : عين سجوم أى تسيل الدمع .

قال : كَذَب والله مامَسَّــه ذلك قطُّ . وقال إسحاق : وقد قيل : إن صاحبَ هذه القصيدة والقصة (١) أبو حراب (٢) العَبْلِىّ ، و إن كُلَابَةَ كانت أمةً لسُعْدَةَ بنتِ عبد الله بن عَمْرو (٣) بنِ عثمانَ ، وكان العَرْجِىّ قد خطَبها وسُمِّيَتْ (٤) به ، ثم خطَبها يزيدُ بن عبد الملك أو الوليد بن يزيد (٥) فزوَّجته (٦) ، فقال العَرْجِىّ هذا الشعرَ فيها . غنَّى فى قوله :

* أَمْشِى كما حَرَّكَتْ رِيحٌ يَمَانِيَةٌ *

علىُّ بنُ هِشَام هَزَجًا مطلقا بالبِنْصر، وفيــه للسَّدُود (٧) هَزَجٌ آخرُ طُنْبُورِىٌّ ، ذكر ذلك جَحْظةُ . وفى :

* لا تَكِلِينِى إلى قومٍ لوَ انّهــمُ *

رَمَلٌ لابنِ سُرَيج عن ابنِ المَكِّىّ ولإسحاقَ (٨) بالسَّبَّابةِ فى مَجْرَى الوُسْطَى . وفى " قالت كُلَابة " والذى بعده لعُبَيد (٩) الله بن أبى غَسَّان لحن من خفيف الرَّمَل . ولنبيه (١٠) فى " أنا آمرؤ جِدّبِىَ " وما بعــده ، هَزَجٌ بالوُسْطَى . ولدَحْمَان فى " حُورٌ بعَثْنَ " وما بعدَه ، هَزَجٌ بالوُسْطى . وروى عنه الهِشَامىّ فيــه ثَقِيل أوّل (١١) . ولأبى عيسى بن المتوكّل فى " وأَنْعِمِى نِعمةً " وبيتين بعده ، ثَقيلٌ أوّلُ .

---

(١) هذه الكلمة زائدة فى ت . (٢) كذا بالحاء فى أغلب النسخ . وفى ب : «أبو جراب» بالجيم وقد سمّى بهما ، وقد تقدّم فى ص ٢١٠ من هــذا الجزء أنه محمد بن عبد الله المعروف بأبى جراب العبلى (بالجيم) الذى قتله داود بن على وأنه أخو الثريا . (٣) فى ب ، س : «عبد الله بن عمرو بن عمرو بن عثمان» وهو خطأ (راجع المعارف لابن قتيبة ص ٩٩ و ١٠٠) . (٤) مرجع الضمير فيه هى سعدة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، وقد كانت ابنة عمه . و يريد بقوله : وسميت به أنه عرف عند الناس أنها خطيبته . (٥) فى تاريخ ابن جرير الطبرى طبع أوربا قسم ٢ ص ١٤٦٤ و ١٤٦٥ : أن سعدة امرأة يزيد بن عبد الملك ، وقد ذكر قصتها مع يزيد فى شراء حبابة المغنية فراجعها . (٦) فى ب ، س : «فتزوّجته» . (٧) هو مغنّ ستأتى ترجمته فى الجزء الحادى والعشرين من الأغانى . (٨) كذا فى ت ، حـ . وفى سائر النسخ : «و إسحاق» . (٩) فى ت ، ء : «عبد الله» . (١٠) كان نبيه فى أوّل أمره شاعرا لا يغنى ، ثم هوى قينة ببغداد فتعلم الغناء من أجلها ولم يزل يتزيد حتى جاد غناؤه وعدّ فى المحسنين ، ولم نعثر له على ضبط خاص غير أنه قد سمى بنبيه كأمير ونبيه كزبير . (١١) كذا فى أغلب النسخ . وفى حـ : «ولدحمان فى حور بعثن وما بعده ثقيل أوّل عن الهشامىّ» .

وأخبرنى بخبر العَرْجِىّ وكُلابةَ هذه الحَرَمىُّ بن أبى العَلَاء عن الزُّبَيْر بن بكّار عن عمّه مُصْعَب، وأخبرنى به وَكِيعٌ عن أبى أيّوبَ المَدِينىّ عن مُصْعَب، وذكرنحوًا مما ذكره إسحاقُ؛ وزعما أن كُلَابة كانت قَيِّمةً لأبى حَرَاب العَبْلِىّ وهو محمد بن عبد الله ابن محمد بن عبد الله بن الحارث بن أميّة الأصغر بن عبد شمس .

أيوب بن مسلمة وأشعب يتذاكران شعرا للعرجىّ

أخبرنى الحَرَمىّ بنُ أبى العَلَاء قال حدّثنا الزُّبَير بن بكّار قال أخبرنى مَسْلَمَةُ ابن إبراهيمَ بنِ هِشَام قال :

كنتُ عند أيُّوبَ بنِ مَسْلَمَةَ ومعنا أَشْعَب فذكر قول العَرْجىّ :

أينَ ما قلتِ مُتُّ قبلَكَ أَيْنَا * أين تصديقُ ما عَهِدْتِ إلينا [1]

فلقد خِفْتُ منكِ أن تَصْرِمِى الحبـ * ـلَ وأن تجمعى مع الصَّرْمِ بَيْنَا

ما تقولين فى فتًى هامَ إذ ها * م بكن لا يُنَالُ جهلًا وحَيْنَا

فاجْعَلِى بيننا وبينكِ عَدْلًا * لا تَحِيفى ولا يَحِيفُ علينا

واعلَمى أنّ فى القضاء شُهودًا * أو يَمِينًا فأَحْضِرى شاهدَيْنَا

خُلّتِى لو قدرتُ منكِ على ما * قلتِ لى فى الخَلَاء حينَ التقينا

ما تَحرّجتُ من دمى عَلِمَ اللّـ * ـهُ ولو كنتُ قد شهدتُ حُنَينا

قال فقال أيوبُ لأشعبَ : ما تظنُّ أنها وَعَدَتْه [2] ؟ قال : أُخبرك يقينًا لا ظنًّا أنّها وعدتْه أن تأتيَه فى شِعْب من شِعَاب العَرْج يومَ الجُمُعة إذا نزل الرجالُ إلى الطائف للصّلاة، فعرَض لها عارضُ شُغْلٍ [3] فقطَعها عن مَوعِده، قال : فمن كان الشاهدان ؟

(١) كذا فى ت ، حـ . وفى سائر النسخ : « وعدت » . (٢) كذا فى م ، ء ، سـ . وفى حـ : « ما نظنها وعدته » . وفى سائر النسخ «ما نظن أنها وعدته » . (٣) فى ب ، سـ : « فعرض لها شغل » .

قال : كُسَيرٌ وعُوَيرٌ وكلٌّ غيرُ خير[1] : فنـدٌ[2] أبو زَيْد مولى عائشةَ بنتِ سَعْد، وزور الفرق[3] مولى الأنصار، قال : فمن العَدْلُ الحَكَم ؟ قال : حُصَين بن غُرير[4] الحِمْيَرى، قال : فما حَكَمَ به ؟ قال : أدّتْ إليه حقَّه وسقَطتِ المئونةُ عنه، قال : يا أشعبُ، لقد أحكمتَ صناعتَك! قال : سَلْ علّامةً عن علمه .

شعر العرجى فى عاتكة زوجة طريح بن اسماعيل الثقفى

أخبرنى محمد بن مَزْيد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن عورك[5] اللّهبى قال :

قال العَرجىّ فى آمرأة من بنى حبيب : بطنٍ من بَنِى نَصْر بن معاويةَ يقال لها عاتِكةُ، وكانت زوجةَ طُرَيح بنِ إسماعيلَ الثّقفىّ :

يا دارَ عاتِكةَ التى بالأَزْهَرِ * أو فَوْقَه بقَفَا الكَثِيب الأَحْمَرِ[6]

لم أَلْقَ أهلَكِ بعد عامَ لقيتُهم * يا ليتَ أنّ لِقاءَهم لم يُقْدَرِ

(١) فى مجمع الأمثال للميدانى : أن أوّل من قال هـذا المثل أمامة بنت نشبة بن مرة، تزوّجها رجل من غطفان أعور فكانت عنده ثم نشزت عليه فطلقها، فتزوجت من حارثة بن مرة من بنى سليم وكان أعرج مكسور الفخذ، فلما دخل بها ورأته كذلك قالت هذا المثل . وفى ياقوت فى الكلام على كسير : كسير وعوير : جبلان عظيمان مشرفان على أقصى بحر عمان صعبا المسلك وعرا المصعد وروى المثل : كسير وعوير وثالث ليس فيه خير (انظر مجمع الأمثال للميدانى و ياقوت وشرح القاموس) .

(٢) هو فند مولى عائشة بنت سعد بن أبى وقاص، وكان أحد المغنّين المجيدين، وكان يجمع بين الرجال والنساء، وله يقول ابن قيس الرقيات :

قل لفند يشيّع الأظعانا * طالما سرّ عيشنا وكفانا

وكانت عائشة : أرسلته يأتيها بنار، فوجد قوما يخرجون الى مصر فخرج معهم فأقام بها سنة، ثم قدم فأخذ نارا وجاء يعدو فقال : « تعست العجلة » فصارت مثلا، ولهذا قيل فى المثل : « أبطأ من فند » .

(٣) كذا فى ب، سـ، حـ . وفى م، أ، ء، ى « وزرّ الفرق » وفى معاهد التنصيص طبع بولاق ص ٣٢١ « وزرّ المذق » ولم نعثر عليه . (٤) سيأتى هكذا بعد فى صفحة ٤٠٣ من هذا الجزء وفى ب، سـ، أ، م : « عرير » وفى ء : « عوير » . وفى حـ، ى : « عزير » .

(٥) تقدّم هكذا فى صفحة ٤٠ من هذا الجزء . وفى ء، حـ : « غورك » . وفى سائر النسخ « عون » (وانظر الحاشية رقم ١ ص ٣٨٧) من هذا الجزء . (٦) كذا بالأصول، وفى معجم ياقوت فى مادّة الأزهر : « الأعفر » .

صـــــوت

بِفِنَاء بيتك وٱبنُ مِشْعَبَ حاضرٌ * فى سامرٍ(١) عَطِرٍ وليـــلٍ مُقْمِرِ
مُستشعِرينَ(٢) مَلَاحِفًا(٣) هَرَوِيَّةً * بالزَّعْفَـــران صِباغُها والعُصْفُرِ
فتلازما عنــدَ الفراقِ صَبَابةً * أَخْذَ الغَريمِ بفَضْلِ ثوبِ المُعسِرِ

الأَزَهَرُ: على ثلاثة أميال من الطّائف(٤). وٱبنُ مِشْعَبٍ الذى عنّاه مغنٍّ من أهل مكّة كان فى زَمن ٱبنِ سُرَيج، والغناءُ فى هذه الأبيات له رَمَلٌ بالوُسْطى، قال إسحاق: كان ٱبنُ مشعب من أحسن الناس وَجهًا وغِناء(٥)، ومات فى تلك الأيام فأدخلَ الناسُ غناءَه فى غناء ٱبن سُرَيج والغَريض، قال: وهذا الصوتُ ينسُبه مَن لا يعلم إلى ٱبن محرز، يعنى:

* بِفِناءِ بيتك وٱبن مشعب حاضرٌ *

قال: وهو الذى غنّى:

أَقْفَر ممّن يَحُــلُّه السَّنَدُ(٦) * فالمُنحنَى(٧) فالعَقيقُ فالجُمُـــدُ(٨)
وَيْحِى(٩) غَدًا إن غَدَا علىَّ بمَـا * أَحذَرُ من فُرقة الحَبيب غَدُ

والناس ينسبونه إلى ٱبن سريج.

---

(١) السامر: مجلس السّمار. (٢) مستشعرين: لابسين، يقال: ٱستشعر الثوب أى لبسه، وأصله من الشعار وهو ما يلبس تحت الدثار. (٣) الملاحف: جمع مِلْحف ومثله المِلْحفة واللِّحاف، وهو كل ما التُحف به. (٤) فى ت «مكة». وعبارة ياقوت: «الأزهر موضع على أميال من الطائف». (٥) فى ت، حـ: «أحسن الناس غناء». (٦) فى معجم ياقوت: سند فى قول النابغة: * يا داريــة بالعلياء فالسند * بلد معروف فى البادية، ثم قال وقال الأديبى: سند بفتحتين: ماء معروف لبنى سعد. (٧) المنحنى: موضع قرب مكة كما فى شرح القاموس. (٨) الجُمُد: جبل لبنى نصر بنجد كما فى ياقوت. (٩) فى ت: «ويلى».

حكاية يرويها ابن مخارق عن العرجى

أخبرنى الحرمىّ بن أبى العَلَاء قال حدّثنا الزبيرُ قال حدّثنا محمّـدُ بن ثابت بن إبراهيم الأنصارىّ قال حدّثنى آبنُ مُخَارِق قال :

واعَدَ العرجىّ هوًى[١] له شِعْباً من شِعَاب عَرْج الطائف إذا نَزَل رجالُها يومَ الجمعة إلى مَسْجِد الطائف ، فجاءت على أَتَانٍ لها مَعها جاريةٌ لها وجاء العرجىُّ على حِمـار معه غلام له ، فواقع المرأةَ ، وواقع الغـلامُ الجاريةَ ، ونَزَا الحمـارُ على الأَتَان ، فقال العرجىّ : هذا يومٌ قد غاب عُذَّاله .

غنى العرجى

أخبرنى عمّى قال حدّثنـا الكُرَانىّ قال حدّثنـا النَّضْر بن عمرو عن آبن دَاحَةَ قال :

كان العرجىّ يَستقى على إبله فى شَمْلَتين[٢] ، ثم يغتسل ويلبَس حُلّتين بخمسمائة دينار ثم يقول :

يومًا لأصحابى ويومًا للمـالْ ❊ مِدرعةً[٣] يومًا ويومًا سرْبالْ[٤]

أخبرنى محمد بن مَزْيد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن بعض رجاله :

أنّ العرجىّ كان غازِيًا فأصابتِ النّاسَ مجاعةٌ فقال للتجار : أَعطُوا الناسَ وعلىَّ ما تُعْطُون ، فلم يزل يُعْطِيهم ويُطْعِمُ النـاسَ حتى أَخْصَبوا[٥] ، فبلَغ ذلك عشرين ألفَ دينار فألزمها العَرْجىُّ نفسَه[٦] ، وبلغ الخبرُ عمرَ بنَ عبد العزيز فقال : بيتُ المـال أحقُّ بهذا ، فقضى التُّجّارَ ذلك المـالَ من بيت المـال .

---

(١) هوى بمعنى مهوىّ أى محبوبة كما فى قول الشاعر : ❊ هواى مع الركب اليمانين مصعد ❊

(٢) الشملة : كساء مخمل دون القطيفة يُشتمل به : قال أبو منصور : الشملة عند العرب : مئزر من صوف أو شعر يؤتزر به فإذا لفّق لِفقين فهى مِشْمَلة يشتمل بها الرجل إذا نام بالليل . (٣) قال فى اللسان : والمدرع : ضرب من الثياب التى تلبس وقيل جبة مشقوقة المقدم والمدرعة : ثوب آخر ولا تكون إلا من الصوف خاصة . (٤) السربال : القميص أو الدرع ، وقيل : كل ما لبس فهو سربال . (٥) فى حـ : « حتى أُحصي » . (٦) فى حـ : « فالتزمها العرجىّ » . وفى ب : « فالتزمها العرجىّ نفسه » .

العرجىّ وأم الأوقص وهو محمد ابن عبد الرحمن المخزومىّ القاضى

أخبرنى الحرمىّ قال حدّثنا الزبير عن عمّه وأخبرنى محمدُ بن مزيد قال حدّثنا حمادُ بن إسحاق عن أبيه عن الزُّبيرى[1] وغيره :

أن العرجىّ خرج إلى جَنَبات[2] الطائف مُتنزِّها[3] فمرّ ببطن النَّقيع[4] فنظر إلى أمّ الأَوْقص وهو محمدُ بن عبد الرحمن المخزومىّ القاضى وكان يتعرّضُ لها، فإذا رآها رَمتْ بنفسها وتستّرت منه وهى آمرأة من بنى تَميم، فبَصُر بها فى نِسْوة جالسةً وهنّ يتحدّثن فعرَفها وأحبَّ أن يتأمّلها من قُرب، فعدَل عنها ولقِىَ أعرابياً من بنى نصر على بَكْرٍ له ومعه وَطْبَا[5] لبن، فدفَع إليه دابّتَه وثيابَه وأخذ قَعُودَه ولبنَه ولَبِس ثيابَه، ثم أقبلَ على النسوة فَصِحْنَ به : يا أعرابىُّ، أَمعَك لبنٌ؟ قال : نعم، ومالَ إليهنّ وجلس يتأمّل أمَّ الأوقص، وتَواثَب من معَها إلى الوَطْبين وجعل العرجىُّ يلحَظها وينظُر أحيانا إلى الأرض كأنه يطلبُ شيئا وهُنّ يشرَبْنَ من اللّبن، فقالت له آمرأةٌ منهنّ : أىَّ شىء تَطلُب يا أعرابىُّ فى الأرض؟ أضاعَ منكَ شىءٌ؟ قال : نعم قلبِى، فلما سمعت التّميميةُ كلامَه نظرتْ إليه وكان أزرقَ فعرفتْه، فقالت : العرجىُّ بن عمر وربِّ الكَعبة ! ووثَبتْ وستَرَها نساؤُها وقلن : آنصرفْ عنّا لا حاجةَ بنا إلى لبنكَ، فمضى مُنصرِفا وقال فى ذلك :

أقول لصاحبىَّ ومثلُ ما بِى * شَكاهُ المرءُ ذو الوَجْدِ الأليمِ

(١) كذا فى ب، س. وفى ح : «الزبير». وفى سائر النسخ : «الزهرى». (٢) جنبات : جمع جَنَبة وهى الناحية. (٣) قال ابن سيدة : تنزه الانسان : خرج الى الأرض النزهة (وهى الأرض البعيدة النائية من الأنداء والمياه والغمق) قال : والعامة يضعون الشىء فى غير موضعه ويغلطون فيقولون : خرجنا نتنزه اذا خرجوا الى البساتين فيجعلون التنزه الخروج إلى البساتين والخضر والرياض وانما التنزه : التباعد عن الأرياف والمياه حيث لا يكون ماء ولا ندى ولا جمع ناس وذلك شق البادية، ومنه قيل : فلان يتنزه عن الأقذار وينزه نفسه عنها أى يباعد نفسه عنها. قال المرتضى : قال شيخنا نقلا عن الشهاب : لا يخفى أن العادة كون البساتين فى خارج القرى غالبا ولا شك أن الخروج اليها تباعد. (راجع لسان العرب وشرح القاموس مادة نزه). (٤) كذا فى معاهد التنصيص طبع بولاق فى ترجمة العرجىّ ص ٤٢٢، والنقيع كما فى القاموس : موضع بجنبات الطائف. وفى الأصول : «البقيع» بالباء وهو تحريف. (٥) الوطب : سقاء اللبن.

إلى الأخوين مثلِهما إذا ما * تأوّبه مؤرِّقـــةُ الهمـــومِ
لِحَيْنِي والبلاءِ لقيتُ ظُهرًا * بأعلَى النَّقْع(١) أختَ بنى تميمِ
فلمّا أن رأتْ عيناىَ منهـا * أَسِيلَ الخــدّ فى خَلْق عَمِيمِ(٢)
وعينَىْ جُؤذَرٍ خَرِقٍ(٣) وثغــرًا * كلَونِ الأُقْحُوانِ وجيدَ رِيمِ
حنَا أترابُهـا دُونِى عليهـا * حُنوّ العائداتِ على السَّقيمِ

قال إسحاق فى خبره: فقال رجل من بنى جُمَحَ يقال له ابنُ عامر للأوقص وقَضَى عليــه بقضيّة فتظلَّم منه(٤): والله لو كنتُ أنا عبــدَ الله بن عُمر العَرْجىّ لكنتَ قد أسرفتَ علىّ، فضرَبه الأوقصُ سبعين سوطا .

أبو السائب المخزومى وشعر العرجى

أخبرنى حَبيب بن نصر المهلَّبىّ قال حدّثنا أحمد بن زُهَير قال حدّثنا مُصعَبُ ابنُ عبد الله عن أبيه قال :

أتانِى أبو السّائبِ المَخزومىُّ ليلةً بعدَ ما رقَد السّامرُ فأشرفتُ عليه، فقال: سَهِرتُ وذكَرتُ أخًا لى أستمتعُ به فلم أجِد سواكَ، فلو مضينا إلى العَقيق فتناشدْنا وتحدّثْنا! فمَضينا فأنشدتُه فى بعض ذلك بيتيْن للعرجىّ :

باتَا بأنعَم ليـــلةٍ حـــتّى بدا * صُبحٌ تلوّح كالأغرّ الأشـــقَرِ
فتلازمَا عنـــدَ الفِـــراق صبابةً * أَخْذَ الغَريمِ بفَضل ثوب المُعسِرِ

فقال : أعِدْه علىّ، فأعدتُه، فقال : أَحسنَ واللهِ! امرأتُه طالقٌ إنْ نطَق بحرف غيره حتّى يرجعَ إلى بيته، قال : فلقينا عبدَ الله بن حسن بن حسن، فلما صِرْنا إليه وقَفَ(٥) بنا وهو مُنصرف من ماله يريد المدينةَ فسلَّمَ، ثم قال: كيفَ أنتَ يا أبا السائب؟ فقال له :

(١) النقع : موضع قرب مكة فى جنبات الطائف . (٢) عميم : تام . (٣) يقال : خرق الظبى فهو خرق إذا دهش من فزع . (٤) كذا فى حـ . وفى سائر النسخ : « فتظلم منه وقال له الخ» وكلمة « وقال له» مكررة لا داعى إليها . (٥) كذا فى ت . وفى سائر النسخ : « ووقف » بالواو ولا محل لها فى الجملة .

فتلازما عنــد الفــراق صبابةً * أخذ الغريم بفَضل ثوب المعسر

فالتفتَ إلىّ فقــال : متى أنكــرتَ صاحبَكَ ؟ فقلت : منذُ الليــلة ، فقال : إنّا لله وأىُّ كَهْــلٍ أصيبتْ منــه قريشٌ ! ثم مضَيْنا، فَلقِينا محمدَ بنَ عِمْرانَ التَّيْمىّ قاضِىَ المدينة يريد مالًا له على بَغلة له ومعه غلامٌ على عُنقه مِخْلاةٌ فيها قيــدُ البغلة ، فسلّمَ ثم قال : كيفَ أنتَ يا أبا السائب؟ فقال :

فتلازما عنــدَ الفِراق صــبابةً * أخذَ الغريم بفَضل ثوبِ المُعسر

فالتفتَ إلىّ فقال : متَى أنكرتَ صاحبَك؟ قلتُ : آنفًا ، فلمّا أراد المُضىَّ قلتُ : أفتدَعُه هكذا ؟ والله ما آمَنُ أنــ يتهوّرَ[1] فى بعض آبار العقيق ! قال : صدقتَ ، يا غلامُ ، قيدَ البغلة ، فأخَذ القيدَ فوضَعه فى رِجله وهو يُنْشِدُ البيتَ و يُشير بيده إليه يُرِى أنه يفهَم عنــه قِصّتَه ، ثم نزل الشيخُ وقال لغلامه : يا غلامُ ، احمِلْه على بغلتِى وأَلحِقْــه بأهله ، فلما كان بحيثُ علمتُ أنه قد فاته أخبرته بخبره ، فقال : قبّحَك الله ما جِنًّا ! فضَحْتَ شيخا من قُريش وغرَرْتَنى .

ابن أبى عتيق وشعر العرجى

أخبرنى الحرمىّ بن أبى العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكّار قال حدّثنى عُرْوةُ بن عبد الله بن عروة بن الزبير عن عروة بن أُذَينة[2] قال :

---

(١) يتهوّر : يسقط . (٢) كذا فى حـ . وفى ت : « حدّثنى عمرو بن الزبير عن عروة ابن أذينة » . وفى سائر النسخ : « حدّثنى عروة بن عبد الله بن عروة بن الزبير بن عروة بن أذينة » . وهذه الرواية ظاهرة التحريف ، فان عروة بن الزبير بن العوّام ليس ابنا لعروة بن أذينة . و يظهر أن نسخة حـ أقرب للصواب غير أنه يلاحظ أن فيها عروة بن عبد الله بن عروة بن الزبير ولم يرد هذا الاسم فى كتب التراجم ولم يعرف أن لعبد الله بن عروة بن الزبير ابنا اسمه عروة وإنما ابنه عمر بن عبد الله بن عروة ابن الزبير والمعروف أنه روى عن أبيه وجده ولم يعرف أنه روى عن عروة بن أذينة فلعل الصواب فى هذه النسخة : « حدّثنى عمر بن عبد الله عن عروة بن الزبير عن عروة بن أذينة » لأن رواية عروة بن الزبير عن عروة بن أذينة وإن لم يرد فى كتب التراجم ما يثبتها إلا أنها أقرب من رواية عمر بن عبد الله بن عروة ابن الزبير عنه . وأما نسخة ت فلم نستطع التثبت من صحتها لأنه لم يرد فى كتب التراجم من تسمى بعمرو بن الزبير حتى نعلم هل روى عن عروة بن أذينة أم لا .

أنشد ٱبنُ جُنْدب الهُذَلىّ ٱبنَ أبى عَتِيق قولَ العَرْجىّ :

وما أنْسَ مِلأَشياءِ لا أنْسَ قولَها * لخادمها قُومِى ٱسْأَلِى لِى عن الوِتْرِ

فقالت يقول الناسُ فى ستِّ عَشْرةٍ * فلا تعجَلى منه فإنك فى أجْرِ

فما ليلةٌ عندى وإن قيل جمعةٌ * ولا ليلةُ الأضحى ولا ليلةُ الفطْرِ

بعادلةِ الإثنينِ عندى وبالحَرَى * يكونُ سواءً منهما ليلةَ القَدرِ

فقال ٱبنُ أبى عتيق : أُشهدكم أنها حُرّةٌ من مالِى إن أجازَ ذلك أهلُها، هذه وٱللهِ أفْقهُ من ٱبن شِهَاب .

شعر العرجى فى زوجته أم نعمان بنت بكير بن عمرو ابن عثمان بن عفان

أخبرنى حَبِيب بنُ نصر قال حدّثنا عمرُ بن شَبّة قال حدّثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ المَوْصِلىّ قال :

تزوّجَ العرجىّ أمَّ عثمانَ بنتَ بُكَير بن عمرو بن عثمان بن عَفّان ، وأمُّها سُكَينةُ بنت مُصعَب بن الزُّبَير، فقال فيها :

إنّ عثمانَ والزُّبيرَ أحلّا * دارَها باليفَاع[1] إذ وَلَداها

إنها بنتُ كلّ أبيضَ قَرْمٍ[2] * نال فى المجد من قُصَىٍّ ذُرَاها

سكَنَ الناسُ بالظّواهِرِ منها * وتَبَوَّا لنفسه بَطْحَاها[3]

قال إسحاقُ : ولمّا تزوّج الرشيدُ زوجتَه العُثمانيّةَ أُعْجِب بها، فكان كثيرا مايتمثّل بهذه الأبيات .

العرجى وأبو عدى العبلى

أخبرنى محمد بن مَزْيد قال حدّثنا حَمّاد بن إسحاق عن أبيه قال :

(١) اليفاع : المشرف من الأرض والجبل . (٢) القرم من الرجال : السيد المعظم .

(٣) انظر الكلام على قريش الظواهر وقريش البطاح فى الحاشية رقم ٢ ص ٢٥٤ من هذا الجزء .

حُدّثت أنّ أبا عَدِىّ العَبْلِىّ خرج يريد واديًا نحوَ الطائف يقال له جِلْدانُ[1]، فمرّ بعبد الله بن عمر العَرْجِىّ وهو نازل هناك بوادٍ يقال له العَرْجُ، فأرسل إليه غلاما له فأعلمه بمكانه فأتاه الغلام فقال له: هذا أبو عدىّ، فأمر أن يُنزِلَه فى مسجد الخَيْف[2]، فأنزله وأبطأ عليه فى الخروج، فقال للغلام: وَيْحك! ما يَحْبِسُ مولاك؟ قال: عنده آبنُ وَرْدَانَ مَوْلَى معاوية، وهما يأكلان القَسْبَ[3] والجُلْجُلانَ[4]، ثم بعث إليه بخُبْزٍ ولبن، وبعث لرواحله بحَمْضٍ[5]، وقدّم إلى رواحل آبن وَرْدَان القتَّ[6] والشَّعيرَ، فكتب إليه أبو عَدِىّ:

أبا عُمَرٍ لم تُنْزِلِ الركبَ إذ أتَوْا * منازلَهم والرَّكْبُ يَحْفَوْنَ[7] بالرَّكْبِ

رفعتَ لِئامَ الناس فوق كِرَامِهِمْ * وآثرتَهم بالجُلْجُلانِ وبالقَسْبِ

فأمّا بَعيرانا فبالحَمْض غُذِّيا[8] * وأُوثِرَ عبّادُ بنُ وَرْدَانَ بالقَضْبِ[9]

فكتب إليه العَرْجِىّ:

أتانا فلم نَشْعُرْ به غيرَ أنه * له لِحْيَةٌ طالتْ على حُمُقِ القَلْبِ

---

(١) قال ياقوت: جلدان — بكسر الجيم وسكون اللام، وآختلف فى الدال فمنهم من رواها مهملة ومنهم من رواها معجمة —: موضع قرب الطائف يسكنه بنو نصر بن معاوية من هوازن.

(٢) كذا فى ب، س، حـ والظاهر من سياق الحكاية أنه غير مسجد الخيف المعروف بمنى. وفى سائر النسخ: «الضيف» ولم تترجح عندنا إحدى الروايتين. (٣) القسب: التمر اليابس يتفتت فى الفم صلب النواة. (٤) الجلجلان: السمسم. (٥) الحمض: ما ملح وأمرّ من النبات وهو كفاكهة الإبل تأكله عند سآمتها من الخلة وهى ما حلا من النبات. (٦) فى المصباح: القت: الفِصْفِصَة اذا يبست، وقال الأزهرى: القت: حب برىّ لا ينبته الآدمى فاذا كان عام قحط وفقد أهل البادية ما يقتاتون به من لبن وتمر ونحوه دقّوه وطبخوه واجتزءوا به على ما فيه من الخشونة.

(٧) حَفِىَ به يَحْفَى حَفَاوة وحِفاية: بالغ فى إكرامه. (٨) فى ت، أ، م، ء: «فقى الحمض عديا». (٩) تقدّم أن الذى قدّم لرواحل ابن وردان هو القت والشعير، فلعله يريد بالقضب هنا القت وهو أحد معانيه، لأن أهل مكة يسمّون القت القضب.

كَرايةِ بَيْطارٍ(١) بأعْـلَى حـديدةٍ(٢) * إذا نُصبت لم تُكْسِب الحمـدَ بالنَّصْب
أتانا على سَـغْبٍ(٣) يُعَـرِّض بالقِـرَى * وهل فوق قُرصٍ من قِرَى صاحبِ السَّغْب

قال : فارتحل أبو عدىّ مُغضَبا وقال : مزحتُ معه فهجانى ، وأنشأ يقول فى العرجىّ :

سَرتْ ناقتِى حتَّى إذا مَلَّتِ السُّرَى * وعارضَها عَرْجُ الجبانةِ(٤) والخصْب
طَوَاها الكَرَى بعدَ السُّرَى بمُعَـرَّس * جَديبٍ وشيخٍ بئس(٥) مُسْتَعْرَضُ الرَّكْب
وهَمَّتْ بتعـريسٍ فخلَّت قُيُـودَها * إلى رجلٍ بالعَـرْج ألأمَ من كَلْب
تمطَّى(٦) قليـلًا ثم جاء بصَـرْبةٍ(٧) * وقُرصِ شـعيرٍ مثلِ كِرْكِرَةِ السَّقْب(٨)
فقلتُ له أُرْدُدْ قِـرَاكَ مُـذمَّمًا * فلستُ إليـه بالفَـقِير ولا صَحْبِي
جَزَى اللهُ خـيرًا خيرَنا عند بيتِـه * وأنحرَنا للكُومِ فى اليـومِ ذى السَّغْب
لقـد علِمَتْ فِهْـرٌ بأنك شـرُّها * وآكَلُ فِهرٍ للخبيثِ من الكَسْب
وتلبَس للجَاراتِ إتْبًا(٩) ومِـئْزرًا * ومِرْطًا(١٠) فبئس الشـيخُ يرفُل فى الإتْب

(١) البيطار : معالج الدواب من البَطْر وهو الشقّ ، وراية البيطار يضرب بها المثل فى الشهرة فيقال : « أشهر من راية البيطار » . (٢) فى حـ : « جريدة » . (٣) السغب بسكون الغين وتحريكها : الجوع . وفى ت ، أ ، ء ، م : « سقب » بالقاف وهو تحريف .
(٤) كذا فى ب ، س . وفى ت ، حـ ، م : « الخيانة » وفى ء هكذا : « الحبابة » . وفى أ هكذا من غير نقط : « الحانه » . (٥) كذا فى حـ ، ت . وفى سائر النسخ : « وشيخ جديب الخ » . (٦) تمطى : تبختر فى مشيته وتطاول . (٧) الصربة بسكون الراء وتحريكها : واحدة الصرب وهو اللبن الذى حبس فى السقاء أياما حتى اشتدّ حمضه . (٨) السقب : ولد الناقة . والكركرة بالكسر : زور البعير الذى اذا برك أصاب الأرض ، وهى ناتئة عن جسمه كالقرصة . (٩) الإتب : ثوب يشقّ فى وسطه ثم تلقيه المرأة فى عنقها من غير جيب ولا كمّين . (١٠) المرط : كساء من خز أو صوف أو كتان ، وقيل : هو الثوب الأخضر وجمعه مروط .

يُدَخِّنَّ بالعُــود اليَلَنْجوجِ[(١)] مَرَّةً * وبالضَّرْوِ[(٢)] والسَّوْداءِ[(٣)] والمائع الرَّطْبِ[(٤)]

فإن قلتَ عثمانُ بنُ عفانَ والدِى * فقــد كان عثمانٌ بريئًا من الوِشْبِ[(٥)]

وقــدْمًا يَجِىءُ الحىُّ بالنَّسْــلِ ميّتا * ويأتى كريمُ النــاس بالوَكَلِ[(٦)] الثِّلْبِ[(٧)]

له لِحْيَــةٌ قــد مُزِّقَتْ فكأنهــا * مِقَمَّةُ[(٨)] حَشَّاشٍ مُخَالِفَــةَ العُشْبِ[(٩)]

فلما بلَغ ذلك العَرْجىَّ أتى عمّــه علىَّ بن عبــد الله بنِ على العَبْلىّ[(١٠)] فشقّ قميصَــه بين يديه وشكاه إليه، فبَعث إلى أبى عَدِىّ فنهاه عنه وقال : لئن عُدْتَ لا كلّمتُك أبدًا، فكفّ عنه .

كان العرجى من أفرس الناس وأرماهم وأبراهم لسهم

أخبرنى محمد بن مَزْيَد قال حدّثنا حمّاد بنُ إسحاقَ عن أبيه عن سليمانَ بنِ عثمانَ ٱبنِ يَسَار : رجلٍ من أهل مكةَ وكان هَيِّبًا[(١١)] أديبًا قال :

كان للعَرْجى حائطٌ يقال له العَرْج فى وَسَط بلادِ بنى نَصْر بن معاوية ، فكانت إبلُهم وغَنَمُهم تدخُل فيه فيَعْقِر كلَّ ما دخَل منها ، فكانت تَضُرّ به ويَضُرّ

(١) اليلنجوج والألنجوج : عود طيب الريح يُتبخر به (أنظر اللسان مادة لنج) . (٢) فى اللسان : الضرو بكسر الضاد وفتحها : شجر طيب الريح يستاك به و يجعل ورقه فى العطر، ثم قال : والضرو : المحلب، و يقال الحبة الخضراء، قال أبو حنيفة : وأكثر منابت الضرو باليمن وقال : إنه من شجر الجبال وهو مثل شجر البَلّوط العظيم له عناقيد كعناقيد البُطْم غير أنه أكبر حبّا و يطبخ ورقه حتى ينضج ، فاذا نضج صُفِّى ورقه وردّ الماء الى النار فيعقد و يصير كالقُبَّيطى يُتداوى به من خشونة الصدر ووجع الحلق . (٣) السوداء : هى الحبة المعروفة ، واسمها بالفارسية الشونيز . (٤) المائع الرطب : ضرب من الطيب . (٥) الوشب بالكسر: واحد الأوشاب وهم أو باش الناس وأخلاطهم . (٦) الوكل بفتح الكاف وكسرها : العاجز البليد الذى يكل أمره الى غيره . (٧) كذا فى ت . والثلب : الرجل المعيب المثلم الذى يتنقصه الناس . وفى حـ هكذا : «الحلب» . وفى سائر النسخ : «الوثب» . (٨) المقمة : المكنسة . والحشاش : الذى يحتش الحشيش وهو اليابس من الكلأ . (٩) كذا فى ء وهى أنسب النسخ . وفى م : «مخالفة العشب» ولعلها محرّفة عن سابقتها . وفى حـ ، أ : «محالفة القشب» . وفى سائر النسخ : «مخالفــة القشب» ، والقشب : قشب الطعام وهو ما يُلقى منه مما لا خير فيــه .

(١٠) فى ت ، حـ : «أتى عمه عبد الله بن على» . (١١) الهيِّب : المهيب .

بأهلها ويَشْكُونه ويشكوهم ، وكان من أفْرس الناس وأرْماهم وأبْرَاهم لسَهْم ، فكان ربَّما بَرَى مائةَ سَهْم من الرُّمَّان، ثم يقول: والله لا أنقلب حتى أقتُلَ بها مائةَ خَلِفَةٍ[1] من إبلِ بنى نَصْر، فيفعلُ ذلك .

حبس العرجى

قال إسحاق فحدّثنى : ابن غُرَير[2] قال : لما حُبِس العَرْجِىّ وضُرِب وأُقيم على البُلُس[3] قال :

مَعِى ابنُ غُرَيرٍ واقِفًا فى عَبَاءةٍ * لَعَمْرِى لقدْ قرّتْ عُيونُ بنِى نَصْرِ

فقال فتى من بنِى نصر يُجيبه : — وكان حاضرا لضَرْبِه وإقامتِه —

أجَلْ قد أقرّ اللهُ فيكَ عُيونَنا * فبئسَ الفتَى والجارُ فى سالفِ الدَّهْرِ

وقال إسحاقُ فى خبره : قال رجلٌ للعَرْجِىّ : جئتُكَ أخطُب إليكَ مودّتَكَ، قال: بل خُذها زِنًا فإنها أحْلَى وألذُّ ! .

تمثل امرأة بشعر العرجى وقد ليمت على رفثها فى الحج

أخبرنى محمدُ بن خَلَفٍ وَكيعٌ قال حدّثنا إسماعيلُ بن مُجَمِّع عن المدائنىّ عن عبد الله بن سَلْم[4] قال :

قال عبدُ الله بن عمرَ العُمَرِى : خرجتُ حاجًّا فرأيتُ امرأةً جميلةً تتكلّم بكلام أرفثَتْ[5] فيه، فأدْنَيْتُ ناقتِى منها، ثم قلتُ لها : يا أمةَ الله، ألستِ حاجّةً! أما تخافينَ اللهَ! فسفرتْ عن وجهٍ يَبْهَر الشمسَ حُسْنًا، ثم قالت : تأمّلْ يا عمّ فإنّنى ممّن عَنَاه العَرْجِىُّ بقوله :

(١) الخلفة : الناقة الحامل وجمعها خلف بكسر اللام، وقيل جمعها مخاض على غير قياس كما قالوا لواحدة النساء : امرأة . (٢) كذا فى حـ ، ر . وفى ت : « ابن عزير » . وفى سائر النسخ : « عرير » . (٣) كذا فى سـ . وفى م ، أ : « البليس » وفى ى هكذا « ابليس » وهما محرّفان عنها . وفى سائر النسخ « الناس » . والبلس : غرائر كبار من مسوح يجعل فيها التبن ويشهر عليها من ينكل به وينادى عليه . ومن دعائهم : «أرانيك الله على البُلُس» . (٤) فى ب ، سـ : « سلام » . (٥) كذا فى أكثر النسخ . وفى ب ، سـ : « رفثت » وكلاهما صحيح .

صـــــوت

أَماطَتْ كِساءَ الخَزِّ عن حُرِّ وَجْهِها * وأَدْنتْ على الخَـــدَّيْن بُرْداً مُهَلْهَلا
مِن اللّاءِ لم يَحْجُجْنَ يَبْغِينَ حِسْبَةً * ولٰكِنْ لِيقتُلْنَ البَرِىءَ المُغَفَّــلا

قال فقلتُ لها : فإنّى أسأل الله ألّا يُعذِّب هذا الوجهَ بالنّار. قال : وبلَغ ذلك سَعِيدَ آبنَ المسيَّب فقال : أما والله لو كان من بعض بُغَضاء[1] العراق لقال لها : اعزُبِى قبحَكِ الله! ولكنّه ظَرْفُ عُبّاد أهلِ الحِجاز. وقد رُوِيتْ هذه الحكايةُ عن أبى حازِمٍ الأَعْرَج وهو سَلَمةُ بن دِينَار . وقد روَى أبو حازمٍ عن أبى هُرَيرة وسَهْلِ بن سَعْد وغيرِهما . وروى عنــه مالك وآبن أبى أيُّوبَ . والحكايةُ عنه فى هــذا أصحُّ منها عن عبد الله العُمَرى ، حدّثنا بهذا وَكِيعٌ . والغناء فى هذه الأبياتِ لعَرارِ المَكّىّ ثانى ثقيلٍ ، وفيــه خَفِيفُ ثَقِيلٍ لمَعْبدٍ ، وفيها لعبدالله بنِ العبّاس الرَّبِيعىّ ثَقِيلٌ أوّلُ ، ويقال إنّ خَفِيفَ الثقيلِ لآبنِ سُرَيج ، ويقال للغَرِيض .

غناء عبـد الله بن العباس الربيعى فى شعر العرجىّ

أخبرنى الحَسَنُ بن علىّ قال حدّثنا عبدُالله بن أبى سَعْد قال حدّثنى أبو تَوْبَة قال : قال عبد الله بنُ العبّاس[2] : دعانى المتوكّل فلما جلَستُ مجلسَ المنادمة قال لى : يا عبدَ الله ، تَغنَّ فغنّيتُه فى شعرٍ مدحتُه به فقال : أين هذا من غنائكَ فى :

* أماطتْ كِساءَ الخَزِّ عن حُرِّ وجهِها *

---

(١) يريد بهم المتزمتين المتغالين فى الورع . (٢) كذا فى ت ، حـ . وفى سائر النسخ : « أبو عبــد الله بن العباس » ولفظ « أبو » زيادة من الناسخ إذ هو عبــد الله بن العباس الربيعى وكان شاعرا مطبوعا ومغنيا محسنا جيد الصنعة نادرها حسن الرواية حلو الشعر ظريفه ليس من الشعر الجيد الجزل ولا من المرذول ولكنه شــعر مطبوع ظريف مليح المذهب من أشعار المترفين وأولاد النعم ، وسيأتى ترجمته فى الجزء السابع عشر من الأغانى .

ومن صــــنعتِك فى :

* أَقْفَرَ مِمَّنْ يَحُلُّه[1] سَرِفُ[2] *

فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، إنّ صَنْعتِى حينئـذ كانت وأنا شـابٌّ عاشِقٌ ، فإن آستطعتَ ردَّ شَبَابِى وعِشْقِى صنعتُ مثلَ تلك الصنعةِ ، فقال : هيهاتَ ، وقدلعَمْرِى[3] صدقتَ ، ووصَلَنِى . والأبياتُ التى فيها الغناء المذكور من شعر العَرْجِىّ يقوله فى جَيْدَاءَ أمِّ محمدِ بنِ هِشَامِ بن إسماعِيلَ المَخْزُومِىّ ، وكان يَهْجُوه ويشبِّب بأمّه وبامرأته ، وكان محمد تيَّاهًا شديدَ الكِبْرِ جبَّارًا ، فلم يزَلْ يتطلَّب عليه العِلَلَ حتى حبَسه وقيَّده بعد أن ضَرَبه بالسَّوْط وأقامه على البُلُسِ للناس ، وآختلف الرُّواةُ فى السبب الذى آعتَلَّ به عليه ، وقد ذكرتُ ذلك فى رواياتهم .

هجاء العرجىّ محمد ابن هشام بن إسماعيل المخزومى

أخبرنى بخبره أحمد بن عبد العزيز الجَوْهَرِىّ وحَبِيبُ بن نَصْرٍ المُهَلَّبِىّ قالا حدّثنا عمرُ بن شَبَّة وأخبرنا أحمدُ بن محمد بن إسحاقَ قال أخبرنا الحَرَمِىُّ بنُ أبى العَلاء قال حدّثنا الزُّبير بن بَكَّار قال حدّثنى عمِّى مُصْعَب ومحمد بن الضَّحَّاكِ الحِزَامىّ[4] عن الضَّحَّاك بنِ عثمانَ وذكَره حَمَّادُ بنُ إسحاقَ عن أبيه عن أيُّوبَ بنِ عَبَايَةَ ونَسَختُه أيضا من رواية محمد بن حَبِيبَ قالوا :

كان محمدُ بنُ هِشَام خالَ هشام بنِ عبد الملك ، فلما وَلِىَ الخلافةَ ولَّاه مكةَ ، وكَتَب إليه أن يَحُجَّ بالناس فهجاه العَرْجِىُّ بأشعارٍ كثيرة .

---

(١) كذا فى أكثر النسخ . وفى ت : «من بعد خلة» والحلة بالكسر : القوم النزول . وفى حـ : « من بعـد خلة » والخلة : الصديقة . (٢) سرف ككتف : موضع على ستة أميال من مكة وقيل سبعة وتسعة وعشرة واثنى عشر تزوّج به رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث وهناك بنى بها وهناك توفيت . (٣) فى ت : « هيهات قد صـدقت » . (٤) كذا فى ت . وفى ب ، س : « الخزامىّ » . وفى أ ، م ، ء : « الحرامىّ » ولم تذكر هذه الكلمة فى حـ ورواية ت هى الصحيحة ، قال الذهبىّ فى المشتبه فى أسماء الرجال فى الكلام على الحزامى : وبزاى الضحاك ابن عثمان الحزامى مشهور وآبنه محمد بن الضحاك اهـ .

منهـا قوله فيه :

كأنّ العامَ ليس بعامِ حَجٍّ * تغيَّرتِ المواسمُ والشُّكولُ

إلى جَيْدَاءَ قد بَعثوا رسولًا * لِيُخبِرَها فلا صُحِبَ الرَّسولُ

ويروى : لِيَحْزُنَها وهكذا يغنّى .

ومنهـا قوله :

ألا قل لِمَنْ أَمْسَى بمكّةَ قاطنًا * ومن جاء من عَمْقٍ[1] ونَقْبِ المُشَلَّلِ[2]

دَعُوا الحجَّ لا تَسْتَهلِكُوا نفقاتِكم * فما حَجُّ هــذا العـامِ بالمتقبَّلِ

وكيف يُزَكَّى حَجُّ مَنْ لم يكنْ له * إمامٌ لدى تَجْمِيره غيرُ دُلْدُلِ[3]

يَظَلُّ يُرَائِى بالصِّيامِ نَهارَه * ويَلْبَسُ فى الظَّلماءِ سِمْطَىْ[4] قَرَنْفُلِ

فلم يزلْ محمدٌ يطلُب عليه العِلَلَ حتى وجَدها فحبَسه .

تشبيب العرجىّ بجيداء أم محمد بن هشام

قال الزُّبير فى خبره عن عمه ومحمد بن الضَّحّاك ،وقال إسحاقُ فى خبره عن أَيُّوبَ ابن عَبَايَةَ : كان العَرْجِىُّ يشبِّب بأمّ محمد بنِ هِشَام ،وهى من بنى الحارث بنِ كَعْب ، ويقال لها جَيْدَاء :

صــــوت[5]

عُوجِى علينا رَبَّةَ الهَــوْدَجِ * إنكِ إن لا تَفْعلِى تَحْــرَجِى

إنّى أُتِيحتْ لى يَمَانِيَّــةٌ * إِحْدَى بنى الحارثِ من مَذْحِجِ

(١) عمق : واد من أودية الطائف نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حاصر الطائف ، وفيه بئر ليس بالطائف أطول رشاء منها . (٢) المشلل : جبل يُهبَط منه الى قديد من ناحية البحر . والنقب : الطريق فى الجبل . (٣) الدلدل : شبه القنفذ وهى دابة تنفض فترمى بشوك كالسهام ، وفرق ما بينهما كفرق ما بين الفئرة والجرذان والبقر والجواميس والعِراب والبخاتىّ ، ولعله شبهه بالقنفذ لأنه ما جنّ بالليل كالقنفذ أكثر ما يظهر بالليل . (٤) السمط : الخيط ما دام فيه الخرز وإلا فهو سلك .

(٥) هذه الكلمة موجودة فى جميع النسخ عدا نسخة ت ولم يذكر بعد أنه غنى فيه .

نابَثْ حولًا كاملًا كلَّه * ما نلتقى إلا على مَنْهَجِ
فى الحَجِّ إن حَجَّتْ وماذا مِنًى * وأهلُه إن هى لم تَحْجُجِ
أيسرُ ما نال مُحِبٌّ لَدَى * بَيْنِ حَبيبٍ قولُه عَرِّجِ
نَقْضِ إليكم حاجةً أو نقُلْ * هل لِىَ مِمَّا بى من مَخْرَجِ

قال إسحاق فى خبره: فحدّثنى حَمْزةُ بن عُتْبَةَ اللّهبِىّ قال: أُنْشِد عَطاءُ بنُ أبى رَباحٍ قولَ العَرْجِىّ :

فى الحَجِّ إن حَجَّتْ وما ذا مِنًى * وأهلُه إن هى لم تَحْجُجِ

فقال : الخيرُ واللهِ كلُّه بِمِنًى وأهلِه ! حَجَّتْ[1] أم لم تَحُجَّ . قال : ولَقِىَ ابنُ سُرَيج عَطاءً وهو راكب على بغلته[2] فقال له : سألتُك بالله إلّا وقفْتَ لى حتى أُسْمِعَك شيئا قال : وَيْحَك! دعْنِى[3] فإنّى عَجِلٌ، قال : امرأتُه طالقٌ لئن لم تَقِفْ مختارًا للوقوف لأَمْسكَنّ بِلجَام بغلتِك ثم لا أُفارقُها ولو قُطِعَتْ يدى حتى أُغنّيَك وأرفعَ صوتى لا أُسِرُّه، قال: هاتِ وعجِّل، فغنّاه :

فى الحجِّ إن حَجّتْ وماذا مِنًى * وأهلُه إن هى لم تَحْجُجِ

فقال : الخيرُ كلُّه واللهِ بِمِنًى! لا سِيَّا وقد غيَّبها اللهُ عن مَشَاعِرِه[4]، خَلِّ سَبِيلَ البغلة .

أخبرنا محمد بن خَلَف وَكِيعٌ قال حدّثنى عبدُ الله بن أبى سَعْد قال حدّثنا إبراهيمُ ابن المُنْذِر قال حدّثنى حَمْزةُ بن عُتْبَة اللّهبِىّ عن عبد الوهاب[5] بنِ مُجاهِد أو غيره قال:

---

(١) كذا فى ت ، حـ . وفى سائر النسخ : « أو » . (٢) فى حـ ، ب ، سـ « وهو راكب بمنى على بغلته » . (٣) فى ب ، سـ ، م : « ويحك عنى فإنى عجل » . (٤) فى ب ، سـ : « من » . (٥) كذا فى ت ، حـ . وفى سائر النسخ : « عبد الله » ولم نعثر فى كتب التراجم على من تسمى بعبد الله بن مجاهد وأما عبد الوهاب بن مجاهد فقد ذكره صاحب تهذيب التهذيب وذكر أنه روى عن عطاء .

كنتُ مع عطاء بن أبى رَباح لجاءه رجلٌ فأنشده قولَ العَرْجِىّ :

إنّى أُتيحتْ لى يمانيّــةٌ * إحدى بنى الحارثِ من مَذْحِجِ

نلبث حـولًا كـاملًا كلَّه * لا نلتـقى إلا على مَنْهَـجِ

فى الحجِّ إن حَجّتْ وما ذا مِنًى * وأهلُه إن هى لم تَحْجُجِ

فقال عطاءٌ : خيرٌ كثيرٌ بِمِنًى إذ غيّبها اللهُ عن مَشاعِرِه .

تشبيبه بجبرة المخزومية زوجة محمد بن هشام

قال : وقال فى زوجته جَبْرَةَ المَخْزُومِيّة، يعنى زوجةَ محمد بن هشام :

صـــوت

عُوجِى علىّ فسلِّمى جَبْرُ * فِيمَ الصدودُ[1] وأنتمُ سَفْرُ

ما نلتقِى إلا ثلاثَ مِنًى * حتى يُفرِّقَ بيننا النَّفْرُ

الحولُ بعـد الحولِ يجمعُنا[2] * ما الدهرُ إلا الحولُ والشهرُ

قال حمّاد بنُ إسحاق فى خبره: حدّثنى ٱبن أبى الحُوَيْرِث[3] الثّقفىّ عن ٱبن عمّ لِعُمارة ٱبنِ حمزة قال حدّثنا سليمانُ الخَشّابُ[4] عن داودَ المكّىّ[5] قال : كنّا فى حَلْقة ٱبن جُرَيج وهو يحدّثنا وعنده جماعةٌ فيهم عبدُ الله بن المُبارَك وعدّةٌ من العِراقيّين، إذ مرّ به ٱبنُ تيزن[6] المغنّى وقد ٱئتزر بمئزر على صدره وهى إزْرَةُ الشُّطّار[7] عندنا، فدعاه ٱبن جُرَيج

(١) كذا فى حـ . وفى ب، سـ : « فيم الصـدور » وظاهر تحريفه عن الصدود . وفى سائر النسخ : « الوقوف » . (٢) كذا فى ت . وفى سائر النسـخ : « يتبعه » .
(٣) فى ت : « ٱبن الحويرث » بدون أبى . (٤) فى ت، حـ : « سليم الخشاب » .
(٥) فى ت، سـ « الثقفى » . (٦) انظر الحاشـية رقم ٢ ص ٢٨٣ من هذا الجزء .
(٧) فى القاموس وشرحه : الشاطر : من أعيا أهله خبثا ، قال أبو إسحاق : فلان شاطر معناه أنه أخذ فى نحو غير الأستواء ولذلك قيل له شاطر لأنه تباعد عن الأستواء . والمراد من الشطار هنا طائفة من أهل الدعارة كانوا يمتازون بملابس خاصة وزى خاص ، ففى أخبار أبى نواس ج ١ ص ٢٣٥ طبع مصر ما نصه « زىّ الشطار طرّة مصففة وكمان واسعان وذيل مجرور ونعل مطبق » وتختلف أسماؤهم باختلاف البلاد ففى رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ٢٣٥ طبع مصر « الشطار بمعنى الفتاك من اصطلاح العراقيين و يعرفون فى خراسان بسر ابداران وفى المغرب بالصقورة » وذكر تفشيهم فى أيامه واجتماعهم على قطع الطرق . وفى نفح الطيب ج ٢ ص ٧٦٦ طبع بولاق « ولشطار الأندلس من النوادر والتنكيت والتركيبات وأنواع المضحكات ما تملأ الدواوين كثرته » اهـ .

فقال له : أُحبُّ أن تُسْمِعَنِي، قال : إنى مستعجلٌ[1]، فألحّ عليه، فقال : آمرأتُه طالقٌ إن غنَّاك أكثرَ من ثلاثة أصوات، فقال له : وَيْحَك، ما أعجلكَ إلى اليَمين ! غنّنى الصوتَ الذى غنّاه آبنُ سريج فى اليوم الثانى من أيام مِنًى على جَمْرةِ العَقَبة فغنّى[2] فقطَع طريقَ الذاهبِ والجائى حتى تكسّرتِ المَحَاملُ، فغنّاه :

* عُوجِى علىّ فسلِّمى جَبْرُ *

فقال له آبن جُرَيج : أحسنتَ واللهِ ثلاثَ مرّاتٍ ، وَيْحَك ! أَعِدْه، قال : من الثلاثة فإنى قد حلفتُ، قال : أعده، فأعاده فقال : أحسنتَ فأعده من الثلاثة، فأعاده وقام ومضَى ، وقال : لولا مكانُ هؤلاء الثقلاء عندك لأطلتُ معك حتى تقضِىَ وَطَرَك ، فالتفت آبنُ جُرَيج إلى أصحابه فقال : لعلكم أنكرتُم ما فعلتُ ! فقالوا : إنا لننكره عندَنا بالعراق ونَكْرهه ، قال : فما تقولون فى الرَّجَز يعنى الحُدَاء ؟ قالوا : لابأسَ به عندَنا، قال : فما الفرقُ بينه و بين الغناء ! .

اضطغان محمد بن هشام على العرجى من هذه الأشعار وحبسه حتى مات فى الحبس

قال إسحاق فى خبره : بلغنى أن محمدَ بنَ هِشَام كان يقول لأمه جَيْداءَ [بنت عفيف][3] : أنتِ غَضَضْتِ منِّى بأنك أمّى وأَهْلَكْتِنِي وقتلتِنِي، فتقول له : وَيْحَك ! وكيف ذاكَ ! قال : لو كانت أمّى من قُرَيش ما وَلِىَ الخلافةَ غيْرِى، قالوا : فلم يَزَلْ محمدُ بنُ هِشَام مُضْطَغِنًا على العَرْجِىّ[4] من هذه الأشعار التى يقولها فيه ومتطلِّبا[5] سبيلًا عليه حتى وجَده فيه ، فأخَذه وقيّده وضَرَبه وأقامه للناس ثم حبَسه وأقْسَم : لا يخرُج من الحَبْس مادام لى[6] سلطانٌ، فمكَث فى حَبْسه نحوا من تسع سنينَ حتى مات فيه .

---

(١) كذا فى ت ، حـ . وفى سائر النسخ : « أنا » . (٢) لم توجد هذه الكلمة إلا فى ت . (٣) لم توجد هذه الكلمة إلا فى ت . (٤) فى ت : « مضطغنا على العرجىّ هذه الأشعار» بدون من . (٥) كذا فى ت . وفى سائر النسخ : « متطلبا » بغير واو . (٦) كذا فى ت ، حـ . وفى سائر النسخ : « له » .

روايات أخرى فى سبب الخصومة بين محمد بن هشام والعرجى

وذكر إسحاقُ فى خبره عن أيُّوبَ بن عَبَايَة ووافقه عمرُ بن شبَّة ومحمدُ بنُ حَبِيب، أن السببَ فى ذلك أن العَرْجِىّ لَاحَى[1] مَوْلًى كان لأبيه فأَمَضَّه[2] العَرْجِىُّ، فأجابه المولى بمثل ماقاله له، فأمهله حتى إذا كان الليـلُ أتاه مع جماعة من مَوَالِيه وعَبِيده فهجم عليه فى منزله وأخذه وأَوْثَقه كِتَافًا[3]، ثم أَمَر عَبِيـدَه أن يَنْكِحُوا آمرأتَه بين يديه ففعلوا ثم قتلَه وأحرقه بالنار، فَٱسْتَعْدَتِ آمرأتُه على العَرْجِىّ محمدَ بنَ هشام فحبَسه .

وذكر الزبير فى خبره عن الضَّحَّاك بنِ عُثْمَانَ، أن العَرْجِىّ كان وكَّل بحُرَمِه[4] مَوْلًى له يقوم بأمورهنّ فبلغه أنه يُخَالِفُ إليهنّ، فلم يزل يَرْصُده حتى وجده يحدّث بعضهنّ فقتَله وأحرقه بالنار، فٱستعدتْ عليه آمرأةُ المَوْلَى محمدَ بنَ هِشَامٍ المخزومىّ وكان واليا على مكةَ فى خلافة هِشَام، وكان العَرْجِىّ قد هَجَاه قبل ذلك هِجَاءً كثيرًا لمّا ولّاه هِشَامٌ الحجَّ فأَحْفَظَه، فلما وجَد عليه سبيلًا ضَرَبه وأقامه على البُلُس[5] للناس وسجَنه حتى مات فى سجنه .

وذكَر الزُّبَير أيضا فى خبره عن عمّه وغيره أن أَشْعَبَ كان حاضرا للعرجىّ وهو يشتُم مَوْلَاه هذا، وأنه طال شَتْمُه إياه، فلما أكثر ردّ المَوْلَى عليه فاخْتَلَطَ[6] من ذلك، فقال لأشعب : اشهَدْ على ما سمعتَ، قال أشعبُ : وعَلَامَ أَشْهَد ! قد شتمتَه ألفًا وشتَمَك واحدةً، والله لو أنّ أمَّك أمُّ الكتاب، وأمَّه حَمَّالةُ الحطَبِ ما زاد على هذا! .

تعذيب محمد بن هشام للعرجىّ وما كان يقوله العرجىّ من الشعر فى ذلك

قال الزُّبَير وحدّثنى حَمْزةُ بن عُتْبَةَ اللِّهبِىّ قال :

---

(١) لاحاه : خاصمه وشاتمه . (٢) أمضه : آلمه وأوجعه . (٣) الكتاف : الوثاق وهو الحبل الذى يُكتف به . (٤) الحُرَم : النساء . (٥) كذا فى ء . وفى ت : « وأقامه على الناس » وفى حـ : « وأقامه للناس » . وفى سائر النسخ : « وأقامه على البلس » .

(٦) أى غضب من ذلك غضبا شديدا حتى كأنه فسد عقله .

لما أخذ محمد بن هشام المخزومى العرجى أخذه وأخذ معه الحصين بن غرير[1] الحميرى، فجلدهما وصب على رءوسهما الزيت وأقامهما فى الشمس على البلس[2] فى الحناطين بمكة، فجعل العرجى ينشد:

سينصرنى الخليفة بعد ربى * ويغضب حين يخبر عن مساقى

على عباءة بلقاء[3] ليست * مع البلوى تغيب نصف ساقى

وتغضب لى بأجمعها قصى * قطين البيت والدمث[4] الرقاق

ثم يصيح: يا غرير أجياد[5]، يا غرير أجياد، فيقول له الحميرى المجلود معه: ألا تدعنا، ألا ترى ما نحن فيه من البلاء! — يعنى بقوله: يا غرير، الحصين ابن غرير الحميرى المجلود معه — وكان صديقا للعرجى وخليطا — وذكر إسحاق تمام هذه الأبيات وأولها:

وكم من كاعب حوراء بكر * ألوف الستر واضحة التراقى[6]

بكت جزعا وقد سمرت[7] كبول[8] * وجامعة[9] يشد بها خناقى

(١) كذا فى أكثر النسخ. وفى أ، م: «عزير». وفى ت: «عزيز». (٢) فى ت: «وأقامهما على الناس فى الحناطين». (٣) فى ت، حـ: «برقاء» والبلقاء والبرقاء كلاهما: ما اجتمع فيه اللونان السواد والبياض. (٤) الدمث: جمع دمثاء وهى الأرض اللينة السهلة. (٥) قال أبو القاسم الخوارزمى: أجياد: موضع بمكة يلى الصفا، وقد تقدم فى الحاشية رقم ٢ ص ١١١ من هذا الجزء أنه إنما سمى بذلك لأن تبعا لما قدم مكة ربط خيله فيه فسمى بذلك. وقال السهيلى: إنه لم يسم بأجياد الخيل لأن جياد الخيل لا يقال فيها أجياد وإنما أجياد جمع جيد. وذكر أصحاب الأخبار: أن مضاضا ضرب فى ذلك الموضع أجياد مائة رجل من العمالقة فسمى ذلك الموضع بأجياد لذلك. ورد ذلك بأن الجوهرى حكى أن العرب تجمع جوادا على أجياد. (٦) التراقى: جمع ترقوة وهى مقدم الحلق فى أعلى الصدر حيثما يترقى فيه النفس. (٧) سمرت: شدت. (٨) الكبول: جمع كبل وهو القيد. وفى ت: «كبولى». (٩) الجامعة: الغل.

على دَهْمَاءَ مُشْرِفَةٍ سَمُوقٍ (١) * ثناها القَمْحُ (٢) مَزْلَقَةِ التَّرَاقِى (٣)

علىَّ عَباءةٌ بَلْقَاءُ ليست * مع البَلْوَى تُغَيِّب نصفَ ساقِى

كأنّ على الخُدود وهنّ شُعْثٌ * سِجَالَ (٤) الماءِ يُبعَث فى السَّوَاقى

فقلتُ تجلُّداً وحلَفتُ صبراً * أُبَالِى اليومَ (٥) ما دَفعت (٦) مآقِى (٧)

سيَنْصُرنى الخليفةُ بعد ربِّى * ويغضَب حين يُخبَر عن مَسَاقِى

وتغضَب لى بأَجْمَعِها قُصَىٌّ * قَطِينُ البيت والدُّمْثِ الرِّقَاق

بمُجْتَمَع السُّيُول إذا تَنَحَّى * لِئَامُ الناس فى الشُّعَبِ العِمَاقِ

قال : فكان إذا أنشَد هذا البيتَ التفت إلى ٱبنِ غُرَيرٍ فصاح به : ياغُرَيرُ أَجْياد ، ياغُرَيرُ أَجْياد يعنى بنى مَخْزُوم ، وكانت منازلُهم فى أَجْيادَ فعيَّرهم بأنهم ليسوا من أهل الأَبْطَح .

وقال الزُّبَير فى خبره ووافَقه إسحاق فذكَر أن رجلًا مرّ بالعَرْجِىّ وهو واقفٌ على البُلُس ومعه ٱبن غُرَير وقد جُلِدا وحُلِقا وصُبَّ الزيتُ على رءوسهما وأُلْبِسا عَبَاءتين وٱجتمع الناسُ ينظرون إليهما . قال : وكان الرجلُ صديقًا للعَرْجِىّ وكان

---

(١) كذا فى أكثر النسخ وهو صيغة مبالغة من سمق الشىء فهو سامق اذا علا وٱرتفع . وفى م ، ى : « بَسُوق » وبسق الشىء من هذا المعنى أيضا . وفى ت : « سبوق » .
(٢) فى م ، ى : « بناها القمح » . (٣) فى ت : « مولعة التراقى » . وفى أ ، ب ، س : « مزلقة التراقى » . وفى م ، ى : « مزلفة البراق » . وفى حـ : « ثناها عن مولعة البراق » . ولم يظهر لنا فيها معنى نطمئن إليه (٤) كذا فى أكثر النسخ . والسجال : جمع سجل وهو الدلو العظيمة مملوءة . وفى ت : « سجال الدمع » . (٥) فى ب ، س ، حـ : « الى ذا اليوم » .
(٦) كذا فى ت . وفى أ ، ى ، م : « دمعت » . وفى ب ، س ، حـ : « رفعت » يريد لا أبالى اليوم بما دفعته أو دمعته عيناى من الدموع . (٧) المآقى : جمع مُؤْق بوزن مُؤْت ، ومؤق العين كمُؤْقها ومَأْقها : حرفها الذى يلى الأنف .

فأفاء، فوقف عليه فأراد أن يتوجّع لما ناله ويدعو له، فلجلج لما كان فى لسانه كما يفعل الفأفاء[١]، فقال له ابن غرير: عنّى، لاخرجت من فيك أبدا، فقال له الرجل: فمكانك[٢] إذًا لا برحت منه أبدًا.

قال: ومرّ به صبيان يلقطون النّوى فوقفوا ينظرون إليه، فالتفت إلى ابن غرير وقال له: ما أعرف فى الدنيا سخلين أشأم منّى ومنك! إنّ هؤلاء الصّبيان لأهلهم عليهم فى كلّ يوم على كلّ واحد منهم مدّ نوى، فقد تركوا لقطهم للنّوى، وقد وقفوا ينظرون إلىّ وإليك وينصرفون بغير شىء فيضربون، فيكون شؤمنا قد لحقهم.

قال: وقال العرجىّ فى حبسه:

صـــوت

أضاعونى وأىّ فتًى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد[٣] ثغر

وصبر عند معترك المنايا[٤] * وقد شرعت أسنّتها بنحرى

أجرّر فى الجوامع[٥] كلّ يوم * فيالله مظلمتى[٦] وصبرى[٧]

كأنّى لم أكن فيهم وسيطًا[٨] * ولم تك نسبتى فى آل عمرو[٩]

أبو حنيفة وجار له كان يغنى بشعر العرجى

وأخبرنى محمد بن زكريّا الصّحّاف[١٠]، قال حدّثنا قعنب بن المحرز الباهلىّ عن الأصمعىّ قال:

---

(١) كذا فى أكثر النسخ. وفى ب، سـ: «الفأفاءة» ولعل التاء زيدت فيه للمبالغة.
(٢) فى ت: «مكانك» من غير فاء. (٣) سداد الثغر بالكسر: ما يسدّ به الثغر من خيل ورجال وغير ذلك من عدد الحرب. (٤) فى ت: «فصبرا عند معترك المنايا».
(٥) الجوامع: جمع جامعة وهى الغلّ. (٦) المظلمة بكسر اللام: الظلم. (٧) الصبر: الحبس. (٨) يقال فلان وسيط فى قومه اذا كان أوسطهم نسبا وأرفعهم مجدا. (٩) يريد عمرو بن عثمان بن عفان. (١٠) الصحاف كشدّاد: بائع الصحف أو الذى يعملها.

كان لأبى حَنِيفة جارٌ بالكوفة يغنّى، فكان إذا ٱنصرف وقد سكِر يُغنّى فى غرفته ويسمَع أبو حنيفةَ غناءَه فيُعْجِبُه، وكان كثيرًا ما يغنّى :

أَضَاعُونِى وأىَّ فتًى أضاعُوا ✻ ليومِ كَرِيهةٍ وسِـــدَادِ ثَغْرِ

فَلقِيَـه العَسَسُ[1] ليلةً فأخَذوه وحُبِس ، ففقَد أبو حنيفـةَ صوتَه تلك الليلةَ ، فسأل عنـه من غدٍ فأُخْبِر ، فَدَعا بسَوَاده[2] وطَوِيلتِـه[3] فَلَبِسهما وركِب إلى عيسى بنِ موسى فقال له : إنّ لى جارًا أخذه عَسَسُك البارحة فحُبِس ، وما علمتُ منه إلا خيرًا ، فقال عيسى : سلِّموا إلى أبى حَنِيفةَ كلَّ من أخَذه العَسَسُ البارحةَ ، فأُطْلِقُوا جميعًا ، فلما خرَج الفتى دعا به أبو حنيفةَ وقال له سرًّا : ألستَ كنتَ تغنّى يافتى كلَّ ليلةٍ :

✻ أَضَاعُونِى وأىَّ فتًى أَضَاعُوا ✻

فهل أَضَعْنَاكَ ؟ قال : لا واللهِ أيُّها القاضى ، ولكن أحسنتَ وتكرّمتَ ، أحسنَ اللهُ جزاءَك ، قال : فعُـدْ إلى ما كنتَ تغنّيـه ، فإنّى كنتُ آنَس به ، ولم أَرَ به بأسًا ، قال : أفعلُ .

عبد الله بن على كان كثير التمثل فى حبسه بقول العرجى أضاعونى البيت

وقال إسحاقُ فى خبره : لمـا حبسَ المنصورُ عبدَ الله بنَ علىّ ، كان يُكْثِر التمثُّلَ بقول العَرْجىّ :

أضاعونِى وأىَّ فتًى أضاعوا ✻ ليوم كريهةٍ وسِـــدَادِ ثَغْرِ

---

(١) العسس : جمع عاسّ وهو الذى يطوف بالليل يحرس الناس ويكشف أهل الريبة .

(٢) كان السواد شعارا لبنى العباس ، وكان أشياعهم يرتدونه ولذلك سمّوا المسوّدة (بكسر الواو المشدّدة) ، وقد روى أبو الفرج فى الجزء التاسع من الأغانى فى أخبار أبى دلامة ونسبه أن أبا جعفر المنصور أمر أصحابه بلبس السواد وقلانس طوال تدعم بعيدان من داخلها وأن يعلقوا السيوف فى المناطق ويكتبوا على ظهورهم : (فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم) فدخل عليه أبو دلامة فى هذا الزىّ ، فقال له أبو جعفر : ما حالك ؟ قال : شرّ حال : وجهى فى نصفى وسيفى فى آستى وكتاب الله وراء ظهرى وقد صبغت بالسواد ثيابى فضحك منه وأعفاه من ذلك وقال له : إياك أن يسمع هذا منك أحد .

(٣) الطويلة : القلنسوة العالية المدعمة بعيدان كما يستفاد من عبارة الأغانى المتقدّمة ويظهر من عبارة البيهقى فى المحاسن والمساوى طبع ليبزج ص ٢١٣ أنها كانت لباس القضاة .

فبلغ ذلك المنصورَ ، فقال : هو أضاع نفســه بسوء فعله ، فكانت أنفسُنا عنـدَنا آثرَ من نفسه .

حكاية الأصمعي مع كاس بالبصرة كان يتمثل بهذا البيت

قال إسحاق : وقال الأصمعيّ : مررتُ بكَنَّاس بالبصرة يكنُس كَنيفًا ويغنّي :

أضاعُونِي وأيَّ فتًى أضاعوا * ليوم كريهةٍ وسِـــدَادِ ثغرِ

فقلت له : أمّا سِدَاد الكَنِيف فأنت مَلِيءٌ[1] به ، وأما الثغرُ فلا علمَ لى بك كيفَ أنتَ فيه — وكنتُ حديثَ السنّ فأردتُ العبثَ به — فأَعْرَضَ عنّي مليًّا ، ثم أقبل عليّ فأنشد متمثّلًا :

وأُكْرِمُ نفسِي إنَّنِي إن أهنتُها * وحَقِّكَ لم تَكْرُمْ على أحدٍ بَعْدِي

قال فقلتُ له : والله ما يكونُ من الهوانِ شيءٌ أكثرُ ممـا بذلتَها له ، فبأيّ شيءٍ أكرمتَها ! فقال : بَلَى ، والله إنّ من الهوانِ لشرًّا ممـا أنا فيــه ، فقلتُ : وما هو؟ فقال : الحاجةُ إليك وإلى أمثالك من الناس ، فانصرفتُ عنه أَخْزَى النـاس . قال محمد بن مَزْيَد : فحدّثني حمّادٌ قال : قال لى أبي : اختصر الأصمعيُّ — فيما أُرَى — الجوابَ وستَرَ أقبحَه على نفسه ، وإلا فكنَّاسُ كنيفٍ قائمٌ يكنُسه ويعبث به هــذا العَبَثَ فيرضَى بهذا الجواب الذى لا يُجيبُ بمثله الأحنفُ بن قيس لو كانت المخاطبةُ له !

اقتصاص الوليد ابن يزيد من محمد ابن هشام وأخيه ابراهيم بن هشام

وقال إسحاقُ فى خبره : كان الوَلِيدُ بنُ يَزِيدَ مُضْطَغِنًا على محمد بن هِشَام لأشياءَ[2] كانتْ تبلُغه عنــه فى حياة هشام ، فلما وَلِيَ الخلافةَ قَبَض عليــه وعلى أخيه إبراهيمَ ابنِ هِشَام وأُشْخِصا إليه إلى الشام ثم دعا بالسِّيَاط ، فقال له محمدٌ : أسألُك بالقَرَابة ، قال : وأيُّ قرابةٍ بيني وبينَك ، وهل أنت إلا من أَشْجَعَ ! قال : فأسألك بصِهْرِ عبد الملك ، قال : لم تَحْفَظْه ، فقال له : ياأميرَ المؤمنين ، قد نَهى رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يُضْرَبَ قرشيٌّ بالسِّيَاط إلا فى حَدّ ، قال : ففى حدٍّ أَضْرِبُك وقَوَدٍ ، أنت

(١) مليء به : مضطلع به . (٢) فى ت ، حـ : « أشياء » من غير لام .

أوّلُ من سَنَّ ذلك على العَرْجِىّ وهو آبنُ عمّى وآبنُ أميرِ المؤمنين عثمانَ، فما رَعَيْتَ حقَّ جدّه ولا نسبَه بهشام، ولا ذكرتَ حينئذٍ هذا الخبرَ، وأنا ولىُّ ثأْره، اضرِبْ يا غلامُ، فضرَبهما ضربًا مبرِّحا، وأُثقِلا بالحَديد، ووجَّه بهما إلى يوسفَ بنِ عمرَ بالكوفة، وأمَره باستصفائهما[1] وتعذيبهما حتى يَتْلَفَا، وكتَب إليه: احبِسهما مع آبنِ النَّصْرانيَّةِ — يعنى خالدًا القَسْرىّ — ونفسَك نفسَك إن عاش أحدٌ منهم، فعذَّبَهم عذابًا شديدًا، وأخَذ منهم مالًا عظيما حتى لم يبقَ فيهم موضعٌ للضَّرْب، فكان محمد بن هشام مطروحًا، فإذا أرادوا أن يُقيمُوه أخَذوا بلِحْيَته فجذَبُوه بها، ولما آشتدّتْ عليهما الحالُ، تَحَامَلَ[2] إبراهيمُ لينظر فى وجه محمد، فوقع عليه فماتا جميعا، ومات خالدٌ القسرىّ معَهما فى يومٍ واحدٍ، فقال الوليدُ بن يزيدَ لما حَملهما إلى يوسفَ بنِ عمرَ:

قد راحَ نحو العِراقِ مَشْخَلَبَهْ[3] * قُصارُه السِّجْنُ بعدَه الخَشَبَهْ[4]

يركَبُها صاغرًا بلا قَتَبٍ * ولا خِطَامٍ وحَوْله جَلَبَهْ

فقل لدَعْجاءَ إن مررتَ بها * لن يُعْجِزَ اللهَ هاربٌ طلبَهْ

قد جعَل اللهُ بعدَ غَلْبَتِكم * لنا عليكم يا دُلْدُلُ الغَلَبَهْ

لستَ إلى هاشمٍ ولا أسدٍ * ولا إلى نَوْفَلٍ ولا الحَجَبَهْ[5]

لكنَّما أَشْجعٌ أبوكَ سَلِ الـ * ـكَلْبىَّ[6] لا ما يُزَوِّقُ الكَذَبَهْ

---

(١) كذا فى ت، حـ ومعناه أخذ أموالهما. وفى سائر النسخ: «باستصعابهما» وهو تحريف.

(٢) أى تكلف التحرّكَ بعض الشىء ليرى حالة أخيه. (٣) كذا فى أكثر النسخ: قال فى اللسان: والمشخلبة: كلمة عراقية ليس على بنائها شىء من العربيــة وهى تُتخذ من الليف والخرز أمثال الحلى، وقد تسمى الجارية مشخلبة لما يُرى عليها من الخرز كالحلىّ. وفى ت: «مخشلبة» بتقديم الخاء المعجمة على الشين المعجمة ومعناهما واحد. (٤) أى غايته السجن بعده الصلب. (٥) يريد حجبة الكعبة وكانت الحجابة فى بنى قصىّ وقد بُعِث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحجابةُ البيت فى يد شيبة بن عثمان ابن طلحة بن عبد الدار بن قصىّ فأبقاها وآختص بها أولاده من بعده فهى فيهم الى الآن.

(٦) يريد بالكلبىّ محمد بن السائب بن بشر بن عمرو الكلبىّ النسّابة المعروف.

الرشيد وإسحاق حين غناه قول العرجىّ أضاعونى البيت

قال إسحاقُ فى خبره : غنّيتُ الرشيدَ يومًا فى عُرْضِ الغِنَاء :

أَضَاعُونى وأىَّ فتًى أضاعُوا * ليوم كريهةٍ وسِـدَادِ ثَغْرِ

فقال لى : ما كان سببُ هـذا الشعرِ حتى قاله العَرْجِىّ ؟ فأخبرتُه بخبره من أوّله إلى أن مات ، فرأيتُه يتغيّظ كلّما مرّ منه شىءٌ ، فأتبعتُه بحديث مَقْتَلِ ٱبْنَىْ هِشَام ، فجعَل وجهُه يُسْفِر وغيظُه يسكُن ، فلما ٱنقضى الحديثُ ، قال لى : يا إسحاقُ ، والله لولا ماحدّثتَنى به من فعل الوليد لمـا تركتُ أحدًا من أماثِلِ بنى مَخْزومٍ إلا قتلتُه بالعَرْجِىّ .

والصوتُ الآخرُ من روايةِ جحظةَ عن أصحابه :

صـــوت

إذا ماطَوَاكِ الدهرُ يا أمَّ مالكٍ * فشأنَ المنايا القاضيَاتِ وشَانيَا

تمـرُّ الليالى والشهورُ وتَنْقَضِى * وحُبُّـكِ ما يَزْدادُ إلا تَمَـادِيَا

خليلَىّ إن دارتْ على أمّ مالكٍ * صُرُوفُ الليالى فٱبْغِيا لِىَ نَاعِيَـا

ولا تتركَانِى لا لخَـيْرٍ معجّلٍ * ولا لبقـاءٍ تَنْظُرانِ بقَائِيَـا

الشعرُ للمجنون ، ومن الناس من يَرْوِى البيتَ الأوّلَ منها لقَيْس بن الحَدَادِيّة [1] وهو جاهلىٌّ .

والغِنَاء لٱبن مُحْرِز ثانى ثقيلٍ بالوُسْطَى ، وذكر حَبَشٌ وٱبنُ المكىّ أنّ فيـه لإسحاقَ لحنًا آخرَ من الثقيلِ الثانى بالخِنْصر والبِنْصر .

---

(١) ستأتى ترجمته فى أوّل الجزء الثالث عشر من الأغانى وأنّ الحدادية ٱسم أمه ، وهى منسوبة الى حداد بكسر الحاء المهملة ابن بلادة بن ذهـل بن طريف بن خلف بن محارب بن قيس بن عيلان بن مضر (راجع أنساب السمعانى فى هذه المـادة) .

إلى هنا ٱنتهى الجزء الأوّل من كتاب الأغانى
ويليه الجزء الثانى منه ، وأوّله (أخبار مجنون بنى عامر ونسبه)

إصلاح خطأ

وقع أثناء الطبع بعض أغلاط مطبعية نذكرها هنا ليستدركها القرّاء فى بعض النسخ التى وقعت فيها .

ص	س	خطأ	صواب
٥	٢	بسخنْر	بسخنَّر (بتشديد النون)
٥	٢ ت	وإسكان النون	وتشديد النون
٦	٧	وكراهةُ	وكراهةَ
٦	١ ت	لبيزج	ليبزج
٢٩	١٦	الحبال	الجبال
٣٢	١٣	نَفَسه	نَفْسه
٣٢	٤ ت	يناسب المقام	وهو لا يناسب المقام
٣٥	١٤	ابن	ابنُ
٣٧	١٧	لحبّابة	لحَبَابة (بتخفيف الباء)
٤٠	٨	اللّهبى	اللهبى (لم نهتد الى ضبطه)
٤٦	١٠	غناء (٤)	غناء
٤٦	١١	بطن مر	بطن مر (٤)
٥٦	٥ ت	والأَنْقَلَنْس	والأَنْقَلِيس (بكسر اللام)
٦٠	١٠	مطلقٌ	مطلقٍ
٦٠	١١و١٣و١٥	بانه	بانة
٦١	١	بانه	بانة

ص	س	خطــأ	صــواب
٦١	١٤	سَــلَام	سَــلَّام
٦٤	٦	عمــرو	عمــر
٦٥	٣ ت	القرى والأصقاع	القرية والسواد
٦٦	٤	سَــلَام	سَــلَّام
٦٧	١٣	أشــباكُ	أشــباكَ
٧١	١٥	سَــلَام	سَــلَّام
٧٢	٢	عُمَرَ الركاء	عُمَر الركاء
٧٨	٥ ت	المستنفر	هكذا ورد بالنون فى كتاب العقد الثمين وأورده فى اللسان مادة ثفر المستثفر وأصله من استثفر الكلب اذا أدخل ذنبه بين فخذيه حتى يلزقه ببطنه
٨١	٩ ت	لأبن المرزبان	للمرزبانى
٢٢٦	٤ ت	الرِّسيسين	الرُّسَيسين
٢٥٠	بهامش الصفحة	ابن سريج أوّل من ضرب بالعود العربىّ	ابن سريج أوّل من ضرب بالعود الفارسى على الغناء العربىّ
٢٨٨	٢ ت	ابن سيدة	ابن سيده
٢٩٥	١ ت	»	»
٣٢٩	٤ ت	لأبن المرزبان	للمرزبانى
٣٤٢	٣	أبو عبدالله بن أبى سحاق البصرى	ورد فى صفحة ٣٦٢ عبد الله بن اسحاق البصرى

فهرس

الجزء الاول من كتاب الأغانى

يشـــمل هـــذا الفهـــرس :

١ — فهرس الأعلام الواردة فى هـذا الجزء ، وهـذا الفهرس يشـمل عدّة فهارس هى :

(ا) فهرس أسماء الشعراء ، وهذا الفهرس حاو لجميع الشعراء الذين ورد ذكرهم فى الجزء الأوّل سواء الذين ترجم لهم أبو الفرج أو الذين ذكروا عرضا فى ثنايا الكتاب أو حواشيه .

(ب) فهرس رجال السند . وقد اكتفينا بذكر كل واحد منهم مرة واحدة فى أوّل صفحة ورد فيها الاسم كاملا، لأننا لم نر أية فائدة فى الاشارة الى كل صفحة ورد فيها الاسم .

(ج) فهرس المغنين سـواء الذين ترجم لهم أبو الفرج أو الذين ذكروا فى ثنايا الكتاب أو حواشيه .

(د) فهرس رواة الألحان ، والمراد بهـم من رووا أن فلانا غنى فى هـذا الشعر أو صنع هذا اللحن .

(هـ) فهرس الأعلام الذين لهم قصص فى الكتاب أو الذين ذكروا بمناسبات خاصة .

٢ — فهـــرس القبـائل والأمم والبطون والعشائر والأرهاط الواردة فى هذا الجزء .

٣ — أسماء البلاد والمدائن والجبال والأودية والأنهار وغير ذلك .

٤ — فهرس أسماء الكتب التى وردت فى الكتاب أو التى ذكرت فى حواشيه من كتب المراجعة .

٥ — فهرس القوافى وأنصاف الأبيات . وقد راعينا فى هذا الفهرس أن نأتى بالبيت الأوّل من القصيدة التى وردت فى الكتاب أو فى التعليقات مع ذكر أوّل كلمة فى البيت وقافيته وبيان عروضه .

ولولا خوف الإطالة لجعلنا هذا الفهرس شاملا لكل بيت ورد ذكره فى الكتاب سواء كان مطلعا فى الشعر أو غير مطلع ، ولكنا اكتفينا بذكر البيت الأوّل من القصيدة ، ومنه يستدل الباحث على أىّ بيت يريد بالبحث عن القصيدة التى هو فيها والاهتداء إليها بالبحث عن مطلعها . ولم نغفل أن نأتى بفهرس خاص لأنصاف الأبيات الواردة فى الكتاب فقد أثبتناها ووضعنا لها فهرسا خاصا .

٦ — فهرس أيام العرب والغزوات والوقائع الواردة بهذا الجزء .

٧ — فهرس الأمثال الواردة به .

٨ — فهرس الموضوعات الواردة فى الكتاب وهى التى كتبت على هوامش صحفه .

ولم نتبع فى ترتيب هذه الفهارس حذف صدور الكنى من أسماء الأعلام ولفظ ذو وذات ونحو ذلك كما هى عادة واضعى الفهارس للكتب العربية ، ولكننا تسهيلا للبحث ، بعد الأسترشاد برأى كثير من المفكرين ، راعينا صدور هذه الكنى فى الترتيب ووضعناها فى الحرف الذى تبتدئ به فمثلا وضعنا لفظ "أبو القاسم" و"أم بكر" وغيرها فى حرف الألف كما وضعنا اسم "ذى الإصبع العدوانى" مثلا فى حرف الذال

و"بنو أميه" مثلا فى حرف البـاء وهكذا . وسنخرج مع كل جزء من الأجزاء التالية فهرسه الخاص به ، ومن هذه الفهارس يتكوّن الفهرس العام الذى نطبعه بعد إنجاز كل أجزاء الكتاب إن شاء الله تعالى .

ملاحظـات

(١) الرقم الأوّل يدل على رقم الصفحة ، والثـانى يدل على رقم السـطر فمثلا ٤٥ : ٨ يدل على صفحة ٤٥ سطر ٨ ، والرقم الذى يليه حرف «ت» يدل على رقم السطر فى التعليقات المكتوبة أسفل الصحف .

(٢) هذه الفهارس لا تشمل المقدّمة التى كتبناها أوّل الكتاب م

أحمد زكى العدوى

رئيس قسم التصحيح بدار الكتب المصرية

فهـــرس أسمـاء الشـــعراء

فهـــرس رجال الســـند

(أ)

(ب)

فهـــرس المغنين

(أ)

(١) لا ندرى أهو إبراهيم الموصلى أم إبراهيم بن المهدى .

(١) انظر الكلام عليه فى الحاشية رقم ٢ ص ٣٠٦ ففيها كلام على ترجيح أنه بالزاى المعجمة لا بالراء .

فهـــرس رواة الألحان

فهـــرس أسماء الأعـــلام

(ا)

(ب)

(ح)

(خ)

(د)

(ق)

(١) لا ندرى من هو .

(ن)

(هـ)

فهـــــرس أسمـــاء القبـــائل

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

فهرس أسماء الأماكن

(غ)

(ف)

(ق)

فهـــرس أسمـاء الكتب

(أ)

(ب)

(ت)

(ح)

(خ)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(و)

فهـــــرس القـــــوافى

صدر البيت	قافيته	بحره	ص	س
و إن وراء	أؤوبُ	وافـر	٣٤٠	٤
ثلاث حوائج	بجرابِ	«	٢١٠	٦
لقد ظلموك	عريبِ	«	٣٠٦	٤ ت
أصاب	الريبِ	«	٣٧٠	٧
لمن نار	ما تخبُو	مجزوء الوافر	٣١٧	١
ومقامهن	الأخشبُ	كامل	٢٠١	٦ ت
إني وأول	متعجِّبِ	«	٢٠١	٢
قالت سكينة	والجلبابِ	«	١٦٢	٢
متبذلا	النقبِ	«	٢٣٠	٥ ت
هلا ارعويت	قلبَا	«	٢٠٦	٤
لا بل يملك	لــبِّى	«	٢٠٦	٩ ت
لا بل يجيبك	لــبِّى	«	٢٠٦	١٢ ت
فبعثت	بجوابها	مجزوء الكامل	١٤٠	٧
وا بأبي	الزرنبُ	رجـز	٣١٦	٤ ت
يا بأبي	دبَّا	مجزوء الرجز	٦٦	٨ ت
شيخا كبيرا	خبًّا	«	٦٦	٨ ت
طال ليلى	ووصبْ	رمـل	١٣٣	١٢
فأتتها	باللعبْ	«	١٣٥	١ و ٩
إن كفي	وجبْ	«	١٣٥	١١
لج قلبي	شبابي	«	١٨٩	٩
يا دار أقوت	فالرحبِ	منسرح	٢٦٣	٥
قد راح	الخشبهْ	«	٤١٦	١١
ثم قالوا	والترابِ	خفيف	٧٩	٥
أبرزوها	أترابِ	«	١٣٩	٣
من رسولي	والكِتابِ	«	٢١٩ : ٤، ٢٢٢ : ٢ و ١٢، ٢٢٥ : ٥، ٢٢٨ : ٢	

صدر البيت	قافيته	بحره	ص	س
أزهقت	متابِ	خفيـف	٢٢٣	١٣
وتبدت	بالثيابِ	«	٢٤٠	٢
فتراءت	بالثيابِ	«	٢٤٠	٢ ت
أقتليه قتلا	عذابِ	«	٢٤٠	٦
أقتليني	عذابِ	«	٢٤٠	٧ ت
إفعلي بالأسير	بجوابي	«	٢٤٠	٩ ت
قال لي صاحبي	الربابِ	«	٢٤١	٢
أذكرتني	وسحابِ	«	٢٤١	٦
أسعداني	التسكابِ	«	٣٢١	١٠
حن قلبي	فأجابَا	«	٤٦ : ١٤، ٤٧ : ٨	
ثانيا	الضبابَا	«	٤٧	٣ ت
إن ليلى	نصيبَا	«	١٥٨	٤
ما على الرسم	أجابَا	«	٢٣٧	٦
موحشا بعد	القبابَا	«	٢٣٨	١٤ ت
أحب	صاحبَا	متقارب	١٣٣ : ٣، ١٦٢ : ١١	
غداة تقول	الراكبَا	«	١٦٣	٦ ت

(ت)

صدر البيت	قافيته	بحره	ص	س
يقر بعيني	قرتِ	طويل	٢٩٥ : ١٦، ٣٦٠ : ١	
يا أرض	وحماتي	كامل	٢٥٥	٥
ليس السواد	ثابتِ	«	٣٥٢	١٥
فلوت	متَّا	خفيف	٢٤٢	٩
ولوت	أنتَا	«	٢٤٢	١١ ت

(ث)

صدر البيت	قافيته	بحره	ص	س
بالله يا ظبي	كالناكث	سريع	٣٠٢ : ١٣، ٣٠٧ : ٧	

صدر البيت	قافيته	بحره	ص س
	(ج)		
يا ربة البغلة	حرجا	بسيط	٢٠٢ : ٢
قالت وعيش	لم تخرج	كامل	١٩١ : ٢
عوجي علينا	تحرجي	سريع	٢٧٠ : ١٦، ٢٧٢ : ٧، ٤٠٦ : ١٥
في الحج	تحجج	»	٤٠٧ : ٧ و١٣
إني أتيحت	مذحج	»	٤٠٨ : ٢
	(ح)		
فبيني على	سنيحها	طويل	٣١١ : ١٠ ت
الريح تسحب	الريح	بسيط	٢٤٧ : ٦
ألا هل	مطلحا	مجزوء الوافر	٢٧١ : ٢ و٦ ت، ٢٧٢ : ١١، ٣٠٩ : ١٧، ٣١٠ : ١٧، ٣١١ : ٨
يا عين	البطاح	سريع	٢٥٤ : ٦
لعن الله	مجاحا	خفيف	٣٦٧ : ٨ ت
مرته	ريحا	متقارب	٣٧٤ : ٨ ت
	(د)		
يموت الهوى	فيعود	طويل	١١٤ : ٦
فمن كان	شهيد	»	١٧٧ : ٨ ت
وفي عروة	هند	»	٣٥٨ : ٨ ت
حلفت	القلائد	»	٣٧٢ : ١
ألقى	وزائد	»	٣٧٢ : ٧ ت
أجاد	لمعبد	»	٣٨ : ١٦
إذا دبران	بأسعد	»	١٨٨ : ٩ ت
وناهدة	توسد	»	١٩٢ : ٩

صدر البيت	قافيته	بحره	ص س
ربيبة	ومبرد	طويل	٢٢٠ : ٩ ت
سقى مأزمي	عمد	»	٢٨٩ : ٢
ألا ليت	والبعد	»	٣٤٣ : ٣
وهل مثل	بالسعد	»	٣٥٧ : ١٢ ت
ألا هل	السعد	»	٣٥٧ : ١٠
وأكرم	بعدي	»	٤١٥ : ٨
اذا أنت	جلمدا	»	١٢٩ : ٩
ومن كان	غـدا	»	١٥٢ : ٩
أريني جوادا	مخلدا	»	٢٢٨ : ١٣
خليلي	وأسعدا	»	٣١١ : ٤ ت
أحب	بعـدا	»	٣٥٣ : ١١
بكل	المهدا	»	٣٦٦ : ٧ ت
إخوتي	بعدوا	مديد	٣١٦ : ١٢
أفي قلائص	الكبد	بسيط	٣٥٠ : ٧
إن تفد	والجود	»	٣٦٢ : ١٦
إني لأحمق	عباد	»	٣١ : ١٥
فإن كرهت	وتصعيدي	»	٣٧٠ : ٢ ت
كأنني حين	موجودا	»	١١٤ : ٨
ألمم بزينب	غـدا	»	١٠٥ : ٢
يا أم طلحة	غـدا	»	٢٠٠ : ١٠
وخير الشعر	العيد	وافر	٣٣٨ : ٣
من الأعياص	الجواد	»	١٤ : ١٧
شكوت اليه	الصفاد	»	١٥ : ٨ ت
أقول لفلتى	سواد	»	١٦ : ١

(هـ)

(ى)

فهرس أنصاف الأبيات

مرتبة حسب أوائل كلماتها

فهرس أيام العرب

فهرس الأمثال

فهـــرس الموضـــوعات

خبر أبى قطيفة ونسبه

ذكر معبد وبعض أخباره

* وضعت أرقام هذا التصدير فى ذيل صحفه .

ذكر خبر عمر بن أبى ربيعة ونسبه

أخبار ابن سريج ونسبه

صفحة

ذكر نصيب وأخباره

أخبار ابن محرز ونسبه

أخبار العرجىّ ونسبه

(مطبعة الدار ٢٣٤ و ١٩٢٥/٢٧٩/٥٠٠٠)

